تفسير القرآن العظيم

ابو الحسن البكري

٢١٢

ت ٠ ح تفسير القرآن العظيم ، تأليف محمد بن محمد ، أبو الحسن البكري - ٩٥٢ هـ. بخط يحيى بن علي بن يحيى النامولى الشافعي سنة ٩٣٩ هـ.

٢٦١ ق ٣١ س ٢٦ × ١٧ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، بها أثر رطوبة خفيفة .

٧٨ الاعلام ٧ : ٣٨٥

١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ - أبو الحسن البكري ، محمد بن محمد - ٩٥٢ هـ ب - تاريخ النسخ د - تفسير البكري .

ملك الشيخ عبد الله بن عبد الجليل الا...

هذا تفسير القرآن العظيم
للعارف بالله تعالى الشيخ ابي الحسن البكري
الصديقي رحمه الله تعالى
ونفعنا الله به في الدارين
امين

في نوبة العبد الحقير الذليل
عبد الوهاب الشعراوي تلميذ
شيخ الاسلام احمد الدمنهوري
الثمن مطابق
٢٠ / ٦

ثم انتقل الى نوبة الفقير اسماعيل
ابراهيم الربطاني(?) بالشراء الرعي(?)
من [illegible] المغفور له السيد محمد
افندي البكري الصديقي شيخ سجادة
ونقيب الاشراف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد النبي الكريم

قال الاستاذ العارف بالله تعالى شيخ مشايخ الاسلام صفوة العلما الاعلام
تاج العارفين ابو الحسن البكري الصديقي الشافعي الاشعري رضي الله عنه
الحمد لله الذي انزل كتابه رحمة للعالمين • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الحق المبين • واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فلما كانت الهمم في كل زمن
بالنسبة لما قبله متقاصره • والفضايل ربوعها بتلك النسبة داثره • تعين على
اهل العناية في كل زمن تبليغ اهله ما يحتاجون اليه باوسط طريق ليحصل حفظ
الشرايع على الوجه الذي يليق • واولى ما صرفت العناية اليه فهم كتاب الله العزيز
وذلك لا يتاتى للجمهور في هذا الزمن الا بواضح وجيز • فقصدت في هذا الكتاب
الى ذلك • تسهيلا لتلك المسالك • وتعلقا باذيال الكرم • وطلبا لمزيد النعم •
لعل ان اعد للكتاب العزيز من جملة الخدم • واحشر ان شا الله تعالى في زمرة
حملته خير الامم • ونقلت فيه فرش القرآت العشر اتحافا للطالب بهذه المطالب
واذا قلت البصريين فابو عمرو ويعقوب • او المدنيين فنافع وابو جعفر • و
الكوفيين فعاصم وحمزه والكساي وخلف مع اني اكملت بحمد الله تعالى قبل هذا
تفسيري تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل • واثبت فيه مع اختصاره بالفوايد
والغرايب وتوضيح وجوه القرآت باحسن المقاصد • وفتح به اسرار سخت من جليل
العوايد • وقد احيل عليه هنا اذ اعبرت بالاصل خشية من الاطالة • وتنبيها
على محل الفايدة بحسن الدلاله • والله اسال • وبه نثر بالصفوة من خدمته اليه
اتوسل ان يجعل ذلك مقبولا • وبحبله المتين موصولا • وان يديم لنا العافية
الباطنه والظاهره • في الدنيا والاخره • آمين وهو حسبي ونعم الوكيل سورة
الفاتحه هي مكيه على الاصح وسبع ايات اجماعا اول السابعه صراط الذين انعمت
عليهم الى اخرها عندنا وعند اهل الكوفة وغيرهم غير المغضوب الى اخرها قال
الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم التقدير بسم الله ابدا او الله علم على المعبود بحق
الواجب الوجود وهو الاسم الاعظم عند الاكثر وعدم الاجابة لكثير لعدم استجماع
شرايط الدعا والرحمن الرحيم قيل مترادفان وقيل الرحمن الرازق في الدنيا
والرحيم المعافي في الاخره والرحمة ارادة الله الخير والبسملة عند الشافعي اية
من الفاتحة ومن اول كل سورة ما خلا براءه الحمد هو الثنا باللسان على الجميل
الاختياري على قصد التعظيم والشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم لاجل انعامه
والمدح مرادف للحمد على الاقرب او مختص بما لا اختيار للممدوح فيه وقرن الحمد
بالاسم الاعظم وكلا بقية من الاسما الحسنى تنبيها على انه يستحق الحمد لذاته

وصفاته فقال لله رب العالمين مربيهم ومصلحهم ومالكهم وسيدهم والعالمون
جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى وجمع بالواو والنون تغليبا للعقلا على غيرهم
وقيل اسم جمع واشتقاقه من العلم والعلامه سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم
وهل هم كل مخلوق او الانس والجن او غير البهايم ونحوها مما لا يعقل اقوال اصحها
الاول لظهور اثر الصنعة في الكل قيل ولله الف عالم ستماية في البحر واربعماية
في البر الرحمن الرحيم كرر تطمينا للقلوب ملك بغير الف لسوى عاصم والكساي
ويعقوب وخلف وبالالف لهم وملك اعلا لدلالته على الاستعلا والعظمة والملك
استفيد من رب ومعناه في حق الله تعالى اخراج الاشيا من العدم للوجود
وفي حقنا اثبات تصرف مخصوص في كل شي بما يليق به يوم الدين يوم القيامة
سمي به لانه يوم الجزا وسنه كما تدين تدان اي كما تفعل يفعل معك خص بالذكر
لزوال الاملاك ثم حسا ومعنى اياك نعبد نطيع بذلة وخضوع وقدم العبادة
على الاستعانة وان كانت الاستطاعة المسيول فيها انما تكون مع الفعل لاجل ان
العادة في السوال تقديم شي يعين على اجابته اماما واياك نستعين نطلب المعونة
في امورنا اهدنا ارشدنا او اوصلنا والمراد به طلب المزيد مما هم فيه الصراط
المستقيم هل هو الاسلام او طريق الجنه او القران او طريق السنه اقوال اقربها
الاخير واصل الصراط لغة الطريق الواضح صراط الذين وعن قنبل السراط
وسراط حيث اتى بالسين والباقون بالصاد واشم خلف عن حمزة الصاد زايا
في جميع القران واختلف عن خلاد فنقل عنه الاشمام في الحرف الاول من الفاتحة
وفيهما وفي المعرف باللام فقط حيث اتى وعدمه مطلقا واثباته مطلقا كخلف
انعمت مننت عليهم بالهداية والتوفيق غير المغضوب عليهم والمغضوب عليه من
خالف الطريق السابق في حديث تفسيرهم باليهود والضالين بالنصارى فضرا
للعام على بعض افراده لا لبيان او هو من العام الذي اريد به الخاص والقراة في عليهم
وعليها ونحوها مبسوط في الاصل ولا الضالين والضلال الهلاك والغيبوبة من ضل
اللبن في الما اذا غاب ويسن بعد الفاتحة بسكتة لطيفة قول امين وهل معناه
اللهم استجب او كذلك يكون او هو اسم له سبحانه او خاتم الله على عباده يدفع به عنهم
الافات اقوال اقربها الاول سورة البقره لا كراهة في تسمية السور بذلك
على الاصح ومقابله يقول السورة التي يذكر فيها البقرة ونحوه وهي مدنيه مايتان
وخمس او ست او سبع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم فيه وفي نظايره فواتح
السور اقوال كثيره ابرزها الظاهر وفي مقتطعة من اسما الله تعالى فالالف من الله
واللام من لطيف والميم من مومن واستدل له بقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وقال قوم هو صفوة الله من كتابه التي لا يطلع



علیها الا بعض اصفیایه واختاره المحققون ذلك اشارة الى القران او الى ما نزل
منه او الى الاسما المقطعة و الاقرب الاول ومن ثم عقبه بقوله الكتاب لا ريب
لا شك فيه انه من عند الله هدى رشد وبيان للمتقين وهم من اجتنب النواهي وفعل
ما امر به واصل الاتقا الحجز بين الشيئين يقال اتقى بترسه اذا جعله حاجزا
بين ما يقصد به الذين يومنون يصدقون بقلوبهم و الايمان ماخوذ من الامان
لان المومن به من الخلود في العذاب او منه ان لم تدركه العناية بالغيب هو
ما لم تره ومن ثم قيل انه الله ويقيمون الصلاة يداومون عليها تامة بحقوقها
ومما رزقناهم آتيناهم من الاموال والرزق لغة الحظ والنصيب وشرعا
ما ينتفع به ولو حراما ينفقون يخرجون عن يدهم وملكهم في الطاعة والحرام لا يجوز
الانفاق منه والذين يومنون بما انزل اليك هو القران وما انزل من قبلك
وهو سائر كتب الله تعالى وبالاخرة هم يوقنون يعلمون انها كاينة من الايقان
وهو العلم سميت الاخرة لتاخرها والدنيا دنيا لدنوها اولئك اي من ذكر على
هدى وصل اليهم من ربهم واولئك هم المفلحون الفايزون بالجنة والنجاة من
النار واصل الفلاح الشق والقطع ان الذين كفروا اي ستروا الحق اما انكارا
او جحودا باللسان مع معرفة القلب او عنادا وهو الاعتراف بالقلب والاقرار
باللسان ولكن لا يدين به ككفر ابي طالب او نفاقا بان يعمل تقية وينكر بقلبه
وكلها سوا في ان من لقي الله بواحد منها خلد في النار سوا عليهم أأنذرتهم ام لم
تنذرهم لا يومنون اي استوى عندهم الانذار وعدمه فلذلك لا يومنون
وهذا فيمن علم الله عدم ايمانه كابي جهل والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على
قلوبهم اي طبع عليها فلا تقبل خيرا واصل الطبع الاستيثاق من الشي وعلى سمعهم
الباطن وعلى ابصارهم الباطنة غشاوة تغطية مانعة من اتباع الحق ولهم عذاب
عظيم يشق ويعظم عليهم لقوته ودوامه ونزل في المنافقين ومن الناس جمع
انسان سمي به لنسيانه واصله الاناس من يقول بلسانه امنا بالله وهو لا يدري عظمته
حيث كذب فيما قال وباليوم الاخر اي يوم القيامة لانه اخر الايام وما هم بمومنين
بقلوبهم يخادعون الله اي يظهرون خلاف ما اسروا والمفاعلة هنا ليست مرادة
كقولهم عافاك الله والذين امنوا وما يخادعون في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو
وقرا غيرهم وما يخدعون بفتح اليا واسكان الخا وفتح الدال الا انفسهم اذ
وبال ذلك راجع اليهم وما يشعرون اي ما يعلمون برجوع الوبال عليهم في قلوبهم
مرض ضعف وهو هنا الشك والنفاق فزادهم الله مرضا بالختم على قلوبهم
او بما انزل من القران لتجدد كفرهم به ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا اي بسبب
ما كانوا يكذبون على قراتهم بفتح اليا واسكان الكاف وكسر الذال لعاصم وحمزة

والكسائي

والكساي والباقون بضم اليا وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة لانهم كذبوا
رسلهم واذا قيل قرا الكساي وهشام ورويس جي وحيل وقيل وغيض وسيق
وشي وسيت باشمام كسرا وابلهن الضم ووافقهم ابن ذكوان في حيل ووافقهم
والمدنيان في سي وسيت والباقون باخلاص الكسر لهم لا تفسدوا في الارض
بالكفر والتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والفساد ضد الصلاح
كالمفسدة ضد المصلحة واخذه اخذ المال ظلما قالوا انما نحن مصلحون فقال الله لهم
ردا عليهم الا حرف استفتاح للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل
الصحيح والمراد بهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه قالوا انومن الهمزة فيه
للانكار كما امن السفها الجهال والسفيه الخاسر ومن شانه ان يتعمد الكذب فرد
تعالى عليهم فقال الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اللقا المصادفة
والاستقبال الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا مضوا الى شياطينهم روسايهم وكهنتهم
المماثلين لشياطين الجن اضافهم اليهم لمشاركتهم لهم والشيطان المتمرد العاتي من
الجن والانس سمي به لبعده عن الخير وقربه من الشر واستمداده فيه قالوا انا معكم
فيما انتم عليه باطنا انما نحن مستهزون بهم اي باظهار الايمان والاستهزا بالشي
الاستخفاف به الله يستهزي بهم اي يجازيهم على استهزايهم سمي مقابله للمقابلة
لفظا ولرجوع وبال استهزايهم عليهم او المعنى ان فعل الله شبيه بذلك اذ يستدرجهم
بالنعم للعذاب في الاخرة وقيل بان يفتح لهم باب الجنة فاذا وصلوا اليه ردوا
للنار ويمدهم بتركهم ويمهلهم في طغيانهم اي مجاوزتهم الحد بترك الايمان يعمهون
يترددون في الباطل بلا فلاح مع الحيرة اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فاستبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا
فيها بل خسروا والخلود في النار وما كانوا مهتدين اي في هذا الشي او في كل شي مثلهم
اي شبههم في نفاقهم والمراد المعنى الذي يحصل في ذهن الناظر لهم كالمعنى الذي
يحصل في ذهنه فيما ذكر بقوله كمثل الذي استوقد او قد كاجاب واستجاب وقيل
طلب من غيره ان يوقد له نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله اي حول المستوقد فابصر
ما حوله واستدفا وامن المخوف ذهب الله بنورهم اطفاه وابقا النار عليهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون طريق الرشد وهل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه او في
قوم باعيانهم علم الله وصفهم قبل وجودهم ففيه اعلام بالمغيبات او في كل المنافقين
فالمعنى مثل حقن دمايهم ونحوه كاضاءة النار ثم بعد الموت انطفا نورها فبقوا على
الضلال او المعنى كلامهم مع المومنين كالنار وذهابهم بعد الى شياطينهم كزوال
نورها او المعنى هم قبل نزول قضايحهم كمستوقد النار وبعد نزولها كمن ذهب

ضوها عنه اقوال اقربها الاول ثم الاخير صم لايسمعون الحق بكم لا ينطقون به ولا يفهمونه
اذ الذى يفهم ولا يتكلم يقال له اخرس والذى لا يتكلم و لا يفهم يقال له ابكم عمى فلا يرون
طريق الحق فهم لا يرجعون اى لا يوسون فى المستقبل او لا يرجعون الى الحق ما داموا على
الذى هم عليه او مثلهم كصيب اى كمثل اصحابه و هو المطر من صاب يصوب اذا
انحط من علو الى سفل من السما هى كل ما علاك فاظلك من اسمآ الاجناس تكون واحدا وجمعا
ويصح ان يراد السحاب فيه ظلمات جمع ظلمة وانما جمع من حيث التراكم و التزايد ورعد
هل هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع واسمه الرعد او هو ملك هذا
صوت تسبيحه او اسم للصوت فقط اقوال ارجحها الاخير وبرق هل هو آلة من حديد
تسوق بها الملك السحاب او سوط نور بيده لسوق السحاب او ملك اقوال اولها
لعلى كرم الله وجهه والثانى لابن عباس يجعلون يضعون اصابعهم اى انا ملهم
فى اذانهم من اجل الصواعق لئلا يسمعوها جمع صاعقة وهى الصيحة التى يموت
سامعها يقال لكل عذاب مهلك وقيل هى قطعة عذاب او نار تخرج من فم الملك
عند غضبه وقيل المراد هنا شدة صوت الرعد حذر الموت من سماعها والحذر
الخوف مما يقع او شدة ذلك والموت زوال الحياة والله محيط بالكافرين باخذه
وعقابه وعلمه بهم يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة كلما
ظرف اصله كل اضيف الى ما فصار اداة للتكرار اضاء لهم مشوا فيه اى فى ضوئه
واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شى قدير لفظه العموم ومعناه قدير
على كل شى شاءه وهو ما جاز تعلق القدرة به من الممكنات لا المحالات والواجبات
ومعنى المثل عند الجمهور ان الله تعالى مثل القران بالصيب لما فيه من الاشكال
عليهم لانهم لا يدرون من اين يأتى والظلمات ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد
ما فيه من الزجر والوعيد والبرق ما فيه من الحجج الباهرة التى تكاد ان تبهرهم
وتخوفهم وحذرهم هو جعل اصابعهم فى اذانهم خوف الايمان لانه عندهم كفر
والكفر موت والصواعق تكاليف الشرع يكاد ما فى القران من المواعظ يستلبهم
فيزعجهم عن الكفر الى الايمان لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم اى سمعوه وظهرت
حجته مشوا فيه توافقوا واذا انزلت التكاليف وهى معنى الاظلام ثبتوا على نفاقهم
يا ايها الناس المنادى كل انسان وقيل هذا مختص باهل مكة ويا ايها الذين امنوا مختص
باهل المدينة اعبدوا ربكم العبادة خضوع بتذلل مع امتثال الامر الذى خلقكم
انشاكم ولم تكونوا شيا وخلق الذين من قبلكم لعلكم ترج من جانب البشر ولا يصح
الترجى من الله سبحانه فما وردت فيه صيغة الترجى من جهة الله واجب الوقوع
لكن الاقرب الاول اى ارجوا اذا فعلتم ذلك انكم تتقون عقابه الذى جعل خلق لكم الارض

فراشا بساطا تنامون عليها و تطاؤنها مع السهولة والسمآ بناآ سقفا مرفوعا وانزل من
السمآ قيل هى الجرم المعهود وقيل السحاب و القولان صحيحان مآ فاخرج به من الثمرات
٣ المنوعة الملونة رزقا لكم طعاما و علفا للدواب و اطلق اسم الرزق على ما يخرج قبل
تملكه لانه ايل الى ذلك و بعد للانتفاع به فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم
كعبادة الله والند يقال فى الضد و المثل والله منزه عنهما وانتم تعلمون انه المنفرد
بخلق كل شى والمخاطب بها جميع الكفار و نسبة العلم اليهم لانهم يعلمون انه الخالق
وقيل المراد كفار بنى اسرايل وان كنتم فى ريب مما نزلنا من القران على عبدنا محمد
صلى الله عليه وسلم انه من عند الله فاتوا امر تعجيز بسورة هى قطعة من القران معلومة
الاول والاخر اقلها ثلاث ايات من مثله اى القران ومن صلة او من مثل محمد صلى الله
عليه وسلم فى كونه اميا لا يحسن الكتابة و المراد على الاول مثل نظمه و فصاحته واخباره
عن الغيب وادعوا شهداآكم من حضركم من دون اى غير الله ليعينوكم ان كنتم صادقين فى
ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول القران من تلقا نفسه فافعلوا ذلك فلما عجزوا
وبخهم تعالى بقوله فان لم تفعلوا فى الماضى ولن تفعلوا فى المستقبل تعذر لاعجاز القران فاتقوا
بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التى وقودها الناس عام اللفظ خاص المعنى
اى من سبق له القضا بذلك والحجارة شامل للاصنام والجمهور انها حجارة الكبريت وفيها
خمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد ونتن الرايحة وشدة اللصوق بالابدان
وكثرة الدخان وقوة حرها اذا احميت وقيل هى ساير الاحجار اعدت هييت للكافرين
ولا يلزم من الاية عدم دخول غيرهم لها وبشر يا محمد الذين امنوا وعملوا الصالحات
والبشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه خيرا كان او شرا لكنه يقيد فى الشر كقوله
فبشرهم بعذاب اليم والعمل الصالح ما وافق الشرع فى الاخلاص والصبر والنية وما
ورد فيه من هيئة وسنة ان اى بان لهم جنات جمع جنة اصله البستان سمى به لاجتنان
الارض اى استتارها بالشجر تجرى من تحتها اى من تحت الاشجار والقصور التى فيها
الانهار اى المياه فى الانهار جمع نهر سمى به لسعته واضائته كلما رزقوا منها اطعموا
من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل اى قبله فى الجنة
لكونه يشبهه كما ذكر بقوله واتوا به جيئوا بالرزق متشابها فى اللون والريح لكن
الطعم يختلف ولهم فيها ازواج من الحور وغيرهن مطهرة من الحيض والنفاس
والبول والغايط والبصاق والمخاط والولادة وكل قذر وهم فيها خالدون
لا يموتون فلا فنا لهم ولا خروج ان الله لا يستحيى لا يمنعه الحيا ان يضرب يجعل مثلا ما بعوضة
ما اما صلة او نكرة فى موضع نصب على المفعول الثانى و بعوضة نعت لها والبعوض
الذباب او البق او صغار كل فما فوقها اعظم منها وقيل دونها كفلان جاهل وفوق ذلك
اى دونه ونزلت لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت ماذا اراد الله

بذكرهذه الاشيا الخسيسه فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت
الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
الشي الذي هو عند نا حقير في الصورة مثلا واراد وا بالاستفهام الانكار بمعنى
انه لا فايدة فيه يضل به كثيرا من الكافرين ويهدي به كثيرا من المومنين وما يضل
به الا الفاسقين والفسق شرعا الخروج عن الطاعة ولغة مطلق الخروج تقول
فسقت الرطبة اذ اخرجت عن قشرها الذين ينقضون يخالفون ويبطلون بزعمهم
الفاسد واصل النقض الكسر عهد الله ميثاقه الموكد عليهم اما في الكتب او
في اخذه على الامم العهد في الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه
اي توكيد العهد عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فيومنون ببعض الانبيا
او الكتب ويكفرون ببعض او الرحم لقطعهم ذلك بالنسبة له صلى الله عليه وسلم
ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
اولئك هم الخاسرون المغبونون في الدنيا بالقتل ونحوه وفي الاخرة بالعذاب
الدايم واصل الخسران نقص الحظ في وزن او غيره كيف تكفرون توبيخ بلفظ الاستفهام
بالله وقد كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابايكم فاحياكم بنفخ الروح ثم يميتكم الموت المعروف
ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون قرا يعقوب ترجعون وما جا منه غيبا او خطابا
اذا كان من رجوع الاخرة بفتح اوله وكسر الجيم في كل القران ووافقه ابو عمرو في يوما
ترجعون اخر البقره ووافقه حمزه والكسايي وخلف في وانكم الينا لا ترجعون
في المومنون ووافقه نافع وحمزة والكسايي في الحرف الاول من القصص وظنوا
انهم الينا لا يرجعون ووافقه ابن عامر وحمزه والكساي وخلف في ترجع الامور
حيث وقع ووافقه في يرجع الامر كله في هود كل القرا الا نافعا وحفصا فانهما
قرآ بضم الاول وفتح الجيم وكذا اقرا في غيره الباقون والمراد الرجوع الى ثواب
الله وعقابه هو الذي خلق اخترع واوجد بعد العدم لكم اي لاجلكم ما في الارض
اي الارض وما فيها جميعا المعنى خلقه لانتفاعكم واعتباركم ثم استوى ترتيب
للاخبار فقط ومعنى الاستوا استوا القدرة والسلطان مع نفي الحوادث جملة
الى السما فسواهن جعلهن سوا وسوى سطوحهن بالاملاس فلا تشقوق فيهن
سبع سموات وهو بكل شي عليم فصنعه في غاية الاتقان قرا ابو عمرو والكساي
وابو جعفر وقالون هو وهي باسكان الها اذا كان قبلها واو او فا او لام والكساي
اسكن ها ثم هو يوم القيمة في القصص ووافقه ابو جعفر وقالون بخلاف عنه
واختلف عنهما ايضا في يمل هو اخر البقره والشي اسم للموجود ودلت الاية على علمه
تعالى به وتحقق علمه بالمعدوم من محل اخر واقتضت ان الارض بما فيها خلقت قبل
السما وهو كذلك ثم دحيت الارض بعد خلق السما وبه يجمع الايات واذ قال ربك

اي

4

اي اذكر ذلك وكن انظيره للملايكة جمع ملك بفتح اللام وهم الجميع وقيل سكان الارض
منهم اني جاعل خالق او فاعل في الارض خص به بعضهم مكة لان الارض دحيت من تحتها
والاوجه بقاوه على ظاهره خليفة يخلف الجن اذ كانوا في الارض قبل ادم فلما افسدوا
طردوهم باذن الله للجزاير والجبال او عن الله في اقامة احكامه قاله ابن مسعود
وهو اقرب وعليهما فالمراد ادم عليه الصلاة والسلام واصل الخليفة من يخلف غيره
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قاسوهم على الجن او اعلمهم الله بما يحدثه بنوا ادم
فقطعوا اجابه عن وجود من يفعل ذلك ولم يعلموا وجه الحكمة حينيذ ويسفك الدما
بريقها بالقتل بلا حق ونحن نسبح بحمدك اي ننزهك متلبسين بحمدك بقولهم
سبحان الله وبحمده او نصلي لك ونقدس لك ننزهك ونطهرك من النقايص
او نطهر انفسنا من الاثم لاجلك قال اني اعلم ما لا تعلمون من وجه المصلحة في
ذلك ومنه ان فيهم المطيع وغيره فيظهر العدل فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم
عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورويتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم بان قبض قبضة
من جميع الوان الارض وعجنت بالمياه المختلفه وسواه ونفخ فيه الروح فصار
حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم ادم اي عرفه الهاما او برسول او خطابا
له قبل نزوله للارض فلا يشارك موسى في خاصته وسمي ادم لانه خلق من اديم
الارض اي وجهها او لانه كان ادم اللون اي لونه احمر يميل الى سواد الاسما كلها
حتى القصعة والمغرفة جمع اسم وهو ما يدل على معنى اعم من الاسم والفعل والحرف
ثم عرضهم المعروض اما الاشخاص وهو اقرب او الاسما مسبولا بها عن مسمياتها
على الملايكة فقال لهم تبكيتا انبيوني اخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين في زعمكم
الذي دل عليه ثناوكم على انفسكم انكم احق بالخلافة منه قالوا اعترافا بالعجز سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم الذي يضع الشي في محله ويطلق على
القاضي والعدل والمحكم في الامر واصل الحكمة المنع لمنعها صاحبها من الباطل ومنه
حكمة الدابة اذ تمنعها من ترك الاعتدال قال تعالى يا ادم انبيهم باسمايهم اي المسميات
فسما كل شي باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انباهم باسمايهم وضع الظاهر
موضع المضمر تفخيما للامر قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم تكتمون من كل شي وهو عام وقيل
اريد به الخاص فقيل ابادي اتجعل الى اخره وغيره كتمهم انهم احق بالخلافة وقيل
الاول ما اظهروه من الطاعة والثاني ما اسره ابليس من المعصية ودل ما ذكر
على شرف الانسان وفضله وفضل العالم على ما سواه وان اللغات توقيفيه وانه لابد
لها من واضع وعلى ان علوم الملايكة تقبل الزياده والنقص خلافا لزاعمي خلافه في الكل
وفي الاخير في الطبقة العليا واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم قرا ابو جعفر

بضم التا اتباعا فانتج حركة الاعراب بحركة البنا استثقالا للخروج من كسر الى ضم
وقرا به مطلقا حيث وقع وعن عيسى بن وردان ايضا اشمام الضم والباقون بكسر
التا والمقول لهم الملايكه كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض
وقيل ابليس ومن معه وهل كان السجود لادم تحية وتعظيما لا عبادة كسجود
اخوة يوسف او كان ادم قبلة تشريفا له او هو شكر واللام للتعليل اقوال اصحها
الاول وابعدها الاخير فسجدوا الا ابليس الاستثنا متصل فهو من الملايكه
على الاصح ولا يرد قوله كان من الجن اذ يجوز ان يكون سمى به لانه فعل فعلهم او لانه
من الملايكة نوعا يقال له الجن لانهم من خزنة الجنه وسمى ابليس لانه ابلس من
الرحمه اى يبس نعوذ بالله من ذلك فهو مشتق من الابلاس ولم ينصرف لانه
معرفه ولا نظير له فى الاسما فشبه بالاعجمى قاله ابو عبيده وغيره وقيل هو
اعجمى لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قاله الزجاج وطايفه ابى امتنع
واستكبر تكبر فراى نفسه اكبر من ادم على سبيل المغالاة وكان من الكافرين
فى علم الله تعالى عند الاكثر او صار منهم بعد ان عبد الله تعالى مدة تزيد على
مدة عبادة غيره ودل ما ذكر على فضل ادم على الملايكه وان سببه العلم
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك حوا بالمد وخلقت من ضلعه الايسر الجنه
دار الثواب وهى فى السما السابعه وكلا منها اكلا رغدا واسعا كثيرا لا حجر فيه
حيث شيتما فى اى مكان ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها
هى شجرة يعلمها الله ومنهم من عين فقال الحنطة او الكرمه او شجرة العلم وفيها
من كل شى او الكافور فتكونا من الظالمين العاصين اى تصيرا منهم والظلم وضع
الشى فى غير موضعه فازلهما بالالف بعد الزاى لحمزة والباقون بلا الف وتشديد
اللام فالاول معناه نحاهما عن الموضع الذى كانا فيه والثانى معناه الدعا الى الزلة
وهى المخالفة وكلاهما وقع والمراد هنا الشيطان ابليس عنها عن الجنة او عن الطاعة
بان قال لهما ما يا تى فى الاعراف فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وهل
هو بالوسوسة او ببعض اتباعه او بدخوله اليهما اما ظاهرا لانه لم يمنع الا على
وجه الاكرام او باطنا فى فم الحية اقوال وقلنا اهبطوا الى الارض خطاب لادم
وحوى نزلا منزلة الجنس البشرى لانهما اصله يدل عليه اهبطا منها جميعا الاية
وقيل المخاطب ادم والوسوسه وحوى وقيل ادم وحوى والحيه وابليس بعضكم
بعض الذرية لبعض عدو فيبغى البعض على الاخر ويضلله او الشيطان عدو لادم وذريته
وكذا الحية وبعض الذريه لبعض ولكم فى الارض مستقر موضع قرار ومتاع اى بلغة
ومستمتع تتمتعون به الى حين الى وقت انقضا اجلكم فتلقى ادم من ربه كلمات
تلقن واصل التلقى القبول عن فطنة وعلم وقيل التعلم قرا ابن كثير فتلقى آدم

بالنصب

بالنصب من ربه كلمات بالرفع والباقون برفع ادم ونصب كلمات بالكسر وهى
الكلمات سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين او لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم لا اله الا
انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسى فاغفر لى انك انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسى فارحمنى
انك انت الرحمن الرحيم او قال يا رب ارايت ما اتيت اشى كتبته على قبل ان
تخلقنى او شى ابتدعته على نفسى قال بل شى كتبته عليك قبل ان اخلقك قال
يا رب فما كتبت على فاغفر لى او ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين اقوال فتاب عليه تجاوز عنه والتوبة الندم والعزم
على عدم العود والاقلاع وان كانت ظلامة اشترط ردها ان تمكن كقضا فايت
والانبيا معصومون من كل ذنب وما وقع لادم صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة
سهوا ولم يصر عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرر
للتاكيد او لغيره مما فى الاصل فاما يا تينكم منى هدى رسول بكتاب او لا فمن تبع
هداى بالايمان والطاعة فلا خوف قراه يعقوب حيث وقع بفتح الفا من غير تنوين والباقون
بالرفع والتنوين وكذا ابن كثير وابو جعفر والبصريان لا بيع ولا خلة ولا شفاعة
فى هذه السورة ولا بيع ولا خلال فى ابرهيم ولا لغو ولا تاثيم فى الطور والباقون
بالرفع والتنوين عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا ونحوها
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يا بنى اسرايل هو يعقوب ومعنى اسرا
ايل عبد الله اى يا بنى عبد الله او صفوة الله قراه ابو جعفر بلا همز وهمز الباقون
اذكروا نعمتى نعمى اى احفظوها واشكر والذكر يكون بالقلب واللسان واجتماعهما
افضل فان انفردا فما كان بالقلب التى انعمت عليكم عام لساير النعم وقيل من انعامه
على ابايكم فى الانجا من الغرق ومن فرعون والعفو بعد اتخاذ العجل واوفوا بعهدى
بامتثال الامر اوف بعهدكم بالقبول والثواب واياى فارهبون خافون فى ترك الوفا به
وامنوا صدقوا بما انزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة فى وصف محمد
صلى الله عليه وسلم والتوحيد نزلت فى كعب بن الاشرف واكابر اليهود ولا تكونوا
اول كافر به من اهل الكتاب لان من بعدنا كفروا وابل ذلك والنهى عنه بخصوصه
لما فيه من عظيم الاثم باثر الاتباع ولا تشتروا تستبدلوا باياتى التى فى كتابكم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا والثمن القليل ما كانوا
ياخذونه من سفلتهم واياى فاتقون ولا تلبسوا تخلطوا الحق من وصف محمد صلى
الله عليه وسلم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم ولا تكتموا الحق من امره ووصفه
صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون الحق من وصفه وانه نبى مرسل صلى الله عليه وسلم

واداوا الزكاة
واقيموا الصلاة وهي الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا ادوا الزكاة
ما خوذة من زكا الزرع اذا نمى وقيل من تزكى اذا تطهر وكل منهما موجود فيها
لانها تطهر المال اي ترفع عنه دنس الحرام وتنميه بالبركة فالقليل المبارك
خير من الكثير الذي لا بركة فيه واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد
صلى الله عليه وسلم وصحبه وذكر الركوع لان صلواتهم لا ركوع فيها اتامرون
استفهام على وجه الانكار والنسيان انفسهم خصوصا مع امر غيرهم الناس بالبر
وهو الايمان والطاعة وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه نزلت في علماء اليهود
حيث امروا اقرباءهم بالايمان بالقرآن وخالفوا ذلك وانتم تتلون الكتاب
تقرؤون التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون سوء فعلكم
فترجعون استفهام بمعنى التوبيخ واستعينوا اطلبوا المعونة على اموركم
بالصبر هو حبس النفس عن المعاصي اللازم منه اداء المامورات او المراد الصوم
اوادا الفرايض والصلاة لان فيها قرة العين بالله وقيل الواو بمعنى على وافردها
بالذكر تعظيما لها وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهمه امر فزع للصلاة وقيل
الخطاب لقوم من اليهود عاقهم عن الايمان شرههم وحبهم الرياسة فامروا
بالصبر اي الصوم لازالته للاول والصلاة لنفيها الكبر وانها اي الاستعانة
او الصلاة رد الضمير اليها لانها الاغلب وقوعا او في الاية حذف تقديره واستعينوا
بالصبر وانه لكبيرة وبالصلاة وانها لكبيرة فحذف من احدهما اختصارا او الكبيرة
الثقيلة الا على الخاشعين الخايفين او المتواضعين او الساكنين الى الطاعة الذين
يظنون المراد به هنا يستيقنون والاصل ان يستعمل في تجويز امرين احدهما
اظهر من الاخر فان اريد خلاف ذلك بين انهم ملاقوا ربهم بمعاينته في الدار
الاخرة وانهم اليه راجعون في الاخرة فيجازوا باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر بالطاعة واني فضلتكم اي اباكم على العالمين
الموجودين في زمنهم واتقوا اخشوا يوما هو يوم القيمة لا تجزي تقضي فيه نفس
عن نفس شيا من الحق الذي لزمها ولا تقبل قرا ابن كثير والبصريان بالتا والباقون
باليا منها شفاعة اي فيها اذا كفرت لانه لا شافع لهم فالمعنى لا شافع لهم فيقبل
ولا يوخذ منها عدل فدا سمي به لانه مثل والمثل عدل ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب ثم الشفاعة لاهل الكباير من هذه الامة لا لمن لا ذنب له ولا لاهل
الصغاير واذ نجيناكم اي اجدادكم واسلافكم وذكر به يهود زمنه صلى الله
عليه وسلم ليوسفوا من ال اتباع فرعون وهو الوليد بن مصعب بن الريان
من العماليق وهو اسم لملك مصر يسومونكم يكلفونكم ويصرفونكم كما يفعل بالسا
سوء العذاب اشده واسواه يذبحون ابناءكم لما راه فرعون في منامه من امر موسى

صلى

صلى الله عليه وسلم او قول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرايل يكون ذهاب
ملكك على يديه ويستحيون يستبقون نساءكم يتركوهن احيا والنسا اسم يقع على
الصغار والكبار وفي ذلكم اي فعله فيكم ذلك بلا فتنة شديدة ومكروه من ربكم
عظيم وقيل في انعامه عليكم بالنجاة انعام عظيم واذ فرقنا فلقنا بكم البحر
بسببكم فجعلناكم بين فرقيه حتى دخلتموه هاربين من فرعون وقومه او الباء بمعنى
اللام اي لكم عند الهرب من فرعون سمي البحر بحرا لاتساعه ومنه سمي الفرس بحرا
اذا اتسع في جريه فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وهو معهم لم يذكره وان يحي بعد
وانتم تنظرون ما صنعناه بهم واذ وعدنا قرا البصريان وابو جعفر بلا الف
هنا والاعراف وطه وعدناكم جانب الطور الايمن والباقون بها وهي من المفا عله
التي من الواحد وحسن التعبير بها لان الله تعالى منه الوعد ومن موسى صلى
الله عليه وسلم القبول موسى اسم عبري ومو معناه الما وشي بالمعجمة معناه الشجر
سمي به لانه وجد بين الما والشجر قلبت المعجمة مهملة في العربية اربعين ليلة
هو ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة والمراد انقضاؤها اي فنعطيه عند ذلك
التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صنعه السامري الها تعبدونه من بعده
اي من بعد ذهاب موسى لميعادنا وانتم ظالمون بوضع العبادة في غير محلها ثم عفونا
محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون باقامة الطاعات واذ اتينا
اعطينا موسى الكتاب التوراة التي فرقت بين الحق والباطل ولاجل ذلك قال والفرقان لعلكم
تهتدون بها الى الحق واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا فارجعوا الى باريكم خالقكم من عبادته قرا ابو عمرو
باريكم في الموضعين هنا باسكان الهمزة ويامركم ويامرهم وينصركم ويشعركم
حيث وقع باسكان الرا وروى عنه جماعة الاختلاس في الكلمات الست وروى بعضهم
اتمام الحركة عن الدوري وبذلك قرا الباقون والبارى موجد الاشيا في مراتبها
بين اول الاختراع وتمام التصوير ويستعمل بمعنى الخالق فلما قال لهم ذلك سالوه
ما نصنع فقال فاقتلوا انفسكم المعنى ليقتل البري منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم
عند باريكم فوفقكم لذلك وشكوا الى موسى ما عساه يقع من نحو رحمة قريب لقريبه
فارسل الله عليهم سحابة سودا لئلا يبصر بعضهم بعضا حتى قتل منهم نحو من سبعين
الفا فتاب عليكم اي قبل توبتكم لما فعلتم ما امرتم به انه هو التواب الرحيم واذ
قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى ربكم من عبادة العجل قبل وسمعوا كلام
الله ولم يصح يا موسى لن نؤمن لك في المستقبل حتى نرى الله جهرة بابصارنا الا رؤية
علم فقط فاخذتكم الصاعقة الموت او نار احرقتكم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم
بعضا حين ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشي عن محله منه بعث فلان

الذي كان لاظهار القدرة لا لانقضا
العمر اذ اقامه عن موضعه من بعد موتكم ذلك وظللنا عليكم في التيه
اجالكم لتتم ارزاقكم واجالكم الحقيقيه لعلكم تشكرون ذلك وظللنا عليكم في التيه
حيث تضررتم بالحر وعدم المادي الغمام ماخوذ من الغم وهو التغطيه سمي به الغمام
لانه يغطي وجه الشمس وانزلنا عليكم فيه المن وهو ما من به تعالي عليهم بلا تعب
وهل هو الخبز الرقاق او الترنجبين قولان الاكثر على الثاني والسلوى وهو السماني بتخفيف
الميم والقصر او طاير يشبهه كلوا اي وقلنا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولهوا
عن الادخار فلما ادخروا انقطع وما ظلمونا بذلك لعدم قدرتهم على ذلك ولكن كانوا
انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا لبني اسرايل بعد خروجهم من التيه ادخلوا
هذه القرية سميت بذلك لجمعها اهلها ومنه سمي الحوض مقراة لجمعه الما وهل هي
ايليا او اريحا او الرمله او الاردن وفلسطين اقوال الثاني لابن عباس وينسب اليه
انها كبستان الشام فكلوا منها حيث شيتم رغدا واسعا وادخلوا الباب المعهود
من ابوابها اي القرية سجدا خضعا بالانحنا وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا او
لا اله الا الله اومسيلتنا حطة نغفر بضم التا للتانيث وفتح الفا لابن عامر هنا وفي
الاعراف ووافقه المدنيان ويعقوب ثم وقرا وا هنا بالتذكير وضم اليا وفتح
الفا والباقون بالنون وفتحها وكسر الفا لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة
ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم وهل قالوا حبة في شعيرة او
حنطة قولان ودخلوا يزحفون على استاههم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
اي عذابا قيل هو الطاعون بما كانوا يفسقون فهلك منهم في ساعة نحو من سبعين الفا
واذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه عند عطشهم في التيه فقلنا يا موسي
اضرب بعصاك التي جعلناها لك اية الحجر الذي قدرنا انه يحصل منها انفجار
الما عقب ضربك وهل المامور بضربه عموم الاحجار بمعنى ان كل مضروب يحصل منه
ذلك او كان حجرا معينا على قدر راس الرجل بصفته في مخلاته فاذا احتاجوا للما ضربه
او هو الذي فر بثوبه او غير ذلك مما في الاصل اقوال ثانيها لابن عباس رضي الله عنهما فانفجرت
اي فضرب فانشقت وانبجست كما قاله الاكثرون وقيل الثاني بمعنى عرقت والاول بمعني
سيلان الما منه اثنتي عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم
موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم كلوا اي قلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله
ولا تعثوا اي تكثروا الفساد في الارض التي استخلفتم فيها مفسدين واذ قلتم يا بني
اسرايل متسخطين بالحال الذي انتم فيه يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد
وهو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا شيا مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته
من الخضر الماكول وقثايها وفومها هل هو الخبز او الحنطه او الحبوب التي تؤكل كلها او الثوم
اقوال اقربها الثاني وعدسها وبصلها قال الله تعالى لموسى قل لهم اتستبدلون الذي هو ادني

ادون قدرا واحط رتبة بالذي هو خير فتتركون الاعلى للادنى وهذا توبيخ لهم
فدعي ربه فقال اهبطوا انزلوا من التيه مصرا من الامصار او مصر بعينه
فان لكم فيها ما سالتم من ذلك وضربت احيطت او جعلت عليهم الذلة الذل والهوان
والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فهي
لازمة لهم وان كانوا اغنيا وباوا رجعوا من التيه بغضب ابعاد لهم من الله ذلك
الحلول لهم بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بالهمز لنافع
وبغيره لمن بقي وكذا النبي والانبيا وانبيا والنبوه وقالون لم يهمز في موضعي
الاحزاب وهما وهبت نفسها للنبي ولا تدخلوا بيوت النبي فيبدل مادفع بعد
الضمة واوا وما بعد الكسرة يا بالتشديد فيهما وصلا وبالهمز في الوقف وممن
قتلوه زكريا ويحيى ووصف القتل بقوله بغير الحق مبالغة في ذمهم ذلك بما عصوا
وبما كانوا يعتدون يتجاوزون حدود الله ان الذين امنوا ولم تخلص قلوبهم
او امنوا حقيقة او امنوا بالانبيا من قبل والذين هادوا اليهود والنصارى والصابين
والصابون في المايده بالهمز لغير نافع فيقرا الصابون بضم البا وكذا الصابين بكسر
البا وحذف الهمزة ووافقه ابو جعفر في المايدة وفي البقرة والحج وهل هم من
اهل الكتاب ويوخذ بالجزية كذا بالجزية او هم منهم لكن لا تحل الذبيحة والمناكحة
او هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس او هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون
اوساط روسهم ويجبون مذاكيرهم او هم قوم يقرون الزبور ويعبدون الملايكة
ويصلون الى الكعبه اقوال اولها لعمر رضي الله عنه وثانيها لابن عباس ومذهب
امامنا الشافعي رضي الله عنه ان الصابيين ان خالفوا النصارى في اصل دينهم
حرمت ذبيحتهم ومناكحتهم والا فلا من امن اي اخلص او ثبت او ضم الى الايمان بنبيه
الايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم والى ذلك كله الايمان بشرايعه ومن ذلك ان
يومن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم الموعود به عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى وقد رفعنا فوقكم
الطور الجبل حين امتنعتم من العمل بما امر به موسى من اتباع التوراة كالظلة
حتى اخذتم بما فيها من المواثيق والعهود خذوا اي وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة
شدة وعزم على العمل بما فيه واذكروا ما فيه بالعمل به ودرسه لئلا يضيع لعلكم تتقون
ثم توليتم اي اعرضتم عن الوفا بما امرتم به من بعد ذلك المذكور من اخذ الميثاق
وما معه فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او بتاخير العقوبة لكنتم من
الخاسرين الهالكين ولقد علمتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم بصيد
السمك وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة في السبت اصله القطع سمي اليوم بذلك
لان الله قطع فيه الخلق اي انتهى خلق السموات والارض قبله او لان اليهود امروا فيه

بنى
بقطع الاعمال فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين فجعلناها اى هذه الحالة من العقوبة فكانوا قردة حقيقة وهلكوا بعد ثلاثة ايام نكالا عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا وهو اسم لكل عقوبة تنكل الناظرين واصله من النكل بكسر النون واسكان الكاف وهو القيد الشديد والجمع انكال لما بين يديها ما سبق لهم من الذنوب وما خلفها ما حضرها من عصيانهم باخذ الحيتان وقيل غير ذلك كما فى الاصل وموعظة حكمة وذكرى للمتقين زمانهم واذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسالوه ان يدعو الله ليبينه فدعا ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا بضم الزاى وبالهمز وحفص لا يهمز فيبدل الهمز واوا ومثله كفوا قرا حمزة وخلف بسكون الزاى وبالهمز كما قرا ابى كفوا باسكان الفا وبالهمز ووافقهما يعقوب فى كفوا فظنوا انه صيرهم مهزوا بهم لاجابته لهم بخلاف السوال قال موسى اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين الذين يستهزون بالمومنين فلما علموا انه عزم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى باعتبار سنها قال انه اى الله يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر فتية صغيرة عوان نصف بين ذلك بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من الذبح ولا تكرروا سوالكم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع هو اتباع دال على شدة الصفرة كقولهم اسود حالك واحمر قانى واخضر ناصع وابيض يقق للمبالغة فيها وقيل المراد بالصفرة السواد ويبطله قوله فاقع لونها اى لون البقرة تسر الناظرين بحسنها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اسائمة ام عاملة ان البقر اى جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا فلم نهتد الى المقصود وانا ان شاء الله لمهتدون اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل تثير الارض اى تقلبها للزرع ولا تسقى الحرث الارض المهيات للزرع فليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب واثار العمل لا شية فيها هى الشية العيب او اختلاف اللون او اجتماع البياض والسواد اقوال اقربها الثانى قالوا الان هو ظرف الزمان الذى انت فيه جئت بالحق الذى يتبع لنهاية البيان ثم طلبوا البقرة فوجدوها عند شاب كان من شانه بر امه فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون اما من غلو الثمن او قلة اجتماع الاوصاف او شدة الاختلاف وفى الحديث لو ذبحوا اى بقرة كانت لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم اختلفتم وتدافعتم فيها اى فى النفس وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا بعد ذبح البقرة اضربوه ببعضها اما عجب الذنب او اللسان او فخذها الايمن او الغضروف بضم

الغين

الغين واسكان الضاد المعجمتين ثمرا وواو وفا وهو اصل الاذن او عضو من اعضائها لم يعين اقوال رابعها لابن عباس والامر بالضرب ليحيى فيخبر عن قاتله ففعلوا فقام حيا وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا او قاتله بن اخيه وفعل به ما ذكر كذلك الاحيا يحيى الله الموتى ويريكم آياته ٨
لعلكم تعقلون ان القادر على احيا نفس قادر على احيا نفوس جمة فتؤمنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود عن قبول الحق اى صلبت او يبست وجفت مجارا عن خروج الرحمة واللين من بعد ذلك الذى ظهر لكم فهى كالحجارة فى القسوة او اشد قسوة منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار كما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء عيونا وان منها لما يهبط اى ينزل من اعلا الجبل الى اسفله كما وقع فى تجلى الله للجبل من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع والخشية فى الحجارة ونحوها من الجمادات لما اودعه الله تعالى فيها من العلم ولكل جماد صلاة وتسبيح وثبت تسليم الاحجار عليه صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع وما الله بغافل عما تعملون وانما يوخركم لوقتكم قرى بالياء من اسفل لابن كثير ولغيره بالتاء من فوق افتطمعون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يؤمنوا اى اليهود لكم لاجلكم وقد كان فريق طائفة منهم احبارهم يسمعون كلام الله فى التوراة ثم يحرفونه يبدلونه من بعد ما عقلوه فهموه كتبديل آية الرجم ووصف محمد صلى الله عليه وسلم وهل هم السبعون المختارون من قوم موسى ام غيرهم قولان الاول لابن عباس وهم يعلمون ان الحق خلاف ما قالوه والهمزة للانكار اى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر واذا لقوا اى المنافقون منهم الذين آمنوا قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض لا مؤمنهم على ذلك الوفا قالوا اتحدثونهم بما فتح الله هل هو قضى او بين او انزل او من اقوال عليكم من صفة محمد ليحاجوكم ليخاصموكم به اى بما قلتم لهم عند ربكم فى الاخرة افلا تعقلون ذلك قال تعالى اولا يعلمون اى المنافقون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون من ذلك ومن غيره فيرجعوا عن ذلك ومنهم اى اليهود اميون عوام جمع امى وهو الذى لا يحسن القراءة ولا الكتابة نسبة الى امه كانه باق على حال انفصاله عنها لا يعلمون الكتاب اى الكتابة حتى يطالعون ويعرفون ما فى التوراة الا لكن امانى بتخفيف اليا فى كل القرآن لابى جعفر وبالتشديد لغيره وامانى جمع امنية اى كذبا افتعلوها من قبل انفسهم او تلقوها من كبرائهم فاعتمدوها وقيل تلاوة لا يعرفون معناها فيكون نفى الكتاب نفيا لفهمه او الامانى ما يطلبونه لانفسهم من الله على جهلهم وان هم ما هم فى جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره مما يختلقونه الا يظنون

وهل هي دعا
توهما لا يقينا وقيل يكذبون فويل هي كلمة يقولها كل من وقع في هلكة اقوال للذين
الكفار على انفسهم بالويل اوهي شدة العذاب او واد في جهنم اقوال للذين
يكتبون الكتاب بايديهم وهم اليهود ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
يستبدلوا به ثمنا قليلا من متاع الدنيا نزلت في تغييرهم صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وابة الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت
ايديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الجرايم وقالوا اي اليهود لما وعدهم
النبي محمد صلى الله عليه وسلم النار لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قبل سبعة الاف سنه وقيل اربعون يوما عدة الدنيا او عدة عبادة العجل
ثم نزول قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا موثقا بذلك او عهد ابالتوحيد
فلن يخلف الله عهده به لا ام بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب بلى تمسكم
وتخلدون فيها من كسب سيئة واحاطت به الاحاطة الاحداق بالشي من جميع جوانبه
خطيئته قرا المدنيان خطياته بالجمع والباقون بالافراد وهل المراد الشرك او
الاصرار على الكباير او اهلاك الخطيئة له لكونها شركا مات عليه اقوال الثاني
منها لا معول عليه والاول والاخر قول في المعنى فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوراة وقلنا لا تعبدون
قراه ابن كثير وحمزة والكساي بالياء من تحت والباقون بالتاء الا الله وبالوالدين
احسانا اي احسنوا او تحسنون بالوالدين برا وتعظيما ومطاوعة الا فيما نهى الله
عنه وذي اصحاب القربى الاقارب ولو من ذوي الارحام واليتامى جمع يتيم وهو
صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين وهو هنا الفقير والتعذير وبني القربى
الى اخره وقولوا للناس حسنا قرا حمزة والكساي ويعقوب وخلف بفتح السين
والحا والباقون بضم الحا واسكان السين فالمراد على الاول قولا حسنا
وعلى الثاني قولا صدقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره
وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل اللين في المعاشرة وحسن
الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي ما فرض عليكم من ذلك في ملتكم فقبلتم ذلك
ثم توليتم اعرضتم الا قليلا منكم ممن مات على حق اليهودية ولم يدرك محمدا صلى الله
عليه وسلم او ادركه صلى الله عليه وسلم فامن به وانتم معرضون اصل الاعراض
الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض والمراد هنا الاخبار بانهم كانوا بابهم في
الاعراض واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم اي لا يسفك بعضكم
بعض والسفك اراقة الدم اما مباشرة او تسببا ولا تخرجون انفسكم
من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا او لا توذوا الجار بالسب ونحوه فيحتاج



ثم اقررتم التزمتم ذلك وانتم تشهدون بذلك على انفسكم ثم انتم هولاء التقدير
يا هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي يقتل بعضكم بعضا الخ
تظاهرون بتاء واحدة وتشديد الظا للجمهور وقرا عاصم والكساي وحمزه
بتخفيف الظا اي تتعاونون والظهير العون عليهم بالاثم المعصيه والعدوان الظلم
وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف ٦
والباقون بضم الهمزة والف بعد السين وهو جمع اسرى كسكرى وسكارى
والاول جمع اسير كجريح وجرحى تفدوهم بالمال لانقاذهم قرا المدنيان وعاصم
والكساي ويعقوب تفادوهم بضم التا وبالف بعد الفا اي تبادلوهم اسرا
باسير والباقون بفتح التا واسكان الفا بلا الف وهو محرم عليكم اخراجهم كما
حرم عليكم ترك الفدا او نزلت لان قريظة حالفت الاوس وحالف النضير الخزرج
فكان كل يقاتل مع من حالفه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم
وكانوا اذا قيل لهم لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفدا فيقال لهم لم
تقاتلونهم فيقولون قاتلناهم حيا ان تستذل حلفاونا فقال تعالى افتومنون
ببعض الكتاب وهو الفدا وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة فما
جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا بقتل قريظة وسبيهم واجلا
النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
في النار وما الله بغافل عما تعملون قرا نافع وابن كثير وخلف وابو بكر يعملون
والباقون بالخطاب اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فاثروا
الفاني على الباقي فلا يخفف عنهم العذاب في الدنيا فلا ينقص الخزي ولا في الاخرة فلا
ينقص عذاب النار ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل واتينا اعطينا عيسى ابن مريم البينات
الدلالات الواضحات وهي ما ذكر في ال عمران والمايده وقيل الانجيل وايدناه قويناه
بروح القدس وهل هو جبريل ليسير معه حيث سار او الروح ما نفخ فيه والقدس
هو الله تعالى عز وجل او الروح الطاهر او الانجيل او اسم الله الاعظم اقوال اصحها
الاول والقدس الطاهر وهو باسكان الدال لابن كثير وضمها لغيره افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه او طلبتم
الكبر ففريقا كذبتم من الرسل كموسى وعيسى وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى والاستفهام
للتوبيخ وقالوا اي اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم استهزا قلوبنا غلف جمع اغلف
اي مغشاه فلا نعي ولا نفقه ما تقول وقيل اصله غلف بضم اللام جمع غلاف
مخفف بالاسكان اي هي اوعيه للعلم فلا تسع علما الا وعته فلا نحتاج لعلم محمد
~~صلى الله عليه وسلم على زعمهم الكاذب او هي اوعية لكل علم الا علمك يا محمد صلى الله~~

او هي اوعية لكل علم الا علمك يا محمد صلى الله عليه وسلم على زعمهم الكاذب وقالوه تعززا منهم عليه قال تعالى بل لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اى ما يؤمن منهم الا قليل او لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره وقيل المعنى لا يؤمنون كثيرا ولا قليلا كقولك لغيرك ما اقل ما تفعل كذا اى لا تفعله ابدا ولما جاءهم كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من التوراة وكانوا من قبل اى قبل نزوله يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا به فيقولون ان زمان نبي جاء ومعه كتاب مصدق لما معنا ويقولون اللهم انصرنا ببعثة نبي آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا او خوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اى حظها من الثواب ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا ان ينزل الله بمعنى حسدوه على انزاله اذ لا نزاله من فضله الوحي على من يشاء من عباده للرسالة قرا ابن كثير والبصريان ينزل الذي اوله الياء وتنزل الذي اوله التاء فوق وننزل الذي اوله النون بالتخفيف الا قوله في الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم وافقهم حمزة والكسائي وخلف في ينزل الغيث في لقمان والشورى وخفف ابن كثير ان ينزل آية في الانعام وخفف البصريان وحدهما وننزل من القرآن وحتى تنزل علينا في سبحان وخفف ابن كثير وابو عمرو وحدهما والله اعلم بما ينزل في النحل والباقون بالتشديد حيث وقع فباءوا بغضب وهو كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على غضب استحقوه قبل ذلك بسبب كفرهم بعيسى او غضب الكفر وغضب الحسد وللكافرين عذاب مهين اى مذل ذو اهانة واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله وهو جميع الكتب قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التوراة قال تعالى ويكفرون بما وراءه بما سواه او بما بعده وهو اى القرآن اذ ما وراءه الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اى قبل هذا ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهي فيها عن قتلهم خوطب بذلك من وجد في زمنه صلى الله عليه وسلم لرضاه بفعل سلفه ولقد جاءكم موسى بالبينات الآيات التسع الآتية في الاعراف ثم اتخذتم العجل الها من بعده اى من بعد ذهاب موسى للميقات وانتم ظالمون بذلك واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور خذوا اى وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد وعزم على العمل به واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا ادخل العصيان في قلوبهم العجل كاشراب اللون اللون لشدة الملازمة يقال في الوصف مشرب اللون اى مختلط البياض بالحمرة والمعنى ان حبه والحرص على عبادته داخلهم كما يداخل الثوب الصبغ بكفرهم اى بسببه قل بئسما يامركم به ايمانكم عبادة

العجل

العجل ان كنتم مؤمنين والمراد ابا وهم هم كذلك لستم بمؤمنين بما في التوراة وقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم والايمان بها لا يامر بتكذيبه قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس سائرهم اي باقيهم كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انها لكم خاصة والتمني ارادة الشيء وسؤاله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدمت ايديهم اي الذي فعلوه في الدنيا من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم من وجد بمعنى علم الجاري مجرى علم احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا المنكرين للبعث لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة اما حقيقة او المقصود المبالغة في الحياة حتى انه لا يموت وما هو اى وده لذلك التعمير بمزحزحه بمبعده من العذاب بالنار ان يعمر اى ما يبعده عن العذاب طول عمره والله بصير بما يعملون فيجازيهم قرا يعقوب بالتاء خطابا والباقون بالياء قل لهم من كان عدوا لجبريل من اليهود فليمت غيظا كعبد الله بن صوريا الذي نزلت الآية بسببه لانه سال النبي صلى الله عليه وسلم او سال عمر رضي الله عنه عمن ياتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا ياتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه ياتي بالخصب والسلامة قرا حمزة والكسائي وخلف والعليمي عن ابي بكر جبرئيل هنا وفي التحريم بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء وابو بكر من طريق يحيى بن آدم كذلك الا انه يحذف الياء وابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز والباقون كذلك الا انهم يكسرون الجيم فانه نزله اى جبريل نزل القرآن على قلبك باذن الله بتيسيره وامره مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال هكذا قراه البصريان وابو حفص بغير همز ولا ياء بعد الالف ونافع وابو جعفر وقنبل من طريق ابن شنبوذ بهمزة من غير ياء بعدها والباقون بهمزة بعدها ياء فان الله عدو للكافرين وعداوة الله انتقامه من خلقه ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات دلالات واضحات ونزلت ردا لقول ابن صوريا ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن الطاعة اكفروا بها وكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ان بعث او المراد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه مشركا نبذه نقضه وطرحه فريق منهم بنقضه بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله

وهو التوراة وراء ظهورهم كناية عن عدم الالتفات اليه والاعتنا به
كانهم لا يعلمون انه من عند الله او لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق ومحل الانكار
النبذ واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين من كتب السحر اي تقرا
ونتعلم او تدرس وهو شامل لشياطين الجن والانس على ملك عهد سليمان اي
ايامه من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او لان الشيطان
كان يكذب على الكاهن بعد استراقه السمع في ايامه فيدونون كذبه ففشي
وشاع علم الجن للغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فدل الشياطين عليها بعد
موته زاعمين ان ملك سليمان كان بها فتعلمه الناس ورفضوا كتب الانبيا
اليهم فقال تعالى ردا على اليهود في قولهم ذكر محمد سليمان وما كان الا ساحرا او
تنزية لسليمان وما كفر سليمان اي لم يعمل سحرا ليكفر به اما حقيقة واما للتهمة
ولكن بتخفيف النون لابن عامر وحمزة والكسائي والشياطين رفع وافهم ظف
هنا وفي الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى برفع الجلالة فيهما ولكن اقرا نافع
وابن عامر ولكن الناس انفسهم يظلمون في يونس والباقون بالتشديد والنصب
في الستة كفروا باتباع السحر يعلمون الناس السحر اي بعض الناس بعض السحر
فهو عام اريد به الخاص وما انزل اي يعلمون الناس ما انزل على الملكين ببابل وهي
بابل العراق سميت بذلك لتبلبل اي اختلاف الالسن بها عند سقوط صرح
نمرود والمراد بالانزال الالهام هاروت وماروت ملكان انزلا لتعليمه ابتلا من
الله للناس وقيل رجلان وبرده فتح لام ملك وما يعلمان اي الملكين من احد
حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلا للناس ومحنة واختبار فلا تكفر
بتعلمه معتقدا له بل اذا تعلمته كن متعلما لتجنب الضرر فيتعلمون منهما اي
من الملكين ما يفرقون به اي بسببه بين المرء وزوجه بان يبغض كل الاخر وما هم
اي المتعلمون بضارين به اي بالسحر من احد الا باذن الله ارادته ويتعلمون
ما يضرهم في الاخرة كما ذكرنا ولا ينفعهم بالثواب عند الله ولقد علموا اي اليهود
لمن اشتراه اي اختاره او استبدله بكتاب الله ما له في الاخرة من خلاق نصيب
في الجنة ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم اي الشارين ان تعلموه لايجابه لهم النار
لو كانوا يعلمون امر ذلك بالتفكر او قبحه على التعيين او حقيقة ما يصيرون اليه
من العذاب ما تعلموه ولو انهم اي اليهود امنوا بالرسول والكتاب واتقوا
العقاب لو السحر والكفر وجواب لو حذف دلالة لمثوبة اي لاثيبوا مثوبة
وهي الثواب من عند الله خير من كل ما سوى ذلك لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير
لما اثروه عليه يا ايها الذين امنوا كان اليهود يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راعنا لما سمعوا المسلمين يقولون ذلك وقصد المسلمين بها فرخ

سمعك

سمعك لكلامنا وهو عند اليهود بمعنى الرعونة والحمق لا تقولوا للنبي صلى الله عليه
وسلم راعنا حذرا من الدخول في الذم واول من فطن لذلك سعد بن معاذ
رضي الله عنه وقولوا انظرنا بدلها اي انظر الينا وانتظرنا وتأن بنا او فهمنا
واسمعوا لما انزل عليكم من الرسول وللكافرين عذاب اليم مولم وهو النار ما يود ١١
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب نزلت في قوم ادعوا حب
المومنين من الكفار ان ينزل عليكم من خير من ربكم حسدا لكم والله يختص
برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من اية اعترضت
اليهود والكفار على النسخ وقالوا ان محمدا يامر بامر اليوم وينهى عنه غدا
فنزلت وقرا ابن عامر في بعض طرقه ما ننسخ بضم النون الاولى وكسر
السين اي نجعله في المنسوخ او نسخه لك والباقون بفتحها على ارادة النسخ
وهو رفع متعلق الحكم الاول الثابت بالخطاب اما الى بدل او الى غيره
او ننساها قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاول واسكان الثانية وفتح
السين وبعدها همزة ساكنة ومعناها نتركها بلا نسخ وقرا الباقون
بضم النون الاولى وكسر السين من غير همز ومعناه نبقيها على قلبك
بغير نسخ او نامرك بتركها نات بخير منها للعباد اما في كونه اخف او اكثر ثوابا
او مثلها في التكليف وكثرة الاجر الم تعلم ان الله على كل شي قدير استفهام
تقرير الم تعلم للتقرير كالاول ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
من دون الله اي غيره من ولي ولا نصير اي حفيظ ولا مانع ونزلت عند
سوال اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوسعها ويجعل لهم
الصفا ذهبا ام بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم
كما سيل موسى صلى الله عليه وسلم من قبل في قول قومه له ارنا الله جهرة
وغير ذلك فلا تتعنتوا بذلك بل عملكم بالثقة بما يقول ويترك الاختلاف
ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ياخذ الكفر عوضا عن الايمان بترك
نظره في اياته صلى الله عليه وسلم الواضحة واقتراح غير ذلك فقد
ضل اخطا سوا وسط السبيل الطريق ود كثير من اهل الكتاب اي احبارهم
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا اي مرتدين حسدا اي ودوا ذلك للحسد
من عند من قبل انفسهم بالتشهي من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا بترك
عقوبة الذنب واصفحوا لا تعتنوا عليه حتى ياتي الله بامره بالقتال ان الله
على كل شي قدير واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير مما ذكر من الصلاة وغيرها تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما
تعملون بصير وقالوا اي اليهود من المدينة والنصارى من اهل نجران

لما تناظروا عنده صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى لف قول الفريقين ثقة بفهم السامع ان كلا اثبت دخول نفسه فقط
تلك القولة امانيهم اكاذيبهم قل لهم يا محمد هاتوا ائتوا احضروا برهانكم حجتكم على دعواكم
ان كنتم صادقين في دعواكم بلى يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه اخلص نفسه فقصدا
انقاد الامره خص الوجه لانه اشرف اعضا الانسان وهو محسن في العمل او
بالتوحيد فله اجره بالجنة عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اى كل ليس على معتد
به وهم يتلون الكتاب الذى يحصل به العلم وفيه صدق نبوة موسى وفى التورٰة
صدق نبوة عيسى كذلك مثل ما قالوا قال الذين لا يعلمون كتابا وهم عبدة الاصنام
والمعطلة مثل قولهم وبخهم على ذلك حيث اشبهوا به الجهال وذم كلا من الفريقين
لانه قصد ابطال دين الاخر من اصله وان كانوا الان ليسوا على شيء فالله
يحكم بينهم اى بين هذه الفرق يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من ذلك
ومن غيره فللمحق الجنة ولغيره النار ومن اظلم اى لا اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه صلاة وتسبيحا وسعى في خرابها بتعطيلها من ذلك وهدمها
وهل نزلت في تخريب الروم بيت المقدس او في من صد محمدا صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية عن البيت قولان اولئك المذكورون ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين خبر بمعنى الامر فخيفهم فلا يدخلوه امنين والحكم انا نمنع الكفار
من دخول الحرم مطلقا ونجوزهم دخول غيره باذن مسلم بالغ عاقل لهم في
الدنيا خزي بالقتل والسبي وضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم
ولله المشرق والمغرب اى جهتى الارض كلها فاينما تولوا تقصدوا بوجوهكم فثم
هناك وجه الله اى الجهة التى امر بها فالمعنى اذا امنعتم من دخول المسجد
الحرام والتوجه الى الكعبة فصلوا في اى جهة كانت اذ الارض جعلت لكم
مسجدا وطهورا ونزلت لطعن اليهود في نسخ القبلة او في التوجه على الراحلة
في نفل السفر لجهة المقصد ان الله واسع غنى يعطى من السعة او واسع المغفرة
او واسع عطاوه عليم وقالوا قرا ابن عامر عليم قالوا بلا واو والباقون بالواو
والضمير لليهود في قولهم عزير ابن الله وللنصارى في قولهم المسيح ابن الله
ولمشركي العرب في قولهم الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه
عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض
خلق الكل وملكه كل له قانتون طايعون كل بما يراد منه او مقرون بالشهادة
وقيل بالعبودية واصل القنوت القيام وما كان كذلك لم يجانس الله

حتى

حتى يكون ولدا له بل ذلك مناف للولادة بديع السموات والارض اى
مخترعهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا فانما يقول له كن فيكون خاطبه
وان كان معدوما لتنزيله منزلة الموجود وقيل المعنى انما قوله لاجله
كن فيكون والمراد احدث فيحدث والتحقيق انه من ضرب المثل لان الله
تعالى وتقدس في ابداعه للاشيا اذا اراد وجودها تحصل بلا توقف
في اسرع وقت وقرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون حيث وقع الا قوله
فيكون الحق في آل عمران وفيكون قوله في الانعام والمختلف فيه ستة هنا
واول آل عمران فيكون ونعلمه والنحل فيكون والذين وفي مريم ويكون
وان الله ربى وفي يس فيكون فسبحان وفي المومن فيكون الم تر وافقه
الكسائي في النحل ويس والباقون بالرفع في الستة وقال الذين لا يعلمون
من جهلة المشركين ومتجاهلى اهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لولا هلا
يكلمنا الله انك رسوله كما كلم الملائكة او تاتينا اية اى حجة مما اقترحناه بانك
صادق كذلك اى كما قال هولاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم السالفة
لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات نحو قولهم ارنا الله جهرة
تشابهت قلوبهم في العمى عن الحق والعناد وفيه تسلية له صلى الله عليه
وسلم قد بينا الايات لقوم يوقنون اى يطلبون اليقين او يوقنون
بالحق بلا شبهة انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا ونذيرا ولا تسال
بفتح التا واسكان اللام لنافع ويعقوب والباقون بضم التا واللام عن اصحاب
الجحيم فلا يقال لك مالهم لم يومنوا لان المدار على التبليغ وقد حصل ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فهم لا يتبعونك اصلا لانك معصوم
من ذلك قل ان هدى الله هو الهدى وهداه الاسلام ولئن اتبعت اهواءهم
اراهم الفاسدة بعد الذى جاءك من العلم وهو الوحي ما لك من الله من ولي ولا
نصير الذين اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام يتلونه حق تلاوته بلا
تحريف او يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه
ويكلون علم ما عدا ذلك الى الله او يتبعونه حق اتباعه اولئك يومنون به
يعلمهم به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به اى بالكتاب
المنزل بتحريف او غيره فاولئك هم الخاسرون لشرائهم الكفر بالايمان يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين في زمانكم
واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغنى نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها
عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب واذ
ابتلى اختبر باوامر ونواهى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قام بجملتهن واختلف

في تعيينها هل هي شرايع الاسلام الثلاثون عشرة في براة التايبون العابدون
الى اخرها وعشرة في قد افلح المومنون الذين هم في صلواتهم الى اخرها وعشرة
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها او هي العشرة المطلوبة في الراس
والوجه والبدن قص الشارب والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس
والسواك ونتف الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار والختان والاستنجا
بالما او هي الايات في قوله انى جاعلك للناس اماما الى اخر الاية اقوال روي
اولها وثانيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تعالى له انى جاعلك للناس
اماما يقتدون بك في امورهم قال واجعل من ذريتي كذلك قال لا ينال
اي لا يصيب عهدي الظالمين اشار به الى ان بعضهم لا يستحق ذلك وهل
المراد الرحمة او النبوة او الامامة اقوال اصحها اخرها واذ جعلنا البيت
الكعبة مثابة مرجعا ومعاذا وملجا من كل جانب فان من تقدم كانوا
يوقرون اهل مكة ويقولون هم اهل الله فلا يتصل اليهم الاذى للناس
وامنا محلا يامنون فيه من الظلم والاغارة الواقعين في غيره كان الرجل
يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا اي وقلنا اتخذوا وقرا نافع وابن
عامر واتخذوا بفتح الخا والباقون بالكسر من مقام ابرهيم وهو الحجر
الذي قام عليه عند بنا البيت مصلى مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي
الطواف وندب ان يقف الامام خلفه ويستدير الماموم حول البيت
قرا ابن عامر سوى النقاش عن الاخفش ابراهام بالالف في ثلاثة وثلاثين
موضعا خمسة عشر في هذه السورة وفي النسا ثلاثة وهي الاخيرة ملة
ابراهام حنيفا واتخذ الله ابراهام خليلا واوحينا الى ابراهام وفي الانعام
الموضع الاخير وهو ملة ابراهام وفي التوبة موضعان وهما الاخيران
وما كان استغفار ابراهام ان ابراهام لاواه وفي ابراهيم واذ قال
ابراهام وفي النحل موضعان ان ابراهام كان امة وملة ابراهام
وفي مريم ثلاثة في الكتاب ابراهام عن الهتي يا ابراهام ومن ذرية
ابراهام وفي العنكبوت الموضع الاخير وهو ولما جات رسلنا ابراهام
وفي الشورى وما وصينا به ابراهام وفي الذاريات حديث ضيف
ابراهام وفي النجم وابراهام الذي وفى وفي الحديد نوحا وابراهام
وفي الممتحنة موضع واحد وهو اسوة حسنة في ابراهام وروى
جماعة المغاربة عن ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن ذكوان بالالف
في البقرة خاصة وبه قرا الداني على ابي الحسن في احد وجهيه وروى
النقاش عن الاخفش عن ابن ذكوان باليا في الجميع وكذلك الباقون

وعهدنا

وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل امرناهما ووصيناهما ان طهرا بيتي بان طهراه
عن الاوثان وقول الزور والريب وقيل ابنياه على الطهارة وقيل بخراه
وخلقاه للطايفين فاعل العبادة المخصوصة وقيل الغربا والعاكفين
المجاورين فيه وقيل اهل مكة والركع جمع راكع السجود جمع ساجد والمراد ١٣
المصلون والصلاة بمكة افضل من الطواف وقيل هو للغربا افضل واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد او المكان بلدا امنا ذا امن فاجيب
بحرمة صيده وجعله محلا لا يليق به ظلم ولا يختلى خلاه اي لا يقطع شجره
وارزق اهله من الثمرات ففعل بنقل الطايف اليه من الشام وكان
اقفر بلا زرع ولا ما من امن منهم بالله واليوم الاخر قال تعالى
وارزق من كفر فامتعه بضم الهمزة واسكان الميم وكسر التا وضم العين
لابن عامر والباقون امتعه بفتح الميم وتشديد التا وكسرها والمعنى
انه يبقى في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته ثم اضطره اي الجيه في الاخرة
الى عذاب النار فلا يجد عنها مفرا وبيس المصير العذاب او المرجع هي
واذ يرفع ابرهيم القواعد جمع قاعدة وهي الاساس ورفعها البنا
عليها من البيت اي يرفع قواعده بالا علا معنى بالدعا الى الحج وحسا بالبنا
واسماعيل معه وكان يناوله الحجارة يقولان ربنا تقبل منا بنانا انك انت
السميع لدعاينا العليم بفعلنا ونياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك من الاخلاص
والاستسلام واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك وارنا قرا ابن
كثير ويعقوب ارنا وارني حيث وقع باسكان الرا ووافقهما في فصلت ابن
ذكوان وابو بكر والحلواني عن ابن هشام واختلف عن ابي عمرو فروى
كثير من العراقيين عنه في الروايتين كذلك وروى الاخرون عنه الاختلاس
وروى الداني ومن وافقه عن المغاربة الاسكان للسوسي والاختلاس
للدوري والباقون بالكسر والمراد عرفنا مناسكنا هي مناسك الحج او
شرايع العبادة وتب علينا انك انت التواب الرحيم سالاه ذلك
تواضعا منهما وتعليما لغيرهما ربنا وابعث فيهم اي في ذريتنا رسولا منهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذرية اسماعيل غيره
يتلوا عليهم اياتك القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة هل هي فهم
القران او مواعظه او العلم والعمل لان الرجل لا يكون حكيما حتى يجمعهما
او السنة او الفقه اقوال اقربها الرابع ويزكيهم هل المراد انه يطهرهم
من الشرك او ياخذ منهم الزكاة او يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة
اقوال اقربها الاول انك انت العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم ومن

اي لا يرغب عن ملة دين ابرهيم اى يترکها والرغبة فى الشئ اخذه وعن
الشئ ترکه الامن سفه نفسه حسرها وقيل ضل من قبلها وقيل اهلکها
وقيل جهلها او جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها
وامتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه فى الدنيا بالنبوة والرسالة والخلة
وان جميع الانبيا بعده من ولده صلى الله عليه وسلم وانه فى الاخرة
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اى استقم واخلص قال اسلمت لرب
العالمين ووصي قرا المدنيان وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين
الواوين مع تخفيف الصاد والباقون بتشديد الصاد من غير همز
بها عايد على ملته وقيل على كلمة الاخلاص التى هى اسلمت لرب العالمين
ابرهيم بنيه ويعقوب اي ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بني اى قال
يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
نهى عن ترکه وامر بدوامه الى الموت ومعنى مسلمون مخلصون وقيل مومنون
وقيل محسنون ولما قال اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم الست تعلم
ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهدآ حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتى
واراد بالسوال تقريرهم على الاسلام قالوا نعبد الهك واله ابايك
ابرهيم واسماعيل واسحاق وعد اسماعيل من الابا لان العم كالاب
او هو من باب التغليب او هو هى الوقار الها واحدا ونحن له مسلمون
مخلصون ومنقادون والاستفهام للانكار تلك اى ابرهيم ويعقوب
وبنيهما امة جماعة قد خلت مضت من الاهل اى جزاه ولكم
الخطاب لليهود ما كسبتم منه ولا تسالون عما كانوا يعملون ولا يسالون عن
عملكم وقالوا اى اهل الكتاب كونوا هودا او نصاري او للتفصيل وقال الاول
يهود المدينه والثانى نصاري نجران تهتدوا جواب الامر قل بل نتبع
ملة ابرهيم فقط حنيفا هو المايل عن الاديان كلها الى دين الاسلام
وما كان من المشركين عرض فيه بالرد على من زعم انه اتبعه فى الشرك
قولوا ايها المومنون امنا بالله وما انزل الينا القران وما انزل الي
ابرهيم الصحف العشر واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
جمع سبط وهو الحافد وهم هنا حفدة يعقوب اى ذراري ابنايه الاثني
عشر والسبط من بني اسرايل كالقبيلة من ولد اسماعيل وما اوتي
موسى التوراة وعيسى وهو الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب
والايات لا نفرق بين احد منهم فنومن بالكل بخلاف اليهود والنصاري

حيث

حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ونحن له مسلمون فان امنوا اى اليهود والنصاري
بمثل ما امنتم به اى ايمانا مثل ايمانكم او امنوا بما امنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا اعرضوا عن الايمان به فانما هم فى شقاق خلاف لكم فسيكفيكهم الله
يا محمد اى عليهم صبغة الله دينه او هدايته او تطهيره اى صبغنا الله وسمي
ما ذكر بذلك لظهور اثره على صاحبه ومن لا احد احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون ولما قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا
اقدم ولم تكن الانبيا من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل تهديدا
لهم قل لهم اتحاجوننا تجادلوننا فى الله اى من جهة ان اصطفى نبيا من العرب صلى
الله عليه وسلم وهو ربنا وربكم فيصطفى من شا ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفا ام بل يقولون
باليا من تحت لكل القرا الا ابن عامر وحمزة والكسايي فقروا بالتا من فوق
ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودى او نصارى
قل لهم اانتم اعلم ام الله اى هو اعلم وقد نفاه عن ابرهيم والمذكور معه تبع
له ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كاينة من الله اى لا احد اظلم منه
وكتموا شهادة الله فى التوراة لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون
ليجازيكم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما
كانوا يعملون سيقول السفهآ اى اليهود ومن تابعهم فى انكار التحويل فى القبلة
من الناس ما ولاهم اي شى صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس التى كانوا عليها
فى الصلاة والاتيان بالسين الداله على الاستقبال من الاخبار بالغيب
قل لله المشرق والمغرب فالجهات له يوجه من شا لما شآ يهدى من يشآ
هدايته الى صراط مستقيم وكذلك اى كما انعمنا عليكم بالهداية الي
صراط مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور بقوله جعلناكم يا امة محمد صلى الله
عليه وسلم امة وسطا عدلا او خيارا وقيل اهل دين وسط بين الغلو
والتقصير وكلاهما مذموم فى الدين لتكونوا شهدا فى الدار الاخرة على
الناس بتبليغ انبيايهم لهم الدال على ذلك قرانهم القران ويكون الرسول
عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها وهى بيت المقدس الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول عند تحوله
عنها فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اى يرتد عن دينه فيرجع للكفر
شكا فى الدين وظنا ان النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من امره وقد ارتد
لذلك جماعة او المراد الكعبة اى ما صيرنا لك الان الجهة التى كنت عليها
اولا اى ما حولناك لها الا لذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي

يا محمد اي يكفيك شقاقهم وهو السميع العليم وقد كفاه ايا هم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية م

للكعبة بمعنى جعلها متوسطة بينه وبين بيت المقدس وهو بمكة فلما هاجر أُمر
باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة عشر او سبعة عشر
شهرا ثم حول وان كانت اى التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة ثقيلة
شديدة الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم
عند البيت او غيره الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لانها نزلت فى سؤال
من حول الى الكعبة عن قوم ماتوا مومنين قبل التحويل ان الله بالناس لرؤوف
رحيم قرا البصريان والكوفيون سوى حفص لروف حيث وقع بقصر الهمزة
من غير واو والباقون بواو بعد الهمزة والرافة شدة الرحمة قد للتحقيق
نرى تقلب تردد او تصرف وجهك بصرك فى السماء فى جهتها لطلب تحويل
القبلة وكان يريد ذلك لانها قبلة ابرهيم ولانه ادعى لاسلام قومه
فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها وتهواها فول وجهك استقبل فى الصلاة
شطر جهة المسجد الحرام المحرم على الناس الظلم فيه والتعرض لصيده والتقاط
لقطته للتملك وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم فى الصلاة شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اى التحويل للكعبة الحق الثابت من ربهم
لما وجدوا فى كتبهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها
وما الله بغافل عما يعملون قرا ابن عامر وحمزة والكساي وابو جعفر
وروح بتا الخطاب والباقون باليا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية معجزة على صدقك فى امر القبلة ما تبعوا اى لا يتبعون قبلتك عنادا
وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه من اسلامهم ولطمعهم فى عوده
وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت
اهواءهم اراءهم الفاسدة التى يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم
من الحق والوحى فى امر القبلة وغيرها انك اذا اى ان اتبعتهم لمن الظالمين
الواضعين الامر فى غير موضعه وهذا على سبيل الفرض وان كان محالا
الذين اتيناهم الكتاب اليهود وغيرهم ممن اوتيه يعرفونه اى محمدا
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم لنعته فى كتابهم قال ابن سلام
لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ولمعرفتى بمحمد اشد وان فريقا منهم
اى من علمائهم ليكتمون الحق من الاقرار بنبوته او نعته وهم يعلمون هذا
الذى انت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
ولكل اى لكل امة فالتنوين عوض عن امة وجهة جهة متوجهة اليها
هو موليها قرا ابن عامر بفتح اللام والف بعدها والباقون بكسر اللام ويا
بعدها فاستبقوا بادروا الى الخيرات الطاعات او الى قبولها اينما تكونوا

يات بكم الله جميعا يجازيكم باعمالكم ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت
لسفر اى من اى مكان فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون باليا لابى عمرو وبتا الخطاب لغيره وكرره لبيان
تساوى حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كررت للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود
والمشركين عليكم حجة اى مجادلة فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من
قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابرهيم
ويخالف قبلته الا لكن الذين ظلموا منهم فانهم يحتجون بحجة داحضة او
المعنى الا المعاندون فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين ابائه
فلا تخشوهم واخشونى لا تخافوهم وجدالهم فى التولى اليها وخافونى ولاتم
اى اخشونى لاحفظكم ولاتم او ولوا وجوهكم شطره لئلا ولاتم نعمتى عليكم
بالهداية الى معالم دينكم او بالموت على الاسلام ولعلكم تهتدون للحق كما
ارسلنا اى لاتمم كما ارسلنا والمعنى اتمامها كاتمامها بارسالنا فيكم يا معشر
العرب او يا معشر الناس او يا معشر الانس والجن رسولا منكم صلى الله عليه وسلم
اما من العرب او الناس او المخلوقات على الاقوال يتلو عليكم اياتنا القران
ويزكيكم يطهركم من النقايص ويعلمكم الكتاب القران والحكمة السنة او ما فى
القران من الاحكام وغيرها ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالثواب وفى الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملايه واشكروا لى نعمتى بالطاعة
ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين امنوا استعينوا على ما امرتم به من عمل
الاخرة بالصبر على الطاعة والبلا وعن المعصية والصلاة وخصها بالذكر
لتكررها وعظمها من حيث انها افضل عبادات البدن ان الله مع الصابرين
بمعونته وحفظ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيا اى هم فى البرزخ
احيا ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ولكن
لا تشعرون بذلك نزلت فى اناس ماتوا على الشهادة فقيل هم اموات
ولنبلونكم لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا بشئ من الخوف هو خوف الله
والجوع هو صوم رمضان ونقص من الاموال بالزكوات والانفس بالامراض
والثمرات بموت الاولاد هكذا فسره الشافعى رضى الله عنه وقيل الخوف
من العدو والجوع القحط ونقص الاموال والانفس والثمرات بالتلف ونحو
ذلك وبشر الصابرين على البلاء بالجنة الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء
قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشا وانا اليه راجعون فيجازينا

ومن استرجع عند المصيبة آجره الله فيها واخلف عليه خيرا ولو كانت بنحو
لطفى مصباح من كل ما آذى ولو قل اولئك عليهم صلوات بركات ورحمات
ومغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الحق ان الصفا
والمروة هما جبلان بمكة من شعاير الله اعلام دينه الواحدة شعيرة
والمراد بها هنا المناسك والصفا جمع صفاة وهى الصخرة الملسا
الصلبة والمروة الحجر الرخو جمعها مروات هذا اصلهما ثم غلبا على
المكانين المشهورين فمن حج البيت او اعتمر اى تلبس باحدهما فلا جناح
عليه ان يطوف بهما قال ذلك لانهما كانا فى الجاهلية فى محل تعبد الكفار
اذ كان صنم على الصفا واخر على المروة الاول نايلة على وزن فاعلة والثانى
اساف على وزن اكاف فتحرج الناس فى الاسلام لذلك فنزلت والسعى
واجب ببيان السنة ولا بد من سبع ذهابه من الصفا الى المروة مرة وعوده
منها اليه اخرى فان شك اخذ بالاقل ويبدا بالصفا للبداة به فى الاية
وصح عنه صلى الله عليه وسلم ومن تطوع خيرا اى اتى خيرا وقرا حمزة والكساى
وخلف يطوع خيرا هنا وفى قوله ومن تطوع خيرا فهو خير له بسكون العين
وتشديد الطا والياء تحت فى اولهما وافقهم يعقوب فى الاول والباقون بتا
مثناة من فوق وتخفيف الطا فى الموضعين فان الله شاكر عليم ونزل فى اليهود
ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات الدلالات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والهدى الهادى الى اتباعه من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب
وهو التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واصل اللعن الطرد
ومعناه هنا الابعاد عن الخير والرحمة واختلف فى اللاعنين فقيل جميع
الخلايق قاله ابن عباس وقيل غير ذلك مما ذكر فى الاصل الا الذين تابوا
رجعوا عن ذلك واصلحوا اعمالهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم
وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين اى هم مستحقون ذلك دنيا واخرى
والناس عام او هم المومنون خالدين فيها اى فى اللعنة او فى النار كناية
عن غير مذكور وحسن لان اللعنة تدل على النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او غيرها ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم
اله واحد لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار بذهابهما فكل يخلف الاخر
والفلك السفن واحده وجمعه سوا التى تجرى فى البحر موقرة ولا ترسب
بما ينفع الناس من التجارات وغيرها وما انزل الله من السما من ما مطر فاحيى

به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فيها من كل دابة اى فرق ونشر
فى الارض بالما الدواب لانه حيا فهم بالخصب الناشى عنه بعادة الله تعالى ١٦
وتصريف تقليب الرياح فى مهابها واحوالها والسحاب الغيم المسخر المذلل بين
السما والارض بلا علاقة لا ينزل اليها ولا يذهبه الريح لايات دلالات
واضحات على وحدانية الله تعالى ورحمته لقوم يعقلون ذلك بالفكر
والنظر الصحيح ونزلت لما طلبوا آية على الوحدانية وقيل الاريـاح
ثمانية اربعة للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
ومثلها للعذاب العقيم والصرصر فى البر والقاصف الاول بالعين والعاصفة
والثانى بالقاف فى البحر ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
اصناما او روسا يحبونهم كحب الله فى امتثال الامر والتعظيم والذين امنوا اشد
حبا لله لعدم انقطاعها وانتفا العدول فى الشدة الى غير محبوبهم
ومحبة الكفار تنقطع فى الاخرة وهم يعدلون فى الشدايد الى الله فى
الدنيا ايضا ولو ترى قرا نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى بن وردان
بخلاف عنه بالخطاب والباقون بالغيب الذين ظلموا باتخاذ الانداد
اذ يرون العذاب لرايت امرا عظيما وقرا
بضم اليا من يرون ابن عامر والباقون بالفتح ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب وقرا بالكسر فى ان القوة وان الله ابو جعفر
ويعقوب والباقون بالفتح اذ تبرا الذين اتبعوا اى الروسا من الذين
اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وراوا العذاب وتقطعت بهم عنهم الاسباب
الوصلات التى كانت بينهم فى الدنيا من قرابة وصداقة وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك
مثل حالهم الفظيع فى روية العذاب وتبرا البعض من البعض يريهم الله
اعمالهم السية حسرات والحسرة الندامة عليهم وما هم بخارجين من النار
اشارة الى الخلود بعد الدخول ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها يا ايها
الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا حلا لاجمع بينهما للتاكيد او المعنى
مما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال وان علا نوعه وجنسه ولا
تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه كالنذر فى المعصية
ومحقرات الذنوب وهو ساكن الطا لنافع وابى عمرو وحمزة وخلف
وابى بكر والبزى من طريق ابى ربيعة وللباقين الضم انه لكم عدو مبين
مظهر العداوة انما يامركم بالسو الاثم والفحشا المعاصى ومنه الزنا والبخل
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريمه ما لم يحرم ونحوهما

من التوحيد وتحليل الطيبات
واذا قيل لهم اي للكفار اتبعوا ما انزل الله من الكفر وتحريم السوايب والبحاير
قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا كان اباوهم لا يعقلون شيا من الحق
ايتبعونهم ولو الاستفهام للتوبيخ كان اباوهم لا يعقلون شيا من الحق
ولا يهتدون اليه وجواب لو محذوف اي لا يتبعوهم ومثل الذين كفروا
ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق والمنعوق به اي مثل محمد صلى الله عليه وسلم
كمثل الناعق ومثل الكفار كمثل المنعوق به فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم
كغنم لا تفهم صوته بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ما تخاطبهم به ولا يتفكرون فيه حتى يظهر لهم انه الحق يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
واخرج البيهقي عن عمارة بن حمزة انه قال اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا
تنفروا اقصاها بقلة الشكر انما حرم عليكم الميتة اي اكلها لانه المتكلم فيه
وكذا الباقي قرا ابو جعفر هنا وفي المايده والنحل ويس وميتة في موضع
الانعام وميتا فيها والفرقان والزخرف والحجرات وكبلد ميت والى بلد
ميت والحي من الميت والميت من الحي بتشديد اليا في ذلك كله ووافقه
نافع في الميتة في يس وميتا في الانعام والحجرات وبلد ميت ووافقهما
يعقوب في الحجرات وروى بعضهم عنه التخفيف فيه ووافقهما ايضا حمزة
وخلف والكساي وحفص في بلد ميت والميت ووافقهما يعقوب في الميت
والباقون بالتخفيف وتحريم الميتة يشمل الانتفاع بها وبجلدها ولو
بعد الدبغ باكل اوغيره والسمك والجراد لكن وردت السنة باباحة الجلد
المدبوغ اذا كانت نجاسته بالموت وبحل السمك والجراد والحي بالميت ما ابين
من حي غير صوف وشعر وريش انفصل لا على جزء من الحيوان والدم المسفوح
ولحم الخنزير وما اهل اي رفع الصوت به لغير الله والمراد ذبح لغيره فمن اضطر
الجاته الضرورة لاكل شي من المذكور فاكله غير باغ قاصد للفساد بسفره
ولا عاد مجاوزته لما حل له اكله وقيل غير خارج عن المسلمين ولا معتد بقطع
الطريق عليهم فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور رحيم وحكم المسيلة ان
العاصي بسفره لا يحل له تناول الميتة ما لم يتب فان كان طايعا به واضطر
بان خاف على نفسه محذورا تيمم الاكل وجوبا ما يسد الرمق فقط ان رجى حلالا
والا زاد ان خشي بالاقتصار على سد الرمق التلف ويجوز له التزود منها
رجا الحلال ام لا وعليه اكل الميتة في الحضر ان لم يجد غيرها وشبعه كا سبق
وقرا ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطا حيث وقع واختلف عن عيسى بن وردان
في اضطر ثم اليه والباقون بالضم على الاصل وقرا عاصم وحمزة فمن
اضطر

اضطر وان احكم وان اشكر بكسر النون وكذلك الدال من ولقد استهزي
والتامن وقالت اخرج والتنوين من محظورا انظر وعيون ادخلوها
ونحوه واللام من قل ادعوا ونحوه والواو من نحو او انقص مما اجتمع فيه
ساكنان وبدء الفعل الذي يليه بالضم وكان الثالث ايضا مضموما
ووافقهما يعقوب في غير الواو وابو عمرو ووافقهما في غير الواو وقيل واختلف
عن ابن ذكوان في التنوين فكسر الاخفش وضم الصوري واستثنا
بعضهم عن ابن حزم برحمة ادخلوا في الاعراف وخبيثة اجتثت في ابرهيم
واختلف عن قنبل في التنوين المكسور نحو ميت ادخلوها فكسره ابن شنبوذ
وضمه ابن مجاهد وكذلك قرا الباقون ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب نزلت في اليهود تكتمهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة
في التوراة ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا وهو الماخوذ من السفلة
فلا يظهرونه خوف فوته عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار
لا نها ماله وما له ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم
من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم في النار بالخلود اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدي والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار تعجب
لنا من شانهم حيث ارتكبوا موجبها بلا مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك العذاب
بان الله بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه ايمانا وكفرا واظهارا واخفا
وان الذين اختلفوا في الكتاب بقول بعضهم سحر وبعضهم شعر وكهانة او في
الكتب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق خلاف وضلال بعيد عن الحق ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اي ليس الفعل المرضي التوجه
للقبلة وحده ونزلت ردا على اهل الكتاب حيث زعموا ذلك فامر اهل الايمان
ان لا يقتصروا على ذلك قرا حمزة وحفص ليس البر بالنصب بمعنى ليس توليتكم
وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر والباقون بالرفع ولكن البر من امن اي
ولكن البر الذي يعتنى به بر من امن وقرا نافع وابن عامر ولكن البر من امن
ولكن البر من اتقى في الموضعين بتخفيف لكن ورفع البر والباقون بالتشديد
ونصب البر بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب المراد به الجنس اي
بساير الكتب والنبيين واتى المال على مع حبه للمال او لله او للايتا ذوي
اصحاب القربى القرابة واليتامى جمع يتيم وهو صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين
وهو من ملك شيا يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كان احتاج الى عشرة فوجد
ثمانية وهو خلاف الفقير لان الفقير من لم يملك شيا او ملك ما لا يقع موقعا
من كفايته كان احتاج الى عشرة فوجد خمسة هذا ان اجتمعا في محل فان ذكر

كل وحده فهما بمعنى واحد ومن ثم قيل اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
وابن السبيل الطريق وهو منشى سفرا ومجتاز سمى بذلك لانه ملازم للطريق
والسايلين الطالبين وفى الرقاب هم المكاتبون والاسرا وليست الاية
فى الزكاة واقام الصلاة واتى الزكاة المفروضة وما قبله فى التطوع
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين فى البأساء
الفقر والشدة والضرا المرض والزمانة وحين البأس وقت مجاهدة العدو
اوليك الذين صدقوا مع الله واوليك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب
فرض واثبت وقيل هو اخبار عما كتب فى اللوح المحفوظ وسبق به القضا
عليكم القصاص المماثلة فى القتلى وصفا وفعلا والاطراف كذلك الا ما استثنى
فى الفروع ونزلت فى حيين بينهما دما فقالوا نقتل عبد اى الحر وفى الانثى ذكرا
الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى ويقتل الذكر
بالانثى لما صح ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل من رض راس جارية حتى ماتت
وتعتبر المماثلة دينا فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا كما بينته السنة
فمن عفى له من القاتلين من دم اخيه المقتول اى صاحبه شى من العفو واتى
بشى لان العفو عن بعض القصاص كالعفو عن كله والعفو من بعض الورثة
كعفو كلهم فاتباع اى فعلى العافى اتباع للقاتل بالمعروف فلا يطالبه بالدية بالعنف
ولا باكثر منها والواجب القود عينا والدية بدل عند سقوطه ولو عفى
لم يجب شى وذكر الاتباع مرتبا على العفو لبيان ان المطالبة بالدية لا تكون الا عند
العفو عليها وعلى القاتل اداء اليه باحسان بلا مطل ولا ظلم ذلك المذكور من جواز
العفو على المال والقصاص تخفيف تسهيل من ربكم ورحمة حيث اجازه ولو شا
لحتم القتل كما حتمه على اليهود او الدية كما حتمها على النصارى فمن اعتدى بعد
ذلك العفو او بعد ما انزل الله فيه فخالف امر الله كان قتل القاتل بعد العفو
فله عذاب اليم فى الدنيا بالقتل وفى الاخرة بالنار ولكم فى القصاص حياة
عظيمة لان القاتل اذا علم انه يقتل انزجر فحصلت الحياة له ولمن اراد قتله
يا اولى الالباب لعلكم تتقون هذا الحكم كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
اى اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية للوالدين والاقربين هذا كان فى
مبدا الاسلام ونسخ باية المواريث وبحديث لا وصية لوارث بالمعروف
العدل فلا يفضل غنيا ولا يفضله ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين فمن بدله
غيره من شاهد او وصى بعد ما سمعه او وصل اليه ثابتا فانما اثمه اى الايصا
المبدل على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص قرا
يعقوب وحمزة والكسائى وخلف وابو بكر موَصّ بفتح الواو وتشديد الصاد

والباقون

والباقون بالاسكان والتخفيف جنفا ميلا عن الحق وخطا فى الوصية او اثما تعمدا
لذلك كمخالفة المامور به من المعروف السابق فاصلح بينهم اى الموصى لهم
باجرايهم على حكم الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل لانه تبديل باطل ١٨
الى حق او المعنى علم جورا فى الوصية فامر بالعدل فيها فلا اثم عليه فى ذلك
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم يعنى الانبيا والامم وهو لغة الامساك وشرعا امساك
عن مفطرات على وجه مخصوص لعلكم تتقون الشهوات بالصوم اذ هى تتولد
عن تركه مع الشبع اياما معدودات موقتات بعدد معلوم وهل
كتب على من قبلنا رمضان او صوم فى الجملة قولان الاكثر على الاول لكنهم
غيروا فمن كان منكم مريضا يضره الصوم او على سفر اى راكب سفر فقصر
واجهده الصوم فى المرض ولم يرده فى السفر فعدة من ايام اخر
عليه يقضى بها ما فاته وعلى الذين يطيقونه اى الصوم فدية طعام مساكين
فان شاوا صاموا وان شاوا افطروا واخرج كل عن كل يوم مدا من غالب
قوت البلد قرا المدنيان وابن ذكوان فدية بغير تنوين طعام بالخفض
والباقون بالتنوين والرفع وقرا المدنيان وابن عامر مساكين بالجمع
بفتح النون بلا تنوين والباقون بالافراد والخفض منونا فمن تطوع
خيرا فهو اى التطوع خير له اى من زاد فى الفدية فهو خير له وان تصوموا
خير لكم من الفدية ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضل او ان كنتم
تعلمون انه خير من تلك الايام فافعلوه وهذا كان فى اول الاسلام
ثم نسخ بوجوب الصوم على المطيق غير المسافر بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه كما ياتى قال ابن عباس رضى الله عنهما الا الحامل والمرضع
اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما ومنهم من يقول
هى محكمة والمراد بها من كان يطيقه ثم عجز عنه لهرم فيقول التقدير
وعلى الذين لا يطيقونه شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن
جملة واحدة من اللوح المحفوظ لبيت العزة فى سما الدنيا ليلة القدر
او انزل فى تعظيمه القران قرا ابن كثير بنقل حركة همزة قران والقران
الى الرا قبلها وحذف الهمزة والباقون باثباتها واسكان الرا هدى
اى هاديا من الضلالة للناس وبينات دلالات لهم من الهدى
الهادى للحق من الاحكام والفرقان الفارق بين الحق والباطل
فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر تخصيص لمن شهد وسبق مثله وكرر لئلا

يريد الله بكم اليسر الرخصة ولا يريد بكم
بتوهم نسخه بصوم شهد
العسر بالزام المريض ونحوه وضم السين من اليسر والعسر كيف
وقع نحو لليسرى وللعسرى ابو جعفر والباقون بالاسكان واختلف
في الذاريات في قوله تعالى والجاريات يسرا عن عيسى بن وردان
ولتكملوا العدة اى عدة رمضان علة لمحذوف تقديره شرع ما ذكر
في صوم الشاهد والقضا لمن ذكر ولتكبروا الله على ما هداكم
ارشدكم في دينه ومنه الرخصة ولعلكم تشكرون فضله في عدم
ارادة العسر وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزل واذا سالك يا محمد عبادى عنى فانى قريب اليهم بعلمى اجيب دعوة
الداع اذا دعانى بانالة السوال فليستجيبوا لى بالطاعة وقيل
يستدعوا منى الاجابة وليومنوا بى امر بالثبات والمداومة او
المعنى يدعوا الى الايمان بى لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام
الرفث الجماع عدى بالى في قوله الى نسائكم لتضمنه معنى الافضا نزلت
ناسخة لتحريم الجماع بعد العشا او بعد النوم وان كان قبلها الى انتها
الصوم هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن عدم استغنا كل عن
صاحبه ولاشتمال كل على صاحبه سمى لباسا وقيل هن سكن لكم وانتم
سكن لهن او فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم قبل نزول
هذه الاية تختانون تخزنون انفسكم بالجماع بعد العشا كما وقع لعمر
وجمع من الصحابة رضى الله عنهم ونزلت الاية لما شكوا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتاب عليكم مما مضى وعفا عنكم فازال الالزام بذلك
نسخا لبدر هو لاخف عليكم فالان اذ احل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا
ما كتب فقدر واباح الله لكم اطلبوا الولد وقيل ليلة القدر في الشهر
المذكور وقيل الرخصة والتوسعة وكلوا واشربوا وان نمتم قبل
الاكل او لم تاكلوا قبل العشا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر اى بياض النهار من ظلام الليل وقوله من الفجر
بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف تقديره من الليل
ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل الذى هو اخر وقته والمراد غروب
الشمس ولا تباشروهن اى نساءكم وانتم عاكفون مقيمون والعكوف
والاعتكاف لغة الاقامة وشرعا الاقامة في المسجد بنية القربة
ويحصل عندنا بلبث قدر يسمى عكوفا ولو وقفة لطيفة ولا يشترط
فيه الصوم في المساجد نزلت نهيا لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع

امراته ويعود ظنا ان الجماع لا يبطله تلك الاحكام المذكورة حدود الله
فلا تقربوها لانا نوهها واصل الحد في اللغة المنع كذلك مثل هذا
التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق ولا تدلوا تلقوا ماخوذ
من ادلى بحجته وادلى دلوه وناسب التعبير به لانه يطلب بها الحجة
الحاجة كما يطلب باد لا الدلو الما بها اى بحكومتها او بالاموال رشوة
الى الحكام لتاكلوا بسبب ذلك فريقا من اموال الناس قطعة وجزوا
من اموالهم متلبسين بالاثم الظلم والتعدى وانتم تعلمون انكم مبطلون
يسالونك يا محمد عن الاهلة اذ قال معاذ وغيره ما للهلال يبدو دقيقا
ثم يزيد حتى يمتلى نورا ثم يعود كما بدا ولا يكون على حال واحد كالشمس
قل لهم جوابا هى مواقيت جمع ميقات وهو الزمان المفروض لامر والزمان
مدة مقسومة والمدة امتداد حركة الفلك من مبتداها الى
منتهاها للناس في الاجال ونحوها والحج فيعلم بها وقته وهذا جواب
لاعلامهم بان حكمه معرفة ذلك اى فلو استمرت على حال واحد لم
يعرف ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
اى صاحب البر من اتقى المعاصى نزلت في ناس كانوا في الحج لا ياتون بيتا
من بابه بل ينقبون نقبا للخروج للدخول والخروج واتوا البيوت
من ابوابها لتخالفوا طريق الجاهلية وتوافقوا الشرع وقرا ابو جعفر
والبصريان وحفص وورش البيوت وبيوت حيث وقع بضم البا
والباقون بكسرها وكذا كسر حمزة العين من الغيوب وكسر ابن كثير
وحمزة والكسائى وابن ذكوان العين من العيون وكذا ابو بكر
والشين من شيوخا في غافر والجيم من جيوبهن في النور الا انه اختلف
عن ابى بكر في جيوبهن والباقون بضم ذلك كله واتقوا الله لعلكم
تفلحون ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح
الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة
القضا وخافوا ان لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم
في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا جاهدوا في سبيل الله
لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار دون غيرهم ولا تعتدوا بقتال
غيرهم او عليهم بالابتدا بالقتال ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين
ما حد لهم وهذا منسوخ باية براءة وبقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر واخرجوهم من

حيث اخرجوكم فاخرج المسلمون يوم فتح مكة من لم يسلم منها والفتنة المراد
بها الشرك هنا اشد من القتل فشركهم اشد من قتلكم لهم في الحرم
والاحرام الذي استعظموه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في
الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه كذلك اي قتلهم
واخراجهم جزاء الكافرين وفي قراءة حمزة والكسائي وخلف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
فان قتلوكم بحذف الالف فيهن والباقون باثباتها فان انتهوا عن الكفر
والقتل فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك
ويكون الدين العبادة لله فان انتهوا عن شركهم فلا عدوان الا على الظالمين
ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه والعدوان السبيل بالقتل
وغيره سمي عدوانا باسم مقابله الشهر الحرام بالشهر الحرام اي ذو القعدة
الذي دخلتم مكة فيه وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام وهو
ذو القعدة ايضا الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست او المعنى
كما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه فهو رد لاستعظام المسلمين ذلك
والحرمات جمع حرمة جمعها لانه اراد حرمة الاحرام والشهر الحرام
والبلد الحرام ويضبطها كل ما يجب احترامه قصاص مساواة ومماثلة
وهو ان يفعل بالفاعل مثل الذي فعل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم من غير زيادة واتقوا الله واعلموا ان الله مع
المتقين بالحفظ والنصر وانفقوا في سبيل الله هو الجهاد اذا اطلق وكل خير
سبيل الله لانه في الطريق التي امر بها ولا تلقوا بايديكم انفسكم الى التهلكة
بترك الجهاد والانفاق في سبيل الله لانه يقوي عدوكم عليكم او بالاسراف
والتهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك وقيل ما يمكن الاحتراز عنه
واحسنوا باتباع الامر ومنه النفقة ان الله يحب المحسنين واتموا الحج
والعمرة لله بالاتيان بمناسكهما وحدودهما وسننهما فان احصرتم منعتم
من الاتمام والاحصار المبيح للتحلل منع العدو ومثله شرط التحلل
بالمرض في عقد الاحرام فان لم يشرط لم يتحلل فما استيسر تيسر
من الهدي اي فعليكم ذلك فيذبح شاة او بدنة او بقرة او سبع واحدة
منهما بان يشترك فيها قوم ويذبحون ويفرق لحم ما ذبح بالموضع الذي
احصر فيه فان عجز اشترى بقيمة الشاة طعاما وتصدق به فان
عجز صام عن كل مد يوما ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ الهدي
هو اسم لكل ما يهدي الى بيت الله تعالى تقربا اليه والمراد به ها هنا
ما يذبح من النعم محله اي يصل الى الحل الذي يحل ذبحه فيه وذلك

حيث

حيث احصر في الحل او الحرم فلا يجوز للمحصر تقديم الحلق على الذبح ويجب ان ينوي التحلل
عند الذبح وعند الحلق فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه كقمل
وصداع فحلق في الاحرام خشية محذور تيمم من تلف عضو او منفعته او بطء
البرء او شين فاحش في عضو ظاهر ففدية اي فعليه فدية يخير فيها بين
ما ذكره بقوله من صيام وهو ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة آصع على ستة مسا كين
لكل مسكين نصف صاع الصاع اربعة امداد المد رطل وثلث بالبغدادي
هو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم او نسك
وهو ذبح شاة بصفة الاضحية والحلق بغير عذر كذلك بل هو اولى
بالتكفير وكذا اكل استمتاع كطيب ولبس ودهن لعذر او غيره فاذا امنتم
الاحصار بان ذهب العدو او لم يكن فمن تمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها
بمحظورات الاحرام الى الحج بان احرم بها في اشهر الحج ثم بعد فراغه حج من سنته
فما استيسر تيسر من الهدي عليه اي شاة بصفة الاضحية او سبع بدنة
او سبع بقرة ووقت الذبح بعد التحلل من العمرة والافضل بعد الاحرام
بالحج ويوم النحر فمن لم يجد الهدي بان عجز عن تحصيله او وجده باكثر من
ثمن المثل فصيام اي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في ايامه فيجب
ان يصومها بعد الاحرام فالاولى ان يحرم قبل يوم السادس ويصومه
ويصوم السابع والثامن والتاسع يفطره لانه يوم عرفة ويكره صومه
لحاج الذي لم يوخر الوقوف الى الليل ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق
وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم فان جاوز مكة صامها فيها سفرا فيقدر
تفريق الاداء وهو اربعة ايام ومدة امكان السير الى اهله غالبا تلك
الايام عشرة كاملة ذلك اي لزوم الدم والبدل عند العجز عنه
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروه من هو على دون مرحلتين
من الحرم وذكر الاهل مشعر بالاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم
يستوطن وتمتع فعليه الدم والحق بالمتمتع في الدم القارن ومن
احرم بالحج والعمرة معا او ادخل الحج عليها قبل الطواف كما بينته السنة
واتقوا الله ان الله شديد العقاب الحج اي وقته اشهر معلومات
معروفات وهي شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة عندنا
وسمي بعض الشهر شهرا اقامة للبعض مقام الكل فمن فرض فيهن الحج
على نفسه اي احرم به ويحصل بمجرد النية ولا تشترط التلبية فلا رفث
لا جماع ولا مقدماته ولا فسوق لا خروج من حدود الشريعة ومنه
السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال لا مراء ولا مخاصمة مع الرفقا

والخدم وشبههم وانما امر باجتناب ذلك في الحج مع انه واجب الاجتناب
في كل حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والمراد بالنفي وجوب انتفائها
وحقيقته ان لاتكون وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا امر بالزاد لان
قوما من اليمن كانوا يحجون مع عدمه فان خير الزاد التقوى ويفهم من الاية
النهي عن الالحاح في السوال لان الحج بلا زاد سبب له واتقون يا اولي
الالباب ليس عليكم جناح حرج ان تبتغوا فضلا عطا وتجارة في مواسم
الحج اذ نزلت لقولهم هل علينا جناح في ذلك من ربكم فاذا افضتم دفعتم
من عرفات بعد الوقوف بها قيل هو جمع عرفة جمعت وان كانت
شيا واحدا باعتبار ما حولها من المشاعر سميت بذلك لانها وصفت
لابرهيم صلى الله عليه وسلم فعرفها لما ابصرها وقيل غير ذلك مما ذكر
في الاصل فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا
عند المشعر الحرام وهو قزح جبل في اخر المزدلفة فانه افضل من غيره
وان كانت مزدلفة كلها موقفا وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا واذكروه كما هداكم
اي ذكرا احسنا كما هداكم او لهداه اياكم وان كنتم من قبله لمن الضالين
الجاهلين ثم للترتيب في الذكر افيضوا من عرفات الى المزدلفة من حيث
افاض الناس اي العرب كلهم لان الحمس وهم قطان مكة من قريش
وغيرهم المخالفين لهم كانوا يقفون بجمع ويقولون نحن قطان حرم الله
واهله فلا نخرج من الحرم فامرهم الله بالوقوف بعرفات مع غيرهم
من الناس والافاضة المذكورة معهم واستغفروا الله من ذنوبكم
ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم اديتم مناسككم محجكم وذبحكم
بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله
بالتكبير والثنا كذكركم اباكم او اشد ذكرا اي او اذكروه ذكرا اشد
من ذكركم لابائكم امروا بذلك لانهم كانوا يذكرون مفاخرهم
عند انقضا المناسك بين المسجد والجبل من حسب ونسب
فمن الناس من يقول لانه يريد الدنيا ربنا اتنا نصيبا في الدنيا
فيوتاه وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الاخرة حسنة ففي الدنيا الصحة
والكفاية والتوفيق ومن ذلك الزوجة الصالحة الحسنة والعلم
والعمل به وفي الاخرة الجنة والثواب والرحمة ومنه الحور العين
وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة والحفظ من الشهوات وهذا

بيان

قليلا من متاع الدنيا نزلت في تغييرهم محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها
وكتبوها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت ايديهم من المختلق وويل لهم مما
يكسبون من الجرايم وقالوا اي اليهود لما وعدهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم النار
لن تمسنا تصيبنا النار الا اياما معدودة قليلة سبعة الاف سنة وقيل اربعون يوما
عدة الدنيا او عدة عبادة العجل ثم يزول قل لهم يا محمد اتخذتم عند الله عهدا ميثاقا
بذلك او وعدا بالتوحيد فلن يخلف الله عهده به لا ام بل تقولون على الله ما لا تعلمون
من الكذب بلى تمسكم وتخلدون فيها من كسب سيئة واحاطت به الاحاطة الاحداق
له بالشي من جميع جوانبه خطيئته قرا المدنيان خطيئاته بالجمع والباقون بالافراد
وهل المراد الشرك او الاصرار على الكبائر او اهلاك الخطيئة له لكونه شركا مات
عليه اقوال الثاني منها لا معول عليه والاول والاخير قول في المعنى فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون
قراه ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء من تحت والباقون بالتا والمعنى لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين احسانا اي احسنوا او تحسنون بالوالدين برا وتعطفا وطاعة
الا فيما نهى الله عنه وذي القربى اصحاب القربى الاقارب ولو من ذوي الارحام واليتامى
جمع يتيم وهو صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين وهو هنا الفقير والتقدير
وبذي القربى الى اخره وقولوا للناس حسنا قرا حمزة والكسائي ويعقوب وخلف
بفتح السين والحا والباقون بضم الحا واسكان السين فالمراد على الاول قولا حسنا
وعلى الثاني قولا صدقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن عباس وغيره وقيل
هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل اللين في المعاشرة وحسن الخلق واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة اي ما فرض عليكم من ذلك في ملتكم فقبلتم ذلك ثم توليتم
اعرضتم الا قليلا منكم ممن مات على حق اليهودية ولم يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم
او ادركه صلى الله عليه وسلم فامن به وانتم معرضون اصل الاعراض الذهاب
عن المواجهة الى جهة العرض والمراد هنا الاخبار بانهم كابائهم في الاعراض واذ
اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض والسفك
اراقة الدم اما مباشرة او تسببا ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا او
لا يوذوا الجار بالسب ونحوه فيخرج ثم اقررتم التزمتم ذلك وانتم تشهدون
بذلك على انفسكم ثم انتم هاولاء التقدير يا هولا تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم اي يقتل بعضكم بعضا الى اخره تظاهرون بتاءين واحدة وتشديد الظا
للجمهور وقرا عاصم والكسائي وحمزة بتخفيف الظا اي تتعاونون والتظاهر التعاون
عليهم بالاثم المعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى

اوعن الدنيا

مطلب مدح عبادة النبي

بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف والباقون بضم الهمزة والف بعد السين وهو
جمع اسرى كسكرى وسكارى والاول جمع اسير كجريح وجرحى تفدوهم بالمال لانقاذهم
قرا المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم بضم التا وبالف بعد الفا اي تبادلوهم
اسيرا باسير والباقون بفتح التا واسكان الفا بلا الف وهو محرم عليكم اخراجهم كما حرم
عليكم الفدا او نزلت لان قريظة حالفت الاوس وحالف النضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل
مع من حالفه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا قيل لهم تقاتلونهم
وتفدونهم قالوا امرنا بالفدا فيقال لهم فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاونا
فقال افتومنون ببعض الكتاب وهو الفدا وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج
والمظاهرة فما جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا بقتل قريظة وسبيهم
واجلا النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب
في النار وما الله بغافل عما تعملون قرا نافع وابن كثير وخلف وابو بكر يعملون والباقون
بالخطاب اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فاثروا الفاني على الباقي
فلا يخفف عنهم العذاب في الدنيا فلا ينقص الخزي ولا في الاخرة فلا ينقص عذاب
النار ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل واتينا اعطينا عيسى بن مريم البينات الدلالات
الواضحات وهي ما ذكر في ال عمران والمايده وقيل الانجيل وايدناه قويناه بروح
القدس وهل هو جبريل يسير معه حيث سار او الروح ما نفخ فيه والقدس هو الله
تعالى عز وجل او الروح الطاهر او الانجيل او الاسم الاعظم اقوال اصحها الاول
والقدس الطاهر وهو باسكان الدال لابن كثير وضمها لغيره افكلما جاكم رسول بما لا تهوى
انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه او طلبتم الكبر ففريقا كذبتم من الرسل
كموسى وعيسى وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى والاستفهام للتوبيخ وقالوا اي اليهود للنبي
محمد صلى الله عليه وسلم استهزا قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة فلا تعي ولا تفقه
ما تقول وقيل اصله غلف بضم اللام جمع غلاف مخفف بالاسكان اي هي اوعية للعلم فلا تسمع
علما الا وعته فلا تحتاج لعلم محمد صلى الله عليه وسلم على زعمهم الكاذب او هي اوعية لكل علم
الا علمك يا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوه تعززا منهم عليه قال تعالى بل لعنهم الله ابعدهم عن
رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل بقلوبهم فقليلا ما يومنون
اي ما يومن منهم الا قليل او لا يومنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره وقيل المعنى
لا يومنون كثيرا ولا قليلا كقولك لغيرك ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله ابدا ولما جاهم
كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من التوراة وكانوا من قبل يستفتحون
يستنصرون على الذين كفروا به فيقولون ان زمان نبي جا ومعه كتاب مصدق لما
معنا ويقولون اللهم انصرنا ببعثة نبي اخر الزمان فلما جاهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة محمد

نزول ...

... معالم

صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين بيس
ما اشتروا باعوا به انفسهم اي حظها من الثواب ان يكفروا بما انزل الله من القران
بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا ان ينزل الله بمعنى حسدوه على انزاله اي لانزاله من فضله
الوحي على من يشا للرسالة من عباده قرا ابن كثير والبصريان وابو عمرو ويعقوب ينزل
الذي اوله اليا وتنزل الذي اوله التا من فوق وننزل الذي اوله النون بالتخفيف الا قوله
في الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم واتفقهم حمزة والكسائي وخلف في ينزل الغيث في لقمان
والشورى وخفف ابن كثير ايضا ان ينزل اية في الانعام وخفف البصريان وحدهما والله اعلم بما ينزل
في النحل والباقون بالتشديد بحيث وقع فباوا بغضب وهو كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
على غضب استحقوه قبل ذلك بسبب كفرهم بعيسى او غضب الكفر وغضب الحسد
وللكافرين عذاب مهين اي مذل ذو اهانة واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله وهو
جميع الكتب قالوا نومن بما انزل علينا وهو التوراة قال تعالى ويكفرون بما وراءه
بما سواه او بما بعده وهو اي القران او ما وراه الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
انبيا الله من قبل اي قبل هذا ان كنتم مومنين بالتوراة وقد نهي فيها عن قتلهم خوطب
بذلك من وجد في زمنه صلى الله عليه وسلم لرضاه بفعل سلفه ولقد جاكم موسى بالبينات
الايات التسع الاتية في الاعراف ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي من بعد ذهاب موسى
للميقات وانتم ظالمون بذلك واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة ورفعنا
فوقكم الطور خذوا اي وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد وعزم على العمل به واسمعوا
سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا ادخل في قلوبهم العجل كاشراب
الثوب اللون لشدة الملازمة يقال في الوصف مشرب اللون اي مختلط البياض بالحمرة والمعنى
اي حبه والحرص على عبادته تداخلهم كما يتداخل الثوب الصبغ بكفرهم اي بسببه قل
بيسما شيا يامركم به ايمانكم عبادة العجل ان كنتم مومنين والمراد اباوهم فهم كذلك لستم
بمومنين بما في التوراة وقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم والايمان بها لا يامر بتكذيبه
قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس
سايرهم اي باقيهم كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انها لكم خاصة والتمني
ارادة الشي وسواله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت بسبب ما قدمت ايديهم اي الذي فعلوه
في الدنيا من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم
من وجد بعقله الجاري مجرى علم احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا المنكرين
للبعث لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر
الف سنة اما حقيقة او المقصود المبالغة في الحيوة حتى انه لا يموت وما هو اي وده
لذلك العمر بمزحزحه بمباعده من العذاب بالنار ان يعمر اي ما يبعده من العذاب
طول عمره والله بصير بما يعملون فيجازيهم قرا يعقوب بالتا خطابا والباقون باليا

مطلب في عبادة العجل

مطلب عداوة جبريل وميكائيل

قل لهم من كان عدوا لجبريل من اليهود فليمت غيظا كعبد الله بن صوريا الذي نزلت
الاية بسببه لانه سأل النبي صلى الله عليه وسلم او سال عمر رضي الله عنه عمن ياتي بالوحي
من الملايكة فقال جبريل فقال هو عدو ويأتي بالعذاب ولو كان ميكايل لامنا لانه ياتي
بالخصب والسلامة قرا حمزة والكسائي وخلف والعليمي عن ابي بكر جبرئيل هنا وفي التحريم
بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها يا وابو بكر من طريق يحيى بن ادم كذلك الا انه بحذف
اليا وابن كثير بفتح الجيم وكسر الرا من غير همز والباقون كذلك الا انهم يكسرون الجيم فانه
نزله اي جبريل نزل القران على قلبك باذن الله بتيسيره وامره مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين من كان عدوا لله وملايكته ورسله
وجبريل وميكال هكذا قراه البصريان وابو حفص بغير همز ولا يا بعد الالف ونافع
وابو جعفر وقنبل من طريق ابن شنبوذ بهمزة من غير يا بعدها والباقون بهمزة بعدها يا
فان الله عدو وعداوة الله انتقامه من خلقه للكافرين ولقد انزلنا اليك يا محمد
ايات بينات دلالات واضحات ونزلت رد القول ابن صوريا ما جئتنا بشيء وما يكفر بها
الا الفاسقون الخارجون عن الطاعة اكفروا بها او كلما عاهدوا الله عهدا على الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان بعث او المراد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعاونوا
عليه مشركا نبذه فريق منهم بنقضه نقضه وطرحه بل اكثرهم لا يؤمنون ولما — لا يومنون صح
جاءهم رسول من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وهو التوراة وراء ظهورهم كناية عن
عدم الالتفات اليه والاعتنا به كانهم لا يعلمون انه من عند الله او لا يعلمون بما فيها
من انه نبي حق ~~ويحل الانكار للنبذ~~ واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين
من كتب السحر اي تقرا او تعلم او تدرس وهو شامل لشياطين الجن والانس على ملك عهد
سليمان اي ايامه من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او لان الشيطان
كان يكتب على الكاهن بعد استراقه السمع في ايامه فيدخل كذبه فغشى وشاع علم الغيب
فجمع سليمان الكتب ودفنها فدل الشياطين عليها بعد موته زاعمين ان ملك سليمان كان بها
فتعلموه الناس ورفضوا كتب الانبياء اليهم فقال تعالى ردا على اليهود في قولهم ذكر محمد سليمان
وما كان الا ساحرا اوتبرية لسليمان وما كفر سليمان اي لم يعمل سحرا يكفر به اما حقيقة
واما السحر ولكن بتخفيف النون لابن عامر وحمزة والكسائي الشياطين رفع وافقهم خلف
هنا وفي الانفال ولكن الله فقتلهم ولكن الله رمى برفع الجلالة فيهما وكذا قرا نافع وابن عامر ولكن
البر من امن ولكن البر من اتقى في هذه السورة وكذا حمزة والكسائي وخلف ولكن الناس انفسهم
يظلمون في يونس والباقون بالتشديد والنصب في الستة كفروا باتباع السحر يعلمون
الناس السحر اي بعض الناس بعض السحر فهو عام اريد به الخاص وما انزل
اي ويعلمون الناس ما انزل على الملكين ببابل وهو بابل العراق سميت بذلك لتبلبل اي اختلاف

الالسن عند سقوط صرح نمرود والمراد بالانزال الالهام هاروت وماروت ملكان
انزلا لتعليمه ابتلا من الله للناس وقيل رجلان وبرده فتح لام ملك وما يعلمان اي
الملكين من احد حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلا للناس ومحنة واختبار فلا تكفر
بتعلمه معتقدا له بل اذا تعلمته لا تعمل به لتجتنب الضرر فيتعلمون منهما اي من الملكين
ما يفرقون به اي بسببه بين المرء وزوجه بان يبغض كل الاخر وما هم اي المتعلمون
بضارين به اي بالسحر من احد الا باذن الله ارادته ويتعلمون ما يضرهم في الاخرة كما
ذكرنا ولا ينفعهم بالثواب عند الله ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي اختاره
او استبدله بكتاب الله ما له في الاخرة من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شروا باعوا
به انفسهم اي الشارين لما تعلموه لا نجا به لهم النار لو كانوا يعلمون امر ذلك بالتكفر او قبحه على
التعيين او حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه ولو انهم اي اليهود امنوا بالرسول
والكتاب واتقوا العقاب او السحر والكفر وجواب لو حذف لدلالة لمثوبة اي
لاثيبوا المثوبة وهي الثواب من عند الله خير من كل ما سوى ذلك لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير لما اثروه عليه يا ايها الذين امنوا كان اليهود يقولون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم راعنا لما سمعوا المسلمين يقولون ذلك وقصد المسلمين فرغ سمعك لكلامنا
وهو عند اليهود بمعنى الرعونة والحمق لا تقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا حذرا
من الدخول في الذم واول من فطن لذلك سعد بن معاذ رضي الله عنه وقولوا انظرنا
بدلها اي انظر الينا وانتظرنا وتان بنا او فهمنا واسمعوا لما انزل عليكم من الرسول
وللكافرين عذاب اليم مولم وهو النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين من العرب نزلت على قوم ادعوا حب المومنين من الكفار ان ينزل عليكم
من خير من ربكم حسدا لكم والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما ننسخ من اية اعترض اليهود والكفار على النسخ وقالوا ان محمدا
يامر بامر اليوم وينهى عنه غدا فنزلت وقرا ابن عامر في بعض طرقه ننسخ بضم النون
الاولى وكسر السين اي نجعله في المنسوخ او ننسخه لك والباقون بفتحها على ارادة
النسخ وهو رفع متعلق الحكم الاول الثابت بالخطاب اما الى بدل او الى غيره او ننساها
قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاولى واسكان الثانية وفتح السين وبعدها همزة ساكنة
ومعناها نؤخرها بلا نسخ او نامرك بتركها نات بخير منها للعباد اما في كونه اخف او اكثر
ثوابا او مثلها في التكليف وكثرة الاجر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير استفهام تقرير
الم تعلم للتقرير كالاول ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله اي
غيره من ولي ولا نصير اي حفيظ ولا مانع ونزلت عند سوال اهل مكة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يوسعها ويجعل لهم الصفا ذهبا ام بل تريدون ان تسالوا رسولكم
محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيل موسى صلى الله عليه وسلم من قبل في قول قومه له ارنا الله جهرة

وغير ذلك فلا تتعنتوا بذلك بل عليكم بالثقة بما يقول وترك الاختلاف ومن يتبدل الكفر
بالايمان اي ياخذ الكفر عوضا عن الايمان بترك نظره في اياته صلى الله عليه وسلم الواضحة
واقتراح غير ذلك فقد ضل اخطا سوا اوسط السبيل الطريق. ود كثير من اهل الكتاب
اي احبارهم لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا اي مرتدين حسدا اي ودوا ذلك للحسد
من عند انفسهم من قبل انفسهم بالتشهي من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا بترك عقوبة الذنب
واصفحوا لا تعنفوا عليه حتى ياتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شي قدير واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير ما ذكر من الصلاة وغيرها تجدوه اي ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا اي اليهود من المدينة والنصارى من اهل نجران
لما تناظروا عنده صلى الله عليه وسلم [illegible] لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لف قول الفريقين ثقة بفهم السامع ان كلا اثبت دخول نفسه فقط تلك القولة امانيهم
الكاذبة قل لهم يا محمد هاتوا اقيموا واحضروا برهانكم حجتكم على دعواكم ان كنتم صادقين
في دعواكم بلى يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه اخلص بنفسه قصدا منقادا لامره خص الوجه
لانه اشرف اعضا الانسان لله وهو محسن في العمل وبالتوحيد فله اجره بالجنة عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى
ليست اليهود على شي اي كل ليس على معتد به وهم يتلون الكتاب الذي حصل به العلم
وفيه صدق نبوة موسى وفي التوراة صدق نبوة عيسى كذلك مثل ما قالوا قال
الذين لا يعلمون كابائهم عبدة الاصنام والمعطلة مثل قولهم وتحكم على ذلك حيث
اشتبهوا به الجهال وذم كلا من الفريقين لانه قصد ابطال دين الاخر من اصله وان كانوا
الان ليسوا على شي فالله يحكم بينهم اي بين هذه الفرق يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من ذلك ومن غيرهم فللمحق الجنة ولغيره النار ومن اظلم اي لا اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه صلاة وتسبيحا وسعى في خرابها بتعطيلها من ذلك او هدمها وهل نزلت
في تخريب الروم بيت المقدس او في من صد محمدا صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت
قولان اولئك المذكورون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم
فلا يدخلها احد امنا والحكم انا نمنع الكفار من دخول الحرم مطلقا ونجيز لهم دخول غيره باذن مسلم بالغ عاقل
لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي وضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم ولله المشرق والمغرب
اي جميع الارض كلها فاينما تولوا تقصدوا بوجوهكم فثم هناك وجه الله اي الجهة التي امر بها فالمعنى اذا
منعتم من دخول المسجد الحرام والتوجه الى الكعبة فصلوا في اي جهة كانت اذ الارض جعلت لكم مسجدا
وطهورا ونزلت لطعن اليهود في نسخ القبلة اي في التوجه على الراحلة في نفل السفر لجهة المقصد ان الله
واسع غني يعطي من السعة او واسع المغفرة او واسع عطاوه عليم وقالوا قرا ابن عامر عليم قالوا بلا
واو والباقون بالواو والضمير لليهود في قولهم عزير ابن الله وللنصارى في قولهم المسيح ابن الله
وللمشركين العرب في قولهم الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه عن [illegible]

تفسير فاينما تولوا فثم وجه الله

بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله
عن كل سوء بل له ما في السموات والارض لخلق الكل وملكه كل له قانتون طايعون كل
بما يراد منه او معترفون بالشهادة وقيل بالعبودية واصل القنوت القيام وما كان كذلك
لم يجانس الله حتى يكون ولدا له بل ذلك مناف للوالدية بديع السموات والارض اي مخترعهما
لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا فانما يقول له كن فيكون خاطبه وان كان معدوما
لتنزيله منزلة الموجود وقيل المعنى انما قوله لاجله كن فيكون والمراد احداثه فيحدث
والتحقيق انه من ضرب المثل كان الله تعالى وتقدس في ابداعه للاشيا اذا اراد وجودها
يحصل بلا توقف في اسرع وقت وقرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون حيث وقع الا قوله
فيكون ونعلمه والنحل فيكون والذين وفي مريم ويكون وان الله ربي وفي يس فيكون فسبحان
وفي المؤمن فيكون الم تر وافقه الكسائي في النحل ويس والباقون بالرفع في الستة وقال
الذين لا يعلمون من جهلة المشركين ومتجاهلي اهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لولا
هلا يكلمنا الله انك رسوله كما كلم الملائكة او تاتينا اية اي حجة مما اقترحنا على صدقك
كذلك اي كما قال هولاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم السالفة لانبيائهم مثل قولهم من التعنت
وطلب الايات نحو قولهم ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في العمى عن الحق والعناد وفيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون بالحق
بلا شبهة انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا ونذيرا ولا تسال بفتح التا واسكان اللام
لنافع ويعقوب والباقون بضم التا واللام عن اصحاب الجحيم فلا تقال لك ما لهم لا يومنوا
لان المدار على التبليغ وقد حصل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
ثم لا يتبعونك اصلا لانك معصوم من ذلك قل ان هدى الله هو الهدى وهداه الاسلام
ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الفاسدة بعد الذي جاءك من العلم وهو الوحي ما لك من الله
من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام يتلونه حق تلاوته بلا تحريف
او يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما تشابه
ذلك الى الله او يتبعونه حق اتباعه اولئك يومنون به تعلمهم به نزلت في جماعة قدموا من
الحبشة واسلموا ومن يكفر به اي بالكتاب المنزل بتحريفه او غيره فاولئك هم الخاسرون
لشرائهم الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
في زمانكم واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل
فدا ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب واذ ابتلى باوامر ونواهي
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اداهن تامة بجملتهن واختلف في تعيينها هل هي شرايع الاسلام الثلاثون
عشرة في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشرة في قد افلح الذين هم في صلاتهم الى اخرها
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها او هي العشرة المطلوبة في الراس
والوجه والبدن قص الشارب والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس والسواك ونتف الابط

وحلق العانة وتقليم الاظفار والختان والاستنجا بالما او هي الايات او هي الايات في قوله
اني جاعلك للناس اماما الى اخر الاية اقوال روي اولها وثانيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
تعالى له اني جاعلك للناس اماما يقتدون بك في امورهم قال واجعل من ذريتي كذلك
قال لا ينال اي لا يصيب عهدي الظالمين اشار به الى ان بعضهم لا يستحق ذلك وهل المراد
الرحمة او النبوة او الامامة اقوال اصحها اخرها واذ جعلنا البيت الكعبة مثابة مرجعا ومجتمعا
وملجا من كل جانب فان من تقدم كانوا يقولون اهل مكة ويقولون هم اهل الله فلا يصل
اليهم الاذي للناس وامنا محلا يامنون فيه من الظلم والاغارة الواقعين في غيره كان الرجل
يلقي قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا اي وقلنا اتخذوا وقرا نافع وابن عامر واتخذوا
بفتح الخا والباقون بالكسر من مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه عند بنا البيت
مصلى مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وندب ان تقف الامام خلفه ويستدير
المامون حول البيت قرا ابن عامر سوي النقاش عن الاخفش ابراهام بالالف في ثلاثة وثلاثين
موضعا خمسة عشر في هذه السورة وفي النسا ثلاثة وهي الاخيرة ملة ابراهام حنيفا واتخذ الله ابراهام
خليلا واوحينا الى ابراهام وفي الانعام الموضع الاخير وهو ملة ابراهام وفي التوبة موضعان
وهما الاخيران وما كان استغفار ابراهام ان ابراهام لاواه وفي ابراهيم واذ قال ابراهام
وفي النحل موضعان ان ابراهام كان امة وملة ابراهام وفي مريم ثلاثة في الكتاب ابراهام
عن الهتي يا ابراهام ومن ذرية ابراهام وفي العنكبوت الموضع الاخير وهو ولما جات
رسلنا ابراهام وفي الشورى وما وصينا به ابراهام وفي الذاريات حديث ضيف ابراهام
وفي النجم وابراهام الذي وفي وفي الحديد نوحا وابراهام وفي الممتحنة موضع واحد
وهو اسوة حسنة في ابراهام وروى جماعة المغاربة عن ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن
ذكوان بالالف في البقرة خاصة وبه قرا الداني علي ابي الحسن في احد وجهيه وروى
النقاش عن الاخفش عن ابن ذكوان بالبا في الجميع وكذلك الباقون وعهدنا الى
ابراهيم واسماعيل امرناهما ووصيناهما ان طهرا بيتي بان طهراه عن الاوثان وقول
الزور والريب وقيل ابنياه على الطهارة وقيل بخراه وخلقاه للطائفين فاعلي العادة
المخصوصة وقيل الغربا والعاكفين المجاورين فيه وقيل اهل مكة والركع جمع راكع
السجود جمع ساجد والمراد المصلون والصلاة بمكة افضل من الطواف وقيل هو للغربا
افضل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد والمكان بلدا امنا ذا امن
فاجيب بحرمة صيده وجعله محلا لا يليق به ظلم ولا يختلي خلاه اي لا يقطع شجره وارزق اهله
من الثمرات ففعل بنقل الطايف اليه من الشام وكان اقفر بلا زروع ولا ما من امن
منهم بالله واليوم الاخر قال تعالى وارزق من كفر فامتعه بضم الهمزة واسكان
الميم وكسر التا وضم العين لابن عامر والباقون امتعه بفتح الميم وتشديد التا وكسرها
والمعنى انه يبقي في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته ثم اضطره اي الجيه في الاخرة اي

مطلب في مقام ابراهيم

مطلب في رفع الكعبة

عذاب النار فلا يجد عنها مفرا وبيس المصير العذاب او المراجع هي واذ يرفع ابراهيم
القواعد جمع قاعدة وهي الاساس ورفعها البنا عليها من البيت اي يرفع قواعده بالاعلا
معنى بالدعا الى الحج وحسا بالبنا واسماعيل معه وكان يناوله الحجارة يقولان ربنا
تقبل منا بنانا انك انت السميع لدعائنا العليم بفعلنا ونياتنا ربنا واجعلنا مسلمين
لك من الاخلاص والاستسلام ومن ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك
وارنا قرا ابن كثير ويعقوب ارنا وارني حيث وقع باسكان الرا ووافقهما في فصلت
ابن ذكوان وابو بكر والحلواني عن ابن هشام واختلف عن ابي عمرو فروى كثير من
العراقيين عنه في الروايتين كذلك وروى الاخرون عنه الاختلاس وروى الداني وبه
وافقه من المغاربة الاسكان للسوسي والاختلاس للدوري والباقون بالكسر والمراد
عرفنا مناسكنا هي مناسك الحج او شرايع العبادة وتب علينا انك انت التواب
الرحيم سالاه ذلك تواضعا منهما وتعليما لغيرهما ربنا وابعث فيهم اي في ذريتنا رسولا
منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذرية اسماعيل غيره يتلو عليهم اياتك
القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة هل هي فهم القران او مواعظه او العلم والعمل
لان الرجل لا يكون حكيما حتى يجمعهما او السنة او الفقه اقوال افرها الرابع ويزكيهم
هل المراد انه يطهرهم من الشرك او ياخذ منهم الزكاة او يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة
اقوال افرها الاول انك انت العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم ومن اي لا يرغب
عن ملة دين ابراهيم اي يتركها والرغبة في الشي اخذه وعن الشي تركه الا من سفه
نفسه خسرها وقيل ضل من قبلها وقيل اهلكها وقيل جهلها او جهل انها مخلوقة
لله يجب عليها عبادته او استخفها وامتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا
بالنبوة والرسالة والخلة وان جميع الانبيا بعده من ولده صلى الله عليه وسلم وانه في
الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم او اخلص قال اسلمت لرب
العالمين ووصى قرا المدنيان وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف
الصاد والباقون بتشديد الصاد من غير همزة بها عايد على ملته وقيل على كلمة الاخلاص
التي هي اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب اي ووصى بها يعقوب بنيه
ايضا يا بني اي قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
نهي عن ترك الاسلام وامر بالدوام عليه الى الموت ومعنى مسلمون مخلصون وقيل مومنون وقيل
محسنون ولما قال اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى
بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهدا حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي بعد موتي واراد بالسوال تقريرهم على الاسلام قالوا نعبد
الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحاق وعد اسماعيل من الابا لان العم كالاب
او هو من باب التغليب او هو في الوقف الها واحدا ونحن له مسلمون مخلصون ومنقادون

٢

والاستفهام للانكار تلك اي ابراهيم ويعقوب وبنيهما امة جماعة قد خلت مضت لها
ما كسبت من العمل اي جزاؤه ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم منه ولا تسالون عما
كانوا يعملون ولا يسالون عن عملكم وقالوا اي اهل الكتاب كونوا هودا او نصارى
او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران تهتدوا جواب الامر
قل بل نتبع ملة ابراهيم فقط حنيفا هو المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام وما
كان من المشركين عرض فيه بالرد على من زعم انه اتبعه في الشرك قولوا ايها المؤمنون
امنا بالله وما انزل الينا القران وما انزل الى ابراهيم الصحف العشر واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو الحافد وهم هنا حفدة يعقوب
اي ذراري ابنائه الاثني عشر والسبط من بني اسرائيل كالقبيلة من ولد اسماعيل
وما اوتي موسى التوراة وعيسى وهو الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب
والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن بالكل بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به
اي ايمانا مثل ايمانكم او امنوا بما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا عن الايمان به
فانما هم في شقاق خلاف لكم فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شقاقهم وهو السميع العليم
وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله دينه او هدايته
او تطهيرهم اي صبغنا الله وسمي ما ذكر بها لظهور اثره على صاحبه ومن لا احد احسن من
الله صبغة ونحن له عابدون ولما قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول
وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل تهديدا لهم
قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله اي من جهة ان اصطفى نبيا من العرب صلى الله عليه وسلم
وهو ربنا وربكم فيصطفي من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون الدين والعمل
دونكم فنحن اولى بالاصطفاء ام بل يقولون بالياء تحت لكل القراء الا ابن عامر وحمزة
والكسائي فقرؤوا بالتاء من فوق ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل لهم اانتم اعلم ام الله اي الله اعلم وقد نفاه عن ابراهيم
والمذكور معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه
وكتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية نزل وما الله بغافل عما تعملون ليجازيكم
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ٥
سيقول السفهاء اي اليهود ومن تابعهم في انكار التحويل في القبلة من الناس ما ولاهم
اي شيء صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس التي كانوا عليها في الصلاة والاتيان بالسين
الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب فالجهات له يوجه من
يشاء يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم وكذلك اي كما انعمنا عليكم بالهداية
الى صراط مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور بقوله جعلناكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم

سيقول

٢

امة وسطا عدلا او خيارا وقيل اهل دين وسط بين الغلو والتقصير وكلاهما
مذموم في الدين لتكونوا شهداء في الدار الاخرة على الناس بتبليغ انبيائهم اليهم الدال على
ذلك قراءتهم القران ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول
عند تحوله عنها ممن ينقلب على عقبيه اي يرتد عن دينه فيرجع للكفر شكا في الدين
وظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة والمراد الكعبة
اي ما صيرنا لك الان الجهة التي كنت عليها اولا اي ما حولناك لها الا لذلك لانه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي للكعبة بمكة جاعلها متوسطة بينه وبين بيت المقدس وهو بمكة فلما
هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة عشر او سبعة عشر شهرا
ثم حول وان كانت اي التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على
الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم عند البيت او عنهم الى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لانها نزلت في سؤال من حول الى الكعبة عن قوم ماتوا مؤمنين قبل التحويل
ان الله بالناس لرؤوف رحيم قرا البصريان والكوفيون سوى حفص لرؤف حيث وقع بقصر
الهمزة من غير واو والباقون بواو بعد الهمزة والرافة شدة الرحمة قد للتحقيق نرى تقلب
تردد وتصرف وجهك في السماء بصرك في جهتها لطلب تحويل القبلة وكان يريد ذلك
لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى لاسلام قومه فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها وتهواها
فول وجهك استقبل في الصلاة شطر جهة المسجد الحرام المحرم على الناس الظلم فيه
والنقض لصيده والتقاط لقطته للتملك وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم شطره
في الصلاة شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التحول للكعبة الحق الثابت
من ربهم لما وجدوا في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها وما الله بغافل
عما تعملون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر وروح بتاء الخطاب والباقون بالياء
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة على صدقك في امر القبلة ما تبعوا
اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم كلهم ولطمعهم في
دعواه وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم
اراءهم الفاسدة التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم من الحق والوحي في امر القبلة
وغيرها انك اذا اي ان اتبعتهم لمن الظالمين او اضعت الامر في غير موضعه وهذا على
سبيل الفرض وان كان محالا الذين اتيناهم الكتاب اليهود وغيرهم ممن اوتيه
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم لنعته في كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني
ولمعرفتي بمحمد اشد وان فريقا منهم من علمائهم ليكتمون الحق من الاوامر بنبوته او نعته
وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه ولكل اي لكل امة فالتنوين عوض عن امة وجهة جهة متوجهة اليها هو موليها قرا ابن عامر

في طلب تحول القبلة

اي محمد صلى الله عليه وسلم

بفتح اللام والالف بعدها والباقون بكسر اللام ويا بعدها فاستبقوا بادروا الى الخيرات
الطاعات والى قبولها اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت لسفر اي من اي مكان فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك
وما الله بغافل عما يعملون بالياء لابي عمرو وبالتاء الخطاب لغيره وكرره لبيان تساوي حكم السفر
وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
كررت للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الى غيره
اي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة
ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم فانهم يحتجون بحجة داحضة والمعنى الا المعاندون
فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين ابائه فلا تخشوهم واخشوني لا تخافوهم وجدالهم
في التولي اليها وخافوني ولاتم اي اخشوني لاحفظكم ولاتم وولوا وجوهكم شطرها ليلا ولا تتم
نعمتي عليكم الهداية الى معالم دينكم او بالموت على الاسلام ولعلكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا
اي لانعم كما ارسلنا والمعنى اتماما كاتمامها بارسالنا فيكم يا معشر العرب او يا معشر الناس او يا معشر
الانس والجن رسولا منكم صلى الله عليه وسلم اما من العرب او الناس او المخلوقات على الاقوال
يتلو عليكم اياتنا القران ويزكيكم يطهركم من النقائص ويعلمكم الكتاب القران
والحكمة السنة او ما في القران من الاحكام وغيرها ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب وفي الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ٣
ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية يا ايها الذين امنوا استعينوا على ما امرتم به من عمل الاخرة بالصبر على الطاعة
والبلاء وعن المعصية والصلاة وخصها بالذكر لتكررها وعظمها من حيث انها افضل عبادات
البدن ان الله مع الصابرين بمعونته وحفظه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء اي هم في البرزخ احياء ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت ولكن لا تشعرون بذلك نزلت في اناس ماتوا على الشهادة فقيل هم
اموات ولنبلونكم لنختبرنكم فننظر ايصبرون ام لا بشيء من الخوف هو خوف الله والجوع
هو صوم رمضان ونقص من الاموال بالزكوات والانفس بالامراض والثمرات
بموت الاولاد هكذا فسره الشافعي رضي الله عنه وقيل الخوف من العدو والجوع القحط
ونقص الاموال والانفس والثمرات بالتلف ونحو ذلك وبشر الصابرين على البلاء بالجنة
الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون
فيجازينا ومن استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا ولو كانت نحو طفي
مصباح من كل ما اذى ولو قل اولئك عليهم صلوات بركات ورحمات ومغفرة من
ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الحق ان الصفا والمروة هما جبلان بمكة
من شعائر الله اعلام دينه الواحدة شعيرة والمراد بها هنا المناسك والصفا جمع صفاة وهي

ان الله مع الصابرين

الصخرة

الصخرة الصلبة والمروة الحجر الرخو جمعها مروات هذا اصلهما ثم غلبا على المكانين المشهورين
فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس باحدهما فلا جناح اثم عليه ان يطوف بهما قال ذلك لانهما
في الجاهلية كانا في محل تعبد الكفار اذ كان صنم على الصفا واخر على المروة الاول نائلة
على وزن فاعلة والثاني اساف على وزن اكاف فتحرج الناس في الاسلام كذلك فنزلت ٢٧
والسعي واجب ببيان السنة ولا بد من سبع ذهابه من الصفا الى المروة مرة وعوده
منها اليه اخرى فان شك اخذ بالاقل وبدا بالصفا المبدا به في الاية وصح عنه
صلى الله عليه وسلم ومن تطوع خيرا اي اتى خيرا وقرا حمزة والكسائي وخلف تطوع
خيرا هنا وفي قوله ومن تطوع خيرا فهو خير له بسكون العين وتثقيل الطاء والياء
من تحت في اولهما وافقهم يعقوب في الاول والباقون بتاء مثناة من فوق وتخفيف
٢ الطاء في الموضعين فان الله شاكر عليم ونزل في اليهود ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا
الدلالات م من البينات ~~والهدى~~ على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والهدى الهادي الى اتباعه
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب وهو التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
واصل اللعن الطرد ومعناه هنا الابعاد عن الخير والرحمة واختلف في اللاعنين فقيل
جميع الخلائق قاله ابن عباس وقيل غير ذلك ما ذكر في الاصل الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك
واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بهم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
اي هم مستحقون ذلك دنيا واخرى والناس عام او هم المؤمنون خالدين فيها اي في اللعنة
او في النار والكناية عن غير مذكور وحسن لان اللعنة تدل على النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او [illegible] ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم
اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار تعاقبهما فكل يخلف الاخر والفلك السفن واحده وجمعه
سواء التي تجري في البحر موقرة ولا ترسب بما ينفع الناس من التجارات وغيرها
وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فيها
من كل دابة اي فرق ونشر فيها بالماء الدواب لانهم ينمون بالخصب الناشئ
الرياح والسحاب وحد عنه بعناية الله تعالى وتصريف الرياح تقليبها في مهابها واحوالها والسحاب
الغيم المسخر المذلل بين السماء والارض بلا علاقة لا ينزل اليها ولا يذهبه الريح
لايات دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى ورحمته لقوم يعقلون ذلك
بالتفكر والنظر الصحيح ونزلت لما طلبوا اية على الوحدانية وقيل الارياح ثمانية
اربعة للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات ومثلها للعذاب
العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف الاول بالعين والثاني بالقاف في البحر
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اصناما او رؤساء يحبونهم كحب الله في اشتداد

لعدم انقطاعها وانتفا العدول في الشدة
الامر والتعظيم والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون في الشدة الى الله في الدنيا ايضا
الى غير محبوبهم ومحبة الكفار تنقطع في الاخرة وهم يعدلون الى غيره بخلاف غيره تالخطاب والباقون
ولو يرى قرا نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى بن وردان لتاء الخطاب والباقون
بالغيب الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب لندموا ندما شديدا او لو رايت
ان القوة لله جميعا وان الله
امرا عظيما وقرا بضم اليا من يرون ابن عامر والباقون بالفتح ان القوة لله جميعا وان الله
شديد العذاب وقرا بالكسر في ان القوة وان الله ابو جعفر ويعقوب والباقون بالفتح
اذ تبرا الذين اتبعوا اي الرؤسا من الذين اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وراوا العذاب
وتقطعت بهم عنهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من قرابة وصداقة
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك مثل حالهم
القطيع في روية العذاب وتبرا البعض من البعض يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات
الحسرة الدائمة عليهم وما هم بخارجين من النار اشارة الى الخلود بعد الدخول
ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا حلالا لاحرمته
للتاكيد او المعنى مما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال وان علا نوعه وجنسه ولا
تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه كالنذر في المعصية ومحقرات
الذنوب وهو ساكن الطا لنافع وابي عمرو وحمزة وخلف وابو بكر والبزي من طريق ابي ربيعة
وللباقين الضم انه لكم عدو مبين مظهر العداوة انما يامركم بالسوء الاثم والفحشاء المعاصي
ومنه الزنى والبخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريم ما لم يحرم
ونحوها واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا
لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من الكفر وتحريم السوايب والبحاير يتبعونهم او لو
الاستفهام للتوبيخ كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الحق ولا يهتدون الى الحق وجواب لو
محذوف اي لا يتبعوهم ومثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق والمنعوق
به اي مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الناعق ومثل الكفار كمثل المنعوق به فهم مع
محمد صلى الله عليه وسلم كغنم لا يفهم صوته بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ما تخاطبهم به ولا يتفكرون فيه حتى يظهر لهم انه الحق يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واخرج البيهقي عن عمارة بن حمزة
انه قال اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر انما حرم عليكم الميتة
اي اكلها لانه المتبادر وكذا الباقي قرا ابو جعفر هنا وفي المائدة والنحل ويس وسبع في موضعي
الانعام وميتا في الفرقان والزخرف والحجرات وكبلد ميت والى بلد ميت والحي من الميت
والميت من الحي بتشديد اليا في ذلك كله ووافقه نافع في الميتة في يس وميتا في الانعام
والحجرات وبلد ميت ووافقهما يعقوب في الحجرات وروى بعضهم عنه التخفيف فيه
ووافقهما ايضا حمزة وخلف والكسائي وحفص في بلد ميت والميت و وافقهما يعقوب

عليكم الميتة والدم

في الميت والباقون بالتخفيف وتحريم الميتة يشمل الانتفاع بها وبجلدها ولو بعد الدبغ باكل
او غيره والسمك والجراد لكن وردت السنة باباحة الجلد المدبوغ اذا كانت نجاسته
بالموت ويحل السمك والجراد والحق بالميت ما ابين من حي غير صوف وشعر وريش انفصل
لا على جزء من الحيوان والدم المسفوح ولحم الخنزير وما اهل اي رفع الصوت به لغير الله
والمراد ذبح لغيره فمن اضطر الجاته الضرورة الى اكل شيء من المذكور فاكله غير باغ قاصد للفساد
بسفره ولا عاد بمجاوزته لما حل له اكله وقيل غير خارج عن المسلمين ولا متعد بقطع
الطريق عليهم فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور رحيم وحكم المسالة ان العاصي
بسفره لا يحل له تناول الميتة ما لم يتب فان كان طايعا به واضطر بان خاف على نفسه
محذورا تيمم اكل وجوبا بالاقتصار على ما يسد الرمق فقط ان رجى حلالا والا اراد ان خشي الاقتصار على
يسد الرمق التلف وتجدد له الشرود ومنع رجى الحلال ام لا وعليه اكل الميتة في الحضر ان لم
يجد غيرها وشبعه كما سبق وقرا ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء حيث وقع واختلف
عن عيسى بن وردان في اضطر ثم اليه والباقون بالضم على الاصل وقرا عاصم وحمزة
فمن اضطر وان احكم وان اشكر بكسر النون وكذلك الدال من ولقد استهزئ والتا
من وقالت اخرج والتنوين من محظورا انظر وعيون ادخلوها ونحوه واللام من قل
ادعوا ونحوه والواو من نحو او انقص مما اجتمع فيه ساكنان وبد الفعل الذي يليه
بالضم وكان الثالث ايضا مضموما ووافقهما يعقوب في غير الواو ووافقهم ابو عمرو وافقهما
في غير الواو وقل واختلف عن ابن ذكوان في التنوين فكسر الاخفش وضم الصوري
واستثنى بعضهم عن ابن الاخرم برحمة ادخلوها في الاعراف وخبيثة اجتثت في
ابراهيم واختلف عن قنبل في التنوين المكسور نحو مبين ادخلوها فكسره عن ابن شنبوذ
وضمه ابن مجاهد وكذلك قرا الباقون ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
نزلت في اليهود لكتمهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة ويشترون
به ثمنا قليلا من الدنيا وهو ما ياخذونه من السلفة فلا يظهرونه خوف فوته عليهم
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانه مآله ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضبا
عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم في النار بالخلود اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار تعجيب لنا
من شانهم حيث ارتكبوا موجبها بلا مبالات والا فاي صبر لهم ذلك العذاب بان الله
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه ايمانا وكفرا واظهارا واخفا وان الذين
اختلفوا في الكتاب يقول بعضهم سحر وبعضهم شعر وكهانة او في الكتب فامنوا
ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق خلاف وضلال بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب اي ليس الفعل المرضي التوجه للقبلة وحده ونزلت ردا على
اهل الكتاب حيث دعوا ذلك فاما اهل الايمان ان لا يقتصر على ذلك قرا حمزة وحفص

ليس البر بالنصب بمعنى ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البرّ والباقون بالرفع
ولكن البر من امن اي ولكن البر الذي يعتنى به من امن وقرا نافع وابن عامر ولكن
البر من امن ولكن البر من اتقى في الموضعين بتخفيف لكن ورفع البر والباقون بالتشديد
ونصب البر بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب المراد به الجنس اي سائر الكتب
والنبيين واتى المال على مع حبه للمال او لله او للايتاء ذوي اصحاب القربى القرابة
واليتامى جمع يتيم وهو صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين وهو من ملك شيئا يقع موقعا
من كفايته ولا يكفيه كان احتاج الى عشرة فوجد ثمانية وهو خلاف الفقير لان الفقير من لم يملك
شيئا او ملك ما لا يقع موقعا من كفايته كان احتاج الى عشرة فوجد خمسة هذا ان اجتمعا في محل
كان ذكر كل واحد منهما بمعنى واحد ومن ثم قيل اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا مسكين وفقير
وابن السبيل الطريق وهو منشئ سفر او مجتاز سمي بذلك لانه ملازم للطريق والسائلين
الطالبين وفي الرقاب هم المكاتبون والاسرى وليست الاية في الزكاة واقام الصلاة
واتى الزكاة المفروضة وما قبله في التطوع والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس
والصابرين في البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت
مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا مع الله واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا
كتب فرض واثبت وقيل هو اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ وسبق به القضاء عليكم القصاص
المماثلة في القتلى وصفا وفعلا والاطراف كذلك الا ما استثني في الفروع ونزلت في حيين قصاص
بينهما دماء فقالا لنقتلن في العبد حرا وفي الانثى ذكرا الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد
والعبد بالعبد والانثى بالانثى ويقتل الذكر بالانثى لما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قتل من رض راس جارية حتى ماتت وتعتبر المماثلة دينا فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر
كما بينته السنة فمن عفي له من القاتلين من دم اخيه المقتول اي صاحبه شيء من العفو
واتى بشيء لان العفو عن بعض القصاص كالعفو عن كله والعفو من بعض الورثة كعفو كلهم
فاتباع اي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف فلا يطالبه بالدية بالعنف ولا باكثر منها
والواجب القود عينا والدية بدل عن سقوطه ولو عفى من ولم يسمها لم يجب شيء وذكر
الاتباع مرتبا على العفو لبيان ان المطالبة بالدية لا تكون الا عند العفو عليها وعلى القاتل
اداء اليه باحسان بلا مطل ولا ظلم ذلك المذكور من جواز العفو على المال والقصاص
تخفيف تسهيل ~~الى العافي وهو الوارث~~ من ربكم ورحمة حيث اجازه وخير فيه ولم يحتم القتل كما حتمه على
اليهود او الدية كما حتمها على النصارى فمن اعتدى بعد ذلك العفو وبعد ما انزل الله فيه
بخالف امر الله كان قتل القاتل بعد العفو فله عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي
الاخرة بالنار ولكم في القصاص حياة عظيمة لان القاتل اذا علم انه يقتل انزجر
فحصلت الحياة له ولمن اراد قتله يا اولي الالباب لعلكم تتقون هذا الحكم كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية للوالدين والاقربين مطلب الوصية

هكذا

هكذا كان في مبدأ الاسلام ونسخ باية المواريث وبحديث لا وصية لوارث بالمعروف
العدل فلا يفضل غنيا ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين فمن بدله غيره من شاهد
او وصي بعد ما سمعه او وصل اليه ثابتا فانما اثمه اي الايصاء المبدل على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم فمن خاف من موص قرا يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر موصّ
بفتح الواو وتشديد الصاد والباقون بالاسكان والتخفيف جنفا ميلا عن الحق وخطأ
في الوصية او اثما تعمدا لذلك بمخالفة المامور به من المعروف السابق فاصلح بينهم اي
الموصى لهم باجرائهم على حكم الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى
حق او المعنى علم جورا في الوصية فامر بالعدل فيها فلا اثم عليه في ذلك ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء
والامم وهو لغة الامساك وشرعا امساك عن المفطرات على وجه مخصوص لعلكم
تتقون الشهوات بالصوم اذ هي تتولد عن تركه مع الشبع اياما معدودات
موقتات بعدد معلوم وهل كتب على من قبلنا رمضان او صوم في الجملة قولان
الاكثر على الاول لكنهم غيروا فمن كان منكم مريضا يضره الصوم او على سفر
اي راكب سفر فصام واجهده الصوم في المرض ولم يرده في السفر فعدة من ايام اخر
عليه يقضي بها ما فاته وعلى الذين يطيقونه اي الصوم فدية طعام مساكين
كان شاءوا صاموا وان شاءوا افطروا واخرج كل عن كل يوم مدا من غالب قوت البلد
قرا المدنيان وابن ذكوان فدية بغير تنوين طعام بالخفض والباقون بالتنوين والرفع
وقرا المدنيان وابن عامر مساكين بالجمع بفتح النون بلا تنوين والباقون بالافراد والخفض
منونا فمن تطوع خيرا فهو اي التطوع خير له اي من زاد في الفدية فهو خير له
وان تصوموا خير لكم من الفدية ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل او ان
كنتم تعلمون انه خير من تلك الايام فافعلوه وهذا كان في اول الاسلام ثم نسخ
بوجوب الصوم على المطيق غير المسافر بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما ياتي
قال ابن عباس رضي الله عنهما الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية
بلا نسخ في حقهما ومنهم من يقول هي محكمة والمراد بها من كان يطيقه ثم عجز عنه لهرم
فيقول التقدير وعلى الذين لا يطيقونه شهر رمضان الذي انزل فيه القران
جملة واحدة من اللوح المحفوظ لبيت العزة في سماء الدنيا ليلة القدر او انزل في تعظيمه
القران قرا ابن كثير بنقل حركة همزة قران والقران الى الراء قبلها وحذف الهمزة
والباقون باثباتها واسكان الراء هدى اي هاديا من الضلالة للناس وبينات
دلالات لهم من الهدى الهادي للحق من الاحكام والفرقان الفارق بين الحق
والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر تخصيص لمن يشهد وسبق مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بعموم شهد

بالزام المريض ونحوه وضم السين من
يريد الله بكم اليسر الرخصة ولا يريد بكم العسر
اليسر والعسر كيف وقع نحو لليسرى وللعسرى ابو جعفر والباقون بالاسكان واختلف
في الذاريات في قوله تعالى والجاريات يسرا عن عيسى بن وردان ولتكملوا العدة
اي عدة رمضان عطف المجرور ف نقديره شرع ما ذكر في صوم الشاهد والقضا لمن ذكر
ولتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم في دينه ومنه الرخصة ولعلكم تشكرون فضله
من عدم ارادة العسر وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزل واذا سالك يا محمد عبادي عني فاني قريب انبهم بعلمي اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني بانالة السوال فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل يستعد عوا منى الاجابة — في ليل رمضان
وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة او المعنى يدعوا الى الايمان بي لعلهم يرشدون
احل لكم ليلة الصيام الرفث الجماع عدي بالى في قوله الى نسائكم لتضمنه معنى
الافضا نزلت ناسخة لتحريم الجماع بعد العشا او بعد النوم وان كان قبلها الى انتها
الصوم هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن عدم استغنا كل عن صاحبه ولاشتما
كل علي صاحبه سمي لباسا وقيل هن سكن لكم وانتم سكن لهن او فراش لكم وانتم لحاف
لهن علم الله انكم كنتم قبل نزول هذه الاية تختانون تخونون انفسكم بالجماع
بعد العشا كما وقع لعمر وجمع من الصحابة رضي الله عنهم ونزلت الاية شكوا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتاب عليكم مما مضى وعفا عنكم فازال الالزام بذلك نسخا
لبدل تهو الاخف عليكم فالان اذ احل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا ما كتب قدر
واباح الله لكم اطلبوا الولد وقيل ليلة القدر في الشهر المذكور وقيل الرخصة والتوسعة
وكلوا واشربوا وان نمتم قبل الاكل اولم تاكلوا قبل العشا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي بياض النهار من ظلام الليل وقوله من الفجر
بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف تقديره من الليل ثم اتموا الصيام من الفجر
الى الليل الذي هو اخر وقته والمراد غروب الشمس ولا تباشروهن اي نساكم
وانتم عاكفون مقيمون والعكوف والاعتكاف لغة الاقامة وشرعا الاقامة في المسجد
بنية القربة ويحصل عند ما يلبث قدر يسمي عكوفا ولو وقفة لطيفة ولا يشترط فيه
الصوم في المساجد نزلت نهيا لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امراته ويعود قلنا
ان الجماع لا يبطله تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تقربوها لا تاتوها واصل الحد في اللغة
المنع كذلك مثل هذا التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق ولا تدلوا تلقوا ماخوذ من ادلى بحجته
وادلى دلوه وناسب التعبير به لانه يطلب به الحاجة كما يطلب بادلا الدلو الماء اي بحكومتها
او بالاموال رشوة الى الحكام لتاكلوا بسبب ذلك فريقا من اموال الناس قطعة وجزا
من اموالهم متلبسين بالاثم الظلم والتعدي وانتم تعلمون انكم مبطلون يسلونك يا محمد

مطلب في الهلال
عن الاهلة اذ قال معاذ وغيره ما للهلال يبدو وارقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود كما بدي
ولا يكون على حال واحد كالشمس قل لهم جوابا هي مواقيت جمع ميقات وهو الزمان المروض
لامر والزمان مدة مقسومة والمدة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها للناس
في الاجال ونحوها والحج فيعلم بها وقته وهذا جواب لاعلامهم بان حكمتهم معرفة ذلك اي
فلو استمرت على حال واحد لم يعرف ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر اي صاحب البر من اتقى المعاصي نزلت في اناس كانوا في الحج لا ياتون بيتا من
بابه بل ينقبون نقبا للدخول منه والخروج واتوا البيوت من ابوابها لتخالفوا طريق
الجاهلية وتوافقوا الشرع وقرا ابو جعفر والبصريان وحفص وورش البيوت وبيوت
حيث وقع بضم البا والباقون بكسرها وكذا يكسر حمزة العين من العيوب وكسر ابن كثير
وحمزة والكسائي وابن ذكوان العين من العيون وكذا ابو بكر والشين من شيوخا في
غافر والجيم من جيوبهن في النور الا انه اختلف عن ابي بكر في جيوبهن والباقون بضم ذلك
كله واتقوا الله لعلكم تفلحون ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية
وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء
وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر
الحرام نزل وقاتلوا جاهدوا في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار
دون غيرهم ولا تعتدوا بقتال غيرهم او عليهم بالاعتداء بالقتال ان الله لا يحب المعتدين
المجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ باية براءة وبقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر واخرجوهم من حيث اخرجوكم
فاخرج المسلمون يوم فتح مكة من لم يسلم منهم والفتنة المراد بها الشرك هنا اشد من القتل
فشركهم اشد من قتلكم لهم في الحرم والاحرام الذين استعظموه ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه كذلك اي قتلهم
واخراجهم جزاء الكافرين وقرا حمزة والكسائي وخلف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم
بحذف الالف فيهن والباقون باثباتها فان انتهوا عن الكفر والقتل فان الله غفور
رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله فان انتهوا
عن شركهم فلا عدوان الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه
والعدوان السبيل بالقتل وغيره سمي عدوانا باسم مقابله الشهر الحرام بالشهر — مطلب الشهر الحرام
الحرام اي ذو القعدة الذي دخلتم مكة فيه وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام
وهو ذو القعدة ايضا الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست او المعنى كما قاتلوكم
فيه قاتلوهم فيه فهو رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة جمعها لانه
اراد حرمة الاحرام والشهر الحرام والبلد الحرام ويضبطها كل ما يجب احترامه قصاص
مساواة ومماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل الذي فعل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

عليه بمثل ما اعتدا عليكم من غير زيادة واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين بالحفظ
والنصر وانفقوا في سبيل الله هو الجهاد واذا اطلق وكل خير سبيل الله لانه في الطريق الى امر به
ولا تلقوا بايديكم انفسكم الى التهلكة بترك الجهاد والانفاق في سبيل الله لانه يقوي عدوكم
عليكم او بالاسراف والتهلكة كل شي صير عاقبته الى الهلاك وقيل ما يمكن الاحتراز عنه
واحسنوا باتباع الامر ومنه النفقة ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله بالاتيان
بمناسكهما وحدودهما وسننهما فان احصرتم منعتم من الاتمام والاحصار المبيح للتحلل منع
العدو ومثله شرط التحلل بالمرض في عقد الاحرام فان لم يشرط لم يتحلل فما استيسر
تيسر من الهدي اي فعليكم ذلك فيذبح شاة او بدنة او بقرة او سبع واحد منها بان يشترك
فيها قوم ويذبحون ويفرق لحم ما ذبح بالموضع الذي احصر فيه فان عجز اشتري بقيمة الشاة
طعاما وتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ولا تحلقوا روسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ
الهدي هو اسم لكل ما يهدي الى بيت الله تعالى تقربا اليه والمراد به هاهنا ما يذبح من النعم
محله اي يصل الى المحل الذي يحل ذبحه فيه وذلك حيث احصر في الحل او الحرم فلا يجوز
للمحصر تقديم الحلق على الذبح ويجب ان ينوي التحلل عند الذبح وعند الحلق فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام خشية محذور ربما من
تلف عضو او منفعته او بطو البرء او شين فاحش في عضو ظاهر ففدية اي فعليه فدية
مخير فيها بين ما ذكره بقوله من صيام وهو ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصوع على
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع الصاع اربعة امداد المد رطل وثلث
بالبغدادي هو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم او نسك
وهو ذبح شاة بصفة الاضحية والحلق بغير عذر كذلك بل هو اولى بالتكفير
وكذا كل استمتاع كطيب ولبس ودهن لعذر او غيره فاذا امنتم الاحصار بان
ذهب العدو او لم يكن فمن تمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام
الى الحج بان احرم به في اشهر الحج ثم بعد فراغه حج من سنته فما استيسر تيسر من الهدي
عليه اي شاة بصفة الاضحية او سبع بدنة او سبع بقرة ووقت الذبح بعد التحلل من العمرة
والافضل بعد الاحرام بالحج ويوم النحر فمن لم يجد الهدي بان عجز عن تحصيله او وجده
باكثر من ثمن المثل فصيام اي فعليه ثلاثة ايام في الحج اي في ايامه فيجب ان يصومها
بعد الاحرام فالاولى ان يحرم قبل يوم السادس ويصومه ويصوم السابع والثامن
والتاسع والعاشر يفطره لانه يوم عرفة ويكره صومه للحاج الذي لم يوخر الوقوف الى
الليل ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم فان جاور بمكة
صامها فيها متفرقا بعد تفريق الاداء وهو اربعة ايام ومدة امكان السير الى اهله غالبا
تلك الايام عشرة كاملة ذلك اي لزوم الدم او البدل عند العجز عنه لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام وحاضروه من هو على دون مرحلتين من الحرم وذكر الاهل مشعر بالاستيطان

مطلب المد والصاع والرطل

بالاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه الدم والحق بالمتمتع في
الدم القارن وهو من احرم بالحج والعمرة معا او ادخل الحج عليها قبل الطواف كما بينته في
السنة واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اي وقته اشهر معلومات
معروفات وهي شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة عندنا وسمي بعض الشهر
شهرا اقامة للبعض مقام الكل فمن فرض فيهن الحج على نفسه اي احرم به ويحصل
بمجرد النية ولا تشترط التلبية فلا رفث لا جماع ولا مقدماته ولا فسوق لا خروج
من حدود الشريعة ومنه السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال لا مراء ولا مخاصمة
مع الرفقاء والخدم وشبههم وانما امر باجتناب ذلك في الحج مع انه واجب الاجتناب
في كل حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والمراد بالنفي وجوب انتفائها وحقيقته
ان لا تكون وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا امر بالزاد لان قوما من اليمن كانوا
يحجون مع عدمه فان خير الزاد التقوى ويفهم من الاية النهي عن الالحاح في
السوال لان الحج بلا زاد سبب له واتقوني يا اولي الالباب ليس عليكم جناح حرج
ان تبتغوا فضلا عطا وتجارة في مواسم الحج اذ نزلت لقولهم هل علينا جناح في ذلك
من ربكم فاذا افضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها قيل هو جمع عرفة
جمعت وان كانت شيئا واحدا باعتبار ما حولها من المشاعر سميت بذلك لانها
وصفت لابراهيم صلى الله عليه وسلم فعرفها لما ابصرها وقيل غير ذلك مما
ذكر في الاصل فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا
عند المشعر الحرام وهو قزح جبل من اخر المزدلفة فانه افضل من غيره وان
كانت مزدلفة كلها موقفا وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله
ويدعو حتى اسفر جدا واذكروه كما هداكم اي ذكرا حسنا كما هداكم او لهدايتكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين الجاهلين ثم للترتيب في الذكر افيضوا من عرفات
الى المزدلفة من حيث افاض الناس اي العرب كلهم لان الحمس وهم قطان مكة
من قريش وغيرهم المخالفين لهم كانوا يقفون بجمع ويقولون نحن قطان حرم الله
واهله فلا نخرج من الحرم فامرهم الله بالوقوف بعرفات مع غيرهم من الناس والافاضة
المذكورة معهم واستغفروا الله من ذنوبكم ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم اديتم
مناسككم عبادات حجكم وذلك بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنا فاذكروا
الله بالتكبير والثنا كذكركم اباءكم او اشد ذكرا اي او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم
لابائكم امروا بذلك لانهم كانوا يذكرون مفاخرهم عند انقضاء المناسك بين المسجد
والجبل من حسب ونسب فمن الناس من يقول لانه يريد الدنيا ربنا اتنا نصيبنا
في الدنيا فيوتاه وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة نعمة وفي الاخرة حسنة ففي الدنيا الصحة والكفاية والتوفيق

مطلب اشهر الحج

ومن ذلك الزوجة الصالحة الحسنة والعلم والعمل به وفي الاخرة الجنة والثواب والرحمة
ومنه الحور العين وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة والحفظ من الشهوات وهذا بيان
لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما
وعد الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب حظ وثواب مما كسبوا اي من اجله والله
سريع الحساب فيحاسب الخلق كلهم في ان واحد في قدر لمحة وورد في خبر بنصف نهار من
ايام الدنيا واذكروا الله في ايام معدودات هي ايام التشريق والذكر فيهما بالتكبير
وخصوصا عند رمي الجمار فالحاج يكبر من ظهر النحر ويختم بصبح اخر التشريق وغيره
يكبر من صبح عرفة ويختم بعصر اخر التشريق فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى
في يومين فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر فلا اثم عليه بذلك ونفي الاثم لمن اتقى
بان راعى ما يجب في الحج او راعى الحدود كلها والاول اقرب والرمي المتعلق بالتحلل يدخل
بمضي نصف ليلة النحر وهو ان يرمي سبع حصيات الى جمرة العقبة واما غيره فهو
في اليوم الثاني الى الجمرات الثلاث كل جمرة سبع حصيات وفي اليوم الثالث كذلك بعد
الزوال فيهما ثم ان شا نفر فيحا الى مكة اي محل شا وهذا متعجل لانه عجل لنفسه الفراغ
من الرمي ومن تاخر الى غروب الشمس ليلة اخر ايام التشريق لزمه المبيت بمنى والرمي
في اليوم الذي يليه وليس بمتعجل لانه اتى بالاكمل واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا فتستحسنه ويعظم في قلبك
ولا يعجبك في الاخرة لمخالفته لاعتقاده ويشهد الله على ما في قلبه انه موافق لقوله
فيقول والله اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام شديد الخصومة لك
ولاتباعك لعداوته لك نزلت في الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله
عليه وسلم يحلف انه مؤمن به محب له فيدني مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر
لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى واذا تولى ادبر واعرض عنك سعى
في الارض عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها باكاذيبه واغفاله ويهلك الحرث
هو على بابه وقيل هو النسا والنسل هو نسل كلما يدب على وجه الارض ولا له
اهلاك بعضه عمدا على ارادة اهلاك الكل وقيل المعنى اذا تولى ولاية ثم وظلم
كثيرا فمنع الله بظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرضى به
واذا قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة المنعة وشدة النفس بالاثم الظلم والعدوان
وقيل المعنى اخذته العزة مع الاثم والمراد حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم
الذي امر باتقائه فحسبه كافية عاقبة وجزا جهنم ولبئس المهاد الفراش هي ومن
الناس من يشري يبيع نفسه من الكفار او يبذلها في طاعة الله سمي الاول بيعا لانه
بمعناه نزلت في صهيب اراد الهجرة من مكة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابت عليه قريش فقال لهم ان اخذتم مالي تتركوني قالوا نعم ففعل فبلغ ذلك النبي صلى الله

عليه و

عليه وسلم فقال ربح البيع صهيب ومن يبتغي ابتغا طلب مرضات الله والله رؤوف بالعباد
حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت
وكرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة الاسلام بفتح
السين للكسائي والمدنيان وابن كثير كافة اي ادخلوا في جميع شرائعه ولا تتبعوا
خطوات طرق الشيطان اشارة في التفريق بينكم وتزيينه تفريق شرائع الاسلام
انه لكم عدو مبين فان زللتم ضللتم وقيل ملتم عن الدخول في الاسلام او في جميع شرائعه
من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الصحيحة على انه حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون
اي ينتظروا التاركون الدخول في الاسلام الا ان ياتيهم الله اي امره والمعنى انهم لا
ينتظرون الا اتيانه في ظلل جمع ظلة وهو المظل من فوق من الغمام هو السحاب الابيض
هنا لانه مظنة الرحمة فاذا جاهم العذاب فيه كان افظع وقيل غيره فقيل كهيئة الضباب
وقيل هو كناية عن الستر عن الخلق فلا يرونه والملائكة وقضي تم الامر هلاكهم والى الله
ترجع الامور سل يا محمد بني اسرائيل تبكيتا لهم كم اتيناهم من اية بينة دلالة واضحة
فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته وصلت اليه فان الله شديد
العقاب له وهل النعمة الاسلام او القراءة وعهد الله اقوال متقاربة زين للذين كفروا
من اهل مكة الحياة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم يسخرون يضحكون ويستهزؤن من
الذين امنوا لفقرهم كبلال وصهيب وعمار ويتعالون بالمال عليهم والذين اتقوا الشرك
فوقهم يوم القيامة لانهم هم الناجون والله يرزق من يشا بغير حساب في الدنيا
والاخرة او الدنيا بان يملك المسخور منه مال الساخر ورقبته كان الناس امة واحدة
اي على الايمان ثم امن بعضهم وكفر بعضهم وقيل المراد ادم وقيل المراد ان العرب
كانوا على ملة ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي فبعث الله النبيين اليهم مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب اي الكتب بالحق بالصدق ليحكم قرا ابو جعفر
هنا وفي ال عمران وموضعي النور بضم اليا وفتح الكاف والباقون بفتح اليا وضم الكاف
بين الناس فيما اختلفوا فيه من امورهم وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين
اوتوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على
التوحيد بغيا حسدا من الكفار بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باذنه بقضائه وامره وارادته والله يهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم
طريق حق ونزل في جهد اصاب المسلمين ام حسبتم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي حال الذين مضوا في
الشدة لتصبروا كما صبروا وبينها بقوله مستهم الباسا برفع اللام لابن عامر ونصبه
للباقين شدة الفقر والضرا المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا والرزايا تخويفا حتى
يقول برفع اللام لابن عامر وبنصبه للباقين الرسول والذين امنوا معه متى ياتي نصر الله

الذي وعدناه قالوه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب يسالونك يا محمد ماذا
اي الذي ينفقون نزلت لان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا كبيرا وله مال فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضع ماله وفي رواية انه قال ماذا انفق وعلى من
قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ما انفقتم من خير مال وهذا المنفق واما المنفق عليه فبين
بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي هم اولى به
وما تفعلوا من خير انفاقا وغيره فان الله به عليم كتب فرض عليكم القتال الجهاد للكفار
وهو كره مكروه لكم طبعا لانه شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو الجهاد ونحوه
وهو خير لكم فبادروا الى ما يامركم به وعسى ان تحبوا شيئا وهو الشهوات وهو شر لكم
بما في ذلك من عار الدنيا وعقاب الاخرة والله يعلم مصالحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
شيئا منها فبادروا الى ما يامركم به ،، ،، يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل لهم قتال فيه كبير اي ذنب كبير ونسخ ذلك بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام اي وصد عنه وهو مكة
واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون اكبر عند الله ما سالتم عنه في
امر الشهر الحرام نزلت في سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم لعير قريش مع عبد الله بن جحش
فلقوا العير فاخذوه وقتلوا ابن الحضرمي وكان ذلك غرة رجب من غير علم من السرية
اذ ظنوا انه جمادى الاخرة فلامت قريش على ذلك فانزل الله انما فعلوه معهما اكبر
مما فعلته السرية خطا وقيل انما فعلوا ذلك اخر جمادى الاخرة والتبس عليهم برجب
فنزلت نافية لظنهم ومفيدة انه لو وقع لكان فعلهم اشد والفتنة الشرك واخراج اهل
الدور منه اكبر من القتل ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
اخبار عن دوام عدوة الكفار ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطل نفعها في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ومن لم يمت على الردة فلم يحبط عمله فلا يعيد نحو الحج السابق عليها
ان الذين امنوا والذين هاجروا من مكة اما للحبشة او المدينة او لهما وجاهدوا في
سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله اي ثوابه والله غفور رحيم نزلت في السرية ايضا
اذ ظنوا انهم سلموا من الاثم ولا اجر لهم فنزلت مثبتة للاجر باثبات رجاء الرحمة ونزلت
لما قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا يسالونك عن حكم الخمر وهي عصير العنب اذا
اشتد وغلا ويلحق به كل مسكر وعن حكم الميسر وهو القمار قل فيهما اثم كبير عظيم
وقرا حمزة والكسائي كثير بالثا المثلثة والباقون بالبا الموحدة ومنافع للناس من الطرب
واللذة في الخمر وكسب المال في القمار بلا تعب واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبله
او المفاسد الناشية عن ذلك من زوال العقل والفقر اكبر من النفع الحاصل بالطرب
وغنا الفقير ولما نزلت شربها قوم وحرمها اخرون الى ان نزلت اية المايدة ويسالونك ماذا

ينفقون

مطلب حق الخمر والميسر

ينفقون اي ما قدره قيل هو سوال عمرو بن الجموح ايضا قل العفو قرا ابو عمرو
بضم الواو والباقون بفتحها كذلك اي مثل ما بين لكم في الانفاق يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون في امر الدنيا والاخرة فتاخذون بالصلح لكم فيهما ويسالونك عن اليتامى
لما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى فاعتزلوهم وتركوا اموالهم فشق عليهم لانهم ان
واكلوهم اثموا وان عزلوهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج فسالوه صلى الله عليه وسلم
فنزلت قل اصلاح لهم في اموالهم بالتنمية ومداخلتكم خير من اعتزالهم وترك امورهم
وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم فاخوانكم في الدين ومن شان الاخ ان يخالط اخاه
اي فلكم ذلك والله يعلم المفسد من المصلح ولو شا الله لاعنتكم كلفكم ما يشق عليكم
قرا البزي لاعنتكم بتسهيل الهمزة بين بين بخلاف عنه والباقون بتحقيقها ان الله عزيز
حكيم ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المومنون المشركات حتى يومن فلا يجوز لمسلم نكاح
كتابية ولا غيرها وكان ذلك في صدر الاسلام فخص هذا العموم بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب ولامة رقيقة مومنة خير من مشركة حرة وانما كان المعنى
ذلك لورودها على سبب وهو العيب على من تزوج امة والترغيب في نكاح حرة ولو اعجبتكم
في الحسن والمال ولا تنكحوا تزوجوا المشركين اي الكفار المومنات حتى يومنوا فيحرم
على المسلمة زواج كل كافر كتابيا كان او غيره ولعبد مومن خير من مشرك ولو كان حرا
ولو اعجبكم ماله وحسنه اولئك اي المشركين والمشركات يدعون الى النار
لدعائهم للعمل الموجب لها فلا يليق مناكحتهم والله يدعوا على لسان رسوله الى الجنة
والمغفرة باذنه بتوفيقه وقضايه فتجب اجابته بتزويج اوليايه ويبين اياته للناس
لعلهم يتذكرون يتعظون ويسالونك عن المحيض اي حكم الحيض او مكانه ماذا يفعل
بالنسا فيه وسببه عدم مخالطتهم للحيض في الجاهلية حتى في الماكل والحيض والمحيض مصدران
كالسير والمسير واصله الانفجار والسيلان قل هو اي الحيض اذى مستقذر او محله
فاعتزلوا النسا في المحيض اي مجامعتهن فيه وكذا الاستمتاع بما بين السرة والركبة
ولا تقربوهن بما ذكر حتى يطهرن قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر بفتح الها والطا
وتشديدهما والباقون بتخفيفها فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن جامعوهن في القبل
من حيث مكان امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين هم المتنزهون
من الفواحش والاقذار ومنه مجامعة الحايض واتيان المراة في دبرها نساوكم حرث لكم
مواضع حرثكم اي وطيكم والمعنى محل زرعكم الولد فاتوا حرثكم اي محله انى شيتم كيف شيتم
فيما عدا الدبر من قيام وقعود واقبال وادبار ولانها نزلت ردا لقول اليهود من جامع في القبل
من جهة الدبر جا ولده احول وقدموا لانفسكم هل هو التسمية قبل الجماع او طلب الولد
او التزويج بالعفايف او موت الاولاد افراطا وتعم [?] ارادة الكل واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه وبشر المومنين بالكرامة من الله والنعيم الدائم ولا تجعلوا الله العظيم عرضة لايمانكم

مطلب نفقة اليتيم

مطلب في نكاح المشركات

مطلب في حق الحيض

فتحلفون به بلى اي شي شيتم قيل نزلت لما حلف الصديق كرم الله وجهه ان لاينفق
علي مسطح ان تبروا لان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اي فافعلوا ذلك من غير
حلف والحلف بغيره مكروه او المعنى لا تحلفوا بالله ان لا تبروا الى اخره فتكره اليمين علي ترك
الخير وسن الحنث والتكفير مقدما انهما شا خلافها علي فعل البر ونحوه فهي طاعة بكره الحنث
فيها والله سميع عليم لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وهو قول الرجل من غير قصد يمين لا
والله بلى والله كلا والله فلا اثم فيه ولا كفارة ولكن يواخذكم بما كسبت عزمت وقصدت
قلوبكم فهو متعلق الحنث والكفارة ونحو ذلك والله غفور حليم للذين يولون من نسايهم
المعنى يحلفون يمينا ولو بطلاق او عتاق او صوم ونحوه علي الامتناع من الوطي فوق اربعة
اشهر او مطلقا ينبغي بلا دم بعدها تربص انتظار اربعة اشهر فان فاؤا رجعوا الى الممتنعين
عنه من الوطي فان الله غفور لهم ما اتوه من ضرر المراه بالحلف رحيم للمولي حيث لم يواخذه
بذلك ولا بحنثه اذا كفر وان عزموا الطلاق اي عليه بان لم يفيبوا او يفيوا فان الله
سميع عليم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن
ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء القرؤ الطهر المحتوش بدمين عندنا فاذا طلقت
في طهر سبقه دم فانقضا عدتها بحيضتين ثم الطعن في الثالثة وان لم يسبقه دم فبثلاثة
والطعن في الرابعة كما اذا طلقت في حيض والمذكور فيمن دخل بها معيرها لا عدة عليها
وفي غير ايسة وصغيرة فلهما ثلاثة اشهر وحامل فتعتد بوضع الحمل والاماء عدتهن
قران بالسنة او شهر ونصف للايسة والصغيرة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن بطونهن قيل هو الحيض وقيل هو الولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر
وبعولتهن ازواج المطلقات احق اي هم اصحاب الحق ولا فلا مشاركة لهم في ذلك
بردهن رجعتهن في ذلك اي زمان العدة قبل انقضايها وان ترد الزوجة ان ارادوا
اصلاحا بذلك لا اضرار للزوجة وحث علي ذلك والا فلا حرج عليهم في ذلك من حيث صحة
النكاح ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف شرعا من حسن عشرة وترك ضرر ونحوه وللرجال
عليهن درجة على الزوج في الفضل والتوقير والتعظيم وهل هو بالمهر والانفاق او الجهاد
او بالعقل او بالشهادة او بالطلاق او بالرجعة او بالامامة او بالميراث او بالدية او فضيلة
في الحل فوال والله عزيز حكيم الطلاق مرتان اي والتطليق الذي يثبت فيه الرجعة
مرتان فامساك بالمراجعة قبل انقضا العدة بمعروف او تسريح باحسان اي باخذ
اليها او ابراها له منه والتسريح ان يتركها بعد الطلاق الى ان تنقضي عدتها ولا يحل لكم لا يجوز
لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن من الصداق شيئا نزلت لما كرهت جميلة زوجة ثابت
بن قيس زوجها وردت اليه حديقة ليطلقها والخطاب للازواج او الحكام لمناسبة قوله
فان خفتم الي اخره الا ان يخافا قرا حمزة وابو جعفر ويعقوب بضم اليا اي يظن ذلك بينهما
والباقون بالفتح فهو راجع للزوجين الا يقيما حدود الله فان خفتم خطاب للحكام

مطلب لغو اليمين

مطلب عدة المطلقة

الا يقيما حدود الله فلا جناح لا اثم عليهما فيما افتدت به فللزوجة بذله وللزوج اخذه
تلك الاحكام حدود الله فلا تعتدوها لا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله
فاوليك هم الظالمون فان طلقها تطليقة ثانية ثم اتى بالثالثة فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره فيعقد عليها ويغيب حشفته في قبلها بشرط الانتشار ويقوم قدر الحشفة
من مقطوعها مقامه ودل على اشتراط الوطء السنة فان طلقها من تزوجها ثانيا
فلا جناح لا اثم عليهما اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى ما كان عليه من
النكاح بعد انقضا عدة الثاني ان ظنا غلب علي ظنهما ان يقيما حدود الله وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويقومون بمقتضى العلم وهو العمل
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن وهو ما قارب انقضا عدتهن اي قبل فراغها
فامسكوهن بالمراجعة بمعروف من غير اضرار في العشرة او سرحوهن اتركوهن
بلا رجعة لانقضا العدة بمعروف بترك الظلم من الحق ونحوه ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا بالظلم بذلك او بالجاء الى افتدا ومن المنهي ان يطول عليها العدة ويراجعها
في اخرها ثم يطلق ونحوه ومن يفعل ذلك الامساك المنهي ونحوه فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا ايات الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها بل اقبلوها بجد واجتهد واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام والبيان وما انزل عليكم من الكتاب القران
والحكمة السنة والعلم والعمل ومواعظ القران يعظكم به اي بالمنزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شي عليم واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن انقضت العدة فلا
تعضلوهن تمنعوهن ايها المخاطبون من الاوليا وغيرهم ان ينكحن ازواجهن المطلقين
لهن او غيرهم وان كان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها
فمنعها معقل اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب اذا تراضوا اي الخطاب والنسا
بينهم بالمعروف اي بالنكاح علي الوجه الشرعي ذلك الذي تقدم من ساير الاحكام
يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر ذلكم المذكور من العلم والاتعاظ ازكى
لكم انمى في احوالكم واطهر لنفوسكم من الرذايل النفسية او المراد ترك العضل اطهر
لكم وللنسا لما يخشى من الريبة بسبب الرضى والمنع بعده والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اولادهن خبر بمعنى الامر حولين عامين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له وهو الاب رزقهن وكسوتهن اي
المرضعات ولو كانت المرضعة اما فكذلك عندنا وان لم تطلق اذا ابت الا بها معره ولم
يوجد متطوع او من يرضع باقل والمراد ان ذلك اجرة فلا بد من شروطها بالمعروف
الذي يتوافقا عليه من غير اضرار باحدهما لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها ولا يلزم الزوج اكثر
من اجرة المثل وليس ظاهرا الا به مرادا لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير والبصريان
لا تضار برفع الرا والباقون بنصبها واسكن الرا مخففة ابو جعفر بخلاف عنه وكذا خفف

مطلب رضاع الاولاد

ولا يضار كاتب والمعنى على الاول ان الوالدة لا تضار الزوج بسبب ولدها فتطلب
منه زيادة على اجرة المثل او اجرة عند وجود من يرضعه بلا شئ او اجرة المثل مع وجود من
ترضعه باقل او تقول لا ارضعه بعد ان استاجرها لارضاعه او نحو ذلك ولا مولود له
بولده فالزوج لا يضار الزوجة بان يطلب ارضاعه بلا اجرة او بدون اجرة المثل مع وجود
من ترضعه بها او نحو ذلك وكذا لا يكرهها على ارضاعه الا اذا لم يوجد ظئر فتلزم به ولها
اجرة المثل والمعنى على الثاني النهي عن ان يلحقهما الضرار من قبل الزوج وان يلحق بالزوج
الضرار منها قبلهما بسبب الولد فيهما وعلى الوارث مثل ذلك المراد به الصبي لا الذكر
يؤول اليه المال في مال الصبي اجرة ارضاعه فان لم يكن له مال فعلى الام فان ارادا
اي الابوان فصالا فطاما عن تراض منهما وتشاور بينهما في ان الرضاع او الفطام
هل هو مضر ام لا فلا جناح عليهما في ذلك لا اثم فيه اي اذا كان الصبي يجتزي بغير اللبن
وكان الفصل معتمدا لا بحيث لا يخشى عليه من ترك الرضاع ضرر كما هو مفهوم من
السنة وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فلا جناح
عليكم فيه فلكم استرضاع غير الوالدة بالشرط السابق اذا سلمتم دفعتم للمراضع ما اتيتم
اعطيتموهن من الاجرة قرأ ابن كثير ما اتيتم بالمعروف هنا وفي الروم وما اتيتم من ربا
بقصر الهمزة اي فعلتم تقول اتيت جميلا اي فعلته والباقون بمدها بالمعروف من غير مطل ولا ترك
لبعض الحق واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون
يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اي لينتظرن بانفسهن
بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا ولا فرق فيه بين المسلمة والكتابية والامة
على النصف من ذلك كما دلت عليه السنة والحامل اجلها وضع الحمل اجماعا كما سياتي
ان شا الله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح لا اثم عليكم ايها
الاوليا فيما فعلن في انفسهن بالمعروف من امر موافق للشرع من خطبة او عقد
او نحو ذلك من تزين وتعرض للخطاب والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به التعريض ما فهم المراد من غير اتيان بحقيقة ذلك اللفظ ولا بمجازه
كقوله جئت لاراكم ونحو من خطبة النسا التماس نكاحهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم
من قصد نكاحهن فلم تظهروه علم الله انكم ايها المخاطبون ستذكرونهن للنكاح فابيح
التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اي لا تواعدوهن مواعدة السر وهو الجماع فالتصريح
بالخطبة لمعتدة الوفاة وغيرها حرام والتعريض للبائن والمتوفى عنها جائز والرجعية حرام
الا من صاحب العدة ومنه انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك الا ان
تقولوا قولا معروفا وهو التعريض فيجوز ولو في الخفا او هو استثنا من محذوف اي لا
تواعدوهن مواعدة الا مواعدة بمعروف ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة
حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب اجله فتنقضي العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم

فاحذروه ان يعاقبكم على المخالفة واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتاخير
العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم النسا اي لا اثم ولا مهر لهن كما بين في
السنة ما لم تمسوهن بالجماع وقرأ حمزة والكسائي وخلف ما لم تماسوهن في الموضعين
هنا وفي الاحزاب بضم التا والف بعد الميم والباقون بفتح التا من غير الف او لم
تفرضوا لهن فريضة هي الصداق وهذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها
زوجني بلا مهر او سكتت عنه فزوج كذلك فاذا طلقت قبل الدخول فلا شئ لها
لغيرها ان كان الفراق قبله من جهتها والمعنى لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم
المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اذا طلقتموهن قبل الوطي
اذا لم يجب لهن شطر مهر وكذا ان طلقتموهن بعده وعند الشافعي فلها المتعة يفرضها
القاضي اذا لم يتوافقا على شئ معتبرا حالهما على الموسع الغني قدره وعلى المقتر الفقير
قدره فلا يزاد كل على حاله وقرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان
وحفص بفتح الدال فيهما والباقون بالاسكان متاعا بالمعروف كما سبق حقا
على المحسنين بالاعطا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم يكون لهن وجوبا ويرجع لكم النصف الا لكن ان
يعفون اي المطلقات فلا ياخذن شيئا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وهو الزوج فيترك للزوجة جميع ما سماه لها فضلا منه هذا مذهب الشافعي
وليس بيده عقدة النكاح بيده فتنشر بو ابيده ملكوت في سورة المومنين ويس
بكسر الها بلا اشباع والباقي بالاشباع وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم اي ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير حافظوا
واظبوا على الصلوات الخمس باداها في اوقاتها والصلاة الوسطى وهي العصر على
المعتمد عند الشافعي وقيل الصبح وهو قول الشافعي وعليه كثير من اصحابه
وقيل الظهر وقيل غير ذلك كالضحى وقوموا في الصلاة لله قانتين هل هو طول القيام
فيها او الطاعة او السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة او الدعا او الخشوع اقوال
اقربها الاول فان خفتم من عدو او غيره كسبع او سيل فرجالا جمع راجل اي مشاة او ركبانا
جمع راكب فتجوز صلاة الماشي والراكب في الخوف كيف امكن ولو بلا استقبال وبايما فاذا امنتم
من الخوف فاذكروا الله اي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه في فرايض الصلاة واداها
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص وصية
بالنصب والباقون بالرفع لازواجهم ويعطف نهن متاعا ما يتمتعن به الى الحول غير
اخراج فلا تخرج من المسكن وهذه الاية منسوخة بالاقتصار على اربعة اشهر وعشر العدة
السابقة وضعا المتاخرة نزولا فان خرجن عن المنزل بانفسهن زمن العدة فلا جناح عليكم
ايها المخاطبون ومنهم اوليا الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف لترك الاحداد والله

عدة المتوفى

مطلب طلاق قبل الدخول

عن بر حكم فلا يعترض عليه وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان
حقا على المتقين سبق تفسيره في غير الممسوسة ايضا ليفهم انها لكل مطلقة الا التي وجب لها
شطر المهر فقط كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون الم تر
تنته الى عملك والفضل بمثله التوبيخ لما يذكر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
من اهل كار سردان اما اربعين او ثمانية او اربعة او عشرة او ثلاثون او سبعون حذر الموت
من الطاعون فقال لهم الله موتوا فماتوا حقيقة ثمانية ايام ثم احياهم ليستوفوا اجالهم وارزاقهم
بسبب دعوة النبي قيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا اثر الموت
لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن وبقي ذلك في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون نعمة الله عليهم باحوالكم فيجازيكم وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم من ذا الذي يقرض الله المراد التمثيل للعمل
الذي يطلب ثوابه بالقرض اي يقرضه بالانفاق في سبيله قرضا حسنا طيبة به نفسه
من مال ومن جملة ما اريد تثبيت الباس على القتال فمن ثم جا بعده حلال بلا منة ولا
اذا ولا ريا ولا سمعة مع طلب وجه الله لا لاحسان المعطي ولا فيضاعفه
قرا ابن عامر وعاصم هنا وفي الحديد بنصب الفا فيهما والباقون بالرفع وشدد العين
مع حذف الالف منها ومن سائر الباب كيضعف ومضعفة ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
ويعقوب والباقون بالتخفيف والالف اضعافا كثيرة لا نهاية لها باعتبار دوامها
في الجنة وقيل سبعمائة ضعف فاكثر في المقربين بعشرة من غيرهم والله يقبض ويبسط
قرا خلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن ابي عمرو وهشام ورويس يبسط هنا وفي
الخلق بسطة وكذا في الاعراف بالسين واختلف فيهما عن قنبل والسوسي وابن ذكوان
وحفص وخلاد والباقون بالصاد في الحرفين وانفرد ابن سوار عن شعيب عن يحيى عن
ابي بكر وابو العلا عن ابي الطيب عن التمار عن رويس بالسين هنا والصاد في الاعراف
واليه ترجعون الم تر الى الملا الجماعة من الناس القوم واشرافهم من بني
اسرائيل من بعد موسى اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل
وقيل يوشع بن نون وقيل شمعون ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله قال
النبي لهم هل عسيتم بكسر السين هنا وفي القتال نافع والباقون بالفتح ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا اخرجنا
العمالقة من قوم جالوت من ديارنا وابنائنا اي انه لا مانع منه وجود مقتضيه
قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا وجبنوا عنه الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر مع طالوت كما ياتي والله عليم بالظالمين والاية نزلت في قول بني اسرائيل
لنبيهم يوشع بن نون وقيل شمعون وقيل شمويل ما ذكر فيما لما عدت العمالقة عليهم باخراجهم
من ديارهم وسبي ذراريهم من قوم جالوت فاجتنبوا الحقوا الا القليل وقال لهم نبيهم

لما اراد وامليكا يقاتل بهم وسال ربه ارسال ملك فاجيب بارسال طالوت ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى من اين او كيف يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه قالوه لان النبوة لم تكن في بيته ولا الملك بل الاول في بيت لاوي والثاني
في بيت يهوذا وانما كان دباغا وقيل راعيا ولم يؤت سعة من المال يستعين بها
على اقامة الملك قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة
سعة روي قنبل من طريق ابن شنبوذ بالصاد وانفرد به صاحب العنوان عن ابي بكر
والاهوازي عن روح في العلم لانه كان اعلم بني اسرائيل والجسم لانه كان كامل
الجسم جميلا فلم يكن فيهم اذ ذاك من يماثله وقيل كان طويلا والله يؤتي ملكه
من يشاء ايتاه فلا يعترض والله واسع عليم وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه اية على
ملكه ان اية ملكه اي علامته ان ياتيكم التابوت وكان صندوق من عود
طوله نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه صور الانبياء كان عند ادم ثم عند شيث
بعده الى ان بلغ ابراهيم ثم صار لموسى ثم تركه عند يوشع ويقال ان العمالقة غلبتهم عليه
واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويسكنون اليه ويقدمونه في القتال
كما قال تعالى فيه سكينة هي اشيا كانت من اثار الانبيا تسكن اليها النفوس
اي تطمئن بها قيل انها نعل وعصا موسى وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان
ينزل عليهم ورضاض الالواح من ربكم وبقية هل هي عصاه موسى ورضاض الالواح او
غير ذلك ما ذكر في الاصل اقوال مما ترك ال موسى وال هارون المراد موسى
وهارون تحمله الملائكة فاقبلت به الملائكة حتى وضعته في بيت طالوت فاصبح في داره
ان في ذلك لاية علامة على ملكه لكم ان كنتم مومنين فاقروا بفضله وملكه وسارعوا
للجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود عن بلده
قال بعد ان خرج بهم في شدة حر من بيت المقدس وطلبوا منه الما ان الله مبتليكم
مختبركم بنهر ليظهر من اطاع من غيره وهو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه
اي من مائه فليس مني اي لا من اشياعي ولا اتباعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني
الا من اغترف غرفة بيده والمعنى المسامحة بالقليل دون الكثير قرا المدنيان وابن كثير
وابو عمرو غرفة بفتح الغين والباقون بضمها فشربوا منه شربا كثيرا لما كرعوا فيه لما
جاوه الا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة ومن اقتصر عليها كفته لشربه ودوابه ومن زاد لم
يحصل له ري فلما جاوزه هو والذين امنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة
وعدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما سبق قالوا اي الذين شربوا لا طاقة لا قوة لنا
اليوم بجالوت وجنوده لانهم كثيرون فلا نقدر على قتالهم قال الذين يظنون يوقنون
انهم ملاقوا الله الى وجهه الكريم كم من فئة قليلة فرقة لا كثرة لها غلبت فئة كثيرة
باذن بارادة الله والله مع الصابرين ولما برزوا ساروا الى البراز وهو الافيح

وتصافوا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
المتسع من الارض لجالوت وجنوده اي ظهروا للقتال
اقدامنا قلوبنا وارزقنا الوقوف مع الثبات لقتالهم وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
غلبوهم باذن الله وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت واتاه الله الصبر لداود
الملك العلم وللرياسة ولم يجتمع بنوا اسرايل قبله على ملك نبي بل كان الملك في سبط والنبوة
في اخر والحكمة الحلم او النبوة او الزبور وكان اتياه ذلك بعد موت سمويل وطالوت
وعلمه مما يشا هو نسخ الدروع او منطق الطير او غير ذلك مما ذكر في الاصل ولولا
دفع الله الناس قرا المدنيان ويعقوب دفاع بكسر الدال والف تجد القافا هنا وفي الحج
والباقون بفتح الدال واسكان الفاء من غير الف بعضهم ببعض لفسدت الارض اما بغلبة المشركين
او المسلمين وتخريب المساجد او بهلاك الناس او ظلمهم لبعضهم فالمراد بفسد اهلها وسمي اليها
لوقوعه ولكن الله ذو فضل على العالمين بدفع بعضهم ببعض والدفع اما ان يكون
بالقتال او بالبركة كما اخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم
تنصرون تلك اي ما ذكر في هذه السورة او هنا من القصص ايات الله نتلوها عليك
بالحق نقصها عليك بالوجه المطابق للواقع وانك لمن المرسلين تلك الرسل الاشارة
لكل رسول او لمن ذكر في السورة فضلنا بعضهم على بعض بتخصيص كل بشي منهم من كلم الله
وهو موسي على الطور ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ورفع بعضهم بان فضله على غيره
درجات كاولي العزم او البعض هنا محمد صلى الله عليه وسلم ففضله بعموم الدعوة وختم النبوة
وتفضيل امته الي غير ذلك واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه قويناه بروح
القدس جبريل يسير معه حيث سار ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي بعد
الرسل من الامم من بعد ما جاتهم البينات الدلالات الواضحات على الحق ولكن
اختلفوا فمنهم من امن بانتباع الحق او ثبت عليه ومنهم من كفر بمخالفته كالنصاري بعد عيسى
ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
في طاعة الله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فدا فيه ولا خلة صداقة ولا شفاعة اي الا من
اذن له الرحمن والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو اي لا معبود بحق في الوجود
الا هو الحي الدايم البقا القيوم والقيام والقيم لغات معناها واحد وهو المبالغة في القيام
على الخلق بتدبيرهم لا تاخذه لا يقع عليه ولا ينالة سنة نعاس وهو النوم الخفيف ولا نوم
هو الثقيل المزيل للقوة والشعور وقيل السنة في الراس والنوم في القلب له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده الا باذنه له في
الشفاعة يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم ما مضى في الدنيا وما ياتي في الاخرة ولا
يحيطون بشي من علمه الا بما شا ان يعلموه بنحو اخبار الرسل وسع كرسيه السموات
والارض والكرسي شي امام العرش اعظم منه وقيل المراد به العلم وقيل الملك ويشهد للاول حديث

لتفسد الارض

تخلو الارض من اربعين
مثل خليل الرحمن

تلك الرسل
٣

ما السموات

ما السموات السبع من الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يوده لا يثقله
حفظهما وهو العلي المتعالي عن الند والشبيه العظيم الكبير لا اكراه في الدين نزلت لما اسلم ناس
من الانصار كل بنذر من قبل مجي الاسلام تهويد اولادهن اذا قلوا اقلهم جا الاسلام وامر
باجلا بني النضير كان فيهم من ابنا الانصار ونحوهم فقالوا لا نترك ابنانا واخواننا اي ممن
شا منهم اسلم ومن شا لا يسلم اذ هم ممن امر باجلايه او نزلت فيمن لداولادهم من الانصار
٢٧
اراد ان يكرههم على الاسلام قد تبين بالايات البينات الرشد الايمان من الغي الكفر
فمن يكفر بالطاغوت هو كل ما عبد من دون الله ويومن بالله فقد استمسك تمسك
بالعروة الوثقى العقد المحكم والوثقي تانيث الاوثق لا انفصام انقطاع لها والله سميع
علم الله ولي الذين امنوا ناصرهم يخرجهم من الظلمات الكفر الي النور الايمان وكلما
في القران من النور والظلمة فهو بمعنى الكفر والايمان الا قوله في الانعام وجعل الظلمات والنور
فان المراد منه الليل والنهار والذين كفروا اولياهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الي الظلمات والمراد بهم يثبتون على الكفر من اجل الطاغوت اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون وعلم من مقابله ان الذين امنوا اصحاب الجنة هم فيها خالدون الم تر الي
الذي حاج وهو نمرود خاصم وجادل ابراهيم في ربه ان لان اتاه الله الملك فكانت
المخاصمة من بطر الملك وطغيانه اذ قال ابراهيم لما قال له النمرود من ربك الذي تدعوا
اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحياة والموت في الاجساد قال النمرود انا احيي
واميت بقتل واحد وترك واحد ودعا برجلين فقتل واحدا وترك الاخر قرا المدنيان
انا احيي باثبات الف انا عند الهمزة المضمومة كما هنا حيث جا وكذا عند المفتوحة نحو انا
اول المسلمين واختلف عن قالون عند الهمزة المكسورة نحو ان انا الا نذير ووجهان
جميعا عنه من طريق ابي نشيط وبها قرا الداني على ابي الفتح وبالقصر على ابي الحسن وبذلك
قرا الباقون عند الهمزات الثلاث ولا خلاف بينهم في الوقف على الجميع بالالف وفي ترك الالف
في الوصل فيما لم يقع بعده همزة نحو انا ربكم وانا على ذلكم قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها انت من المغرب عدل ابراهيم عن معارضته في انا احيي وانتقل الي
ما لا يمكن نمرود فيه منتقلا الي الاوضح والاشهر فبهت تحير الذي كفر وهو نمرود واما بهت
مع انه كان يمكنه ان يقول سل انت ربك ذلك لانه خشي ان يجيبه فيزداد فضيحة نمرود
وقال بعضهم الصحيح ان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم صلى
الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين فلا يوصلهم
للجنة ولا تجه الاحتجاج او كالذي مر على قرية النقدير ارايت مثل الذي حاج ابراهيم
او مثل الذي مر على قرية وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربها بخت نصر والمعنى
ان السقوف سقطت ثم سقطت عليها الحيطان قال اني اي كيف يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته والبثه مائة عام ثم بعثه حيا قال كم لبثت مكثت هاهنا قال لبثت يوما او

بطليت
ظلمات والنور

خراب
يطلب
بخت نصر

بعض يوم فاله ظنا لجهله بالمدة لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وهو التين وشرابك وهو العصير
لم يتسنه لم يتغير قرا حمزة والكسائي يتسن بلاها في حال الوصل واثباتها في حال الوقف
والباقون باثباتها فيهما وانظر الى حمارك كيف هو فراه تفرقت عظامه واجزاؤه
ولنجعلك اي فعلنا هذا لتعلم ولنجعلك اية دلالة عظيمة على البعث للناس من بعدك
وانظر الى العظام وهي عظام حماره المتفرقة على الصحيح كيف ننشزها قرا الكوفيون
وابن عامر ننشزها بالزاي المنقوطة اي نرفع بعضها على بعض والباقون بالراء نحييها
ثم نكسوها لحما فنظر الى عظام حماره وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق
فلما تبين له احيا الله للموتى بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله على كل شيء قدير
وقرا حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الهمزة وجزم الميم على الامر والابتدا بكسر الهمزة
والباقون بالقطع والرفع واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن بقدرتي على الاحيا وانما قال ذلك مع علمه بايمانه ليعلم الناس من جوابه غرضه
قال بلى امنت ولكن سالت ذلك ليطمئن قلبي بزيادة علم العيان الى الوحي والاستدلال
وذكر عن بن وردان تسهيل همزة ليطمين قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس بكسر الصاد اي قطعهن والباقون بضمها اي املهن
اليك ووجههن وامر بتمزيقهن وخلط لحومهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل منهن
منهن جزءا اسكن الزاي من جزءا المنصوب وجزء المرفوع حيث وقع كل القراء غير ابي
بكر وشددها ابو جعفر وحذف الهمزة واسكن كاف اكلها فقط وسكن عين الرعب ورعبا
حيث اتى نافع وبن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة وخلف وسكن سين رسلنا ورسلهم ورسلكم
مما وقع مضافا الى ضمير الى حرفين ابو عمرو وسكن حا السحت كيف جا في المائدة نافع وبن عامر
وحمزة وخلف وسكن ذال الاذان واذن كيف جا نافع وسكن را قربة في التوبة كل القراء سوى
ورش واسكن را جرف في التوبة ايضا حمزة وخلف وابو بكر وبن ذكوان وهشام بخلاف
عنه وسكن باء سبلنا حيث وقع ابو عمرو وسكن قاف عقبى في الكهف عاصم وحمزة وسكن كاف
نكرا في الكهف والطلاق بن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام وحفص وسكن حاء
رحما نافع وبن كثير وابو عمرو والكوفيون وسكن كاف نكر في القمر بن كثير وسكن را عربا في الواقعة
حمزة وخلف وابو بكر وسكن شين خشب في المنافقون بن مجاهد عن قنبل وسكن حا سحقا كل القراء
سوى بن جماز واختلف على الكسائي في روايته وعن عيسى بن وردان من طريقه وسكن لام
ثلث الليل في المزمل هشام وسكن ذال عذرا في المرسلات كل القراء سوى روح وسكن
ذال نذرا فيها ابو عمرو وحمزة وخلف وحفص وقرا الباقون بضم عين الفعل من ذلك كله
ثم ادعهن ياتينك سعيا طيرانا او المراد شدة الشرعة واعلم ان الله عزيز حكيم
فلما سمع ذلك اخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤوسهن

يحيي الموتى

عنا

مطلب الانفاق في سبيل

عنده فسعت الاجزا الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلن اليه فلتصقن برؤوسهن الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله هو جميع الخيرات ومنها الجهاد كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فتضاعف الحسنة الى سبع مائة وذلك موجود في الدخن والذرة والقمح
والتعبير بقلة ومعنى المثل ان الله تعالى يقبل الصدقة ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية
له والله يضاعف ذلك النوع من المضاعفة او اكثر منه لمن يشاء بفضله والله واسع بسبع
فضله كل خلقه عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
على المنفق عليه ولا اذى بذكر ذلك لمن لا يجب ذكره له وللمنفق عليه ايضا لهم اجرهم
٢٨ ثواب انفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف وهو رد السائل
برفق ومغفرة من الله او مغفرة للسائل في الحاجة خير من صدقة يتبعها اذى بالمن
ونحوه كالتعيير بالسؤال والله غني عن صدقات المتصدق ممن حليم فلا يعجل بالعقوبة
على المان والمؤذي ويقبل توبته اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذي اي كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء
الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله ولا يؤمن بوجود اليوم الاخر وهو المنافق
فمثله اي المنفق رياء كمثل صفوان هو الحجر الاملس عليه تراب فاصابه وابل هو المطر
الكثير فتركه صلدا املسا لا يقدرون استينافا لبيان المثل على شيء مما كسبوا عملوا
اي لا يجدون له ثواب في الاخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء والله لا يهدي القوم الكافرين
نفقات ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
احتسابا وتصديقا بالثواب كمثل جنة بستان بربوة هي المكان المرتفع المستوي
تجري عليه الانهار فلا يغطيه الما فيمتنع عنه الزرع بسبب علو الماء ولا يذهب عنه فتزول
بهجته قرا بن عامر وعاصم هنا بفتح الرا والباقون بضمها اصابها وابل مطر عظيم فاتت
اكلها ثمرها ضعفين اي حملت في السنة مرة ما يحمله غيرها في السنة مرتين وقيل حملت
في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل هو المطر الضعيف الخفيف يكون دائما فيقوم
مقام الوابل او المراد ان المنفق لله يزكو عمله كثيرا وقل والله بما تعملون بصير فيجازيكم
ايود ايحب احدكم اي لا يود ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات وقد اصابه الكبر في سنه فضعف عن الكسب وله
ذرية اولاد ضعفاء صغار عاجزون عن الكسب فاصابها اعصار هو الريح العاصف
الذي ترتفع الى السما كانه عمود فيه نار فاحترقت وهذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا الاية وهو مثل اخر لعمل المنافق المرائي اي عمله في حسنه كالجنة المذكورة فلما
عجز واحتاج اليها لاصلاح نفسه وذويه احترقت اي بطل ثوابه عند احتياجه الشديد بدليله
وعن بن عباس هذا الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله
كذلك اي كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في هذه الامثال فتعتبروا

... ات والعشر

حلالات أو حيار ما كسبتم
انفسكم العمل بمقتضاها يا ايها الذين امنوا انفقوا زكوا من طيبات
ومما اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا قرا بتشديد التا تيمموا
في الوصل البزي وكذا اخواتها مما ياتي في الفعل المستقبل ويحسن مجيئا اخري معه وجملة احد وثلاثون
موضعا هذا اوله في العمران ولا تفرقوا وفي النسا الذين توفاهم الملايكة وفي المايدة ولا تعاونوا
وفي الانعام فتفرق بكم عن سبيله وفي الاعراف هي تلقف وكذا في طه والشعرا وفي الانفال ولا تولوا
وفيها ولا تنازعوا وفي التوبة هل تربصون وفي هود وان تولوا لا تكلم وفي الحجر ما تنزل الملايكة
وفي النور اذ تلقونه وفيها وان تولوا وفي الشعرا علي من تنزل وبها ايضا تنزل وفي الاحزاب ولا
تبرجن وبها ولا ان تبدل وفي الصافات لا تناصرون وفي الحجرات ولا تنابزوا ولا تجسسوا
لتعارفوا وفي الممتحنة ان تولوهم وفي الملك تكاد تميز وفي نون لما تخيرون وفي عبس عنه تلهى
وفي الليل نارا تلظي وفي القدر تنزل الملايكة فان كان قبلها حرف مد زيد فيه لالتقا الساكنين
وان ابتدا بهن خففهن وروي جماعة العراقيين تخفيفهن كالبا في وواقفه ابو جعفر في تشديد بلا تلقاره
ووافقه رويس علي نارا تلظي وانفرد من فارس في جامعه بتشديد هن كلهن عن قنبل وروي
الداني ومن تبعه عن البزي بتشديد تا كنتم تمنون في ال عمران وفظلتم تفكهون في الواقعة
والمعنى لا تقصدوا الخبيث منه اي من الخبيث تنفقون في الزكاة والخبيث الردي من كل شي
كالحشف من التمر ولستم باخذيه اي اذا كان لكم علي احد حق لا تاخذون الخبيث الا ان
تغمضوا فيه تتساهلوا وتتجاوزوا فيه فكيف ترضون لله ما لا ترضونه لانفسكم واعلموا ان الله غني
فلا يحتاج الى اعمالكم ومنها الصدقات حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشا البخل عن المطلوبات شرعا وقيل كلما ورد في القران من لفظ الفحشا فالمراد به الزنا
الا هنا والله يعدكم علي الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وفضلا رزقا وخلفا والله واسع
يسعكم فضله عليم باحوالكم فيجازيكم عليها يؤتي الحكمة العلم والعمل من يشا ومن يؤت
قرا يعقوب بكسر التا ووقف بالتا علي اصله والباقون بفتح التا الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
لمصيره الي السعادة الابدية وما يذكر بتغط الا اولوا اصحاب الالباب العقول
وما انفقتم من نفقة زكاة او صدقة قلت او كثرت اخلصتم فيها ام لا او نذرتم من نذر
في طاعة او معصية وفيتم به ام لا فان الله يعلمه وما للظالمين بوضع المال في غير حقه
او منع ما وجب عليهم من انصار ما نعهم من عذابه ان تبدوا الصدقات اي النوافل
فنعما هي اذ نعم شيا ابداوها قرا ابن عامر وحمزة والكساي وخلف نعما بفتح النون هنا وفي النسا
والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر باسكان العين وكذا روى الجمهور عن ابي عمرو وقالون وابي بكر
وروى الاخرون من المغاربة عنهم الاختلاس وروي الوجهين عنهم جميعا الداني وبجهما وقرا الباقون
بكسرها واتفقوا علي تشديد الميم وان تخفوها تسروها وتؤتوها تعطوها الفقرا فهو خير لكم
من اظهارها وابدايها للاغنيا والافضل اظهار صدقة الفرض عند جمع ليقتدي به ولئلا يتهم الا
لخوف ظالم ونحوه وايتايها الفقرا وبغيه مستحقيها متعين ويكفر قرا ابن عامر وحفص بالياء والباقون

مطلب صدقات والنذر

بالنون

بالنون وقرا المدنيان وحمزة والكساي وخلف بالجزم والباقون بالرفع عنكم من سياتكم والله بما
تعملون خبير عالم بباطنه وظاهره ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق علي المشركين ليسلموا نزلت
ليس عليك هداهم اي ايصال الناس للحق يا محمد انما عليك البلاغ والله يهدي من يشا هدايته
الدخول في الاسلام وما تنفقوا من خير مال في معروف فلانفسكم اي فالخير لها اذ يصل لكم ثوابه
وما تنفقون الا ابتغا طلب وجه الله اي لا تنفقوا الا لطلب رضاه وثوابه لا غيره من اعراض الدنيا
وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاوه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا
للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اي الصدقات للفقرا الى اخره والمراد بهم من حبس نفسه
في طاعة الله او علي الجهاد

٢٩

لا يستطيعون ضربا سفرا للتجارة وطلب المعاش في الارض يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيا
من التعفف عن السوال وتركه لاجل القناعة قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم كيف وقع
مستقبلا بفتح السين والباقون بكسرها تعرفهم ايها المخاطب بسيماهم علامتهم من التواضع واثر الجهد
لا يسالون الناس شيا فيلحفون الحافا والالحاف المبالغة في السوال والمراد نفي الالحاف
لنفي السوال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت في رباطه
الخيل في سبيل الله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذين ياكلون الربا خص الاكل
بالذكر لانه اعظم المنافع لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان يصرعه من المس وهو الجنون بهم والربا لغة الزيادة وفي الشرع زيادة مخصوصة
علي وجه معين وهو ثابت في النقد الذهب والفضة والمطعوم وهو سائر المقتات اختيارا
كالما العذب فاذا باع جنسا بجنسه اشترط الحلول والمماثلة والتقابض قبل التفرق والا ه
اشترط ما عدا التماثل ان اتفقا في العلة وان اختلفا فيها كتمر بذهب لم يشترط واحد منهما
ومن الربا ربا النسيئة وهو الزيادة في الدين للزيادة في الاجل ذلك العقاب بانهم بسبب
انهم قالوا انما البيع مثل الربا في الجواز فقال تعالى رد عليهم واحل الله البيع وحرم الربا
فمن جاءه بلغه موعظة من ربه تذكير وتخويف فانتهى رجع عن فعل ما نهي عنه ومنه اكل الربا
فله ما سلف اي يغفر الله له ما سلف او لا يسترد منه ما اخذه قبل النهي وامره في العفو عنه
الى الله ومن عاد الي تحليل الربا او اكله مع تحليله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربا يذهب بركته وينقصه ويربي ينمي الصدقات والله لا يحب يثيب كل كفار مصر علي
الكفر اثيم فاجر بارتكاب الاثم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونزلت لما طالب بعض الصحابة بربا كان له يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا اي غير راس المال لما ياتي ان كنتم مومنين
صادقين في ايمانكم فان لم تفعلوا المامور به فاذنوا قرا حمزة وابو بكر بقطع الهمزة ومدها وكسر الذال والباقون
بالقصر ووصل الهمزة والمعنى علي الاول اعلموا غيركم وعلي الثاني اعلموا انتم بحرب من الله ورسوله

مطلب رباط الخيل

مطلب في الربا

وحربه النار وحرب رسوله القتال ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه وان تبتم من الربا واستحلاله
فلكم رؤوس اصول اموالكم لا تظلمون باخذ زائد ولا تظلمون بنقص ومطل من موسر وان
كان وقع غريم ذو عسرة صاحب اعسار فنظرة اي انظار له عليكم فتؤخرون مطالبته الى ميسرة
يسار اي وقته وقرأ نافع بضم سين ميسرة والباقون بفتحها وان تصدقوا بالابرا قرأ عاصم
بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها خير لكم من اخذ رؤوس الاموال او اكثر ثوابا فهو حث على الابرا
من الدين ان كنتم تعلمون ما فيه من الخير في الدنيا والاخرة فافعلوه وفي الحديث من انظر معسرا او
وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله واتقوا يوما ترجعون تردون او تصيرون فيه الى الله
ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت اي جزاءه من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة
سيئة وهذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم تعاملتم
بدين كسلم او قرض الى اجل مسمى مدة معلومة الاول والاخر فاكتبوه اي الدين استحبابا للتوثق
ودفع النزاع وليكتب بينكم كاتب بالعدل بالحق في كتابته فلا يزيد في المال والاجل
ولا ينقص ويصف المدين ومن الدين بما ينفي اللبس ولا ياب لا يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي اليها
كما علمه الله كما شرع له فليكتب كما علمه الله وليملل الذي عليه الحق اي عليه والمعنى الذي عليه الحق
ليشهد على اقراره فهو مملي او كما فضله بالكتابة فلا يبخل بها الكاتب وليتق الله ربه في املائه ولا يبخس
لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها غير صالح لامر دينه ودنياه او ضعيفا
لصغر او كبر عن الاملا او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك من غيبة او
حبس او عي فليملل وليه اي ولي حاله او متولي امره من والد او قيم او مترجم بالعدل بالحق
واستشهدوا واشهدوا واعلموا الدين شاهدين من رجالكم اي من المسلمين البالغين
الاحرار فان لم يكونا رجلين اي فان لم تشهدوهما فرجل وامرأتان اي فالمستشهد او
فليشهد وهذا متفق عليه في المال عند الشافعي والجمهور وما يطلع عليه النسا غالبا كولادة يثبت
باربع نسوة وبرجلين او رجل وامرأتين اولي ممن ترضون من الشهدا اي تعلمون عدالتهم
وتعدد النسا الناقصات عقلا وضبطا لاجل ان تضل تنسى احداهما الشهادة لنقص عقلهن
وضبطهن فتذكر احداهما الذاكرة الناسية الاخرى اي لتذكر ان ضلت وقرأ حمزة ان تضل
بكسر الهمزة فتذكر برفع الراء والباقون بفتح الهمزة ونصب الراء ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا
الى تحمل الشهادة وادائها ولا تساموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك
صغيرا او كان كبيرا اي قليلا كان او كثيرا الى اجله وقت حلوله ذلكم المذكور اقسط اعدل عند الله
واقوم للشهادة اعون على اقامتها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الحق والاجل
الا ان تكون تقع تجارة حاضرة قرأ عاصم بنصبها والباقون بالرفع تديرونها بينكم في المجلس
اي تقبضونها ولا اجل فيها والمراد البيع يدا بيد فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه
واشهدوا هو استحباب اذا تبايعتم على البيع لانه ادفع للاختلاف ولا يضار كاتب ولا
شهيد واضرارهما لغيرهما بترك ما امرا به في الكتابة بزوره ونحوها والاضرار لهما ان يشطط عليهما ونحوه

في الداين والكاتب

بشأنهما ونحو ذلك وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر اي مسافرين حال المعاملة بالدين ولم تجدوا
كاتبا فرهن قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء والباقون بكسر الراء وفتح الهاء والف بعدها
وكلاهما جمع رهن مقبوضة والمعنى فالذي يستوثق به رهن ولا يلزم من جهة الراهن الا بالقبض
وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثق فيه
اشد ويكفي قبض المرتهن للرهن او وكيله فان امن بعضكم بعضا فاستغنى بالامانة على الارتهان
فليؤد الذي اؤتمن امانته اي يدفع من عليه الدين الحق لصاحبه وليتق الله ربه ولا
تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه آثم قلبه قيل المراد بذلك مسخه
فلا يقبل خيرا وخص بالذكر لتبعية غيره له ولانه محل الشهادة والله بما تعملون عليم لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه
تكتموه يحاسبكم يجزكم في الاخرة به الله اخبر انه يؤاخذ بحديث النفس وان لم يصمم عليه ثم
بالعزم ثم نسخه بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيغفر لمن يشاء الغفران له ويعذب من يشاء
تعذيبه وقرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب برفع الراء والباء والباقون
بجزمهما والله على كل شيء قدير آمن صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه
من القران والمؤمنون عطف عليه وشهادة لهم من الله بذلك كل من الرسول والمؤمنون آمن
بالله وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وخلف وكتابه بالتوحيد والباقون بالجمع ورسله
فآمنوا بصدقهم وبنسخ شرائعهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم يقولون لا نفرق قرأ يعقوب
يفرق بالياء والباقون بالنون بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود
والنصارى وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا غفرانك اغفر غفرانك او نسألك
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت ولما نزلت الاية قبلها شكى المسلمون من
الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها مقدورها
لها ما كسبت من خير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الاثم اي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب
احد ولا بما لم يكسبه بما وسوست به نفسه قولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب
ان نسينا سهونا او اخطانا تعمدنا ما فعل خطأ الصواب جهلا بالحكم كما اخذت به من قبلنا
وسؤالهم بذلك المرفوع عنهم للاعتراف بالنعمة ربنا ولا تحمل علينا اصرا عهدا ثقيلا فلا
نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا من الامم وهم بنو اسرائيل جعلت عليهم مشاق
كقتل النفس للتوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اي قطعه ونحو ذلك ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلا واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا
استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا تعطف علينا بالنعم انت مولانا ناصرنا فانصرنا
اجمعين على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم اذ شأن المولى ان ينصر مواليه على اعدائهم
وفي الخبر لما نزلت هذه الاية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت [illegible]

مطلب في حد الرهن

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية
في اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي من قيام الليل وقرا ابو جعفر الم المص في كل الحروف المقطعة اوايل السور تقطع
او الاية بسم الله الرحمن الرحيم الم وقفة بسيرة وعن المفضل الوقف على الم وقطع الكلم
الحروف مع سكتة ويقف ايضا على ص وق ون القايم على كل نفس بما كسبت ومصالح العباد
والوصل له باق مع فتح الميم الله لا اله الا هو الحي القيوم
ومنها نزل القران نزل عليك الكتاب القران منجما بالحق اي متلبسا بالصدق في اخباره مصدقا
لما بين يديه لما قبله من الكتب وانزل التوراة على موسى امال التوراة اماله كبرى ابن ذكوان
والكسائي وابو عمرو وخلف عن قالون والانجيل على عيسى حالة من قبل اي من قبل تنزل القران
هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما وانزل الفرقان الكتب الفارقة بين الحق
والباطل ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد في الدنيا بالسيف وفي الاخرة في الخلود
في العذاب والله عزيز لا يغالب ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شي كاين في الارض
ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام البطون كيف يشاء من بياض
وسواد وذكورة وانثى وخنثى لا اله الا هو العزيز الحكيم الذي وضع الاشيا في محلها هو الذي
انزل عليك الكتاب يا محمد منه ايات محكمات هن ام الكتاب اصله الذي يعمل عليه من
الاحكام واخر متشابهات جعل الله القران كله محكما في بعض الايات لانه كله حق حسن لا عيب
فيه وفي بعضها متشابها لانه يشبه بعضه بعضا في الحسن ووجه هنا واختلف في ذلك والارجح
ان المحكم ما اتضح معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض اصفيايه كاوايل السور
فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه بالنظر ويل الباطلة
ابتغا طلب الفتنة ومنه فتنة الجهال بالايقاع في الشبهات واللبس وابتغا تاويله تفسيره على
شهواتهم وما يعلم تاويله تفسير معنى المتشابه به الا الله والراسخون المتمكنون في العلم يعلمون معناه
ايضا وقيل لا يقولون اي فقايلين امنا به كل من المحكم والمتشابه به من عند ربنا وما يذكر
بتعظ الا اولوا اصحاب الالباب العقول مدح لهم ويقولون ايضا اذا راوا من يتبع المتشابه
ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن طلب الحق باتباع تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اوليك
بعد اذ هديتنا للايمان به وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة انك انت الوهاب
ربنا انك جامع الناس ليوم اي في يوم لا ريب فيه اي في وقوعه وهو يوم القيامة فتجازيهم ان
الله لا يخلف الميعاد واما ما توعد به الفساق فمشروط بعدم العفو كما علم من دلايل كثيرة
كما هو مشروط بعدم التوبة ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله اي من عذابه شيا واوليك هم وقود النار حطبها كداب اي دابهم اي فعلهم كفعل وسنة
او عادة ال فرعون اتباعه والمعنى لن تغني عنهم كما لم تغن عن ال فرعون والذين من قبلهم
من الامم كعاد وثمود كذبوا باياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم بسببها والله شديد العقاب
ونزلت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالايمان عند رجوعه من بدر فقالوا له لا يغرنك
ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل للذين كفروا ستغلبون في الدنيا بالقتل

وتحشرون بتجمعون وتساقون في الاخرة الى جهنم وبيس المهاد الفراش جهنم قرا حمزة والكساي وخلف
ويحشرون بالياء والباقون بالتاء المثناة قد كان لكم اية عبرة في فيتين فرقتين التقتا يوم بدر
للقتال فية تقاتل في سبيل الله طاعة الله واخرى كافرة وهم المشركون يرونهم اي المشركون
يرون المومنين مثليهم وكان المومنون ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة ادرع
وثمانية سيوف واكثرهم مشاة والمشركون قريب الالف راي العين روية ظاهرة معاينة وقد
نصرهم الله مع قلتهم وقرا يعقوب واهل المدينة ترونهم بالخطاب فمعناه ان المومنين راوا
الكفار مثليهم والباقون بالياء والله يويد يقوي بنصره من يشاء نصره ان في ذلك لعبرة عظة
واعتبارا لاولي الابصار اصحاب البصاير السليمة او لمن ابصرهم زين للناس حب
الشهوات المشتهيات وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء والبنين الاولاد الذكور
والقناطير من الاموال الكثيرة جمع قنطار وهو المال الكثير المقنطرة المحكمة او المجمعة وقيل
الكثيرة المتعدد بعضها فوق بعض من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والانعام
جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور كله متاع الحياة الدنيا يتمتع به
فيها ثم يفنى والله عنده حسن الماب المرجع في الجنة قل يا محمد لقومك اونبيكم اخبركم استفهام
تقرير بخير من ذلكم المذكور من متاع الحياة الدنيا للذين اتقوا الشرك عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة من نحو حيض كما سبق ورضوان
من الله روى ابو بكر رضوان حيث وقع بضم الرا الا الثاني في المايدة وهو من اتبع رضوانه
فانه كسره من طريق العليمي واختلف عنه من طريق يحيى والباقون بالكسر حيث وقع والله بصير
عليم بالعباد فيجازيهم باعمالهم الذين يقولون يا ربنا اننا امنا بك وبرسلك فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في الايمان والقانتين
المطيعين والمنفقين في طاعة الله تعالى والمستغفرين الله بالاسحار اواخر الليل خصها
بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة اقروا بذلك وشهدوا
به واولوا العلم من الانبيا والمومنين كذلك بالاعتقاد واللفظ قايما بتدبير مصنوعاته
بالقسط العدل نصب بمعنى خلقه بالدلايل اي لا معبود بحق في الوجود الا هو لا اله الا هو العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه ويستحب لمن قرا هذه الاية ان يقول وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه
الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام ان الدين المرتضى عند الله
الاسلام اي الشرع والمبعوث به الرسل المبني على التوحيد قرا الكساي بفتح ان والباقون
بالكسر وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر بعض
الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا حسدا من الكفار بينهم وحبا للرياسة ومن يكفر بايات الله
فان الله سريع الحساب اي المجازاة له فان حاجوك خاصموك في الدين فقل اسلمت وجهي لله
انقدت له وحده بقلبي ولساني وجوارحي خص الوجه لانه اكرم الجوارح ومن اتبعني كذلك وقل
للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين كفار العرب اسلمتم اي اسلموا

فان اسلموا فقد اهتدوا والملحق وان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة
والله بصير بالعباد وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود فبشرهم اعلمهم بعذاب
اليم وذكر البشارة تهكم بهم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه من خير كصدقة وصلة
رحم في الدنيا فلن تقبل والاخرة فلا ثواب لهم بل لهم النار دائما بطلت الاعتداد بها
لانتفاء شرطه وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب الله الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا
حظا من الكتاب هم اليهود اوتوا التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم
يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه نزلت في اليهود زنا فيهم اثنان فتحاكموا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتوراة فوجدوا فيها فرجما فغضبوا ذلك التولي والاعراض
بانهم بسبب انهم قالوا اي قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات سبق في البقرة وغرهم
الغرور الطمع فيما لا يحصل منه شيء في دينهم ما كانوا يفترون يكذبون من قولهم ذلك فكيف
حالهم اذا جمعناهم ليوم اي في يوم وهو يوم القيامة لا ريب شك فيه ووفيت كل نفس من اهل
الكتاب وغيرهم ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا يظلمون بنقص
حسنة ولا زيادة سيئة ونزل لما وعد النبي صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون
هيهات قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتي تعطي الملك من تشاء من خلقك من اردته له وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه او في الدنيا بالنصر والتوفيق وفي الاخرة بالثواب وتذل من تشاء
بنزعه او بالاذلال والخذلان بالدنيا وفي الاخرة بالعذاب بيدك بقدرتك الخير اي والشر
ذكر الخير وحده تعليما للعباد للادب في الفاظهم في خطابه تعالى انك على كل شيء قدير تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل المعنى تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة
والليل تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات
فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحي
من النطفة وهي ميت والنطفة وهي ميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب بلا ضيق
ولا تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اصحابا يوادونهم من دون اي غير
المؤمنين ومن يفعل ذلك اي موالاتهم فليس من الله اي من دينه في شيء الا ان تتقوا
منهم تقاة بفتح التا وكسر القاف ثم يا مسددة كما قرا به يعقوب والباقون تقاة اي الا تخافوا
ان تخافوا فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس
قوي ويحذركم يخوفكم الله نفسه عقابه والمعنى يحذركم ان تغضب عليكم ان واليتموهم والى الله
المصير المرجع فيجازيكم قل لهم ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه
يعلمه الله وهو يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير اذكر يوم تجد كل نفس
ما عملت اي عملته من خير محضرا وما عملت اي عملته من سوء عصيان تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا غاية منتهى البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد

مطلب ... الرجم



ونزل

ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
يثبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل لهم اطيعوا الله والرسول فيما يامركم به من التوحيد
فان تولوا اعرضوا فان الله لا يحب الكافرين لا يثيب ان الله اصطفى اختار ادم ونوحا وال ابراهيم
اسماعيل واسحاق واولادهما ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهارونا والمراد ابراهيم
وعمران انفسهما بجعل الانبيا من نسلهم على العالمين ذرية بعضها من بعض في التناصر والتعاون وبعضهم
بعض والله سميع عليم اذ قالت اي اذكر اذ قالت امراة عمران حنة بالمهملة لما اسنت واشتاقت للولد
وليس عمران هذا ابا موسى رب اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل
الدنيا لخدمة بيتك المقدس فتقبل مني انك انت السميع العليم وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها
الضمير لمريم اي ولدتها جارية وكانت ترجوا ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا
رب اني وضعتها انثى والله اعلم اي عالم بما وضعت اي بالتي الذي وضعته على قراءة فتح الواو والعين
واسكان التاء وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب باسكان العين وضم التاء على كونه من كلام ام مريم قالته
تسلية لنفسها لعل الله يحدث منه خيرا وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وضعت في خدمة الكنيسة
لان الاناث لا تصلح لذلك لانهن فيهن ضعف وعورة يطرا لهن الحيض ونحوه واني سميتها مريم معناه في لغتهم
العابدة واني اعيذها اجيرها بك بقوتك وذريتها اولادها من الشيطان الطريد اللعين الرجيم
المرمي بالشهب وفي الحديث ما من مولود يولد الا الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها
فتقبلها ربها اي من امها مكان الذكر بقبول حسن فسلك بها مسالك السعداء وانبتها نباتا حسنا
فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار وسدنة بيت المقدس فقالت دونكم
هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع
فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى
بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها
ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى وكفلها بالتشديد
الفا للكوفيين اي كفلها اي ضمها والباقون بالتخفيف زكريا نصبه ابو بكر والباقون بالرفع وقرا حمزة
والكسائي وخلف وحفص زكريا حيث وقع بالقصر من غير همز والباقون بالمد والهمز كلما دخل عليها زكريا
المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس المسجد وجد عندها رزقا قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت
وهي صغيرة هو من عند الله ياتيني به من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقتير ولا ضيق
ولا تبعة هنالك اي لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على اتيان الشيء في غير حينه قادر على اتيان الولد
على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا في ذلك الوقت دعا زكريا ربه في جوف الليل لما دخل المحراب للصلاة
جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك ذرية تقع على الواحد والجمع طيبة صالحة انك سميع
مجيب الدعاء فنادته الملائكة المراد جبريل ذكره بلفظ الجمع لانه من جنسهم وقرا حمزة والكسائي وخلف فناداه
بالف بعد الدال بامالة على اصولهم وهو قائم يصلي في المحراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى قرا حمزة وابن عامر
ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرا حمزة والكسائي بفتح ما قبل الياء هنا وفي يبشرك في الكهف وتخفيف الشين

مطلب في حنة ام مريم

مطلب ما من مولود الا يولد معه شيطان

مطلب حكاية مريم وزكريا

وضيما وكذا حمزة وحده في يبشرهم في التوبة وانا يبشرك في عباده في الشورى والباقون بالكسر وكسر الشين
مشددة مصدقا بكلمة كائنة من الله والمراد عيسى اي انه روح الله سمي كلمة لانه خلق بكلمة كن وسيدا
في الدين وحصورا لا ياتي النسا مع قدرته على ذلك ونبيا من الصالحين روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال
رب انى من اين وكيف يكون لي غلام ولد وقد بلغني الكبر اي ادركني الكبر فبلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة
وامراتي عاقر لا تلد لانها بلغت ثمانيا وتسعين سنة قال الامر كذلك يفعل الله ما يشاء قال رب اجعل لي اية
علامة اعرف بها الحبل قال ايتك علامتك عليه ان لا تكلم الناس من خلق الله كلاما مسكا ثلاثة ايام
بلياليها اي لا تقدر على كلامهم الا رمزا اشارة بنحو يد او راس واذكر ربك كثيرا وسبح صل بالعشي ما بين
الزوال الى الغروب والابكار ما بين صلاة الفجر الى الضحى امر بذلك في الايام الثلاثة واذكر اذ قالت الملائكة
اي جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك من الحيض والنفاس ومسيس الرجال واصطفاك على
نساء العالمين في زمنك يا مريم اقنتي اطيعي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك المذكور من امر زكريا
ومريم من انباء اخبار الغيب الذي غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم
سهامهم في الما ليظهر لهم ايهم يكفل يربي مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر
به اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي ولد اسمه المسيح سمي لانه مسح
من كل قذر او لانه ما مسح ذا عاهة الا شفي عيسى بن مريم خاطبها بنسبته اليها اعلاما بولادتها اياه
بغير اب وجيها ذا جاه في الدنيا بالنبوة والرفعة الى السماء وفي الاخرة بالشفاعة والدرجات العلى
ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد هو المكان الذي يوضع فيه الطفل اي طفلا وكهلا
انه يبقى الى الكهولة او المراد بكلامهم طفلا وكهلا بكلام الانبيا بلا تفاوت ومن الصالحين معلم قالت
رب انى من اين وكيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر بتزوج ولا غيره قال كذلك الله يخلق ما يشا
تقديره الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون ونعلمه
قرا المدنيان وعاصم ويعقوب ويعلمه بالياء والباقون بالنون الكتاب الخط والحكمة والتوراة
والانجيل ويجعله رسولا الى بني اسرائيل والمراد انه جعله رسولا في الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل
في جيب درعها فحملت وسياتي بقية شانها في مريم فلما بعث اليهم قال لهم اني رسول الله اليكم اني بانى قد
جئتكم باية علامة على صدقي من ربكم انى اخلق اصور وانى قرا المدنيان بكسر همزته والباقون بفتحها
لكم لاجلكم اظهارا للمعجزة لتؤمنوا من الطين كهيئة الطير مثل اي في هيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله فالاحيا منه لا مني فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا وقرا ابو جعفر في الموضعين هنا وفي المائدة بالف بعدها همزة مكسورة على الافراد
وافقه نافع ويعقوب في طائرا في الموضعين والباقون تريا ساكنة من غير الف ولا همزة في الاربعة وابرئ
اشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص وخصا لاعيا فيهما الاطبا وكان بعثه في زمن الطب فابرى في يوم خمسين الفا
بالدعا بشرط الايمان واحي الموتى باذن الله بارادته وممن احياه عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا
وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون تخبؤن في بيوتكم مما غاب عني ولم
تشكوا فيه فكان يخبر بما اكل وما يوكل بعد ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالحق وجئتكم مصدقا

بين مريم وزكريا

لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم من الشحوم
والعمل في السبت وان تاكلوا من السمك ما لا شوك له وقيل احل الكل فهو معنى بعض وجئتكم باية من ربكم فاتقوا
الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ادعوكم اليه صراط
طريق مستقيم لا عوج فيه فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس عرف عيسى منهم اي اليهود الكفر به وارادوا
قتله قال من انصاري اعواني الى الله اي الى دينه قال الحواريون جمع الحواري وهم خاصة الرجل الذي
يستعين بهم فيما ينوبه نحن انصار الله وكانوا اثني عشر رجلا وهم اصفيا عيسى واول من امن به وهم ماخوذون
من الحور البياض الخالص وسموا به لانهم كانوا يحورون اي يقصرون الثياب امنا بالله واشهد يا عيسى
بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية
ولانبيائك بالرسالة او هم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهدا على الناس ومكروا اي الذين احس
عيسى منهم الكفر فارادوا قتله غيلة صلى الله عليه وسلم علة ووكلوا في ذلك ومكر الله بهم اي جازاهم
بمكرهم ومن ذلك ان القى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين مكرا
اي اعلمهم على الانتقام او اعلمهم به اذا اي اذكر اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك في اخر الدنيا ورافعك
الي قبل موتك والمراد الى محل يتسبب الى كرامتي من غيره وهو محل الملائكة ومطهرك منجيك او مبعدك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بالذم اليهود وعلوهم بالحجة والسيف
الى يوم القيامة والمراد من امن به ثم امن بنبينا صلى الله عليه وسلم اذ من لم يؤمن باحدهما لم يتبعه
ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن امن ممن ارسل اليه ومن كفر فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون في امر
النبوة وغيرها فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والاخرة بالنار
وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء
في رواية حفص ورويس وروي عن روح والباقون بالنون اجورهم والله لا يحب الظالمين لا يثيب
فيعاقبهم قيل ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك
في ليلة توافق ليلة القدر ببيت المقدس وعمره ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين
وتبعث انه ينزل قبل الساعة ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال ويكسر الصليب
ويضع الجزية ويمكث سبع سنين وقيل اربعين سنة ويتوفى والاصل عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه قبل
الرفع وبعده ذلك المذكور من شان عيسى صلى الله عليه وسلم وغيره نتلوه عليك يا محمد من الايات العلامات
الدالة على النبوة والذكر الحكيم المحكم وهو القران ان مثل عيسى شانه الغريب صلى الله عليه وسلم عند الله كمثل
ادم كشانه في خلقه بلا اب خلقه اي ادم اي قالبه من تراب لا من اب ثم قال له كن بشرا فيكون
اي فكان ومعنى ثم الترتيب في الاخبار وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق من ربك [illegible]
الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك خاصمك فيه اي في عيسى [illegible] من بعد
ما جاك من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع بالدعا فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في شان
عيسى وقد دعي محمد صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك

مطلب في حق الحواريون

فاهلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا الى منازلهم ...
فقال ذوو رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوه وقد خرج معه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوا
فصالحوه على الجزية وفي حديث انهم صالحوه على الفي حلة النصف من صفر والبقية في رجب والدرع من دروعا
وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من امتعة دا سلاح وعن ابن عباس لو خرج الذين باهلوه
لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وروي لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذي
لا شك فيه وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله
عليم بالمفسدين فيجازيهم قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة هي قول الا التوحيد والى
اخره سواء اي مستو امرها بيننا وبينكم اي فيما تصفه الا نعبد الا الله لا عيسى ولا عزيرا ولا الملائكة
ولا الاصنام ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه
وقالت النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم بزعمكم انه على دينكم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده بزمن طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولهما فكيف يكون يهوديا
او نصرانيا افلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه انتم قرا اهل المدينة وابو عمرو وهبة ووهبه
هانتم بتخفيف الهمزة وقرا قنبل وورش بحذف الهمزة بعد الهاء ابو زيد ضربتم والباقون
الله عن زيد عن يعقوب حققوا الهمزة حيث كان واتو قبلها بالف هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى بزعمكم انكم
على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو دعوى ما ادعيتم في ابراهيم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما
كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما موحدا وما كان من المشركين حقي
ان اولى الناس احقهم بابراهيم في الحجة والمعونة والنصر للذين اتبعوه في زمانه وماتوا على دينه قبل
ان ينسخ وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لانه وافقه في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم
الذين ينبغي قولهم نحن على دينه والله ولي المؤمنين ناصرهم ومعينهم وحافظهم ونزلت لما دعا اليهود
معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت ارادت واحبت طائفة فرقة من اهل الكتاب بني قريظة
والنضير وبني قينقاع لو يضلونكم عن دينكم بالارتداد وما يضلون الا انفسهم فيه اخبار بحفظ هذه الامة
والمراد ما يعود وبال الضلال الا عليهم لان المؤمنين لا يطيعونهم وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله وهي القران المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون تعلمون نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق وصفة محمد صلى
الله عليه وسلم الذي في التوراة بالباطل الذي تفترونه وتكتمون الحق وصفته صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون
ان الحق خلاف قولكم وقالت طائفة من اهل الكتاب المراد كعب بن الاشرف وقوم من اليهود قالوا لقومهم
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا محمد من القران وجه النهار اوله واكفروا به اخره لعلهم اي المؤمنين
يرجعون عن دينهم بذلك اذ يقولوا ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولوا علم الا للعلم ببطلانه
وقالوا ايضا ولا تؤمنوا الا لمن تبع وافق دينكم اي لا تصدقوا وتقروا الا لاهل دينكم قل لهم ان
الهدى هدى الله وهو الاسلام وما عداه باطل ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم

التقدير

التقدير قالت اليهود لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الايات كفلق
البحر ونحوه ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وقيل المعنى قالت اليهود لا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد وقرا ابن كثير ان يؤتى بمد الهمزة على الاستفهام والمعنى عليه
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
فمن اين لكم ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم على الاول وفمن اين لكم ان يؤتوا مثلكم معشر المؤمنين والله واسع عليم يختص
برحمته النبوة او الاسلام والقران من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
اي بمال كثير يؤده اليك ومن المعلوم امانته منهم عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما ملحا في طلبه لا تفارقه فمتى فارقته انكره
لكعب بن الاشرف اودعه قرشي دينارا فجحده ذلك اي عدم الاداء بانهم بسبب انهم قالوا ليس علينا في الاميين
اي العرب سبيل اي حرج لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ردا عليهم ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون بلى رد لقولهم ليس علينا فيهم سبيل اي بلى لهم عليكم سبيل من اوفى بعهده
الذي عاهد الله عليه فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم واداء الامانة واتقى الله فان الله يحب المتقين ونزل لما بدلوا
نعت النبي وعهد الله اليهم في التوراة او فيمن حلف كاذبا في دعوى او بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله في امر محمد صلى الله عليه وسلم واداء الامانة وايمانهم الكاذبة في قولهم لنؤمنن به ولننصرنه لان الرسل
اخذت عليهم ذلك فلم يفوا لهم وفي غير ذلك ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في
الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم ولا يزكيهم يطهرهم بالعذاب المنقطع الى النعيم
بل يخلدهم في النار ردا عليه بقوله ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم اي من اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف
يلوون يقلبون السنتهم ويعطفونها بالكتاب عن الحق الى غيره بالتغيير والتحريف لتحسبوه لتظنوه اي المحرف
من الكتاب الذي انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا
او لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي
الفهم في الشريعة والحكم بين الناس بما انزل عليه والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
يقول كونوا ربانيين جمع رباني وهو العالم العامل الذي يربي الناس بتعلمه على التدريج بما كنتم بسبب ما كنتم تعلمون
بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة لابن عامر والكوفيين والباقون بفتح اللام والتاء وتخفيف العين ساكنة
الكتاب وبما كنتم وبسبب ما كنتم تدرسون اي تدرسونه فان فائدته ان تعملوا ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم
وحمزة وخلف ويعقوب بنصب الراء والباقون بالرفع وابو عمرو وعلى اصله في الاسكان والاختلاس ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون خطاب
للمؤمنين معقول على طريقة التعجيب من حال غيرهم اي لا ينبغي ذلك واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما
اتيتكم قرا حمزة بكسر اللام والباقون بفتحها وقرا المدنيان اتيناكم بالنون والالف على الجمع والباقون بتاء مضمومة بلا الف
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه ان ادركتموه وانهم تبع لهم
في ذلك قال ءاقررتم ايها الانبياء واخذتم قبلتم على ذلكم المشار اليه من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره اصري

يطلب ... من ان تامنه

الخطاب بالشهادة للملايكة او لمن اخذ عليه العهد امرهم ان يشهدوا
اهل الكتاب فاشهدوا اهل الكتاب قالوا اقررنا قال فاشهدوا عليكم وعليهم فمن تولى اعرض ولم يفعل مقتضى الميثاق
على انفسهم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض ولم يفعل مقتضى الميثاق
بعد ذلك اي بعد وجوده فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الدين افغير دين الله يبغون يطلبون بالياء
من اسفل يحفص والبصريين والباقون بالخطاب وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا كسجود المومن
وكرها كسجود ظل الكافر او الكره ما كان عن الجاء عند المعاينة واليه ترجعون فرا يعقوب وحفص بالغيبة والباقون
بالخطاب ويعقوب على اصله بفتح التا وكسر الجيم قل لهم يا محمد امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى من التوراة وغيرها من المعجزات وعيسى
من الانجيل وغيره من المعجزات والنبيون اي وبما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم فنومن بالكل
ولا نومن ببعض ونكفر ببعض ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون خير العبادة ونزلت فيمن ارتد ولحق بالكفار
ومن يبتغ يطلب ويحب غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ما دام عليه فان ارجع الى الاسلام قبل وهو اي من ابتغى
غير الاسلام في الاخرة من الخاسرين لانفسهم بالخلود في النار كيف يهدي الله لفظة الاستفهام وهو للتوبيخ ومعناه
لا يهدي الله من كانت هذه صفته ما دام كذلك قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم ان الرسول حق
وجاءهم البينات الدلالات الواضحة على نبوته والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين فلا يدخلهم الجنة اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين حتى الكافر هو يلعن من لا يتبع الحق خالدين فيها في اللعنة او العقوبة
او جهنم المدلول باللعنة عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك عن ارتدادهم
واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم رحيم بهم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هل نزلت في اليهود كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء او اليهود والنصارى كفروا به صلى الله عليه وسلم
ثم ازدادوا ونويا حال كونهم باقيا منهم عليه الى الممات او المراد كل كافر والازدياد بتجدده نزول الايات
او الازدياد قولهم نتربص بمحمد ريب المنون اقوال متعاربة واقربها الاول لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
او لانهم لا يومنون الا حال طلوع الروح واولئك هم الضالون عن الحق ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي قدر ما يملوها او مثله ذهبا ولو افتدى به في الاخرة لم يقبل ايضا اولئك لهم
عذاب اليم مولم وما لهم من ناصرين ما يعين من عذاب الله لن تنالوا البر الجنة او الطاعة او ثواب الطاعة حتى
تنفقوا تصدقوا مما تحبون من المال والجاه وغيرها وما تنفقوا من شيء محبوب فان الله به عليم فيجازي عليه
روي انها لما نزلت قال ابو طلحة ان احب اموالي الي بيرحاء وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلها في الاقربين
لما علم انه يريد ان يجعلها في سبيل الله ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا ياكل لحم الابل
والبانها فمن قبله من الانبياء كل الطعام كان حلا حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل
ان تنزل التوراة وذلك بعد ابراهيم والذي حرم على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل الانعام وقيل كان
به عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا ياكل عرقا فحرم ذلك عليهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين في زعمكم ذلك فلم ياتوا بها حشية الفضيحة فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي وضح
الحجة بان التحريم من الله يعقوب لا على زمن ابراهيم فاولئك هم الظالمون اذ لم ينصفوا ولم يتبعوا الحق قل
صدق الله الحق في هذا الجميع ما اخبر به فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم

مطلب لن تنالوا البر

جزء

مطلب في تفسير ان اول بيت وضع

حنيفا وما كان من المشركين فيه تعريض بشرك اليهود ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع
للناس في الارض بعبادته للذي ببكة هي مكة او بكة موضع البيت ومكة كله او مكة موضع البيت والمطاف
والباقي مكة اقوال وبنا الملائكة البيت قبل خلق ادم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة وفي حديث انه
اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض من الدرة البيضاء فدحيت الارض من تحته وسميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فتقصمها لفجورهم ومكة بالميم لانها تمك ذنوبهم او الفجور كما تمك العصب ضرع الام مباركا
كثير الخير دا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة كثير منهم كامة محمد صلى الله عليه وسلم فيه ايات بينات كالحجر والحطيم
وزمزم ومن اياته ان الشخص اذا قصد الصيد النجا اليه فامن وان الجارحة اذا قصدت صيدا خارجه تجنب مناويه
مقام ابراهيم يعني منها مقام ابراهيم والمقام الحجر الذي قام عليه عند بنا البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الان
مع تطاول الزمان وتداول الايدي ومن الايات تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا تعلو البيت اي لا تجلس
عليه قبل الالتذاذ او ومن دخله اي البيت كان امنا من عذاب الله على الاشهر اي ان دخله مسلما ومات على
ذلك ولله على الناس حج البيت واجب من استطاع اليه سبيلا بالزاد والراحلة فان عجز استناب وجوبا
وتفاصيل ذلك في الفروع ومن كفر بالله او بما فرضه من الحج فان الله غني عن العالمين وعن عبادتهم بامرهم قل يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله القران والله شهيد على ما تعملون اي مطلع فيجازيكم قل يا اهل الكتاب لم تصدون
تصرفون عن سبيل دين الله من امن اي الذي امن وصدهم عنه بكتمهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم له تبغونها
اي التوراة عوجا معوجة اي مائلة وانتم شهداء عالمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء والرسل وانه
يلزمهم اتباعه كما في كتابكم وما الله بغافل عما تعملون من كفر وتكذيب وانما يوخر المجازاة للوقت الذي اراده فيه
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت لان شاس بن قيس
راى تالف الاوس والخزرج فامر من ذكرهم بوقعة سبقت لهم كان النصر فيها للاوس فثاروا وهموا القتال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسكن ذلك ورجعوا واستغفروا وعانقوا بعضهم وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم
ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ولما نزلت شقت على المسلمين فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم
ولا تموتن الا وانتم مسلمون المراد دوام الاسلام وختم الله بحسن الظن عند الموت واعتصموا بحبل الله دينه
جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا كتفرقكم في الجاهلية واذكروا نعمة انعام الله عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم اعداء
قبل الاسلام فالف جمع بين قلوبكم به فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين والولاية وكنتم على شفا طرف
حفرة من النار ليس بينكم وبينها الا الموت على الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك مثل هذا البيان يبين الله
لكم اياته لعلكم تهتدون تثبتون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهو كل ما امر الله به ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر خصه بعد ما سبق اشارة الى فضله وعلم من الاية ان الامر بالمعروف وما معه من فروض الكفايات
اذ لا يصلح له جاهل واولئك هم المفلحون الفائزون بالبقاء الدائم ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم
واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وذلك يوم القيامة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكفار فيلقون في النار
ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم الست بربكم او هو المنافقون او الخوارج واهل البدع فذوقوا العذاب بما

اي يطلبون السبيل

العذاب بما بسبب ما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم المومنون ففي رحمة الله وهي الجنة
هم فيها خالدون تلك اي هذه الايات ايات الله نتلوها عليك بالحق اي متلبسة به وما الله يريد ظلما للعالمين
بان ياخذهم بلا جرم ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع تصير الامور كنتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
في اللوح المحفوظ او في علم الله تعالى او انتم خير امة اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم من الكفر وما هم عليه منهم المومنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى
هو استثناء متصل والمراد انه لا يصل لنا منهم ضرر الا الاذى باللسان من سب ووعيد او هو منقطع والمعنى
لكن يوذون انفسهم بكلمة الكفر وبما لعذاب في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل النصر لكم عليهم ضربت عليهم الذلة الجزية او الاسر والقتل اينما ثقفوا
حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا بحبل كائنين بسبب من الله وهو الايمان له وتنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وحبل من الناس ببذل جزية او امان قالوا وبعني او ومنهم من جعل ذكر الله على التبرك
وجعل حبل الناس ما ذكر وباوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة فقالهم فقير من المال ذليل
كفقرهم من الدين ذلك بانهم بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما
عصوا اي بسبب عصيانهم وكانوا يعتدون يتعدون الحدود ليسوا اي اهل الكتاب سواء
متساوين من اهل الكتاب امة قائمة بالعدل كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ايات الله اناء
ساعات واحدها اني الليل وهم يسجدون مصلون يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في عمل الخيرات واولئك بما ذكر من الصالحين ومنهم من ليسوا كذلك
فليسوا صالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه تعدموا ثوابه وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بالياء
في تفعلوا وتكفروه على الغيبة والباقون بالخطاب لكن اختلف عن الدوري عن ابي عمرو والله عليم بالمتقين
فيجازيهم ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مثل صفة ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر حر او
برد شديد اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته والريح نياتهم الفاسدة اهلكت
اعمالهم وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة اولياء واصفياء تطلعونهم على اسراركم من دونكم اي من غير المسلمين كاليهود والمنافقين لا يالونكم خبالا
لا يقصرون في الفساد ودوا احبوا ما عنتم ما شق عليكم قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من افواههم
بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر مما اطلعتم عليه قد بينا لكم
الايات على عداوتهم ان كنتم تعقلون ها تنبيه انتم كناية المخاطبين يا اولاء اسم للمشار اليه تحبونهم
لقرابة ونحوها ولا يحبونكم للمخالفة في الدين وتومنون بالكتاب كله المراد به الجنس ولا يومنون بالكتاب
واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع من شدة الغيظ لما يرون من
تواددكم قل موتوا بغيظكم فلن ترو ذلك لنصر الله الاسلام واهله ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها والمراد
القلوب ومنه ما يضمره هولاء ان تمسسكم تصبكم حسنة كنصر وغنيمة تسوهم تحزنهم وان تصبكم سيئة

كهزيمة وجدب يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم واذاهم وما امرتم به وتتقوا ما حرم عليكم ومنه
موالاتهم لا يضركم قرا ابن عامر والكوفيون وابو جعفر بضم الضاد ورفع الراء مشددة والباقون بكسر
الضاد وجزم الراء مخففة كيدهم شيئا لان الله يحفظكم ان الله بما يعملون محيط واذكر يا محمد اذ غدوت
خرجت من اهلك المراد به هنا عائشة لانه خرج من بيتها لذلك او المراد المدينة تبوئ تنزل المومنين
مقاعد مواطن يقفون فيها للقتال والله سميع عليم نزلت في غزوة احد قال سعيد بن محاك والحصين
بن عبد الرحمن وقتادة وغيرهم كان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله به المومنين ومحص به المنافقين
ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر ويوم اكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل
ولايته وكان ما نزل من القران في يوم احد ستون اية من ال عمران فيها صفة ما كان في يومه ذلك
ومعاتبة من عاتب منهم يقول لنبيه واذ غدوت الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك
الغزوة بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزلت بالشعب يوم السبت سابع شوال
سنة ثلاث كالهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر
عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال صلى الله عليه وسلم انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا
تبرحوا علينا او نصرنا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا تجبنا وتضعفا والطائفتان بنو سلمة وبنو
حارثة من الاوس والخزرج وكانا جناحي العسكر فلما تحول بن ابي المنافق مع اصحابه بثلث الناس
وقالوا علام نقتل انفسنا واولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له انشدك بالله نبيكم
وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم هموا بالانصراف فثبتهما الله والله وليهما معينهما وناصرهما وعلى الله
فليتوكل المومنون ونزلت لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة
والمدينة وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمومنين اي توعدهم
مطمينا الن يكفيكم ونزلت لان المسلمين بلغهم ان كرز المحاربي يمد المشركين فشق عليهم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قال قتادة امدوا اولا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة
مطلب نزول الملائكة
الاف والكل في بدر وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والباقون بالتخفيف بلى اي يكفيكم ذلك
ان تصبروا على القتال وتتقوا الله في المخالفة وياتوكم الكفار من فورهم وقتهم هذا اي من غضبهم
في هذه الساعة او من ساعتهم يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قرا ابن كثير والبصريان
وعاصم بكسر الواو مسومين والباقون بفتحها اي معلمين بعمائم بيض او صفر بعذبات مرخاة بين اكتافهم
وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق وما جعله الله اي الامداد الا بشرى
بشارة لكم بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ليقطع يهلك طرفا طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة
فينقلبوا خائبين بلا نيل طلب ليس لك من الامر شيء نزلت لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد
وشج في وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم واراد ان يدعو عليهم
فنزلت لترك ذلك او يتوب عليهم عطف على او يكبتهم وقيل او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان
يتوب عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفى منهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض

ويعذب من يشا تعذيبه فلا حجر عليه والله غفور لاوليائه
ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشا المغفرة له اضعافا مضاعفة نزلت لانهم كانوا يزيدون على
رحيم باهل طاعته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت
المدين بعد حلول الاجل بسبب تاخر القضا واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا قرا المدنيان وابن عامر
هيئت للكافرين ان تعذبوا بها والباقون بالواو ونزلت لان المسلمين قالوا يا رسول الله بنوا اسرائيل كانوا اكرم
سارعوا بغير واو قبلها والباقون بالواو كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اجدع
على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح
اذنك افعل كذا وكذا فسكت فنزل عليه هولاء الايات الى قوله فاستغفروا لذنوبهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلكم ثم تلا هولاء الايات الى مغفرة المراد الاعمال التي تقتضيها
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضهما لو وصل بعضه ببعض فهو بيان لسعتها
العظيمة عرضا فما ظنك بطولها اعدت هيئت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي الذين
ينفقون في طاعة الله في السرا والضرا العسر واليسر والشدة والرخا والكاظمين الغيظ بان يمتلي جوفهم
غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره والمراد الكف عن امضائه به والعافين عن الناس ممن ظلمهم بترك العقوبة
والله يحب المحسنين يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة خارجة عما اذن الله فيه من الكباير
او ظلموا انفسهم باي ذنب كان ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا
الله ولم يصروا يقيموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون قبح ذلك الذنب او ان ما اتوه معصية
اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين بالطاعة
قد خلت مضت من قبلكم سنن وقايع في الامم السالفة يعني الكفار لهم ثم اخذتهم
فسيروا ايها المومنون في الارض فانظروا نظر اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اخر امرهم
اي العاقبة اخر الامر ليعتبروا بذلك ويعلموا ان اخير لهم للهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلناهم
لوقتهم هذا اي القران بيان للناس وهدى وموعظة عظة واعتبار للمتقين منهم ولا تهنوا
تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا لما حصل لكم باحد وانتم الاعلون الغالبون ان كنتم مومنين يعني
اذ انتم الاعلون لايمانكم ان يمسسكم يصبكم قرح يوم احد وهو الشي الموذي قرا حمزة والكسائي
وخلف وابو بكر قرح بضم القاف في الموضعين هنا وكذا في اصابهم القرح والباقون بالفتح في الثلاثة
فقد مس القوم الكفار قرح يوم بدر مثله وتلك الايام نداولها نصرفها ونجعلها دولا فيوم لهذا ويوم
ولهذا بين الناس من الا وغيرهم فللحق دولة وللباطل دولة وللمومنين الدولة على الكفار يوم
بدر وللكفار دولة يوم احد وكل ذلك للعظة والاعتبار وكانت الدولة ليعلم الله علم ظهور
الخارج الذين امنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهدا اي يجعل قوما على الشهادة
والله لا يحب يثيب الظالمين والمنع عليهم استدراج وليمحص يطهر الله الذين امنوا من الذنوب
بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين ام حسبتم تقدير بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم
الله العلم يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا
ويعلم الصابرين منكم في الشدايد بمحلهم ولقد كنتم تمنون الموت اي تودوا القتال من قبل ان تلقوه

لم يزاد ما عم الدين بعد حلول الاجل

والكاظمين الغيظ

فقد رايتموه اي اسبابه من الحرب وانتم تنظرون باعينكم متاملين الحال فلم انهزمتم ونزلت لان جمعا
من الصحابة لما فاتهم يوم بدر تمنوا وجود يوم يحضرون فيه القتال لينالوا ما نال شهدا بدر فلما
تمنوا حضروا او فيه احد انهزموا وما محمد الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل نزل لما صاح
بهم يوم احد يقول قتل محمد صلى الله عليه وسلم والناس يرجعون اليه او نزلت لان بعض المنافقين لما اشاع
موته صلى الله عليه وسلم يوم احد قال ان كان قتل فارجعوا الى دينكم افان مات او قتل كغيره انقلبتم على
اعقابكم تمثيل معناه في الكلام ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالكافر راجع على ما كان عليه كالراجع يمشي القهقرى
والمعنى ما كان معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وعلمه كتابا اي كتب ذلك موجلا لوقت
لا تقدم فيه ولا تاخر ومن يرد بعمله ثواب الدنيا قيل هو الغنيمة وقيل عام هو الاقرب نوته منها ما قسم
له ولا حظ له في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها اي من عمل لها يعط ثوابها وسنجزي الشاكرين و
كاين من نبي قرا ابن كثير وابو جعفر وكاين حيث وقع بالف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة والباقون
بهمزة مفتوحة بعدها ياء مشددة وسهل الهمزة ابو جعفر ووقف ابو عمرو ويعقوب بنون وروى الكسائي
والباقون بالنون والتقدير وكم من نبي قتل معه قرا نافع وابن كثير والبصريان قتل معه بضم القاف وكسر
التا من غير الف والباقون بفتح القاف والف بعدها وفتح التا ربيون جموع كثيرة او الوف او فقها علما او
اتباع كثير فما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من جرحهم وقتل انبيايهم واصحابهم وما ضعفوا عن جهاد
عدوهم وما استكانوا ما ذلوا وما خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله يحب الصابرين يثيبهم
على البلا وما كان قولهم اي ما كان قول المومنين عند قتل انبيايهم مع ثباتهم وصبرهم او ما كان قول الانبيا
الذين قتل معهم من ذكر من قومهم المومنين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا هي الصغاير واسرافنا في امرنا
وهو تجاوز الحد او الكباير والمراد بذلك ذنوب اممهم على القول بان الدعا من الانبيا وعلى ان المومنين دعوا
به فذكر ذلك للاعتراف بان ما اصابهم ليس بفعلهم وهضما لانفسهم وثبت اقدامنا على الدين وفي
قتال العدو وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وهو النصر والغنيمة وحسن ثواب
الاخرة وهو ما اعد لهم في الجنة وحسنه الفضل فوق حسنه للاستحقاق وان كان الكل فضلا والله يحب
المحسنين فيثيبهم ثوابا عظيما يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا فيما يامرونكم به يردوكم على اعقابكم
الى اهلكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم ومعينكم وهو خير الناصرين سنلقي ندخل
في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف نزلت لان الكفار لما رجعوا من احد قالوا قتلتموهم ولم يبق منهم الا الشريد
ثم تركتموهم ارجعوا فانزل الله في قلوبهم الرعب فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وبرهانا وهو عبادة الاصنام وماواهم النار وبئس مثوى مقام الظالمين النار هي
ولقد صدقكم الله وعده اتاكم بالنصر اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه بقضائه وارادته حتى اذا
فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امره صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي
فقال بعضكم نذهب فقد [illegible] اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبي ص وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من
بعد ما اراكم الله ما تحبون من الغلبة في اول الامر يوم احد وجواب اذا حذف لدلالة ما قبله عليه اي منعكم نصره

٩٧

وما كان لنفس ان [illegible] تفسير

الدنيا والشهادة والاخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير
منكم من يريد الدنيا الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة ولقد عفا
واصحابه ثم صرفكم عنهم اي بعدانا سنولتم عليهم ليبتليكم ليختبركم بذلك فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا
عنكم فلم يستاصلكم بالهلاك والخطاب للرماة الذين خالفوا امر ابه وكانت القصة في ذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم جعل الرماة يوم احد عبد الله بن جبير ووضعهم موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا
الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النسا يشتدون على الجبل وقد بدت
سوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فلا تنتظرون
قال عبد الله بن جبير افنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لناتين الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا سبعين من الشهادة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب يوم بدر من المشركين اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا
والله ذو فضل على المومنين اذكر اذ تصعدون تبعدون في الوادي يوم احد فرارا ولا تلوون
تعرجون على احد ممن معكم والرسول يدعوكم في اخراكم من ورائكم او اخركم فيقول لكم عباد الله ارجعوا عن
الانهزام وتراد والقتال فاثابكم جازاكم غما بغم اي غما على غم الاول القتل والجرع والثاني ارجاف او
المغني عفي عنكم لكيلا تحزنوا الشيطان بوالي النبي صلى الله عليه وسلم او غما بسبب اذ خلفتم في الحم على
المومنين بالهزيمة لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما بغم لكيلا تحزنوا فلا زايدة على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم
من الهزيمة والقتل والله خبير بما تعملون فيجازيكم به ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة امنا نعاسا حتى قال
الزبير بن العوام رفعت راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم احد الا يميد تحت حجفته من النعاس وكانت السيوف
سقط منهم من شدة النعاس يغشى طايفة منكم هم المومنون قرا حمزة والكسايي تغشى بالتا المثناة فوق
والباقون باليا من تحت وطايفة قد اهمتهم انفسهم هم المنافقون والمعنى حملتهم انفسهم على الهم فلا رغبة
لهم الا نجاة دون النبي واصحابه فلم يناموا يظنون بالله ظنا غير الظن الحق ظن الجاهلية اي كظن
اهلها وهو ظن عدم نصره صلى الله عليه وسلم او ظن قتله يقولون هل لنا من الامر من شيء اي ليس
لنا من الامر الذي وعدنا به محمد صلى الله عليه وسلم او يقولون ليس لنا من امر الخروج شيء انما خرجنا كارهين
يطيبون بذلك قلوب الكفار عليهم قل لهم ان الامر كله لله اي القضا له قرا البصريان كله بالرفع والباقون
بالنصب يخفون في انفسهم من الكفر والنفاق ما لا يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا والمعنى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها قل لهم
لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل لبرز لخرج الذين كتب قضى عليهم القتل منكم الى مضاجعهم
مصارعهم فيقتلوا ولم ينجيهم قعودهم لان قضاه تعالى كاين لا محالة وليبتلي الله المعنى كتب عليكم القتال ليبتلي
ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص يخرج ويظهر او يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
بما في القلوب لا يخفى عليه شيء ان الذين تولوا منكم عن القتال خطاب للمومنين يوم التقى الجمعان جمع المومنين
وجمع الكفار في يوم احد انما استزلهم طلب زللهم ازلهم الشيطان بوسوسته ببعض ما كسبوا اي بسبب
بعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم او غير ذلك من ذنوبهم ونزلت في عثمان ٥

في تعبير انزل

ورافع

ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد والوليد بن عقبة وابي حذيفة بن عتبة وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان
اخوين من زريق ولقد لام بعض الناس السيد عثمان على تخلفه يوم احد فقال له كيف تلومني وقد عفى
الله عني وهذا جار في بقية اصحابه ولقد عفى الله عنهم والله غفور لهم حليم لا يعجل على من عصاه ،
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا من المنافقين وقالوا لاخوانهم اي في شانهم اذا ضربوا في
الارض سافروا فماتوا او كانوا غزى يعني غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
فهو نهي للمسلمين ان يقولوا مثل قول عبد الله بن ابي ليجعل الله المعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل او قالوا ذلك ليجعل
ذلك القول الذي قالوه في عاقبة امرهم حسرة ندامة في قلوبهم على ما يفوتهم من الظفر والغنيمة والله
يحيي ويميت والله بما تعملون بصير فيجازيكم قرا ابن كثير وحمزة والكسايي وخلف باليا من تحت في يعملون
والباقون بالخطاب ولين قتلتم في سبيل الله او متم من غير قتل فيه قرا حمزة والكسايي وخلف متم ومتنا
ومت حيث وقع بكسر الميم ووافقهم حفص في غير موضعين هذه السورة والباقون بالضم ومعهم حفص هنا
لمغفرة كاينة من الله لذنوبهم ورحمة منه لكم خير على ذلك مما يجمعون من الدنيا وقرا حفص عن عاصم يجمعون
باليا من اسفل والباقون بالخطاب ولين متم او قتلتم في الجهاد او غيره لالى الله لا غيره تحشرون
تجمعون بعد البعث من القبور فيجازيكم فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك وكثر
احتمالك اذا خالفوك ولو كنت فظا جافيا سيى الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا تفرقوا من حولك
فاعف عنهم تجاوز عن ذنوبهم ومنه ما احدثوه يوم احد واستغفر اي سل الله المغفرة لهم وشاورهم
في الامر المشاورة استخراج الراي وعلمك ما عند غيرك وامره صلى الله عليه وسلم بها فيما ليس عنده فيه من
الله علم وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضا الامر الذي شاورتهم فيه
فتوكل على الله ثق بالله ان الله يحب المتوكلين يثيب ان ينصركم الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب
لكم من الناس وان يخذلكم اي يترككم من معونته كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه
وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المومنون وما كان ما ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به
به ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل بفتح اليا وضم الغين والباقون بضم اليا وفتح الغين و
نزولها ان قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال منافق لعل رسول الله اخذها ومن يغلل يخن في
شيء من الغنيمة يات بما غل يوم القيامة حاملا له على ظهره او عنقه ثم توفى كل نفس جزا ما كسبت
من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص لهم اجر ولا يزاد عليهم عذاب افمن اتبع رضوان الله فلم يغل كمن با
رجع بسخط غضب من الله والمراد به افكار استوايهم ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع جهنم او
مصيرهم هم درجات اي الطايعون لهم درجات والعصاة دركات واكتفى بذكر الاول عن ذكرهم
او المعنى له اصحاب درجات والله بصير بما يعملون لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا منهم لا عجميا ولا ملكا يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من النقايص ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة السنة وان اي انهم كانوا من قبل اي من قبل الرسالة لهم لفي ضلال بعد عن الحق
مبين ظاهر اولما الالف للاستفهام الانكاري والواو للعطف اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها المراد القتل
يوم احد اذ قتل من الصحابة سبعون من المهاجرين اربعة والبقية من الانصار وكانوا يوم بدر

مطلب في حق المشاورة

٢٨

اصابوا مثليها لقتلهم سبعين واسرهم مثلهم قلتم متعجبين انى هذا من اين لنا الخذلان ونحن مسلمون
ورسول الله فينا قل لهم هو من عند انفسكم بسبب مخالفة الرماة ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم
يوم التقى الجمعان في يوم احد فباذن الله قضائه وارادته وعلمه وليعلم الله علم ظهور المومنين وليعلم
الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في
سبيل الله اعداءه او ادفعوا ان لم تقاتلوا بكثرة السواد قالوا نفاقا او جوابا بالظاهر مع اخفا الكفر
لو نعلم قتالا اي انكم تقاتلونهم او نحسن قتالا لاتبعناكم في سيركم وقاتلنا معكم هم للكفر يومئذ اي يوم
يذ اظهروا ذلك اقرب منهم للايمان بسبب ما اظهروا من خذلانهم المومنين وكانوا قبل ذلك اقرب
للايمان ظاهرا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي لو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا ولم يقاتلوا لو اطاعونا اي شهدا احد
واخواننا في نهينا لهم عن الخروج فقعدوا ما قتلوا قرا هشام قتلوا هنا بالتشديد والباقون بالتخفيف
قل لهم فادروا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه الدعوى وهم لا يقدرون
على دفعه فهم كاذبون ونزلت في الشهدا ولا تحسبن ولا تظنن وقرا يحسبن هشام بخلاف
عنه يحسبن باليا للغايب اي لا يحسبن حاسب الذين قتلوا قرا بالتشديد هنا ابن عامر وفي
الحج ثم قتلوا او ماتوا والباقون بالتخفيف في سبيل الله اي لاجل دينه امواتا بل هم احيا عند ربهم
يرزقون وصح ان الشهيد لا يبلى وانه ياكل وينعم وانه لا يسيل في قبره وروي في حديث
ان ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت والمراد بذلك من قاتل في سبيل ليكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقتل في القتال بسببه فرحين بما اتاهم الله من فضله
وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم لم يموتوا من اخوانهم المومنين ممن تاخر موته عن موتهم
الا خوف عليهم المعنى يستبشرون بان لا خوف عليهم اي على الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه وان الله اي ويستبشرون بان الله
لا يضيع يذهب اجر المومنين بل ياجرهم وقرا الكسائي وان بكسر الهمزة والباقون بالفتح الذين
استجابوا لله اجابوا والرسول دعايه بالخروج للقتال لما ارادوا ابو سفين واصحابه العود وتواعدوا
مع النبي بسوق بدر العام المقبل من يوم احد والمستجيبون ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير
وسعد وطلحة وابن عوف وبن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله
في سبعين رجلا من بعد ما اصابهم القرح نالهم الخروج باحد وهنا تم الكلام ثم استانف فقال
للذين احسنوا مطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم عند الله بالجنة والخلود فيها مع رضوانه وقيل
نزلت لان المشركين رجعوا الى قصد قتال المسلمين بعد انصرافهم من احد الى حمرا الاسد فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فاجابوه فخرج بهم الى حمرا الاسد يوم الاحد ثاني يوم احد
وهي على ثمانية اميال من المدينة الذين قال لهم الناس القايل نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس
ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي لقتالكم وهل وعدكم ذلك في غزوة بدر الصغرى او في غزوة احد قولان
والثاني لابن عباس وقتادة وهو اقرب لانتظام الكلام في قصة احد ومن قال انه في بدر قال خرج المسلمون

حياة الشهيد

لهم فلم يلقوهم لما القي في قلوب الكفار من الرعب وكان مع الصحابة تجارات فباعوا
وربحوا فاخشوهم خافوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وقوة وقالوا
حسبنا الله اي كافينا الله امرهم ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فانقلبوا انصرفوا بنعمة
من الله وهو بعدم لقاء العدو وفضل بمغفرة وثواب اجابة الرسول او ربح تجارة ان كانت لم يمسسهم
سوء من قتل ولا جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم اي القايل لكم
ان الناس الى اخره الشيطان يخوف الناس اولياءه يخوف المومن من الكافر فلا تخافوهم وخافون في ترك
امري ان كنتم مومنين حقا ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل
مكة وقيل هم المنافقون وقيل من ارتد عن الاسلام والمعنى لا تهتم بكفرهم قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر
الزاي وكذلك ليحزنهم ويحزنني وليحزن الذين امنوا كيف وقع في القران الا قوله في الانبيا لا يحزنهم الفزع
الاكبر فابو جعفر عكس نافع فيه بضم اليا وكسر الزاي والباقون بفتح اليا وضم الزاي في الجميع انهم لن يضروا
الله شيئا بفعلهم وانما يضرون انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة اي الجنة فلذلك خذلهم
ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان ان ياخذوه ولم يومنوا لن
يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن قرا حمزة هنا ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يبخلون
بالخطاب والباقون بالغيب انما نملي لهم اي نمهلهم في الحياة الدنيا خير لانفسهم انما نملي نمهل لهم ليزدادوا
اثما بسبب امهالهم لكثرة معاصيهم ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار
ما كان الله ليذر ليترك المومنين على ما انتم عليه ايها الناس من اختلاط الكافر وغيره حتى يميز يفصل قرا حمزة
والكسائي وخلف ويعقوب يميز هنا وفي الانفال بضم اليا الاولى وتشديد الاخرى وكسرها والباقون بالفتح
والتخفيف ساكنة الخبيث وهو الكافر والمنافق من الطيب وهو المومن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك
يوم احد وما كان الله ليطلعكم ايها القايلون ان كان محمد نبيا فليخبرنا عن الذي يموت مومنا والذي يموت
كافرا على الغيب من ذلك او المراد ما كان ليطلعكم فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله
يجتبي يصطفي ويختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين
فامنوا بالله ورسله ودعوا هذا التعنت وان تومنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم بالخلود في الجنة ورضوان
الله ولا تحسبن الذين يبخلون بما بزكاة ما اتاهم رزقهم الله من فضله هو اي بخلهم خيرا لهم بل هو شر لهم
للوعيد المذكور في قوله سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيامة كما في السنة من انه لم
يود بعيرا امثالا من زكاته جا يحمل البعير على عنقه وقيل يجعل في عنقه حية تنهشه كما ورد في حديث ولله
ميراث السموات والارض فالكل ايل اليه في الدنيا بعد فنا الخلق وفي الاخرة ايضا والله بما يعملون خبير
قرا ابن كثير والبصريان بالغيب والباقون بالخطاب لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
قايل ذلك فنحاص اليهودي لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال لو كان غنيا ما استقرضنا
فهو فقير فسمعه الصديق وكان دعاه للاسلام فابى محتجا بما قاله فحينئذ ضربه الصديق على وجهه ضربة
شديدة فجا فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر انه قال ذلك فنزلت الاية تصديقا لابي بكر سنكتب
نامر بكتب ما قالوا في صحائف اعمالهم قراه بالياء من تحت مضمومة وفتح التاء من فوق ورفع لام قتلهم

٢٦

في حق مانع الزكاة

حمزة ويقول بالياء من تحت والباقون بالنون وضم التاء وفتح اللام والنون وتكتب او يكتب قتلهم الانبيا
بغير حق ونقول اي يقول لهم الله ذلك على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق من عذاب النار
ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما بسبب ما قدمت ايديكم مما خطئتم من الذنوب في الدنيا وعبر بهما
عن الانسان لان اكثر الافعال بهما تزاول وسبب ان الله ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الينا اي امرنا واوصى في التوراة ان لا نؤمن لرسول نصدقه
حتى ياتينا بقربان هو كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل والمراد به هنا ما تاكله النار لانه المعهود في زمن بني
اسرائيل فالمفعول تاكله نار بيضاء اي تحرقه وغيره يبقى مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمعنى لا نؤمن لك حتى تاتينا بذلك قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان كزكريا ويحيى صلى الله عليهما وسلم
فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
في ادعائكم الايمان عند الاتيان به فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
المعجزات الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب قرا ابن عامر وبالزبر بزيادة با والباقون بدونها والكتاب
قراه هشام ايضا بالبا والباقون بدونها المنير الواضح وهو التوراة والانجيل والمعنى فاصبر كما صبروا
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم التي هي جزاء اعمالكم يوم القيامة فمن زحزح ابعد عن النار
فنجا وادخل الجنة فقد فاز ظفر وما الحياة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور الباطل يتمتع به يسيرا ويزول
لتبلون لتختبرن في اموالكم بما فرض فيها وما يصيبها من جائحة وانفسكم بما تعبدتم به وما تلاقون من البلا
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من كفار العرب
اذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا ما نهيتم عنه مع
فعل ما امرتم به فان ذلك من عزم الامور رشدها وصلاحها اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها
واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى اي العهد عليهم في كتبهم ليبيننه
اي الكتاب للناس يظهرون ما فيه لهم ولا يكتمونه عنهم قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ليبيننه ولا يكتمونه
بالغيب فيهما مراعاة لما قبله والباقون بالخطاب فنبذوه طرحوا الميثاق والتوراة وراء ظهورهم
هي كناية عن الاعراض عنه فلم يعملوا به واشتروا به اخذوا بدله من السفلة ثمنا قليلا من الدنيا فبئس
ما يشترون شراؤهم هذا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا من اضلال الناس قرا الكوفيون ويعقوب
يحسبن بالخطاب والباقون بالغيب ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الخير منه التمسك بالحق
وهم على ضلال فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء من تحت وضم الباء والباقون بالخطاب
وفتح الباء بمفازة منجا اي مكان ينجون فيه من العذاب في الاخرة بل لهم مكان يعذبون فيه وهو جهنم
ولهم عذاب اليم مؤلم فيها نزلت في المنافقين يفرحون باعتذارهم الباطل لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون
ان يحمدوا عليه او في احبار اليهود يفرحون باجتماعهم على الكفر ومحبتهم ان يقال لهم علما وليسوا بعلما او
في قوم من اليهود سالهم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فكتموه وفرحوا بذلك واحبوا الحمد عليه او في اهل خيبر
كذبوا لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن على ما انت عليه وفرحوا بذلك واحبوا الحمد عليه اقوال رابعها

لابن عباس

لابن عباس واولها لابي سعيد الخدري ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات
وغير ذلك والله على كل شيء قدير فينجي المومنين ويعذب الكافرين ان في خلق السموات والارض
مطلب اختلاف الليل والنهار
وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار في المقادير والساعات والمجي والذهاب والضيا والظلمة
والحر والبرد لايات دلالات واضحة على عظيم قدرة الله لاولي الالباب اصحاب العقول الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين اي في سائر احوالهم وقيل يصلون كذلك بحسب
الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا اي يا ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا
عبثا اي بل دليلا على قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا اي حل بيننا واصرف عنا عذاب
النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اذللته وهذا في حق من يخلد وما للظالمين الكافرين
من انصار شفعا يمنعونهم من عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا اي منادي منا وهو القران او
النبي صلى الله عليه وسلم قولان متقاربان ينادي للايمان اليه ان امنوا بان امنوا بربكم فامنا به
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر غط عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وتوفنا اي اقبض ارواحنا
مع في جملة الابرار الانبيا والصالحين ربنا واتنا اعطنا ما وعدتنا به على السنة رسلك من فضلك
ورحمتك سالوه مع علمهم ان الله لا يخلف وعده تذللا لله واستكانة له ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد الموعد بالبعث والجزا فاستجاب لهم ربهم اني اي بسبب اني لا اضيع عمل عامل منكم فالكل سوا
في ما يتعلق بالمقابلة على الاعمال وان فضل في بعض الاحوال الرجال من ذكر او انثى بعضكم كائن من بعض
اي الذكر من الانثى وبالعكس نزلت لما قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النسا في الهجرة
مطلب المهاجرين من مكة الى
بشي فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في دين
الاسلام بالجهاد ونحوه وقاتلوا الكفار وقتلوا قرا حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم
قتلوا وكذلك في التوبة فيقتلون ويقتلون بتقديم الفعل المجهول فيهما والباقون بتاخيره
وقرا ابن كثير وابن عامر بتشديد التا من قتلوا هنا وفي الانعام قتلوا اولادهم سفها والباقون
بالتخفيف لاكفرن عنهم سيئاتهم اي استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا مصدر من عند الله والله عنده حسن الثواب الجزا ونزل لما قال المسلمون اعدا الله
فيما نرى من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك رواه رويس بتخفيف النون وسكونها وكذلك يحطمنكم
في النمل ويستخفنك في الروم فاما نذهبن بك او نرينك وكذا ينزغنك في السجدة كما رواه ابو حاتم
عن يعقوب وانفرد ابو العلا بتخفيف يجرمنكم والباقون بتشديدها كله تقلب الذين كفروا في البلاد
في الارض واكتسابهم فيها ونحو ذلك متاع قليل اي هو بلغة قليلة ومتعة زائلة يتمتعون به في الدنيا
ويذهب ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اجرا وثوابا وهو ما يعد للضيف من عند الله وما عند الله خير
للابرار من الدنيا وما فيها وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في النجاشي او عبد الله بن سلام
وصحبه قولان وما انزل اليكم وهو القران وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين متواضعين
لله لا يشترون بايات الله التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا

سورة النساء

سورة النساء

من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود اولئك الموصوفون بهذه الصفة لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم يؤتونه مرتين كما في القصص ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وصابروا العدو من الكفار فلا تكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اقيموا وانتبهوا واتقوا الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالنجاة من النار وتفوزون بالجنة

سورة النساء مدنية وهي مائة او خمس او ست او سبع وسبعون ايات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اي عقابه بطاعته الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوى بالمد من ضلعه الايسر وبث نشر وفرق منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به قرأ الكوفيون تساءلون به بالتخفيف والباقون بالتشديد وهل المعنى تعاطفون او تعاهدون او يحلفون او تتفاخرون والارحام قرأ حمزة بالخفض اي وبالارحام والباقون بالنصب اي واتقوا الارحام اي ان تقطعوها وكانوا يتناشدون بالرحم ان الله كان عليكم رقيبا حافظا لاعمالكم فيجازيكم اي لم يزل متصفا بذلك ونزلت في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه واتوا اليتامى الصغار الذين لا اب لهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تاخذوا الحرام الذي هو الخبيث وتدفعوا مكانه الحلال الذي هو طيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم انه اي المذكور في الاية كان حوبا اثما كبيرا عظيما فتحرجوا من ولاية اليتامى عند نزولها وكان فيهم من تحته العشر او الثمان الازواج فلا يعدل بينهن فنزل وان خفتم ان لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا الى اخره والمعنى اما مثنى واما ثلاث واما رباع ولا تزيدوا على اربعة والعقد للاجماع على ذلك نزلت لان اليتيمة ربما كانت تحت الرجل لها مال وجمال فيحب ان يتزوجها ولا يعدل في مالها فنهوا عن زواجها الا ان يعدلوا معها في المال والعشرة وامروا اذا خافوا من عدم العدل بنكاح سواها وبين عددهن خشية الالباس واستفيد من اقتران ذكر اليتامى بنكاح النساء الامر بالعدل لان الرجل كان تحته العشر والثمان من الازواج ولا يعدل بينهن فكان المعنى وان خفتم في اليتامى فتحرجتم من امورهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء ان انكحتموهن وفيه تسوية ما بين الخوفين في لزوم العدل لضعف كل من المراة واليتيم فان خفتم ان لا تعدلوا اذا زوجتم اكثر من واحدة بينهن في النفقة والقسم فواحدة بالنصب بكل القرى اي فانكحوا واحدة الا ابا جعفر فقرا بالرفع على معنى فواحدة تكفي او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاماء فهو وان كثرن اوفق من امراتين ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسري ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تميلوا عن الحق او تجوروا غالبا واتوا اعطوا النساء الخطاب للازواج وقيل للاولياء فهوا ان تقطعوا لانفسهم شيئا من صداق النساء اذا زوجوهن وهو صحيح ايضا صدقاتهن جمع صداق او صداقة والمراد مهورهن نحلة عطية عن طيب نفس فان طبن لكم عن شيء منه اي من الذي اتيتموهن نفسا اي فان طابت نفوسهن لكم عن شيء من الصداق وهبنه لكم فكلوه هنيئا سائغا طيبا مريئا محمود العاقبة لا ضرر عليكم فيه في الاخرة ونزلت الاية ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء اموالكم اي اموالهم التي في ايديكم ويصح ان يراد اموالكم التي لكم

والمراد

والمراد كل من بلغ غير صالح لدينه ولا دنياه التي جعل الله لكم قياما اي تقوم بمعاشكم لانهم يضيعونها في غير وجهها قرأ ابن عامر قيما بلا الف وفي المائدة قيما للناس كذلك ووافقه نافع هنا والباقون بالالف وارزقوهم اطعموهم فيها منها واكسوهم هذا غير واجب لان المال لا حق فيه سوى الزكاة والمنذور وكما علم في السنة وقولوا لهم قولا معروفا هو العدة الجميلة بالصدقة عليهم او عدوهم باعطاء اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ دينهم وتصرفهم في احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي وقت النكاح والمراد الانزال او استكمال خمس عشرة سنة عندنا فان انستم منهم عرفتم او ابصرتم رشدا صلاحا في الدين والمال فادفعوا اليهم اي اليتامى اموالهم امر وجوب وهذا دليل قوي

٥١

لان الاية في اليتامى ولا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا اي بغير حق وبدارا اي مبادرين الى ان يكبروا يبلغوا اي لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يكبروا فيتاتى لزوم التسليم اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف فلا يحل له ان ياكل من مال اليتيم ومن كان فقيرا فلياكل منه بالمعروف بقدر الحاجة فيجب على الولي حفظ مال الطفل وصونه عن اسباب التلف واستنماؤه لئلا يفنى من الزكاة والنفقة وذلك بشراء ما يرجى فيه الربح من غير ركوب خطر واذا تضجر بحفظه رفع الامر الى القاضي لينصب فيه باجرة ان لم يجد متبرعا وله ان ينصب بنفسه فيها باجرة بشرط ان لا يجد متبرعا ايضا فان كان فقيرا وانقطع من كسبه بسبب مال الطفل فله ان ياكل منه بالمعروف وهو الاقل من كفايته واجرة مثل عمله فاذا دفعتم اليهم اي لليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها وقد برئتم لئلا يقع اختلاف فيرجع للبينة وهو ندب وكفى بالله حسيبا محاسبا مجازيا للرجال الاولاد والاقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت هذه الاية لانهم كانوا في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقررت ارثهما مما قل المال او كثر مما قل منه اي من المتروك او كثر نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه لهم واذا حضر القسمة اي قسمة التركات اولوا القربى اصحاب القرابات ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي ادفعوا اليهم من المتروك في التركة شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم قولا معروفا اي عدوهم عدة جميلة ان كان الورثة صغارا لكفوكم هذا للصغار ولا تملكه وقيل الضمير في ارزقوهم عائد على ذي القربى وفي قولوا لهم عائد على اليتامى والمساكين والامر بايتاء من لا حق له في التركة منسوخ بقوله يوصيكم الله في اولادكم الاية وليخش اي ليخف على اليتامى الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم من بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا للميت او المراد ما هو اعم قولا سديدا صدقا او صوابا نزلت في الحض على الوصية للفقراء قبل نزول اية المواريث ثم نسخت بها وقيل نزلت في القيام باموال اليتامى وفي نهي ولاة اموالهم عن تضييعها بل يفعلون معهم ما يحبون ان يفعل في اموال اولادهم بعدهم وهو الاقرب ويدل له قوله بعده ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا لانه يصير الى النار وسيصلون سعيرا يدخلون ويلزمون نارا شديدة بل يحرقون قرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء والباقون بفتحها يوصيكم يامركم الله في شان اولادكم للذكر منهم مثل حظ نصيب

مطلب في تسليم مال اليتيم

الانثيين اذا اجتمعا معه فله نصف المال ولهما نصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان
انفرد حاز المال فان كن اي الاولاد نساء فقط ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وكذا الابنتان
بما الافصبر بل وبي وقيل صلة ولرفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لانه لما فهم استحقاق
البنتين الثلثين وجعل الثلث للواحدة مع الذكر حتى من توهم ذلك وان كانت المولودة واحدة
قرا المدنيان برفع واحدة والباقون بالنصب فلها النصف ولابويه اي الميت لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى كما دلت عليه السنة والحق بالولد ولد الابن
وبالاب الجد فان لم يكن له ولد اي واحد منهما وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه الثلث
اي ثلث المال وثلث ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه الثلث فلامه السدس
في امها رسولا في القصص وفي ام الكتاب في الزخرف بكسر الهمزة في الاربعة وكذا قرا بالضم في الميم
في النحل في بطون امهاتهم والزمر والنجم وقوله تعالى بيوت امهاتكم في النور الا ان حمزة كسر الميم ايضا
في ذلك في الوصل فان ابتدا فبالضم والباقون كذلك في الكلم الست فان كان له اخوة من ابوين او اب
او ام وان لم يرثا مع الاب كما دلت عليه السنة والاخوان كالاخوة حملا لاقل الجمع على اثنين فلامه
معهم السدس والباقي للاب ولا شي للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي بها او
قضاء دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصي بها في الموضعين بفتح الصاد كما وافقهم حفص في الاخير والباقون
بكسر الصاد فيهما اباؤكم وابناؤكم اي الوارثون اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
في الدنيا والاخرة فقد يظن ان الابن انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم
بذلك الله سبحانه ففرض لكم المواريث فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل متصفا بذلك
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى منكم او من غيركم فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد في ذلك ولد الابن اجماعا
ولهن اي الزوجات تعددن ام لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد في ذلك اجماعا وان كان رجل
يورث كلالة او امراة اي او امراة تورث كلالة نزلت في ميراث الاخوة للام وفي اخر السورة فيمن
سواهم من الاخوة ولذلك قرا ابن مسعود هنا وله اخ او اخت من ام والقراءة الشاذة كخبر الاحاد
فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا اي الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي من
اخ او اخت فهم شركاء في الثلث ذكرهم وانثاهم سواء من بعد وصية يوصي بها الميت او دين غير مضار
اي لا يضار الميت في وصيته الورثة بان يوصي باكثر من الثلث وصية من الله والله عليم حليم وخصت
السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق تلك الاحكام المذكورة
حدود الله شرائعه التي حدها لعباده ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به يدخله قرا المدنيان وابن عامر
ندخله جنات وندخله نارا هنا ونعذبه في الفتح ونكفر عنه وند[illegible] في الطلاق بالنون والباقون بالياء
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين له واللاتي هو اسم لجمع التي يأتين الفاحشة

الزنا

الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن
في البيوت وامنعوهن من الخروج ومخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او يجعل الله
لهن سبيلا طريقا الى الخروج قال النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والثيب بالثيب الرجم وكان في صدر الاسلام يحبس من زنى الى ان يموت ثم نسخ بما ذكر واللذان
قرا ابن كثير اللذان وهذان وهاتان وفذانك والذين اضلانا بتشديد النون في الخمسة وافقه ابو عمرو
ورويس في فذانك والباقون بالتخفيف فيهن يأتيانها اي الفاحشة الزنا واللواط منكم اي من الرجال
فاذوهما بالشتم والضرب كالتعزير فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اتركوا اذاهما
ان الله كان توابا رحيما ونسخ ذلك كله اي بدل اثقل وهو الحد السابق رعاية لمصلحة الناس والاضعف
نساؤهم وابناؤهم وان اريد بها الاية اللواط فكذا عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم وان احصن بل يجلد ويغرب
انما التوبة على الله اي عنده للذين يعملون السوء المعصية بجهالة [illegible] واللذة الفانية على الطاعة ثم
يتوبون من زمن قريب قبل الغرغرة فاولئك يتوب الله عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما حكيما
وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت بان اخذ في النزع
ووجد الغرغرة قال عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت الان فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا
الذين يموتون وهم كفار فلا توبة لهم ولو تابوا عند معاينة عذاب الاخرة لم يقبل منهم لانهم مخلدون
في النار اولئك الذين ماتوا على الكفر وتابوا وقت الغرغرة اعتدنا هيأنا واعددنا لهم عذابا اليما
وما اقتضت الاية من ان من مات ولم يتب يقطع له بالعذاب نسخ بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذاتهن فتستم[illegible] بهن
بما اردتم كرها قرا حمزة والكسائي وخلف كرها هنا وفي التوبة والاحقاف بضم الكاف وافقهم في الاحقاف عاصم
ويعقوب وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه والباقون بالفتح في الثلاثة نزلت لان الرجل كان اذا مات في الجاهلية
عن زوجة وابن من غيرها او قريب من العصبة اي الابن او القريب ويلقي ثوبه على ذلك المراة او على
خبائها فيصير احق بها ويتخير القريب فان شاء نكحها بما نكحها به الميت وان شاء عضلها وان شاء زوجها غيره واخذ
صداقها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثها فلما توفي ابو قيس الانصاري خلف زوجته بنت
معن جاءها ولده من غيرها ففعل ذلك فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالاقامة في بيتها حتى
يأتي امر الله فنزلت ولا ان تعضلوهن خطاب للازواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر فنهي عن
اساءة الرجل صحبة زوجته لتفتدي منه الا ان ياتين بفاحشة مبينة ظاهرة معلومة لكم وهي الزنا والنشوز
وعليه للزوج ان يقول لها اما ان ترضي بحالي وتفتدي بشيء قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات حيث وقعا
بفتح الياء وافقهما في مبينات المدنيان والبصريان والباقون بالكسر وعاشروهن بالمعروف بالاجمال
في القول والمبيت والنفقة فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
ولعله يجعل ذلك فيهن بان يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي
امراة بدل اخرى بان طلقتموها والزوج يستعمل في الذكر والانثى اصداقا واتيتم احداهن اي الزوجات قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه اي الشي بهتانا باطلا وظلما واثما مبينا ظاهرا وكيف تاخذونه

مطلب في حد زنا وحبس الز

مطلب في حكم التوبة المقبولة

٥٦

اي باي وجه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالمجامعة المقررة للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا
غليظا شديدا وهي كلمة النكاح التي استحل بها الفرج او ميثاقا بالمعاشرة بالمعروف او التسريح باحسان ولا تنكحوا
ما بمعنى من نكح اباؤكم من النسا الا لكن ما قد سلف في الجاهلية من فعلكم ذلك فهو معفو عنه انه اي نكاح
ما نكحه الابا كان فاحشة والفاحشة افحش الذنب ومقتا هو اشد البغض من الله ومن الناس وسا سبيلا
وبيس طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم وهي كل انثى ولدتك او ولدت من ولدك فتشمل الجدات
من قبل الاب والام وبناتكم وهي كل انثى ولدتها او ولدت من ولدها كبنت بنت وبنت ابن وان سفلن
واخواتكم من قبل الاب والام ومن قبل احدهما وعماتكم اخوات ابائكم واجدادكم وخالاتكم اخوات امهاتكم
واجدادكم وبنات الاخ يدخل فيهن بنات اولاد الاخ وان سفلن وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد
الاخت وان سفلن هذا ما يحرم من النكاح ويحرم من الرضاع ما ذكره بقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة بشرط ان يكون الرضاع قبل الحولين وان توجد خمس رضعات وصح في السنة
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ويلحق بذلك البنات من الرضاعة والعمات والخالات وبنات
الاخ وبنات الاخت منها وتفصيله في الفروع ويحرم من المصاهرة ما ذكره بقوله وامهات نسائكم
فتحرم ام الزوجة بمجرد العقد على بنتها وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم اي
في تربيتكم وهذا القيد خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له عند الشافعي وغالب العلما من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فاذا لم يدخل بام امراة بان عقد عليها وطلقها قبل الدخول حلت بنتها والفرق بينها وبين الام ان البنت لا تهتم
بالزوج لامها بخلاف الام فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي لا حرج في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن
وحلائل ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم وان سفلوا كان الابن من ابن وبنت وقيده بالاصلاب اشارة
الى من تبنى انها لا تحرم عليه زوجته ويحرم حليلة الاب بنفس العقد كما ان حليلة الولد تحرم على الاب
بنفس العقد وان علا كل واحد منهما والزنا لا يثبت به حرمة عند الشافعي والجمهور وان تجمعوا بين الاختين
من نسب او رضاع بالنكاح فيحرم ذلك ولو بالوطي بملك اليمين فلا يجمع ان يطاهما معا فيه ويلحق بالاختين
بالسنة الجمع بين المراة وعمتها وخالتها الا ما قد سلف لكن ما قد مضى في الجاهلية من نكاحكم بعض من ذكر
فهو معفو عنه ان الله كان غفورا رحيما وحرمت عليكم المحصنات المزوجات من النسا لا يحل لكم ان تتزوجوهن
ما دمن في عصم ازواجهن حراير مسلمات كن او لا اي وبعد الطلاق الى انقضا العدة كما فهم من البقرة
قرا الكسائي والمحصنات ومحصنات حيث وقع بكسر الصاد سوى الاولى من هذه وهو المحصنات من النسا
والباقون بالفتح الا ما ملكت ايمانكم بسبيهن في حرب فيجوز وطيهن بعد الاستبرا وان كان لهن ازواج في دار
الحرب لانه لا حرمة لذلك ونزلت لتحرج الصحابة في وطي السبايا كتاب الله عليكم اي الزموا كتاب الله
واحل لكم ان تتزوجوا من النسا ما ورا ما عدا ذلكم المذكورات وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص
واحل لكم بضم الهمزة وكسر الحا والباقون بفتحهما ان تبتغوا تطلبوا النسا باموالكم بصداق او ثمن محصنين
متزوجين غير مسافحين زانين فما تقديره فمن استمتعتم تمتعتم به منهن ممن تزوجتم بالوطي فاتوهن اجورهن
مهورهن التي فرضتم لهن وهل المراد بالاية نكاح المتعة كان حلالا في الجاهلية فحرم ثم احل ثم حرم واستمر
التحريم او المراد النكاح الصحيح قولان فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فلا اثم

مطلب [illegible]

مطلب يحرم زوجة الاب على الابن بنفس العقد

الجزء والمحصنات

على المراة والرجل اذا تراضيا على الابرا من الصداق او من جزء منه او على الاعتياض عنه ومن يقول
ان الاية في نكاح المتعة يقول المراد انه اذا انكحها الى اجل جاز له الزيادة في الاجل والمال اذا توافقا
عليه ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا مهر حرة ان ينكح المحصنات الحراير المومنات
جري على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي امائكم المومنات ولا يجوز نكاح
امة كتابية عندنا ويجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم فلا تتعرضوا للباطن وخذوا بالظاهر
وكلوا السراير اليه فانه العالم بتفاضلها ورب امة تفضل الحرة فيه وفي هذا تانيس بنكاح الاما
بعضكم من بعض في الايمان والنصرة وانتم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن باذن
اهلهن اوليايهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير ضرر محصنات غير مسافحات
زانيات جهرا ولا متخذات اخدان جمع خدن وهو الحسر المتخذ للزنا سرا فاذا احصن زوجن
على قراة من قرا بفتح الهمزة والصاد وهو حمزة والكسائي وخلف وابو بكر والباقون بضم الهمزة وكسر
الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحراير الابكار اذا
زنين من العذاب الحد فيغربن نصف عام ويجلدن خمسين جلدة والمقصود بالاية ان الرقيق لا يرجم
وان احصن ذلك اي نكاح الاما بشرطه لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه
سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وان عدم وكذا من
استطاع طول حرة وان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم صونا لاولادكم عن الرق والله غفور رحيم يريد
الله ليبين لكم شرايع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن طرايق الذين من قبلكم من الانبيا في التحليل
والتحريم ويتوب عليكم بان لا ياخذكم اذا ابتم بالذنوب لانكم على الاسلام وكرره ليبني عليه قوله ويريد
الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى او المجوس والزناة او كل من اتبع الباطل اقوال اقربها
الاخير ان تميلوا ميلا عظيما بارتكاب ما حرم عليكم والخروج عن الدين فتكونوا مثلهم يريد الله ان
يخفف عنكم يسهل عليكم في شرعه لكم وقد سهل بوضع الا وغير ذلك وخلق الانسان
ضعيفا من ما يهين وتستميله شهوته وهواه ولا يصبر عن النسا والشهوات يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل المحرم شرعا كالقمار والربا والغصب والسرقة والنهب والعقود [illegible]
الا لكن ان تكون تجارة قرا الكوفيون بنصب تجارة والباقون بالرفع عن تراض منكم وطيب نفس
فلكم ان تاكلوها ولا تقتلوا انفسكم باتباع الباطل او هو على بابه وكلاهما منهي عنه ان الله كان
بكم رحيما ومن يفعل ذلك المشار اليه من المعاصي عدوانا مجاوزة للحد وظلما وضعا للشي في غير
موضعه وهو تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك الادخال على الله يسيرا
سهلا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الكبائر كل معصية ادانت بفعله الكبرات مرتكبها بالدين
كالزنا والسرقة والربا والسعاية نكفر عنكم سيئاتكم الصغاير كالجلوس عند الفساق في اماسالهم
بالطاعات وندخلكم مدخلا اي ادخالا او موضعا قرا المدنيان مدخلا هنا وفي الحج بفتح الميم والباقون
والباقون بضمها كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من
الدنيا او الدين لئلا يودي للتباغض والحاسد لكن بما الشخص طرفه من فوقه دينا او دنيا

مطلب في نكاح الجواري

المذكورة مطلوب في الاول حابز في النار ونزلت لان النسا منهن ام سليم الغزو واللحوق بالرجال
في الارث للرجال نصيب ثواب وحظ مما اكتسبوا من الجهاد وغيره وللنسا نصيب مما اكتسبن من حفظ
الفروج وطاعة الازواج والاجر واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وتوفيقه ولم يامر بالسوال الا ليعطي
وقرا ابن كثير والكسائي وابان وخلف في اختياره وسلوا فسل وسل اذا كان قبل السين واو او فا بغير همز
ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين والهمز ان الله كان بكل شيء عليما ما طلب منه
وما لم يطلب ومن محل الفضل وسوالكم ولكل من الرجال والنسا جعلنا موالي عصبة يعطون مما
ترك الوالدان والاقربون لهم من المال والذين عاقدت قرا الكوفيون عقدت بغير الف
والباقون بالالف ومعنى الاول عقدت لهم ايمانكم وهم الحلفا كانوا في الجاهلية يتعاقدون
فيقول كل للاخر دمي دمك ترثني وارثك فاذا مات واحد ورث منه الاخر السدس فاتوهم نصيبهم
حظهم من الارث وهو السدس وكان ذلك في ابتدا الاسلام ايضا فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون مسلطون على النسا يؤدبونهن
وياخذون على ايديهن نزلت لان رجلا زوج ابنته لاخر فلطمها فرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر
بالقصاص فنزلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ودفع القصاص الله خيرا اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص بما فضل الله بعضهم على بعض من الولاية والشهادة والجهاد
والجمعة والجماعة والارث والدية والنبوة وان الطلاق في يده وله نكاح اربع وغير ذلك وبما
انفقوا بسبب الذي انفقوه من اموالهم عليهن من مهر ونفقة فالصالحات المطيعات لله منهن
قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب وهو الفرج وغيره لحق الزوج في غيبته او لسرهم
بما حفظ الله قرا ابو جعفر بنصب الجلالة اي بحفظهن الله اي دينه ولسر مما صلة والباقون بالرفع
اي بالذي حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن بان ظهرت لكم اماراته فعظوهن خوفوهن
الله ولا يحل لي عليك حق فاتقي الله فيه واهجروهن اتركوهن في المضاجع منفردات بان ينتقلوا
الى فراش اخر ان لم يرجعن بالقول واظهرت النشوز واتركوا معهن ذلك الجماع وقيل المراد بالهجر هنا ترك
الجماع فقط واضربوهن ضربا غير مبرح اذا اصررن على ذلك بعد الهجر وهذا الترتيب من تفسير ابن عباس
وتابعه جماعة من العلما رضي الله عنهم فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا
طريقا الى ضربهن ظلما بان تتجنوا عليهن الذنوب او تكلفوهن محبتكم بالقلب فان ذلك بيد الله ان الله
كان عليا كبيرا فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين
فابعثوا اليهما حكما من اهله اقارب الزوج وحكما من اهلها اي الزوجة ويبعث الحكمين من عند
القاضي [illegible] على التوفيق فعلاه ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي
حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويامران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رايا فان يوكلا في ذلك رجعا
واعلما القاضي ولا يجوز بعثهما الا برضا الزوجين وشرطهما ذكورية وحرية وعدالة ان يريدا اي
الحكمان الزوجان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين بان يقدرهما على ما هو الطاعة ان
الله كان عليما خبيرا باحوالكم واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا

برا وبين جانب وبذي القربى صاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك
جوارا او نسبا والجار الجنب اي البعيد الذي لا قرابة له او له قرابة بعيدة والصاحب بالجنب الرفيق
في السفر او الصناعة وقيل الزوجة وابن السبيل الضيف او الجبان المنقطع من سفره وما ملكت
ايمانكم اي واحسنوا الى ما ملكت ايمانكم من الارقا باطعام وكسوة على قدر الحاجة من غير ضرب ولا تكليفهم
ما يغلبهم ان الله لا يحب لا يثيب ولا يرضى من كان مختالا منكم متكبرا فخورا على الناس بما اوتي الذين
يبخلون يمنعون من ادا الواجبات ويامرون الناس بالبخل بخبر حمزة والكسائي وخلف
هنا وفي الحديد بفتح البا والخا والباقون بضم البا واسكان الخا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
من العلم والمال وخبر المبتدا محذوف تقديره لهم وعيد شديد بدليل كما دل عليه قوله واعتدنا للكافرين
بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر كالمنافقين واهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا يعمل بامره
كهؤلاء فساء فبئس قرينا هو وماذا اما الذي عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله اي اي ضرر عليهم في ذلك اي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم
احدا مثقال وزن ذرة نملة صغيرة او المراد اصغر ما يكون من التراب بان ينقصه من حسناته
او يزيدها في سيئاته وان تك الذرة حسنة من مؤمن قرا المدنيان وابن كثير حسنة بالرفع والباقون
بالنصب يضاعفها يجعلها اضعافا كثيرة من عشر الى اكثر من سبعمائة ويؤت من لدنه من عنده مع
المضاعفة اجرا عظيما لا يستطيع احد ان يقدره فكيف حال الكفار اذا جئنا من كل امة
بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم على هؤلاء المكذبين امهم
شهيدا ولا ينافي هذا ما في سورة البقرة من شهادة هذه الامة على الامم لان المراد انها تشهد
والنبي صلى الله عليه وسلم يشهد بعد انهم ويشهد على المكذبين منهم واما الانبيا فيشهدون
على اممهم بما عملوا وهذه الامة تشهد بتصديق الانبيا يومئذ اي يوم المجي يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو اي ان تسوى قرا حمزة والكسائي وخلف بفتح التا وتخفيف السين وقرا
المدنيان وابن عامر بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى والباقون بضم التا وتخفيف
السين اي لو سويت بهم الارض وصاروا معها شيئا واحدا او انخسفت بهم او لم يبعثوا لعظم الهول
ولا يكتمون الله حديثا اي فما عملوه يظهر عليهم وهو متعلق بما سبق على معنى ودوا لو تسوى
وانهم لا يكتمون من امر محمد صلى الله عليه وسلم شيئا وهذا في وقت ووقت اخر يكتمون يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا وانتم سكارى من الخمر وقيل من غلبه النوم والاول اقرب لانها
نزلت بسبب صلاة جماعة حال سكرهم فدلت على اجتناب السكر اوقات الصلاة وهذا قبل تحريم
الخمر حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا ولا جنبا بانزال او ايلاج والحق به ذلك الحائض والنفسا الى امن
التلويث الا عابري مجتازي سبيل طريق اي مسافرين فلكم التيمم والصلاة مع الجنابة والمراد لا تقربوا
مواضع الصلاة وانتم كذلك لان الجنب يجوز له دخول المسجد مجتازا الا الدخول من باب والخروج من اخر حتى
تغتسلوا غاية للنهي فاذا اغتسل صلى ودخل المسجد على الخلاف في الاية وعلى الاول استثنى المسافر

علما العبعد ابضا وان كنتم مرضى
لان له حكم اخر كما ياتي ولو خشيت الحايض او النفسا التلويث
مرض يضر معه امساس الما ولو ببطو البرء او على سفر اي مسافرين والمراد في محل يغلب فيه فقد
الما وانتم جنب او محدثون او جا احد منكم من الغايط اصله للمكان المطمين من الارض ثم نقل لقضا
الحاجة او المعنى لحدث او لامستم النسا قرا حمزة والكساي وخلف لمستم هنا وفي المايدة بلا الف والباقون
بالالف وهل المراد الجماع او اللمس وهو التقا بشرتي الرجل والمراة قولان الثاني للشافعي رضي الله عنه ومالك على
تفاصيل فلم تجدوا ما تطهرون به للصلاة وفهم منه وجوب الطلب اي في غير نحو المريض اذ لا يقال لمن
لم يطلبه لم يجد فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا ترابا وقيل كل ما صعد على وجه الارض من
جنسها طيبا طاهرا فلا يجوز التيمم بنجس ولا بمستعمل على قول الشافعي رضي الله عنه فامسحوا بوجوهكم
وايديكم الى المرفقين وذهب بعضهم الى الاكتفا بمسح الكفين الى الكوعين فقط وله شواهد صحيحة ويجب
ذلك بضربتين ويقدم مسح الوجه وينوي عند الفعل ومسح شي من الوجه ان الله كان عفورا رحيما
الم ترا الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهو التوراة نزلت في يهود المدينة منهم رفاعة بن
زيد وحيي بن اخطب وغيرهما يشترون الضلالة اي يستبدلونها بالهدى ويريدون ان يحبون ان
تضلوا السبيل اي ضلالكم السبيل اي عنه اي تخطيوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدايكم
منكم فيخبركم بالاعدا لاجل اجتنابكم لهم وكفى بالله وليا حافظا ومعينا وكفى بالله نصيرا مانعا لكم
من كيدهم من الذين هادوا قيل هو متصل بما قبله اي الذين اوتوا نصيبا من الذين هادوا وقيل
هو ابتدا كلام اخر منهم قوم يحرفون يغيرون الكلم الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
عن مواضعه التي وضع عليها وقيل المعنى وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا اي ينصرنا منهم ويقولون للنبي
عليه السلام اذا امرهم بشي سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك اي نقبل
او المعنى الدعا اي اسمع لا سمعت ويقولون له راعنا يريدون به الرعونة وقد سبق ليا تحريفا
بالسنتهم عن معنى المراعاة وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل
وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل راعنا كما يقوله المومنون لكان خيرا لهم عند الله
مما قالوه واقوم اعدل واصوب منه ولكن لعنهم الله اي ابعدهم عن الرحمة بكفرهم فلا يومنون الا قليلا
كعبد الله بن سلام واصحابه ممن اسلم معه منهم وقيل المعنى الا ايمانا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب
خطاب لليهود امنوا بما نزلنا من القران مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو
ما فيها من عين وانف وحاجب ونجعلها منابت للشعر كوجوه القردة فنردها على ادبارها بان نجعلها كالاقفا
لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم وكان امر الله مفعولا اي موجودا
ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة
ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشا المغفرة له بان يدخله
الجنة بلا عذاب ومن شا عذبه من المومنين بذنبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق اثما ذنبا عظيما
كبيرا الم ترا الى الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقال بعضهم بعضا وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر بالايمان من يشا ولا يظلمون ينقصون
من

من اعمالكم فتيلا هو الشي الذي يكون في شق النواة انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم متعجبا كيف يفترون على
الله الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا ونزلت في كعب بن الاشرف ونحوه من علما اليهود لما قدموا مكة
وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم الم ترا الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت هل هو السحر او الشيطان واصله الجبس بالسين المهملة
وهو الذي لا خير فيه فابدلت سينه تا اقوال متقاربة والطاغوت كل معبود من دون الله ويقولون
للذين كفروا ابي سفين واصحابه حين قالهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف
ونفك العاني ونفعل ام محمد صلى وقد خالف دين ابايه وقطع الرحم وفارق الحرم هولاء اي انتم اهدى
اشد من الذين امنوا سبيلا طريقا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من
عذاب الله ام هل لهم نصيب حظ من الملك اي ليس لهم نصيب منه لعدم
استحقاقهم بل لاستحقاقهم عدمه فاذا لا يوتون الناس نقيرا هو ما في النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم
ام بل يحسدون الناس النبي على ما اتاهم الله من فضله من النبوة والحكمة وكثرة النسا ويقولون
لو كان نبيا لاشتغل عن النسا او المراد انهم حسدوا العرب على وجود النبوة فيهم ببعث نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فقد اتينا ال ابرهيم اسماعيل واسحاق واولادهما والمراد داود وسليمان وموسى
صلى الله عليهم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما
كملك سليمان وكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية والمعنى لا يحسدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لكم فقد اتينا ال ابرهيم ما ذكره وهذا شانا في الانبيا فمنهم من
امن به والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من امن به عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد اعرض عنه فلم يومن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وعذابا لمن لم يومن ان الذين
كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احرقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
غير الجلود المحترقة والمراد بالغير انه على غير الصفة الاولى والا فهو الجلد الاول بعينه قاله
المفسرون دفعا لمن قال كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ليذوقوا العذاب ليقاسوا العذاب
اي شدته ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا لا تنسخه
الشمس فهو دايم غير كثيف لا يوذيهم معه برد ولا حر لانه ظل الجنة ان الله يامركم ان تودوا
الامانات جمع امانة وهو كل ما يومنك غيرك عليه الى اهلها اصحابها نزلت لما اخذ علي مفتاح الكعبة
من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قهرا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال
لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامر صلى الله عليه وسلم برده وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك عثمان فقرا
له علي رضي الله عنه الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده والاية وان وردت
على سبب فالعبرة بعموم اللفظ واذا حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل بالقسط ان الله
نعما اي نعم شيا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي اصحاب الامر منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله

التيمم

في نساء سليمان داود

فان تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه الى الله اي كتابه والرسول مدة حياته ان كان حيا والا فالى سنته
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر حقا ذلك
اي الكشفوا عليه ان تاهلتم لذلك والا فارجعوا الى العلما ما الاول وعاقبة ونزلت لما اختصم منافق
اي الرد اليها خير لكم من التنازع والقول بالراي واحسن تاويلا
يدعي المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضي لليهودي
فلم يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقتله وهل المنافق
معتب بن قشير ورافع بن زايد والجلاس بن الصامت اقوال الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان هو كعب بن الاشرف
وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق الحق واذا
قيل لهم اي قال لهم المسلمون تعالوا الى ما انزل الله في كتابه من الاحكام والى الرسول ليحكم بينكم رايت
المنافقين يصدون يعرضون عنك الي غيرك صدودا اعراضا فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
عذاب في الدنيا او في الاخرة بما قدمت ايديهم من الاعراض اي على الاعراض والفرار منها الا
لا وهاتم او هو اعتراض بين اول القصة واخرها ثم جاوك يحلفون بالله ان ما اردنا بالمحاكمة الى غيرك
الا احسانا صلحا وتوفيقا فالمعابين الخصم بالتقريب في الحكم لا حملا من الحق اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم ليلا يتحدث الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل اصحابه وعظهم باللسان وقل لهم في شان انفسهم قولا بليغا وهو التخويف بالقتل وبا الله او ان
يقول لهم ان اظهر النفاق عليكم قتلتم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يامر به ويحكم باذن الله بعلمه
وارادته اي ارسلناه كذلك لا ليعصي ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
جاوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول دعالهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم لوجدوا الله
توابا عليهم من التحاكم الى الطاغوت رحيما بهم حيث لا يعجل لهم العقوبة قبل التوبة فلا وربك لا يؤمنون
المعنى فو ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اختلط والتبس من امورهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
شكا وقيل ضيقا مما قضيت به لهم او عليهم به ونفي الشك والضيق واجب في حكم الرسول صلى الله عليه وسلم
ويسلموا لامرك تسليما اي ينقادون اليه انقيادا تاما والاية نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي
بلتعة رضي الله عنهما اختصما في ماية فقضي النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فهو تطبيب لقلب حاطب بان
يعلم حقيقة العلم انه لا اعتراض على الرسول في حكم اذ هو الحق فيجب الرضا به ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما امرنا بالاول بني اسرائيل في قبول توبتهم ولد ناهم بالثاني في
الخروج من مصر ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم واشار الى عبد الله بن رواحة
لو ان الله كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل وقرا عامر الا قليلا بالنصب والباقون بالرفع انه ما
كتب عليهم ذلك وانما كتب عليهم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضى بحكمه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا
من عندنا اجرا عظيما ثوابا وافرا في الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اي الطريق المستقيم والسوق اللطيف
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين جمع صديق وهو من

قوي

من قوي تصديقه ويقينه ولما لم يكن في هذه الامة بعد الانبيا افضل من جدنا ابي بكر بالاجماع ولا
اعظم ايمانا وتصديقا ويقينا منه غلب عليه هذا الاسم فهو الصديق الكامل في هذه الامة والشهدا
جمع شهيد وهو من قتل في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا رفقا في الجنة والمراد
بالمعية انه يراهم ويجالسهم لا انه يكون في مرتبتهم نزلت لما قال ثوبان للنبي صلى الله عليه وسلم انت يرفعك
الله في الاخرة فمن اين لنا ان نراك فقال المرء مع من احب ذلك كونهم معهم الفضل من الله تفضل به عليهم
لانهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الاخرة وغيره فثقوا بما اخبركم به وقيل المراد بالصديق في الانبيا ابو بكر
كرم الله وجهه وبالشهدا عمر وعثمان وعلي وبالصالحين بقية الصحابة رضي الله عنهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
بالاحتراز والتيقظ او عدوكم والتمكن من السلاح فانفروا انهضوا القتال ثبات متفرقين في السرايا سرية بعد اخرى او
انفروا اخرجوا جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن عن القتال ويامر الناس بذلك نزلت في المنافقين
وهم عبد الله بن ابي وقال منكم باعتبار ظاهرهم وان لم يكن في الباطن منهم فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان
اي كانه لم تكن بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع لقوله قد انعم الله علي وقرا ابن كثير وحفص ورويس تكن
بالتا من فوق والباقون باليا من تحت يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما بالغنيمة قال تعالى فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون يختارون ويستبدلون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل اي يستشهد
او يغلب فيحصل له السلامة من القتل فسوف نؤتيه في الاخرة اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم لا تقاتلون
اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين بمكة وهم قوم اسلموا عذروا عن الخروج
من الرجال والنسا والولدان الذين حبسهم الكفار عند الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا
وامي منهم رضي الله عنهم الذين يقولون داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالشرك واجعل
لنا من لدنك من عندك وليا حافظا منهم ومن اذاهم الكثير يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا فاستجاب
الله لهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى يوم فتح مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد فانصفه مظلومهم
من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان وهم الكفار تغلبوهم لقوتكم بالله تعالى ان كيد الشيطان مكره وخداعه
كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله بالكفار ومن وهنه انه يوم بدر لما راى الملايكة خاف من قتلهم
له فهرب الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار وهم جماعة من المومنين منهم عبد الرحمن
بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن ابي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون اذى
كثيرا من المشركين فيلقون له صلى الله عليه وسلم فيقولون لو اذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا
ايديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة وامروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذي كرهه اما مومن تاب
او منافق لم يتب واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون يخافون الناس كخشية الله كالخوف من عذاب الله او اشد خشية من خشيتهم له وقالوا
جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب اي حتى نموت
بلا قتال قل لهم متاع الدنيا قليل منفعة واستمتاع الدنيا قليل لفنائه والاخرة الجنة خير لمن اتقى

والباقون بالخطاب والكسائي وخلف بالغيب وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف بالغيب والباقون بالخطاب
ولا تظلمون تنقصون من اعمالكم وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي نزلت في المنافقين الذين قالوا لو كانوا
فتيلا قدر نشرة النواة تجاهدوا اينما تكونوا يدرككم الموت
عندنا ما ماتوا ولو كنتم في بروج قلاع وحصون مشيدة طويلة او محصنة او مجصصة والمعنى فلا تخشوا
القتال خوف الموت وان تصبهم حسنة نحو خصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة نحو جدب
يقولوا هذه من عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت لان اليهود قالوا ما زلنا نعرف نقص ثمارنا
وزرعنا منذ قدم هذا الرجل قل لهم كل من الامرين من عند الله بقوة قهره فما لهؤلاء القوم
يعني المنافقين او اليهود لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا قولا يلقى اليهم وما استفهام تعجب ما اصابك
ايها الانسان من حسنة خير فمن الله تفضلا وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك بسبب ذنبك وارسلناك
يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على رسالتكم من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه امر بطاعته وجعل محبته في اتباع السنة ومن تولى اعرض عن طاعته فلا يهمك فما
ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا حافظا لاعمالهم بل كل امورهم الى الله نزلت عند قولهم لما قال صلى الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ما يريد الا ان نتخذه ربا ثم نسخت بالامر بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا
حاولك امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت اضمرت طائفة منهم غير الذي تقول لك فيهم
يبدون ويغيرون والله يكتب يامر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازيهم عليه فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا ناصرا وحافظا ووليا ومفوضا اليه افلا يتدبرون يتفهمون ويتاملون القران وما فيه من المعاني
البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تفاوتا وتناقضا واذا جاءهم امر من الامن او
الخوف اذاعوا به اشاعوا وافشوه نزلت في المنافقين كانوا يستخبرون عن السرايا فاذا وقع لهم نحو هزيمة
اشاعوه لاضعاف قلوب المومنين ولو ردوه اي تركوا امر الخبر الى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يخبر به
والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي حتى يخبروا به لعلمه
هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا الذين يستنبطونه يستخرجونه ويطلبون علمه وهم المذيعون
منهم من الرسول واولي الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقران لاتبعتم جميعكم
الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا من الناس لم يتبعه فقاتل يا محمد في سبيل الله الفا متعلق
بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله او بقوله ومن يقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
فلا تهتم بتخلفهم عنك نزلت لمواعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان غزوة بدر الصغرى فكرهها
قوم وحرض حث المومنين على القتال ورغبهم في ثوابه عسى الله ان يكف باس قتال الذين كفروا
وكذلك بفضله وقع فلم يقاتلوا وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في سبعين راكبا فكفاهم
الله القتال بالقاء الرعب في قلوب الكفار ومنع ابي سفيان من الخروج والله اشد باسا صولة
واشد تنكيلا عقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج وكفي
القتال كما سبق من يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب حظ من الاجر منها بسببها
ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا مجازيا قاله ابن عباس واذا حييتم بتحية اصل التحية الدعا بطول العمر ثم خص بالسلام فالمعنى اذا

وتحريض القتال مع الكفار

ومن يشفع شفاعة حسنة وسيئة

اذا قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها كان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها
بان تقولوا كما قال من جنب السلام اي الواجب احدهما والاول افضل ان الله كان على كل شيء
حسيبا مكافيا ومجازيا ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والمسلم على قاضي الحاجة
ومن في الحمام والاكل ونحوهم فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك الله لا اله
الا هو ليجمعنكم من قبوركم الى في يوم القيامة سميت بذلك لقيام الناس من قبورهم اليها وقيامهم
للحساب لا ريب فيه ومن اي لا احد اصدق من الله منه حديثا قولا وقرا حمزة والكسائي
وخلف اصدق وفي كل صاد ساكنة بعدها دال نحو اصدع باشمام الصاد الزاي ووافقهم رويس في
قصد وفي القصص والزلزلة ولخلف عنه والباقون بالصاد الخالصة على الاصل فما لكم اي ما شانكم
صرتم في المنافقين فئتين فرقتين نزلت لان الصحابة اختلفوا فيمن تخلف عن احد من المنافقين فمن قائل
يقول اقتلهم ومن قائل يقول اعف عنهم وقيل هم قوم اسلموا ولم يهاجروا او صدوا اظاهروا المشركين
وقيل هم قوم اسلموا وجاؤوا المدينة ثم بدا لهم فخرجوا منتزهين حيلة ثم توجهوا للشام والله اركسهم
نكسهم وردهم بما كسبوا بسبب اعمالهم القبيحة اتريدون استفهام انكار كالذي قبله ان تهدوا
ترشدوا من اضل الله اي تعدوهم من جملة المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى
الحق ودوا الضمير لمن ذكر من المنافقين لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء
في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء انصارا واعوانا واصحابا وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا
في سبيل الله هجرة صحيحة تحقق ايمانهم وهذه هجرة المنافقين الذي تقبل منها توبتهم وهجرة غيرهم
الخروج من مكة وهجرة كل مسلم ترك ما نهى الله فان تولوا واقاموا على ما هم عليه فخذوهم اسارى
واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا صاحبا ولا نصيرا معينا الا
الذين يصلون استثناء من القتل لا من الموالاة اذ لا يجوز موالاة الكافر بحال والمعنى فاقتلوهم الا
الذين يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق هدنة وعهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم هلا هؤلاء
الاسلميون ومنهم هلال بن عويمر الاسلمي او بنو ابكر بن زيد او خزاعة اقوال اولها لابن عباس
او الذين يصلون الى قوم جاءوكم وقد حصرت صدورهم قرا يعقوب بفتح الحا وكسر الصاد وفتح
الرا ونصب التا منونة اي ضيقة اي وقف بالها والباقون باسكان التا اي ضاقت وهم بنو مدلج
عاهدوا المسلمين والمشركين على ترك القتال بين الفريقين ان يقاتلوكم المعنى عن قتالكم
مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم والمعنى لا يقاتلونكم ولا يقاتلون قومهم فقلوبهم ضيقة لذلك فلا
تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم
لسلطهم عليكم بان تقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه لم يشاه فارعب قلوبهم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
مع قومهم ولا منفردين والقوا اليكم السلم اي انقادوا والقوا بالصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا
الى قتلهم وقتالهم لاجل الهدنة ستجدون اخرين هم اسد وغطفان الاكثر يريدون ان يامنوكم
حتى لا تقاتلوهم ويامنوا قومهم حتى لا يقاتلوهم وكانوا اذا لقوا الكفار قالوا امنا على دينكم واذا لقوا
المومنين قالوا امنا لاجل قصدهم الامان من الطائفين كلما ردوا دعوا الى الفتنة الشرك اركسوا

٥٧

بطلب رد السلام على الكل

نزل في حق من ترك القتال

بتوكل بترك القتال **ويلقوا اليكم السلم** الصلح
ويكفوا ايديهم عنكم **فان لم يعتزلوكم** بترك القتال وتعرضوا الى الكفر اشد وقوع **فخذوهم** اسرى **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** وجدتموهم **واولئكم** الموصوفون
بهذه الصفة **جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا** برهانا ظاهرا بالقتل والقتال لغدرهم **وما كان لمؤمن**
ان يقتل مومنا اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له نزلت في عياش امن وذهب الى المدينة ثم
رجع بسبب امه ثم امن بعد وهاجر وكان الحارث بن زيد كلمه كلمة اغضبته فحلف في قتله
وكان قبل ايمان كل منهما فاسلم الحارث فلقيه عياش فقتله من غير علم باسلامه فجا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره لما قبل له انه اسلم **الا** لكن **خطأ** اي مخطيا في قتله بلا قصد **ومن**
قتل مومنا خطأ بان قصد رمي نحو صيد فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا او صعد شجرة
فوقع فسقط عليه فقتله **فتحرير رقبة** نسمة **مومنة** اي اعتاقها عليه **ودية** مؤجلة في ثلاث
سنين في كل سنة ثلث وتكون مخمسة عشرون بنت مخاض وكذا من بنات اللبون والحقاق
والجذاع وابنا اللبون الذكور فهي مائة على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع
وعلى ما بعد له من الابل نصف دينار وعلى المتوسط ما يعدل منها ربع دينار كل سنة
فان لم يقوموا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني **مسلمة** مؤداة **الى اهله** الوارثين منه
بوديات توزع عليهم بحسب الارث **الا ان يصدقوا** يتصدقوا عليه بالعفو عن الدية فلا شيء
فان كان المقتول **من** في **قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة** على قاتله كفارة ولا
تجب الدية **وان كان** المقتول **من قوم بينكم وبينهم ميثاق** عهد **فدية مسلمة الى اهله**
وهي ثلث دية مسلم ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا والمراة على النصف
من الرجل **وتحرير رقبة مومنة** على قاتله مع ذلك كفارة **فمن لم يجد** الرقبة او لم يجد ما
يشتريها به **فصيام شهرين متتابعين** عليه كفارة فاذا افطر يوما عمدا لزمه الاستيناف
ولم يذكر تعالى الانتقال للطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في اظهر قوليه **توبة من الله وكان الله**
عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه **فجزاوه جهنم**
خالدا فيها دائما ان قتله مستحلا لان الاية نزلت في ذلك واذا وجد معنى في محل النص يصلح ان يناط
به الحكم لم يجز العدول عنه **وغضب الله عليه ولعنه** طرده وابعده **واعد له عذابا عظيما**
بالخلود في النار وبينت اية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وبينت السنة
ان بين الخطا والعمد قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه
بل دية كالعمد في الصفة والخطا في التاجيل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا **يا ايها الذين امنوا**
اذا ضربتم سافرتم للجهاد **في سبيل الله فتبينوا** قرا حمزة والكسائي وخلف بالثاء المثلثة ثم الباء الموحدة
ثم التاء المثناة فوق في الحرفين هنا وفي الحجرات من التثبت والباقون بالباء الموحدة ثم الياء المثناة تحت
النون من البيان **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام** قرا المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف بغير الف
بعد اللام والباقون بالف بعدها والمراد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة اسلامه **لست مومنا**
قرا ابو جعفر بخلاف عنه مومنا بفتح الميم الثانية اي امنا منا بل تقتلك وكذا الباقون بكسرها اي

مطلب
دية من قتل مؤمنا

٥٨

اي لست من المومنين وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل جيشا فيه اسامة بن زيد فلقي رجلا من اهل فدك من بني سليم فقال له مرداس بن نهيك
من وهرب الى الجبل لظنه ان الجيش ليس للمسلمين فلما سمع التكبيرات نزل يقول اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يقول لاسامة فقتله
لما انه ظن ان ذلك لا ينفعه واستاق غنمه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
ثم استغفر الله لاسامة ثلاث مرات وامره باعتاق رقبة **تبتغون** تطلبون بذلك **عرض**
الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة **فعند الله مغانم كثيرة** تغنيكم عن قتل مثله لماله **كذلك كنتم**
من قبل تعصم اموالكم ودماؤكم بمجرد قولكم الشهادة **فمن الله عليكم** بالاشتهار بالايمان **فتبينوا**
ان تقتلوا مومنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم فعلى الغزاة اذا راوا في محل شعار
الاسلام ان يكفوا عن اهله حتى يبين الحال لهم **ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي**
القاعدون من المومنين عن الجهاد **غير اولي الضرر** من زمانة او عمى ونحوه نزلت لان
ابن ام مكتوم لما سمع اوله الاية قال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي
الضرر وقرا المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف غير اولي بفتح الراء والباقون بالرفع
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين للضرر **درجة** اي فضيلة **و**كلا لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة
وكلا من الفريقين المجاهد والقاعد من اولي الضرر **وعد الله الحسنى** في الجنة **وفضل الله**
المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر **اجرا عظيما درجات منه** منازل بعضها
فوق بعض من الكرامة **ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما** ونزل في قوم اسلموا ولم
يهاجروا وقتلوا يوم بدر مع الكفار **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم** بترك الهجرة
ومنهم علي بن امية بن خلف والحارث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه
وابو العاص بن منبه بن الحجاج **قالوا** لهم **فيم كنتم** سؤال توبيخ من الملائكة اي في اي شيء كنتم من امور دينكم
اوكنتم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ام من المشركين **قالوا** معتذرين **كنا مستضعفين في**
الارض ارض مكة اي عن الجهاد واقامة الدين **قالوا** اي الملائكة لهم توبيخا **الم تكن ارض الله واسعة**
فتهاجروا فيها من ارض الكفر لبلد اخر قال تعالى **فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا**
هي ثم استثنى المستضعفين بقوله **الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان** قال
ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله **الذين لا يستطيعون حيلة** لا يقدرون على ما ينفقونه
ويخرجون به **ولا يهتدون سبيلا** طريقا الى الخروج **فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله**
عفوا غفورا لهم فان قيل كيف جعل ذلك ذنبا وادخل فيه الولدان فالجواب ان المراد بعض من ذكر
ممن هو اهل التكليف او ذكر على سبيل تاكيد امر الهجرة ان هولاء لو كتب عليهم ذنب لعوملوا بذلك **ومن**
يهاجر في سبيل الله يخرج الى المدينة من مكة او يخرج من محل الكفر لمحل الاسلام **يجد في الارض مراغما** متحولا
ومتزحزحا عن المكروه **كثيرا وسعة** في الرزق وليس لاحد المقام بارض يسب فيها السلف ويعمل فيه

بغير الحق الا لعذر ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يدركه الموت
قبل بلوغه الي المحل الذي هاجر اليه كما وقع كجندع بن ضمرة فقد وقع ثبت اجره على الله
فلابد من وصوله اليه فضلا وقيل نزلت في ضمرة بن جندب وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
سافرتم في الارض فليس عليكم جناح اثم من ان تقصروا من الصلاة فتردوا الاربع الي ركعتين ان
خفتم ان يفتنكم اي ينالكم بمكروه الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وصح في السنة
بقا الرخصة في حال الامن ايضا وشرط السفر الذي نقصر فيه الصلاة ان يكون مباحا مرتبطا
بقصد معلوم يبلغ ذهابا ثمانية واربعين ميلا هاشمية وهو مرحلتان بسير الاثقال ويوجد
من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم
في اصحابك وهذا جري علي عادة القران في الخطاب في الخوف من العدو فاقمت لهم الصلاة
فلتقم تثبت طائفة فرقة منهم معك وتتاخر طائفة ولياخذوا اي من لم يصل او من صلوا اسلحتهم
فان كان المراد الاول فياخذوا من السلاح ما امكن وان كان الثاني فياخذوا واما لا يشغل عن الصلاة
فاذا سجدوا اي السجدتين فليكونوا من ورائكم اي يتموا الصلاة لانفسهم ويذهبوا ونحو معه
الي جهة العدو وهو الخلف لان الاية نزلت فيما اذا كان العدو في غير جهة القبلة ولتات طائفة
اخرى لم يصلوا وهم الذين وقفوا في جهة العدو الي انقضا صلاة الاولين فليصلوا معك بان يصلي
معهم الركعة الثانية حتى يثبت جالسا في التشهد حتى يتموا ويجلسوا للتشهد فيسلم بهم ولياخذوا
حذرهم واسلحتهم معهم الي ان يقضوا الصلاة وهذه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل
ود الذين كفروا اي احبوا لو تغفلون اذا قمتم الي الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم جمع متاع وهو
ما معكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بعقد ونكم حاملين عليكم حملة واحدة فياخذوكم وهذا علة
للامر باخذوا السلاح ولا جناح لا اثم عليكم ان كان بكم اذى اي ما يوذيكم من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم في الصلاة وخارجها فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر
وهذا محمول على ما اذا اخشي من تركه وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منه ما استطعتم
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم الصلاة فرغتم منها فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال فاذا اطماننتم سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة على
حكم الحضر من التمام ان الصلاة كانت على المومنين كتابا فرضا موقوتا هو وقتا بوقت لا تقدم
البته ولا تاخر عنه جوازا الا لعذر رفضل في الفروع ولا تهنوا لا تضعفوا في ابتغا طلب القوم
الكفار فيقاتلوهم نزلت لان اباسفيان يوم احد رجع باصحابه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثره قوما فشكوا الم الجراحات ان تكونوا تالمون تجدون الم من الجراحات فانهم يالمون اي يتالمون
ولا يجبنون عن قتالكم وترجون انتم من الله منه النصر والثواب ما لا يرجون هم فانتم تزيدون
عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه وكان الله عليما حكيما انا انزلنا عليك الكتاب
القران بالحق بالصدق لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين خصيما
مدافعا لاجلهم واستغفر الله مما هممت به من جدالك عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين

مطلب صلاة الخوف

يختانون انفسهم يظلمونها بالخيانة والسرقة لان وبال ذلك عليهم ان الله لا يحب لا يثيب من كان
خوانا كثير الخيانة اثيما يرميه من لم يفعل بما فعل وكان سبب نزولها ان طعمة بن ابيرق ممن اسلم
سرق درعا واودعه ليهودي يقال له زيد والاصح فوجد عند اليهودي فرماه طعمة بها
وحلف انه ما سرقها فسال قومه النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل عنه ويبريه وقيل بل هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد اليهودي والجدال عن السارق لانه لم يظهر له سرقته
٥٩ خصوصا وقد حلف طعمة انه ما سرقها يستخفون اي طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم حاضر بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على
الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها وكان الله بما يعملون محيطا ثم خاطب قوم السارق
بقوله ها انتم يا هولاء جادلتم خاصمتم عنهم عن طعمة وذويه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا اي يتوكل عنهم ويذب عذاب الله اذا عذبهم
اي لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره طعمة او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر
عليه ثم يستغفر الله منه اي يتب يجد الله غفورا له رحيما ومن يكسب بفعل اثما ذنبا فانما يكسبه
على نفسه لانه يضرها به فقط وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما
كبيرة ثم يرم به بريا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه واثما ذنبا مبينا ظاهرا بكسبه ولولا فضل
الله عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة فرقة منهم اي قوم طعمة
ان يضلوك عن القضا بالحق لتلبيسهم عليك وما يضلون الا انفسهم لان وبال ذلك يرجع عليهم
وما يضرونك من شيء لانك لانام لعصمتك فلا تقع في محذور وانزل الله عليك الكتاب القران
والحكمة القضا بالوحي وعلم ما كان وما يكون وعلمك ما لم تكن تعلم من علم الاحكام وعلم الغيب
وكان فضل الله عليك بذلك وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس فيما بينهم وهو
تحدث السر بين القوم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة او معروف هو
كل طاعة او اصلاح بين الناس خصصه وان كان داخلا في الاول للاعتناء به لما فيه من تسكين الفتن
ومن يفعل ذلك المذكور ابتغا طلب مرضات الله لا غيره فسوف نؤتيه الله اجرا عظيما
قرا ابو عمرو وحمزة بالياء من تحت والباقون بالنون ومن يشاقق الرسول صلى الله عليه وسلم
نزلت في طعمة لانه هرب بمكة وارتد لظهور السرقة عليه من بعد ما تبين له الهدى ظهر له اي
ويتبع طريقا غير سبيل طريق المومنين التي اجمعوا عليها ففيه دليل على ان الاجماع حجة نوله ما تولى
اي نكله اليه في الدنيا ونصله ندخله في الاخرة جهنم وساءت مصيرا مرجعا هي ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك اي الذنب الذي هو اصغر من الشرك لمن يشاء فلا يجب عليه شيء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن طريق الحق ونزلت في طعمة لانه عبد صنما حتى مات
او سرق في المحل الذي ذهب اليه ومات كافرا ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه اي الله اي
غيره الا اناثا اصناما مونثة كاللات والعزى ومناة وكان في كل احد منهن شيطان فلذلك قال
وان ما يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا ماردا خارجا عن الطاعة وهو ابليس لعنه الله

مطلب في النجوى

طرده عن رحمته وقال اي ابليس لاتخذن لاجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا معلوما
ادعوهم لطاعتي ولاضلنهم عن الحق بالوسوسة ولامنينهم هو ما القاه في نفوسهم من الاكاذيب كقول بعضهم
لاجنة ولانار وقول بعضهم بالبدع المعروفة وقيل المعنى امنيهم بادراك الجنة مع ركوب المعاصي
ولامرنهم فليبتكن يقطعن اذان الانعام فيشقونها وهي البحيرة والسائبة ولامرنهم فليغيرن خلق الله
ودينه بالكفر وغيره ومن يتخذ الشيطان وليا ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
بعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الدنيا والخوف من الفقر ان انفقوا وان لابعث ولاجزا وما يعدهم
الشيطان الاغرورا باطلا اولئك الموعودون ماواهم جهنم ولايجدون عنها محيصا معدلا
ولامعدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا اي وعدهم ذلك وحقه حقا ومن اصدق من الله قيلا اي لا احد اصدق
منه قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا باما نيكم ايها المسلمون او
الخطاب لمشركي العرب ولا اماني اهل الكتاب اليهود والنصارى بل بالعمل الصالح من يعمل سوا
يجز به فالمومنون يجزون بذلك في الدنيا كالمرض والحزن والنصب والجزع والحر والبرد والكافر والمنافق
بوجود ذلك له في الدار الاخرة وكذا بعض ارباب الكباير ولا يجد له من دون الله اي غيره وليا
يحفظ منه ولا نصيرا يمنعه من عذابه ومن يعمل شيا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابو بكر
وروح يدخلون بضم اليا وفتح الخا هنا وفي مريم والاولى من غافر وافقهم رويس في مريم واول غافر
وقرا ابن كثير وابو جعفر ورويس الثاني من غافر وهو سيدخلون جهنم بالضم واختلف عن ابي بكر وقرا
ابو عمرو يدخلونها في فاطر كذلك والباقون بفتح اليا وضم الخا في المواضع الخمسة ومن اي لا احد
احسن دينا اي احكم دينا واقوى طريقا ممن اسلم وجهه انقاد بكليته واخلص عمله لله وهو
محسن موحد واتبع ملة ابراهيم دينه الموافق لدين الاسلام حنيفا مسلما مخلصا ومن دين ابراهيم
الصلاة للكعبة والطواف وجميع مناسك الحج وخصه بالذكر لما ذكر ولان الامم تقبله باسرها ولان محمدا
بعث بملته وزيد اشرفها صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا صفت
محبته ووده والنبي صلى الله عليه وسلم اتخذه الله خليلا وزاد على ذلك بالمحبة ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وكان الله اي لم يزل بكل شي محيطا ويستفتونك يطلبون منك الفتوى
في شان النسا وميراثهن قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القران من اية الميراث
يفتيكم ايضا في يتامى النسا اي اليتامى منهن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث
وترغبون ايها الاوليا عن ان تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم
اي لا تفعلوا وفي المستضعفين من الولدان اليتامى ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم وان
امراة خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعة وتقصير في حقها لبغضها
وتعلقه باجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح لا اثم عليهما ان يصالحا بينهما صلحا بان تترك له

مطلب
في حق النساء

جرا من الانفاق او حقها في القسم او نحو ذلك طلبا لبقا الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها
او يفارقها وقرا الكوفيون يصلحا بضم اليا واسكان الصاد وكسر اللام والباقون بفتح اليا والصاد مشددة
بعدها الف ثم لام مفتوحة والاية نزلت في رجل كبرت زوجته فتزوج عليها واراد طلاقها فرضيت بترك
القسم ثم شرع لبقية الناس ذلك والصلح خير من النشوز والاعراض والفراق قال تعالى في بيان ما
جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح اي نفس كل واحد من الزوجين وغيرهما الشح بنصيبه
الاخر اي جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه وان تحسنوا بالصلح وتتقوا في العشرة فان الله كان
بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا في المحبة بين النسا ولو حرصتم على ارادة
ذلك فلا تميلوا الى من تحبونها كل الميل في القسم والنفقة فلا يدعوا المال عليها ما وجب عليكم فتذروها
تتركوها كالمعلقة لا هي ايم ولا ذات زوج وان تصلحوا في العشرة وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا اي الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اي فضله المراة
بزوج اخر والرجل بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب الكتب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واياكم يا اهل القران ان
بان اتقوا الله قلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا فلا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وكان الله غنيا عن العالمين حميدا محمودا في افعاله ولله ما
في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ناصرا وحافظا وشهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم
يا ايها الناس ويات باخرين بدلكم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد
بعمله ثواب الدنيا ما فيها من المال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة لمن اراد لا عند غيره وكان
الله سميعا لاقوالكم بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قايمين بالقسط بالعدل شهدا
بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بالاقرار او على الوالدين والاقربين
المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي انفذ امره وحكمه اولى بهما من عدم شهادتكم
عليهما فالمعنى لا تحابوا غنيا لغناه ولا تهملوا فقيرا لفقره او تدعوه بترك الشهادة عليه فلا تتبعوا الهوى
في شهادتكم ان تعدلوا اي لان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا تحرفوا الشهادة لتبطلوا
عن الحق قرا ابن عامر وحمزة تلوا بفتح التا وضم اللام وواو ساكنة بعدها اي تلوا اقامة الشهادة
فتودوها او تعرضوا عنها الى اخرى وقرا الباقون باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة
والثانية ساكنة او تعرضوا عن اتباعه الحق بترك ادا الشهادة فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل بمعنى
الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نزل بضم النون والكتاب انزل بضم الهمزة وكسر الزاي
والباقون بفتح الهمزة والنون فيهما ونزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واصحابه ومن يكفر
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ولما نزلت هذه
الاية امنوا بالله وبرسله وقالوا لا نفرق بين احد رضي الله عنهم ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود

مطلب في ترك المودة والقعود مع الكفار والمنافقين

ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعيسى بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا واذا اسلم الكافر غفر له كفره السابق فاذا كفر بعد ذلك ثم اسلم ثم كفر ومات عاد وبال كفره كله عليه فلا يغفر له منه شي بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما مولما في النار الذين يتخذون الكافرين اولياء اهل مودة واصحاب وانصار من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا في الدنيا والاخرة ولا ينالها الا اولياوه وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي عليكم ايها المومنون في الكتاب القران في سورة الانعام في قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية ان اي انه اذا سمعتم ايات الله القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذون في حديث غير الاستهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ودخل في ذلك كل محدث بدعة او باطل فيعني فان لم ... زجر فان لم يترجى اجتنب ولا يجلس معه انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم وفهم من الاية انه يجوز القعود معهم اذا لم يخوضوا في الاستهزا المذكور ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزا الذين يتربصون ينتظرون بكم الدواير وهو حوادث الدهر فان كان لكم فتح نصر من الله قالوا لكم الم نكن معكم على دينكم في الجهاد فاجعلوا لنا نصيبا وان كان للكافرين نصيب نصر ودولة قالوا لهم الم نستحوذ نستولي عليكم والمراد انا قدرنا على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم واخبرناكم بسراير محمد صلى الله عليه وسلم ونمنعكم من المومنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستولي عليكم بالنصرة لكم ونمنع عنكم صولة المومنين بارسالنا لكم باخبارهم وتثبطهم عن القتال قالوا ذلك منة على الكافرين قال تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا بالاستيصال ان المنافقين يخادعون الله يعاملونه معاملة المخادع باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو خادعهم اي مجازيهم على ذلك فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة واذا قاموا الى الصلاة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين يراءون الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا ريا فلله لانه لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا مذبذبين متحيرين ومترددين بين ذلك اي بين الكفر والايمان لا منسوبين الى هولاء اي الكفار ولا الى هولاء اي المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اصحابا واودا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا حجة وبرهانا مبينا ظاهرا في عذابكم لفعلكم ما نهى عنه وهو توبيخ وتحذير لهم من ذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هل هو توابيت من حديد مغلقة في قعر النار او بيت مقفل فيه يتوقد فيه فوقهم وتحتهم قولان وقرا الكوفيون الدرك باسكان الراء والباقون بفتحها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذاب الله

٦١

مطلب دعاء المظلوم على الظالم

ثم استثنى من تاب فقال الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم له لو يبهم لله من الريا فاولئك مع المومنين لانهم فعلوا ما فعلوا في الدنيا فلذلك يصاحبونهم في الاخرة في الجنة وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وامنتم به والمراد انه لا يعذبكم وكان الله شاكرا يقبل القليل ويثيب عليه الكثير عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد بل يعاقب عليه الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يدعوا على ظالمه بنحو اللهم اعني عليه اللهم خلص حقي منه اما قوله اللهم العنه اللهم اهلكه فلا وقوله اللهم ادفعه عني مطلوب لانه دعا للنفس بخير وان يشكي منه عند من يقدر على تخليصه منه فيقول ظلمني فلان وسمي هذا سوا لان فيه تنقيص للظالم او هو من المشاكلة وقيل ان شتمك جاز لك ان تشتمه بمثله وكان الله سميعا يسمع دعا المظلوم وشكايته عليما يعلم ذلك فيجازي الظالم ان تبدوا تظهروا خيرا حسنا او تخفوه كان سووا فعل حسنة ولم تفعلوها او نشروا الافعال الحميدة او تعفوا عن سوء ظلم ونحوه فان الله كان عفوا قديرا اي هو اولى بالعفو ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا بالله فقط او تفريقهم ما ذكره بقوله ويقولون نومن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين دين الاسلام ودينهم سبيلا طريقا ومذهبا يصيرون اليه اولئك الموصوفون بهذه الصفة هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا نزلت في اليهود امنوا بموسى والتورية والعزير وكفروا بالانجيل وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والقران والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بان امنوا بالكل اولئك سوف نوتيهم في الدار الاخرة روى حفص سوف يوتيهم بالياء على لفظ الغيبة والباقون بالنون اجورهم ثوابهم وكان الله غفورا رحيما يسالك يا محمد اهل الكتاب ككعب بن الاشرف وفنحاص واصحابهما ان تنزل عليهم كتابا من السما جملة واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سالوا اي اباوهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة جهارا ومعاينة فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السوال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله تعالى فعفونا عن ذلك فضلا منه ولم نستاصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا برهانا بينا وهي الايات التسع على نبوته بذلك او تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحنا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي في يومه قرا ابو جعفر بتشديد الدال مع اسكان العين وكذا ورش الا انه بفتح العين واختلف عن قالون بين الاسكان والاختلاس والباقون باسكان العين والتخفيف والمعنى النهي عن اصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم اي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وهو عدم قبولهم ما في التورية من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها

بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وقولهم على مريم رضي الله عنها بهتانا عظيما هو رميها منهم لعنهم الله بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال الله تعالى تكذيبا لهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم لان الله القى شبهه على شخص فقتلوه وصلبوه وظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه هل هو عيسى ام لا لانهم لما راوا المقتول وجهه وجه عيسى والجسد ليس بجسده قال بعضهم ليس به وقال آخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن اي لكن يتبعون فيه الظن الذي يخيلونه وما قتلوه يقينا اي قطعا بل شكوا اهو عيسى ام غيره فالهاء عائدة على عيسى وقيل الهاء راجعة الى من القى شبهه عليه اي ما قتلوه يقينا منهم انه عيسى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان ما من اهل الكتاب من احد الا ليؤمنن به اي بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل موته الهاء عائدة على اهل الكتاب اي كل يؤمن برفعه الى السماء قبل ان يموت هو حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه وقيل الهاء عائدة على عيسى وذلك لانه ينزل في آخر الزمان فيؤمنون به ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم وبانه بلغهم الرسالة معترفا بالعبودية فبظلم بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما سيأتي في سورة الانعام من قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وبصدهم اي وحرمنا ذلك بسبب صدهم وما يذكر بعده الى قوله اعتدنا ايضا عن سبيل الله اي اعراضهم عن الاسلام والايمان بعيسى صدا كثيرا واخذهم الربا اي المال بسبب المعاملة به وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذهم المال على الرشا وتغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما نهوا عنه واعتدنا هيأنا للكافرين منهم وهم الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون من هذه الامة كالمهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وهو القرآن وما انزل من قبلك كالتوراة والانجيل والزبور والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم قرأ حمزة وخلف بالياء والباقون بالنون اجرا عظيما هو الجنة انا اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ابنيه ويعقوب بن اسحاق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا اعطينا اباه داود زبورا قرأ حمزة وخلف بضم الزاي وكذا زبورا في سبحان والزبور في الانبياء اي مكتوبا والباقون بفتحها اي كتابا ورسلا قد قصصناهم اي اخبارهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر والانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وكلم الله بلا واسطة موسى تكليما رسلا مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعذاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد يبين نبوتك

مطلب وهو حق قتل عيسى ابن مريم

مطلب في عدد الرسول والانبياء

لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن المعجز انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به او وفيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك فنزلت ردا على من انكر رسالته صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل دين الله وهو الاسلام وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الى الحق الا طريق جهنم اي الطريق المؤدي اليها خالدين فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا وهذا في حق من سبق علمه بعدم ايمانه يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا اي يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب خطاب للنصارى القائلين بان عيسى ثالث ثلاثة الاول الاب والثاني الابن والثالث روح القدس ومنهم فرقة قالت انه هو الله وفرقة قالت انه ابنه فرد على زعم انه ثالث ثلاثة لانه يفهم منه الرد على غيرهم بالاولى لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها اوصلها الى مريم بان قال له كن فكان بلا اب وروح منه هو كسائر الارواح اي وذو روح منه واضافه اليه تشريفا ومعنى الاية انه ليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه كما زعمتم فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا والملكية تنافي النبوة وكفى بالله وكيلا حافظا لمقالاتهم ليجازيهم عليها لن يستنكف لن يأنف ولن يتعظم المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لا استطراد لمناسبة المقام فليس بآلهة ولا بنات لله تعالى عز ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الآخرة فيجازيهم على ذلك فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم الصالحة ويزيدهم من فضله من المضاعفة الكثيرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مؤلما في النار ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يمنعهم من العذاب يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا ظاهرا هو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به من الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه هي الجنة وفضل ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو طريق الحق يستفتونك في الكلالة المتوفى جابر بن عبد الله الانصاري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاده في مرضه انما يرثني كلالة فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك مات ليس له ولد ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها فان زاد عدد الاناث عن ثنتين فلهن الثلثان

مطلب عيسى ابن مريم

وله الفاضل ولو كانت الاخت او الاخ من ام فله السدس وله ما فضل فان كانتا اي الاختان
اثنتين فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي
الورثة اخوة رجالا ونساء ولا ولد له كما يفهم من اسم الكلالة فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم
شرايع دينكم ان تضلوا لئلا تضلوا او كراهية ان تضلوا والله بكل شيء عليم وهذه اخر اية نزلت في الفرايض

سورة المائدة

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون او اثنتان او ثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود الوثيقة وهي فرايض الدين احلت لكم بهيمة الانعام الابل
والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة او التحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي
الصيد وانتم حرم جمع حرام وهو المحرم سمي بذلك لانه يحرم عليه ما لا يحرم على غيره ان الله يحكم ما
يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله امور دينه ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او المراد
النسيء لانهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى للبيت من الانعام
بالتعرض له ولا القلايد جمع قلادة ولكن ما كان متقلد به من شجر الحرم ليامن من المشركين فلا
تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا امين قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا
رزقا بالتجارة من ربهم ورضوانا منه بقصده بزعمهم وهذه الاية الى هنا منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك
ولا يامن بالهدي والقلايد واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم لا
يكسبنكم شنان قرا ابن عامر وابو بكر وابن وردان وابن جماز بخلاف عنه شنان باسكان
النون في الموضعين والباقون بفتحها وهو العداوة اي لا يحملنكم بغض قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام قرا ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة والباقون بفتحها والصد المشار اليه ما وقع
من صدهم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه عن العمرة عام الحديبية ان تعتدوا اي لا يحملنكم
ذلك على الاعتداء عليهم بالقتل واخذ الاموال وغير ذلك وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان اي ليعن بعضكم بعضا على الخير فقط واتقوا الله خافوا عقابه
بان تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن عصاه حرمت عليكم الميتة اي اكلها والدم المسفوح
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة هي التي تخنق فتموت والموقوذة
هي التي ضربت بعصا او نحوها حتى ماتت والمتردية وهي التي تتردى من علو الى سفل فتموت والنطيحة
هي التي نطحتها غيرها فماتت وما اكل السبع بعضه فتحرم اكل بقيته ونهوا عن ذلك لان اهل الجاهلية
كانوا ياكلون هذه المذكورات الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وهي بقطع الحلقوم والمري
والاول مجرى النفس دخولا وخروجا والثاني مجرى الطعام والشراب وحرم عليكم ما ذبح على النصب
جمع واحدها نصاب او مفرد جمعه انصاب كعنق واعناق وهو ما ذبح على الصنم للتقرب له
وحرم عليكم ان تستقسموا بالازلام اي تطلبوا الحكم وهي جمع واحده زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح
اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وهي سبعة قداح مثلا وبها عند سادن الكعبة
اي خادمها وكانوا يحكمونها عند ما يحدث لهم على واحد لا واخر نعم واخر منكم واخر ملصق واخر من غيركم

مطلب حرمة اقداح ما يحكم المركبين ١٠ [illegible]

واخر العقل واخر عقل فان اختلفوا في نسب فظهر منكم فهو من خيارهم وان طلع من غيركم كان
حليفا وان ظهر ملصق كان على حاله ولا نسب له وان ظهر لا لم يفعلوا او نعم فعلوا والعقل تحمله
من يخرج عليه وان خرج العقل اجالوا حتى يظهر السابق له فنهوا عن ذلك ذلكم المذكور فسق خروج
عن طاعة الله اليوم اراد به الزمن الحاضر يئس الذين كفروا من دينكم فلا طمع لهم في رجوعكم للكفر لانهم
كانوا يامِلون ذلك قبل انتشار الاسلام فلا تخشوهم تخافوهم واخشون خافوني اليوم
اكملت لكم دينكم نزلت بعرفة يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع وعاش النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها الى ثالث عشر ربيع الاول والمراد بالاكمال اكمال فرايضه وسننه وحدوده من حلال
وحرام ولم ينزل بعد حلال ولا حرام ولم يحج بعدها مشرك وامنوا من العدو واتممت عليكم نعمتي
باكماله وقيل بدخول مكة امنين ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا من بين ساير الاديان
فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما حرم عليه فاكل غير متجانف منحرف او مايل لاثم
معصية فان الله غفور له رحيم به بخلاف المايل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا
فلا يحل له الاكل ما لم يتب وان اشرف على التلف لانه متمكن من الاكل بترك الذنب وهو التوبة
وقوله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وذلك فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم يسالونك
يا محمد هل نزلت في عدي بن حاتم وزيد الخير سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الصيد
او نزلت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فنزلت تحل اقتناء ما ينتفع به منها
اذ سالوه عنه قولان ماذا احل لهم من الطعام قل يا محمد صلى الله عليه وسلم احل لكم الطيبات
المستلذات وهي ما لم يستخبثوه في حال يسار ورفاهية والخطاب للعرب فالعبرة بهم في ذلك
الا ان يرد نص او خبر احله وصيد ما علمتم من الجوارح هل هي الكلاب فقط او كل كاسب من الجوارح
كفهد وصقر ونحو ذلك قولان الجمهور على الثاني مكلبين مغرين بها على الصيد والمراد حل اكل
مصيد بجل جارحة تصيد وخص الكلاب بالذكر لانها الذواع اي احل لكم مصيدها ما ان استرسل
الخارج بنفس لم يحل ما صاده تعلمونهن تؤدبونهن وان قتلته بان يأكل منه بخلاف غير
المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر مما علمكم الله من اداب الصيد فكلوا
مما امسكن عليكم وان قتلته بان لم ياكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل
اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك بعض الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك
فان اكلت منه فليس مما امسكن عليكم فلا يحل اكله وصيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه او لم
يذكر عليه اسم غيره كصيد المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه اي على المهمل او عند الارسال
وكلاهما مستحب واتقوا الله فلا تاكلوا مما حرم عليكم ان الله سريع الحساب اليوم هو كاليوم السابق
احل لكم الطيبات وهي ما سبق مما ذكر اسم الله عليه وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود
والنصارى ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتحريف حل لكم اي ذبايحهم حلال لكم وطعامكم حل
لهم فيحل لكم ان تطعموهم والمحصنات الحراير من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وهم اليهود والنصارى حل لكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين

مطلب اليوم اكملت لكم دينكم

مطلب في حل الصيد

مطلب الوضوء

غير مسافحين زانين جهرا ولا متخذي اخدان اصدقا للزنا سرا ومن يكفر بالايمان بان
ارتد فقد حبط بطل عمله اي ثوابه ان اتصل به الموت وهو في الاخرة من الخاسرين النواب يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم اردتم القيام الى الصلاة محدثين فاغسلوا وجوهكم امر ايجاب اجماعا وهو
من منابت شعر الراس الى منتهى اللحيين والذقن ومن الاذن الى الاذن وايديكم الى المرافق
قام على المراد به غسل اليدين من رؤس الاصابع الى ان يشرع في العضد فيدخل المرفقين في
الغسل وكذا الكعبين في غسل الرجلين وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها بلا
اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي ما يقع عليه الاسم عند الشافعي لوجود الالصاق واختار غيره فاخذ
مالك بمسح كلها وابو حنيفة بمقدار الناصية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصر عليها في بعض
الاحوال وارجلكم قرا نافع وابن عامر ويعقوب وحفص والكسائي بنصب اللام والباقون بالجر
الى الكعبين اي معهما وهما العظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم وبينت السنة وجوب
الترتيب واقرار لا بالنية كبقية العبادات وان كنتم جنبا فاطهروا اغتسلوا ويجب على المغتسل
تعميم ظاهر جسده ويعفى عن باطن شعر منعقد في لحية وغيرها ويجب نقض ضفاير لا يصل الما الى باطنها
الا بالنقض وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين او جا احد منكم من الغائط
اي احدث او لامستم النسا فلم تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طهورا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه بضربتين وبينت السنة وجوب استيعاب العضوين
بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق عن الطهارات وغيرها ولكن يريد ليطهركم من
الحدث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالرخص وبيان شرايع الدين لعلكم تشكرون ذلك بامتثال
واذكروا نعمة الله عليكم ايها المؤمنون بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به
اذ قلتم ايها المؤمنون للرسول صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا واطعنا واتقوا الله في عهده
ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط العدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنان بغض قوم اي الكفار
على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات الى هنا تم الكلام
والتقدير وعدا حسنا ثم بينه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم اي الملازمون لها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ارادوا
وهم قريش ان يبسطوا يمدوا اليكم ايديهم بالقتال والقتل فكف ايديهم عنكم بفضله وعصمكم مما
ارادوكم به واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون نزلت هذه الاية في قوم من اليهود صنعوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طعاما فيه سم وقيل غير ذلك كما في الاصل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بما
المذكور بعد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وزيرا على قومهم من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفا
بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله اني معكم بالنصر والاعانة لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا هل هو الزكاة او النفقة على الاهل قولان والاقرب انه

الانفاق في وجوه الخير لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
الميثاق منكم فقد ضل اخطا سواء السبيل اي طريق الحق المستقيم والسوا فنقضوا فقال تعالى فبما
نقضهم اي فبنقضهم ميثاقهم بقتل الانبيا وغيره لعناهم طردناهم وابعدناهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم
قاسية بالف بعد القاف وتخفيف السين مفتوحة لغير حمزة والكسائي ولهما بتشديد الياء بلا الف اي
اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة وغيره عن مواضعه
التي وضعه الله عليها اي يبدلونه ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا به امروا به في التوراة هو الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع تظهر على خائنة اي خيانة منهم
الا قليلا لم يخونوا او لم ينقضوا كعبد الله بن سلام واصحابه فاعف عنهم واصفح اي لا تعاقبهم وننسخ ذلك باية
السيف ان الله يحب المحسنين فيثيبهم ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم
كما اخذنا من بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به من الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق
فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة في انفسهم فانقسموا الى فرق او بينهم وبين اليهود والبغضا الشحنا
والعداوة الى يوم القيامة فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم يخبرهم الله في الاخرة بما كانوا
يصنعون تنكيلا لهم بالتوبيخ قبل العذاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب اي من التوراة
والانجيل مثل اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ويعفوا يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض
لكم فيه ولا ياخذكم به ولا يبينه اذ لم يكن فيه مصلحة غير فضيحتكم قد جاءكم من الله نور هو محمد صلى الله
عليه وسلم وكتاب مبين اي بين او مبين بينه الله تعالى وهو القران يهدي به اي بالكتاب الله
اي يوصل من اتبع رضوانه بالايمان سبل طرق السلام اي دين الله والاسلام هو الله او المراد طرق
السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بهدايته وتوفيقه وارادته ويهديهم
يدلهم ويوصلهم الى صراط مستقيم طريق الحق وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
وهي فرقة من النصارى يقال لها اليعقوبية قل فمن يملك اي يدفع من الله من عذابه شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا المعنى انه لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
اي كل منهم نحن ابنا الله اي كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد
فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن اي من جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء
تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع في القيامة فيجازيكم
كلا بعمله يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
الدين الحق بشرايعه على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسماية
واربعون او ستون سنة او وتسع او ستماية او اربعماية وعشرون اقوال اشهرها الثاني ان تقولوا لئلا تقولوا اذا عذبتم
يوم القيامة عند مصيركم الى النار خالدين فيها ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد

مطلب في حق عيسى ع م

واذكروا اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
صلى الله عليه وسلم فلا عذر لكم والله على كل شيء قدير
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم منكم انبيا وجعلكم ملوكا قال ابن عباس المراد بالملك هنا من له امراة ومسكن
وخادم واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى وتظليل الغمام وفلق البحر وغير ذلك يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة المطهرة وهي الشام على الاشهر قال ابن عباس هي الطور التي كتب الله لكم اي امركم
بدخولها ولا ترتدوا ولا تنكصوا على ادباركم اعقابكم خوف العدو فتنقلبوا خاسرين ترجعوا نادمين في
سعيكم قالوا يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما جبارين طوال الاجساد وقوة من بقايا عاد وهم
وهم العمالقة وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم رجلان هما
يوشع بن نون وكالب من النقبا الذين بعثهم موسى لكشف احوال الجبابرة من الذين يخافون مخالفة امر الله
انعم الله عليهما بالعصمة فكتما احوال ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقبا فافشوه فجبنوا
ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم ولا تخشوهم لانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالاه
اما الغلبة الظن او لاخبار الله خبر موسى بنصر الله تعالى وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلاهم انا ها هنا قاعدون
عن القتال والمراد بالذهاب اما الارادة والقصد او حقيقته وقالوه على وجه الاستهانة لعدم غلوا
ولما قالوا ذلك اشتد ذلك على موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم وقال موسى حينئذ رب اني لا
املك الا نفسي واخي اي لا املك لنصرة دينك غيرهما فاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين
القوم الفاسقين بحكمك ونجنا منهم قال تعالى فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة
يتيهون في الارض يتحيرون فيها ويترددون وكانت تسعة فراسخ قاله ابن عباس وقال غيره ستة فلا
تاس تحزن على القوم الفاسقين روي انهم كانوا يسيرون في الليل سيرا قويا فاذا اصبحوا اذا هم
في الموضع الذي ابتدوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغوا العشرين سنة
قيل وكانوا ستمائة الف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسال
موسى ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر بقتال
الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم
رجال ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي ساره لبيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك
نبا خبر ابني ادم هابيل وقابيل بالحق اي متلبسا بالحق اذ قربا قربانا الى الله هو كبش لهابيل وزرع
لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل من الاخر
وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان حج ادم قال الذي لم يتقبل منه للمتقبل منه لاقتلنك قال لم
قال لتقبل قربانك دوني قال له انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في قتلك اني اريد كما له المقتول ان تبوء
ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء
باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين لانفسهم فطوعت زينت له نفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من

بني ادم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب
ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوءة اخيه والمراد هنا الجسد كاملا لان كل اجزاء
الميت اذا ظهرت سوءة قال قابيل يا ويلتي اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله لا على قتله او ندم على غضب الله عليه بسبب ذلك لا على نفس
القتل وحوله وواراه من اجل ذلك قرا ابو جعفر بكسر الهمزة ونقل حركتها الى النون والباقون بسكون
النون وفتح الهمزة كتبنا على بني اسرائيل اي الشان من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس او بغير
فساد اتاه في الارض وهو القتل للشرك او قطع الطريق او الزنا ونحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا
اذ كل انسان يدلي بما يدلي به الى الله من الكرامة وثبوت الحرمة فمن قتلها اهان ما كرم الله قال الحسن
والاحياء اعظم ممن احياها من غرقها وضلالها ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا
من حيث صون تلك النفس وتعظيم ما عظم الله ولقد جاتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات الدلالات الواضحة
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك الذي جا اليهم في الارض لمسرفون فيجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين هم قطاع الطريق ويسعون في الارض فسادا
بقطع السبيل ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا بعد قتلهم فلانا ان قتلوا واخذوا المال او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا وكان قدر نصاب سرقة فتقطع يده اليمنى ورجله
اليسرى فان عادوا قطعت اليد اليسرى والرجل اليمنى او ينفوا من الارض اي يحبسوا ان اخافوا الطريق فقط كذا فسره ابن عباس
وعليه جماعة منهم الشافعي ويلحق بالحبس ما فيه تنكيل بهم برأي الحاكم ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل
وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم هو عذاب النار الا الذين تابوا من المحاربين والقطاع
من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وبه علم ان قاطع الطريق اذا تاب قبل القدرة
عليه سقطت عنه العقوبة المتعلقة بالله لتحتم قتل وقطع ومن ثم قال فان الله غفور رحيم دون
لا تجدوهم فاذا قتل وتاب قبل القدرة قتل بلا صلب والايات نزلت في العرنيين وكانوا ثمانية
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واظهروا الاسلام وهم كذبة ثم مرضوا فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
ابل الصدقة فاشربوا حتى صحوا فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل ثم استمر هذا الحكم في
كل محارب وان كان مسلما يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه
من طاعة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب
اليم في الاخرة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وهو كذلك في مصحف ابن مسعود اي يمين كل منهما
من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فازاد بلا شبهة او كان من حرز وانه ان عاد
قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ثم بعد ذلك يعزر جزاء
بما كسبا من السرقة نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من السرقة من بعد ظلمه بها واصلح امره
برد ما سرقه او بدوام التوبة فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ولا يسقط بتوبته حق الادمي

65

مطلب من قتل نفسا

مطلب في السارق والسارقة

مطلب في اسقاط حق الادمي

موسى

ابني ادم هابيل

لكن يرعون عند صاحب المال قبل رفعه للامام مسقط القطع الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان
الله له ملك السموات والارض يعذب من يشا تعذيبه ويغفر لمن يشا المغفرة له والله علي كل شي
قدير ومما ذكر وغيره ما صلحت القدرة له يا ايها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون سرعة
باظهاره عند وجود فرصه من الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون
ومن الذين هادوا وهم اليهود سماعون للكذب الذي افترته احبارهم سماع قبول سماعون منك
لقوم لاجل قوم اخرين اي بني قريظه لانهم يسمعون لاجل اهل خيبر في الرجلين الذين زنيا لم ياتوك وهم
اهل خيبر زني منهم محصنان وكان حكم التوراة الرجم فكذبوا ذلك فبعثوا قريظه لسوال النبي عن ذلك يحرفون
الكلم الذي في التوراة كاية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم
هذا الحكم المحرف اي الجلد اي ان افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه بان قال لكم الرجم فاحذروا
قبول قول محمد صلي الله عليه وسلم وذمهم الله علي ذلك بقوله ومن يرد الله فتنته كفره واضلاله
فلن تملك له من الله شيا اي لن تقدر علي دفع قضائه به ولما نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الامر بالرجم اخبرهم فابوا فاحضر ابن صوريا واقسم عليه فاخبر بانه في التوراة اولئك الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم من خبائث النفاق والشرك ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزي بالقتل وغيره
ولهم في الاخرة عذاب عظيم هم سماعون للكذب قابلون به اكالون للسحت هو ما لا يحل
كسبه والمراد به الرشوة علي الحكم فان جاوك لتحكم بينهم فاحكم بينهم بما انزل اليك او اعرض عنهم
نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا مع مسلم او ذمي
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله يحب
المقسطين العادلين في الحكم فيثيبهم ثوابا عظيما وكيف يحكمونك ويرضون بحكمك وعندهم
التوراة فيها حكم الله وهو الرجم علي الزاني المحصن وهو تعجب من حالهم وانهم لم يقصدوا معرفة الحق
بل السهل عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم
وما اولئك بالمؤمنين المصدقين لك انا انزلنا التوراة فيها هدى رشد ونور بيان للحق
من الباطل يحكم بها النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا اخلصوا دينهم لله للذين هادوا
في وفاقهم وان كان الحكم عليهم في بعضهم وقيل الا يعني علي والربانيون والاحبار الفقها جمع
حبر بفتح الحا وكسرها افصح وهو العالم المحكم للشي بما بسبب الذي استحفظوا اي استودعوه
اي استحفظهم الله والانبيا اياه من كتاب الله اي يحرفوه وكانوا عليه اي علي الاستحفاظ للكتاب
شهدا انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما واخشون
في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه علي كتمانها وهو الرشوة
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون به هذا والظالمون والفاسقون وصف الكفار
والمراد من ترك الحكم بالنص جاحدا او استهزاء اما من امن وترك الحكم به فهو فاسق لا كافر
لانه لم يستحل وكتبنا فرضنا عليهم علي بني اسرائيل فيها اي التوراة ان النفس بالنفس تقتل
اذا قتلها والعين بالعين تفقا هذه بهذه والانف بالانف يقطع هذا بهذا والاذن بالاذن

مطلب حد الزاني

لذلك والسن بالسن تقلع هذه بهذه والجروح قصاص اذا امكن كيد بيد لا جايفة وكسر عظم بعظم
اخر كما بين في السنة ففي الجايفة ثلث الدية وفي نحو كسر العظم والجرح الحكومة وهذه الاية شرع لمن
قبلنا وقد قرره شرعنا وقرا الكسائي العين والانف والاذن والسن والجروح برفع الخمسة ووافقه
في الجروح ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابن عامر والباقون بالنصب فمن تصدق به اي بالقصاص
فهو كفارة له الما عابده علي القصاص بمعني انه اذا امكن الجاني من نفسه كان كفارة لما اتاه ومنهم
من اعاد الضمير علي المجني عليه اي يعفو المجني عليه كفارة للجاني في الدنيا والاخرة وقال بجمع
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا تقول قفيته بكذا مثل عقبته اذا اتبعته به
علي اثارهم اي النبيين الذين قبل عيسي بعيسي ابن مريم مصدقا لما بين يديه ما سبقه في التوراة
واتيناه الانجيل فيه هدي من الضلالة ونور بيان للاحكام ومصدقا لما بين يديه من التوراة
وهدى وموعظة ذكري للمتقين وليحكم قرا حمزة بكسر اللام وفتح الميم والباقون باسكانها
اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك
الكتاب القران بالحق بالصدق في كل ما نزل منه مصدقا لما بين يديه ما سبقه من الكتاب



اي الكتب السابقة ومهيمنا عليه رقيبا علي ساير الكتب المنزلة لانه شهد لها بالصحة فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواهم اراهم الفاسدة عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة وهي الطريقة الظاهرة ومنهاجا طريقا واضحا من الدين ولو شا الله لجعلكم امة
واحدة اي علي دين وشريعة واحدة او المراد جعلكم علي الحق من اتباع محمد صلي الله عليه وسلم
ولكن اراد اختلاف الشرايع ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم منها فيتبين النبيين المقتضي للثواب وغيره
هل تعملون بها ام لا فاستبقوا الخيرات ابتدروها الي الله مرجعكم في الاخرة جميعا فينبئكم يخبركم
بما كنتم فيه تختلفون من امر الانبيا وصدقهم وكذبهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم
اراهم الضالة واحذرهم ان يفتنوك اي لئلا يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك خطاب
للنبي صلي الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن اتباع حكم الله المنزل اليك فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي عن قبول حكم الله تعالي وان كثيرا من الناس
لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه وامر بالجذر لان ابن صوريا وكعب بن اسد وشاس
بن قيس من اليهود اجتمعوا وقالوا انفتنه عن دينه فاتوه فقالوا له ان اصحاب اتبعك اليهود كلهم
لانا اشرافهم فاحكم لنا عليهم اذا خاصمناهم اليك لنؤمن بك فابي عليهم افحكم الجاهلية يبغون
قراة ابن عامر بتا الخطاب والباقون باليا علي الغيب والمراد بالمذكورين قريظة والنضير طلبوا من
النبي صلي الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل في القتلي فقال لهم سوا
ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصاري اوليا تنصارا واخوانا بعضهم اوليا بعض في الكفر والاخوة والعشرة ومن يتولهم
يعاشرهم ويصاحبهم منكم فانه منهم اي من جملتهم اذ الفهم دون اهل الاسلام تخصيصا لهم ونقصا لدين
الاسلام اما محود عشرتهم مع دين الاسلام فحرام شديد ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يوصلهم

مطلب اخوة اليهود والنصارى

اي في معونة اليهود وموالاتهم
الى طريق الحق فترى الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق يسارعون فيهم ولاتهم بان يدور الامر
نزلت في عبد الله بن ابي يقولون معتذرين عنها نخشى ان تصيبنا دائرة دولة لهم
فعسى الله ان ياتي بالفتح اي فتح مكة او قريظة لهم ولا يتم امر محمد وصحبه فنحتاج لنصرتهم
تمام امر محمد صلى الله عليه وسلم فيصبحوا اي المنافقون
اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده باذلالهم ويقول الذين امنوا المعصمين اذا هتك
على ما اسروا اخفوا في انفسهم من موالاة غيرهم نادمين ويقول الباقون بقول بواو وقرا البصريان
سترهم تعجبا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر يقول بغير واو والباقون بقول بواو وقرا البصريان
بنصب اللام والباقون بالرفع اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلظ ايمانهم والحوقا
انهم لمعكم في الدين فقال الله تعالى حبطت اعمالهم الصالحة بطل ثوابها فاصبحوا صاروا خاسرين
في الدنيا بافتضاحهم وفي الاخرة بدوام عذابهم يا ايها الذين امنوا من يرتدد قرا المدنيان وابن عامر
يرتدد بدالين الاول مكسورة والثاني ساكنة والباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة منكم
عن دينه الى الكفر فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم ابو بكر الصديق واصحابه قال الحسن
علم الله عز وجل ان قوما يرتدون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبر انه سياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اي يثيبهم ويطيعونه وقيل الاشعريون وصح في السنة ما يدل له وقيل قوم من اليمن وكنده وقيل
من القادسية اذلة ارفاء رحماء على المومنين فالمراد تواضعهم كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة
على الكافرين اشداء عليهم كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
كما تخاف الكفار لوم المنافقين ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا اي هم اخوانكم وانصاركم نزلت
لان عبادة بن الصامت عادى اليهود وتبرى منهم ولان عبد الله بن سلام تبرات اليهود منه فاخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان قومنا هجرونا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم
راكعون مصلون صلاة المسلمين ومن يتول الله الذين ورسوله والذين امنوا اي يعينهم وينصرهم
فان حزب الله اتباعه هم الغالبون لا غيرهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا استهزووا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار بالجر قرا البصريان
والكسائي اي ومن الكفار والباقون بالنصب اولياء انصارا واعوانا واتقوا الله بترك موالاتهم
ان كنتم مومنين صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلاة بالاذان اتخذوها
اي الصلاة هزوا ولعبا هم اليهود او بعض المنافقين كانوا يستهزون ويضحكون منها بسبب الاذان
ويقولون هو شي لم ينقل به الانبياء ذلك الاستهزاء بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وهو القران وما انزل
من قبل لسائر الانبياء وان اكثركم فاسقون المعنى لا ينكرون منا الا ايماننا ومن لغفلكم في ذلك ولبس
ذلك مما ينكر نزلت لان قوما من اليهود منهم ابو رافع بن ابي رافع اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ما تومن به فذكر عيسى من جملة الانبياء فابوا وقالوا من ابن الاسلام وقالوا لا نعلم دينا شرا
من دينكم قل هل انبيكم اخبركم بشر من اهل ذلك الذي تنقمونه او شر من الذي قلتم من ذم دين الاسلام

مثوبة ثوابا واجرا عند الله هو من لعنه الله ابعده وطرده وغضب عليه وهم اليهود بالاجماع بالمعنى
انهم بشر بما زعمتم من ذم دين الاسلام وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت المسخان كانا في
اصحاب السبت وقيل الاول في اليهود والثاني في النصارى بسبب المائدة ومن عبد الطاغوت
الشيطان بطاعته له قرا حمزة وعبد بضم الباء وجر الطاغوت والباقون بالفتح والنصب والمعنى
عبد الطاغوت اولئك شر مكانا لان ماواهم النار اي اليهود مكانهم شر من الذي ذموا به المسلمين
واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شر واضل في مقابل قولهم لا نعلم دينا
شرا من دينكم واذا جاءوكم اي منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر على الحقيقة
لان الباطن هو العمدة وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يومنوا والله اعلم بما كانوا يكتمون اي
يكتمونه من النفاق فيعاقبهم على نفاقهم الذي كتموه وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون يسعون سريعا
في الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام والرشا لبئس ما كانوا يعملون اي يعملونه
عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم وقيل الاولون من النصارى ومن بعدهم
من اليهود عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون اي يصنعونه بترك نهيهم
وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة
عن ادرار الرزق علينا وارادوا به البخل تعالى الله عنه غلت ايديهم في النار بان تقبض وتضم
الى اعناقهم وهم بخلا ممسكون في الدنيا ايضا والمراد ان مسكن النعم التي لا يحيط احد بكنهها وثني
اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق بلا
اعتراض وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اذا لا يدل الواصلة بكفرهم بالنبي
قبلها وبالتي تنزل بعدها فيهم ثم زاد الكفر والقينا بينهم هل هو بين اليهود في بعضهم او بينهم وبين النصارى
قولان العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب
اي لحربه صلى الله عليه وسلم اطفاها الله اي كلما اجتمعوا شتت الله شملهم وكلما جاز من ذوائبهم فلم يجمع
لهم امر وكلما ارادوا سوءا رده الله تعالى الى يوم القيامة ويسعون في الارض فسادا بتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك والله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو
ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل عملوا بما فيهما ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل
اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم كناية عن توسيع الرزق او الاول المطر
والثاني النبات منهم امة اي من اليهود جماعة مقتصدة عادلة لم تغل ولم تقصر كعبد الله بن سلام وصحبه
وكثير منهم كعب بن الاشرف وصحبه ساء بئس ما يعملون اي يعملونه يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل
اليك من ربك نزلت اما لان المنافقين كانوا يصعب عليهم الجهاد فربما لا يذكر لهم في بعض الاحوال
او لانه ضاق ذرعا بتكذيبهم له فبين بذلك اشارة الى عدم المبالاة بهم وان لم تفعل اي ان لم تبلغ الكل
فما بلغت رسالته اذ كتم البعض ككتم الكل في عدم التبليغ المامور به وقرا المدنيان وابن عامر ويعقوب
وابو بكر رسالات بالالف وكسر التاء والباقون بغير الف والفتح والله يعصمك يمنعك من الناس

فلا يقتلوك او المعنى يخصك بالعصمة فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم دون الامة وكان صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله ان الله لا يهدي القوم الكافرين فلا تبال بتكذيبهم قل يا
اهل الكتاب لستم على شيء من الدين يعتد به حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
اي القران بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان به صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك من القران طغيانا مجاوزة الحد في الكفر وكفرا لكفرهم به فلا تاس تحزن على القوم الكافرين
ان لم يؤمنوا بك اي لا ترحم منهم ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئون فرقة منهم
والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل على التوحيد والايمان بالانبياء وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا
تهوى انفسهم من الحق اي كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون فالذين كذبوا عيسى ومحمد والذين
قتلوا يحيى وزكريا صلى الله عليهم وسلم وحسبوا اظنوا الا تكون قرا البصريان وحمزة والكسائي وخلف برفع
النون والباقون بفتحها فتنة عذاب بهم حل بتكذيب الانبياء وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا
عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا بعد بعثة عيسى ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم وذلك بالكفر
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون فيجازيهم عليه في الاخرة لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم قال ذلك اعلاما بانه عبد
وليس باله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ممتنعة ان يدخلها وماواه النار اقامته فيها
وما للظالمين الكافرين من انصار اعوان يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة اي احد الهة ثلاثة لانهم كانوا يقولون عيسى اله وامه اله والله اله واما من قال ثالث ثلاثة
ولم يرد ان الالهة متعددة فلا خروج عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في الغار ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون من اثبات الهية عيسى وحده او قولهم انه ابن الله او انه ثالث ثلاثة ليمسن الذين
كفروا ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم بالخلود في النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه يسالون
ان يغفر لهم كفرهم برجوعهم للايمان والقصد التوبيخ والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل فهو مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى وهذا رد عليهم
من حيث ما يدرك من حاله وحال امه ومعنى الحصر عدم انتقاله عن هذه المرتبة كما قالوه وامه صديقة
كثيرة المبالغة في الصدق كانا ياكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه
وضعفه وما ينشا منه من البول والغائط انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات توضح لهم الدلالات على
عبوديتهما واحتياجهما ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق فهو تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من شانهم
ومعنى التراخي بين التعجيبين الاشارة الى الاعتناء بتامل كل على حدته تاملا تاما قل اتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم الاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب
اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق وغلو الباطل ان ترفعه مقام الشخص
فوق رتبته او وضعه عن ذلك ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم اسلافهم من

الله ثالث ثلاثة

كان

68

من كان في عصره صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن اتبعهم على اهوائهم التي دعتهم اليها نفوسهم وضلوا عن سواء
السبيل عن قصد طريق الحق وطريق الاسلام لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود هم
كفار ايلة الذين عتوا في السبت بان دعا عليهم فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم هم كفار المائدة بان دعا عليهم
فمسخوا خنازير ذلك اللعن بما عصوا بسبب عصيانهم وبسبب ما كانوا يعتدون اعتداءهم،
ويجاوزون الحد ثم نبههم بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون اي يفعلونه فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم اي اليهود ككعب ابن الاشرف
يتولون الذين كفروا يجالسونهم ويستنصرون بهم وهم مشركو العرب من اهل مكة او المراد ان المنافقين
يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه
اي القران ما اتخذوهم اي الكفار اولياء انصارا واخوانا ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون
عن الحق بكفرهم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا هم مشركوا
العرب لقوة جهلهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى المراد من
امن منهم كالنجاشي واصحابه وامن برسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل له من عنده طائفة من
اصحاب الصوامع فلما سمعوا القران منه صلى الله عليه وسلم عند قرا عليهم سورة يس بكوا وقالوا
ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم وامنوا فهم المراد لا غيرهم وفي معناهم من امن
ممن كان على دين عيسى مطلقا ذلك اي قرب المودة بان منهم بسبب ان من النصارى قسيسين علماء
والقس والقسيس العالم ورهبانا جمع راهب وهو العابد وانهم لا يستكبرون عن الحق كما تستكبر
اليهود بدليل ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران ترى اعينهم تفيض تمتلئ من الدمع حتى تفيض وضع الفيض موضع الامتلاء اقامة للسبب
مقام المسبب مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين
المقربين بتصديقه وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم في الاخرة قالوا جوابا لمن عيرهم
من اليهود باسلامهم وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القران اي لا مانع لنا من ذلك مع
قيام موجبه وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقران ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
المؤمنين في الجنة فاثابهم الله بما قالوا بسبب قولهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت لان قوما من الصحابة منهم عثمان بن مظعون ارادوا السياحة
وجب مذاكيرهم ونحو ذلك من ترك الطيبات فنهوا عنه فعلم ان تعاطي المطاعم اللذيذة والمشارب
السنية والملابس الفاخرة غير منهي عنه ولا لوم عليه اذا كان من حل لكن الاكمل تركه اذا خشي منه
ضرار امر عجب ونحوه ولا تعتدوا تجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين
لحدوده فلا يثيبهم وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا والطيب هنا ما عد في غذاء حسنا واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم وهو عند الشافعي وجماعة من اهل العلم

من الطيب في المأكول والمشروب والملابس الفاخرة

مطلب في كفارة اليمين

قول القائل بل لا والله وبلى والله من غير قصد اليمين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن
قصد قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عقدتم بفتح القاف مخففة بلا مد بعد العين وابن ذكوان كذلك
الا انه بمد والباقون بالتشديد بلا مد وفي الكلام حذف والتقدير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
اذا حنثتم وقيل التقدير ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم الايمان فكفارته اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام
عشرة مساكين لكل مسكين مد من اوسط اقصد واغلب ما تطعمون منه اهليكم اي من الوسط لا من
العالي ولا من الادون والمراد به غالب قوت البلد او كسوتهم اي العشرة بما يسمى كسوة كعمامة وازار وقميص
ولا يكفي دفع ما ذكر لمسكين واحد او تحرير عتق رقبة وقيدها الشافعي رضي الله عنه بالمؤمنة اخذا من تقييدها
ولا يجب تتابعها لصدق اسم
بها في غير هذا المحل فمن لم يجد اي عجز عن كل ذلك فصيام ثلاثة ايام
الثلاثة مع التفريق ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم او اردتم الحنث كما دلت عليه السنة
واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفتم ما لم يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس كما في البقرة كذلك مثل
هذا البيان يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اي تشكرونه على ذلك بالطاعة يا ايها الذين امنوا انما الخمر
المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد
وبضم النون والصاد واسكانها والازلام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من اغرائه الذي
يزينه فاجتنبوه اي المذكور لعلكم او اجتنبوا الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه لعلكم تفلحون
بالاجتناب انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اذا اتيتموهما لما فيهما
من الشر والفتن اذ السكران ربما قتل صاحبه او شجه او نحو ذلك والمقامر اذا قامر باهله وماله
بقي حزينا وربما خاصم لذلك ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون
عن اتيانهما لفظه استفهام ومعناه امر واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي
فان توليتم اعرضتم عن الطاعة فاعلموا ايها الناس انما على رسولنا البلاغ المبين اي الابلاغ البين
والجزا واقع من الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اثم فيما طعموا اكلوا من
الميسر والخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
دوموا على التقوى ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين فيثيبهم قيل نزلت في قوم
شربوا الخمر واكلوا من الميسر وماتوا قبل التحريم فسالت الصحابة عنهم مبينة لانه لا اثم
عليهم ونزل في عام الحديبية لما احرموا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء يرسله اليكم من الصيد
تناله اي الصغار ايديكم ورماحكم اي الكبار وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت
الطير والوحش تغشاهم في رحالهم ليعلم الله العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب من يخافه
بالغيب اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي فاصطاده فله عذاب اليم
بمجاوزة الحد يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة وهو جمع حرام
ومن قتله منكم متعمدا والمخطئ كالمتعمد كما في السنة فجزاء مثل ما قتل من النعم اي شبهه في الخلقة
وقرا الكوفيون ويعقوب فجزاء بالتنوين مثل بالرفع والباقون بضم الهمزة والمد بلا تنوين وخفض مثل
يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم شرطهما حرية وذكورية وتكليف واسلام ومروة وفطنة

مطلب في القمار والخمر

يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم عمر وعلي وابن عباس في النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة
في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة والاول والثالث وغيرهما في الحمام
لانه يشبهها في العب هديا حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويفرق لحمه على مساكينه
ولا يجوز ان يذبح حيث كان فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته او الواجب
عليه كفارة وان وجد الجزاء هي طعام مساكين من غالب قوت البلد غالب السنة بشرط ان يساوي
ذلك قيمة الجزاء بمحل الوجوب لكل مسكين مد وقرا المدنيان وابن عامر وكفارة بغير تنوين طعام بالخفض
والباقون بالتنوين ورفع طعام او الواجب عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما العدل بفتح
العين مثل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل من الجنس فعلم انه مخير بين ان يذبح المثل وبين ان يقومه
ويشتري بقيمته طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وبين ان يصوم عن كل مد يوما مما يبلغه
الطعام يوما فان انكسر مد كمل فيه يوم اذ صيام بعضه لا يمكن وتركه اخلال بالواجب
فلزم براءة الذمة وله ان يصوم حيث شاء هذا ليذوق او وجب عليه ذلك ليذوق وبال
ثقل جزاء امره معصيته التي فعلها عفا الله عما سلف تقدم من قتل الصيد قبل التحريم ومن عاد
الى قتل الصيد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم ولو محرمين صيد البحر

مطلب في جزاء الصيد

اي مصيده ان تاكلوه وهو كل شيء فيه مما لا يعيش الا فيه ولو مات حتف انفه الا الضفدع والسلحفاة
والتمساح وطعامه ما قذفه بلا اصطياد متاعا لاجل اي تمتيعا لكم ياكلونه وللسيارة المسافرين
فيه وفي غيره يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش الماكول ان تصيدوه
ما دمتم حرما محرمين فلو صاده حلال فللمحرم اكله ما لم يدل عليه او يعن عليه واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيجازيكم جعل الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس من قراه بالالف
بعد الياء جعله بمعنى انه يقوم به امر الدين بالحج وامر الدنيا بالامن من النهب والغارة على العادة
السالفة وبانه يجبى اليه ثمرات كل شيء وفي الاخرة بالثواب ومن قرا بلا الف جعله بمعنى المصلح
والشهر الحرام ذو الحجة او المراد به الجنس قياما بالامن فيها من القتال والهدي
هو ما يهدى الى البيت من النعم والقلائد المقلدات كالابل وغيرها من الانعام التي تهدى
للبيت لامن ما فيها من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض والله بكل شيء عليم اذ جعل ذلك قبل وقوعه ما وقع منكم دليل على علمه بالاشيا
قبل كونها اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم
ما على الرسول الا البلاغ التبليغ فان اطعتم اثبتم والا عوقبتم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
من كل شيء فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك سرك ايها الناظر
كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب اصحاب العقول لعلكم تفلحون تفوزون يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لظهورها لكم نزلت كما قال انس رضي الله عنه
لان اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال
لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه

مطلب في سؤال بعض الناس

يبكي واذا برجل كان يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر
فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا نعوذ بالله من الفتن وقيل نزلت لما كرر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم
السوال في الحج هل هو في كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم لكثرة سوالهم واختلافهم على
انبيائهم وعليه معنى تسوكم انكم ان امرتم بالعمل بها تشق عليكم وان تسالوا عنها اي الاشيا حين ينزل القران
في زمن النبي تبد لكم ~~فلا تعدروا عفى الله عنها~~ المعنى اذا سالتم عنها بزمنه ينزل القران بابدائها ومتى
وقع ذلك ساكم فلا تسالوا عنها عفى الله عنها اي عن السالف من مسالتكم والله غفور حليم قد سالها
اي الاشيا قوم من قبلكم انبياءهم كسوال قوم صالح الناقة وقوم عيسى المايدة فاجيبوا ببيان
احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع او انزل الله من بحيرة
وهي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها
ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله
الرجال والنسا وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النسا منافعها واختصت
بالرجال فاذا ماتت حلت لهما ولا سايبة هل السايبة ام البحيرة كانت اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا
سيبت ولم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بحروا اذنه او العبد
يعتق لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث او البعير تسيب ان حدث ما به سرورا كشفا مريض اوول
ولا وصيلة هي من الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن والسابع ذكر ذبح للرجال
والنسا فان كان انثى تركوه في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت
اخاها فلم يذبح ولبن الانثى حرام على النسا فاذا مات منهما شي اكله الرجال والنسا ولا حام فهو
البعير اذا ركب ولد ولده قالوا حمى ظهره ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا لا يركب ولا يحمل
عليه ولا يمنع ما ولا كلا فان مات اكله الرجال والنسا ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب اي قولهم ان الله امر بذلك واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا في ذلك
اباوهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول اي الى حكمه في تحليل الانعام
ونحوه من الاحكام قالوا حسبنا يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين الباطل احسبهم ذلك
ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا من احكام الله ولا يهتدون الى ذلك والاستفهام للانكار يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم اي الزموا اصلاحها لا يضركم من ضل من المشركين اذا اهتديتم الى الايمان
فالمعنى خذوا منه الجزية اذا بذلها واعطوا العهد ولا تنقضوه او المعنى دون الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الى ان ياتي زمن يطاع فيه الشح ويتبع فيه الهوى وتوثر فيه الدنيا ويعجب فيه كل ذي راي
برايه فاذا اما ذلك سقط هذا الواجب وفيه ان ربت صحيحة الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي
فينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر ويجازيكم على ذلك يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم والمعنى
ليقم شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اي وجدت اسبابه وعلاماته حين الوصية اي وقتها اثنان
اي يشهد اثنان ذوا عدل منكم اي من ملتكم او اخران من غيركم غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم

في الارض فاصابتكم مصيبة الموت واوصيتم تحبسونهما توقفونهما من بعد الصلاة اي صلاة العصر
لانها المعهودة بالتعظيم والحلف بعدها فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيهما لا نشتري به
بالقسم او بالله ثمنا عوضا فاخذ بدله من الدنيا بان نحلف او نشهد به كذبا لاجله ولو كان المقسم له
او المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله بفتح التا مضافا الى الجلالة مخفوضة اي الشهادة
التي امر الله باداها وقرا يعقوب فيما رواه رويس عنه شهادة بالتنوين منصوبا والله بمد الهمزة
وخفض الها من اسم الله اي والله وعن ابي جعفر كابي يعقوب الا انه لا يمد الالف ذكره البغوي
انا اذا ان كتمناها لمن الاثمين بالكذب فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اي فعلا
ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما ما اتهما به مثلا وادعيا انهما ابتاعاه
من الميت او وصى لهما به فاخران يقومان مقامهما في توجه اليمين عليهما من الذين استحق
قرا حفص استحق بفتح التا والحا ويبتدي بكسر همزة الوصل والباقون بضم التا وكسر الحا
والابتدا لهم بضم الهمزة فالاول معناه من الذين استحق الاثم عليهم اي حق ووجب بسبب
كذبهم والثاني معناه من الذين استحق اي وجب عليهم الاثم من الله لكذبهم عليهم الوصية الورثة
الاوليان بالميت اي الاقربان اليه هكذا في غير قراة يعقوب وحمزة وخلف وابو بكر وفي قراة
الاربعة الاولين جمع الاول فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا يميننا
احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا في يميننا او قولنا اي فيميننا اولى وسمى اليمين
شهادة اللغة بكثرة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انا اذا اي اذا حلفنا
باطلا لمن الظالمين بالحلف الباطل لانفسنا ومعنى الاية ان المحتضر يشهد على وصيته اثنين
او يوصي لهما من اهل دينه او غيرهم او فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا
باخذ شي او دفعه لاخر وزعما ان الميت اوصى له به الى اخره فان اطلع على امارة تكون منهما فادعيا
دافعا له حلف اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيتين منسوخ في
الشاهدين وكذا شهادة اهل غير الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر تغليظا وتخصيص الحلف
في الاية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت بها وهي ان رجلا من بني سهم خرج معهم
الداري وعدي بن بريد اي وهما نصرانيان فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا
اجاما من فضة مموها بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة
فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الاية الثانية فقام رجلان من اوليا السهمي فحلفا وفي رواية فقال
عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا
ما ترك اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك الحكم المذكور ادنى اقرب الى ان ياتوا
اي الشهود او الاوصيا بالشهادة على وجهها الذي تحملاها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى
ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون
ويغرمون فلا يكذبون واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تومرون به سماع قبول
والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيامة فيقول

بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام

الوصية

لهم للتوبيخ ماذا اي الذي اجبتم اي اجابكم الامم عند الدعا للتوحيد قالوا لا علم لنا بذلك هل
قالوه من هول ذلك اليوم فلما رجعت اليهم عقولهم شهدوا على اممهم او المراد لا نعلم وجه الحكمة عن سوالك لنا
او هو سوال عن الامم بعد موت الانبيا اقربها الاول والاخير وهو اولى انك انت علام الغيوب نعلم ما
غاب عنا اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر اشكر نعمتي عليك بالرسالة وعلى والدتك باظهارك من غير
اب وذكر النعمة شكرها اذ ايدتك قويتك بروح القدس هو جبريل تكلم الناس في المهد طفلا وكهلا
بن ثلاث ثلثين سنة وارسل على راسها واقام ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه قاله ابن عباس وقيل المراد بالكهولة
كلامه لهم بعد نزوله من السما لانه رفع قبل ذلك واذكر علمتك الكتاب والحكمة هي العلم والعمل
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين تصور كهيئة الطير قيل المراد به الخفاش باذني فتنفخ
فيه اي في الهيئة التي هي الصورة فتكون طيرا باذني تنقلب بيك وتبرئ تصحح الاكمه الذي ولد اعمى
والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت صرفت ومنعت بني اسرائيل
عنك اي اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات الدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم
اي من بني اسرائيل ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين ظاهر فراجعوه والكسائي وخلف
ساحر هنا واول يونس وفي هود والصف بالالف وكسر الحا في الاربعة وافقهم ابن كثير وعاصم في يونس
والباقون بكسر السين واسكان الحا بلا الف واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم او امرتهم
على لسانه ان امنوا بي وبرسولي عيسى بن مريم قالوا امنا بالله وبرسوله واشهد باننا مسلمون
اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي يستطيع بتا الخطاب
في اوله ربك بالنصب والباقون بالغيب والرفع والاول معناه هل تستطيع يا عيسى ان تدعوا
ربك والثاني معناه هل يفعل امرا ولنبي سوءا الا عن قدرة الله لان ذلك لا شك فيه ان ينزل
علينا مائدة من السماء المائدة الخوان الذي يكون عليه الطعام قال عيسى لهم اتقوا الله
ان تسالوه شيئا لم يسالها الامم قبلكم ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سوالها من اجل ان ناكل منها
التبرك لا للحاجة فلم نسال تعنتا وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين فلم نسال شكا ونعلم
نزداد علما ان اي انك قد صدقتنا في انك رسول الله ونكون عليها من الشاهدين عند الذي
لم يحضروها من بني اسرائيل قال عيسى بن مريم عند ذلك الذي قالوه اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا من حضر عيسى واخرنا من جا
بعده واية علامة دالة على صدق نبوة عيسى منك وارزقنا اياها وانت خير الرازقين
قال الله اني منزلها قرا المدنيان وابن عامر وعاصم بالتشديد والاخرون بالتخفيف عليكم
فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم بنبوة عيسى او يدعي فيه خلاف العبودية فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين عالمي زمانهم فنزلت الملائكة من السما بها على احوات سبعة وارغفة لذلك
فاكلوا منها الى ان شبعوا وقيل بل في خبزكم فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا
وانكروا فمسخوا قردة وخنازير واذكر اذ قال الله يوم القيامة يا عيسى بن مريم
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك

تنزيهك عن ذلك ما يكون ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ما لست استحقه ان كنت قلته
فقد علمته لانك تعلم كل شي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه وفي معلوماتك
وعبر بالنفس لمشاكلة اللفظ انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به
وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم بما يقولون ما دمت فيهم
مدة اقامتي فيهم فلما توفيتني اي قبضتني عنهم فرفعتني الى السما كنت انت الرقيب عليهم اي المطلع
على اقوالهم واعمالهم وانت على كل شي من قولي لهم وقولهم وغير ذلك شهيد مطلع عالم ان تعذبهم
اي من اقام على الكفر فانهم عبادك الذي عرفتهم بالمعصية وانت مالك امرهم تتصرف فيهم كيف شئت
وان تغفر لهم اي لمن امن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله
هذا اي يوم القيامة يوم قرا نافع بنصب اليوم والباقون بالرفع ينفع الصادقين في الدنيا
كعيسى صدقهم لانه يوم الجزا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بالعفو ثوابه ما اتاهم من فضله ذلك الرضا المذكور الفوز العظيم ولا ينفع الكاذب
في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يومنوا عند روية العذاب لله ملك السموات والارض
خزاين المطر والرزق والنبات وغيرها وما فيهن وهو على كل شي يمكن قدير

سورة الانعام

سورة الانعام مكية سوى ثلاث ايات نزلت بالمدينة من قوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله
تتقون او من قوله وما قدروا الله ونزل الباقي جملة ولحلة بمكة وعددها في المكي والمدني
مائة اية وخمس او ست او سبع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات
وجعل خلق الظلمات جمعها لكثرة اسبابها والنور الجنس ثم الذين كفروا مع قيام هذا
الدليل بهم هم مشركوا العرب او عبدة الاوثان او جميع الكفار والقايلون بالنور والظلمة
اقوال اقربها الثالثة بربهم يعدلون يسوون به غيره هو الذي خلقكم من طين اراد ادم ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده هل الاول من الولادة الى الموت والثاني من الموت الى البعث او الاول اجل
الدنيا والثاني اجل الاخرة او الاول اجل النوم والثاني اجل الموت اقوال المنقاد به ثم انتم ايها الكفار
تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتداكم وانكم تموتون وهو الله في السموات
وفي الارض معنى الله يعلم الجميع او انه معبود فيهما يعلم سركم وجهركم ما تسرونه وتظهرونه
بينكم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر وما تاتيهم اي كفار مكة من اية من ايات ربهم
كانشقاق القمر ونحوه الا كانوا عنها معرضين تاركين لها ومكذبين بها فقد كذبوا بالحق
هل هو القران او محمد صلى الله عليه وسلم قولان لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء اخبار
وعواقب ما كانوا به يستهزئون في الاخرة فيعلمون عاقبته اذا عذبوا اولم يروا في اسفارهم
الشام وغيرها اي كثيرا كم اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية والقرن الجماعة
من الناس في العصر الواحد سمي به لتقاربهم فيه وهل هو ثمانون سنة او ستون او اربعون
او ثلاثون او مائة اقوال اشهرها الاخير مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة والسعة
ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا المراد تتابع المطر في اوقات الحاجات

غزيرًا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم اي فاحذروا ان يقع لكم
ما وقع لهم وانشانا من بعدهم قرنًا خلقًا اخرين ولو نزلنا عليك كتابًا مكتوبًا في قرطاس رق
كما اقترحوه فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا تعنتًا وعنادًا ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر
ونزلت لما نوفل بن خويلد ومن معه قالوا لن نؤمن حتى ياتينا محمد بكتاب ومعه من يشهد له
بانه من عند الله وقالوا اي زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلده وعبده بن عبد يغوث
وابي بن خلف والعاصي بن وايل لولا هلا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه
ولو انزلنا ملكًا كما اقترحوا فلم يومنوا لقضي الامر اي وجب العذاب بلا امهال ثم لا ينظرون
لا يمهلون لتوبة او معذرة وهذه سنة الله انه يهلك كل امة عند الحاح ما اقترحوه اذا لم يومنوا به
ولو جعلناه ملكًا اي المرسل اليهم لجعلناه اي الملك رجلًا اي في صورة ادمي لان الملائكة لا يستطيع
البشر النظر اليهم الا بطريق خرق العادة ولو انزلناه رجلًا للبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم وليشتبه الحال فلا يدروا ارجل هو ام ملك ولقد استهزئ برسل
من قبلك فيه تسلية صلى الله عليه وسلم فحاق فنزل واحاط وحل بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزئون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة فكذا يحيق بمن استهزئ بك قل
سيروا في الارض ثم انظروا بعد سيركم كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك
والخزي لتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب
قضى على نفسه الرحمة فضلًا منه وهذا تلطف في الدعا للايمان ليجمعنكم الى يوم القيامة
اي فيه ليجازيكم لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم بالكفر فهم لا يومنون وله تعالى ما سكن
عن الحركة في الليل والنهار وهو السميع العليم قل لهم اغير الله اتخذ وليًا اعبده فاطر
السموات والارض خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم فيرزق
الناس ولا يرزق والاستفهام انكاري قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه
الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
هو يوم القيامة من يصرف عنه قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر يصرف بفتح اليا
وكسر الرا والباقون بضم اليا وفتح الرا يومئذ يوم القيامة فقد رحمه الله بارادة الخير له
وذلك اي صرف العذاب الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر شدة وبلية
فلا كاشف لا دافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير ومنه
القاهر فوق عباده بالعظمة القاهر الغالب مع منع الغير من بلوغ المراد وهو الحكيم الخبير
قل لهم اي شيء اكبر شهادة قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي
نزلت لان العرب جميعًا قالوا من يشهد انك رسول الله واليهود والنصارى قالوا لا ذكر لك عندهم
واوحي الي هذا القران لانذركم اعلمكم مع تخويفكم يا اهل مكة به ومن بلغ يعني ومن بلغه القران
من العرب والعجم وساير الخلق جنًا وانسًا ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى استفهام
انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون معه من الاصنام

الذين

الذين اتيناهم الكتاب هم اليهود والنصارى يعرفونه اي محمدًا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته
في كتبهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون به ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبًا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته القران اي لا احد اظلم منه انه اي الشان لا يفلح
الظالمون بذلك و اذكر يوم نحشرهم جميعًا عابد على العابدين والمعبودين قرا يعقوب يحشرهم
باليا وكذا ثم يقول على الغيبة هنا وفي سبا ووافقه حفص في سبا والباقون بالنون فيهما ثم
نقول للذين اشركوا توبيخًا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركا ثم لم تكن قرا يعقوب
والكسائي وحمزة والعليمي عن ابي بكر بيا من اسفل والباقون بتا من فوق فتنتهم معذرتهم قرا
ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بالرفع والباقون بالنصب الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين ويقولون ذلك يوم القيامة كذا قرا حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بفتح البا والباقون
بالخفض انظر تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل سامع كيف كذبوا على انفسهم بهذا اليمين
وضل ذهب وغاب عنهم ما كانوا يفترون يكذبونه على الله في الدنيا ومنهم من يستمع اليك
اذا قرات كابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وغيرهما وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
جمع كنان ان لئلا يفقهوه يفهموا القران وفي اذانهم وقرًا صممًا وثقلًا يسمعونه سماع قبول
وان يروا كل اية من المعجزات لا يومنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول
الذين كفروا ان ما هذا القران الا اساطير الاولين اكاذيبهم وقصصهم بالاضاحيك والاعاجيب
وهي جمع اسطورة بالضم وقايل ذلك النضر بن الحارث وهم ينهون الناس عنه اي عن اتباع
القران والرسول صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يعرضون ويتباعدون عنه فلا يومنون
وقيل هو ابو طالب كان ينهى الناس عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان به
وان ما يهلكون بالاعراض ونحوه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو
ترى يا محمد اذ وقفوا على النار اي فيها او عرضوا عليها لرايت عجبًا فقالوا عند رؤيتها
يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين قرا حمزة ويعقوب
وحفص ولا نكذب ونكون بنصب البا والنون ووافقهم ابن عامر في النون والباقون برفعهما
بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضًا لعادوا
لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ان رددنا الى الدنيا امنا وقالوا اي منكروا
البعث ان ما هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اخبار عن انكارهم البعث ولو ترى
اذ وقفوا عرضوا على ربهم اي على حكمه وقضائه لرايت امرًا عظيمًا قال لهم على لسان الملائكة
موبخًا اما في جهنم او الموقف اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه الحق قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وانكارهم الشرك في موقف واقرارهم به في موقف اخر
وللقيامة مواقف قاله ابن عباس قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله انفسهم لا هلاكهما بالعذاب
حتى غاية التكذيب اذا جاءتهم الساعة بغتة اي القيامة فجاة قالوا يا حسرتنا هي شدة التالم

به اي هذا وقتك فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها في الدنيا وهم يحملون اوزارهم ذنوبهم
على ظهورهم اي في القيامة بان ياتيهم عند البعث في اقبح شي صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء
بئس ما يزرون حملهم ذلك وما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو باطل
وغرور واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار الاخرة قرا ابن عامر بلام واحدة والتخفيف
الدال الاخرة بالخفض والباقون بلامين مع تشديد الدال والادغام ورفع الاخرة خير للذين
يتقون الشرك افلا يعقلون ذلك فيؤمنون قرا المدنيان ويعقوب افلا تعقلون هنا وفي
الاعراف ويوسف ويس بالخطاب ووافقهم ابن عامر وخلف هنا والاعراف ويوسف ووافقهم
ابو بكر في يوسف واختلف عن ابن عامر في يس من روايته فروي عنه الاثنان والباقون
بالغيب في الاربعة قد للتحقيق نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون لك من الكفر
والتكذيب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي لا يكذبونك بالتخفيف اي لا يجدونك كاذبا والباقون
بالتشديد اي لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم في السر انك صادق نزلت لان الاخنس بن
شريق سال ابا جهل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ليس هنا من يسمع كلامي والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن الظالمين بايات الله القران يجحدون يكذبون ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك من
كذبهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين
اخبارهم ما يتسلى به قلبك وان كان كبر عظم عليك عندك اعراضهم عن الايمان بك فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض سربا تذهب فيه او سلما في السما اي درجا تصعد فيها السما فتاتيهم
باية دالة على نبوتك غير الذي اتيناك اقترحوا فافعل حذف الجواب للعلم به والمعنى
انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شا الله هدايتهم لجمعهم على الهدى الاسلام
ولكنه لم يشا ذلك فلم يومنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك ونزلت لحرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمان قومه انما يستجيب دعاك الى الايمان الذين يسمعون وهم المومنون والمراد
بسماعهم اتباعهم الحق لانهم يسمعون بتامل واعتبار والموتى هم الكفار شبههم بهم في عدم السماع
يبعثهم الله في الاخرة ثم اليه يرجعون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار قريش لولا هلا
نزل عليه اية من ربه كالناقة والعصى والمائدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل اية
مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها من البلا لانهم يهلكون اذا نزلت ولم
يومنوا وما من دابة تمشي في الارض ولا طاير يطير بجناحيه في الهوى الا امم امثالكم
على ذلك قادر على الاتيان بالايات وخص ذلك بالذكر لانه الذي ينظروه ما فرطنا تركنا
في الكتاب القران من شي يحتاج اليه من امر الدنيا والدين وقيل الكتاب اللوح المحفوظ
ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم اي من يعقل ومن لا يعقل من البهائم وحشر البهائم موتها
قاله ابن عباس وقال ابو ذر وابو هريرة يحشر في الموقف كل ذي روح البهائم والدواب والطير
ويقتص للجما من القرنا ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا باياتنا القران صم عن سماع الحق

وبكم عن النطق بالحق في الظلمات اي ظلمات الكفر وقيل صم وبكم في الاخرة فهو حقيقة من يشا الله
اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل
مكة اريتكم قرا اهل المدينة اريتكم وارايتم وارايت بتسهيل الهمزة الثانية والكسائي بحذفها
والباقي بتحقيقها اي اخبروني ان اتاكم عذاب الله اي في الدنيا او اتتكم الساعة القيامة المشتملة
عليه بغتة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم
فادعوها وكانوا يعبدون الاصنام وفي الشدائد يدعون الله بل اياه لا غيره تدعون في
الشدائد فيكشف ما تدعون اليه اي تدعون ان يكشفه عنكم ان شا كشفه وتنسون تتركون
ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم
بالباسا الشدة والجوع والضرا الفقر والمرض لعلهم يتضرعون اي يتضعضعون فيتوبون والتضرع
سوال بتذلل فلولا هلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم لم تلن للايمان
واستمرت على الكفر والضلال وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها
فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا وامروا به فلم يتعظوا فتحنا عليهم قرا ابن عامر وعيسى
بن وردان فتحنا هاهنا وفي الاعراف والقمر وفتحت في الانبيا بالتشديد ووافقهم ابن جماز
وروح في القمر والانبيا ووافقهم رويس في الانبيا واختلف عنه في الاحرف الثلاثة فروى النخاس
وغيره التشديد وروى ابو الطيب التخفيف واختلف عن ابن جماز هنا وفي الاعراف فروى
ابن سوار وغيره التشديد والباقون بالتخفيف في الاربعة ابواب كل شي من النعم الدنيوية
استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر كفرح قارون بالدنيا اخذناهم بالعذاب
بغتة فجاة امن ما كانوا فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين
ظلموا انفسهم بالشرك اي اخرهم الذي يدبرهم وهو عبارة عن استيصالهم والحمد لله
رب العالمين قل ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم طبع عليها
من اله غير الله ياتيكم به اي بما اخذ منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين الايات الدلالات
على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عن التكذيب قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
فجاة او جهرة معاينة نزونه وقيل الاول الليل والثاني النهار هل يهلك الا القوم
الظالمون المشركون به اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين الا مبشرين من امن
بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن امن بهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والاخرة والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون
قل لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه فاعطيكم ولا اني اعلم الغيب اي
فاخبركم عما مضى وما سيكون مما لم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لانهم طلبوا
ان يكون الرسول من الملائكة لانه يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده
فالمعنى لا اقول ذلك حتى تنكروا وتجحدوا الاني ادعيت ما ليس لي ان ما اتبع الا ما يوحى الي
قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن او الضال والمهتدي او الجاهل والعالم والكل

في ذلك فتومنوا وانذر به اي
صحيح والاول اقرب والاستفهام للانكار افلا تتفكرون
خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا ايبعثوا ويجمعوا الي ربهم وهم المومنون العاصون منه
ليس لهم من دونه اي غيره ولي ناصر ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم الا باذنه لعلهم يتقون
ما نهيتهم عنه بالتوبة ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة الصبح قرا ابن عامر هنا وفي الكهف
بضم الغين واسكان الدال وواو بعدها والباقون بالفتح والف فيهما نزلت في نفر منهم صهيب
وبلال وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وبن مسعود وسلمان الفارسي كان المشركون
يطعنوا فيهم ويطلبوا ان يطردوهم ليجالسوه واراد النبي صلي الله عليه وسلم ذلك طمعا في اسلامهم
والعشي العصر يريدون بطاعتهم وجهه تعالي لا شيا من الدنيا ما عليك من حسابهم
من شي ان كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم جواب لقوله ما عليك
فتكون من الظالمين ان فعلته وكذلك مثل ما وقع فتنا ابتلينا بعضهم ببعض الشريف بالوضيع
والغني بالفقير بان قدمناه للسبق للايمان ليقولوا اي يقول الغني والشريف عند سبق الفقير
والوضيع الي الايمان كبرا عن اتباع طريقهم اهولا الفقرا من الله عليهم من بيننا بالاسلام
والايمان اي لو كان ما هم عليه هدي ما سبقونا اليه فيانفون منه قال تعالي اليس الله باعلم
بالشاكرين له فيهديهم بلي وانا علي ذلك من الشاهدين فهو استفهام تقرير لانه يعلم ذلك واذا
جاءك الذين يومنون باياتنا هم الذين نهي عن طردهم والعبرة بعموم اللفظ فقل سلام عليكم
كتب قضي ربكم علي نفسه الرحمة انه اي الشان من عمل منكم سوا بجهالة فلم يعلم ام لا
والمراد الجهل بما يوجبه الذنب او الجهل بتقديمه للمعصية علي الطاعة ثم تاب من بعده
بعد علمه عنه بان اقلع وندم وعزم علي العود ورد الظلامة ان كانت واصلح عمله
بالمستقبل فانه اي الله غفور له رحيم وقرا ابن عباس وعاصم ويعقوب انه من انه من عمل
ومن قوله انه غفور بفتح الهمزة فيهما وافقهم المدنيان في الاول والباقون بالكسر فيهما
وكذلك اي مثل ما فصلنا لك في هذه السورة من الدلايل نفصل نبين الايات القران ليظهر
الحق فيعمل به ولتستبين تظهر قرا ابو بكر وحمزة والكساي وخلف بالتذكير والباقون
بيا اخر الحروف سبيل طريق قرا المدنيان بنصب اللام والباقون برفعها المجرمين اي
من طبع علي قلبه فلا يرجي ايمانه واذا بانت طريق المجرم اجتنبت قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون الهة او تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواكم اراكم الفاسدة
في عبادة الاوثان او طرد الفقرا قد ضللت اذا اي اذا فعلت ذلك وما انا من المهتدين ان
فعلت ما تقتضيه اراكم الفاسدة قل اني علي بينة بيان وبصيرة من ربي وقد كذبتم به
بربي او بما جيت ما عندي ما تستعجلون به من العذاب او القيامة ان ما الحكم في ذلك
وغيره الا لله يقض القضا الحق وهو خير الفاصلين القاضين وقرا المدنيان وبن كثير وعاصم
يقص بضم القاف وصاد مهملة مشددة من قص اثره اذا اتبعه والباقون باسكان
القاف والضاد المعجمة من القضا قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به من عذاب او يوم
القيامة والاول قولهم ان كان هذا هو الحق فامطر الاية لقضي الامر بيني وبينكم اي انتهي
باهلاككم بالعذاب لاني اعجله لكم واستريح لكنه عند الله تعالي والله اعلم بالظالمين متي
يعاقبهم علي ظلمهم وعنده تعالي مفاتح الغيب اي خزاينه او الطرق الموصلة الي علمه لا يعلمها
الا هو وهي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة او اعم من ذلك ويعلم ما في البر
والبحر من كل شي وما علي ظاهرهما وقيل البر القفار والبحر القري التي علي الانهار ٧٤
وما تسقط من ورقة الا يعلمها فيعلم ما سقط وما بقي ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس حي او ميت او ما نبت وما لم ينبت الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ وهو الذي
يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عند نومكم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي في
النهار برد ارواحكم ليقضي اجل مسمي اي اجل اعماركم الي الممات ثم اليه مرجعكم في الدار الاخرة
ثم ينبيكم يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة هم الملايكة الحافظون لعمل بن ادم حتي اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا اي
قبضته لتسلمه الي ملك الموت وهم لا يفرطون يقصرون فيما يومرون ثم ردوا اي
الخلق او الملايكة الموسون الي الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العادل ليجازيهم الا له الحكم
القضا وهو اسرع الحاسبين قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر شدايدها
واهوالهما في اسفاركم روي روح قل من ينجيكم وقل الله ينجيكم في الموضعين وفي يونس فاليوم
ننجيك وننجي رسلنا وننجي المومنين وفي الحجر انا لمنجوهم وموضع ننجي المومنين وفي العنكبوت
لننجينه وفيها انا منجوك وفي المومنين وننجي وفي الصف ينجيكم من عذاب اليم الاحدي عشر
بالتخفيف ووافقه رويس في الزمر ووافق الجميع سوي بن عامر في الصف ووافق نافع
وبن كثير وبن ذكوان وابو عمرو في الثاني من هذه السورة وانفرد بذلك بعضهم عن هشام ووافق
الكساي وحفص علي الثالث من يونس ووافق حمزة والكساي وخلف في الحجر والاول من
العنكبوت ووافق الكساي في مريم ووافق بن كثير وحمزة والكساي وخلف وابو بكر في
الثاني من العنكبوت والباقي بالتشديد بدل تدعونه اي حين تدعونه تضرعا علانية وخفية
اسرارا قرا ابو بكر عن عاصم بكسر الخا هنا وفي الاعراف والاخرون بضمها لين تقديره تقولون
لين انجيتنا بالالف بعد الجيم في قراة الكوفيين والباقون انجيتنا بالتا والهاء بلا الف من هذه
الشدة لنكونن من الشاكرين قل لهم الله ينجيكم منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون
به قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السما كالحجارة والصيحة والريح والطوفان
او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا كاهل الاهوا الضالة والبدع ويذيق
بعضكم باس بعض فيقوم الفتن وتغضب كل طايفة بالاخري بالقتال وقلوا استعاد النبي صلي
الله عليه وسلم من كل ذلك الاما وقع من الاهوا وما بعده فقال هذا اهون وايسر وقال
فيما قبله اعوذ بوجهك انظر تعجيب له صلي الله عليه وسلم كيف نصرف الايات نبين الدلالات
علي قدرتنا لعلهم يفقهون يفهمون الحق فيتبعونه وكذب به بالقران او العذاب

قومك وهو الحق قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم هذا قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر
مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه وسوف تعلمون يبدو لكم ذلك وهو تهديد لهم واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا القران بالاستهزا فاعرض عنهم اترك مجالستهم حتى
يخوضوا ياخذوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان ما ذكرت به اي ان وقع ولم يقع
قرا ابن عامر بفتح النون بلا تشديد فلا تقعد بعد الذكرى التذكرة مع القوم الظالمين
اي اذا نسيت فجلست فقم اذا تذكرت وقال المسلمون ان قمنا كل ما خاضوا لم نستطع
ان نجلس في المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين
من شي عليكم ولكن ذكرى تذكرة لهم ووعظ لعلهم يتقون ينتهون عن الخوض وذر اترك الذين
اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا م الكفار في استهزائهم بايات الله وغرتهم الحياة الدنيا
فلا يتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران الناس ان تبسل تهلك نفس
اي كراهة ان تبسل اولئلا تبسل بما كسبت عملت ليس لها اي النفس من دون الله اي غيره
ولي قريب اوناصر ولا شفيع يمنعها من وان تعدل كل عدل اي تفد كل فدا لا يوخذ
منها ما يفدى به اولئك الذين ابسلوا اهلكوا بما كسبوا اي بسببه لهم شراب من حميم
وهو الما الحار الذي انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بسببه قل اندعوا
نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه اراد الاصنام ونرد على
اعقابنا نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي استهوته اضلته الشياطين
في الارض حيران حايرا لا يهتدي الى المخرج من امره له اصحاب يدعونه الى الهدى
اي ليهدوه الى الطريق ايتنا اي يقولون له ذلك فلا يجيبهم فيهلك مثل ضربه الله لمن
دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى طريق الهدى اودعاه الكفار الى الضلال قل ان هدى
الله الاسلام هو الهدى لا غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلاة
واتقوه اي ربكم وهو الذي اليه تحشرون تجمعون للحساب وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق واذكر يوم يقول للشي كن فيكون اي يوم اراد ايجاد شي اوجده
واليوم الزمن او هو كناية عن يوم القيامة اي يوم يبعثهم يبعثون بعد ان يميتهم فيموتون
قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه النفخة
الثانية اسرافيل لا ملك فيه لغيره عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شاهده وهو
الحكيم في خلقه الخبير بكل شي واذكر اذ قال ابراهيم لابيه ازر بالرفع ليعقوب والباقون
بالنصب وهذا لقبه واسمه تارح اتتخذ اصناما الهة تعبدها من دون الله استفهام
توبيخ اني اراك وقومك من وافقك على ذلك في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض ليستدل به على وحدانيتنا اي كما اريناه البصيرة
في دينه ومخالفة قومه نريه وهو الملكوت الملك زيدت فيه التا للمبالغة كالرحموت
اوهو خلقها اواياتها كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار اقوال متقاربة

وليكون من الموقنين به اي نريه ذلك ليستدل به وليكون فلما جن اظلم عليه الليل راى
كوكبا هي الزهرة وقيل المشتري قرا ابو عمرو بفتح الرا وكسر الالف وكسرها بن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر فان انفصل بما فاوها فتحها بن عامر نحو راى الذين كفروا راه مستقرا
فان لقيها ساكن كسر الرا وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحها الاخرون نحو راى القمر قال
75 لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما افل غاب وذهب قال لا احب الافلين
ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال اذ هذا شان الحادث علم
فلما راى القمر بازغا طالعا قال لهم هذا ربي فلما افل غاب قال لئن لم يهدني ربي يثبتني
على الهدى لاكونن من القوم الضالين عن الحق قال ذلك توبيخا لقومه فلما راى
الشمس بازغة طالعة قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت غربت
وذهب وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بري مما تشركون بالله من الاصنام
والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال اني وجهت وجهي للذي فطر خلق
السموات والارض اي الله حنيفا وما انا من المشركين به وحاجه خاصموه وجادلوه
قومه في دينه وهددوه بانه اذا ترك الاصنام يصاب بسوء قال اتحاجوني تجادلوني في
وحدانية الله قرا المدنيان وبن ذكوان وهشام بخلاف عنه اتحاجوني بتخفيف النون والباقون
بتشديدها وقد هداني تعالى للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام
ان يصيبني سو لانها لا تقدر على شي الا لكن ان يشا ربي شيئا من المكروه فيكون وسع ربي
كل شي علما اي احاط علمه بكل شي افلا تتذكرون بهذه الحجج القاطعة امر الله وانه لا اله
غيره وكيف تعجب من حالهم اخاف ما اشركتم به ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا فاي الفريقين احق بالامن لنا لم انتم ان
كنتم تعلمون من الاحق به اي وهو نحن فاتبعوه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم يخلطوه
بظلم بشرك في حديث الصحيح اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك حجتنا
التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله اتيناها ابراهيم ارشدناه لها حجة على قومه مخصمهم
نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم قرا الكوفيون بتنوين درجات هنا وفي
يوسف وافقهم يعقوب هنا والباقون بلا تنوين فيهما على الاضافة الى ما بعده ووهبنا
له لابراهيم اسحاق ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا وقفنا ونوحا هدينا من قبل اي من
قبل ابراهيم ومن ذريته اي نوح بدليل ذكر يونس ولوط داود وسليمان ابنه وايوب
ويوسف بن يعقوب وموسى وهارون اخوه وكذلك اي كما جزينا ابراهيم على احسانه
بالتوحيد نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى بن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد
البنت والياس هو غير ادريس لان ادريس من ابا نوح والياس من ولده وهو ابن اخي
هارون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسماعيل بن ابراهيم واليسع قرا حمزة والكسائي
وخلف واليسع هنا وفي ص بتشديد اللام واسكان اليا والباقون باسكان اللام مخففة وفتح اليا

مطلب الياس هو غير ادريس

فيهما ويونس ولوطا بن هاران ابن اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين عالمي زمانهم
بالنبوة ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم المراد ذرية بعضهم لان عيسى لم يكن بولد وبعضهم
كان بعصر ولده كافرا واجتبيناهم اصطفيناهم وهديناهم وفقناهم الى صراط مستقيم هو
دين الحق ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا
اي هولاء الذين سميناهم فرضا لحبط بطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب اراد به الكتب والحكم العلم والعمل والنبوة فان يكفر بها اي بالاشيا التي اعطيناها
للانبيا هولا كفار مكة فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هل هم الانصار
واهل المدينة اولئك اي الانبيا
المذكورين الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي بسنتهم وسيرتهم افعل في التوحيد و[illegible]
الشرايع فلكل واحدة وهدى ها اقتده قرا حمزة والكسائي في الوصل والباقون باثباتها
وصلا ووقفا وبن عامر قرا اقتدهي باشباعها كسرة قل لاهل مكة لا اسئلكم عليه اي القران
اجرا تعطونيه ان هو ما القران الا ذكرى موعظة للعالمين الانس والجن وما قدروا الله حق
قدره اي ما عبدوه حق عبادته نزلت في اليهود ومنهم فنحاص اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد خاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شي قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة تجعلونه قراطيس دفاتر تبدونها اي ما تحبون
ابداه منها وتخفون كثيرا مما فيها كبعثة محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير وابو عمرو ويجعلونه يبدونها
ويخفونها بالغيب في الثلاثة والباقون بالخطاب فيها وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم ايها الخطاب
لليهود الموجودين في عصر محمد صلى الله عليه وسلم علموا من القران من امر محمد صلى الله عليه وسلم
ما لم تعلموا افكل في التوراة فضيعوه او خطاب للمومنين قل الله انزله ان لم تقولوه لا جواب غيره
ثم بعد ذكرك ذرهم اتركهم في خوضهم ضلالهم يلعبون ولا تبال بهم وهذا القران كتاب انزلناه
مبارك كثير البركة مصدق الذي بين يديه اي ما قبله من الكتب ولتنذر في قراة الكل الا ابي بكر
عن عاصم فبالياء اي الكتاب ام القرى مكة سميت به لان الارض دحيت من تحتها والمراد انذار
اهلها ومن حولها اهل الارض شرقا وغربا وحسن ذلك لانها اوسط الارض والذين يومنون
بالاخرة يومنون به اي بالكتاب وهم على صلاتهم يحافظون اي على الصلوات الخمس يداومون
خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعائه النبوة ولم ينبا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شي نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وتكهن ومن قال ساانزل مثل ما انزل
الله وهم المستهزون حيث قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا او قيل عبد الله بن ابي سرح قال ذلك ثم اسلم
وحسن حاله ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
اليهم بالعذاب والضرب يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم ادوا [illegible] كرها لان روح المومن تنشط
للقا ربه والجواب محذوف تقديره لو رايت امرا عظيما اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما
بسبب ما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة والايحا كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون

مطلب مكة اوسط الارض

مطلب في غمرات الموت

تتكبرون فلا تومنون بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهم من الملائكة اذا بعثوا لقد جئتمونا
فرادى لا مال ولا خدم ولا ازواج كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
وراء ظهوركم خلفها في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين
زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق عبادتكم شركا لله لقد تقطع بينكم قرا المدنيان والكسائي وحفص بنصب
النون اي تقطع الامر بينكم فذهب ذلك الاتصال وقرا الاخرون برفع النون اي لقد تقطع وصلكم
وضل ذهب وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من الكذب كشفاعتها ان الله فالق شاق الحب والنوى
عن السنبل والشجر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الخالق المخرج الله فانى
فكيف تؤفكون تصرفون عن الحق مع وضوحه فالق الاصباح شاق عمود الفجر عن ظلمة الليل
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق عن الحركات قرا الكوفيون جعل على الماضي الليل نصب الباقون
جاعل اسم فاعل الليل خفض والشمس والقمر حسبانا حسابا للاوقات ذلك المذكور تقدير
العزيز العليم وهو الذي جعل خلق لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الاسفار وغيرها
قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعقلون فيعلمون ان ذلك لواحد ابدعه الحق
سبحانه وهو الذي انشاكم ابتدا خلقكم من نفس واحدة ادم فمستقر بكسر القاف لابن كثير
وابي عمرو وروح والباقون بفتحها ومستودع هل الاول في الارحام في الولادة والثاني في القبر
الي البعث او الاول في البطن والثاني في صلب الاب او عكسه او الاول في الرحم والثاني فوق
الارض او الاول فوقها والثاني في الاخرة او الاول في القبر والثاني في الدنيا او الاول الجنة
والنار والثاني القبر اقوال متقاربة قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يفهمون
وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به بالما نبات كل شي ينبت فاخرجنا منه اي النبات
شيئا خضرا هو الرطب الاخضر كالقمح ونحوه قبل حصاده نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
يتركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ومن النخل من طلعها وهو اول ما يخرج منها قنوان عراجين
جمع قنو وهو العذق دانية متدلية ينالها القايم والقاعد اكتفى به عن ذكر البعيدة لانه
ابلغ في النعمة وجنات اي واخرجنا به بساتين من اعناب والزيتون والرمان اي شجرها
مشتبها في الورق والمنظر وغير متشابه في الطعم والثمر انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار
الى ثمره بضم الثاء والميم حمزة والكسائي وخلف وفي ثمره لتاكلوا من ثمره والباقون بفتحهما
اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو وينعه نضجه اي الى ادراكه اذا ادرك كيف يعود ان في ذلكم
لايات دلالات على قدرة الله تعالى على البعث لقوم يومنون خصوا بالذكر لانهم
المنتفعون بها وجعلوا اي الكفار لله شركا الجن حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وقالوا انهم
يخلقون الحيوانات الضار كالعقرب وقد خلقهم فكيف يكونون شركاه وخرقوا بالتشديد
الرا للمدنيين والباقون بالتخفيف والمراد اختلقوا له بنين وبنات بغير علم بغير دليل كقول
اليهود عزير ابن الله وكفار العرب الملائكة بنات الله فنزه نفسه بقوله سبحانه وتعالى
عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض موجدها لا على مثال سبق انى كيف

مطلب فرادى

٧٦

مطلب فالق الاصباح

يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شي من شانه ان يخلق وهو بكل شي عليم ذلكم ه
الله ربكم لا ما ذكرتم من الملايكة ونحو ذلك لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وهو
على كل شي وكيل حفيظ لا تدركه الابصار لا تحيط به او المراد لا تراه في الدنيا وهو يدرك الابصار
اي يحيط بها او يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك بالبصر وهو لا يدركه شي وهو اللطيف
هو الرفيق بعباده او باوليايه او الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وهو عبارة عن ادراكه
الخفيات اقوال كلها ثابت لله الخبير بكل احد قل لهم يا محمد قد جاءكم بصاير من ربكم اي حجج ه
تبصرون بها الحق من الباطل فمن ابصر ها بان عرفها وعمل بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي عنها
فضل فعليها اي على نفسه عماه وضلاله لانه يوجب له النار وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا نذير وكذلك اي مثل هذا البيان نصرف نبين الايات ليعتبروا وليقولوا
اي الكفار في عاقبة الامر دارست قرا ابن كثير وابو عمرو بالالف بعد الدال واسكان السين
وفتح التا اي ذاكرت اهل الكتاب وابن عامر ويعقوب بلا الف وفتح السين واسكان
التا اي عفت ومضت كتب الاولين اي فما جا به محمد ليس بشي والباقون بغير الف واسكان
السين وفتح التا على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي درست كتب الاولين
وجيت بالقران منها ولنبينه لقوم يعلمون الضمير عايد على القران اي نفصل الايات
لنبين القران الى اخره اتبع ما اوحي اليك من ربك وهو القران هنا اي اعمل به لا اله
الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولا تقاتلهم ونسخ باية السيف ولو شا الله ما
اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل حفيظ
او محاسب فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم
ولا تسبوا الذين يدعون هم من دون الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتدا وظلما
بغير علم اي جهلا منهم بالله وقرا يعقوب بضم العين والدال وتشديد الواو والباقون بفتح
العين واسكان الدال وفتح الواو ونزلت لان ابا جهل وبعض قريش قالوا ان لم يدع محمد سب
الهتنا لنسبن من يامره كذلك اي كما زينا لهولا ما هم عليه زينا لكل امة عملهم الخير منه والشر
فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم في الاخرة فينبيهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به واقسموا اي كفار مكة
بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها لين جاتهم اية معجزة دلت على صدق محمد صلى
الله عليه وسلم فيما اقترحوه ليومنن بها اي ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم بسببها نزلت لانهم حلفوا انهم
ان جعل لهم الصفا ذهبا امنوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه في ذلك فنزل جبريل عليه السلام
فقال ان شيت اصبح ذهبا ولكن ان لم يومنوا عوقبوا وان شيت صبرت حتى يتوب الله على بعضهم
فاختار الثاني ثم قال له قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم انما الايات عند الله ينزلها كما يشا
وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جات اي انتم لا تدرون ذلك انها اذا جات لا يومنون وقرا ابن كثير
والبصريان وخلف وابو بكر بخلاف عنه انها بكسر الهمزة من انها والباقون بالفتح وقرا ابن عامر
وحمزة بالخطاب في لا يومنون والباقون باليا بلفظ الغيبة ونقلب نحول افيدتهم قلوبهم

عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه فلا يومنون به كما لم يومنوا به بالقران
اول مرة ونذرهم نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون وبها دون متحيرين
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بنبوتك كما اقترحوا وحشرنا جمعنا
عليهم كل شي قبلا بكسر القاف وفتح البا للمدنيان وابن عامر اي معاينة والباقون بضمهما
جمع قبيل وهو الكفيل اي ضمنا وكفلا بنبوتك او فوجا فوجا ما كانوا ليومنوا لما سبق في علم الله
الا لكن ان يشا الله ايمانهم فيومنوا ولكن اكثرهم يجهلون ذلك فيرون ان الايمان بالايات
لا بتوفيق الله وكذلك اي مثل عداوتهم لك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعدا شياطين مردة
الانس والجن المراد ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين والشيطان العاتي المتمرد
يوحي يوسوس ويلقي بعضهم الى بعض زخرف القول هو المموه المزين بالباطل غرورا
باطلا ولو شا ربك ما فعلوه الايحا الباطل المذكور فذرهم اتركهم وما يفترون من الكفر وغيره
مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا اي تميل اليه الى زخرف القول
افيدة قلوب الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه اي ذلك الباطل وليقترفوا يكتسبوا ما هم
مقترفون كاسبون من الذنوب فيعاقبوا عليه افغير الله ابتغي اطلب حكما حاكما قاضيا وهو
الذي انزل اليكم الكتاب القران مفصلا مبينا فيه الامر والنهي ومنجما بحسب الوقايع نزلت
لانهم قالوا اجعل بيننا وبينك حكما والذين اتيناهم الكتاب التوراة وهم علما اليهود كعبد الله
بن سلام واصحابه وقيل المراد به القران فهم اصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين في ذلك والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق
وتمت كلمات ربك قرا الكوفيون ويعقوب كلمة على التوحيد هنا وفي يونس وغافر والباقون
بالجمع صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي او صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم
لا مبدل لكلماته ولا راد لقضايه ولا زيادة ولا نقص في القران وهو السميع العليم فيجازي
كلا بفعله وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون
الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم
الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك هو اعلم اي عالم بمن يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي فيجازي كلا بما يستحقه فضلا وعدلا فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم
باياته مومنين وما لكم ان لا تاكلوا اي وما يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح
وقد فصل لكم قرا اهل المدينة وحفص ويعقوب على فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله
وحرم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو فصل بضم الفا وكسر الصاد مشددة وبضم
حرم الحا وكسر الرا المشددة وقرا حمزة وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم ما الذي حرم عليكم
بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه اي من هذه المحرمات فانه حلال لك
المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون
قرا الكوفيون هنا وفي يونس ليضلون بضم اليا والباقون بالفتح باهوايهم ارايهم الفاسدة

ص الميتة

من تحليل الميتة وغيرها بغير علم من الله حال عندهم في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحلال الى الحرام فيجازيهم باعتدائهم وذروا اتركوا ظاهر الاثم قيل الزنا وقيل كل معصية وباطنه
خفيه كالكبر وقيل نزلت في تحريم الزنا اعلانا وهو الظاهر وسرا وهو الباطن ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
اي ذبح لغير الله او مات اما ما ذبحه مسلم ولم يسم والشافعي وطايفة وانه اي اكل ما ذبح لغير الله
او الميتة لفسق خروج عن الطاعة وان الشياطين ليوحون يقولون الكذب ويوسوسون
الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون بطاعتكم لهم وفي الاية دليل
على ان من حلل ما حرم الله او حرم ما حلله الله كفر وقال الزجاج بشرط ان يكون معلوما من
الدين بالضرورة تحليله عليه اومن كان ميتا فاحييناه ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس يبصر به الحق من الباطل وهو الاسلام او القران لانه يهدي في الضلالة وينقذ
من الجهالة كمن مثله اي كمن هو في الظلمات اي الكفر ليس بخارج منها المعنى انهما لا يستويان
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه او عمار بن ياسر او حمزة والذي في الظلمات ابو جهل
بالاتفاق كذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية
وكذلك اي كما جعلنا فساق مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر جمع اكبر مثل افاضل
وافضل مجرميها ليمكروا فيها ومكرهم رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر ونحوه ليصدهم
عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم اذ وباله لا يعود الا عليهم وما يشعرون انه كذلك واذا
جاءتهم اي كفار مكة آية علامة دالة على صدقك قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا نزلت لان الوليد بن المغيرة ادعى انه احق
بالنبوة وقيل المراد الوحي لان ابا جهل قال انه لا يومن حتى يوحى اليه الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقرا ابن كثير وحفص رسالته بالافراد والباقون بالجمع اي يعلم ما يصلح لها من
المواضع فيضعها وهؤلاء ليسوا لها باهل سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك صغار ذل
وهوان في الدنيا عند الله وعذاب شديد في الاخرة بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام
وامارته الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول
الموت ومن يرد ان يضله اي ضلاله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير هنا وفي الفرقان باسكان
اليا مخففة والباقون بكسرها مشددة والمراد الضيق عن قبوله حرجا قرا المدنيان وابو بكر
الرا وفتحها الباقون بكسرها والمراد اشد الضيق حتى لا ينفذ فيه الخير واذا سمع ذكر الله اشماز
او غيره انبسط كانما يصعد في السماء اذا كلف الايمان لشدته عليه قرا ابن كثير باسكان الصاد
وتخفيف العين بلا الف وابو بكر بفتح اليا والصاد مشددة والف بعدها وتخفيف العين
اي يتصاعد والباقون بتشديدهما بلا الف اي يتصعد كذلك الجعل يجعل الله الرجس
هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة او المأثم او الشيطان او ما لا خير فيه يعني انه يسلطه

مطلب في حل الذبح

مطلب حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله

على الذين لا يؤمنون وهذا اي الذي بيناه او الذي انت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم
صراط ربك طريقه ودينه الحق مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا بينا الايات
لقوم يذكرون يتعظون لهم دار السلام اي الجنة والسلام هو الله عند ربهم وهو وليهم
حافظهم بما كانوا يعملون اي بسببه واذكر يوم يحشرهم روى حفص يحشرهم هذه و
والثاني من يونس ويوم يحشرهم كان لم بالياء فيهما ووافقه روح هنا والباقون بالنون فيهما جميعا
ونقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اضلالهم وقال اولياؤهم اي
اولياء الشياطين واخوانهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فالانس
بالجن من حيث انهم كانوا اذا امروا بوادي قالوا نعوذ برب هذا الوادي من جميع ما نحذر
ولانهم زينوا لهم الشهوات وعكسه اضلال الجن للانس واعتقاد الانس فيهم دفع الضرر
عنهم وهذا السوال لتوبيخهم على روس الاشهاد وفضيحتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا القيامة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثواكم مقامكم خالدين
فيها الا ما شاء الله من الاوقات التي تخرجوا فيها بشرب الحميم فانه خارجها كما قال تعالى
ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يومنون فما بمعنى من او
المراد يعذبون بانواع الا ما شاء الله من انواع العذاب اي غير النار فيجدد لهم النار
فيها او المراد من بعد ان يحشرهم الى دخولهم فالاستثناء به منقطع ان ربك حكيم عليم
وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا
على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي او المراد نولي بعضهم بعضا في النار فنجمعهم فيها
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس فقط على الاصح ولكن غلب الانس
لشرفهم فالمراد المجموع او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم
يقصون يقرؤون عليكم اياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يوم القيامة قالوا شهدنا
على انفسنا اي بتبليغ الرسل قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اي الجاتهم الى الغرور وهو
الباطل فلم يومنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل
ان اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها غافلون عن الانذار ارسالا عنهم وعدم
الرسول او المراد لا يهلك القرى بشرك وقيل المعنى فعل ذلك الارسال بهم لانه لم يكن اي
الامر وهو بمعنى الاول ولكل من الكفار والمسلمين درجات في الجنة ودركات في النار والتغني
عنها بذكر الدرجات مما عملوا اي على قدر اعمالهم فبعضهم اشد عقابا وبعضهم اجزل ثوابا
وما ربك بغافل عما يعملون قرا ابن عامر بتا الخطاب وكذا قرا في اخر هود والنمل بالخطاب
ووافقه المدنيان وحفص ويعقوب في هود والنمل والباقون بالغيب وربك الغني
عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة فاهل الطاعة ان يشا يذهبكم اي يهلككم وعيد لاهل مكة
ويستخلف يبقي من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم اي امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم
اخرين اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة بكم ان ما توعدون من الساعة وغيرها لات واقع لا محالة

مطلب في حال الجن والانس

مطلب في حق العذاب والثواب

قل لهم يا قوم امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول لهم اعملوا على مكانتكم بالجمع لابي بكر حيث وقع والباقون بلا الف بالافراد اي على
ما انتم عليه من الحال اني عامل على حالتي التي امرني بها ربي فسوف تعلمون من تكون بتاء
الخطاب لحمزة والكسائي وخلف هنا وفي القصص والباقون بالياء له عاقبة الدار يعني العاقبة
المحمودة في الاخرة بالجنة نحن ام انتم انه لا يفلح لا يسعد الظالمون المشركون فلا يفوزون
وجعلوا لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا وجعلوا لشركائهم نصيبا وكانوا
يجعلون شيئا منه يصرف للضيف والمسكين وشيئا للاصنام يصرف لخوامها فقالوا هذا لله بزعمهم
بالفتح فيهما ... والباقون للكسائي وفيما يأتي هنا بضم الزاي وهو القول من غير حقيقة والزعم
وهذا لشركائنا اي الاوثان وكانوا اذا سقط من نصيب الله شيء في نصيبها التقطوه او في نصيبها
شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال سبحانه فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله اي لجهته وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك
كما زين لهم ما ذكر قرأ الجميع ما عدى بن عامر زين بفتح الزاي والياء لكثير من المشركين قتل
بنصب اللام اولادهم بخفض الدال بالواد شركاؤهم برفع الهمزة وهم كهنة وكان الشيطان
ان يئد ان ولد له كذا وكذا غلاما ان يذبح واحدا فعل واضاف الشركاء اليهم
لانهم اتخذوها وقرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء ورفع لام قتل ونصب دال اولادهم وكسر
همز شركائهم ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم
وما يفترون اي اتركهم فان الله سيعاقبهم والعاقبة فعلوه عايدة على القتل وما فعلوه في الحرث
والزرع وكل ما في القران من مسابة الكفار نسخته اية السيف وقالوا اي المشركين
هذه انعام وحرث حجر حرام اي ما جعلوه لله من الحرث والانعام ولشركائهم كما سبق
والمراد السائبة وما معها لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة
لهم فيه وانعام حرمت ظهورها هي دعو الحوامي كما سبق وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها عند ذبحها وهي ما ذبح للاصنام بل يذكرون اسم اصنامهم وينسبوا ذلك الى الله تعالى افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوائب
والبحائر كما سبق خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي فاكله الرجال دون النساء
وان يكن ميتة قرأ ابو جعفر وابو بكر وبن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب اي وان يكن ما في
البطون ميتة فهم فيه شركاء الذكور والاناث سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحريم والتحليل
اي جزاؤه انه حكيم في عقابهم عليم بكفرهم ليجازيهم عليه قد خسر الذين قتلوا قرأ ابن كثير
وبن عامر بتشديد التاء وقرأ الاخرون بالتخفيف اولادهم سفها جهلا بغير علم منهم ربيعة
ومضر كانوا يدفنون البنات احياء وحرموا ما رزقهم الله كالسائبة افتراء كذبا على الله العظيم
قد ضلوا وما كانوا مهتدين اي في فعلهم ما خالف دينه وهو الذي انشأ خلق جنات
بساتين معروشات مرفوعات وغير معروشات والمعروش ما انبسط على الارض كالقرع

مطلب
حرث المشركين

وغيرها

وغيره ما قام على ساق كالنخل وقيل هما في العنب منه ما يعرش ومنه غيره وانشأ النخل
والزرع ذلك مختلفا اكله طعمه وثمره والزيتون والرمان متشابها في المنظر ورقهما
وغير متشابه طعمهما او انهما الرمانتان لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر
قبل النضج امر اباحة واتوا حقه هو شيء غير الزكاة لان السورة مكية والزكاة فرضت في المدينة
فهو منسوخ يوم حصاده قرأ البصريان وبن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء والباقون بكسرها
ولا تسرفوا بمعصية الله انه لا يحب المسرفين العاصين بنجاوز ما حد لهم ومن الانعام
حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح للحمل كالابل الصغار والغنم سميت فرشا
لانها كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي
تسلكوا طريقه ولا تتبعوا اثاره في تحريم ما سبق انه لكم عدو مبين مظهر العداوة ابان لكم
ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج اصناف من الضان زوجين اثنين انثى وذكر
كل منها زوج على انفراده والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم ومن المعز اثنين
وهي ذوات الشعر من الغنم قرأ ابن كثير وبن عامر واهل البصرة بفتح العين والباقون بكسرها
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن حرم ذكور الانعام مرة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله
آلذكرين حرم من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني اخبروني بعلم عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين
في ان الله حرم ذلك اي فان كان من قبل الانثى فكان ينبغي ان لا يختص به واحد فتحرم جميع الاناث
وان كانت من قبل الذكر فكذلك والاستفهام للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وان كان منه قبل اشتمال
البطن على كل حيوان وهو لما ذكرا وانثى فعلم انهم كاذبون في التحريم وانهم قالوه بلا علم والاستفهام
للانكار ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم
كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لهم لا اجد فيما اوحي الي شيئا محرما على طاعم
يطعمه اكل يأكله الا ان يكون ميتة برفع ميتة والتاء في تكون في قراءة ابي جعفر وبن عامر
والباقون بالياء من تحت في يكون وميتة بالنصب اي الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا
سائلا لا الكبد والطحال وما يتعلق باللحم من الدم او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل
لغير الله به اي ذبح على غير اسمه فمن اضطر الى ما ذكرنا فتناوله غير باغ ولا عاد فان ربك
غفور له ما اكل ضرورة رحيم به حيث اباح له ذلك والحق بما ذكر ذو الناب من السباع والمخلب
من الطير كل وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم
والطير كبعير وبط وكل ذي مخلب من الطير وحافر من البهائم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
اي شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل
البطن او حملته الحوايا واحدها حاوية وحوية وهي المباعر اي ما حملته الحوايا من الشحم والمباعر

مطلب
انه مما ينبت من الارض
من الثمرات وليس حق غير
الزكاة

76

مطلب
في الميتة والدم و...

الامعا وهي للمصارين والكرش او ما اختلط بعظم منه اي شحم الالية فالكل مستثنى من التحريم ذلك
التحريم جزيناهم به ببغيهم بقتلهم الانبيا ونحوه وانا لصادقون اكد به الاخبار التكذيب فان كذبوك
فيما جئت به فقل ربكم ذو رحمة واسعة فامهلكم لذلك وفيه تلطف بدعايهم الى الايمان ولا
يرد باسه عذابه اذا جا عن القوم المجرمين فلابد من وقوعه في وقته سيقول الذين اشركوا
عندما علموا ابطال ما ذهبوا اليه من تحريم السايبة ونحو ذلك مما سبق لو شا الله ما اشركنا
نحن ولا اباونا من قبل ولا حرمنا من شي من الحام وغيره مما سبق فاشراكنا بمشيئة الله وهو
راض به قال تعالى كذلك كما كذب هولاء كذب الذين من قبلهم الرسل فيما جاوا به حتى ذاقوا
باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بما قلتم من الاحتجاج بالمشية على الرضى فتخرجوه تظهروه
لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون
في دعواكم قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه فلو شا هدايتكم لهداكم اجمعين قل هلم
احضروا شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد
معهم لانهم كاذبون ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم
يعدلون فيقولون له نظيرا تعالى عما يقولون علوا كبيرا قل تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به شيا ونزل ذلك لانهم سالوه صلى الله عليه وسلم عما حرم الله تعالى و احسنوا بالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم واياهم وكانوا يقتلون
البنات خشية كثرة العيلة فهو اغنى والرزق على الله ولا تقربوا الفواحش الكباير كالزنا ما
ظهر منها ما كان علانية وما بطن هو السر وهو شامل لكل معصية ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق وهو ما يبيح قتله من قود او حرابة او قصاص او نحوه هو نهي عن تضييعه بغير وجه
شرعي ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون هذه الامور فتعملوا بها او تتدبرون ولا تقربوا مال
اليتيم هو نهي عن تضييعه بغير وجه شرعي عبر عنه نهاية في السعي عنه الا بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن كتجارة واستنمائه خشية ان تاكله الزكاة حتى يبلغ اشده هو الاحتلام مع الرشد
وهو صلاح الدين والمال واوفوا الكيل والميزان بالقسط العدل لا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها فيما ذكر فلا ياخذ احد ازيد من حقه ولا يعطي انقص مما عليه بل يعطي ما يسعه بلا حرج من
الجانبين فان اخطا في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مواخذة عليه واذا قلتم في حكم
او غيره فاعدلوا ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا وهو جميع ما امر به
فيفعل وجميع ما نهى عنه فيترك ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكساي
وخلف وحفص تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالخطاب والباقون بالتشديد
قرا حمزة والكساي وخلف بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخلف وابن عامر ويعقوب بتخفيف النون
والباقون بتشديدها وان هذا الذي وصيتكم به صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
الاديان المختلفة من الطرق الضالة فتفرق تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم المذكور وصاكم به
امركم ابوا لكن لعلكم تتقون هذه المنهيات وتفعلون هذه المامورات ثم لترتيب الاخبار

مطلب قتل البنات

اتينا موسى الكتاب التوراة هي تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به من قومه او تماما
لفضيلة موسى على كل محسن من انبيا بني اسرايل او تماما على الذي احسن وهو موسى اي اتمما تفضلنا
عليه بذلك لاحسانه في الطاعة وتفصيلا بيانا لكل شي احتاجوا اليه من الشرايع وهدى ورحمة
وصفان للتوراة لعلهم اي بني اسرايل بلقاء ربهم بالبعث يومنون اي لكي يصدقوا بالبعث
وهذا القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم
ترحمون ان تقولوا المقدر بانزلناه لئلا تقولوا او كراهية ان تقولوا انما انزل الكتاب على
طايفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان اي انا كنا عن دراستهم قراتهم لغافلين لعدم
معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا ونحن لا نعرف لغتهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لصحة اذهاننا وجودتها فقال تعالى فقد جاكم بينة بيان من ربكم حجة واضحة بلغتكم بانزال الكتاب
٨ وهدى ورحمة لمن اتبع او لكل احد بنا خبر المسخ والعذاب فمن اي لا احد اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اشده
بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم هل ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تاتيهم قرا
حمزة والكساي هنا وفي النحل بالياء من اسفل والباقون بالتاء من فوق الملايكة لقبض ارواحهم
او ياتي ربك اي امره بمعنى عذابه او ياتي بعض ايات ربك اي علاماته الدالة على الساعة
يوم ياتي بعض ايات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا تقبل توبة فاسق بعد طلوعها اذ باب التوبة
يسد عند طلوعها قل لهم يا اهل مكة انتظروا احد هذه الاشيا انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا
دينهم بالالف بعد الفا اي خرجوا منه في قراة الكساي وحمزة هنا وفي الروم ووافقهما خلف والباقون
بالتشديد بلا الف اي جعلوه فرقا وهم اهل الاهوا والبدع واليهود والنصارى الذين فرقوا دين
ابراهيم الحنيفية الى شرك وضلال وكانوا شيعا اي فرقا مختلفة في ذلك لست منهم في شي اي لست
من قتالهم في شي ان حمل على اليهود والنصارى ونسخته اية السيف وان حمل على اهل الاهوا والبدع
والمعنى انت منهم بري وهم منك برآ انما امرهم الى الله اي جزاوهم ومكافاتهم ثم ينبيهم يخبرهم
يوم القيامة بما كانوا يفعلون من جا بالحسنة فله عشر بالتعريف والرفع امثالها بضم اللام
في قراة يعقوب والباقون بضم عشر بلا تنوين والاضافة ومن جا بالسيية فلا يجزى الا مثلها
اي جزاوها بلا زيادة وهم لا يظلمون ينقصون من جزايهم شيا قال ابن عمر رضي الله عنهما هذا في غير
الصدقة اما هي فتضاعف بسبعماية ضعف وورد ان درهم الحج والغزو والنكاح بسبعماية ايضا
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا ابن عامر والكوفيون بكسر القاف وفتح اليا مخففة والباقون
بفتح القاف وتشديد اليا مكسورة اي مستقيما ملة ابراهيم حنيفا اي شريعته في التوحيد وما كان من المشركين قل
ان صلاتي ونسكي هل هو المذبح في الحج والعمرة او الدين او العبادة اقوال متقاربة ومحياي ومماتي حياتي
ومماتي موتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة
قل اغير الله ابغي اطلب ربا الها وهو رب كل شي مالكه والمعنى استفهام انكاري اي لا يكون ذلك ونزلت لانك

مطلب الصدقة فتضاعف بسبع

كفار قريش قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الي ديننا فرد عليهم بذلك ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها الا ما كان اثمه عليها ولا تزر تحمل وازرة حاملة وزر اخرى ذنبها الذي عملته اي لا مواخذة احد بذنب غيره ثم الي ربكم مرجعكم في القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفاء بعد القرون الماضية بان عمرها بكم ورفع بعضكم فوق بعض درجات في المطعم والملبس والثواب والعقاب والقوة والضعف والفضل والفقر والغنى ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم اعطاكم فابتلي الغني بالفقر والحر بالعبد ونحوه ليظهر ما يتعلق به الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم بهم بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

سورة الاعراف

سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس ايات وعددها مائتا اية وخمس او وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم المص الله اعلم بمراده بذلك والباقي من كتاب اي هذا كتاب وهو القرآن انزل اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة التكذيب وقيل شك لتنذر اي انزل لتنذر به كل من صلح انه ان وذكرى تذكرة للمؤمنين به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما اصحاب واوكا يطيعونهم في معصيته فقليلا ما تذكرون ما زائدة لتاكيد القلة وقرا ابن عامر يتذكرون بياء على الغيب قبل التاء وخفف الذال والباقون بتاء الخطاب وخففت الذال حمزة والكسائي وحفص وخلف وكم من قرية اراد اهلها اهلكناها فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة وهي استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي جاء اهلها العذاب مرة وهم نائمون ليلا ومرة نهارا او ترتيب الباس بالفاء على الهلاك اما لانه اراد بالهلاك الحكم عنده تعالى بمجيء العذاب او هي بمعنى الواو فلم يلزم ترتيبا والمراد اهلكناها بارسال الملائكة فجاءها باسنا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فاعترفوا ولم يقدروا على رده فلنسالن الذين ارسل اليهم وهم الامم عن اجابة الرسل وبما جاؤا به ولنسألن المرسلين عن الابلاغ وهو توبيخ للامم لتثبت عليهم انهم بلغوهم وان الامم ضيعوا فلنقصن عليهم بعلم اي نخبرهم عن علم او ينطق عليهم كتاب اعمالهم وما كنا غائبين عن الرسل اذ بلغوا وعن الامم اذ اجابوا وهنا اجمال للرسل والامم وسيأتي في قصص الانبياء صلى الله عليهم وسلم والوزن يومئذ الحق اصل الوزن مقابلة احد الشيئين بالآخر ليظهر رجحانه وللميزان لسان وكفتان الحسنات في واحدة والسيئات في اخرى والموزون اما صحائف الاعمال او هي وان كانت اعراضا بان يحدث الله في جانب السيئات خفة وجانب الحسنات ثقلا او عكسه وانما كان ذلك ليظهر لهم اعمالهم لا ليعلم قدرها ومن قال الوزن في الاخرة العدل من غير ميزان فهو مبتدع فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه اي خفت حسناته وثقلت سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون واخرج احمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصي عليه فيمايل الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها

مطلب في حق الميزان في الاخرة

لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان واخرج به الديلمي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ولقد مكناكم يا بني آدم اي مكنا لكم او بيناكم على جهة التمكين في الارض وجعلنا لكم فيها معايش مكاسب وتجارات تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بعد الخلق او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في الارحام ثم اما بمعنى الواو او للترتيب الاخبار ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال تعالى يا ابليس ما منعك ان لا تسجد المعنى ان تسجد اذ حين امرتك قال ابليس مجيبا انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اي لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور منه هذا ظن الخبيث والطين افضل للرزانة والحلم والصبر والتواضع والاستكانة وبه حياة الاشياء اذ الزرع وغيره انما ينشأ منه والنار لها خفة وطيش وعلو وحدة قال فاهبط منها من الجنة او من السماء فما يكون لك اي يجوز وينبغي لك ان تتكبر فيها لان الجنة والسما محل المتواضعين بالامتثال فاخرج انك من الصاغرين الاذلاء قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون اي الناس فلا تمتني الى النفخة الاولى فيعيش لهائم يموت قال انك من المنظرين وفي اية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني اضللتني قيل الباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني آدم صراطك المستقيم اي على الطريق الموصلة اليك ومعنى ذلك تعوده على طريق الحق من الاسلام وشرائع الدين لصد عن ذلك او الباء للاستفهام اي باي شيء اغويتني كانه يستحقر ذلك ثم ابتدا فقال لاقعدن ثم لآتينهم من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا فازينها لهم وعن ايمانهم من قبل الحسنات فامنعهم منها وعن شمائلهم من قبل السيئات بتزيينها او لآتينهم من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون اي باعوانك لي قال ابن عباس ولا يقدر على الاتيان من فوق لئلا يمنع الرحمة ولا تجد اكثرهم شاكرين قال له ظنا فاصاب كما قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذؤوما بالهمز معيبا باشد العيب بالمقت واللعن واللوم مدحورا مطرودا مبعدا منفيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملان جهنم منكم اجمعين اي من ابليس ومن ذريته ومن ذرية آدم ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس القى لهما الشيطان وهو ابليس ليبدي ليظهر لهما ما وري ستر عنهما من سوآتهما عوراتهما واللام للعاقبة اي لم يوسوس لذلك وقال ابليس لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا او كراهية ان تكونا ملكين او تكونا او كراهية ان تكونا من الخالدين الباقين بلا موت وذلك لازم عن الاكل منها كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد الى آخره وقاسمهما اي حلف لهما بالله كاذبا فهي مفاعلة عن واحد فظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما انزلهما وحطهما عن منزلتهما من الطاعة الى المعصية ومن الجنة الى غيرها بغرور باطل فلما ذاقا الشجرة بدت ظهرت لهما سوآتهما

مطلب مداد العلماء ودم الشهداء

مطلب في حق الشيطان والمواثيق

٨١

يرقعان
ان ظهر لكل منهما قبله قبل الاخر ودبره فجعل عندهما الحيا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان
ويلصقان عليهما من ورق الجنة فيجعلان ورقة على ورقة كهيئة الثوب ولم يكن ادم راي عورته
قبل ذلك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي الاكل منها واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة فاعترفا بذنوبهما و قالا ربنا ظلمنا انفسنا فربنا
بوضع المعصية في غير محلها فيها لانها محل التكريم وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر في الدنيا قبل الموت وفي
بطنها الي البعث ومتاع استمتاع الي حين اي انقضا اجالكم قال فيها في الارض تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث قرا حمزة والكسائي تخرجون هنا وفي الروم ولذلك
تخرجون ومثله في الزخرف والجاثية قالوا لا يخرجون منها بفتح حرف المضارعة وضم الراء وافقهم
يعقوب وابن ذكوان هنا وافقهم ابن ذكوان في الزخرف واختلف عنه في الروم والباقون
بالضم وفتح الرا يا بني ادم قد انزلنا عليكم خلقنا لكم لباسا عبر عنه بالانزال لان نبات اللباس
في الارض انما هو بواسطة قطر السما يواري يستر سواتكم عوراتكم وريشا مالا يكمل تزيين
اذا تجمل وقيل الجمال اي لابد يجمل صاحبه كما ان الريش يجمل الطير ولباس بنصب السين
لابن عامر والكسائي والمدنيين والباقون بالرفع التقوي هل هو الايمان او الحيا من الله حتى
لا يعصي او الصوف الخشن ولباس اهل الورع او الات الجهاد في سبيل الله او غير ذلك مما في الاكثر
اقوال اقربها الثاني ذلك الوارع والذي امرتم به خير ذلك من ايات الله اي دلالة الواضحة
على حسن هذا الدين من الحث على المواة ومكارم الاخلاق بستر العورة لعلهم يذكرون
فيتعظون فيفعلون ما امروا به ونزلت الاية لمنع الناس من الطواف بالبيت عراة لان العرب
كانت تفعله يا بني ادم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان ان لا تتبعوه فتفتنوا به كما اخرج ابويكم
من الجنة بفتنته ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله
جنوده وولده الجن والشياطين من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم وفيه
دليل على ان الجن لا يرون وثبت في رؤيتهم اخبار فالاية محمولة للغالب انا جعلنا الشياطين
اوليا اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون او المراد سلطانهم عليهم فيزيدوهم غيا واذا فعلوا فاحشة
هي الطواف بالبيت عراة قايلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها او الشرك او كل قبيح نهي عنه
الاقرب الاخير وقيل اخار اي واذا فعلوها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم
والله امرنا بها ايضا قالوه لما سيلوا من اين اخذوها اباكم قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول لهم ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون انه قال توبيخ لهم
قل امر ربي بالقسط هل هو لا اله الا الله او العدل او التوحيد اقوال اوسطها واقيموا
وجوهكم لله عند كل مسجد هل المراد صلوا الى الكعبة في كل مسجد وصلوا في المسجد الذي
حضركم فيه الصلاة او اجعلوا سجودكم لله خالصا اقوال اقربها الاول وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم خلقكم ولم تكونوا شيئا او ابتدا خلقكم على السدا

مطلب في الجن والشياطين

او الشهادة تعودون على ما كنتم عليه عند موتكم فريقا منكم هدي الله اي اوصله الى الحق
وفريقا حق عليهم الضلالة اي واضل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله
اي غيره ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون ذلك يا بني ادم خذوا زينتكم هو ستر العورة
عند كل مسجد في الصلاة والطواف والمراد ما يستر هاجت يمنع ادراك لون البشرة ويجب
في غير المساجد اجماعا وكلوا واشربوا ما شيتم امر اباحة ولا تسرفوا بمعصية الله انه
اي الله لا يحب المسرفين لا يثيبهم قل انكار عليهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من
اللباس في الطواف والطيبات المستلذات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق وان شاركهم
للمومنين خاصة بالرفع لنافع والباقون بالنصب
فيها غيرهم خالصة خاصة بالرفع لنافع والباقون بالنصب للمومنين يوم القيامة
وفي الاية دليل على ان الدنيا خلقت للمومنين كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك
التفصيل لقوم يعلمون انها الحق من ربهم فيتبعون ذلك قل انما حرم ربي الفواحش
هي كل معصية كالزنا ومنها طواف رجال العرب بالبيت عراة نهارا او الزنا قولان
اقربها الاول ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها والاثم كل ذنب وقيل المراد به
الخمر والبغي على الخلق بغير حق هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به بانزاله سلطانا
حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحليل شي وتحريم اخر بالراي ولكل امة اجل
وقت لنزول العذاب وانتها رزقهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
عليه يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم هل هم جميع الرسل لانهم من البشر او المراد ببني ادم
العرب وبالرسل محمد صلى الله عليه وسلم حجه لانه اعظم الرسل قولان اقربها الاول
يقصون يتلون عليكم اياتي فرايضي واحكام ديني فمن اتقى الشرك واصلح العمل فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا او طلبوا
الكبر لا امتناعهم من الحق فلم يرضوا بها فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بالشرك والولد او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم
نصيبهم يصل اليهم حظهم من الكتاب من اللوح المحفوظ من العذاب والرزق والاجل
واعمالهم التي كتبت وغير ذلك حتى اذا اقربت اجالهم جاتهم رسلنا اعوان ملك الموت يتوفونهم
يقبضون ارواحهم قالوا لهم تبكيتا اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا
ضلوا ذهبوا اي غابوا عنا فلم نراهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين
قال تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في جملة امم قد خلت مضت من قبلكم من الجن
والانس في النار وهم كفار الامم الخالية كلما دخلت امة النار لعنت اختها في الدين التي
قبلها لانها حتى اذا اداركوا تداركوا وتلاحقوا فيها جميعا اي في النار قالت اخراهم
لاولاهم اي اخر من يدخل النار لاول من يدخلها او اخر كل امة لاولها او قال الاتباع
للمتبوعين ربنا هولا اضلونا باتباعنا لهم فاتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال الله تعالى

٨٥

مطلب دليل ان الدنيا خلقت للمومنين

مطلب اعوان ملك الموت في قبض الارواح

مالهم من العذاب بالخطاب
لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون
لكل القرا الا ابا بكر فبالبيا وقالت اولاهم القايدة لاخراهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل
لا استنوا ابنايا في الكفر فنتساوي اذا في العذاب قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها اي الايمان بها لا تفتح بضم التا
من فوق واسكان الفا وتخفيف التا الثانية مفتوحة لابي عمرو وقرا حمزة والكسايي وخلف
باليا من تحت في اوله والتخفيف والباقون بالتا من فوق والتشديد لهم ابواب السما
اي لادعيتهم واعمالهم وارواحهم اذا ماتوا بل يذهب بها الى سجين بخلاف المومن فتفتح له
وترقى الى السما السابعة ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط وهو ثقب
الابرة والمراد انهم لا يدخلون ابدا كقولك لا افعله حتى يشيب الغراب ويبيض القار
فانك اذا علقت بمستحيل دل على استحالة المعلق به وسبب تخييل دخول الجمل على كبره في ثقب
الابرة مع صغره وكذلك الجزا نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم
غواش جمع غاشية يريد ما غشاهم وغطاهم به من العذاب وكذلك مثل هذا الجزا
نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها
وما لا حرج عليها فيه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم
من غل وعداوة كانت في الدنيا تجري من تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا لعمل هذا جزاوه او لطرق منازلنا في الجنة وتعرفوا اعظم
ما يعرفون طرق منازلهم في الدنيا وما كنا لنهتدي باثبات الواو وقيل ما لكل القرا
الا ابن عامر ووافق ذلك مصحفه لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
بالصدق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وهل هذا الندا عند
دخولها او عند روئيتها من بعيد قولان الاقرب الثاني ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار توبيخا وتقريرا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم بفتح العين لكل القرا الا الكسايي فيكسرها
حيث كان فاذن موذن بنادي منادي بينهم اي الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على
الظالمين الكافرين قرا نافع والبصري وعاصم وقنبل بخلاف عنه ان باسكان النون
مخففة ورفع لعنة والباقون بتشديدان ونصب لعنة الذين يصدون يصرفون
الناس عن سبيل الله طاعته ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة فيطلبون طريق
الله حايدين عن الحق فيصلون لغير الله ويعظمون غيره وهم بالاخرة كافرون وبينهما
اي الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة سمي
بالاعراف لان اهله يعرفون الفريقين اهل السعادة والشقا وهو جمع عرف يقال للمرتفع
ومنه عرف الديك رجال يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم بياض وجوه
اهل الجنة وسواد وجوه اهل النار ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام

عليكم قال تعالى لم يدخلوها اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون اي في دخولها قال
الحسن الذي اطمعهم يوصلهم واخبارهم دخول الجنة كما ثبت في السنة وفي الحديث سماهم
كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم مرهقهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم او هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن ابايهم فاستشهدوا او قوم رضي
عنهم احد الابوين دون الاخر فيحبسهم الله حتى يرضى الاخر يدخلهم الجنة او قوم ماتوا في
الغزو او اطفال المشركين او هم قوم من اهل الجنة على سور منها يعرفون ويطالعون احوال
الفريقين اقوال ارجحها الاخير واصحها الاول واذا صرفت حولت او وجهت ابصارهم اي ابصار
اهل الاعراف تلقا قبال او وجه اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين
ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم باشارتهم التي كانوا بها
في الدنيا قالوا ما اغنى دفع عنكم جمعكم في الدنيا المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم
عن الايمان ويقول اهل الاعراف لاهل النار مشيرين لضعف المسلمين الذين في الجنة
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قل قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقيل المعنى لان اصحاب الاعراف لما يوبخون اهل النار يقولون لهم وانتم لم تدخلوا الجنة
ويقسمون على ذلك فتقول الملايكة لهم على طريق التوبيخ اهولا الى اخره ثم يامرون اصحاب
الاعراف يدخلون الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او
مما رزقكم الله من الطعام فاذا استعوا ذلك قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم في الدنيا من تحريم ما لم يات ان الله في تحريمه وتحليل اشيا كذلك لهوا ولعبا
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقا يومهم هذا بتركهم العمل
وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جيناهم اي اهل مكة بكتاب هو القران فصلناه
بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم هدى ورحمة لقوم يومنون به هل ينظرون
ما ينتظرون اي الكفار الا تاويله اي وقوع ما فيه من العذاب والخزي لهم يوم ياتي تاويله
هو يوم القيامة يقول الذين نسوه تركوا الايمان به من قبل في الدنيا قد جاءت رسل
ربنا بالحق صدقوا حيث لا ينفعهم ذلك فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا في هذا اليوم
او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فقال لهم لا
قال تعالى قد خسروا انفسهم فصاروا اهلكى بالعذاب وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون
من دعوى وشرك ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي مقدارها
اذ اليوم من طلوع الشمس الى الغروب ولم يكن ثم شمس ولو شا خلقهن في لمحة وحكمة
العدول عنه ليعلم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك وفي
الشرع الخلق العظيم المذكور في السنة المحيط بكل مخلوق الذي هو سقف الجنة والاستوا
معلوم والكيف مجهول يغشي قرا حمزة والكسايي وخلف وابو بكر ويعقوب بضم اليا وفتح الغين
وتشديد الشين مكسورة هنا وفي الرعد والباقون باسكان الغين وكسر الشين مخففة الليل النهار

مطلب تفتح ابواب السما للمومنين لا للكفار
مطلب الاعراف ما هو
مطلب في خلق السموات والارض

يطلبه اي الليل النهار فيذهب الظلمة
اي ياتي بالليل علي النهار فيغطيه ويأتي بالنهار علي الليل ملاصقة والشمس والقمر والنجوم بالرفع لابن
والنهار الليل حثيثا سريعا اذ كل واحد عقب الاخر ملاصقة مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق جميعا
عامر والباقون بالنصب وكذا في النحل تبارك الله تعظم
والامر يتصرف في خلقه كيف يشا والامر هنا غير الخلق اذ هو تصرف الخلق ولا يقال لغير مبارك ولا متبارك لعدم التوقيف ادعوا ربكم تضرعا
وتذللا واستكانة وخفية سرا وهو افضل من الجهر لا لعذر انه لا يحب المعتدين في الدعا
بالتشدق ورفع الصوت او هو من سال منازل الانبيا او دعي باثم او قطيعة رحم او ارادبالدعا
الريا والسمعة ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها بالرسل او بالفطرة اذ المعاصي
توقع الخصب والخير وادعوه اي ربكم خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله اي ثوابه وفضله
قريب من المحسنين المطيعين وهو الذي يرسل الرياح نشرا قرا عاصم هنا وفي الفرقان
والنمل بالبا للوحدة وضمها واسكان الشين اي مبشرة بالخير والمطر وحمزة والكسائي وخلف بالنون
وفتحها والاسكان وهي الريح الطيبة اللينة ومنه الناشرات نشرا والباقون بالنون وضمها
وضم الشين اي متفرقة جمع نشور مثل رسول ورسل وهي الرياح التي تهب في كل ناحية
بين يدي رحمته قدام المطر حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب
لبلد ميت تحتاج الي الما فانزلنا به اي بالسحاب او البلد الما المطر فاخرجنا به بالما من
كل الثمرات كذلك اي مثل اخراج الثمرات نخرج الموتي من قبورهم بالاحيا لعلكم تذكرون
فتؤمنون وورد ان السما تمطر ما الحياة بعد النفخة الاولي فتنبت الناس كالزرع حتى اذا
استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا باذن
ربه كذلك المؤمن يؤمن بسهولة والذي خبث اي الارض الخبيثة التراب لا يخرج نباته الا نكدا
بفتح الكاف لابي جعفر وكسرها للمتبقي اي عسرا تعبا ومشقة كذلك الكافر لا ينفعه عمله
اذ لا يخرج منه الا تعبا ومشقة وليس معه ايمان كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات
لقوم يشكرون الله فيؤمنون به لقد ارسلنا نوحا سمي به لكثرة نوحه علي نفسه الي قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالرفع الا الكساي فبالجر اني اخاف عليكم
ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة قال الملا الاكابر والاشراف من قومه
سموا بذلك لانهم يملون الصدور لعظمة شانهم او لعظمتهم في المحافل انا لنراك اما من الراي
او من روية البصر في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة نفاها لانها اعم من الضلال
ولكني رسول من رب العالمين ولم يرد عليهم بقوله بل انتم ضالون ونحوه تلطفا وذلك
من محاسن الانبيا ابلغكم لابي عمرو بتخفيف اللام في الموضعين هنا وفي الاحقاف والباقون بالتشديد
في الثلاثة رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان تريد لغيرك من الخير ما
تريد لنفسك واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم استفهام توبيخ ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم
علي لسان رجل منكم اي معكم او بمعني منزل علي رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا

ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بذلك فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه في الفلك
السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الهدي وارسلنا
الي عاد الاولي اخاهم هودا سمي اخا لانه من عشيرتهم او لانه بشر من ولد ادم وكان بينه وبين
نوح سبعة ابا وعاد ثلاثة عشرة قبيلة وكانت اموالهم كثيرة وبلادهم بلاد خصب ازيد من غيرها
فسلط الله عليهم من اباهم بعبادتهم الاصنام فصارت مغاور وكانت بنواحي حضرموت
الي اليمن قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه او تخافونه
فتؤمنون قال الملا الذين كفروا من قومه قرا ابن عامر بواو العطف قبل قال والباقون
بغير واو انا لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
مامون علي الرسالة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم شرف الرسالة اليكم وتذكير علي
لسان رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في
الخلق بسطة قوة وطولا فكان طول اقصرهم ستون ذراعا واطولهم ماية وزيادتهم
اما علي خلق ابايهم او علي خلق نوح فاذكروا الا الله انعمه العظمي عليكم لعلكم تفلحون تفوزون
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد اباونا
من الاصنام فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين في انك نبي مرسل قال
قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب بالهلاك والخلود في النار اتجادلونني
تخاصمونني في اسما سميتموها اي سميتم بها انتم واباوكم اصناما تعبدونها ما نزل الله بها اي بعبادتها
من سلطان حجة فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك لتكذيبكم فارسلت عليهم الريح
العقيم قال تعالي فانجيناه اي هودا والذين معه من المومنين برحمة منا ممن لحقهم بمكة ولم يزالوا
بها حتي ماتوا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا استاصلناهم وما كانوا مومنين وارسلنا
الي ثمود كانت مساكنهم الشام والحجاز الي وادي القري اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم علي صدقي هذه ناقة الله
وكانوا سالوه اية تخرج لهم الناقة من هضبة من الارض لكم اية دلالة علي صدقي
فيما ادعيت فذروها اتركوها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء كعقر ونحوه
فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد عاد وبواكم مكنكم واسكنكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا اماكن عالية تسكنونها في الصيف وتنحتون
الجبال بيوتا تسكنونها في الشتا وكانوا يفعلون ذلك لطول اعمارهم فاذكروا الا الله
نعمه العظمي واخذها الا بمد الهمزة المفتوحة ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا
الذين استكبروا تكبروا من قومه عن الايمان به للذين استضعفوا لمن امن منهم اي من
قومه اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا نعم انا بما ارسل به مومنون قال الذين
استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم تشرب فيه الما وكلهم يوم

ظلمة الليل ... تطمير ... ما بين سرا ... افضل
للعاصي يورث الغلا
بشر ... المومن والكافر التراب ونباته
خروج ناقة صالح

قصة صالح وقوم لوط

ثم جعل النحر عقرا توسعا او لان باخر
نملوا ذلك فعقروا الناقة العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا توسعا او لان باخر عاقر الناقة يقال قد
البعير بعقرها ثم نحرها وعتوا عاندوا واستكبروا عن امر ربهم وكان في المدينة تسعة
ارهط فقتلها بالسيف وكان معه ثمانية انفس هم الذين قيل فيهم وكان في المدينة تسعة
رهط واقرهم ممن بقي وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان كنت من
المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السما وكان فيها صوت كل
صاعقة تقطعت منها قلوبهم فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على ركبهم موتى او كالرمل
المجتمع لان الصاعقة احرقتهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فلذلك حل بكم ذلك وخاطبهم بعد موتهم كما خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم اصحاب القليب ولوطا كان ابن اخي ابراهيم عليه السلام بعثه الله تعالى الى
اهل سدوم وكانوا ينكحون بعضهم وقيل لم ينكحوا الا الغربا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين فاول ما ظهر ذلك فيهم وقيل ان ابليس هو الذي علمهم
فعلوا به اولا ثم استمروا انكم قرا المدنيان وحفص انكم بكسر الالف وقرا الاخرون بالاستفهام
لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام
وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم اي لوطا واتباعه
من قريتكم بلدكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله
قومه المومنين ومنهم ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا بعد ان اسرى لوطا باهله ثم بعد اسرابه امر الله جبريل عليه السلام فادخل
جناحه تحت مداينهم فاقتلعها ورفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصراخ
الديكة ثم جعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل وهو الكبريت والنار وادرك
امراة لوط حجر فقتلها وكانت معه وعدة قومه اربعمائة الف في خمس قرى او اربع فهلكوا
اجمعين فانظر تعجيب للسامع من حالهم كيف كان عاقبة المجرمين اي اخر امرهم من الهلاك
وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان من ولد ابراهيم وقيل من ولد بعض من امن به قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي فاوفوا
اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياهم ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي
بعد اصلاحها بالرسل ذلكم المذكور خير لكم من الافساد ان كنتم مومنين مريدين الايمان
فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون من امن بالاذى وهو نهي
عن قطع الطريق والمكس وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من امن به بتوعدكم اياه بالقتل
وتبغونها تطلبون السبيل عوجا معوجة بالميل عن الحق وكانوا يقولون لمن يريد ان شعيبا كذاب
فلا تومن به واذكروا اذ كنتم قليلا من العدد فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم
بتكذيبكم رسلهم وعنهم قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا
به اي ان فترقتم فصرتم فرقتين كما ذكر فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم باهلاك المكذبين

مطلب في قصة شعيب ع

وانجا غيرهم وهو خير الحاكمين اعدلهم قال الملا الذين استكبروا من قومه على الايمان لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا الذي كنا عليه
طبوا الجميع لان شعيبا لم يكن على كفرهم قط وعلى نحوه اجاب قال ا نعود فيها ولو كنا كارهين
لها استفهام انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
ينبغي لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشا الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شي
علما اي وسع كل شي علمه ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا فيما توعدونا به ثم لما ايس شعيب
دعا عليهم فقال ربنا افتح احكم او اقض بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الحاكمين او القاضين وقال الملا الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم لبعض لين اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون مغبونون فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل باب
فتح عليهم من جهنم فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان كانهم لم يغنوا
يقيموا المغاني والمنازل واحدها مغنى فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
فالخسر لخسارتهم فلم يتعد للمومنين من قومه فتولى شعيب اعرض عنهم ذاهبا من بين اظهرهم
حتى اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تومنوا فكيف اسى
احزن ويطلق على الصبر ايضا لكن ليس مرادا هنا على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما
ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها بالباسا شدة الفقر والضرا المرض
وسوء الحال لعلهم يضرعون يتذللون فيومنون ثم بدلنا اي اعطيناهم مكان السيئة الضيق
والجدب والمرض الحسنة الوسع والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادت اموالهم
يقال عفى الشعر اذا كثر وقالوا كفرا للنعمة قد مس اباءنا الضرا اي ما ضرهم والسرا
اي ما يسرهم قالوا ذلك اشارة منهم الى ان هذا من عادة الدهر وليس من عقاب الله ليدعوا
على ما هم عليه قال تعالى فاخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بما نزل عليهم
من العذاب ولا بوقت مجيه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين امنوا بالله ورسلهم واتقوا
معاصيه لفتحنا عليهم بركات من السما بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون يعملون من الخبايث افامن اهل القرى الذين كذبوا
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون لا يشعرون
وكفروا واراد مكة وما حولها اهل القرى ان
به او امن بسكون الواو عند المدنيين وابن عامر وابن كثير والبا قول بفتحها اهل القرى ان
ياتيهم باسنا ضحى نهارا والاشهر استعماله في صدر النهار وهو وقت انبساط الشمس وهم
يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله اي جزاوهم بمكرهم ومكره استدراجه لهم بالنعم
حتى اذا امنوا اخذهم بغتة فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد بالنون اسنادا
كما رواه زيد عنه هنا وفي طه والسجدة حكاه في السبير والباقون بالتاء من استعماله
اي اولم يتبين للذين يرثون الارض اي ياتون فيها من بعد هلاك اهلها الذين مضوا قبلهم ان انه لو نشا
اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونحن نطبع نختم على قلوبهم فلا يقبلون خبرا

٨٥

التي نذكرها اي قرى ثمود وعاد

فهم لا يسمعون الايمان ولا يتبعونه والاستفهام للتوبيخ تلك القرى نقص عليك يا محمد
من انبائها اخبار اهلها للاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك اي كما
طبعنا على قلوب الامم الخالية نطبع على قلوب الكافرين اي ممن ارسل لهم محمد صلى الله عليه
وسلم وهم الذين كتب عليهم في علمه ان لا يؤمنوا وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الناس من عهد
اي وفاء بما اقروا به والتزموا يوم الميثاق الاول عند الخروج من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المذكورين
موسى باياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا كفروا بها فوضعوا الكفر موضع الايمان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى لما دخل على فرعون
يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فرعون موسى في قوله تعالى له حقيق جدير او حريص
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة اية من ربكم هي العصا فارسل معي بني اسرائيل
اي اطلقهم ليرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون استخدمهم في اعمال شاقة قال فرعون
لموسى لما قال له ذلك ان كنت جئت باية على دعواك فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان هو الذكر العظيم من الحيات مبين ظاهر ووصفها في غير هذا الموضع بقوله
كانها جان وهو الحية الصغيرة اشارة الى خفتها وسرعة حركتها بما هنا في جثته وذلك في سرعة الحركة
ولما وقع ان ادخلها فاذا هي بيضاء مشرقة لها شعاع للناظرين مع انه كان شديد السمرة قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم اي فائق في علم السحر فياخذ بالاعين ويرى الجان حيوانا
والاسمر ابيض وفي الشعراء انه من قول فرعون وانهم في هذا لان تقرير عليه منه كقوله
او يريد يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون تشيرون
في امره قالوا ارجه قرا ابن كثير والبصريان وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون
بلا همز والمعنى اخره واخاه هارون فاشاروا بتاخير امرهما وترك قتلهما وارسل
الشرط في المدائن التي بصعيد مصر حاشرين يجمعون لك الناس ياتوك بكل ساحر عليم
يفضل موسى في علم السحر وقرا حمزة والكسائي وخلف سحار بوزن فعال فقيل معناهما واحد
وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعلمه والسحار الذي يعلم ويعلمه وقيل الثاني من يديمه
والاول من يكون سحره في وقت دون اخر وجاء السحرة فرعون وكانوا اثني عشر الفا او بضعا
وثلاثين الفا او اثنين وسبعين اقوال قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا قرا حفص واهل الحجاز
ان على الخبر والباقون على الاستفهام ولا اختلاف بينهم انه مستفهم في الشعراء اي جعلا
ومالا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون لهم نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة العالية عندي
مع المال قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال
موسى القوا انتم اولا وكان ذلك للتوسل به الى اظهار الحق فلما القوا ما معهم سحروا صرفوا
اعين الناس عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم اذ خيلوها حيات تسعى وجاءوا

بس

بسحر عظيم عند من راه من الناس اذ صارت الخشب من اعظم الحيات مع كثرتها واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة سدت الافق ويقال كان الاجتماع بالاسكندرية
فبلغ ذنبها وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف تبتلع قراها حفص بتخفيف
القاف ساكنة اللام هنا وطه والشعراء والباقون بتشديدها وفتح اللام ما يافكون يقلبون
بالتخابيل ويزورون فوقع الحق ظهر وثبت وبطل ما كانوا اي السحرة يعملون في السحر
وظهر لهم صدقه بان عصيهم وحبالهم فقدت فقالوا لو كان كاذبا لبقيت فغلبوا اي فرعون
وقومه هنالك اي عند ظهور الحق وانقلبوا ولوا صاغرين اذلاء مقهورين والقي السحرة
ساجدين لله تعالى باختيارهم لكن كانوا بسرعة فكانهم القوا قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون انما قالوه لان فرعون ظن انهم عنوا برب العالمين عنه فلما امنوا قال فرعون امنتم
قرا حفص على اخبارهم هنا وفي طه والشعراء وقرا الباقون بالاستفهام به بموسى قبل ان اذن
انا لكم اي صدقتموه قبل امري لكم ان هذا الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه في المدينة
في مصر بان اتفقتم على ذلك قبل مجيئكم لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني
تهديدهم بما ذكر بعده من قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرف ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا اي السحرة لفرعون انا باي وجه كان بعد موتنا الى ربنا منقلبون راجعون في
الاخرة وما تنقم ما تنكر او تكره منا او ما لنا ذنب عندك الا ان امنا بايات ربنا التي ظهرت على
يد موسى لما جاءتنا ربنا افرغ انزل علينا صبرا عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا
وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في
الارض ارض مصر بالدعاء الى مخالفتك ويذرك يترك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها
وهل كانت الهة فرعون صنم او صليب او بقرة او الشمس او اصنام صنعها لهم تحفهم
يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى اقوال قال سنقتل بضم النون وفتح
القاف وتشديد التاء لكل القراء الا المدنيان وابن كثير بفتح النون واسكان القاف وضم
التاء ابناءهم اي ابناء بني اسرائيل المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم نتركهم بلا قتل كفعلنا
بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون غالبون او قادرون ففعل بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل
قال موسى لقومه عند ذلك استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض اي ارض مصر
او المراد العموم لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة النصر والظفر والعافية
المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا وذلك لان فرعون في العام الذي قبل
ولادة موسى كان يقتل ابناءهم ومن بعد ما جئتنا بوعد فرعون لنا بالقتل قال موسى عسى
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها وكان ذلك
واهلك الله فرعون وقومه وملك مصر لبني اسرائيل فاسرفوا وتولوا بعبادة العجل ولقد اخذنا
ال فرعون قومه بالسنين القحط والجدب ونقص من الثمرات الغلال بالافات والعاهات
الاول لاهل البوادي والثاني لاهل الامصار لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم

٨٦

مطلب موسى مع فرعون

اي نحن مستحقوها على عادتنا القديمة ولم يشكروها
الحسنة الخصب والعافية قالوا لنا هذه
فضل الله تعالى ولم يشكروه وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه
ممن آمن من قومه اي يقولوا ما اصابنا البلاء الا بشؤمهم الا انما طائرهم شؤمهم عند الله
منه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا به من
آية علامة ومعجزة لتسحرنا لتصرفنا عن ديننا بها فما نحن لك بمؤمنين مصدقين فدعا عليهم فارسلنا
عليهم الطوفان هل هو ما جاء ما فوقه او دخل الى بيوتهم ودخل الى حلوق الجالسين سبعة
ايام او الموت او امر طاف بهم من الله او مطر عظيم اقوال الثالث عنه لابن عباس والجراد فاكل (فان وانواعه)
زرعهم وثمارهم وثيابهم ومسامير ابوابهم وكل شيء والقمل هل هو العروف او سوس الحنطة او
البراغيث او القراد او دواب صغار سود اقوال فتتبع ما اكل الجراد والضفادع
فملأت فرشهم واوعيتهم وطعامهم والدم فانقلبت مياههم دما حتى كانت الاسرائيلية تدخل
الماء في فمها ثم تدخله في فم القبطية فيخرج الى فمها دما بعد ان كان في فم الاسرائيلية على حاله وكذا
لو شربا من اناء واحد آيات مفصلات مبينات يتبع بعضها بعضا وكان كل عذاب يمتد سبوعا
وبينه وبين الآخر شهر وقيل ثمانية ايام فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين
كثيري الذنوب ولما وقع انزل عليهم الرجز العذاب السابق كالدم وما سبقه وقيل
الطاعون وهو السادس بعد الآيات الخمس فمات به في يوم سبعون الفا قالوا اي القبط
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك هل معناه بما اوصاك او نبأك او وعدك من اجابة
الدعوة بكشف العذاب ان آمنا اقوال لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل فلما كشفنا بعد بدعاء موسى عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه وهو الغرق في
البحر اذا هم ينكثون ينقضون ما عقدوه على انفسهم يصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم وهو البحر المالح بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين معرضين لا يتدبرونها
او كانوا عن النقمة قبل حلولها ساهين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يستذلون بالاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها واراد به ارضا
خاصة بدليل قوله التي باركنا فيها بكثرة الاشجار والانهار وهل هي الشام او هي ومصر
معا قولان اصحهما الثاني وتمت وفي كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا الى اخره على بني اسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم على اذى عدوهم
ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون
يبنون او يغرسون من الثمار والاعناب وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل
والباقون بكسرها وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر اي بعد غرق فرعون وقومه وذلك
في يوم عاشوراء فأتوا مروا على قوم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي وخلف بخلاف
عنه على اصنام لهم قيل كانوا من الكنعانيين الذي امر موسى بقتالهم وكانت صور بقر
قالوا اي بنو اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة ولم يريدوا عبادة على

الحقيقة

الحقيقة ولا شكوا في الدين وانما ارادوا شيئا يعظمونه يتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر
في الدين لشدة جهلهم فلذلك قال لهم انكم قوم تجهلون قابلهم نعمة الله عليكم بما ذكرتم ان هؤلاء متبر
هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها
وهو فضلكم على العالمين عالمي زمانكم واذكروا اذ انجيناكم على الخطاب وقرأ ابن عامر انجاكم على انه
موسى مقابل لهم واذكروا اذ انجاكم الله وهو كذلك في مصحف الشام من آل فرعون يسومونكم (بعطف قرأ الا و)
يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده وهو يقتلون بالتشديد لكل القراء الا نافعا
فبالتخفيف ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام
او ابتلاء من ربكم المالك لامركم او المصلح لكم عظيم افلا تتعظون فتنتهون عن قولكم وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند مضيها بان يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما اتمها انكر خلوف
فمه فاستاك فامره الله تعالى بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر
من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي وقت وعده بكلامه اياه اربعين ليلة وقال موسى عند
انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح في خلافتك امرهم
٨٧ بتحمل اذاهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا
الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة بلا صوت ولا
حرف فحصل له شوق لرؤيته تعالى فعنده قال ارني نفسك فيه دليل على جواز رؤية الله تعالى
في الدنيا ولولا ذلك لم يسألها موسى قال لن تراني في الدنيا وان امكن ذلك او لا تطيق ذلك
ولكن انظر الى الجبل جبل الطور الذي هو اقوى منك فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني
اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك وتعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على جوازها
لانه ممكن والمعلق بالممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا بالمد والهمز للكسائي وخلف
وحمزة هنا وفي الكهف ووافقهم عاصم في الكهف اي ارضا دكا والباقون بالتنوين من غير مد
ولا همز فيهما اي مستويا بالارض وخر موسى صعقا مغشيا عليه على الاصح وقيل ميتا
فلما افاق من صعقته قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم اؤمر به
وانا اول المؤمنين في زماني او من بني اسرائيل قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك اخترتك
على الناس اهل زمانك برسالاتي الجمع اذ كل امر وحكم فهو رسول فيه وقرأ المدنيان وابن كثير
وروح برسالتي وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الفضل وكن من الشاكرين
لانعمي بالعمل بذلك وكتبنا له في الالواح التي كتبت فيها التوراة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة
بجد واجتهاد وعزم القلب المصمم على العمل بما هي التذكير والتحذير مما تخاف عاقبته وتفصيلا
تبيينا لكل شيء فخذها اي فقلنا خذها بقوة بجد واجتهاد وعزم القلب المصمم على العمل بها
وامر قومك يأخذوا باحسنها هل الاحسن ما وجب وما بقي غيره او الاحسن الفرائض والنوافل
او هو ان يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويقفوا عند متشابهها والمراد بحسنها
وكلها حسن او المراد انهم اذا خيروا بين شيئين احدهما احسن يأخذوا به اقوال اقربها هذا الاخير وهل

كانت الالواح سبعه او عشرة قولان وهل كانت خضرا من زبرجد او من ياقوتة حمرا او من
خشب او من سدر الجنه اقوال سأريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه وهي مصر قاله قتاده
وغيره وقيل المراد مصارع الكفار وقيل اراد انه يدخلهم الشام فيريهم اثار القرون الماضية
للاعتبار سأصرف عن اياتي هل هي القران او التفكر في المصنوعات الموصل للعقد ثم قولان اصحهما
الثاني الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها فلا يومنون لاني لم اقدر
لهم قبول الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الذي جاء من عند الله
بفتح الرا والشين حمزة والكسائي وخلف وبضم الرا واسكان الشين للباقين لا يتخذوه سبيلا
يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اي اتخاذهم ما ذكر دون الاول بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين معرضين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة البعث وغيره حبطت
بطلت اعمالهم ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم او صدقة فلا ثواب لهم لانتفاء شرطه هل ما
يجزون في الاخرة الا جزا ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصي اي لا يجزون الا ذلك واتخذ قوم
موسى من بعده اي من بعد ذهابه لميقات ربه من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون
بعلة عرس فبقي عندهم قرا يعقوب باسكان اللام وتخفيف اليا والباقون بكسر اللام وتشديد اليا
وفتح يعقوب الحا وكسرها حمزة والكسائي وضمها الباقون عجلا صاغه لهم السامري جسدا
وصار لحما ودما له خوار صوت يسمع كصوت البقر فقلب ذلك بوضع تراب حافر فرس جبريل في فم
العجل اذ اثره حياة ما يوضع فيه والمعنى اتخذوه الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
يبين لهم طريقا اتخذوه اي العجل الها وكانوا ظالمين كافرين باتخاذه ولما سقط في ايديهم
اي ندموا على عبادته ورأوا علموا انهم قد ضلوا بها اي ذهبوا عن طريق الحق بعبادته فكيف بعجل
الها قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قرا حمزة والكسائي وخلف ترحمنا بتا الخطاب وربنا
نصب والباقون باليا من اسفل ورفع ربنا والمراد يرحمهم بالتوبة عليهم ويغفر لهم عبادة العجل
لنكونن من الخاسرين وهذا الندم كان بعد رجوع موسى اليهم فقيل ولما رجع موسى الى
قومه غضبان من جهتهم اسفا حزينا حزنا شديدا قال لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني
ها من بعدي اي بعد ذهابي خلافتكم هذه حيث تركتم باشراك الكفر يقال خلفه بخير او شر اذا فعل
باهله بعده احدهما أعجلتم امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه تاما غير ناقص والامر انتظار موسى
مع حفظ عهده وما وصاهم به مدة الاربعين والقى الالواح التي فيها التوراة كان حاملا لها فالقاها
على الارض غضبا لربه فتكسرت واخذ براس اخيه بذوائبه بيمينه وبلحيته بشماله يجره اليه
وكان ذلك من شدة غضبه وظن ان هارون فرط قال اي هارون ابن ام قرا الكسائي وخلف وابو بكر
وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم يريد ابن امي وقرا الباقون بالفتح وكونه شقيقا للتعطف والترحم
ان القوم استضعفوني اعبدة العجل وكادوا يقتلونني اي هموا بذلك وقاربوه فلا تشمت تفرح
بي الاعداء بفعلك ما هو مثالهم من اهانتك لي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في
المواخذة فلما اعتذر له قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ارضى اخاه واظهر للاعدا رضاه

دفعا للشماتة وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل
الها سينالهم يصل اليهم غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل
انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة واخرجوا من ديارهم غربا اذلا وكذلك كما جزيناهم
نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها
وامنوا بالله ان ربك من بعدها اي التوبة او السيئات والتوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت
سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها قيل وكان ذهب ستة اسباعها
وبقي سبع فيه الاحكام وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون يخافون واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا
العجل بامره الله تعالى لميقاتنا للوقت الذي وعدنا باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم
العجل وقيل كلهم عبدوا فاختارهم ليعتذروا عن انفسهم وعن غيرهم فخرج فلما اخذتهم الرجفة
الصيحة او الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال
ولم يكن الذين سالوا الرؤية واخذتهم الصاعقة وقيل هم السائلون فيها وسببه سوالهم
رؤية الله جهرة قال رب ما لك امري ومصلحه لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل عبادة
العجل او قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني وهو انسب واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك
ابتلاؤك واختبارك تضل بها بالفتنة من تشاء اضلاله فيقع فيها وتهدي من تشاء هدايته فتجنبها
انت ولينا ناصرنا على عدونا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا تحركنا او جئنا او تبنا او رجعنا اليك
قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء البر والفاجر
في الدنيا وتختص في الاخرة بالمومنين فسأكتبها اي اجعلها في الاخرة للذين يتقون الكفر
ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون ولما نزلت ظنوا انها لهم فخصص الله ذلك
بهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي لا يحسن الخط ولا الكتابة
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل باسمه وصفته
يامرهم بالمعروف وهو الايمان وكل خير وينهاهم عن المنكر وهو الشرك وكل شي ويحل لهم
الطيبات مما حرم في شرعهم او مما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحام ونحوه ويحرم عليهم
الخبائث كالميتة ونحوها ويضع عنهم اصرهم بالافراد الا ابن عامر فبالجمع اي اثقالهم والاغلال
الاثقال او الشدائد التي كانت عليهم اي على بني اسرائيل كقتل النفس في التوراة وقطع اثر النجاسة
فالذين امنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه في الحروب واتبعوا النور الذي انزل معه
وهو القران اولئك هم المفلحون ونزل خطاب للنبي قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وهذا
من خصائصه اذ كان النبي يبعث لقومه خاصة الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وهي ما انزل عليه وعلى

مطلب
رحمة الله في الدنيا عامة للبر والفاجر وللمؤمنين مخصوصة في الاخرة فقط

٨٨

من سبقه من الرسل واتبعوه اي الرسول صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون ترشدون ومن
قوم موسى امة جماعة يهدون الناس الى الله بالحق اي بكلمته وبه اي بالحق يعدلون في امورهم
واحكامهم وقطعناهم فرقناهم بني اسرايل اثنتي عشرة اسباطا اي قبايل امما واوحينا الى موسى
اذا استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه فانبجست انفجرت منه اثنتا
عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم حلالات وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون برجوع وبال ظلمهم اليهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا الباب سجدا اي باب القرية
سجدا نغفر لكم خطاياكم بجمع تكسير لابي عمرو ولابن عامر خطيئتكم بالافراد ورفع التا والباقون
خطيئاتكم بجمع السلامة والمدنيان ويعقوب برفع التا والباقون بكسرها كذا سنزيد المحسنين
اي على ما ذكر من الخيرات بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون واسالهم سوال توبيخ عن اهل القرية التي كانت حاضرة
هي طبرية الشام او ايلة بين مدين والطور او مدين اقوال اقربها الثاني اذ يعدون يعتدون في
قريبة منه راكبة لشاطيه وهو القلزم اي ما وقع باهلها البحر
السبت بصيد السمك المامورين بتركه اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة
على الما متتابعة ويوم لا يسبتون لا يعظمون سبتهم اي بقية ايامهم لا تاتيهم ابتلاء من الله
كذلك اي مثل هذا البلاء نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم ولما صادوا
السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي
واذ قالت امة جماعة منهم اي من اهل القرية لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا او قولنا ذلك معذرة نعتذر بها
الى ربكم اي الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظتهم عذرا الى الله لئلا ننسب الى التقصير
في ترك النهي وقرا حفص بالنصب ولعلهم يتقون اي فعلناه للعذر وللطمع في تقواهم فلما نسوا
اي لما ترك اهل القرية ما ذكروا وعظوا به من الفرقة الصالحة فلم يرجعوا انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتدا بعذاب بئيس شديد قراه ابن عامر الا الداجوني
عن هشام بكسر البا وهمزة ساكنة بعدها والمدنيان والمذكور عن هشام مثله الا انهم
ابدلوا الهمزة يا وروى الجمهور عن ابي بكر عن يحيى بن ادم عنه بفتح البا ثم يا ساكنة ثم همزة
مفتوحة على وزن فيعل وروى غيرهم عنه بفتح البا وكسر الهمزة وبا بعدها على وزن فعيل
بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
صاغرين فكانوها لذلك وهذا تفصيل لما مر قبله واما الفرقة الساكتة فلم تهلك لانها كرهت
وقالت لم تعظون الى اخره كما له ابن عباس وعكرمة واذ تاذن ربك تفعل من الايذان
وهو الاعلام ليبعثن اي ليسلطن عليهم اي اليهود الى يوم القيامة من يسومهم يكلفهم سوء

اثنتا عشر عينا

العذاب اشده بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب
عليهم الجزية فكانوا الى المجوس حتى جا الاسلام فضربها ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه
وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم
الصالحون وهم المومنون ومنهم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به ومنهم ناس دون
ذلك وهم من بقي على الكفر وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات الخصب والعافيه والسيات
ضدها لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف وهم من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
ولم يومن به والخلف القرن بعد القرن ورثوا الكتاب التوراة اي انتقل اليهم عن ابايهم
ياخذون عرض متاع او حطام هذا الادنى اي هذا الشي الذي من الدنيا في الدنيا من
حلال وحرام وهو تحقير لما اخذوه وهو اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل او من الدناءة
ومع ذلك يقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم عرض مثله ياخذوه لشدة حرصهم
على الدنيا الفانية وليس في نجاتهم ان المعصية للمصر الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا قروا ما فيه اي ما في الكتاب فلا عذر لهم في الكذب عليه
والدار الاخرة خير للذين يتقون الحرام افلا يعقلون انها خير فيوثروها على الدنيا استفهام
توبيخ وانكار لان يكون لهم عقل كامل مع ذلك والذين يمسكون بكسر السين مخففة بعد
ميم ساكنة قبلها يا مفتوحة لابي بكر والباقون بضم اليا وفتح الميم وكسر السين مشددة
بالكتاب لعبد الله بن سلام واصحابه واقاموا الصلاة خصت بالذكر لانها افضل
عبادات البدن انا لا نضيع اجر المصلحين واذكر اذ نتقنا قلعنا او رفعنا او علقنا فوق
الجبل فوقهم كانه ظلة وهي كل شي اظل من سقف ونحوه وظنوا علموا انه واقع بهم
ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة كما مر وقلنا لهم خذوا ما
اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه اي اعملوا به لعلكم تتقون واذكر اذ حين اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم بالجمع وقرا ابن كثير والكوفيون ذريتهم هنا والثاني في الطور وفي يس
بلا الف وفتح التا ووافقهم ابو عمرو في يس والباقون بالف وكسر التا في الثلاثة والمعنى انه
اخرجهم من اصلاب ابايهم بعضهم من بعض الابنا من الابا على الترتيب كالذر بنعمان يوم
عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم اي باقرارهم
بمقتضى قوله الست بربكم قالوا بلى انت ربنا فاقروا بذلك شهدنا بذلك اما من كلام الله
اي شهدنا عليهم بذلك او من كلامه اخبارا عنهم بانهم قالوه او انه من كلام الملايكة بمعنى
انهم لما اقروا استشهد الملايكة فقالوا شهدنا ان يقولوا اي استشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا
او كراهية ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد او الميثاق غافلين لا نعرفه وعدم
التذكر للميثاق لا يقتضي اسقاط الحجة لان الصادق اذا اخبر لزم اعتقاد صدقه ولكنه تعالى
فعل ذلك لتاكيد اقامة الحجة وكان ذلك مقام ذكره في النفوس او يقولوا انما اشرك اباونا
من قبل اي من قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون

86

منا بابينا الشرك والمعنى انهم لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم السابق وكذلك نفصل
الآيات نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن الغوا الى التوحيد واتل يا محمد
عليهم اي على اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها اي من الآيات بان خرج عنها كما تخرج
الحية من جلدها وهل هو بلعم بن باعورا من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعوا على موسى واهدي
اليه شي فدعي فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره او امية بن ابي الصلت الثقفي او راهب
بن مسجد الشقاق او فرعون والآيات آيات موسى اقوال اصحها الاول فاتبعه الشيطان
اي لحقه وادركه وصار قرينا له او اتبعه خطواته فكان من الغاوين الضالين ولو شئنا لرفعناه
اي اعليناه الى منازل الابرار الصالحين بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد مال وسكن الى الارض اي الشهوات
الدنية الفانية ومال اليها واتبع هواه رايه الفاسد في دعايه اليها ووضعناه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوانات كذلك تشابه
هذا الكافر الكلب في حالتيه لا هنا دليلا بكل حال والمراد التشبيه في الصفة والخسة بقرينة
قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص اي هذا وغيره على اليهود لعلهم
يتفكرون فيرجعون الى الحق في اتباعك ساء بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب فضلوا ان لا يؤمنون
لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعقلون بها خيرا ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الهدى ودلايل
القدرة بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن سماع تدبر واتعاظ اولئك
كالانعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لان الانعام لا تقدم على المضار
بل تطلب النافع وتهرب من الضار لما خلق الله لها من التمييز وهو لا يقدمون على المضار ويتركون
النافع اولئك هم الغافلون عن الحق وعن صلاح انفسهم وعن آيات الله تعالى ولله الاسماء الحسنى مطلب عدد اسماء الله تعالى
التسعة والتسعين وهي تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه سموه بها او اسيلوه وذروا اتركوا
الذين يلحدون يميلون بفتح اليا والحاء حمزة هنا وفي النحل وفصلت وافقه الكسائي وخلف في
النحل والباقون بضم اليا وكسر الحا في الثلاثة في اسمائه بان يسمون غيره بها او يفترحون له اسما
لا تليق به كابي المسيح ونحوه او يشتقون منها اسما لالهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز
ومنات من المنان سيجزون في الآخرة باجزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن
خلقنا امة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون هذا لهذه الامة فاعطوا ما اعطي من قبلهم
وزيادة والمراد الصحابة والتابعون ومن سلك طريقهم والذين كذبوا بآياتنا القرآن من اهل مكة
سنستدرجهم بالنعم من حيث لا يعلمون انه استدراج او المعنى نجرهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم فكلما
جددوا نعمة زاد وبطر عن الحق حتى هلكوا واملي لهم امهلهم واطيل مدة عمرهم ليتمادوا في
المعاصي ان كيدي اي اخذي متين قوي شديد وسماه كيدا لتشبهه به في انه في الظاهر احسان
والباطن خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون رد عليهم في قولهم

شاعر مجنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت ملك السموات
والارض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على وحدانية الله تعالى وقدرته لانه
بالغه وفي ان اصله وفي انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم موتهم فيموتوا كفارا الى
مصيرهم النار فيبادروا الى الايمان فباي حديث اي كتاب بعده اي القرآن يؤمنون من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر بالنون والباقون بالياء وحمزة والكسائي
وخلف بجزم الرا والباقون بالرفع في طغيانهم يعمهون يترددون حائرين يسالونك اي اهل
مكة وقيل اليهود عن الساعة القيامة ايان متى مرساها وقت قيامها قل لهم انما علمها متى تكون
عند ربي لا يجليها يكشفها ويظهرها لوقتها اللام فيه بمعنى في الا هو ثقلت عظمت لثقل علمها في السموات والارض
لهولها لا تاتيكم الا بغتة فجأة يسالونك كانك حفي اي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها
عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك قل لا املك لنفسي نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه لانهم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الا يخبرك ربك بالذي يرتفع سعره فنشتري فنربح او الغلا فاخبرهم انه لا يملك لنفسه
شيئا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني السوء لاحترازي
عنه باجتناب المضار ان ما انا الا نذير بالنار وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة
ادم وجعل خلق منها زوجها حوا ليسكن اليها ويالفها فلما تغشاها واقعها وجامعها حملت
حملا خفيفا عليها وهو النطفة فمرت استمرت به ذاهبة جائية لخفته فلما اثقلت بكبر الحمل في
جوفها واشفقا ان يكون بهيمة دعوا اي آدم وحوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا اي بشرا
سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا قرا المدنيان
بكسر الشين واسكان الرا منونا بلا مد ولا همز اي حظا ونصيبا فيما اعطاهما وهو التسمية
بعبد الحرث والباقون بضم الشين وفتح الرا والمد اي جعلا له شركا فيما آتاهما وكان
ابليس لعنه الله ياتي اليهما ويقول لهما سمياه بعبد الحرث ليسهل خروجه ويعيش وغيرهما حتى فعلا
ذلك فتعالى الله عما يشركون اي تنزه ان يكون حباه ولدهما على عبد غيره وليس ذلك بالشرك
في العبوديه لعصمة الانبيا ولما ولدت حوى طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد
الحرث فانه يعيش فسمته فعاش او هو عايد على كفار مكة العابدين للاصنام ايشركون به في
العبادة ما لا يخلق شيا وهم يخلقون اي مخلوقون ولا يستطيعون لهم اي لعابديهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون يمنعون من ارادهم بسوء والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام
الى الهدى لا يتبعوكم بفتح اليا واسكان التا من فوق وفتح البا الموحدة لنافع هنا وفي يتبعهم
الغاوون في الشعرا والباقون بفتح اليا والتا مشددة وكسر البا الموحدة سواء عليكم
ادعوتموهم اي الكفار الى الهدى ام انتم صامتون ساكتون عن دعائهم فهم لا يؤمنون
ان الذين تدعون تعبدون وهم الاصنام من دون الله عباد مملوكة امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم دعاكم ان كنتم صادقين في انها الهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابدهم
عليهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا هنا وفي القصص

ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها استفهام
والدخان والاخرون بكسر الكا قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم كيدون
انكار اي لا شي لهم من ذلك فكيف بعد التامل ناقضا ان وليي الله ناصري وحافظي روى السوسي بخلاف عنه
انتم وهم فلا تنظرون تمهلوني فاني لا ابالي بكم واختلف عنه ايضا في اللفظ بهذا
ولي الله بحذف احدا اليائين واللفظ بيا واحدة مشددة
اللفظ فروى جماعة فتح اليا وروى اخرون كسرها وعن ابي عمرو والجمهور عنه بيائين الاولى
مشددة مكسورة والثانية مفتوحة خفيفة وكذا قرا اليا قول الذي نزل الكتاب القران
وهو يتولى الصالحين اي ينصرهم واصلح القايم بحقوق الله وحقوق العباد والذين تدعون
من دونه وهم الاصنام لا يستطيعون نصركم اذا عدا احد عليكم ولا انفسهم ينصرون اذا عدي
احد عليهم فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا وتراهم اي الاصنام
ينظرون اليك ايها الناظر واديه المقابلة كالناظر لا حقيقة النظر ولذلك قال وهم لا يبصرون
خذ العفو من اخلاق الناس ولا تبحث عنه واعمالهم وهو ما سهل من قبول العذر والعفو
وامر بالعرف وهو في كل شي يعرفه الشرع ومنه لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابو جهل
وصحبه نسخت باية السيف واما ينزغنك يصيبنك من الشيطان نزغ وسوسة وقيل ادنى
الوسوسة او المعنى يصدك عما امرت به صارف فاستعذ بالله استجر وامتنع به بدفعه عنك
انه سميع لا تشتجار ذلك عليم بحالك ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وسوسة قرا البصريان
وابن كثير طيف من غير همز ولا الف والباقون بالف بعد الطا ثم همز تخيلا لالف اي شر الم بهم
من الشيطان تذكروا عرفوا انه منه او عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون طريق الحق فيرجعون
واخوانهم اي اخوان الشياطين يمدونهم يكون الشياطين لهم مددا وعونا قرا المدنيان بضم
اليا وكسر الميم والباقون بفتح اليا وضم الميم في الغي الكفر ثم لا يقصرون يكفون عن الاغوا
او لا يكف الكفار عن الشرك او لا يكفون عن الاغوا او لا الشياطين من الكفار يكفون عن الشرك
واذا لم تاتهم اي مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي فلست بمفتعل هذا القران بصاير جمع بصيرة والمراد القران
حجج وبراهين من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا
عن الكلام نزلت في القراءة في الصلاة اي اذا قرا الامام فلا تقروا شيا غير الفاتحة بل استمعوا
له هذا اصح معانيه وقيل هو امر بالانصات في الجمع للخطب او بالانصات لكل قاري
لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك اي سرا والمراد به القراة في الصلاة او الدعا تضرعا تذللا
وخيفة اي خوفا منه هذا في صلاة السر ودون الجهر من القول هذا في صلاة الجهر اي
لا تجهر واجهر كثيرا بل بين خفض وكون يسمع ذلك من خلفه فقط بالغدو البكر والاصال العشيات
والاصيل لغة ما بين العصر الى المغرب ولا تكن من الغافلين عن ذكر ربك وقيل الاية في مطلق الذكر
ان الذين عند ربك وهم الملايكة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه
عما لا يليق به يقولون سبحان الله وبحمده وله يسجدون اي يخضعون له بالخضوع والعبادة فكونوا امثالهم سجدة

سورة الانفال مدنية خمس وست او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يسلونك يا محمد عن الانفال اي عن حكم المسلمين اختلفوا في غنايم بدر فقال الشبان هي
لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردا من ورايكم تحت الرايات فلو انكشفتم لفيتم
الينا فلا تستاثروا بها فنزلت في ذلك قل لهم الانفال لله والرسول يضعانها فيما شاء من
مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم فهي محكمة وقيل كان تناولها بضعة كيف شا ولم يبين له مصرف ثم نسخ
ذلك بقوله واعلموا ولما نزلت الاية قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على السوا فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم في المودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين
حقا انما المومنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته وهي القران زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يفوضون
الامر اليه ويثقون به ويرجونه ولا يخافون غيره ولا يرجونه الذين يقيمون الصلاة ومما
رزقناهم اعطيناهم ينفقون في الطاعة اولئك الموصوف بما ذكر هم المومنون اي كاملون
الايمان حقا يقينا لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم حسن في الجنة
كما اخرجك الفعل تبرا الانفال لله وان كرهوا كما اخرجه ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وامض امر الله
فيه وان كرهوا كما امضيت امره في الخروج وان كرهوا او هذه الحالة في كراهتهم لها مثل اخراجك
في حال كراهتهم له وقد كان خيرا لهم فكذلك هذا ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير له
من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلة مكة
ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجى فقيل لابو جهل ارجع فابى
وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطايفتين
فوافقوا على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لو لم نستعد له كما قال تعالى وان فريقا
طايفة من المومنين لكارهون ومنهم ايوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد
يجادلونك في الحق وهو القتال بعدما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اليه عيانا في كراهتهم له واذ يعدكم الله احدى الطايفتين اي اما ابو سفيان واصحابه
الذين معهم التجارة او ابو جهل واصحابه الذي معهم الحرب انها لكم وتودون يريدون
ان غير ذات الشوكة قوة ابي جهل والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح تكون لكم
لقلة العدد والعدد فيها ويريد الله ان يحق الحق يظهر ويعلنه بكلماته السابقة بظهور
الاسلام ويقطع دابر الكافرين من كفار العرب اي يستاصلهم فلا يبقى منهم احد فامركم
بقتال النفير ليحق الحق وهو دين الاسلام ويبطل يمحق الباطل وهو دين الكفر ولو
كره المجرمون المشركون ذلك وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر
رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من العدو وتسألونه الغوث والنصر
فاستجاب لكم والمستغيث هو النبي صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر اني ممدكم بالف
من الملايكة مردفين بفتح الدال للمدنيين ويعقوب اي متبعين بالمسلمين مددا لهم والباقون

بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما
في آل عمران وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه اي من الله قرا ابن كثير
وابو عمرو يغشاكم بفتح اليا والشين بالف بعدها ونصب النعاس اي يغشيكم الله النعاس وكذا الباقون
الا انهم فتحوا الغين وشددوا الشين وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به من الاحداث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وذلك يوم بدر لما غلبهم المشركون على الما فاصبح منهم
المحدث والجنب على كثيب من رمل يسوخ فيه الاقدام فوسوس لهم الشيطان فقال تزعمون انكم على
الحق وتصلون على حالكم والما لاعدائكم فكيف تظنون الظفر عليهم فنزل مطر عظيم واذهب كيده
وليربط يحبس على قلوبكم باليقين ويثبت به الاقدام بالصبر والقوة او على الكثيب ان تسوخ في
الرمل اذ يوحي ربك اليوم الى الملائكة الذي اعد بهم المسلمين اني اي باني معكم بالعون والنصر
فثبتوا الذين امنوا اعينوا ولقوا بهم بحضوركم معهم في القتال والاعانة والبشرى سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اعاليها وقيل اراد الروس واضربوا منهم
كل بنان اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل
سيفه اليه ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها
فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم بسبب انهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم اي العذاب المذكور فذوقوه ايها الكفار عاجلا
في الدنيا وان للكافرين في الاخرة عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا زحف الكفار في القتال
مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض فلا تولوهم الادبار اي لا تنهزموا ومن يولهم يومئذ
اي يوم لقائهم دبره ظهره الا متحرفا منعطفا لقتال بان يريهم الانهزام وقصده طلب ان
يغرهم ويكر عليهم او متحيزا منضما وصائرا الى فئة جماعة من المومنين يريد القتال
يستنجد بها ونحوه فقد با رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير المرجع هي
فلم تقتلوهم اي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بقوتكم نزلت لانهم لما رجعوا
من بدر كان الواحد يقول انا قتلت فلانا والاخر يقول قتلت فلانا ولكن الله قتلهم ونسبة
القتل الى الله اما لقتل الملائكة لهم او لانه الفاعل بالحقيقة وما رميت يا محمد اعين القوم
اذ رميت بالحصى لان كفا من الحصى لا تملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله رمى
بايصال ذلك اليهم وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى بثلاث حصيات يوم بدر واحدة في
الميمنة واخرى في الميسرة وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزم القوم ولم يبق
احد الا اشتغل بعينيه ووصلها الرمي وفعل الله ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المومنين منه
بلاء عطاء حسنا بالنصر والغنيمة والثواب الكثير ان الله سميع عليم ذلكم الابلا حق وان الله
موهن مضعف كيد الكافرين قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو موهن بتشديد الهاء والتنوين
وحفص كيد والباقون بالتخفيف والتنوين والنصب ان تستفتحوا اي تدعوا ايها الكفار وتطلبوا

الفتح اي القضا حيث قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم احنه على نفسه فقد جاءكم الفتح القضا
بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي والمومنين وان تنتهوا عن الكفر
وقتال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فهو خير لكم وان تعودوا لحربه نعد بمثل الوقعة
التي وقعت ولن تغني ترفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان بفتح الهمزة لابن عامر
وحفص والمدنيين والباقون الله مع المومنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون مواعظ القران ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي سمعوا باذانهم وهم لا يتبعون فهو سماع كلا سماع لا انتفاع
التدبر والاتعاظ وهم المنافقون والمشركون ان شر الدواب جمع دابة وهي كل ما دب على وجه الارض
عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون وهم نفر من عبد الدار
ويلحق بهم من في معناهم ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا لسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم ولو
اسمعهم فرضا بعد ما علم انه لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوا اي اطيعوا الله واطيعوا الرسول اذا دعاكم
لما يحييكم وهو الايمان والقران واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيمنعه من الايمان ويمنعه
من الكفر فكل ميسر لما خلق له وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم الظالم وغيره واتقاؤها بانكار موجبها واعلموا



ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا خطاب للمهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في الارض ارض مكة في ابتدا الاسلام تخافون
ان يتخطفكم الناس اي يذهب بكم الكفار بمكة او كفار العرب او فارس والروم بسرعة فاواكم
المدينة وايدكم قواكم يوم بدر بنصره بالملائكة ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم
تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم وهو ما ائتمنتم عليه
من الدين وغيره وانتم تعلمون ان الله نهى عن ذلك نزلت اما لان بعضهم كان يفشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين او في ابي لبابة الانصاري بن عبد المنذر كان له مال واولاد
عند قريظة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزلهم على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل لنا ابا
لبابة فارسله فاستشاروه فيما يبلغهم من النزول على حكم سعد فاشار اليهم انه الذبح لان عياله
وماله فيهم ثم علم في محله فورا انه خان الله ورسوله فتاب وقبل الله توبته واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة بلا من الله ابتلاكم به ليعلم من يتعلم الله على ذلك ممن يقدم ذلك عليه فهو صاد
عن امر الاخرة الا في حق من حفظ وان الله عنده اجر عظيم لمن رضي الله ولرسوله وادى الامانات
فلا تفوتوا رعاية لاحد يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فاصلا بين الحق والباطل
او بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل
العظيم و اذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يمكر بك الذين كفروا وهذا انه كيد لهم وهم بالمدينة
لما كان بمكة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك قتله رجل واحد او يخرجوك من مكة

ويمكرون بك ويمكر الله بهم اي يجازيهم بمكرهم بان اوحي اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله
خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره نزلت في قوم اجتمعوا في دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو سفيان واخرون فاستشاروا بعضهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فاشار ابو جهل باخذ كل فتى
من قريش سيفا ان يضربوه ضربة واحدة فيذهب ولا يمكن اهله صلى الله عليه وسلم ان يقوموا بقتال
قريش باسرهم فياخذون الدية واشار غيره بحبسه واشار البعض باخراجه من مكة فنجاه الله تعالى
من ذلك بان خرج من مكانه ولم يروه صلى الله عليه وسلم واذا تتلى عليهم اي على كفار قريش اياتنا القران
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري
كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين
التي يسطرونها في كتبهم واذ قالوا قاله النضر ايضا ونسبه الى الكل فيهما لرضاهم به اللهم ان كان
هذا القران هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما فعل بقوم لوط او
ايتنا بعذاب اليم مؤلم مما عذبت به الامم على انكاره وما كان الله ليعذبهم بما سالوه
وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك
وقيل نسبة الاستغفار اليهم لان المؤمنين المستضعفين بين اظهرهم فلما امتنع العذاب عن
الكفار بسببهم صاروا كالمستغفرين اذا لم ينفع الاستغفار اليهم ويشهد لذلك قوله لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم الله اي اي شيء مانع من حلول عذابه
بهم بالسيف وغيره بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم
ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي والمؤمنين عن المسجد الحرام مسجد مكة او عن الطواف
حول البيت وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون المؤمنون ولكن اكثرهم
لا يعلمون اذ لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت الكعبة الا مكاء صفيرا وتصدية
تصفيقا اي جعلوا ذلك مكان الصلاة المامور بها فذوقوا العذاب ما وقع يوم بدر بما كنتم
تكفرون بسببه ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا
ليصرفوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة في الدنيا لفواتها
وفوات قصدهم وندامة الاخرة ثم يغلبون في الدنيا والاية نزلت فيمن اطعم يوم بدر
المشركين ومنهم من امن كابي سفيان وحكيم بن حزام ومنهم من لم يؤمن كابي جهل والوعيد له
والذين كفروا منهم الى جهنم في الاخرة يحشرون يجمعون ويساقون ليميز اي لتكون حشرهم ليفصل
الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه
جميعا يجمعه فيجعله في جهنم اولئك اي المنفقون ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون قل للذين
كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف اي
مضى من كل ذنب قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم وقتالهم فقد مضت خلت سنة الاولين
اي من اهلاك الكفار ونصر المؤمنين فكذلك نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة

في تفسير ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

شرك ويكون الدين لله وحده فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بالياء من اسفل لكل
القراء الا يعقوب فبالتاء من فوق بصير فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان وعادوا للقتال
فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي امركم نعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا
انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شيء فان لله خمسه يامر فيه بما يشاء وللرسول وسهم
الله وسهم الرسول واحدا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وهو من بعده لمصالح
للمسلمين فيصرف للعلماء والقضاة ونحوهم ولذي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهم لهم وهم بنو هاشم وبنو المطلب المؤمنون واليتامى وهو صغير مسلم لا اب له اذا كان
فقيرا والمساكين جمع مسكين وهو هنا يشمل الفقير وابن السبيل هو الفقير المسافر الذي
ليس له مال اي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان
لكل خمس الخمس والاربعة اخماس الباقية للجند الذين شهدوا الوقعة بنية القتال للراجل
سهم وللفارس ثلاثة ان كنتم امنتم بالله فقد به افعلوا ما امرتم به ان كنتم امنتم او المعنى ان كنتم امنتم
بالله فاعلموا ذلك و امنتم بكل ما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة في الايات
يوم الفرقان يوم بدر الفارق للحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع الاسلام وجمع اهل الشرك
والله على كل شيء قدير اذ انتم كائنون بالعدوة بكسر العين فيهما في قراءة ابن كثير والبصريين
والباقون بالضم وهي شط الوادي الدنيا وهي القربى من المدينة وهم بالعدوة القصوى
البعدى منها مما يلي مكة والركب عير ابي سفيان وصحبه كائنون بمكان اسفل منكم مما يلي البحر
ولو تواعدتم انتم مع ابي جهل وصحبه للقتال لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة العدو ولكن
جمعكم الله على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه من نصرة الدين وخذلان العدو
وفعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة بعد حجة واضحة قامت عليه وهي نصرة المؤمنين
مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي بيا مشددة لكل القراء الا ابو بكر ويعقوب
وخلف والبزي وابن شنبوذ عن قنبل والمدنيان فبيائين الاولى مكسورة والثانية
مفتوحة على وزن خشي عن بينة والمراد يؤمن من امن بلا ريبة في ان الايمان حق وان
الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك نومك قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاقدام والاحجام ولكن الله سلم
كم من الامرين الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم
اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم اي للحرب في اعينكم قليلا في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اقرب من الف وراهم المسلمون نحوا من سبعين او مائة لتقدموا عليهم
ويقللكم في اعينهم ليتقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم حتى قال ابو جهل انما هم اكلة جزور وهذا قبل
التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في ال عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا
من نصركم وخذلانهم والى الله ترجع تصير الامور في الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم فئة جماعة من الكفر فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه

بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم من امر الحرب فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم نصركم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فخرا ورئاء الناس اي اظهارا للجميل مع وجود القبيح باطنا حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وتنحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر نتسمع بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم لانه اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية لما ارادوا بدرا وارادوا التخلف لاجل ما بينهم وبين بني بكر من الحرب فتشجعهم على شقاق المسلمين وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت التقت الفئتان المسلمين والكافرين ورأى الملائكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه فرجع القهقرى وهو هاربا وقال اي الشيطان لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال اني بريء منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون قالوا اي جبريل متعمما ماشيا اخذ بلجام فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء المؤمنين دينهم وقائل ذلك قوم اسلموا بمكة وكانوا مستضعفين فلما جاءت وقعة بدر اخرجهم الكفار معهم فلما رأوا قلة المسلمين ارتدوا وقالوا ذلك ومنهم قيس بن الوليد بن المغيرة قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله اي يثق به يغلب فان الله عزيز حكيم ولو ترى اي تعاين وتشاهد اذ يتوفى بتاءين في اوله لابن عامر والباقون بياء تحت الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم يضربون وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم اي ما ادبر منهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار اي لرأيت امرا عظيما وهل ذلك يوم بدر يفعلونه بهم ذلك او عند انقضاء اجل الكافر قولان الاول اقرب ذلك اي الضرب والقول المذكورين بما قدمت ايديكم اي بسبب الكفر السابق وان اي وبان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد كداب اي صنع هؤلاء كصنع ال فرعون والذين من قبلهم امة نوح ونحوهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك اي الاهلاك لمن ذكر بان بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فبدلوا ذلك بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع عليم كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون نقض العهد وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه فنكثوا واعانوا مشركي مكة فلامهم فقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد انذارا وتنكيلا وفرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة

مطلب في صفة الرياء والبطر

مطلب ان الله لا يغير ... حتى يغيروا ما بانفسهم

لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد صلى الله عليه وسلم من قوم خيانة اي من معاهدين نقض العهد بامارة تظهر لك منهم من الامارات كما ظهر من قريظة فانبذ اطرح اليهم اي اعلمهم بنقض العهد قبل حربك اياهم على سواء مستويا انت وهم في العلم بذلك لئلا يتهموك بالغدر ان جاءتهم بدون ذلك ان الله لا يحب الخائنين ولا تحسبن بالياء في اوله لابي جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وكذا قرأ ابن عامر وحمزة في النور والباقون بالخطاب الذين كفروا سبقوا اي فاتوا الله انهم بفتح الهمزة لابن عامر لا يعجزون لا يفوتونه والباقون بكسرها ونزلت في الذين انهزموا من الكفار يوم بدر اي لا يطيقون ذلك ولا يظن ذلك واعدوا لهم اي لقتال الكفار ما استطعتم من قوة من الالات التي تكون قوة عليهم كالخيل والسلاح واعظم ذلك الرمي لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي ومن رباط الخيل اي ربطها واقتناؤها للغزو وكانت الصحابة يستحبون ركوب الذكور من الخيل عند الصفوف والاناث عند البيات والغارات ترهبون تخوفون وروى رويس ترهبون بتشديد الهاء وفتح الراء قبلها والباقون بالتخفيف به عدو الله وعدوكم اي كفار مكة وترهبون به اخرين من دونهم غيرهم وهم بنو قريظة او كل اليهود او اهل فارس او المنافقون وكفار الجن اقوال اولها لمجاهد ومقاتل لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون تنقصون من اجوركم شيئا وان جنحوا مالوا للسلم للصلح وقرأ السلم بالكسر هنا وفي القتال ابو بكر ووافقه في القتال حمزة وخلف والباقون بالفتح فيهما فاجنح مل لها وصالح وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وكل امر بمصالحة الكفار او تركهم منسوخ ببراءة قاله ابن عباس وقال مجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا والضمير لقريظة ان يخدعوك بعد رؤك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك اقواك بنصره وبالمؤمنين هم الانصار والف جمع بين قلوبهم اي الاوس والخزرج وبعد الضغائن اذ كانت بينهم حروب في الجاهلية فصاروا اخوانا لو انفقت يا محمد صلى الله عليه وسلم ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك يكافيك الله وحسب من اتبعك وقيل وحسبك من اتبعك من المؤمنين نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم امن معه اربعون تممهم عمر بن الخطاب اي يكفيك ويكفيهم فلا تخافوا يا ايها النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون ثابتون يغلبوا مائتين من عدوهم فيقتلوا منهم ويقتلوهم وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا بسبب انهم قوم لا يفقهون الصبر اي ثوابه وكان ذلك يوم بدر فاوجب فيه على الواحد قتال عشرة تثقل عليهم فنسخ لما كثروا الى بدل احق بقوله الان خفف الله عنكم ذلك وعلم ان فيكم ضعفا عن قتال عشرة امثالكم قرأ عاصم وحمزة وخلف ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وابو جعفر ضعفاء بضم الضاد وفتح العين والمد وهمزة مفتوحة اي قوما ضعفاء لا يستطيعون ذلك والباقون باسكان العين منونا بلا مد ولا همز اي عجزا عن ذلك فان يكن بالتذكير كما قرأه الكوفيون والبصريان والباقون بالتانيث

مطلب في رباط الخيل

٦٤

بالياء التذكير للكوفيين والباقون بالتانيث
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بقضائه وامره والله مع الصابرين ما كان لنبي ان تكون
له اسرى قرا ابو جعفر اسارى
بالتا من اسفل في اوله لابي جعفر والبصريين والباقون بالتا
والاسارى بضم الهمزة واسكان السين من غير الف بعدها فيهما حتى يثخن اي يكثر القتل من
المشركين في الارض تريدون ايها المئمنون عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا والله يريد لكم
الاخرة اي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق في اللوح المحفوظ بحل الغنايم
لهذه الامة لمسكم اصابكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم من الغنيمة او الفدا حلالا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسروا الكفار في بدر
فداهم كل اسير باربعين اوقية والاوقية اربعون درهما وانما وقع النهي عنه في اول الاسلام
لقلة المسلمين فكان قتل الكافر اولى فلما كثروا نسخ بقوله فاما منا بعد واما فدا وكان
اخذه صلى الله عليه وسلم للفدا في بدر بمشورة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه
اشار بقتلهم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي
ايمانا بالله ورسوله واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا
ويثيبكم في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم نزلت في العباس كان معه عشرون اوقية
فضاعت في الحرب واسر في بدر فكلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدا نفسه وبني اخيه
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ولم يحسب له ما ضاع منه في الحرب لانه قال له
خرجت تستعين به علينا فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فاخبره انه اودع
زوجته قبل خروجه من مكة مالا وكان كذلك فقال من اخبرك بذلك قال جبريل فامن العباس
حينئذ وابدله الله عشرين عبدا كل عبد معه مال عظيم اقلهم من معه عشرون الفا واعطاه
زمزم وقال ما اود ان لي بها الدنيا وان يريدوا اي الاسارى خيانتك فيما لك يا محمد صلى الله
عليه وسلم فقد خانوا الله من قبل اي قبل بدر بالكفر فامكن منهم ببدر والله عليم
بخلقه حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون
والذين اووا النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين في المدينة ونصروا وهم الانصار اولئك
بعضهم اولياء بعض في النصرة والمعونة والارث فيرث الانصار المهاجر وعكسه ثم نسخ ذلك بعد
فتح مكة بقوله واولوا الارحام الى اخر السورة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر
الواو هنا وفي الكهف الولاية لحمزة ووافقه خلف والكسائي في الكهف والباقون بالفتح فيهما
من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد بترك الحرب
فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير فيجازيكم به والذين كفروا بعضهم
بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة والميراث الا الحربي والذمي لعدم التناصر وعلم منه انه لا
ارث بين المسلم والكافر الا تفعلوه اي اتباع ما امرتم به تكن فتنة في الارض بقوة

الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
اووا ونصروا هم الانصار اولئك هم المؤمنون حقا والمراد بالاية الاولى هجرة الحبشة وبالثانية
الهجرة الى المدينة لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد اي من بعد هجرته
صلى الله عليه وسلم الى المدينة او بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا من مكة اليه
فاهجروا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار اي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم واولوا الارحام
ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الاية
السابقة في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في حكمه او المراد اية النساء والمواريث بقيد ولا
مصره بنكاح واسلام وولاء وقرابة كما علم من النساء وغيرها ان الله بكل شيء عليم سورة براءة
ويقال لها سورة العذاب وسورة التوبة مدنية او الا الايتين اخرها تسع وعشرون او
ثلاثون ومائة اية ولم تكتب فيها بسملة والبسملة امان هذه براءة من الله ورسوله واصله
الى الذين عاهدتم من المشركين والخطاب فيه عاهدتم لاصحابه صلى الله عليه وسلم وان كان هو
العاقد لرضاهم بذلك ونقض العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا ايها المشركون
في الارض اربعة اشهر مع الامان غير خائفين احدا من المشركين اولها شوال بدليل ما ياتي
ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تستبقونه ولا تفوتونه عذابه وان
الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل بالدنيا والعذاب في الاخرة ومعنى الاية انه كان له عهد
الى اربعة اشهر فلا يزاد عليها فهو بعدها حرب ومن لم يكن له عهد فهي له كذلك ومن زيد
له عليها حط اليها ومن عهده لا لاجل عهده ها واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم
الحج الاكبر هو يوم النحر لكثرة اعمال الحج فيه ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم
ورسوله ايضا بريء من المشركين فهو مضموم اللام الا في قراءة يعقوب بفتحها وقد بعث
النبي صلى الله عليه وسلم عليا من تلك السنة سنة تسع فاذن يوم النحر وفي اكثر الايات
وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان
توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم
مولم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الاخرة ثم استثنى براءة الا الذين عاهدتم
من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا
يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم
عليها وكان بقي منها تسعة اشهر ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم
اي انقضت وهي مدة العهد بينكم وبينهم سميت بذلك لان الله تعالى حرم فيها دماء المشركين وليس
المراد بها هنا ذا القعدة والحجة والمحرم ورجب فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
في الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم بالحبس فاذا تحصنوا فامنعوهم الخروج حتى
يضطروا الى القتل والاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق يسلكونه فان تابوا
بان اسلموا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم طريقهم اي اتركوها لهم من غير تعرض لهم

سورة التوبة
سورة براءة

نقض المشركين عن الحج

مطلب قتل المشركين

لمن تاب وهذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر

ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين المامور بقتالهم استجارك استامنك من القتل فاجره

على اذى الكفار اضافة صفة الى موصوف لا خلق الى خالق ولا ملك الى مالك والمراد

امنه حتى يسمع كلام الله هي اضافة صفة الى موصوف لا خلق الى خالق ولا ملك الى مالك والمراد

القران ثم ابلغه مامنه اوصله بتمكينه منه ذلك وهو الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه

ان لم يومن لينظر في امره ذلك اي الاجارة لسماع كلام الله بانهم قوم لا يعلمون اي بسبب

عدم علمهم الاحكام فهم يحتاجون الى علمها وهذه محكمة الى يوم القيامة كيف تعجيب السامع

ومعناها لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما ينقضون وينكثون

واستثنى منه المذكور بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم

بنو بكر وبنو خزاعة وبنو الديل وبنو خزيمة وبنو الديل من بني بكر فامرنا بتمام العهد

لمن لم ينقض وهو بنو ضمرة وقبلهم قريش وانهم المستثنون من قبل فما استقاموا لكم

اقاموا على العهد ولم ينقضوا فاستقيموا لهم على الوفا به ان الله يحب المتقين وقد

استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم

عهد وان يظهروا عليكم اي يقدروا عليكم او يظفروا بكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا او لا

ينتظروا ولا يرعوا فيكم الا هو القرابة او الحلف او العهد او الذمة والعطف لتغاير

اللفظين او هو الله اقوال اقربها الاخير اي لا يخافون الله في اموركم وقتلكم ولا ذمة

اي عهدا بل يوذونكم بحسب طاقتهم يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن المخالف لما في ضميرهم وتابى

قلوبهم الايمان والوفا بما قالوه واكثرهم اي المشركون فاسقون بنقض العهد اشتروا بايات الله

اي القران ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى الحقير بن لانهم نقضوا العهد

باكلة اطعمها لهم ابو سفيان فصدوا عن سبيله اي نهوا الناس عن الدخول في دين الاسلام انهم

ساء اي بئس ما كانوا يعملون هذا لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم

المعتدون المتجاوزون للحدود بالكفر ونقض العهود فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة

واتوا الزكاة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين دين الاسلام ونفصل نبين الايات لقوم

يعلمون يتدبرون وحرمت هذه الاية دما اهل القبلة وان نكثوا نقضوا اي كفار قريش

ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم وطعنوا قدحوا في دينكم دين الاسلام وعابوه فقاتلوا

ايمة الكفر فيه تحقيق الهمزتين حيث كان لابن عامر والكوفيين والباقون بتليين الهمزة الثانية والمراد

روس اهل الكفر وهم روسا قريش كابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل واسلما

وغيرهم وقيل هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان لهم بكسر الهمزة لابن عامر اي لا تصديق

لهم والباقون بفتحها اي لا عهود لهم لنقضهم فكانهم لم توجد لعلهم ينتهون يرجعون عن الكفر

والطعن في الدين والاعانة عليكم الا تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم

وهموا باخراج الرسول من مكة وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على

خزاعة واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بدوكم

بالقتال اول مرة اي يوم بدر اذ بدوا بقتال خزاعة وهم حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع بني بكر فما منعكم عن قتالهم اتخشونهم تخافون قتالهم فالله احق ان تخشوه في قتالهم ان كنتم

مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي يقتلهم بكم ويخزهم بالذل والقهر كالاسر وينصركم عليهم

ويشف صدور قوم مومنين بما فعل بهم وهم خزاعة شفى الله صدورهم من بني بكر مع قريش

بالنبي صلى الله عليه وسلم ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليهم

ويتوب بالرفع للغزاة الا رويس فبنصبه الله على من يشا فيهديه للاسلام كابي سفيان

والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ولما ولم يعلم الله

هو علم الروية في الخارج او متعلق الثواب والعقاب الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا

من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واوليا يوالونهم المعنى ولم يظهر المخلص

مطلب انما يعمر مساجد الله — بما ذكر من غيره والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله

لكل القراء الا ابن عامر والبصريين فبالافراد لارادة المسجد الحرام اي يدخلونه والجلوس فيه

شاهدين مقرين على انفسهم بالكفر بالفعل كالسجود للصنم او ما يقول كافرا اهل مكة به

اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفي النار هم خالدون ونزلت هذه الايات الى

قوله لا يهدي القوم الظالمين بسبب ان العباس لما اسر قبل ايمانه عيره المسلمون بقطع

الرحم والكفر فقال انه يعمر البيت الحرام ويسقي الحاج وان ذلك كالايمان او افضل فنزلت

للرد عليه في زعمه انما يعمر مساجد الله اي يصلح ان يكون فيها واهلا لها من امن بالله واليوم

الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

الى الحق اجعلتم سقاية الحاج اي سقيه الماء وعمارة المسجد الحرام بالاقامة فيه ونحوها اي

اهل ذلك وانفرد الشطوي عن عيسى بن وردان فروى سقاة الحاج وعمرة المسجد بضم

السين وحذف اليا وفتح العين والميم من غير الف كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد

في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والبركة والله لا يهدي القوم الظالمين

الكافرين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة

رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون بالنجاة من النار والخلود في الجنة

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان

الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا

اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم اي يتخذهم اخوانا واحبابا فاولئك هم الظالمون

نزلت في قوم اسلموا وتركوا الهجرة من مكة الى المدينة خشية ان يصنعوا ما ذكر بهم

بهجرتهم قل لهم ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم بلا الف بعد الرا

لكل القراء الا ابا بكر عن عاصم فبالف بعد الرا واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة

تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها تحبونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد

في سبيله فقعدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى ياتي الله بامره

مطلب غزوة حنين

الذي منه فتح مكة وهو شهد به لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم
الله في مواطن مواضع للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكر يوم حنين موضع بين مكة
والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن اذ اعجبتكم كثرتكم في ذلك اليوم وذلك لان النبي صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة في شهر رمضان خرج بعده الى حنين في شوال سنة ثمان وكان
في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وكان المشركون اربعة الاف
فقال رجل من الانصار يقال له مسلمة بن سلام لن نغلب اليوم من قلة فادركتهم كلمته
وساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تغن عنكم شيئا اي لم تنفد في دفع العدو اذ
انهزم المسلمون ذلك اليوم ثم تراجعوا وانزل الله ملائكته وثبتهم وسكن قلوبهم ونصرهم
فسبوا نحوا من ستة الاف ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلما هرب امير
الكفار في اوطاس اليها المحاصرة فلما استهل ذو القعدة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحرم بعمرة من الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنوا فيه لسوء ما لحقكم من الخوف ثم وليتم
رجعتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه
غير العباس وابو سفيان بن الحرث اخذ بركابه ثم انزل الله سكينته رحمته و
على رسوله فثبت وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر
العباس وكان صيتا ان يناديهم ليتراجعوا فراجعوا وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها
هم الملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والسبي وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك الانهزام المذكور وغيره على من يشاء من الكفار فيهديه للاسلام والله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام
اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا اراد به العام الذي حج فيه ابو بكر الصديق كرم الله
وجهه ونادى فيه علي كرم الله وجهه ببراءة وهو عام تسع من الهجرة فلما نزلت شكى المسلمون
من اهل مكة ذلك اذ كانوا يتجرون فربما ضاق بهم العيش بسبب منعهم فانزل الله تعالى
وان خفتم خشيتم عيلة فقرا وفاقة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وكان كذلك فاسلم
اهل جدة وصنعاء اليمن واهل جرش منها وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفوا ما خافوا وارسل
الله عليهم المطر مدرارا واغناهم بالجزية التي تؤخذ من الكفار ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والا لآمنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
كالخمر ولا يدينون اي يقرون او يتبعون دين الحق اهل الدين الحق والمراد الثابت
الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام من الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد قهر وذل او بايديهم بلا وكالة وهم
صاغرون اذلاء بالاخذ منهم والانقياد لحكم الاسلام فتؤخذ من اهل الكتاب ومن له شبهة
كتاب كالمجوس من كل ذكر حر بالغ واقلها دينار في كل سنة وقالت اليهود قابل ذلك

مطلب في قول عزير والمسيح

رجل منهم يقال له فنحاص وقيل غيره عزير بالتنوين لعاصم ويعقوب والباقون
بتركه ابن الله وهو منزه عن ذلك قالوا ذلك لان عزيرا حفظ التوراة في صغره وما حفظها
صغير في زمنه مثله وقالت النصارى المسيح ابن الله هي فرقة منهم ايضا قال فيهما للعهد
كفرا واذ قالت الملائكة يا مريم اذ القائل لها جبريل فقط ذلك قولهم بافواههم من غير
اعتماد على برهان بل يضاهئون بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة والآخرون بضم الهاء
بلا همز اي يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من ابائهم تقليدا لهم واراد به
اما مضاهاة النصارى اليهود او التشبيه للامم الكافرة قبلهم في الكفر قاتلهم الله اي
لعنهم انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق بعد وضوح الادلة عليه اتخذوا احبارهم
علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم لانهم جعلوه ولدا واذا جعلوه لذلك فقد اهلوه للربوبية لان من شان
الولد ان يكون خليفة ابيه وما امروا من التوراة والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله شرعه
بافواههم بالسنتهم واقوالهم فيه ويأبى الله الا ان يتم يظهر نوره باعلاء كلمة الدين ولو
كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى وهو القرآن
والسنة ودين الحق وهو الاسلام ليظهره يعليه وينصره على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك روى المقداد بن الاسود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يبقى على ظهر الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل
ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعز وابه واما ان يذلهم فيدينون اذا لم يدخلوا فيه وقال الشافعي
رضي الله عنه وجميع الكفار اما اهل كتاب او اميون فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاميين فدانوا بالاسلام طوعا وكرها وقاتل اهل الكتاب حتى دان البعض بالاسلام
والآخر اعطى الجزية وقيل المراد عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى احد الا آمن
او يقتل عيسى صلى الله عليه وسلم وقومه يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون كالرشى في الحكم وفي تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل
دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله وكل
مال ادى زكاته ليس بكنز فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم اي يوسع جلدهم ليسع كل ذلك
ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه انتم تمنعون زكاته
والآية عامة في الكفار والمسلمين وقيل خاصة لاهل الكتاب ان عدة الشهور اي عددها
المعتد به للسنة عند الله اثنا عشر شهرا قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر
باسكان [illegible] الثلاثة وبعد اثنا وانفرد الفهو ابي عن ابن وردان بخلفه والباقون بفتح
العين فيهن في كتاب الله مبني حكما او اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور

ياخذون اموال الناس بالباطل

مطلب الاشهر الحرم

اربعة حرم محرمة وهي ذو القعدة بفتح القاف على الافصح ويجوز كسرها وذو الحجة بفتح الحا
وكسرها والثاني افصح والمحرم ورجب وبعضهم عدها من سنة واحدة والاول اشهر ذلك
اي تحريمها هذه الاشهر الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر كلها والمراد الحرم
وخصت تعظيما لها لا الذنب فيها اعظم ورد المزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية
انفسكم بالذنب ومنه تغييرها عن القاعدة الشرعية بجعل الحرام حلالا وعكسه وقاتلوا
المشركين كافة اي جميعا في الاشهر الحرم وفي غيرها كما يقاتلونكم كافة اي جميعا واعلموا
ان الله مع المتقين بالنصر والمعونة انما النسي وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر
كانت العرب تفعله لانهم اصحاب حروب فيشق عليهم الترك فيحلون ما احتاجوا الى
القتال فيه ويحرمون مكانه غيره ومنه ما كان بعضهم يفعله من تحليل المحرم اذا اهلوهم
في القتال فيه الى صفر وقرا ورش عن نافع النسي بتشديد اليا بلا همز والباقون بالهمز
في اوله زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه اي الفاعلين له يضل وقرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص يضل بضم اليا وفتح الضاد وقرا يعقوب بضم اليا وكسر الضاد والباقون
بفتح اليا وكسر الضاد به الذين كفروا يحلونه اي النسي عاما ويحرمونه عاما هذا بيان
ضلالهم فيه ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة عدد ما حرم الله
من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما
حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا وقايل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبيل الله نزلت في غزوة تبوك لانه صلى الله عليه وسلم سافر اليها في حر
شديد مع بعد السفر وضيق الحال فشق عليهم اثاقلتم تثاقلتم وتباطاتم وملتم الى
الارض المعنى لزمتم ارضكم وبلادكم والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة الدنيا اي بلذتها
ودعتها من الاخرة اي بدل نعيمها اي عن الجهاد فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع
الاخرة الا قليل حقير الا تنفروا تخرجوا مع النبي فتجاهدوا يعذبكم عذابا اليما مولما
مثل هو مسك المطر واللفظ لهم ويستبدل بكم قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهل
هم ابنا فارس او اليمن قولان ولا تضروه اي الله او النبي شيئا والله على كل شيء قدير
ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي وهو عتاب لهم فقد نصره الله اذ حين
اخرجه الذين كفروا من مكة نسبة اليهم لانهم هموا باخراجه اولالهم الجاوه كذلك لما ارادوا
قتله او حبسه ونفيه بدار الندوة ثاني اثنين اي احد اثنين والمراد ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لانه لما نيا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه نصره في تلك الحالة لا احد له غيرها
اذ هما في الغار هو ثقب في اعلى ثور وهو جبل قريب من مكة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابي بكر الصديق لما قال له الصديق وقد اي اقدام
المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بالنصر فانزل الله

مطلب غزوة تبوك

سكينته طمانينته هي ما القاه في قلبه من الامنة التي سكن عندها عليه اي على ابي بكر
وايده اي النبي صلى الله عليه وسلم بجنود من الملائكة تصرف ابصار الكفار في الغار وتقاتله في
يوم بدر وغيرها لم تروها فيما ذكر وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة
وكلمة الله بنصب التا ليعقوب والباقون بالرفع وهي قول لا اله الا الله هي العليا اي
الظاهرة الغالبة لا غيرها والله عزيز حكيم انفروا اخرجوا خفافا وثقالا في القوة والضعف
والاستطاعة وعدمها وهي منسوخة باية ليس على الضعفا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه من الاجر وانه خير فلا تثاقلوا ونزلت في
المنافقين الذين تخلفوا لو كان الذي تدعوهم اليه يا محمد صلى الله عليه وسلم عرضا
غنيمة ومتاعا الدنيا قريبا لا مشقة في تناوله وسفرا قاصدا هينا او وسطا لاتبعوك
خرجوا معك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله
اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالايمان الكاذبة والله يعلم
انهم لكاذبون في ايمانهم لاستطاعتهم وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه
فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم واظهارا للتعظيم بعاصه عنده
عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عن غزوة تبوك وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيه وهم من لا عذر له لا يستاذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الاخر من التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهذا النفي بمعنى النهي وهو
منسوخ بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه او المراد انهم يستاذنونه في ذلك لغير عذر
والله عليم بالمتقين انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر
وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم شكهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا
الخروج للغزو معك لاعدوا له عدة اي اهبة له اسبابا بما يناسبه من الكراع والسلاح
والزاد ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم وكسلهم عن الخروج وقيل
لهم اي قال بعضهم لبعض او الهموا اسباب الخذلان بان قذف في قلبهم ذلك
اقعدوا مع القاعدين المرضى والزمنى او النسا والصبيان لو خرجوا اي المنافقين
فيكم اي معكم او في عسكركم ما زادوكم شيئا الا لكن خبالا فسادا باتباع الجبن والتهويل
بلقا العدو ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم وبينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم الفتنة
يطلبونها لكم وهي الشرك بالقا العداوة وفيكم سماعون محبوبون ومطيعون لهم ولما كان
ذلك كان الامر بالخروج لالزامهم الحجة واظهار نفاقهم والله عليم بالظالمين فيجازيهم
لقد ابتغوا الفتنة لك اي لاصحابك يا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل اي من قبل كشف
اسرارهم عندك اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اي اجالوا الراي في ابطال
ما جئت به والتخذيل للناس عنك حتى راموا تخذيل اصحابك حتى جاء الحق من نصر الله لك
او الحق من كشف اسرارهم وظهر عز امر الله اي دينه وهم كارهون لظهوره فدخلوا فيه ظاهرا

مطلب كلمة الله هي العليا

٩٨

حصل عنده شي من الحزن
ونزل من قول لو خرجوا فيكم بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ
ونغير الصدر بسبب تخلف عبد الله بن ابي في المنافقين في غزاة الله بذلك ومنهم من يقول
ادن لي اي في التخلف نزلت في الجد بن قيس المنافق اذ عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج الى تبوك وقال له هل لك في بلاد بني الاصفر وذكر له ان في بني الاصفر نساء باصعانا
فقال اني مغرم بالنسا واحسن ان رايت نسا بني الاصفر لن لا اصبر عنهن فافتتن
فاذن لي في التخلف ولا تفتني بهن فاعتل ولم يكن به علة الا النفاق قال تعالى الا في الفتنة
العظمى وهو الشرك سقطوا وقعوا بتخلفهم وخلافهم امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وان جهنم لمحيطة جامعة ومطبقة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة من
نصر وغنيمة تسوهم تحزنهم اي المنافقين وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا
امرنا اي حذرنا بالحزم في ترك الخروج من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا ويعرضوا وهم
فرحون بما اصابك اي بسلامتهم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته هو مولانا ناصرنا
وحافظنا وان وقعت وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون تنتظرون ان يقع
بنا الا احدى الحسنيين العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تانيث احسن اي اما النصر والغنيمة او الشهادة
والجنة ونحن نتربص ننتظر بكم اي احدى السوءيين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده من غير قتال كاهلاك الامم السالفة بقارعة من السما او بايدينا اي بان يؤذن لنا بقتلكم
فتربصوا انتظروا بنا ذلك انا معكم متربصون منتظرون عاقبتكم
لكم والاية في المنافقين
قل لهم انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس اذ قال اعينكم بمالي لن يتقبل
منكم ما انفقتموه انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين اي ان انفقتم لن يتقبل منكم والامر هنا
بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل بيا من اسفل في اوله لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالتا
منهم نفقاتهم الا انهم اي لانهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون
ولا ينفقون الا وهم كارهون للانفاق اي لعدهم ذلك مغرما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
اي لا تزن لكل مولا عبرة من نعمنا عليهم حسنا لان المستدرج بكثرة ماله وولده انما يريد الله
ليعذبهم اي ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يقع فيهما من المشقة والمصايب كحرق المال
وموت الولد ونحوه وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الاخرة اشد العذاب
ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مومنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان
تظهروا على ما في قلوبهم فيقع بهم بدرهم فيحلفون رقية لو يجدون ملجا يلجاون اليه اي حصنا
او قوما يامنون اليهم او مغارات جمع مغارة وهي ما في الجبال من المواضع التي يستترون فيها
او مدخلا بفتح الميم واسكان الدال المخففة ليعقوب وهو موضع الدخول والباقون
بضم الميم وفتح الدال مشددة واصله متدخل مفتعل من ادخل يدخل وهو السرب او المراد
الوجه الذي يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لولوا ادبروا اليه وهم يجمحون
يسرعون في نفورهم وادبارهم فمعناه لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من

يلمزك قرا يعقوب يلمزك ويلمزون ولا تلمزوا بضم الميم في الثلاثة والباقون بالكسر فيها
واللمز العيب اي ومن المنافقين من يعيبك في الصدقات اي في قسمها وتفريقها وقائل ذلك
ذو الخويصرة التميمي فان اعطوا منها كثيرا رضوا وان لم يعطوا منها ذلك اذا هم يسخطون
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الغنايم ونحوها وقالوا حسبنا الله
اي كافينا سيوتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه من غنيمة اخرى انا الى الله راغبون
ان تغنينا اي لو فعلوا ذلك لكان خيرا لهم انما الصدقات هذه الاية في بيان مصارف الزكاة
الواجبة للفقرا اي مصروفة لهم وهو جمع فقير وهو من لا يملك شيا او ملك شيا لا يقع موقعا
من كفايته كمن احتاج الى عشرين فوجد اربعة والمساكين وهو جمع مسكين وهو من ملك ما
يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كواجد ثمانية من عشرة يحتاج اليها والعاملين عليها وهو من
جمع مال الزكاة واعان على ضبطه من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمولفة قلوبهم ليسلموا
او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن الاسلام اقسام الاول والاخير لا يعطيان
اليوم عند جمع من المجتهدين منهم الشافعي لعز الاسلام بخلاف الاخرين فيعطيان وفي فك
الرقاب وهم المكاتبون كتابة صحيحة فيعطى المكاتب ما يستعين به في وفا نجوم كتابته وقيل
المراد شرا ارقا ويعتقون والغارمين وهو من استدان في طاعة او مباح او معصية
وتاب منها وليس له وفا او لاصلاح ذات البين ولو اغنيا وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين
لم يثبت اسمهم في الديوان ولا فيء لهم ولو اغنيا فيعطى ما يحتاجه لسفره ذهابا وايابا وابن
السبيل وهو منشي سفر او مجتاز ان كان سفره مباحا فيعطى ما يوصله لقصده وذكرت بلام
الملك في الاربعة الاول اشعارا باطلاق الملك لهم وبفي في الاربعة الاخيرة اشارة الى انه اذا
لم يحصل الصرف في تلك الجهة يسترد فريضة واجبة فلا يجوز صرفها لغير من ذكر ولا منع
صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السوا وله تفضيل بعض احاد الصنف على الاخر
ويحرم التفضيل مع تساوي الحاجات وافادت الامام وجوب استغراق احاد كل صنف
ولا يكفي دونه وعلم من السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ولا
يجوز نقل الزكاة من بلد اخر عند الشافعي رضي الله عنه من الله والله عليم حكيم وهذه الاية
ناسخة لكل صدقة امر بها في القران فلا يجب غير الزكاة ومنهم اي المنافقين الذين يوذون
النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بعيبه بعيب ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه
هو اذن اي يسمع كل شي قيل له ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن خير اي مستمع
خير وصلاح لا شر وفساد يؤمن بالله ويؤمن للمومنين اي يصدقهم ولا يصدق المنافقين
ورحمة بالخفض لحمزة والباقون بالرفع للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمانهم والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المومنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول من اذى
الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مومنين حقا
نزلت لان وديعة بن ثابت ومعه جمع من المنافقين جلسوا فتكلموا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب مصارف الصدقات

٦٩

وعندهم جلاس بن قيس الانصاري فرد عليهم ونقل ذلك له صلى الله عليه وسلم فجاوا وحلفوا افصدقهم
فسال عامر رضي الله عنه ربه في بيان الصادق والكاذب فنزلت بصدقه الم يعلموا انه اي الشان
من يحادد او يشاقق الله ورسوله فيكون في حد اي جانب عن الله ورسوله فان له نار جهنم جزا
خالدا فيها ذلك الخزي الذل والهوان العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
اي على المومنين سورة تنبئهم تخبر المومنين بما في قلوبهم من الحسد والعداوة للمومنين وهم مع
ذلك يستهزؤن قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون تخافون اظهاره
من معايبكم ونزلت في اثني عشر من المنافقين ارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة
تبوك في عقبة من الطريق فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب رواحلهم لما اخبره جبريل عليه
السلام بذلك وعرفهم ولم يقتلهم خشية ان يقول الناس لما ظفر باصحابه قتلهم او علم عمار بن ياسر
فضرب وجوه رواحلهم لما علم ذلك فردوا او في عبد الله بن ابي واصحابه ولئن لام سالتهم اي المنافقين
عن استهزائهم بك والقران وهم معك في السير لتبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض
ونلعب في الحديث كمحادثة الناس في قطع الطريق والمشاق بالكلام ولم نقصد ذلك قل اباالله واياته
القران ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كنتم تستهزءون بذلك لا تعتذروا عن ذلك اي قل
لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك قد كفرتم اي اظهرتم الكفر بعد ايمانكم اي اظهاركم الايمان
ان يعف عن طائفة منكم باخلاصها وتوبتها كمخشن بن حمير الاشجعي كان يسمع لهم
ولا يضحك وتاب بعد ذلك وسال الله ان يتوفاه في سبيله فقتل يوم اليمامة نعذب طائفة
وهو من بقي قراءة عاصم ان نعف بنون مفتوحة وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة
بالنصب والباقون يعف بضم الياء وفتح الفاء تعذب بضم التاء المثناة من فوق في اوله
وفتح الذال طائفة بالرفع بانهم كانوا مجرمين بسبب جرمهم المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض متشابهون في الدين كابعاض الشيء الواحد يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية
وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم فلا ينفقون في سبيل الله ولا يودون
زكاة ولا يفعلون خيرا نسوا الله فنسيهم تركهم من التوفيق في الدين والرحمة في الاخرة ان
المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم اي كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم
بالخلود في النار كالذين من قبلكم اي انتم ايها المنافقون فعلتم كفعلهم كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم حظهم ونصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها الكافرون
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الكذب وتكذيب الرسل كالذي خاضوا
اي كما خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا فبطل كدهم ومكرهم لاطفا
النور الالهي وجوزوا بالا نقل ونحو ذلك والاخرة يخلدوا في النار واولئك هم الخاسرون
اي كما حصل لهم ذلك كذلك انتم يحصل هذا لكم الم ياتهم نبا خبر الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا
بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بالريح وثمود قوم صالح هلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم

بهلاك نمرود وسلب النعم واصحاب مدين هم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات
المنقلبات التي جعل عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات اي فكذبوهم
كما فعلتم تحصل لكم ذلك فاحذروا ان يقع بكم ما وقع بهم فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بلا ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
في الدين والنصرة يامرون بالمعروف وهو كل مطلوب في الشرع وينهون عن المنكر وهو كل
مذموم فيه ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي ما فرض منها ويطيعون الله ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة وهي
الكروم او اسم لبطنان الجنة او لقصور لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل
او مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهدا وايمة الهدى او نهر في الجنة جناته على
حافتيه اقوال ورضوان من الله اكبر مما ذكر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحدود والاعراض وترك الرفق واقامة الحجة — مطلب في حق الجهاد
واغلظ عليهم اي لا يلين جانبك لهم بل انتهرهم وامقتهم وماواهم جهنم وبئس المصير
المرجع هي ونسخت هذه كل اية فيها العفو والصفح يحلفون اي المنافقين بالله ما قالوا اما بلغك
عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وهي اما سب الرسول بقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل او قول بعضهم ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وكفروا اي اظهروا الكفر
بعد اسلامهم في الصورة الظاهرة وهموا بما لم ينالوا من همهم بقتله صلى الله عليه وسلم كما مر
وما نقموا كرهوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله باحلال الغنائم بعد شدة الحاجة
المعنى لم ينقموا منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن نفاقهم يك خيرا لهم من البقاء عليه وان
يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والقتل والاخرة
بالعذاب وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
رزقا واسعا لنصدقن ولنكونن من الصالحين بصرفه في وجوه الخير فلما اتاهم من فضله — مطلب في حق مانع الزكاة
بخلوا به فلم يفعلوا ما عاهدوا الله عليه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي صير
عاقبة امرهم ج الخلفهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيامة
والمراد انه حرمهم التوبة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا اي
المنافقين ان الله يعلم سرهم ما في قلوبهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم سرا وان الله علام
الغيوب فلا يفوته علم شيء ونزلت الايات من قوله ومنهم الى هنا بسبب ان ثعلبة بن حاطب
الانصاري كان فقيرا فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو ان يرزقه الله مالا فقال له اما لك
في رسول الله اسوة حسنة فلم يزل به حتى دعا له وكان يقول ان اتاني مالا اعطي كل ذي حق
حقه واكون من الصالحين به فاعطاه الله غنما منعته بكثرتها عن الطاعات من جمعة وجماعة
وغيرها ثم لم يود زكاتها وحسن ما كان عليه من الخير وجا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم

بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب علي راسه ثم اتي بها لابي بكر فلم يقبلها ثم كذلك فعل مع عمر وعثمان فلم يقبلوا ومات في خلافة عثمان الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المومنين في الصدقات ومن المطوعين عبد الرحمن بن عوف كان ماله ثمانية الاف درهم فتصدق باربعة الاف والى بماية وسق من تمر وعاصم بن عدي وابو عقيل كان له صاعان من تمر فتصدق بواحد وابقى الاخر لاهله فقالوا ان الله لغني عن هذا ويلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم اي ابا عقيل فياتون به فيسخرون يضحكون منهم سخر الله منهم اي جازاهم علي ذلك ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم اي للمنافقين او لا تستغفر لهم تخيير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم والترك قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اي فاستغفارك وعدمه سواء في انتفاء المغفرة لهم والسبعين للمبالغة في الكثرة وعليه فيلزم خفي ذلك عليه صلى الله عليه وسلم حيث قال ما باني واجيب بانه لاظهار كمال الشفقة والرحمة عليها للامة وهذا داب الانبيا كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن عصاني فانك غفور رحيم ذلك اي عدم المغفرة لهم بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر لان غزوة تبوك كانت فيه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان تنفروا فيها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يفهمون ويعلمون ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة جزاء بما كانوا يكسبون اي من النفاق والاية خبر عن حالهم بصيغة الامر فان رجعك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي ردك الله الى طايفة فرقة منهم اي من المخلفين فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر او غزو ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النسا والصبيان وغيرهم ولا تصل علي احد منهم اي من المنافقين مات ابدا ولا تقم علي قبره اي لا تقف عليه لدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون خارجون عن الطاعة بالكفر ونزلت بسبب عبد الله بن ابي في مرض موته ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه فساله ان يستغفر له ويصلي عليه بعد موته فنهي عن ذلك فما صلى بعده علي احد منهم ولا قام علي قبره ابدا ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طايفة من القران ان اي بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم اصحاب الغنى وقالوا ذرنا اتركنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة الادنياء من

مطلب في عدم استغفار المنافقين

١٠١

الناس المتخلفين من النساء ونحوهم في البيوت وطبع علي قلوبهم فهم لا يفقهون اي الخير لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله واولئك لهم الخيرات في الدنيا والاخرة واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بتشديد الذال لكل القرا الا يعقوب فبالتخفيف من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليوذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك لعذرهم فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجي الى الاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين من يعذر فقال ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد اي الفقرا حرج اثم في التخلف عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله باخلاص العمل فانفعوه ومنه ترك الارجاف في حال قعودهم والتثبيط ما على المحسنين بذلك من سبيل عقوبة في التخلف عن الغزو والله غفور رحيم بهم نزلت في ابن ام مكتوم ويلحق به كل ذي عذر ولا حرج ايضا علي الذين اذا ما اتوك اي اذا اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار سمي منهم العرباض بن سارية وابو موسى الاشعري وغيرهما كما في الاصل وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه وهل سالوه ان يحملهم علي الدواب فلم يجدها او علي النعال المخصوفة او الخفاف المرقوعة قولان الاول اقرب تولوا انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حزنا الا يجدوا اي لئلا يجدوا ما ينفقون علي انفسهم في الغزو انما السبيل بالعقوبة علي الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف النسا ونحوهم وطبع الله علي قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وكانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اي اخبرنا باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله هل تتوبون ام تقيمون علي النفاق ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة ما غاب وما علمناه فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم للتصفح فاعرضوا عنهم المراد دعوهم وما اختاروا لانفسهم انهم رجس اي معدودون لاعمالهم القبيحة وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ولما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بترك كلام المنافقين ومجالستهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفوتهم وغلظهم وبعدهم عن سماع القران واجدر احق واحرى ان اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله علي رسوله من الفرايض والحدود والحلال والحرام والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما اذ لا يرجو عليه ثوابا ولا يخاف في مسكه عقابا ويتربص ينتظر بكم الدواير ان ينقلب عليكم فيتخلص وما تربصوه بهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لا عليكم دايرة السوء فتح ابو عمرو وابن كثير السين اي الرداءة

مطلب ليس على الضعفاء جهاد

والبلاء **والله سميع عليم** فيجازي كلا بما عمله

والقسام هنا وفي الفتح والباقون بضمها اي الهزيمة **ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر** وكم

من عمل ونزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم **ويتخذ ما ينفق** في سبيل الله **قربات** جمع قربة

وقربة من اسلم وجهينة ومزينة وغفار وبني مقرن **عند الله وصلوات** دعوات **الرسول** محمد صلى الله عليه وسلم اي دعائه

وهو ما يتقرب به الى الله **الا انها** اي صلوات الرسول او نفقاتهم **قربة لهم** عند الله **سيدخلهم**

كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى **الله في رحمته** جنته **ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين** وهم من امن اول الناس

فاول من امن من الرجال ابو بكر الصديق ومن الصبيان علي كرم الله وجهه ومن النساء خديجة

ومن العبيد زيد بن حارثة وقيل هم من شهد بيعة الحديبية وقيل هم من صلى الى القبلتين وقيل اهل

بدر وقيل جميع الصحابة رضي الله عنهم **والانصار** بالرفع ليعقوب والباقون بجر وسابق الانصار

من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية

او من بعد يحيى ابو زرارة مصعب بن عمير الانصاري للمدينة يعلمهم **والذين اتبعوهم باحسان**

فعلوا امثل فعلهم الحسن وهم سوى من سبق الى يوم القيامة **رضي الله عنهم** فاثابهم ثوابا كثيرا او رضي

عنهم بطاعته **ورضوا عنه** بثوابه **واعد لهم جنات تجري تحتها** بدون من لكل القراء الا

ابن كثير فاتى بمن وجر التاء **الانهار خالدين فيها ابدا** دايما والابد ما لا نهاية له **ذلك الفوز العظيم**

وممن حولكم من الاعراب منافقون هم قوم من اشجع واسلم وغفار ومزينة وجهينة كانت منازلهم

حول المدينة **ومن اهل المدينة** قوم منافقون ايضا من الاوس والخزرج **مردوا على النفاق**

استمروا واغلبيه **لا تعلمهم** يا محمد صلى الله عليه وسلم **نحن نعلمهم** وهذه الاية نزلت قبل قوله ولتعرفنهم

في لحن القول فلا تنافي بين الايتين **سنعذبهم مرتين** الاولى في الدنيا ومرة في الاخرة **ثم يردون** في الاخرة

الى عذاب عظيم بالخلود في النار **و**قوم **اخرون اعترفوا بذنوبهم** من التخلف نزلت في عشرة تخلفوا عن

غزوة تبوك منهم ابو لبابة **خلطوا** اي جمعوا **عملا صالحا** وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم

او غير ذلك **وآخر** اي باخر **سيئا** وهو تخلفهم في المتخلفين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر

ونحن في الظلال فربطوا انفسهم بسواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي

صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهم فقال ما لهم فقالوا له عن شانهم فاقسم لا يحلهم

حتى يامر الله فيهم فنزلت هذه الاية فاطلقهم فذلك قوله **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله**

غفور رحيم ثم لما اطلقهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا

واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت **خذ من**

اموالهم صدقة تطهرهم اي من ذنوبهم **وتزكيهم بها** اي ترفع منازلهم فاخذ منهم ثلث اموالهم

فتصدق بها **وصل عليهم** ادع لهم **ان صلواتك** بالتوحيد وفتح التاء لحمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون

بالجمع وكسر التاء **سكن** رحمة وطمانينة **لهم والله سميع عليم الم يعلموا** استفهام تقرير القصد به

تهييجهم للتوبة والصدقة **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** لا غيره **وياخذ الصدقات** اي يقبلها ويثيب

عليها لا غيره **وان الله هو التواب الرحيم وقل** لهم او للناس **اعملوا** ما شئتم **فسيرى الله عملكم ورسوله**

مطلب تفسير سابقوا الاولون من المهاجرين

اول من امن من الناس

والمومنون وستردون بالبعث **الى عالم الغيب والشهادة** اي الله **فينبئكم بما كنتم تعملون**

فيجازيكم به **وآخرون** من المتخلفين **مرجون** بهمز بعد الجيم لابي بكر وابن كثير وابي عمرو وابن عامر

والباقون بلا همز والمعنى موخرون عن التوبة **لامر الله** فيهم بما يشاء **اما يعذبهم** بان يميتهم

بلا توبة **واما يتوب عليهم** وقد تاب عليهم بفضله لانها نزلت في الثلاثة الذين خلفوا كما

سياتي **والله عليم حكيم و**منهم **الذين اتخذوا مسجدا** وهم اثنا عشر من المنافقين

ضرارا اضرارا للمدنيين وابن عامر الذين اتخذوا بلا واو والباقون بالواو **وكفرا** بالله ورسوله

وتفريقا بين المومنين اي الجماعة وذلك لان المومنين كانوا يجتمعون في مسجد قبا فبنوا

مسجد الضرار ليودي الى صلاة البعض فيه فيودي الى الاختلاف والتفريق بينهم **وارصادا**

اعدادا **لمن حارب الله ورسوله من قبل** بنائهم لمسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب

الفاسق جاء عليه مسوح الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الايمان فابى وقال انه على

ملة ابراهيم فلما لم يومن دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت غريبا طريدا فتوجه الى الشام

وارسل للمنافقين اني ذاهب الى قيصر ملك الروم اتيكم بجنود فابنوا لي مسجدا وارادوا

ان يتخذوه معقلا له يتقدم فيه من ياتي من عنده فبنوا مسجد الضرار وكانوا سالوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فاراد ذلك لعدم العلم بامرهم فنزل عليه الوحي فامر

بحرقه واتخاذه مزبلة **وليحلفن ان** ما **اردنا** ببنيانه **الا الحسنى** الفعلة الحسنة

لبانية العاجز عن المجي الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وليأوي الناس اليه من المطر والحر

والتوسعة على المسلمين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم ولما سالوا النبي صلى

الله عليه وسلم ان يصلي فيه نزلت **لا تقم** تصل **فيه ابدا لمسجد اسس** بنيت قواعده **على**

التقوى هو مسجد قبا كما في صحيح البخاري او مسجده صلى الله عليه وسلم كما في مسلم ولك الجمع بانهما

المراد الجنس **من اول يوم** وضع يوم حللت بدار الهجرة **احق** منه **ان** بان **تقوم** فتصلي

فيه فيه رجال هم الانصار **يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** اي يثيبهم ولما نزلت

اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم في مسجد قبا وقال ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة

مسجدكم فما هذا الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران

من اليهود فكانوا يغتسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي رواية نتبع الحجارة بالما

قال هو ذاك فعليكموه **افمن اسس** قرا نافع وابن عامر بضم الهمزة وكسر السين الاولى **بنيانه**

برفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون **على تقوى** مخافة **من الله**

ورضوان منه **خير ام من اسس بنيانه على شفا** اي سفير **جرف** بضم الراء واسكانها

وهو جانب البير الذي لم يطو والوادي الذي حفره السيل **هار** هاير وهو الساقط او

المشرف على السقوط **فانهار به** اي سقط ببانيه **في نار جهنم** وهو تمثيل لمسجد قبا والثاني

مسجد الضرار خير اي الاول خير **والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي**

بنوا ريبة شكا **في قلوبهم** فيحسبون انهم احسنوا في بنايه وهم مسيئون او المعنى

١٢٢

مطلب مسجد اضرار

الطهور

اسس

لا يزال هدمه ريبة في قلوبهم اي حزازة وغيظ الا ان تقطع قرا يعقوب الي ان تجعلها
قلوبهم فيموتوا وقرا ولك الي التي للغاية والباقون بالتشديد علي معنى الا ان تصدع
قلوبهم فيموتوا وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وحمزة وحفص تقطع بفتح التا اي تتقطع والباقون
بالضم الحزازة او الشك والله عليم حكيم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته
كالجهاد بان لهم الجنة نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار السبعين ليلة
العقبة بمكة قال له عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال اشترط لربي
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعوا منه انفسكم
واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن
اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا افرحوا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك البيع هو الفوز العظيم التايبون من الشرك والنفاق العابدون المطيعون
بالاخلاص الحامدون لله علي كل حال في السرا والضرا وهم اول من يدعى الى الجنة السايحون
الصايمون وقيل هم الغزاة وقيل طلبة العلم الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المومنين
بالجنة ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم نزلت لان بعض الصحابة كان
يستغفر لابايه المشركين ولان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لعمه ابي طالب اولان
ابا طالب دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض فعرض عليه لا اله الا الله فابى
فقال لاستغفرن لك ما لم انه فنزلت ناهية عن ذلك وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
اراد الاستغفار لامه فنهي عن ذلك وما كان استغفار ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابيه الا عن موعدة مفعلة من الوعد وعدها اي ابراهيم
الموعدة اياه اذ وعد اباه ان يستغفر له ان امن فلما تبين له بموت الاب على الكفر انه عدو
لله وهل التبين واقع في الدنيا او في الاخرة لانه يسال فيه فيراه في صورة ضبع ملطخ بالدم
قولان وفي صحيح البخاري ما يشهد للثاني تبرا منه وترك الاستغفار له ان ابراهيم لاواه
كثير الدعا والتاوه خوفا من الله حليم صفوح عمن يسيه اونا له بمكروه وقيل هو السيد وقيل
هو الصبور على الاذى وما كان الله ليضل قوما اي يحكم عليهم بالضلالة بعد اذ هداهم
اي وفقهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون يتركون من العمل فلا يتقونه فيستحقون الاضلال
ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم ايها الناس من دون الله من ولي يحفظكم
منه ولا نصير يمنع عنكم ضرره لقد تاب الله اي ادام توبته على النبي اي في اذنه في التخلف لبعض من
سبق ذكرهم او صدرت لانه كان سبب التوبة على من تاب والمهاجرين والانصار اي تجاوز عن
ذنوبهم الذين اتبعوه في ساعة وقت العسرة اي الشدة ومن ذلك اتباعهم له في غزوة تبوك

اذ كانت على عسرة في الزاد والظهر والما اذ كان الرجلان يقتسمان التمرة والعشرة يتعقبون
البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالياء والتاء في اوله
في قراءة حفص وحمزة والباقون بالتاء اي تميل قلوب فريق منهم الى التخلف عن اتباعه في تبوك
بالثبات ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة
تبوك وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الانصاريون تخلفوا كسلا وميلا
الى الراحة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة
لما جا من تبوك واعترفوا عنده وامر باعتزالهم نساهم والناس بهجرهم واعتزالهم وترك كلامهم
حتى نزلت توبتهم بعد وقيل المعنى خلفوا عن التوبة ويشهد له قوله حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها من شدة ما نالوا فلا يجدون مكانا يطمينون اليه
وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم غما وهما ووحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها انس ولا سرور وظنوا
استيقنوا ان لا ملجا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا
اي ليستمروا على التوبة ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بترك
معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق ما كان لاهل المدينة
معناه النهي ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي كاسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله
اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدايد
بل يصحبوه في الطلاب وهو في الحر في الغزو ذلك اي النهي المذكور بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطيون من الارض موطيا بمعنى
وطيا يغيظ يغضب الكفار وطيهم لها ولا ينالون يصيبون من عدو لله نيلا كالقتل والاسر
والنهب الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه بالاجر الكثير او المراد ثواب عمل صالح ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اي اجورهم بل يثيبهم ولا ينفقون في سبيل الله نفقة صغيرة اي قليلة ولو تمرة
ولا كبيرة كثيرة ولا يقطعون واديا اي يجاوزونه في سيرهم الا كتب لهم اجره ليجزيهم الله احسن
ما كانوا يعملون اي جزاه وما كان المومنون لينفروا الى الغزو كافة نزلت لان الله لما ذم
المنافقين في التخلف صار النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية خرج كل الناس وبقي وحده
فنهاهم عن ذلك فلولا هلا نفر خرج للغزو من كل فرقة قبيلة منهم طايفة جماعة ومكث الباقون
ليتفقهوا اي الماكثون في الدين هذا معنى الاية وحذف للعلم بان المناسب للغزو ليس من شانه
التفقه بل هو من شان المقيم اذا رجعوا اليهم من الغزو وتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم
يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه وهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف
احد اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاقرب
فالاقرب في الدار مثل قريظة والنضير وخيبر والروم اذا اقبلوا الايه لانهم كانوا بالشام وهي اقرب
الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وقوة وحمية اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله
مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم الضمير للمنافقين من يقول

مطلب ابتلاء المنافقين

لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه اي السورة ايمانا تصديقا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لما فيها من زيادة الفوائد واما الذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق وضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون اولا يرون
بالتاء من فوق في اوله لحمزة ويعقوب وبالياء من تحت لمن بقي انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او
مرتين بالامراض والشدائد ثم لا يتوبون لا يرجعون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون بما اراد
من شدة وغيرها واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يراهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا
على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الايمان اي اضلهم بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفهمون لعدم تدبرهم
لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من العرب اذ ليس منهم قبيلة الا وله صلى الله عليه وسلم
فيها نسب عزيز شديد عليه ما عنتم اي ما اعنتكم اي ضركم حريص عليكم اي على ايمانكم بالمؤمنين رؤف
شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وقيل الرافة للطائع والرحمة للعاصي فان تولوا
اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب
العرش العظيم الكرسي خص بالذكر لانه اعظم المخلوقات اي غيره وهذه اخر اية نزلت كما قيل

سورة يونس

سورة يونس مكية الا قوله فان كنت في شك الايتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الاية وهي
مائة وتسع ايات او عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله الذي ارى تلك اي هذه
الايات ايات الكتاب القران الحكيم المحكم ببيان الاحكام اكان للناس اي اهل مكة استفهام انكار
وتعجب والعجب من الانسان استعظام لسبب رؤية شيء خفي سببه عليه عجبا ان اوحينا اي ايحاؤنا
الى رجل منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا
اي بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم وهل هو محمد صلى الله عليه وسلم او الجزاء الحسن او ما اسلفوا
من اعمالهم او السعادة في الازل او شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مقام صدق لا زوال له او منزلة رفيعة
اقوال سادسها الاخير قال الكافرون ان هذا اي محمد صلى الله عليه وسلم لساحر بالالف
بعد السين ~~والقران في قراءة من حذفها~~ مبين بين ونزلت لان الكفار تعجبوا من ارسال البشر ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر
الامر بين الخلائق يقضيه وحده ما من شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه لذلك التشفيع فهو رد على من زعم
خلافه كالنضر بن الحارث اذ قال ان العزى تشفع له ولقول غيره ان الاصنام تشفع لهم ذلكم اي الذي فعل
هذه الاشياء الله ربكم فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون تتعظون اليه تعالى مرجعكم في الاخرة جميعا وعد
الله حقا انه اي الله وهو بكسر الهمزة وقرا ابو جعفر بفتحها يبدا الخلق اي بداه بالانشاء ثم يعيده بالبعث
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط العدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب
اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء اي نور والقمر
نورا بالليل وقدره اي القمر من حيث سيره منازل اي ذا منازل ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين

مطلب الشمس والقمر

مطلب معرفة السنين والحساب

١٠٤

ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما وعلامة
يعرف انقضاء الشهور لا بالشمس وقيل هو من باب الاكتفاء باحدهما عن الاخر كقوله احق ان يرضوه لتعلموا
بذلك عدد السنين والحساب اي دخول السنين وانقضاؤها وحساب الشهور والايام والساعات
ما خلق الله العظيم الخلق ذلك المذكور الا بالحق فلم يخلقه باطلا ولا عبثا يفصل يبين بالياء من تحت في
اوله لابن كثير وابي عمرو وحفص ويعقوب والباقون بالنون الايات لقوم يعلمون يتدبرون
ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله في السموات من ملائكة
وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات
دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون ان الذين لا يرجون يخافون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحياة
الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون
تاركون للنظر فيها اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون اي بكسبهم للاعمال القبيحة ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم به اي بسببه بان يجعل لهم نورا يهتدون به
يوم القيامة الى الجنة تجري من تحتهم اي بين ايديهم الانهار في جنات النعيم دعواهم اي دعاؤهم
وقيل قولهم وقيل كلامهم فيها اي في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله وقيل انهم اذا اشتهوا
من الجنة شيئا فطلبوه كان طلبهم له بان يقولوا سبحانك اللهم فاذا الذي طلبوه بين ايديهم وتحيتهم
فيما بينهم فيها سلام اي يسلمون على بعضهم بعضا او تسلم الملائكة عليهم من عند ربهم او من عند انفسهم
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب او لما قيل اللهم ان كان
هذا هو الحق كما مر في الانفال ولو يعجل الله للناس الشر في الدعا على النفس والاهل والمال
والولد استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي لفتح القاف والضاد لابن عامر ويعقوب اليهم اجلهم
بالنصب والباقون بضم القاف وكسر الضاد واجلهم بالرفع اي لاهلك من دعي عليه او لفرغ من هلاكهم
ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لا يخافون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين
واذا مس الانسان الكافر الضر الجهد والفاقة دعانا لجنبه اي عليه اذا كان مضطجعا او قاعدا او
قائما اي في جميع حالاته فلما كشفنا عنه ضره اي دفعناه عنه مر اي ذهب واستمر على طغيانه
كان كانه لم يدعنا الى كشف ضر مسه كذلك كما زين له الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا
زين للمسرفين المتجاوزين للحد في الكفر والعصيان ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم
من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما كانوا
ليؤمنوا كذلك كما اهلكنا هؤلاء بتكذيبهم نجزي نعاقب القوم المجرمين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم
يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم من بعد القرون الهالكة لننظر كيف تعملون فيها واذا تتلى
عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقران غير هذا ليس فيه عيب
الهتنا او بدله من تلقاء نفسك بامرا ويجعل الحرام حلالا وعكسه قائلها ذلك منهم عبد الله بن امية المخزومي
والوليد بن المغيرة وغيرهم قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي
من كل شيء اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لهم لو شاء الله ما تلوته اي القران

مطلب عمر النبي صلعم

عليكم ولا ادراكم به قرا ابن كثير بخلاف عن البزي ولادريكم ولا قسم بيوم القيامة بحذف الالف
بعد اللام اي ولو شا لاعلمكم به من غير قراني عليكم على لسان غيري والباقون باثباتها اي ولو شا
ما اعلمكم به فقد لبثت مكثت فيكم عمرا وهو اربعون سنة من قبله اي من قبل نزول القران
ولم انكم بشي افلا تعقلون انه ليس من قبلي اذ لو كان كذلك لقلته قبل حينئذ بعد الاربعين
اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر فاقام بالمدينة عشرا بالاجماع وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو
بن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
والولد له اي لا اظلم منه او كذب باياته وهي محمد صلى الله عليه وسلم او القران انه لا يفلح
المجرمون اي لا ينجو المشرك من النار ويعبدون اي مشركو مكة من دون الله
ما لا يضرهم ان عصوه ولا ينفعهم ان اطاعوه وهي الاصنام ويقولون عنها هولا اشارة للاصنام
شفعاؤنا عند الله قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم اتنبئون تخبرون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض همزة انكار عليهم وتوبيخ لهم اي اتخبرونه بان له شريكا او لكم عنده شفعا وهو لا
يعلمه اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شي ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحانه وتعالى
عما يشركون معه بالتا للخطاب هنا وفي موضعي النحل والروم لحمزة والكسائي وخلف
والباقون بالياء للغيب في الاربعة وما كان الناس الا امة واحدة على دين الاسلام من لدن
ادم لنوح او من زمن [illegible] لابراهيم [illegible] وسبق في البقرة فاختلفوا بالتفرق فالبعض مومن
وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزا لقضي بينهم اي الناس في الدنيا بنزول العذاب
على الكفار فيما فيه يختلفون من الدين ويقولون اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية
من ربه على الذي نريده منه او كما انزل الانبيا قبله من الناقة والعصا واليد فقل يا محمد صلى الله
عليه وسلم اذا قالوا ذلك انما الغيب لله ومنه الايات فلا ياتي بها الا هو وانما علي التبليغ
فانتظروا العذاب ان لم تومنوا او انتظروا القضا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس
المراد بهم كفار مكة رحمة راحة ورخا من بعد ضرا شدة وجدب مستهم نالتهم اذا لهم مكر
تكذيب واستهزا وقولهم رزقنا بنوا كذا في اياتنا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم الله اسرع مكرا
اي جزا لكم على مكركم ان رسلنا هم الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء من فوق للكل ويعقوب
بالياء هو اي الله الذي يسيركم بياء ثم سين مهملة من التسيير للكل الا ابا جعفر وابن عامر فقرا ينشركم
بياء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين معجمة من النشر وهو البث في البر على الدواب والبحر
في السفن حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن تستعمل للواحد والجمع وجرين بهم بريح طيبة لينة
وفرحوا بها اي بالريح الطيبة جاءتها اي الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شي وجاءهم
اي اهل السفينة الموج حركة الما واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم اهلكوا بالغرق
دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعا باعتبار انهم لم يشركوا معه غيره لئن انجيتنا من هذه الشدة اي
قالوا ذلك لنكونن من الشاكرين بالايمان فلما انجاهم منها اذا هم يبغون يفسدون من بغى الجرح
اذا فسد والمراد يتجاوزون الحدود بالشرك والعصيان في الارض بغير الحق يا ايها الناس اي اهل

ذلك انما بغيكم على انفسكم ظلمكم اذ وباله راجع اليهم ثم ابتدا فقال متاع الحياة الدنيا اي هذا
متاع وقرا حفص متاع بالنصب ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه
١٠٥ انما مثل صفة الحياة الدنيا كما مطر انزلناه من السما فاختلط به اي بسبب المطر نبات الارض
اذ المعنى فاخرج الوانا من نباتها مما ياكل الناس والانعام من الماكول لكل منها كحبوب وحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وتلون الزهر وازينت بالزهور وظن اهلها
اصحابها انهم قادرون عليها اي متمكنون من قطفها وحصدها والانتفاع بها والضمير راجع الى
الزينة او الارض لان النبات مفهوم منها اتاها امرنا هلاكنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها
حصيدا محصودة مقطوعة كالمحصود بالمناجل كان كانها لم تغن تنعم وتعمر والمغاني المنازل
التي لم يعمرها الناس بالامس اي بالزمن السابق كذلك اي مثل هذا البيان نفصل نبين الايات
لقوم يتفكرون في الامثال فيعلمون ما فيها من الحكم والمواعظ والله يدعوا الى دار السلام
وهي الجنة بالدعا الى الايمان سميت به للسلامة من الافات فيها ويهدي من يشا هدايته
الى صراط مستقيم وهو الاسلام فالدعوة عامة والهداية خاصة لاستغنائه عن الخلق للذين
احسنوا بالايمان الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في الجنة ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر غبار او المراد سواد الوجه ولا ذلة هوان وكابة اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون والذين كسبوا عملوا السيئات الشرك جزاء سيئة بمثلها اي لهم ذلك بلا زيادة
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم مانع من العذاب كانما اغشيت البست وجوههم قطعا
ساكنة الطا لابن كثير ويعقوب والكسائي اي جزءا والباقون بالفتح جمع قطعة مظلما اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم اي الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
اي الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين كما في اية وامتازوا
اليوم ايها المجرمون او بينهم وبين شركائهم وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله
اي حسبكم قلتم هذا فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لانا لا نعقل ولا نسمع
ولا نبصر هنالك اي ذلك اليوم تبلوا بتاءين لحمزة والكسائي ويعقوب اي تقرا وتتبع والباقون
بتاء فوقية ثم با موحدة اي تختبر وتعلم كل نفس ما اسلفت ما عملت او ما عبدت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الكذب اي زال عنهم ذلك وهو دعواهم الشريك
ونحوه قل لهم من يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع يعني الاسماع اي
خلقها والابصار فان شا اوجدهما وان شا اعدمهما ومن يخرج الحي وهو الادمي من الميت
وهو النطفة ويخرج الميت من الحي عكس السابق ومن يدبر الامر اي بقضيه فسيقولون
هو الله فقل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم افلا تتقون فتومنون او افلا تتقون الشرك وتخافون العقاب
عليه فذلكم الفعال لهذه المذكورات الله ربكم الحق الثابت الذي لا مرية فيه لوضوح الادلة
فماذا بعد الحق الا الضلال اي ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله وحده وقع في الضلال
فانى كيف تصرفون عن عبادته مع اقراركم بما سبق كذلك كما صرف هولا عن الايمان حقت كلمة ربك

وجبت نقمته واستقر حكمه على الذين فسقوا اشركوا وهي لاملان جهنم الاية او هي انهم لا
يؤمنون قل لهم يا محمد هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده اي ينشيه من غير اصل سبق
ثم يعيده بعد الموت وذكر الاعادة لانها صارت كالواضح الذي لا مرية فيه فلا عبرة بانكارهم
ثم امره بالجواب بقوله قل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون تصرفون عن الحق وهو الايمان
مع قيام الدليل قل هل من شركائكم اوثانكم من يهدي الى الحق بنصب الدليل
وخلق الاهتدا قل الله يهدي من يشا هدايته للحق اي اليه افمن يهدي الى الحق وهو الله
احق ان يتبع امن لا يهدي قرا ابن كثير وابن عامر وورش وابو عمرو وفي احد الوجهين بفتح
اليا والها وتشديد الدال وابو جعفر بخلاف عنه عن ابن جماز وقالون في احد وجهيه كذلك
مع اسكان الها وحمزة والكسائي وخلف بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال وحفص
ويعقوب بفتح اليا وكسر الها وابو بكر كذلك مع كسر اليا وقرا ابو عمرو وقالون وابن جماز في
وجههم الثاني باختلاس الفتحة الا ان يهدي هو كناية عن الاصنام اي الله الهادي لكل شي
احق ان يعبد ام الصنم الذي لا يهتدي ان ينتقل من مكان الى اخر الا ان يهديه لن ينقل وهو
استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون تقضون هذا القضا الفاسد
من اتباع ما لا يحق اتباعه بالزعم الفاسد وما يتبع اكثرهم في قولهم الاصنام الهة تشفع الا
ظنا حيث قلدوا اباهم في ذلك من غير برهان ان الظن لا يغني لا يفيد او لا يدفع من الحق
شيئا اي لا يدفع من عذابه شيئا او لا يقوم مقام العلم فيما المطلوب منه العلم ان الله عليم
بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القران اي ما ينبغي لمثله ان يفترى يختلق
كذبا اي ما كان افترا من دون غير الله ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من الكتب
كالتوراة والانجيل وما ياتي بعده من اشراط الساعة وتفصيل الكتاب اي بيان
ما فيه من حلال وحرام ونحوهما لا ريب فيه من رب العالمين ام بل ا يقولون افتراه اختلقه
محمد انكارا واستبعادا لقولهم والضمير راجع للقران قل فاتوا بسورة مثله اي تشبه القران في
البلاغة والفصاحة على وجه الافترا فانكم عربيون فصحا مثلي وادعوا للاعانة عليه من
استطعتم من دون غير الله ان كنتم صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم افتراه فلم يقدروا
على ذلك قال تعالى ردا عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي القران اذ لو تاملوا انه لا مثل له
في الكلام ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك اي كما كذبوا بالقران كذب
الذين من قبلهم اي كفار الامم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بالتكذيب فكذلك يهلك
هؤلا ومنهم اي قومك اهل مكة من يؤمن به في المستقبل يعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به
لتعلق العلم بعدم ايمانه وربك اعلم بالمفسدين وهم الذين لا يؤمنون وهذا تهديد لهم
وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم فكل جزا عمله مقصور عليه انتم بريئون مما اعمل
من الحق وانا بري مما تعملون من الباطل وهي منسوخة بالامر بالجهاد ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرات القران بالاستماع الظاهر افانت تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع

بالمتلو عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومعناه انكار ذلك ومنهم من ينظر
١٠٦ اليك بالبصر الظاهر افانت تهدي العمي اراد عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون اي مع عدم
ابصارهم شبههم بهم في عدم الاهتدا ان الله لا يظلم الناس شيئا اذ فعله فضل او عدل ولكن
الناس انفسهم يظلمون بالكفر والتكذيب ويوم يحشرهم كان اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او
القبور الا ساعة اي قدرها من النهار لهول ما راوا يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
اذا بعثوا من القبور كما كانوا في الدنيا وتنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال يوم القيامة قد
خسر الذين كذبوا بلقا الله اي بالبعث وما كانوا مهتدين واما نرينك يا محمد صلى الله عليه
وسلم بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك اي فذاك او نتوفينك قبل ذلك فالينا
مرجعهم في الدار الاخرة ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيجازيهم
به وثم لترتيب الاخبار او بمعنى الواو وراى صلى الله عليه وسلم من عذابهم ما وقع في بدر
ولكل امة من الامم السابقة رسول فاذا جا رسولهم اليهم فكذبوه قضي حكم بينهم بالقسط
بالعدل فاهلكوا ونجا الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم فلا يزاد
عليهم شي فكذلك نفعل بهؤلا وقيل المراد اذا جا في الاخرة قضي بينه وبينهم ويقولون اي الكفار
متى هذا الوعد الذي يعدنا يا محمد صلى الله عليه وسلم من العذاب ان كنتم صادقين
فيه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي لا اقدر لها على دفع الاول ولا على جلب الثاني
الا لكن ما شا الله فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة لهلاكهم
فاذا جا اجلهم اي وقت زوالهم لا يستاخرون يتاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
يتقدمون عليه قل ارايتم اخبروني ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا اي شي
يستعجل منه اي العذاب المجرمون المشركون والمراد التهويل اي ما اعظم ما استعجلوه اثم اذا
ما وقع حل بكم امنتم به اي بالله او العذاب وقت اليأس والهمزة للانكار التاخير فلا يقبل
منهم ويقال لهم الان تؤمنون قرا ورش عن نافع الان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقا
حركتها على اللام ومد الهمزة الاولى على وزن عالان وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة
في الاول واثبات همزة بعد الالف وكذلك قالون واسماعيل عن نافع وقد كنتم به تستعجلون
وقيل لهم ذلك توبيخا ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون فيه
في النار هل ما تجزون الا جزا بما كنتم تكسبون اي في الدنيا ويستنبئونك اي يستخبرونك
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم احق هو اي ما وعدتنا به من البعث والعذاب قل اي نعم
وربي انه لحق هو المقسم عليه وما انتم بمعجزين اي فائتين من العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت
اشركت ما في الارض الذي فيها من الاموال لافتدت به من عذاب النار اي بذلته لتنجو
واسروا اخفوا الندامة على الكفر لما راوا العذاب بغتة ودهشة او اخفاها الرؤسا
خشية من تعيير الاتباع وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا
الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث والجزا حق ثابت ولكن اكثرهم اي

الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءتكم
موعظة من ربكم وهي القران وشفاء لما في الصدور اي دوا لها من الجهل الذي في القلب وهدى
من الضلالة ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله القران والاسلام وبرحمته هي الجنة فبذلك المذكور
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الاموال والرياسات الدنيوية قراد وبين فلتفرحوا بالخطاب
والباقون بالغيب قل ارايتم اخبروني ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما كالبحيرة
وحلالا كما احلوا من نسلها للذكور دون غيرهم قل الله استفهام معناه انكار الاذن اذن لكم ٣
في ذلك التحليل والتحريم ام بل على الله تفترون تكذبون بنسبة ما دعمتم اليه وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب اي اي شيء ظنهم به يوم القيامة اي يظنون انه يدخلهم الجنة ويعاقبهم
من النار والمعنى انكر ذلك ان الله لذو فضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم وناسب هذا ٢
التهديد بدفيه لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالفضل وارسال الرسل
وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اي فكيف يفترون على الله الكذب مع تظافر نعمه عليهم
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يطيعون ولا يعرفون ان الله من الله وما تكون في شان عمل او امر
وما تتلوا منه اي من الله او من الشان من قران انزله عليك ولا تعملون خطاب له مع الامة
من عمل الا كنا عليكم شهودا رقباء اذ تفيضون تدخلون وتخوضون فيه اي في العمل
وما يعزب بغيب وهو بكسر الزاي هنا وفي سبا للكسائي والباقون بالضم عن ربك من
مثقال وزن ذرة اصغر نملة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك اي من مثقال الذرة
ولا اكبر برفع الراء فيهما ليعقوب وخلف وحمزة والباقون بالنصب الا في كتاب مبين
بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة
ويبينهم بقوله الذين امنوا وكانوا للدوام والاستمرار يتقون الله لهم البشرى في الحياة
الدنيا فيبشرهم الملائكة عند الموت مبشرين بالرضا او الرؤية الصالحة في النوم يراها
الرجل او ترى له والكل واقع وفي الاخرة برضوان الله لا تبديل لا تغيير لكلمات الله ذلك
المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم قولهم اي قول المشركين لست
مرسلا وغيره وهنا انتهى الكلام ثم ابتدا ان العزة اي رفع الشان والقوة لله جميعا حق عليهم
هو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم فيعز من اطاعه ويذل من عصاه الا ان لله من في
السموات من الملائكة وغيرهم ومن في الارض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون
يعبدون من دون غير الله العظيم اصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون
في ذلك الا الظن الكاذب اذ ظنوهم الهة شفعاء وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم او عن الحركة والنهار مبصرا اي فيه ان في ذلك لايات
دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سمع تامل لمعنى ما سمعوه واتعاظ قالوا اي اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه عن قول المشركين ذلك هو
الغني عن كل احد فكيف يتخذ الولد وانما يتخذ من يفتقر الى المعاونة او لان يخلفه من بعده والله منزه

١٠٧

عن ذلك له ما في السموات وما في الارض ملكا له ان ما عندكم من سلطان حجة وبرهان بهذا
الذي تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يفوزون بالنجاة متاع في الدنيا اي هو متاع ولهم متاع يتمتعون
به الى انقضا اجالهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم البعث ثم نذيقهم العذاب اي المؤلم الشديد
بعد الموت بما كانوا يكفرون اي بسببه واتل يا محمد عليهم اي على كفار مكة نبا خبر نوح اذ
قال لقومه يا قوم وهم اولاد قابيل ان كان كبر عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم
وتذكيري وعظي لكم بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم بوصل الهمزة وفتح الميم
لرويس من الجمع والضم والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الميم اي احكموا وشركاؤكم بالرفع ليعقوب
والباقون بالنصب ثم لا يكن امركم عليكم غمة مبهما بل اظهروه وجاهروني به ثم اقضوا الي
اي امضوا الي ما في نفوسكم واذ غوامنه ولا تنظرون تمهلون وتؤخرون قاله صلى الله عليه وسلم
تعجيزا لهم وعلما بانه لا يبس بيدهم شيء فان توليتم اعرضتم عن تذكيري وقبول نصحي فما سالتكم
من اجر ثواب عليه حتى تعرضوا ان ما اجري ثوابي الا على الله اي عنده وامرت ان اكون من
المسلمين فكذبوه اي نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم اي من معه
خلائف خلفا ما لكون للارض بالسكن عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين اي اخر امرهم من الهلاك بالتكذيب فكذلك نفعل بمن كذبك ثم بعثنا من بعده
اي نوح رسلا الى قومهم كابراهيم وهود وصالح فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل ارسال هؤلا الرسل لقومهم كذلك اي مثل
ما طبع الله على قلوب هؤلا نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان كما طبعنا
على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه قومه واشرافه
باياتنا التسع فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين مكثرين للذنوب فلما جاءهم
اي جا فرعون وقومه الحق مع موسى من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر
٢ قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر اسحر هذا انكار لكونه سحرا وقد افلح من اتى به
وابطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون قالوا اي فرعون وقومه اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون بالتاء من فوق للكل الا في قراءة ابي بكر من بعض طرقه فبالياء من تحت
لكما الكبرياء الملك في الارض في مصر وما نحن لكما لموسى وهارون بمؤمنين مصدقين
مطلب سحرة فرعون وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون اي الذي انتم ملقون فلما
القوا حبالهم وعصيهم قال لهم موسى ما جئتم به السحر بالرفع بلا مد على الخبر للكل
الا لابي عمرو وابا جعفر فبالمد على الاستفهام ان الله سيبطله سيمحقه فكان لذلك ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يقبله ولا يثبت عليه ويظهر بطلانه ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته
باياته ومواعيده ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه

الهًا لنا لموسى واراد به المثال بني اسرايل الذي هلك اباوهم اولفرعون والمراد اولاد قوم فرعون
وهما قولان نا بيهما لابن عباس على خوف من فرعون وملائهم اي ملاء قوم الذرية ان يفتنهم
اوامرانه وخازنه وماشطته سموا ذرية لان اباوهم كانوا من القبط ولما نهم من بني اسرايل على هذا
يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وان فرعون لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين
بادعايه الربوبية وقال موسى لمومني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا اننا لسنا على الحق وانهم عليه فيزدادوا طغيانا بنا ولا تهلكنا بعذاب من عندك
فيظنوا ذلك فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هارون
ان تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة اي اجعلوا القبلة فيها لتصلوا فيها خوفا
من فرعون اذ كان يمنعهم من الصلاة واقيموا الصلاة وبشر المومنين بالنصر والجنة وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا اي اتيتهم ذلك ليضلهم
عن سبيلك طريق دينك الحق ربنا اطمس على اموالهم اهلكها وامسخها واشدد على قلوبهم
اطبع عليها حتى لا يومنوا فلا يومنوا جواب الدعا حتى يروا العذاب الاليم المولم دعى عليهم
وامّن هارون على دعايه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يومن فرعون حتى
ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة وامضيا لامري حتى ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
بتخفيف النون في بعض طرقه وروي عنه باسكان التا الثانية وفتح البا مع تشديد النون ولم يصح
والباقون بتشديد النون سبيل طريق الذين لا يعلمون في استعجال قضايي روي انه مكث
بعدها اربعين سنة وجاوزنا عبرنا ببني اسرايل البحر فنجوا فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون
وجنوده بغيا ظلما وعدوا اي لاجلهما وكان البحر انفلق لموسى فلما راه فرعون وجنوده
هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس فدخلوا فلما تكاملوا وخرج بنو اسرايل منه انطبق
على فرعون وقومه حتى اذا ادركه اي لحق فرعون الغرق اي غمره الما وكاد يهلك وهي هلاك فرعون وقومه بالغرق
الحالة التي يحصل للغريق من الشدة التي يقطع فيها بموته قال امنت انه بكسر ان حمزة والكساي
والباقون بفتحها لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين فامن حين لم ينفعه
الايمان الآن اي اتومن في هذا الوقت الحاضر وقد عصيت قبل اي من قبل روية العذاب
وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك ولا شك انه مات كافرا اذ ادركته الدعوة فاليوم ننجيك
نخرجك ببدنك بجسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك اي موسى وقومه اية عبرة
فيعرفوا انه ولا يفعلوا فعلك قيل ان جسده شكك بعض بني اسرايل في موته وان كثيرا من الناس
اي اهل مكة عن اياتنا مواعظنا لغافلون فلا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرايل اي
بعد اهلاك فرعون مبوا منزل صدق كرامة هي مصر على الاصح وقيل الشام وقيل الاردن
وفلسطين وقيل الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات الحلال فما اختلفوا اي اليهود
الذي كانوا في عصر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم القران والبيان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين بنجاء المومنين وتعذيب
الكافرين فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهو القران او قصصه فاسال الذين يقرون
الكتاب التوراة من قبلك كعبد الله بن سلام وصحبه فانه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه لقد
جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه وهو خطاب لمن كان شاكا في القران
وفي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين اذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في شك قطعا او هو على سبيل الفرض وقد قال صلى الله عليه وسلم
ولا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك لا يومنون
اذ تعلق العلم بعدم ايمانهم ولو جاتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينفعهم حينيذ فلولا هلا كانت قرية اريد اهلها امنت قبل نزول العذاب فنفعها ايمانها
عند نزول العذاب الا لكن قوم يونس بنينوى من ارض الموصل لما امنوا عند روية
امارة العذاب ولم يصبروا الحلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي الذل والهوان في الحياة
الدنيا لما بكوا وتضرعوا وورد ان شيخا من بقية علمايهم قال لهم قولوا يا حي حين لا حي يا حي
محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فكشف عنهم العذاب ومتعناهم الى حين انقضا اجالهم
ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس يا محمد صلى الله عليه وسلم بما لم
يشاه الله منهم حتى يكونوا مومنين اي ما تفعل ذلك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
لانه كان حريصا على ايمان قومه وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله فضايه وارادته
ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون لا يفهمون امره ونهيه ولا يعملون بهما وقرا
ابو بكر يجعل بالنون في اوله والباقون بالبا قل لكفار مكة انظروا ماذا اي الذي في
السموات والارض من الايات الداله على وحدانية الله تعالى وما تغني تنفع وتمنع الايات
والنذر الرسل جمع نذير عن قوم لا يومنون لعلم الله عدم ايمانهم اي ما ينفعهم فهل ما
ينتظرون اي كفار مكة بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من الامم اي مثل
وقايع العذاب من الله تعالى فيهم كقوم نوح وغيرهم والعرب تسمي العذاب والنعم اياما قل
فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين فكان في يوم بدر ثم ننجي رسلنا من العذاب
والذين امنوا معهم كذلك كما نجيناهم حقا علينا ننجي المومنين النبي واصحابه حين تعذيب
الكفار والمراد وجوب وقوع النجاة بصدق الوعد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك خاطبهم
به لانهم لما راوا الايات شكوا من ديني اي الاسلام الذي ادعوكم اليه انه حق فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله غيره وهي الاصنام من شككم فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض
ارواحكم وامرت ان بان اكون من المومنين وقيل لي ان اقم وجهك اخلص قصدك او عملك
او استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين المراد غيره امته كقوله لين اشركت ليحبطن عملك
ونحوه ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت

سورة هود

من الظالمين بوضع العبادة في غير موضعها اي ولست فاعلا
ذلك فرضا فانك اذا اي اذا فعلت ذلك من الظالمين لا رافع له الا هو وان يردك بخير نعمة فلا راد
وان يمسسك يصيبك الله بضر شدة فلا كاشف لا دافع لفضله الذي ارادك به يصيب به اي بالخير من يشاء او يصيب بما اراد منهما من يشاء وهو
لا دافع لفضله الذي ارادك به يصيب به اي بالخير من يشاء وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق وهو الاسلام والقران من
الاحسن من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق ومن ضل فانما يضل عليها اذ وباله
ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اذ نفع ذلك راجع اليه ومن ضل فانما يضل عليها
راجع اليه وما انا عليكم بوكيل بحافظ لاعمالكم او مجبركم على الهدى واتبع يا محمد صلى الله عليه وسلم
ما يوحى اليك واصبر على الدعوة واذى الكفار ونسخت باية القتال حتى يحكم الله وقد صبر
حتى حكم بقتل من قاتل ومن لم يقاتل واخذ الجزية ممن لم يقاتل ان كان كتابيا او له شبهة
كتاب وبذلها لنا وهو خير الحاكمين اعدلهم سورة هود مكية الا قوله واقم الصلاة
طرفي النهار او فلعلك تارك الاية واولئك يؤمنون به الاية مائة واحدى او اثنتان
او ثلاث وعشرون مائة بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته
بعجيب النظم وبديع المعاني واستمرت فلم تنسخ تلاوتها كما نسخت الكتب وبين فيها الامر والنهي ونحوها
وليس فيها تناقض ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص وغيرها او نزلت شيئا فشيئا او بذكر
الثواب والعقاب من لدن من عند حكيم فيما انزل خبير اي الله ان بان لا تعبدوا الا
الله انني لكم منه نذير لمن عصى وبشير لمن اطاع وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا
ارجعوا اليه بالطاعة ثم اما بمعنى الواو اي وتوبوا او على بابها والاستغفار لما مضى من الشرك وغيره
والتوبة لما ياتي يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا يحييكم حياة في خفض ودعة بامن ورضى بما يسر
وصبر على عزم هذه اخلاق المؤمنين الى اجل مسمى هو الموت ويؤت يعط في الاخرة كل ذي
فضل فضله ثوابه ويزيد درجاته في الجنة وان تولوا اعرضوا فاني اي فقل اني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير اي يوم القيامة الى الله مرجعكم في الاخرة وهو على كل شيء قدير
ومنه الثواب والعذاب الا انهم اي بعض الكفار يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم
ونزلت لان بعض المنافقين كان يغشي راسه ويتغطى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي او
نزلت فيمن كان يستحيي ان يتخلى او يجامع فيفضي الى السماء ليستخفوا منه اي من الله الا حين يستغشون
ثيابهم اي يتغطون لانفسهم بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغني استخفاؤهم انه
عليم بذات الصدور اي بما في القلوب وما من دابة في الارض الا على الله رزقها على يعني
من او عنه اذ تكفل به تفضلا منه ويعلم مستقرها هل هو المكان الذي تاوي فيه او ارحام الامهات
او اصلاب الاباء او الجنة او النار او قوال والكل يعلمه الله فالاية شاملة للكل ومستودعها
هل هو المحل الذي تدفن فيه او اصلاب الاباء او القبر او قوال كالاول كل من ذلك المذكور
في كتاب مبين بين اي مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وكان الماء على متن الريح
ليبلوكم اي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت

١٠٦

انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القران الناطق بالبعث
او الذي تقوله الا سحر مبين بين اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم عند من قرا ساحر
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجي امة اوقات معدودة ليقولن ما يحبسه يمنعه من النزول
قالوه استهزاء واستعجالا له فقال الله الا يوم ياتيهم اي العذاب ليس مصروفا مدفوعا
عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر
منا رحمة رخاء وسعة ثم نزعناها منه وابدلناه شدة وضيقا انه ليؤس في الشدة من رحمة كفور
الله كفور في النعمة لشدة كفره بالله او لجهلا انه لم يعمل بالطاعة فيها ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء اي محن
مسته اصابته ليقولن ذهب السيئات زالت الشدائد عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها
انه لفرح الفرح لذة القلب بنيل المطلوب والمراد هنا فرح بطر فخور متطاول على الناس بتعديد
المناقب الا لكن الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء اي انهم ان نالتهم شدة صبروا
او نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة واجر كبير واعظمه رضوان الله تعالى في الجنة فلعلك خطاب بطلب نبغو
للنبي صلى الله عليه وسلم تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه لهم لتهاونهم وهو سب الهتهم تارك بعض ما يوحى اليك
وضائق به بتلاوته عليهم صدرك متعلق بها بعده اي ولعلك ضيق صدرك ان يقولوا اي
لان يقولوا قاله عبد الله بن امية المخزومي ونسبه لهم لرضاهم به لولا هلا انزل عليه كنز
للانفاق او جاء معه ملك ليصدقه كما اقترحنا فقال تعالى انما انت نذير اي فما عليك الا
البلاغ لا الاتيان بما اقترحوا والله على كل شيء وكيل اي حافظ مطلع فيجازيهم وقيل المعنى
تارك بعض الموحى عن التبليغ وضائق صدرك بتلاوته عليهم ام بل يقولون افتراه
اي اختلق القران من قبل نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله وفي محل اخر بسورة وكان ذلك
ثانيا وهذا اولا مفتريات مفتعلات من تلقاء انفسكم وادعوا من استطعتم للاستعانة
به على ذلك من دون غير الله ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم اي من
دعوتموه للمعاونة فاعلموا انما انزل اي القران ملتبسا بعلم الله بلا افتراء وان اي وانه
لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بامراده
على الشرك وقيل هي في الرياء نوف اليهم اعمالهم جزاء ما عملوه فيها بالصحة والسعة وهم فيها
اي في الدنيا لا يبخسون ينقص من حظوظهم شيء اولئك العاملون بالرياء او الشرك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا عملوا فيها اي في الاخرة او في الدنيا وباطل ذاهب
ما كانوا يعملون افمن كان على بينة حجة واضحة وصلت اليه من ربه وهو النبي او المؤمنون
وهي القران ويتلوه اي يتبع ما كان عليه شاهد يصدقه منه هل الضمير لله والمعنى جبريل او
هو القران او الانجيل او علي بن ابي طالب كرم الله وجهه او جدنا ابو بكر الصديق كرم الله وجهه
او نظم القران اقوال ومن قبله اي القران او من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بالقران كتاب
موسى التوراة شاهد له ايضا اماما اي نزل كذلك لمن اتبعه ورحمة بما فيه من الشهادة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى افمن كان بهذه الصفة كمن لم يكن بها اي لا اولئك اي اصحاب

يومنون به فلهم الجنة ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه
محمد صلى الله عليه وسلم او من كان على بينه
وسلم او القران الذي جا به من الاحزاب هي ملل الكفر لتحزبهم اي اجتماعهم عليه فالنار موعده
فلا تك في مرية شك منه من القران انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يومنون
ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا وهو زاعم الشريك ونحوه اولئك اي من افترى
ومن كذب يعرضون على ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد الحفظة من الملائكة او من
شهد الموقف من الخلق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين المشركين الذين
يصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك اي من هذا
وصفه لم يكونوا معجزين فائتين الله ولا هاربين منه في الارض وما كان لهم من دون غير الله من
اولياء انصار يمنعونهم من العذاب الدائم يضاعف لهم العذاب اي عليهم بكفرهم واضلالهم غيرهم
ما كانوا يستطيعون السمع للحق والمراد العمل به وما كانوا يبصرون طريق الهدى لاعراضهم عنها
ولفرط كراهتهم لذلك كانهم لم يستطيعوا اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها فغاتت بالعذاب
المؤبد وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون على الله من الشريك من العذاب وزعم شفعا من الملائكة
واللات ونحو ذلك لا جرم لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون من غيرهم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا اطاعوا وانابوا وخشعوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل صفة الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم وصف الكافر والبصير والسميع وصف المومن
هل يستويان مثلا اي في المثل اي التشبيه والمعنى انكار ذلك افلا تذكرون اي اذكروا اي
اتعظوا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني بفتح الهمزة لابن كثير والكسائي وابي عمرو وخلف
ويعقوب وابو جعفر باني والباقون بكسرها لكم نذير مبين بين الانذار ان بان لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مولم في الدنيا او الاخرة فقال الملا
الاشراف الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل كالكلب واكلب وهو الدون من كل شيء اي السفلة كحايك
واسكافي بادي بالهمز لابي عمرو اي اول الراي وترك الباقين اي ظاهر الراي من غير تامل
وما نرى لكم علينا من فضل تستحقون به الاتباع منا بل نظنكم كاذبين في دعواكم الرسالة
ادرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم اي قوم نوح يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على
بينة بيان من ربي واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم وقرا الباقون بفتح العين والتخفيف
اي التبست هي واشتبهت انلزمكموها اي الرحمة والبينة اي نوجبها عليكم ونجبركم على قبولها
وقيل المراد شهادة ان لا اله الا الله وقيل الرسالة وقيل الاسلام وترجع الى معنى واحد بالتامل
وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه اي على الوحي وتبليغه مالا ان
ما اجري ثوابي الا على الله اي عنده اي منه وما انا بطارد الذين امنوا كما امرتموني انهم
ملاقو ربهم بالبعث فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم

مطلب مثال المؤمن والكافر

مطلب اراذلنا

من ينصرني من الله اي من عذابه ان طردتهم اي لا ناصر لي افلا فهلا تذكرون تتعظون
اي تتعظوا ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاعطيكم ما تطلبون ولا اني اعلم الغيب قيل قاله
لما قالوا امن بك انما اتبعك في الظاهر دون الباطن اي فانا لا اعلم سرائرهم انما هي الى الله
فلا اعاملهم الا بالظاهر من حالهم ولا اقول اني ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا ولا اقول
للذين تزدري تحتقر وتستصغر اعينكم وهم من قالوا عنه اراذل لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم
بما في انفسهم قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم عليه اني اذا اي اذا قلت ذلك لمن الظالمين قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
فيه قال انما ياتيكم به الله ان شاء تعجيله لكم فان الامر اليه لا الي وما انتم بمعجزين فائتين الله ولا
ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم اي
فاذا اراد الله لا ينفع نصحي هو ربكم واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ام بل يقولون افتراه اي
كفار مكة اختلق محمد القران او الضمير لنوح قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثم ذنبي والاجرام
كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون اي من اجرامكم وهو ما تكسبون من الذنوب
بنسبة الافتراء الي فلا اواخذ بذلك واوحي الى نوح اي لما كثر بلاؤه بقومه انه لن يومن
من قومك الا من قد امن من قبل هذا فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون فدعا عليهم
بقوله رب لا تذر الى اخره فاجاب دعاه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمراى
منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني قبل ذلك لانه كان مستشفعا بحال قومه
ولما يقع لهم فنزل كالسائل الملح في الذين ظلموا كفروا انهم مغرقون ويصنع الفلك
السفينة وكلما مر عليه ملا اشراف من قومه او جماعة سخروا استهزؤوا وضحكوا منه
وقالوا هذا الذي زعم انه نبي قد صار نجارا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم او نجهلكم كما تجهلون بي او المراد نجازيكم جزاء سخريتكم فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يذله ويحل عليه يجب فيقع عليه عذاب مقيم دائم
حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا اي وقت عذابنا بهم وفار التنور تنور خبز من حجارة
كان يخبز فيه اي خرج الماء منه وعلى والعوران العليان وكان بالكوفة مما يلي باب
كندة وقيل بالشام بعين وردة وقيل بالهند وقيل المراد ظهر ضوء الصبح والصحيح الاول
وكان علامة على الحمل في السفينة قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل بالتنوين هنا وفي
سورة المومنين لحفص والباقون بلا تنوين بالاضافة زوجين الزوج يقال للاثنين الذي
لا يستغني احدهما عن الاخر لزوجي خف والمراد هنا الذكر والانثى اثنين اي ذكرا وانثى
والمراد كل زوجين من انواعهما او كل انواعها واهلك اي زوجتك واولادك وروي انه
قال كيف اصنع فحشر الله الوحوش والسباع والطير فجعل يضرب بيده في كل نوع فصار
الذكر يقع في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيجعلهما في السفينة الا من سبق عليه القول
اي منهم بالاهلاك وهو زوجته واهله وابنه كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم

مطلب جدال نوح ع م

مطلب وفار التنور والسفينة

وزوجاتهم الثلاثة ومن امن اي واحمل من امن واخبر الله تعالى عن قلتهم بقوله وما امن معه
الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساوهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نسا وقيل ثمانية وقيل اثنان وسبعون وقيل سبعة والاشهر الثاني وقال نوح
اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم لحمزة والكسائي وخلف وحفص
والباقون بالضم اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا
(مطلب ركوب السفينة وهلاك كنعان بن نوح)
وهي اي السفينة تجري بهم في موج كالجبال من كبره وارتفاعه على الما ونادى نوح ابنه
كنعان وكان كافرا وكان في معزل اي عن السفينة يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن
مع الكافرين اي ممن يغرق معهم فتهلك وفتح اليا من بني في هذه السورة عاصم وكسرها
الباقون وسكن اليا في اول لقمان وفي يا بني لا تشرك بالله ابن كثير وفتحها حفص وكسرها الباقون
وسكن قنبل اليا الاخيرة من لقمان وهي يا بني اقم الصلاة وفتحها حفص والبزي وكسرها الباقون
وفتح حفص اليا في يوسف والصافات والاوسط من لقمان وهي يا بني انها ان تك وكسرها
الباقون قال الولد ساوي الى جبل يعصمني يمنعني من الما اي من الغرق قال
نوح لا عاصم لا مانع اليوم من امر الله اي من عذابه الا لكن من رحم الله فهو المعصوم قال
تعالى وحال بينهما الموج فكان صار من المغرقين وقيل بعد انتها الامر واغراق الناس
يا ارض ابلعي نشفي ماك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السما فصار انهارا
ويا سما اقلعي امسكي عن المطر فامسكت وغيض الما اي نضب وذهب ونقص وقضي الامر
تم امر هلاك قوم نوح واستوت اي استقرت السفينة او وقفت على الجودي جبل بالجزيرة
(مطلب جبل بقرب الموصل الذي نزل سفينة نوح عليه بعد الغرق)
بقرب الموصل تواضع لله لما اخبر الجبال ان السفينة تستوي على بعضها فاشمخت فقيل لها
انه تواضع لله فرفعه الله كما وقع في طور موسى وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين
الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وانت وعدتني بنجاتهم
وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم فعدلت في حكمك
لقوم بالنجاة وقوم بالغرق قال اي الله يا نوح انه اي الولد ليس من اهلك الناجين
او اهل دينك انه اي سوالك بنجاته عمل غير صالح قرا يعقوب والكسائي بكسر الميم وفتح
اللام غير بالنصب والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة وبرفع غير فلا تسالني قرا
المدنيان وابن كثير والحلواني عن هشام بفتح النون والباقون بكسرها وهم في اليا كما ياتي
اخر السورة فمنهم من خفف ومنهم من شدد ما ليس لك به علم من امر الولد وكان ابنه
لصلبه على الاصح وقيل ابن زوجته اني اعظك اذكرك ان تكون كراهة ان تكون من
الجاهلين بسوالك ما لم تعلم قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك من ان اسالك ما ليس
لي به علم والا تغفر لي هذا السوال الذي فرط مني وترحمني بالعفو اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة وامن وتحية منا وبركات خيرات دائمة
عليك اي لك بالنجاة والتخصيص وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة

ودخل فيه كل مومن الى يوم القيامة وامم بالرفع سنمتعهم في الدنيا بزينتها الفانية ثم
يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار تلك اي هذه القصة من انبا اخبار الغيب
نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي من قبل نزول القران
١١١ فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة اي
النجاة في الاخرة او العاقبة المحمودة للمتقين وهي السلامة والنصر وغيرهما و ارسلنا
الى عاد اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره
ان انتم ما انتم في شرككم الا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا اسالكم عليه اي
على تبليغ ما امرت به او على التوحيد اجرا مالا ان اجري ما ثوابي الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ان غير الخالق لا يطلب منه شي ويا قوم استغفروا ربكم
من الشرك ثم توبوا اليه من الذنوب ان حدثت بعد الايمان يرسل السما المطر
عليكم وكانوا قد منعوه مدرارا كثير الدرور متتابعا في اوقات الحاجة ويزدكم قوة
الى مع قوتكم بالمال والولد وقيل سبب قوله ذلك انه دعي عليهم فلم تلد لهم امراة
ثلاث سنين ولم ينزل عليهم مطر اي فان اطعتم يرجع لكم ذلك فتزدادوا قوة بالنسبة الى
ما انتم عليه والمراد قوة نعمة الابدان ولا تتولوا تعرضوا او تدبروا مجرمين مشركين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي
لقولك وما نحن لك بمومنين مصدقين ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك
بعض الهتنا اي الشياطين والاصنام بسوء خبل من العقل بسبك اياها فانت تهذي
قال اني اشهد الله واشهدوا انتم اني بري مما تشركون به من دونه اي من دون الله
وهم الاوثان فكيدوني احتالوا في ضرري جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة نسمة تدب على الارض الا هو اخذ بناصيتها
اي مالكها وقاهرها اذ يتصرف فيها بالاحيا والاماتة فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية
لان من اخذ بناصيته يذل للغاية ان ربي على صراط طريق مستقيم في العدل فيجازي
المحسن باحسانه والمسي باساته الى اخره فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم يطيعونه بعد هلاككم ولا تضرونه شيئا باعراضكم بل يضركم ذلك
(مطلب نجاة هود وقومه)
ان ربي على كل شي حفيظ اي لكل شي حافظ ولما جا امرنا اي العذاب نجينا هودا والذين امنوا
معه وهم اربعة الاف كما قيل برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك
اشارة الى اثار القبيلة عاد اي سيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم بقوله جحدوا
كذبوا بايات ربهم وعصوا رسله يعني هودا عبر بالجمع لان من يكذب واحدا كانه كذب
الكل لاشتراكهم في اصل ما جاوا به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار
متكبر عنيد معارض لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس بعدهم حيث كانوا
ويوم القيامة اي فيها ايضا على رووس الخلايق الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا

من رحمة الله لعاد قوم هود و ارسلنا الي ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا
وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض لانهم خلقوا من ادم وهو منها
واستعمركم فيها اي عمركم بمعني جعلكم عمارها طويلا اي سكانها وقيل جعلها لكم ما عشتم اخذا
من العمري فاستغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من
خلقه بعلمه مجيب لمن ساله اي فان دعونه اجابكم قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
اي نرجوا ان تكون سيدا قبل هذا اوكانوا يرجون رجوعه لدينهم فلما اظهر خلاف ذلك قالوا
له ذلك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا من الاوثان وانا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب موقع موقع للتهمة قال يا قوم ارايتم ان كنت علي بينة بيان من ربي واتاني
منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته فما تزيدونني
بامركم لي بذلك غير تخسير تضليل لكم ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اي علامة
دالة علي صدقي فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء
وهو العقر فياخذكم بعقرها عذاب قريب فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال
صالح تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون والثلاثة الخميس والجمعة والسبت
وصبحهم العذاب في صبيحة الرابع يوم الاحد ذلك اي بهم موتي لكم وعد غير مكذوب
فيه اي غير الكذب فلما جاء امرنا عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة
الاف برحمة منا اي نعمة ونجيناهم من خزي يومئذ عذابه وهوانه قرا المدنيان
والكسائي يومئذ هنا ومن عذاب يومئذ في المعارج بفتح الميم والباقون بكسرها فيهما
ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة صاحها جبريل فاهلكهم
او هي من السما وفيها صوت صاعقة فقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين باركين علي ركبهم هلكي كان اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في دارهم الا ان ثمودا كفروا
ربهم الا بعدا لثمود هو مثل ما سبق في عاد وقرا حمزة ويعقوب وحفص ان ثمود هنا وفي الفرقان
وعادا وثمودا وفي العنكبوت وثمودا وقد وفي النجم وثمودا فما بغير تنوين في الاربعة والباقون
بالتنوين وافقهم ابو بكر في النجم وانفرد العطار في بعض طرقه عنه بالوجهين وقرا الكسائي الا
بعدا لثمود بكسر الدال منونة والباقون بالفتح من غير تنوين ولقد جاءت رسلنا
من الملائكة ومنهم جبريل وهل كانوا عشرة معه او بدله اثني عشرا وثمانية او تسعة او ثلاث
ابراهيم بالبشري بالبشارة باسحاق ويعقوب بعده وكانوا علي صورة الغلمان في ابهج صورة
وقيل جاوا باهلاك قوم لوط قالوا سلما قال سلام عليكم وقرا حمزة والكسائي قال سلم
هنا وفي الذاريات بكسر السين واسكان اللام بلا الف والباقون بفتح السين واللام والالف
بعدها فيهما فالثاني من السلام كالاول فما لبث اي ابراهيم ان جا بعجل
حنيذ محنوذ اي مشوي علي الحجارة وكان سمينا يسيل دسما فلما راي ابراهيم ايديهم
اي الملائكة لا تصل اليه اي العجل نكرهم وانكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة

خوفا قالوا اي الملائكة لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط اي لنهلكهم قيل كانوا اربعة الاف
وامراته اي ابراهيم هي سارة قائمة اما خلف ستر او في خدمة هولاء الضيفان فضحكت
هو التبسم المعروف اما لزوال الخوف وخوف ابراهيم او للتبشير باسحاق ويعقوب او هلاك
قوم لوط او تعجبا من ولادتها من الكبر او تعجبا من ابراهيم كيف خاف من ثلاثة علي احد الاقوال
فيما بين خدمه وحشمه او من غفلة قوم لوط وقرب العذاب لهم او تعجبا من قيامها في خدمة
الضيوف وهم لا ياكلون فبشرناها باسحاق ومن وراء بعد اسحاق يعقوب وهو ولد
اسحاق فبشرت انها تعيش حتي تري ولد ولدها ويعقوب بالنصب لابن عامر وحمزة وحفص
وبالرفع لغيرهم قالت اي سارة لما بشرت بذلك يا ويلتا نداء به يقوله الانسان عند التعجب
ايضا االد وانا عجوز كان عمرها تسعين وقيل تسع وتسعين بتقديم التا في الكل وهذا بعلي
زوجي سمي به لقيامه بامرها شيخا وكان عمره مائة وقيل وعشرون ان هذا اي الذي قلتم
لشيء عجيب ان يولد له ولد اولي قالوا اي الملائكة اتعجبين من امر قدرة الله رحمة الله وبركاته
خيراته الدائمة حسا ومعنى عليكم اهل البيت المراد بيت ابراهيم انه حميد محمود في افعاله
مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف منهم وجاءته البشري اي باسحاق ويعقوب
يجادلنا فيه اضمار ومعناه طفق او اخذ يجادلنا اي يسالنا او يجادل رسلنا في شان قوم
لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومن قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها مومن واحد
قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الخ فلما اطال جداله قالوا يا ابراهيم اعرض
عن هذا الجدال او عن سوالك لنا في امرهم انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم اتيهم عذاب
اي نازل بهم غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة الذين اتوا ابراهيم
لوطا وكانوا علي صورة مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن بمجيئهم وضاق بهم ذرعا صدرا
او قلبا وخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد كانه عصب بالبلا وجاءه قومه
لما علموا بانهم عنده يهرعون يسرعون كالمهرولة اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات
هي اتيان الرجال في ادبارهم قال لوطا لما راهم قصدوهم للفاحشة يا قوم هولاء بناتي اراد
ضيافة بهم وكان زواج المسلمة من الكافر صحيح عندهم وقيل شرط عليهم الاسلام هن اطهر لكم بالتزويج
وقيل اراد نساء امته لان كل نبي اب لامته باعتبار الحرمة والتربية فاتقوا الله ولا تخزون
تفضحوني في ضيفي اضيافي اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وهو استفهام انكار لان
يكون فيهم واحد منهم قالوا لقد علمت خطاب منهم للوط ما لنا في بناتك من حق اي لسنا ازواجا
لهن او لا حاجة لنا بهن وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لوط عند ذلك لو ان لي بكم
قوة طاقة اي بالبدن او الاتباع او اوي الي ركن شديد عشيرة مانعة وجواب
لو محذوف تقديره لبطشت بكم ومن ثم لم يبعث نبي الا في منعة من قومه فلما رات الملائكة ذلك

قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر قرا المدنيان وبن كثير فاسر باهلك
هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وفي طه والشعرا ان اسر بوصل الهمزة وبكسر النون من ان
وتبدل الهمزة بالكسرة والباقون بقطع الهمزة مفتوحة في الاربعة باهلك بقطع بطايفة من الليل
اي بعد مضي جزء من اوله وقيل اراد به السحر ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما نزل
بهم الا امراتك قراه ابن كثير وابو عمرو بضم التا وروي من طريق ابن جماز والباقون بالنصب
وفي اخراجها روايتان قيل اخرجت فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت
واقوماه ثم هلكت او اصابها حجر فقتلها وقيل لم تخرج فهلكت فقيل انه مصيبها اي من العذاب
ما اصابهم وسال لوط الملائكة عن وقت هلاك قومه فقالوا ان موعدهم الصبح فلما سمعهم لوط قال
اريد اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب استفهام تقرير او تعجيب من استعجاله فلما
جا امرنا عذابنا او امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها سافلها اذ ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحت
قرى قوم لوط خمس بقالبها للموتفكات وامطرنا عليها اي على القرى بعد قلبها ورفعها
الى السماء واسقط مقلوبة الى الارض حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع
مسومة معلمة صبغة للحجارة اما بخط احمر او بختم او على كل حجر اسم من رمي به وهي اقوال
عند ربك طرف لها وما اي تلك الحجارة او بلادهم هي من الظالمين الكفار من هذه الامة او
اهل مكة ببعيد والى مدين اخاهم في النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا وحدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي اسم لما يكال به ويوزن اني اراكم بخير
نعمة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف
اليوم بذلك مجاز لانه واقع فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط العدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله اي رزقه
الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم او المراد الثواب في الطاعة او الطاعة ان كنتم مومنين اي
بان الواصل اليكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا
وقيل الحفيظ وكيل وقيل قاله لا امره بعدم قتالهم قالوا له استهزا يا شعيب وكان كثير الصلاة
اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان وقيل المراد بالصلاة القران
اي قراتك او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا من زيادة ونقص قرا حمزة والكسائي وحفص
لصلاتك على الافراد والباقون بالواو على الجمع ومعنى الاية ان هذا امر باطل لا يدعو اليه داعي
خير في زعمهم انك لانت الحليم الرشيد انما قالوه استهزا او على حقيقته لانه كان في قبيلة
كذلك او ارادوا السفيه الغاوي لان العرب تصف الشي بضده كقولهم للفلاة مفازة قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وحجة واضحة بذلك ورزقني منه رزقا حسنا حلالا اغانيه
من الحرام بالبخس والتطفيف والرزق اما سعة المال او النبوة او العلم والعمل والحكمة والكل كان
في شعيب عليه السلام لكن الانسب للمقام الاول وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم
عنه اي ما اريد امركم بشي ثم افعله واخالفكم ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت

مطلب وصف الكيل والميزان

وما توفيقي الا بالله والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والموفق لا يعصي والخذلان خلق قدرة
المعصية في العبد فالمخذول لا يطيع عليه توكلت واليه انيب ارجع في كل مسلم وفي المعاد
ويا قوم لا يجرمنكم يحملنكم او يكسبنكم شقاقي ان يصيبكم اي على ان مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد فاعتبروا اما لانهم
حديثوا العهد بهم او دارهم قريبة لداركم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه بدوام التوبة
ان ربي رحيم بخلقه ودود محب للمومنين ويحبونه قالوا اعلاما بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه
نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك كان
في قوة من قومه لرجمناك بالحجارة وهو اقبح القتل وما انت علينا اي عندنا بعزيز
كريم عن الرجم او بمجالسنا لينا وانما رهطك هم الاعزا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله وهو استفهام توبيخ لهم واتخذتموه ورائكم ظهريا اي الله صح
منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط عالم به فيجازيكم عليه ويا قوم اعملوا
على مكانتكم حالتكم اي على مهل وتمكن اني عامل على حالتي اي على تمكني سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب
منتظر ولما جا امرنا باهلاكهم يوم عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة ~~صيحة~~ صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على ركبهم
موتى كان اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان برهان مبين بين ظاهر الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما
امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه
في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي اي المدخل المدخول فيه
واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد المرفود
رفدهم اي العطا المعطى والعون المعان ذلك المتلو عليك في شان الامم من انبا القرى
نقصه نتلوه عليك يا محمد منها اي القرى قايم عامر هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك
باهله او خراب اما لا اثر له او له اثر في الجملة كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالعصيان والكفر فما اغنت نفعت ودفعت عنهم الهتهم التي
يدعون يعبدون من دون الله غير الله من شي لما جا امر اي عذاب ربك وما زادوهم
اي الهتهم بعبادتهم لها غير تتبيب هو الخسار والهلاك وكذلك اي مثل هذا الاخذ
اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذه شي
ان اخذه اليم شديد ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك اي المتلو عليك من شان الامم لاية لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود
يشهده اهل السما والارض وكل الخلايق وما نوخره بالياء من تحت ليعقوب والباقون بالنون

مطلب معنى التوفيق والخذلان

١١٢

اي ذلك الاجل واليوم بوم يأتي لا تكلم نفس
الا لاجل وقت معدود معلوم عند الله تعالى اي الخلق شقي ومنهم سعيد فمنهم
الا باذنه هو مقيد لقوله كل نفس تجادل عن نفسها فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد في الحلق
كتب كل من الازل فاما الذين شقوا خالدين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض اشارة
وشهيق صوت ضعيف في الصدر خالدين مقيمين ما دامتا يريدون به ابدا او المراد سما الجنة وارضها
الى التأبيد اذ تقول العرب لا افعله ما دامتا او المعنى الامان ربك من الزيادة ان ربك
اذ ما علاك سما وما وطيته ارض الا ما شا ربك والكسائي وخلف وحفص اي درفوا
فعال لما يريد واما الذين سعدوا بضم السين لحمزة والكسائي وخلف وحفص ما دامت السموات والارض الا
السعادة والباقون بفتح السين ففي الجنة خالدين فيها
ما شا ربك او المراد بالاستثنا في الاول الذين يخرجون من النار من اهل الايمان وسمي المومن
شقيا لدخوله بمعصيته النار او المراد الاما شا من اقامة الفريقين في الدنيا والموقف ونحو
والاستثنا الثاني كالاول ويدل على الخلود قوله عطا غير مجذوذ غير مقطوع فلا
تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هولا من الاصنام انما نعبدهم كما عبد ابائهم قبلهم وهذا
تسلية له صلى الله عليه وسلم ما يعبدون الا كما يعبد اباهم او كعبادتهم من قبل
اي من قبلهم وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العقاب غير منقوص اي ما نا
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه اي فمنهم مصدق ومكذب كما فعل
قومك في القران ولولا كلمة سبقت من ربك اي بتاخير كل امة لاجلها او تاخير الحساب
والجزا للقيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه بان يعذبوا في الحال وانهم اي المكذبين به
لفي شك منه مريب موقع الريبة وهو التهمة وان كلا لما قرانافع وابن كثير وابو بكر وان كلا
باسكان النون والباقون بالتشديد وقرا ابو جعفر وبن عامر وعاصم وحمزة لما وفي الطارق
بتشديد الميم وبن عامر وعاصم وحمزة وبن جماز في يس لما جميع وعاصم وحمزة وبن جماز وهشام
بخلاف عنه في الزخرف لما والباقون بالتخفيف في الاربعة ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزاها انه بما يعملون خبير عالم بباطنه كظاهره فيجازيهم به فاستقم على العمل بامر ربك
والدعا اليه كما امرت وعن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شيبتني هود لي
واخواتها من المفصل وعد من ذلك الواقعة والمرسلات واذا الشمس كورت وعم يتساءلون
وسبيل ما الذي شيبه صلى الله عليه وسلم فقال فاستقم كما امرت وليستقم من تاب
امن معك ولا تطغوا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شي من
اعمالكم فيجازيكم به ولا تركنوا اي لا تميلوا بالقلب بمحبة الى الذين ظلموا هم كل مخالف للشرع
وان كان مومنا او المعنى لا ترضوا باعمالهم ولا تساكنوهم ولا تطيعوهم ولا تداهنوهم فتمسكم
تصيبكم النار وما لكم من دون غير الله من اوليا اعوان يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون
تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعشي صلاة الصبح والمغرب او الصبح
والظهر والعصر لانها في الطرف الثاني وزلفا من الليل المغرب والعشا والزلف الساعات

اقم الصلاة طرفي النهار

١١٢

واحدها زلفة وقت ساعة وقرا ابو جعفر بضم اللام والباقون بالفتح ان الحسنات عام
في كل حسنة ومنها الصلوات الخمس يذهبن السيئات الخطيئات والمكفر بالحسنات الصغائر
نزلت في من قبل امراة اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الي هذا قال لجميع امتي كلهم ذلك المذكور
من التكفير ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على كل
اذى وقيل على الصلاة فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهم كل محسن بالصبر على الطاعة او
المراد هنا المصلين قاله بن عباس فلولا فهلا كان من القرون اي الامم السابقة من قبلكم
اولوا اصحاب بقية اي من فيه بقية او اصحاب طاعة ينهون عن الفساد الشرك والمعاصي
وقرا ابن جماز بفتح الجيم وتشديد الميم في اخره راى بقية بكسر البا واسكان القاف وتخفيف
اليا والباقون بفتح البا وكسر القاف وتشديد اليا في الارض المراد به النفي اي ما كان
فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد فنجوا واتبع الذين ظلموا بالفساد او
ترك النهي ما اترفوا عودوا او نعموا او خولوا فيه وكانوا مجرمين فالهتهم النعم الحسية
عن الوصول للنعم المعنوية وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لاهلها واهلها مصلحون
متعاطون للانصاف بينهم ولا يظلم بعضهم الاخر ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة على دين
واحد لا اختلاف بينهم ولا يزالون مختلفين فمنهم اليهودي والنصراني والمسلم وغير ذلك
الا من رحم ربك اي اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له وهم
واهل الرحمة لها وتمت كلمة ربك وهي لاملان جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وكلا
اي كل ما يحتاج اليه نقص نتلوا هو عليك من انباء اخبار الرسل ما نثبت نطمن به فوادك
والفواد القلب والمعنى انك كلما احتجت لذلك قويناك به ليقوى بقينك اي يزاد قوة وتصبر
على اذى قومك وجاك في هذه الانبا او الايات او السورة وقيل الدنيا اقوال ابعدها
الاخير الحق وموعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم
حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك
ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العيان فيهما واليه يرجع الامر كله
حتى لا يكون للخلق امر فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به وما ربك بغافل عما
تعملون وانما يوخرهم لوقتهم سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين القران المظهر للحق من غيره انا انزلناه اي القران
قرانا عربيا بلغة العرب فان ورد ما هو موافق للغة غيرهم فمن باب توافق اللغات
لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون ما فيه اي بلغتكم لكي تفهموه نحن نقص عليك اي نقول احسن
القصص اي القراة والبيان وقيل اراد به قصة يوسف بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القران
وان اي وانه كنت من قبله اي الوحي لمن الغافلين الساهين عن الذي فيه من الانبا
اذ اي اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت فتح تاه ابو جعفر وبن عامر هنا وفي كل القران
والباقون بكسر التا اني رايت في المنام احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السما والشمس

سورة يوسف

والقمر رايتهم لي ساجدين قال يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك خشي من حسدهم
فيكيدوا لك كيدا يحتالوا في هلاكك لعلمهم بتاويلها لانهم الكواكب والشمس امك والقمر ابوك
ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك قاله يعقوب ليوسف اي مثل
ما اراك هذه الرؤيا كذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا سمي
تاويلا لان الامر يؤول اليه ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب على اولادهم كلهم وهل
كانوا انبياء ام لا اقوال اصحها الثاني كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق
بنبوتهما ان ربك عليم بخلقه حكيم ولما بلغ اخوته ذلك حسدوه وروي ان النبي صلى الله عليه
فلما سأله اليهود عن قصة يوسف فنزلت لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احدى عشر
آيات بالجمع لكل القرى اي عبر ومواعظ واما ابن كثير فقراءة على التوحيد للسائلين عن خبرهم
اي ولغيرهم ايضا اذ اعلموا الكل تركا اكتفاء بالاول اذ اي اذكروا قالوا اي بعض اخوة يوسف
لبعضهم ليوسف واخوه شقيقه بنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة يتعصب بعضنا
لبعض ان ابانا لفي ضلال خطأ او غفلة عن التسوية بيننا مبين بين بايثارهما علينا اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا اي الى ارض بعيدة من ابيه يخل لكم وجه ابيكم اي يخلص لكم فيصلح عن شغله بيوسف
او المراد يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد قتل يوسف او طرحه قوما
صالحين بالتوبة قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه في غيابة
الجب بالجمع للمدنيين جمع غيابة وبالافراد قرا الباقون اي اسفله وظلمته يلتقطه
ياخذه بعض السيارة هم المسافرون ان كنتم فاعلين ما اردتم فاكتفوا بذلك فلما اجمعوا على
التفريق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا لم يسمه ابو جعفر والكل قرؤوا باخفاء
حركة النون الاولى وبعض الاداء الادغام والاشمام على يوسف اي في ارساله معنا وانا له لناصحون
لقائمون بمصالحه وانما قالوه له بعد قولهم ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب بالنون
في اوله لابن عامر وابي عمرو والباقون بالياء فيهما والرتع الاتساع في الملاذ وكسر العين من يرتع
المدنيان وابن كثير واثبت قنبل فيها الياء في الحالين بخلاف عنه اخذا من الرعي للماشية والباقون
بالجزم وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به لفراقه والحزن هنا
الم القلب لفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب
وانتم عنه غافلون مشغولون وقال ذلك لانه راى ذئبا في المنام يشتد عليه فهو خاف
ذلك قالوا لئن لام قسم اكله الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا اي اذ اكله لخاسرون
اي عجزة ضعفا فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابة الجب
اي يلقوه في ظلمة البئر وهل الجب بئر بيت المقدس او بئر بحد اطبرية وبينه وبينها اميال
قولان وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة
قتله كما قيل وادلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى
الى صخرة فنادوه فاجابهم لظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا واوحينا اليه

في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه وقيل وحي الهام
لتنبئنهم لتخبرنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون نخلون بالوحي او
لا يعلمون بانك يوسف حال الانباء وكان ذلك لما عرفهم وهم له منكرون كما سياتي واقام
في البئر ثلاث ليال فكان يهوذا ياتيه بالطعام كما قيل ولما فعلوا ذلك لطخوا قميص يوسف
بدم ذبحوا عليه سخلة وذهلوا عن شقه وجاءوا اباهم عشاء يبكون وانما جاءوا فيه ليكونوا
اقوى على الكلام معه اذ للعين حق قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نترامى بالنشاب
وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو
كنا صادقين في نفس الامر او عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا
وجاءوا على قميصه اي فوقه بدم كذب اي ذي كذب او مكذوب فيه قال يعقوب
لما رآه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه به غير قتله فصبر جميل
اي امري او صبري صبر جميل اولى وهو الذي لا جزع فيه والله المستعان المطلوب منه
العون على ما تصفون تذكرون من خلاف الواقع في امر يوسف وجاءت سيارة
سموا بذلك لانهم يسيرون في الارض وهم مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البئر
فتعلق به يوسف فاستخرجه واسم الوارد مالك بن دعر فلما راه قال يا بشراي اي احضري
فهذا وقتك بغير يا اضافة للكوفيين اي يا بشرى اقبلي والباقون بيا اضافة هذا غلام
فعلم به اخوته فاتوه واسروه اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبد لنا ابق وسكت
يوسف خوفا ان يقتلوه والله عليم بما يعملون من ذلك كله وشروه باعوه منهم بثمن بخس
قليل دل لذلك قوله دراهم معدودة وذكر وهل كانت عشرين او اثنين وعشرين
او اربعين اقوال وكانوا اي اخوته فيه اي في يوسف من الزاهدين وعلم مما ذكر ان الضمير
في شروه وكانوا للاخوة وقيل هما للسيارة وهو اقرب للفظ الاية ولما فعلوا ذلك ذهبوا به
الى مصر وباعوه بعشرين دينارا او زوجي نعل وثوبين لعزيزها واسمه قطفير وقيل اطفير
وكان وزير الملك الريان من العمالقة وقال الذي اشتراه من مصر لامراته وهي
راعيل او هي زليخا اكرمي مثواه منزله ومقامه عندنا عسى ان ينفعنا بربح او نتخذه
لنا امرا او نتخذه ولدا قيل قاله لانه كان لا ياتي النساء وكذلك اي كما انجينا يوسف من القتل
والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر بجعله على خزائنها
ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا والله غالب على امره فلا يغالبه احد او والله
غالب على امر يوسف الذي وقع له بالحفظ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يفعله الله من حفظه
ولما بلغ يوسف اشده هل هو ثلاثين او ثلاث وثلاثين او عشرين او ما بين ثماني عشرة سنة الى
ثلاثين او الحلم اقوال والمراد هنا هي شبابه وقوته اتيناه حكما حكمة وعلما هو الفقه في الدين
وكان ذلك قبل النبوة وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم بالطاعة وراودته التي

وقت المسامح

هو في بيتها وهي امراة العزيز عن نفسه اي طلبت منه ان تجامعها وغلقت الابواب للبيت
اي وقالت له هيت لك قرا المدنيان وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا همز واختلف عن هشام
فروي عنه الحلواني كذلك الا انه بالهمز وروي عنه الداجوني بكسر الهاء والهمز وضم التاء وابن ذكوان
بفتح الهاء وبضم التاء من غير همز والباقون بفتح الهاء بلا همز وهو بمعنى هلم وقيل هيت لك بمعنى
تهيات لك قال يوسف عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا انه الضمير لزوجها
قطفير او لله تعالى ربي سيدي احسن مثواي تربيتي فلا اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
ومن زني ظالم لا يفلح ولقد همت به اي عزمت عليه ان يواقعها وهم بها اي وقع في خاطره ذلك
من غير استقرار لولا ان راى برهان ربه وهو يعقوب راه ناهيا له او مشيرا ابرك
ذلك الفعل او ضرب بصدره فخرجت شهوته من انامله او راى في الجدار عندها ولا تقربوا
الزنا الاية وجواب لولا محذوف اي لولاه لواقع المعصية كذلك اي فعلنا معه مثل
هذا الفعل من رؤية البرهان لنصرف عنه السوء الاثم والثنا القبيح بالجناية والفحشا
الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا الكوفيون المخلصين حيث جاء ومخلصا في مريم بفتح اللام
بلا تشديد اي المختارين للنبوة ووافقهم المدنيان في المخلصين اي المختارين والباقون بالكسر معه
من اخلاص الدين والطاعة واستبقا اي يوسف والمراة الباب باب ذلك المحل لانه لما
راى البرهان فر فخرجت لترده فلم يرجع فجذبت قميصه فجذبه فانقد من دبره فذلك قوله
قوله وقدت شقت قميصه من دبر اي من خلفه والفيا وجدا سيدها زوجها لدا
عند الباب ولما راته هابته وبادرته ببرية نفسها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوا
زنا الا ان يسجن يحبس او عذاب اليم ولما سمع يوسف ذلك قال متبرا هي راودتني
عن نفسي اي طلبت فابيت وشهد شاهد من اهلها اي المراة وهل هو صبي في المهد
او شي من خلق الله تعالى لا نعلمه او رجل له فهم وعلم او ابن عم لها حكيم او رجل من خاصة الملك
له راي او زوجها او سنور في الدار او القميص ونسب ذلك اليه على المجاز للمشابهة في علم الكلام
به اقوال اولها لابن عباس ان كان قميصه قد من قبل من قدامه فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت لانها تبعته فراودته فلم يطع فامسكت القميص
فانقد وهو من الصادقين فلما راى اي الزوج قميصه قد من دبر قال انه اي هذا الفعل
او قولك ما جزا الى اخره من كيدكن مكركن ان كيدكن ايها النسا عظيم وقيل هو من الشاهد
ثم اقبل الملك على يوسف فقال له يا يوسف اعرض عن هذا الامر اي اكتمه لئلا يشيع واستغفري
لذنبك اي لاجله والمراد توبي لله منه انك كنت من الخاطئين الاثمين في فعلك مع يوسف
واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر او عين شمس امراة العزيز تراود
فتاها عبدها عن نفسه اي طلبت منه الفاحشة قد شغفها حبا اي دخل شغاف قلبها حبه
والشغاف جلدة رقيقة على القلب انا لنراها في ضلال خطا مبين بين ظاهر بحبها اياه فلما سمعت
بمكرهن قولهن ارسلت اليهن وهيات لصنعهن لهن طعاما واعتدت اعدت وهيات

لهن متكا طعاما يقطع بالسكين للاتكا عنده وهو الاترج او طعام او اللحم واتت كل واحدة
منهن سكينا اي اعطتها لها الحزبه لانهن كن يفعلن ذلك وقالت ليوسف اخرج عليهن
وكانت جعلته في مجلس اخر فلما راينه اكبرنه اعظمنه وهالهن حسنه لانه كان اذا اتى
يتلالا الجدار من جماله وقطعن ايديهن بما معهن من السكاكين لشغل قلبهن بيوسف وهن يحسبن
انهن يقطعن اللحم او غيره والتقطيع هو جرح اليد بلا ابانة فما احسسن الا والدم خارج وقلن حاش لله
اي معاذ الله وقرا ابو عمرو وحاشا في الموضعين بالف بعد الشين في الوصل وهي حرف جر
وضعت موضع التنزيه والبراءة لله والمعنى تنزه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته
على خلق مثله في نهاية الحسن والباقون بالاثبات ما هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا
الا ملك كريم اي من الملائكة كريم على الله لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة
البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت لهن عند ذلك فذلكن فهذا هو الذي لمتنني
فيه اي في حبه بيان لعذرها ثم صرحت بفعلها لعلمها بنفي الملامة فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما امره من المطلوب منه ليسجنن وليكونا من الصاغرين
اي الاذلا فقلن له اطع مولاتك فاختار السجن وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وفتح يعقوب وحده سين السجن قيل ولو لم يقله لم يحبس والا تصرف اي وان لم تصرف عني كيدهن
اصب امل اليهن واكن اصير من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك الدعا فلذا قال تعالى
فاستجاب اجاب له ربه دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل
ثم بدا ظهر لهم اي للعزيز وقومه من بعد ما راوا الايات الدلالات على براة يوسف
وهي تقطيع الايدي ونحو من القميص ان يسجنوه ودل على هذا ليسجننه حتى حين اي الى
مدة يرون فيها رايهم اما لتنقطع مقالة الناس او لغير ذلك فسجن ودخل معه السجن فتيان
غلامان للملك احدهما خازنه على طعامه والاخر ساقيه ولما دخلا وراياه يعبر الرؤيا فقالا
لنختبرنه قال احدهما خازن الطعام وكان خبازا وهو الساقي اني اراني اعصر خمرا عنبا
سمي به لانه يؤول اليه او الخمر العنب في لغة وقال الاخر وهو خازن الطعام وكان خبازا
اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا خبرنا بتاويله اي بما يؤول اليه امره
انا نراك من المحسنين في تعبير الرؤيا قال لهما مخبرا انه عالم بتاويل الرؤيا لا ياتيكما طعام
في النوم ترزقانه تاكلانه الا نباتكما بتاويله في اليقظة والمراد لا ياتيكما في اليقظة من
منا دلكما طعام الا اخبرتكما بقدره ووقته وصفته كمعجزة عيسى عليه السلام اذ نبا قومه بما ياكلون
وما يدخرون قبل ان ياتيكما اي يصل اليكما او تريا به يقظة قالا له من اين لك هذا فقال
ذلكما مما علمني ربي وفيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان
ما يجوز ولا ينبغي لنا ان نشرك بالله من شي والمعنى ان الله عصمهم من الشرك ذلك التوحيد
والنبوة والعلم والعصمة من فضل الله علينا وعلى الناس اي لانه يبين لهم الهدى على ايدينا

ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم دعاهما الى الاسلام بقوله يا صاحبي
السجن جعلهما من اصحابه لسكناهما فيه ءأرباب متفرقون اي الهة مختلفة هذا ذهب وهذا فضة
وهذا حجر ونحو ذلك خير ام الله الواحد القهار خير وواضح ان الله خير لكن ذكره على سبيل حسن
الالزام ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون جمع لانه اراد كل اهل السجن من دونه اي غيره
الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان برهان
ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم
المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون واليه من العذاب فيشركون
ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب العصير فيخرج بعد ثلاث
فيسقي ربه الملك او سيده خمرا على عادته هذا تاويل رؤياه واما الاخر فيخرج بعد ثلاث
فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياه فقيل لما قال لهما ذلك قالا
ما رأينا شيئا انما كنا نلعب فقال قضي ثم الامر الذي فيه تستفتيان تسألان اي فرغ
منه صدقتما ام كذبتما لان حكم الله وجب بما قلته وقال للذي ظن علم انه ناج منهما
وهو صاحب العصير اذكرني عند ربك اي سيدك وهو الملك والمراد تلطف معه في امري
لاخرج وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه الشيطان ذكر ربه اي انسى يوسف
عند الاكثر انسى يوسف الشيطان ذكر ربه وقيل عايد على الساقي اي انساه الشيطان ذكر
امر يوسف لربه اي سيده فلبث اي مكث يوسف في السجن بضع سنين المراد به هنا سبع
سنين عند الاكثر وكان لبث قبل خمس سنين وقال الملك اي ملك مصر الريان بن الوليد وقد راى
رؤيا كانت سبب اخراج يوسف من السجن اني ارى اي رأيت سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن
سبع من البقر عجاف واحدة عجفاء هزال وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات
يابسات يا ايها الملأ اراد اعيان قومه افتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون
فاعبروها من عبرت الرؤيا وهي ذكر عاقبة امرها وكان الملك وهو الريان راى سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبهما وسبعا اخر يابسات
قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فطلب تعبيرها من قومه
فلما طلب ذلك قالوا هذه اضغاث احلام اخلاط احلام والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا والضغث من اضغاث
من احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي
وادكر اي تذكر بعد امة حين ومدة طويلة حال يوسف انا انبئكم بتاويله اي المنام فارسلون
الى يوسف فارسلوه الى السجن فاتى يوسف فقال له يا يوسف ايها الصديق المبالغ في الصدق
قال له لانه علم احواله بمخالطته في السجن افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه بتاويل الرؤيا وذكر
لعل لانه خشي ان لا يحفظ ما قاله على التمام او خشي ان تطول حياته لذلك لعلهم يعلمون
تعبيرها وفضلك فيطلبونك للخلاص او المراد تعبير الرؤيا قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين

دأبا بفتح الهمزة لعاصم في رواية حفص والباقون باسكانها اي جدا واجتهادا وهي تاويل السبع
السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لانه ابقى على الزمان اذ لا يفسد الا قليلا مما تاكلون
فاخرجوه منه بالدراية لا كلكم وفيه تصريح بحفظ الاكثر للحاجة ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع
المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب
المزروع في السنين المخصبات اي تاكلونه ما اعددتم لهن قبل مجيئهن معنى وكل ذلك منهن الا قليلا مما
تحصنون تحرزون للبذر بعد تلك الاعوام ثم ياتي من بعد ذلك الجدب عام فيه يغاث
الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها كالقصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتا
من فوق في اوله والباقون بالياء من اسفل وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها
ائتوني به اي بيوسف فلما جاءه اي يوسف الرسول من عند الملك وطلبه للخروج قال
قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك سيدك فاسأله اي بسؤال ما بال حال او شان
النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن
شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتم منه ميلا اليكن جمع في الخطاب لامرأة العزيز
راودت والباقيات لامرن بالطاعة لها قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اي فاحشة قالت
امرأة العزيز الان حصحص الحق اي ظهر وبان انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني الى اخره فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك في السجن فقال ذلك اي
طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد
الخائنين اي لا يسدده ولا يبلغه الى ما اريد به ففيه تعريض بكيد امرأة العزيز ثم تواضع
فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء اي بكل
احد بالمعصية الا ما رحم ربي المراد الا البعض الذي رحمه ربي فالمعني من ان ربي غفور
رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي
دون شريك فجاءه الرسول فقال له اجب الملك فقام وودع اهل السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا
حسنة ودخل عليه فلما كلمه قال انك اليوم لدينا عندنا مكين ذو مكانة وامانة على
امرنا فما ذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر
الطعام في سنبله فياتي اليك الخلق ليمتاروا فقال ومن لي بهذا امين قال يوسف اجعلني
على خزائن الارض اي خزائن الطعام والاموال في ارض مصر اني حفيظ للخزائن والحساب
عليم بما يصلح الخزائن من يأتيني وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في
الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق بالياء في اوله لكل القراء الا ابن كثير فبالنون
وقد قيل ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته
فوجدها بكرا وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا
نعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر ثواب المحسنين بالطاعة ومنها الصبر وعدم السخط بقضاء الله
كما وقع ليوسف ولاجر الاخرة اي ثوابها خير من اجر الدنيا للذين امنوا وكانوا يتقون

في الدنيا ولما حصل القحط عم الارض التي حول مصر حتى وصل الى المحل الذي فيه اخوة يوسف
وهو كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام
بثمنه فدخلوا عليه في المحل الذي هو فيه فعرفهم انهم اخوته بمجرد الرؤية وهم له منكرون
لا يعرفونه لما بعد العهد وظن الهلاك ولما [illegible] كلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم
بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون او جواسيس قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد
كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا انا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية
وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم
وفى لهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي هو بنيامين لاعلم صدقكم في مقالتكم الا ترون اني اوفي
الكيل اتمه بلا بخس وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
اي ميرة ولا تقربون في داري وبلادي قالوا سنراود عنه اباه نطلبه منه ونسليه
عنه وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيانه بالف بعد اليا ونون مكسورة لجدها
لحمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون لفتيته بتاء مكسورة بعد اليا بلا الف اي لغلمانه
اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
رجعوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها او فعله تكرما
بعدم اخذ ثمن من الطعام او خشي ان لا يكون عندهم ما يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم اخبروه
بحال الملك واكرامهم وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا اليه فارسل
معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون في اوله اي نحن وهو الطعام الا لحمزة والكسائي فبالياء
من اسفل اي يكيل هو لنفسه وانا له لحافظون ما يعوق من السوء قال يعقوب هل
ما آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ولم توفوا فكذلك فعلا فعل فالله خير حفظا
بلا الف بعد الحاء اي خير منكم في الحفظ وقرا حمزة والكسائي وحفص وخلف حافظا بعد الحاء
وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم المحمول من مصر وجدوا بضاعتهم
ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي اي شيء نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ~~ونحفظ~~ نأتيهم بالميرة اي الطعام ونحفظ اخانا بنيامين
ونزداد كيل بعير لانه كان يعطي كل واحد حمل بعير ذلك الذي اتينا به كيل يسير لا يكفي الاهل
او كيل البعير يسير لا يحسم الملك له مشقة او هو من كلام يعقوب لاولاده قال لن ارسله
اي بنيامين معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا [illegible]
لتأتنني به الا ان يحاط بكم تهلكوا جميعا او تغلبوا على امركم فاجابوه الى ذلك واتوه موثقهم
فلما اتوه موثقهم عهدهم بذلك قال الله على ما نقول نحن وانتم وكيل شاهد حافظ وارسله معهم
وقال لهم لما ارادوا الخروج يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لئلا تصيبكم العين وورد انه تدخل الرجل القبر والجمل القدر وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك
من الله من شيء قدره عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت

وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من الابواب المتفرقة
ما كان يغني ذلك الدخول المامور به عنهم من الله من شيء هذا نص بقول يعقوب الا لكن
حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة من جنس الاباء على الابناء بهم
وانه اي يعقوب لذو صاحب علم لما علمناه اي لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يعلمون ما علمه يعقوب او الهام الله لاوليائه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه
وقال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وذكر لهم لما اتوه ضم
كل اثنين في محل فبقي وحده فضمه اليه ثم سأله عن ابيه وامه ثم عرفه بنفسه وامره ان لا يخبرهم
وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يقيم عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
مشربة يسقي بها يوسف من ذهب مرصعة بالجوهر وهي الصواع في رحل متاع اخيه بنيامين
وكان استثناه في ذلك ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها
العير وهي القافلة التي فيها الاحمال [illegible] انكم لسارقون اي سيظهر
للناس انكم سارقون في ظنهم بوجود السقاية في رحلكم قالوا اي اخوة يوسف وقد اقبلوا
عليهم اي على المنادي ماذا تفقدون من فقدته اذا وجدته فقيدا اي غير موجود
قالوا نفقد صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل قالوا
تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض ارض مصر بالمعاصي ونسبوهم للعلم بذلك لانه
لم يعهد منهم او لانهم كانوا معروفين بانهم لا ياخذون من الناس شيئا وما كنا سارقين
قالوا فما جزاؤه اي ما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا
جزاؤه من وجد في رحله يسترق ثم اكد بقوله فهو اي السارق جزاؤه اي الاسروق
لا غير اي جزاء سرقته ان ياخذ من وجد في رحله اذ كان ذلك حكم آل يعقوب عليهم السلام
كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فذهب بهم ليوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم
ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال الله تعالى
كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما كان ليأخذ اخاه رقيقا
عن السرقة في دين الملك اي حكمه لان حكم ملك مصر لم يكن فيه استرقاق وانما كان الجزاء عنده
الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق فلا الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من
اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات من نشاء في العلم
بالنون في نرفع ونشاء اعلم منه منهم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى عليم قالوا اي اخوة يوسف
ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل اي من قبل سرقته وارادوا يوسف لانه كان
ياخذ الطعام خفية من المائدة للفقراء وقيل غير ذلك ما في الاصل فاسرها اخفاها يوسف
في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا
اي منزلة في السرقة منه ومن اخيه لانكم سرقتم على الحقيقة يوسف من ابيه وظلمتموه والله
اعلم عالم بما تصفون تذكرون في امره قالوا يا ايها العزيز هو لقب لملك مصر ويقال له فرعون

وفوق كل ذي علم [illegible]

ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك
ولعل الثاني للظالم والاول للعادل ليرق له قلب يوسف عليه السلام فخذ احدنا استعبده
وتحزنه مفارقته وصفوه بذلك في افعالك قال اي يوسف معاذ الله اي نعوذ
مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين ولم يقل سرق للاحتراز من الكذب انا اذا
بالله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده يئسوا من رده اليهم خلصوا اعتزلوا وانفردوا
اي اذا اخذنا غيره لظالمون فلما استيئسوا
عن الناس نجيا اي متناجين يناجي بعضهم بعضا في تدبير ما يقولون اذا رجعوا الى ابيهم قال
كبيرهم اي في العقل وهو شمعون او يهوذا او في السن وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي ومن قبل تفريطكم
فيه فلن ابرح افارق الارض اي ارض مصر حتى يأذن لي ابي اي يدعوني للخروج منها
والعود اليه او يحكم الله لي برد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الخلق ارجعوا
الى ابيكم قاله بنيامين لاخوته فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي ظهرت لنا سرقته وما
شهدنا عليه الا بما علمنا علما انه يسرق فلم ناخذه هو واسأل القرية اي اهلها وهي
وما كنا للغيب حافظين صح
التي كنا فيها اي ارسل الى اهلها فاسألهم والعير اي اصحاب القافلة التي اقبلنا فيها معها وهم
قوم من كنعان وانا لصادقون في اخبارنا لك وعمل يوسف ذلك من قطع الخبر عن ابيه
ونحوه بامر الله تعالى ليزيد في بلاء يعقوب ويضاعف له الاجر فرجعوا الى يعقوب فقالوا
له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم في امر
يوسف او اتهمهم بحمل الاخ لمصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني
بيوسف وبنيامين والاخ المقيم بمصر جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في تدبير خلقه
وتولى اعرض يعقوب عنهم اي عن بنيه وترك خطابهم وقال يا اسفى
والاسف اشد الحزن على يوسف اي على فراقه وابيضت عيناه انمحق سوادهما من
الحزن لكثرة البكاء وكان يدرك بهما ادراكا ضعيفا وقيل عمي ست سنين فهو كظيم مغموم
مكروب لا يظهر كربه قالوا اي اولاد يعقوب تالله تفتؤ اي لا تزال تذكر يوسف حتى
تكون حرضا دنفا مشرفا على الموت لطول المرض او تكون من الهالكين الميتين من شدة الحزن
عليه قال لهم يعقوب عند ذلك انما اشكو بثي شدة حزني وحزني عطف عليه اما لانه كالوصف
الكاشف له او كانه جعل البث على يوسف والحزن من اخوته او المراد اشكو ما اظهره وما
اكتمه لله لا لخلقه الى الله ولا الى غيره فهو الذي ينفع في شكواي اليه واعلم من الله ما لا تعلمون
قيل رأى ملك الموت وقال له هل قبضت روح يوسف قال لا فرجى اللقاء وقيل اراد ان تأويل
رؤيا يوسف في السجود له لم تقع فاستدل بذلك على وجوده ولقائه وقال يا بني اذهبوا فتحسسوا
التمسوا واطلبوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله اي رحمته انه لا ييأس
اي يقطع الرجاء والامل من روح الله الا القوم الكافرون به فلما قال لهم ذلك انطلقوا اخوة
مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا اصابنا واهلنا الضر الشدة والجوع

وجئنا ببضاعة مزجاة ردية كاسدة لا تنفق في اصابة الطعام الا بتجوز فيها وهل كانت
من الدراهم الزيوف او النعال او الغرائر او الحبال او الصوف والاقط اقوال فاوف
اتم لنا الكيل اعطينا ما كنت قبل تعطينا كل بالثمن الوافي وتصدق علينا تفضل علينا
بالمسامحة بما بين الثمنين ان الله يجزي المتصدقين ثواب اعمالهم فلما قالوا له ذلك ادركته
١١٦ الرحمة عليهم وقيل قرا كتاب يعقوب فاحزنه ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا
هل علمتم ما فعلتم بيوسف مما سبق ذكره واخيه بنيامين من هضمكم له بعد فراق اخيه
اذ انتم جاهلون بما سيصير اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله
متبينين لامره ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر والباقون
على الاستفهام قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالاجتماع
بعد الفرقة انه من يتق بفعل الطاعات واجتناب المنهي ويصبر على ما يناله او على اذى
الاوامر وعن الفواحش فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك فضلك الله
علينا بالملك والفضل وان اي انا كنا لخاطئين آثمين في امرك قال يوسف لما قالوا له
ذلك لا تثريب لا تأنيب ولا عتب عليكم اليوم فكيف نعرض من الايام يغفر الله لكم دعا لهم
وهو ارحم الراحمين ثم سألهم عن يعقوب فقالوا ذهبت عيناه من البكا عليك فقال اذهبوا
بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار وكان في عنقه حين القي في الجب
وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال له فيه ريحها لا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه اطرحوه
على وجه ابي يأت يصير بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت
من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف
اتته به ريح الصبا وكان بينه وبينه ثلاثة ايام او اكثر وعلم به لانه وجد ريح الجنة
ولم يكن على وجه الارض منها الا قميص يوسف لولا ان تفندون تسفهون وهي النسبة الى الفند وهو
الخرف مع قلة الراي لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي ضلالك القديم الذي طال زمنه
من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان جاء البشير المبشر عن يوسف وهو
ابنه يهوذا قاله مجاهد وهو الاقرب وقيل انه كان اتاه بالقميص الملطخ بالدم فقصد
محو ذلك بهذا القاه طرح القميص على وجهه اي وجه يعقوب فارتد رجع بصيرا
بان زال ما في بصره من الضعف او رد اليه قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا اي اولاد يعقوب له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اي اغفرها لنا او اسأل الله
تعالى ان يغفرها لنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اخرهم الى السحر قاله ابن مسعود وقيل الى ليلة الجمعة ثم ان يعقوب واولاده توجهوا الى مصر
وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مصر آوى ضم اليه ابويه يعقوب
وامه راحيل قاله قتادة وقال السدي هي خالته ليا وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين فلما دخلوا اجلس يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير

مطلب قميص يوسف

وخرّوا اي يعقوب وامه او خالته واخوته له اي ليوسف سجدا بالانحنا والتواضع وقال
يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي من قبل هذا اليوم قد جعلها ربي
حقا وقد احسن بي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب مع انه كان اشد حشمة
من حيا لاخوته من ذكر ذلك وجاء بكم من البدو وهي فلسطين والبدو بسيط من الارض
مسكنه اهل البوادي بماشيتهم من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد
ان ربي لطيف لما يشاء من خلقه انه هو العليم الحكيم واقام عنده ابوه سبع عشرة سنة
وقيل اربعة وعشرون وكانت مدة الفرقة ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضر يعقوب
الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه وعادوا الى مصر
واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم
فقال رب قد اتيتني اعطيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث عبارة
الرؤيا فاطر خالق السموات والارض انت وليي متولي امري في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين اي باباي من الانبيا فعاش بعد ذلك اسبوعا
او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في دفنه فجعلوه في صندوق
من مرمر ودفنوه باعلى النيل لتعم البركة جانبيه ذلك الذي ذكرناه من قصة يوسف واخوته
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم
عزموا على ما فعلوه من كيده وهم يمكرون بيوسف اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها
وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت يا محمد صلى
الله عليه وسلم على ايمانهم بمؤمنين قيل ان اليهود سالوه لكفار قريش عن قصة يوسف
فلما اخبرهم لم يؤمنوا فحزن لذلك فنزلت تسلية له صلى الله عليه وسلم وما تسئلهم عليه
اي على تبليغ الوحي والقران من اجر تاخذه ان ما هو اي القران الا ذكر عظة وموعظة
للعالمين وكاين وكم من اية دلالة على وحدانية الله تعالى او موضحه في السموات
والارض من النجوم والشمس والقمر وغيرها يمرون عليها يجاوزونها ويشاهدونها وهم عنها
معرضون لا يتاملون فيها ما يوصلهم للحق وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق
الرازق الا وهم مشركون به بعبادة الاصنام لانهم كانوا يعبدون الاوثان ليقربوهم الى الله
وكان قوم من قريش يقولون في تلبيتهم لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك يعبدون الاصنام
او المراد به المنافقون افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تجللهم تغشاهم كالصواعق ونحوها
من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قبله قل
لهم هذه سبيلي طريقي والمراد طريق الحق وفسرها بقوله ادعوا الى الله على بصيرة بيقين انا ومن
اتبعني امن بي وصدقني وسبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله
ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم لا ملائكة ويوحي بضم اليا وفتح الحاء في اوله للكل الا حفصا
فبالنون في اوله وكسر الحاء وقرا كذلك نوحي في النحل والانبياء وافقه من نوحي اليه في الانبياء

حمزة والكسائي وخلف والباقون باليا وفتح الحا من اهل القرى الامصار لحسن احلامهم ولم يبعثهم
من البوادي لغلظهم ولم يبعث نبي من الجن ولا من النساء افلم يسيروا اي المكذبون لك منهم
اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم
فيعتبروا ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله افلا تعقلون بالتا وباليا اي
يا اهل مكة هذا فيؤمنون حتى غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى
نصرهم اذا استياس ياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي دخل في ظنهم انهم قد كذبوا
بالتخفيف اي ظن قومهم انهم قد كذبوا اي كذبت عليهم الرسل في الوعد بالعذاب لابي
جعفر والكوفيين والباقون بالتشديد اي وظن الرسل ان قومهم كذبوهم واستمروا
على ذلك وهم الكفار او ظن من امن استبطاء للنصر وتعلق من شدة البلا جاءهم
اي الرسل نصرنا فنجي قرا ابن عامر ويعقوب وعاصم فنجي بنون واحدة وجيم مشددة وفتح
اليا والباقون بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم واسكان اليا من نشاء وهم
المؤمنون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم
اي يوسف واخوته او الرسل عبرة لاولي الالباب موعظة وتذكرة لاصحاب العقول
ما كان اي القران حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه
قبله من الكتب التوراة والانجيل وتفصيل بيان كل شيء مما يحتاج اليه في الدين
من الحلال والحرام والامر والنهي وغيرهما وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون
خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم سورة الرعد مكية الى قوله ولا يزال
الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا فنزلتا بالمدينة او مدنية
الا الاولين ثلاث وأربعون اية او وثلاث او خمس او سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
المر تلك اشارة الى ما في السورة من الايات ايات الكتاب القران اي ايات منه
والذي انزل اليك هو القران من ربك الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة
لا يؤمنون انه من الله تعالى رد القول كفار مكة ان محمدا يقول القران من تلقاء نفسه ثم بين
عز وجل دلايل ربوبيته بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد اي سواري
ترونها اي العمد وعماد او عمود وهو صادق بالوجود ونفي الرؤية وبان لا عمد اصلا ثم استوى
استواء يليق به وسخر ذلك الشمس والقمر بالمنافع لخلقه كل منهما يجري في فلكه لاجل
مسمى وهو وقت انقضاء الدنيا بمجي يوم القيامة يدبر الامر يقضيه يفصل يبين
الايات الدلالات لعلكم بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد الارض
بسطها وجعل خلق فيها رواسي جبالا راسية ثابتة وانهارا ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين من كل نوع الحامض ومختلف اللون ونحوه يغشي الليل ان يغطي
بظلمة النهار ان في ذلك المذكور لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون
في صنع الله والتفكر صرف القلب والنظر في معاني الاشياء وفي الارض قطع بقاع مختلفة

سورة الرعد

متجاورات متقاربات مع الاختلاف فهذا ينبت وهذا لا ينبت وكل ذلك من دلائل قدرته
وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل
واحد وتتشعب فروعها وغير صنوان منفرد وقرا البصريان وابن كثير وحفص برفع زرع ونخيل
وصنوان وغير والباقون بالخفض تسقى بيا من تحت في اوله ليعقوب وابن عامر وعاصم والباقون
بتا من فوق بماء واحد والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في
الاكل قرا حمزة والكسائي وخلف ويفضل بالياء والباقون بالنون والاكل سبق في البقرة
اي فهذا مالح وهذا حامض وهذا حلو ونحوه ومن ذلك بنوا ادم ابوهم واحد وهم مختلفون
بالايمان والكفر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون فيتاملون ويعلمون
ان خالق هذه الاشيا لا يبعد عنه غيره وان تعجب يا محمد من انكارهم النشاة الاخرى مع
اقرارهم بتدبير الخالق فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين بالبعث ائذا كنا ترابا
ائنا لفي جديد اي نعاد كما كنا قبل الموت لان القادر على الانشاء وما تقدم على غير
مثال قادر على الاعادة اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم في النار
يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا غيرهم ويستعجلونك بالسيئة
العذاب قبل الحسنة العافية نزلت في كفار مكة كانوا يطلبون العقوبة قبل العافية
استهزاء منهم كقولهم امطر علينا حجارة الى اخره وقد خلت مضت من قبلهم المثلات جمع مثلة
بفتح الميم وضم الثاء والمراد عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو
مغفرة للناس على مع ظلمهم اي معاصيهم رحمة منه والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك
لشديد العقاب لمن كفر ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه الضمير لمحمد صلى الله
عليه وسلم اية علامة تدل لنبوته من ربه كالعصا والناقة انما انت منذر مخوف
لهم بالعذاب ان لم يؤمنوا والمراد لا يلزمك الاتيان بمرادهم ولكل قوم هاد اي نبي يدعوهم
الى الله بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وغيره تام او غيره
وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه فالحايض ينقص ولدها لان الحيض
على الحمل يخرج للدم الذي هو غذاء الولد فينقص والزيادة تركه والمراد بالنقص النقص عن تسعة
اشهر وبالزيادة الزيادة عليها الى منتهى مدة الحمل وهو اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار
بقدر وحد لا يتجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما غاب عنه والشهادة ما علمناه الكبير العظيم
فكل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته سواء منكم في علم الله من اسر القول ومن
جهر به فيعلم الكل ومن هو مستخف بالليل مستتر بظلمته وسارب ظاهر بذهابه في
سربه اي طريقه بالنهار له اي لله او للانسان معقبات ملائكة ياتي بعضهم عقب بعض فاذا ذهب
ملائكة الليل اتت ملائكة النهار وعكسه من بين يديه ومن خلفه الضمير للمستخفي والسارب
اي للملائكة من امامه ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامر الله من الجن وغيرهم ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا

مطلب الحيض ... الولد

مطلب ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

١٢١

بلاء وشدة فلا مرد له من المعقبات ولا من غيرها وما لهم ان اراد بهم سوءا من دونه اي غير الله
من وال اي ملجا او وال يلي امرهم فيمنع عنهم العذاب هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة
او للمسافر من المشقة او خوفا منه في غير اوانه وطمعا في نفع المطر وللمقيم برجاء البركة او طمعا
فيه اذا كان في اوانه وينشئ يبدا السحاب جمع سحابة وهو غيم بالماء الثقال بالماء ويسبح
الرعد اسم ملك يسوق السحاب بحمده اي ملتبسا بذلك ويسبح الملائكة يقول سبحان الله
وبحمده من خيفته اي خيفة الله تعالى وخشيته ويسن لمن سمع الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فهو امان من الصواعق قاله ابن عباس
ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك او نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء
من المسلمين وغيرهم الا الذاكرين قاله محمد بن الباقر رضي الله عنه وهم اي الكفار يجادلون
يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وهو شد اي الله شديد المحال القوة والاخذ
والعقوبة او الحول او المعاملة للماكر بمكره اقوال متقاربة ونزلت كما اخرجه الطبراني في ا
بن قيس وعامر بن الطفيل الاول قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل له يدعوه الى الايمان من رسول
الله ومن ربك امن ذهب هو ام فضة ام نحاس والثاني اتفق هو والاول على قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمنعه الله منهما بالمعقبات وهلك الثاني بعده والاول بالصاعقة فانه
قد ذهبت بقحف راسه له تعالى دعوة الحق اي الصدق وهي التوحيد وشهادة ان لا اله
الا الله والذين يدعون يعبدون من وهم الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما
يطلبونه من نفع او ضر الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء اي يدعوه
في بئر واليا بعيد عنهما يدعوا ليبلغ فاه فمه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه
الى فاه ابدا البعد فلا يفيده من العطش شيء فكذا ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين اي
اصنامهم او عبادتهم لها الا في ضلال ضياع يذهب عنهم اذا احتاجوا اليه او المراد ما هم
الا في ضلال بمعنى انه لا يستجيب لهم ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن
طوعا من المؤمنين وكرها من الكفار والمنافقين بالسيف ويسجد ظلالهم اي الساجدين طوعا
وكرها فظل المؤمن يسجد معه طوعا وظل الكافر يسجد كرها بالغدو البكر والاصال جمع
اصل وهي جمع اصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض
خالقهما ومدبرهما قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره لانه الحق ولا اختلاف فيه ومن خالف
لم يعتقده قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا فكيف يملكون لكم وتركتم مالكهما والاستفهام للتوبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمؤمن او الصنم والكافر ان اريد بالبصر الظاهر ام هل تستوي الظلمات بالياء
من اسفل في اوله لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالتاء المثناة والنور الكفر والايمان
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي خلق الله بخلق الشركاء فكذلك اعتقدوا
انهم من اهل العبادة والمراد بالاستفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق

مطلب التسبيح عند الرعد



مطلب وما دعاء الكافرين الا في ضلال

قل الله خالق كل شي فليس ثم خلق لغيره فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده
انزل اي الله من السما ما هو المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها اي بمقدار ملئها
اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الحادث من الما زبدا هو الخبث الذي يظهر على وجه الما
او القدر رابيا عاليا مرتفعا فوق الما مثل به الله تعالى للمومن والكافر او للحق والباطل
فالزبد العالي هو الباطل والما الصافي هو الحق وقيل هو مثل للقران والاودية مثل القلوب
فاحتملت القلوب منه على قدر الفهم والعقل والشك والجهل ومما يوقدون في قراة حمزة والكسائي
وخلف وحفص باليا من اسفل في اوله والباقون بالتا من فوق عليه كاينا في النار من جواهر الارض
كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة وهي الذهب والفضة او طلب متاع
وهو ما ينتفع به من الاواني من النحاس ونحوه زبد مثله اي اذا اذيب فله زبد مثل الما وهو الخبث
الذي ينفيه الكير والزبد الاعلى كالباطل يذهب والفلز من النحاس والفضة والذهب وغيرها
يبقى وهو الحق فقوله ومما يوقدون الى هنا مثل اخر كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل
اي مثلهما فاما الزبد اي منهما فيذهب جفاء اي باطلا مضمحلا مرميا واما ما ينفع الناس
اي من الما او الفلز فيمكث في الارض زمنا اي يبقى ولا يذهب كذلك الباطل يضمحل ويمحق وان علا
على الحق في بعض الاحيان والحق باق ثابت كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين
استجابوا اجابوا لربهم الحسنى الجنة وسبق وزيادة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي بدلوه في القيمة افتدا من النار اولئك لهم
سوء الحساب اي اشده فيحاسبون بذنوبهم كلها لا يغفر لهم منها شي وماواهم في الاخرة جهنم
وبئس المهاد الفراش هي افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن ويعمل به كمن هو اعمى
فلا يفعله ذلك قيل المهتدي العالم بانه الحق حمزة وقيل عمار والاعمى ابو جهل بلا خلاف
والمراد بهما لا يستويان انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون
بعهد الله الماخوذ عليهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان والفرايض
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان وصلة الرحم عند الاكثر وقيل الايمان
بجميع الكتب والرسل ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب وهو المناقشة
فيه بتعداد كل الذنوب وعدم مغفرة شي منها والذين صبروا على الطاعات والبلاء وعن
الشهوات ابتغاء طلب وجه ذات ربهم لا غرضا اخر واقاموا الصلاة وانفقوا في الطاعة
مما رزقناهم سرا وعلانية المراد به اذا الزكاة ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة
فاذا فعلوا سيئا فعلوا بعده صالحا وقيل المراد يدفعون الذنب بالتوبة او الشر بالخير واذا
سفه عليهم حلموا واذا احرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار
اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة والعقبى هي جنات بساتين عدن اقامة يدخلونها
هم ومن صلح امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة
لهم والملايكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة والقصور اول دخولهم للتهنية
يقولون سلام عليكم المراد سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قالوا او تدخل الملايكة

تشبيه المؤمن والكافر

١٢٣

عليهم في مقدار اليوم والليلة ثلاث مرات بالهدايا والتحف من الله بما صبرتم بسبب صبركم
فنعم عقبى الدار عقباكم وهي الجنة والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وهم الكفار
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فيومنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض ويفسدون
في الارض العمل بالمعاصي اولئك لهم اللعنة الطرد والبعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
اي العاقبة السيئة في الدار الاخرة وهي الانقلاب للنار الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
يضيق على من يشا وفرحوا اي مشركوا مكة فرح بطر بالحياة الدنيا والفرح بها كذلك
حرام وما الحياة الدنيا في جنب حياة الاخرة الا متاع شي قليل ذاهب ويقول الذين كفروا
من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه اي علامة دالة على صدقه كالعصا
واليد قل لهم ان الله يضل من يشا اضلاله عدلا عنه الايات ويهدي يرشد
اليه الى دينه فضلا من اناب رجع واقبل بقلبه اليه الذين امنوا وتطمين تسكن قلوبهم
بذكر الله اي بذكر وعده الا بذكر الله تطمين القلوب اي قلوب المومنين الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم مصدر من الطيب اي خير لهم وكرامة او هي شجرة في الجنة
يسير الكواكب في ظلها مائة عام ما يقطعها وحسن ماب منقلب كذلك كما ارسلنا الانبيا
قبلك ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم
الذي اوحينا اليك اي القران وهم يكفرون اي كفار مكة بالرحمن المنعم على عباده حين قالوا
لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم هو اي الرحمن ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها نزلت
لان طايفة من مشركي مكة منهم ابو جهل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير عنا جبال مكة
بالقران اذ ضاقت علينا فنفسح لنزرع وشقق لنا الارض عيونا واحي لنا احدا من ابايك
وابانا الموتى يزعم انك على الحق فنزلت معلمة لهم بان هذا لم يكن بقران سابق او قطعت
تشققت به الارض اي عيونا وانهارا او كلم به الموتى بان يحيوا لكان هذا القران كذلك
بل لله الامر جميعا فان شا فعل ذلك وان شا لم يفعل والمعنى لو ان قرانا يفعل به ذلك
ففعل بمثله بهذا لما امنوا ونزلت لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوه طمعا في ايمانهم
افلم ييئس يعلم الذين امنوا ان اي انه لو يشا بان لو يشا الله لهدى الناس جميعا من الايات
بلا اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة
داهية تقرعهم اي تصل اليهم من صنوف البلا من القتل والاسر والحرب والجدب
او تحل اي القارعة قريبا من دارهم مكة حتى ياتي وعد الله هو سائل بيوم القيامة والفتح
والنصر ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه او المراد وتحل انت قريبا منها وقد وقع
صلى الله عليه وسلم ذلك عام الحديبية وتحل حتى اتى بعد فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد
ولقد استهزى برسل من قبلك كما استهزي بك فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم فامليت
امهلت للذين كفروا بان اطلت لهم المدة ثم اخذتهم بالعقاب قتلا في الدنيا فكيف كان عقاب

بوسع

اي عقابي لهم والمعنى انه واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزي بك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبته
اي حافظها ورازقها وعالمها ومجازيها ورقيب عليها بما عملت اي بعلمها وهو الله والجواب محذوف
اي كمن ليس بقائم كذلك وهو الاصنام والهمزة للانكار ويدل له كذلك وجعلوا لله شركاء ونظيره افمن
شرح الله صدره للاسلام اي كمن قسى قلبه بدليل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قل
سموهم بينوا اسماهم او صفوهم لينظر هل هي اهل ان تعبدوا ام بل تنبيونه تخبرون الله بما
اي بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك
ام بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له باطنا بل زين للذين كفروا
مكرهم شركهم وصدوا هنا وفي غافر وصدوا عن السبيل بضم الصاد ليعقوب والكوفيين
اي صدهم الله والباقون بالفتح فيهما اي صدوا الناس بمعنى منعوهم عن السبيل طريق الهدى
ومن يضلل الله فما له من هاد موصل الى الخير لهم عذاب في الحياة الدنيا بالاسر والقتل
ولعذاب الاخرة اشق اشد منه وما لهم من الله اي من عذابه من واق مانع مثل الجنة المراد
شبهها اي ما يتلى عليكم مثلها التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها اي ما يوكل فيها
دائم لا ينقطع وظلها كذلك لا تنسخه شمس لعدمها فيها تلك الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك
وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كلهم ومنهم مومنوا اهل الكتاب كابن سلام يفرحون بما انزل اليك من القران لموافقته لما
عندهم ومن الاحزاب الكفار سموا به لتحزبهم على الكفر ومحادة النبي صلى الله عليه وسلم من ينكر
بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الي ان اي بان اعبد الله ولا
اشرك به اي فانكاركم لبعض القران انكار لعبادة الله اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب
مرجعي لا الى غيره وكذلك الانزال انزلناه اي القران حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين
الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار على سبيل الفرض بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك
من الله من ولي ناصر ولا واق حافظ او نافع من عذابه ونزل لما عيروا الكفار او اليهود النبي
بكثرة النساء بان قالوا نهمته في النساء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان يأتي باية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون
وهو جواب لعبد الله بن امية حيث قال لولا انزل عليه اية لكل اجل امر قضاه الله تعالى اوله
كتاب مكتوب فيه يمحو الله ما يشاء منه من الشرائع والاجال والارزاق وغير ذلك ويثبت
ما يشاء باسكان الثاء وكسر الباء بلا تشديد لابن كثير وابي عمرو وعاصم ويعقوب والباقون
بالتشديد وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ سمي اما لانه اصل غيره من الكتب كما سميت
مكة ام القرى نوبي واما نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب قبل موتك فذاك او نتوفينك قبل
ذلك فانما عليك البلاغ لا غير من حسابهم وجزاهم وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجزيهم باعمالهم
اولم يروا اي كفار مكة السائلين له صلى الله عليه وسلم عن الايات انا نأتي الارض البلاد ننقصها من اطرافها
جوانبها بفتح ديار الكفر زيادة في دار الاسلام اي فلا يعتبرون والله يحكم في خلقه بما اراد لا

اكل الجنة وظلها

الله ما يشا ويثبت

لا راد لحكمه اي قضائه وهو سريع الحساب فيمضي المومن للجنة والكافر للنار ولا يتعقب ذلك لاحد
وقد مكر الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا اي مجازيهم
بمكرهم او المراد انه خالقه جميعا فبيده كل شيء فلا نفع ولا ضر الا باذنه فاثبته لهم كسبا ونفاه
عنهم خلقا او المراد ليس مكرهم كمكره سبحانه لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه
من حيث لا يشعر وسيعلم الكافر بالافراد لابن كثير والمدنيين وابي عمرو والباقون بالجمع
لمن عقبى عاقبة الدار المحمودة في الاخرة الهم لك ام للنبي صلى الله عليه وسلم واله وصحبه لاخره
ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم في اني رسول الله اليكم ومن
عنده علم الكتاب اي ويكفي معه في ذلك من عنده علم الكتاب وهل هو تعالى او جبريل
او اليهود والنصارى المطلعون على الكتب او هم قوم منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
وتميم الداري اقوال اضعفها الاخير لان عبد الله بن سلام ومن ذكر معه اسلموا بعد الهجرة والسورة
مكية سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا ايتين من قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الى قوله فان مصيركم الى النار اربع او خمس او اثنتان او احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هذا الكتاب انزلناه اليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من
الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن بعلم او بامر ربهم الى صراط دين العزيز الذي لا غالب
له الحميد المحمود الله بالرفع لجعفر ونافع وابن عامر والباقون بالجر وافقهم اي الاولين رويس في
الابتداء الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون يحبون او يختارون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون
الناس عن سبيل الله ويبغونها يطلبون الطريق عوجا زيغا وميلا عن القصد اولئك في ضلال
ذهاب بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم فقوم النبي صلى
الله عليه وسلم الاقربون اليه العرب وبعث لكل من غيرهم من يفهمه بلغتهم والناس تبع
للعرب والكل لقريش ليبين لهم ليفهمهم ما اتى به فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل
من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله بنعمه او بالعذاب المرسل
على من قبلهم كعاد وثمود ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار كثير الصبر على الطاعة
شكور كثير الشكر اي لكل مومن لانها من صفاته واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون قومه او هو نفسه يسومونكم سوء العذاب اشده
ويذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا
يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام
او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تأذن اعلم وتادن واذن بمعنى واحد ربكم لئن شكرتم النعم بالطاعة
باللسان والجنان والاركان لازيدنكم رزقا من تلك النعم وثوابا ولئن كفرتم جحدتم النعم على الشكر
لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا

سورة ابراهيم

ويذبحون ابناءكم

فان الله لغني عن الخلق حميد محمود في افعاله
امنتم به او كفرتم الم ياتكم استفهام تقرير نبا خبر الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم
ليعضوا عليها من شدة الغيظ او ردوا حججهم في افواههم فلم يقبلوها منهم وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة والتهمة في امركم
قالت رسلهم افي الله شك استفهام توبيخ وانكار اي لا شك في توحيده لما ظهر من الدلالات
عليه فاطر خالق السموات والارض خالقها من غير مثال سبق يدعوكم الى طاعته
ليغفر لكم من ذنوبكم اما او غير حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى
هو انقضاء اجالكم قالوا اي قومهم ان ما انتم الا بشر مثلنا فلستم رسلا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين حجة واضحة على صدقكم قالت
لهم رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم في الصورة كما قلتم ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالاصطفاء بالرسالة وما كان ما ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان حجة الا باذن الله لانا عبيد مامورون وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا قالته الرسل ان لا نتوكل على الله اي لا مانع لنا من ذلك
وقد هدانا سبلنا بين لنا طريق الحق ولنصبرن اي والله لنصبرن على ما اذيتمونا على
اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا بلادنا
او لتعودن في ملتنا اي تدخلن فيها فاوحى اليهم اي الى الرسل ربهم لنهلكن الظالمين الكفار
ولنسكننكم الارض التي ارادوا اخراجكم منها من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك النصر والقطر والنز
لمن خاف مقامي يوم القيامة سمي به لقيام الناس فيه للحساب وخاف وعيد اي عقاب
واستفتحوا اي الامم استنصروا او سالوا العذاب كما ساله من قال اللهم ان كان هذا هو
الحق الى اخره وقيل المراد ان الرسل دعوا على قومهم لما ايسوا من ايمانهم وخاب خسر
كل جبار عنيد وهو المتكبر عن طاعة الله تعالى عنيد معاند للحق متكبر عن قول
لا اله الا الله من ورائه من امامه جهنم يدخلها ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من
ابدان الكفار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يتحساه فلا يجري في دفعه بل جرعة بعد اخرى
لشدة حره ومرارته ولا يكاد يسيغه اي لا يوصله بجوفه بالازدراد وهو على بابه
اي لا يكاد يوصله لشدة الغليان وتقطع الامعاء منه وياتيه الموت اي اسبابه
المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان من الجهات الست ومن تحت كل شعرة في
بدنه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه امامه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ
شديد قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة
في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح
فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه ووصف اليوم بعاصف لان الريح تكون فيه لا يقدرون
اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال

البعيد

١٢٦

الهلاك البعيد اي هو الضلال البعيد الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير
ان الله خلق السموات والارض بالحق قرا حمزة والكسائي وخلف خالق بالالف وكسر
اللام ورفع القاف السموات والارض بالخفض وكذلك خالق كل دابة في النور والباقون
بفتح اللام والقاف ونصب السموات بالكسر والارض بالفتح كل دابة في النور والباقون
ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد بدلكم يطيعونه وما ذلك الاذهاب
والاتيان على الله بعزيز بممتنع وبرزوا اي الخلائق خرجوا من قبورهم لله جميعا فقال
الضعفاء الاتباع للذين استكبروا تكبروا وطلبوا الكبر وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم
تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء ولو اقل ما يصدق عليه
الاسم قالوا اي القادة لو هدانا الله لهديناكم اي دعوناكم للهدى اي وقد اضلنا فدعوناكم
للضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب والمراد استواء الامرين
لدوام العذاب وقال الشيطان ابليس الرجيم لما قضي الامر ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه
غير كائن او بان انفعكم فاخلفتكم اي لم يوف بذلك ويقال ينصب له منبر فيلومه الكفار
وما كان لي عليكم من سلطان ولاية فاقهركم على متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم
اجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي فلا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي بمغيثي قرا حمزة بكسر الياء والباقون بفتحها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع الله
من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين مقيمين فيها ابدا باذن ارادة
وقضاء ربهم تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام فيسلم بعضهم على بعض وتسلم
عليهم الملائكة ويسلم عليهم الله عز وجل الم تر تنظر استفهام تقرير كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة هي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة وقيل شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض
وفرعها اعلاها في السماء فكلمة لا اله الا الله اصلها في قلب العبد وثوابها وذكرها واصل
السماء لا يحجبها شيء تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين وقت باذن ربها بارادته فكذلك كلمة
الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله للسماء وثوابه وبركته تصل له كل وقت
ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة
خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة هي الحنظل او الثوم او الكشوث اجتثت اقتلعت و
استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات
لها ولا فرع ولا بركة والكافر لا خير فيه ولا يصعد له ريح فيها طيب ولا عمل صالح يثبت الله
الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله في الحياة الدنيا قبل
الموت وفي الاخرة اي القبر والمراد ان المؤمنين يثبتون على الايمان عند سؤال الملكين
عن ربهم وبنبيهم فيجيبون بالصواب ويضل الله الظالمين الكافرين والمنافقين

مطلب مثال كلمة طيبة

مطلب مثال كلمة خبيثة

فلا يهديهم للصواب في الجواب فيقولون لا ندري في القبر ويفعل الله ما يشاء الم تر استفهام
تقرير ينظر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكرها والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم كفرا وهم قريش
بكفرهم به صلى الله عليه وسلم واحلوا قومهم انزلوا من تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك
جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار اي المستقر هي وجعلوا اي كفار مكة لله اندادا امثالا ولا
نداله ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان ليضل
عن سبيل الله وفي الزمر عن سبيله بفتح اليا في الاربعة اي ليضل هو واختلف عن رويس فروى
التماري من غير طريق ابي الطيب كذلك هنا وفي الحج والزمر وفي طريق ابي الطيب بالعكس
فيفتح في لقمان ويضم في الباقي والباقون بالضم في الاربعة اي ليضل غيره عن سبيله دينه
الحق وهو دين الاسلام قل لهم تمتعوا في الدنيا قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار في الاخرة
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية والمراد الصلوة
الخمس والزكوات الواجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فدا فيه ولا خلال مخالة صداقة
تنفع هو يوم القيامة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه
وسخر لكم الانهار ذللها لمنافعكم فتجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي جريانهما في فلكهما
لا ينقطع لمصالح العباد وسخر لكم الليل والنهار ذللهما لمنافعكم من سكنكم في الاول وقضا حوائجكم
في الثاني واتاكم من كل ما سالتموه اي اتاكم من كل شي سالتموه شيئا على حسب مصالحكم
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ان الانسان الكافر لظلوم لنفسه بالمعاصي كفار
بالنعم اي كثير الكفران اذ لم يصرفها في وجوهها واذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة
امنا ذا امن يومن فيه وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما امنا وحرم صيده واختلاه
وجعل الظلم فيه في غيره واجنبني بعدني وبني عن ان نعبد الاصنام والمراد بنيه ولده من
صلبه ولم يعبد احد منهم الاصنام او المراد المومنون رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا
من الناس بعبادتهم اي كن سببا في ذلك او المراد ضل بهن كثير من الناس فمن تبعني على الاخلاص
عادتك فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور له رحيم به هذا قبل علمه انه تعالى
لا يغفر ان يشرك به ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضها وهو اسماعيل مع هاجر بواد غير ذي
زرع هي مكة عند بيتك المحرم وقيل كان قبل الطوفان وسمي المحترم لانه يحرم عنده ما لا يحرم
عند غيره ربنا ليقيموا الصلاة اي اسكنتهم لاقامتها فاجعل افئدة جمع فؤاد وهو القلب روى هشام
باختلاف عنه افئيدة بيا بعد الهمزة خاصة والباقون بغير يا من الناس تهوي [illegible]
من علو قاله مبالغة في النزوع الى ذلك المكان وهو ابلغ من تحن قال ابن عباس لو قال افئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لما قاله امر الله جبريل ان يحمل الطايف
من فلسطين من الشام اليهم لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن من امورنا ومن
خلفتها الوحد لا سما على وامه حين اسكنها بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شي في الارض

١٢٥

ولا في السما يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي اعطاني
على مع الكبر في السن اسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة واسحاق ولد وله مائة واثنتا
عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي مجيبه لمن اراد رب اجعلني مقيم الصلاة محافظا عليها
على الوجه التام ومن ذريتي بعض اجعل منهم من يقيم الصلاة واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا
ربنا وتقبل دعاء المذكور لنفسي ولهم ربنا اغفر لي ولوالدي اي ان امنا وقيل اراد امه لانها
اسلمت وقيل هو قبل علمه بموتهما على الكفر وللمومنين يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر
انبت ويقوم الناس له ولا تحسبن لا تظنن الله غافلا الغفلة شي يمنع الانسان من الوقوف
على حقيقة الامور عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب بالنون
في اوله لابي العلا عن رويس والباقون باليا ليوم تشخص فيه الابصار فلا تغمض من هوله
وقيل تزول عن مكانها مهطعين مسرعين مقنعي روسهم رافعيها مع النظر الى ما امامهم
قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد لا يرجع اليهم
طرفهم بصرهم من شدة النظر فهي شاخصة وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل لفزعهم
وانذر الناس الكفار اي خوفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم هو يوم ياتيهم العذاب وهو
يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب فسالوا الرد الى الدنيا
نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
اي قبل هذا اليوم وانتم في الدنيا ما لكم من زوال عن الدنيا الى الاخرة فهو توبيخ لهم وسكنتم
فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر قوم عاد وغيرهم وتبين لكم اي في القران وعلمتم في
الاخبار كيف فعلنا بهم من العقوبات فلم يزجروا وضربنا بينا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم
كمثلهم في القران فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث ارادوا قتله او اخراجه وعند الله مكرهم
اي جزاء مكرهم او علمه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبا به ولا يضر
الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والقوة
وقرا الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية والمراد تعظيم مكرهم والباقون بكسر الاولى
ونصب الثانية فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله في نصر اوليائه واهلاك اعدائه ان الله
عزيز لا يغالب ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
هو يوم القيامة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية او تكون الناس اذ ذاك على الصراط وبرزوا
خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار وترى يا محمد تبصر المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين
مشدودين بعضهم ببعض مع شياطينهم في الاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم
واحدها سربال من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار وفي بعض طرق يعقوب قطر بفتح القاف
وكسر الطا وتنوين الراء ان بالمد والتنوين والمراد بالقطر النحاس المذاب والان الذي انتهى
حره ذكرها في المستنير والبغوي وتغشى وجوههم اي تعلوها النار ليجزي متعلق ببرزوا
الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف

سورة الحجر

من ايام الدنيا فيصير المومن للجنة والكافر للنار هذا القران بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم
ولينذروا به وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو اي الله اله واحد وليذكر يتعظ اولوا
الالباب اصحاب العقول سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك اي ما نزل من القران ايات الكتاب القران وقران مبين مظهر للحق من الباطل
ربما بتخفيف البا لعاصم والمدنيين وبالتشديد للباقين يود يتمنى الذين كفروا يوم القيامة
لو كانوا مسلمين وهل هو حالة المعاينة او حالة اخراج المومنين من النار قولان اصحهما الثاني
ورب للتكثير فكثرة ذلك بينهم او للتقليل لانهم لذلهم في العذاب لا يفيقون لتمني ذلك الا
في احوال قليلة ذرهم يا محمد صلى الله عليه وسلم اي اترك الكفار ياكلوا ويتمتعوا في الدنيا
بلذاتهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الاخذ بالايمان والطاعة فسوف يعلمون
اي اذا راوا القيامة عاقبة امرهم وهي منسوخة باية القتال وما اهلكنا من قرية اي اهلها
الا ولها كتاب معلوم اجل لا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها وقت موتها وما يستاخرون
عنه وقالوا اي مشركوا مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر القران في زعمه انك لمجنون
قالوه استهزا لوما هلا تاتينا بالملائكة تشاهدين يصدقك ان كنت من الصادقين في
انك رسول وان هذا القران من عند الله تعالى ما تنزل قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي الملائكة بالنصب وروى ابو بكر بالتا
مضمومة وفتح النون والزاي اي ما تنزل الملائكة رفع والباقون كذلك الا انهم فتحوا التا
في اوله والبزي شدد التا الا بالحق العذاب وما كانوا اذا اي حين نزول الملائكة
بالعذاب منظرين ممهلين انا نحن نزلنا الذكر القران وانا له لحافظون من الشياطين
والتبديل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع امم او فرق الاولين وما كان ياتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزءون كاستهزا قومك بك وهذه تسلية له صلى الله عليه وسلم كذلك
نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين لا يومنون به
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقايع الله بهم
من تعذيبهم بتكذيب انبيائهم واهل مكة مثلهم ولو فتحنا عليهم اي على طالبي الملائكة لتصدقك
بابا من السما فظلوا اي الملائكة فيه اي في الباب يعرجون يصعدون والكفار يرونهم
لقالوا اي الكفار انما سكرت بتخفيف الكاف اي حبست ومنعت النظر لابن كثير والباقون
بالتشديد اي سدت ابصارنا اي اخذت بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر
محمد صلى الله عليه وسلم تخييل لنا ذلك ولقد جعلنا في السما بروجا وهي النجوم الكبار وهي الحمل
والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والحوت وهذه منازلها الشمس والقمر والكواكب السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة
ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها
الاسد والمشتري وله القوس وزحل وله الجدي والدلو اي هذه بيوت الكواكب المذكورة

...م سيارة ومنازلهم

١٢٦

وزيناها اي السما للناظرين بالنجوم وحفظناها بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم
ملعون ومنعت الشياطين من كل السموات بمجرد ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل
يصعدون لكلها ثم منعوا من ثلاث بولادة عيسى صلى الله عليه وسلم ثم من الباقي بنبينا صلى
الله عليه وسلم الا لكن من استرق السمع من خطفه من الشياطين فاتبعه شهاب
وهو كوكب مثل الشعلة من النار مبين مضي ظاهر يحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها في الارض من كل شي موزون
مقدر وقيل الضمير للجبال وثانيها فوز بنحو وذهب وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما
يعيش به المرا مغيبا لنبلينه كالطعام والشراب او منفعا به كالملابس ومن لستم اي
وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان
ما من شي الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه واراد المطر وما ننزله الا بقدر معلوم
على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اي حامل لانها تحمل الما الى السحاب
فتلقحه فيمتلي ما فانزلنا من السما السحاب ما هو المطر فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا
لمواشيكم وارضكم وما انتم له اي للمطر بخازنين فليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت
اي كما احيينا الارض الميتة بالمطر فنفعل بالانسان ذلك فنعيده بعد موته ونحن الوارثون
الباقون نرث كل الخلايق ولقد علمنا المستقدمين المتقدمين منكم من الاموات وغيرهم
ولقد علمنا المستاخرين المتاخرين من الاحيا وغيرهم وان ربك هو يحشرهم للبعث انه حكيم
عليم ولقد خلقنا الانسان اي ادم من صلصال طين يابس اذا نقر سمع له صوت وهو
الصلصلة من حما طين اسود مسنون متغير او منتن والجان ابو الجن وهو ابليس
خلقناه من قبل اي من قبل ادم من نار السموم من ريح حارة اذا دخلت مسام الانسان
قتلته او نار لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته تامة ونفخت
واجريت من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحنا فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس هو ابو الجن امتنع من ان يكون مع الساجدين
قال يا ابليس مالك ما منعك ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون واراد الفخر على ادم فان النار تاكل الطين
قال فاخرج منها اي الجنة وقيل من السموات فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم
الدين الجزا قال رب فانظرني [illegible] [illegible] الى يوم يبعثون اي الناس اراد ان لا يموت
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى ومدة موته مقدار
ما بين النفختين وهو اربعون سنة واجابته لذلك للزيادة في شقايه قال رب
بما اغويتني بسبب اضلالك لي او باغوائك لي لازينن لهم في الارض المعاصي وحب الدنيا
ولاغوينهم اضلنهم اجمعين الا عبادك منهم اي المومنين المخلصين بالكسر في الدين والطاعة

منع الشياطين من ...

خلق الانسان من طين والجان من نار السموم

وبالفتح الذين اخلصهم الله للتوحيد والاخلاص قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم
اي المخلص علي صراط مستقيم الي الله فعلي بمعنى الي او المراد بالصراط المستقيم قوله ان عبادي
اي المومنين ليس لك عليهم سلطان قوة وهم المخلصون والمراد انه لاقوة له علي اغوايهم الا
لكن من اتبعك من الغاوين وهم الذين لم يوفقهم الله وان جهنم لموعدهم اي ابليس ومن معه
اجمعين لها سبعة ابواب طباق بعضها فوق بعض لكل باب منهم جزو اي لكل منزلة
ذنب او نصيب يليق به مقسوم معلوم وهي جهنم للموحدين العصاة ثم لظي للنصارى
ثم الحطمة لليهود ثم السعير للصابيين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لاهل الشرك ثم الهاوية للمنافقين
اجارنا الله من الجميع امين ان المتقين في جنات بساتين وعيون انهار تجري فيها ويقال لهم
ادخلوها بسلام سلامة او سالمين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا امنين
من كل خطار الموت وغيره وروي رويس بخلاف عنه وعيون ادخلوها بضم التنوين وكسر
الخا علي ما لم يسم فاعله والباقون بضم الخا وكسر التنوين ونزعنا ما في صدورهم من غل
شحنا وعداوة وحقد وحسد اخوانا علي سرر جمع سرير متقابلين اي وجوههم بعضها لبعض
لا ينظر واحد لقفا صاحبه لدوران الاسرة بهم لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب تعب وما هم
منها بمخرجين ابدا نبي خبر عبادي التايبين اني انا الغفور لهم الرحيم بهم وان عذابي
لمن لم يتب هو العذاب الاليم ونبيهم اخبرهم عن ضيف ابراهيم وهم الملايكة اثنا عشر
او ثلاثة منهم جبريل وهم الذين بشروه واهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فابوه انا منكم وجلون خايفون لعدم اكلهم
من طعامه قالوا لا توجل تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام اي في صغره عليم اي ذي
علم كثير في كبره وهو اسحق كما ذكر في هود فلا تعجب قال ابشرتموني اي بالولد على ان
مسني الكبر اي مع مسه اياي اي حاله تعجبا فبم فباي شي تبشرون استفهام تعجب بكسر النون
لنافع وابن كثير والباقون بفتحها وابن كثير شددها والباقون خففوها قالوا اي الملايكة
انا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين قال ومن اي لا يقنط ويقنطون
وتقنطون بكسر النون للبصريين وخلف والكسايي والباقون بفتحها من رحمة ربه الا الضالون
الكافرون اي وانا لست منهم فلا اقنط قال ابراهيم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم الا ال لوط من امن معه او من كان من
اهله مومنا انا لمنجوهم اجمعين اي من العذاب الا امراته استثنا من الناجين فكانت من
الهالكين دل له قوله قدرنا بتخفيف الدال هنا وفي النمل في قدرناها لابي بكر والباقون
بالتخفيف انها لمن الغابرين الباقين في العذاب بكفرها فلما جا ال لوط اي قومه او لوطا
المرسلون الملايكة قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا
فيه اي قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب اذا كان يعدهم فيكذبونه واتيناك
بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع طايفة من الليل

مطلب قال جهنم واهلها

مطلب ضيف ابراهيم

مطلب هلاك قوم لوط

واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يخافوا ويرتاعوا من نزول العذاب
بقومكم او لاجله عدم الالتفات من سلم وامضوا اذهبوا حيث تومرون الى الشام وقضينا
اوحينا اليه اي الي لوط ذلك الامر اي عذاب قومه والمراد فرغنا من الحكم باهلاكهم واخبرناه
ان دابر هولاء اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين داخلين في الصبح اي يتم استيصالهم
في الصباح وجا اهل المدينة هي سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في بيت لوط مردا
حسانا وهم الملايكة يستبشرون باضياف لوط طمعا في الفاحشة بهم قال لوط ان هولاء
ضيفي فلا تفضحون في امرهم واتقوا الله ولا تخزون تخجلون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة
قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة احد منهم او عن ادخال الغربا المدينة قال
هولاء بناتي ان كنتم فاعلين تريدون من قضا الشهوة فتزوجوهن قال تعالى لعمرك
١٢٧ اقسام من الله بحياة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون
ويلعبون في ضلالتهم فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين عند ابتدا اشراق الشمس
وكان ذلك تمام العذاب وابتدوه حين اصبحوا فجعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان
رفعها بما فيها جبريل واسقطها مقلوبة الي الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ
بالنار ان في ذلك اي العذاب او الفعل لايات للمتوسمين المعتبرين او الناظرين
او المتفكرين او المتفرسين وانها اي قرى قوم لوط لبسبيل طريق مقيم واضح لا يخفى عن احد
من قريش عند وفودهم الي الشام لم يندرس ان في ذلك لاية للمومنين اي عبرة لمن تفكر
منهم فينزجر خشية من العذاب وان اي انه كان اصحاب الايكة هي الشجر الملتف
وهو موضع بقرب مدين وهم قوم شعيب لظالمين لكافرين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا
منهم بالعذاب فسلط عليهم الحر سبعة ايام ثم جاتهم سحابة والتجيوا اليها يلتمسون منها روحا
فخرجت النار منها عليهم وانهما اي قرى قوم لوط واصحاب الايكة لبامام طريق مبين واضح
افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر هي مدينة ثمود قوم صالح بين الشام والمدينة
المرسلين اي الذي ارسل لهم رسول وهو صالح عليه السلام وقال مرسلين لان من
كذب رسولا كذب باقي الرسل لاشتراكهم في التوحيد واتيناهم اياتنا وغرارة لبنها
وشربها الما في يومها فكانوا عنها اي عن الايات معرضين لا يتفكرون وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا امنين من خرابها ووقوع الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة اي صيحة العذاب
مصبحين وقت الصبح فما اغنى دفع عنهم شيا ما كانوا يكسبون يعملون من الاعمال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية لا محالة فيجازي
كل بعمله فاصفح الصفح الجميل اعف العفو الحسن الذي لا جزع فيه نسخت باية القتال
ان ربك هو الخلاق لكل شي ومنه فعلهم العليم بحال كل خلقه فيجازيهم عليه ولقد
اتيناك اعطيناك سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب علي الاصح لانها تثنى في كل ركعة و
اتيناك القران العظيم لا تمدن عينيك يا محمد صلى الله عليه وسلم الي ما متعنا به ازواجا

مطلب اصحاب الايكة والحجر

مطلب سبعا من المثاني والقران

سورة النحل

اصنافا منهم اي من الكفار متمتعا بها ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا واخفض جناحك
اي جانبك للمومنين والمراد لن لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير من عذاب الله المبين
لحق من غيرهم كما انزلنا علي المقتسمين اي انذركم عذابا كعذابهم وهم اليهود والنصارى
الذين جعلوا القران اي كتبهم المنزلة عضين اجزا حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض او هم
قوم قال بعضهم القران سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين وهم قوم
اقتسموا طريق مكة يصدون الناس عن الاسلام بذلك فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون يوم القيامة سوال توبيخ فقوله لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اراد به
سوال الاستعلام لانه اعلم وقيل في القيامة مواقف موقف يسالون وفي اخر
لا يسالون كانهم في موقف لا ينطقون وفي موقف يختصمون فما اختلف في القران شي وان
ورد ما ظاهره ذلك فهو محمول علي اختلاف مواقف القيامة قال ابن عباس رضي الله فاصدع يا محمد
بما تومر اي اظهره واعرض عن المشركين نسخت باية القتال انا كفيناك المستهزءين بك بان
اهلكنا كلا منهم بافة وهم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل السهمي والاسود بن عبد
يغوث وابو زمعة والحارث بن عيطلة وقيل بدله الاخيرين عدي بن قيس والاسود
بن عبد المطلب ما توافي بالم قلبه بعوارض خطرة وبشر جبريل عليه السلام بذلك نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم وقيل حدوثه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة
امرهم تهديد لهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزا والتكذيب فسبح
بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين او المراد صل بامر ربك وكن من
المتواضعين واعبد ربك حتي ياتيك اليقين الموت سورة النحل مكية سوى ثلاث
ايات من قوله وان عاقبتم الي اخر السورة نزلت بالمدينة في قصة حمزة علي ما سياتي
ان شا الله تعالي وقيل مكية في منصرفه صلي الله عليه من احد وقال قتادة من اول السورة
الي قوله والذين هاجروا من بعد ما ظلموا مكية وما فيها مدني ووافقه جابر بن زيد وهي
مائة اية وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم لما استعجل المشركون
العذاب نزلت اتى امر الله اي الساعة وعبر بالماضي مكان المستقبل لتحقق وقوعه او المراد
دنا وقرب او اتى وعد الله فكذلك فلا تستعجلوه وقوعا قبل وقته سبحانه وتعالى
تعاظم باوصافه الحميدة عما يشركون به غيره ينزل بتاء من فوق مفتوحة وفتح الزاي ونصب
الملائكة علي اسناد الفعل لله والملائكة مفعول والاول اسنده للملائكة وهم فاعل بالروح هو
او النبوة او الرحمة او مع الروح وهو جبريل من امره بارادته علي من يشا من عباده وهم الانبيا
ان انذروا خوفوا الكفار بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون فخافوا خلق السموات والارض
بالحق اي بحق تعالى عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
شديد الخصومة جدل بالباطل مبين او المراد به بين الخصومة وهل هو كل كافر او ابي بن خلف الجمحي
لانه انكر البعث حيث قال من يحيي العظام وهي رميم قولان والانعام الابل والبقر والغنم

خلقها لكم من جملة فيها دفء من وبر وشعر وصوف ومنافع بالركوب والدر ونحوها ومنها
تاكلون اللحوم ولكم فيها جمال حين تريحون وهو ردها بالعشي الي المنازل وحين تسرحون
وهو ردها من منازلكم بكرة وتحمل اثقالكم احمالكم الثقيلة الي بلد هو مكة او كل بلد لم تكونوا بالغيه
واصلين اليه علي غير الابل الا بشق بفتح الشين لابي جعفر والباقون بكسرها الانفس نقصان
قوتها ان ربكم لرءوف رحيم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وجعلها زينة وثبت ان
النبي صلي الله عليه وسلم ارخص في لحوم الخيل ويخلق ما لا تعلمون من الاشيا الغريبة وعلى
الله قصد بيان السبيل طريق الهدى ومنها اي من السبيل جائر مائل عن الحق وهو دين الكفر
والاهوا والبدع ولو شا هدايتكم لهداكم للقصد السبيل اجمعين ون اليه باختياركم هو
الذي انزل من السما ما لكم منه شراب تشربونه ومنه اي من الما شجر ينبت بسببه فيه
اي في الشجر تسيمون ترعون المواشي ينبت لكم بالنون من اسفل لكل القرا الا عاصما في رواية
في رواية ابي بكر فبالنون بدل الكيا في اوله به اي بالما الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور لايات دالة علي وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا ابن عامر
برفع الشمس والقمر والنجوم مسخرات ووافقه حفص في الاخيرين وهما النجوم مسخرات
والباقون بنصبها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم اي سخر ما خلق لكم
في الارض من الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
يتعظون بالاعتبار وهو الذي سخر البحر ذلله لكم للغوص فيه والركوب في السفن لتاكلوا
منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية هي اللولو والمرجان تلبسونها وترى تبصر
الفلك السفن فيه مواخر فيه جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة تمخر الما اي تشقه ولتبتغوا
من فضله هي التجارة ولعلكم تشكرون صنع الحق فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي هي الجبال
ان تميد لئلا تميد او كراهة ان تميد اي تتحرك وتضطرب بكم وجعل فيها انهارا كالنيل وسبلا
طرقا لعلكم تهتدون الي مقاصدكم وعلامات هي معالم الطرق ومنها الجبال اذ يهتدى بها في
النهار ثم ابتدا وبالنجم يعني النجوم اي في الليل في المسير والقبلة كالثريا وبنات نعش والفرقدين
والجدي هم يهتدون الي القبلة افمن يخلق وهو الله تعالي كمن لا يخلق وهم الاصنام والمراد انكار
استوائهما افلا تذكرون ذلك فتومنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها
فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين
تدعون تعبدون بالتا في اوله من اسفل لعاصم ويعقوب والباقون بالتا من فوق من
دون الله وهو الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات
لا روح فيهم غير احيا وما يشعرون اي الاصنام ايان اي متى يبعثون اي الخلق وكيف
تعبد اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب او ايان يبعث هي ففيه دليل علي ان
الاصنام تبعث ويخلق الله لها ارواحا فتتبرا من عابدها والهكم ايها الناس المستحق للعبادة

١٢٨

بعث الاصنام

منكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة لذلك وهم مستكبرون متكبرون
عن الايمان لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين
اي انه يعاقبهم والكبر ازدراء الناس وعدم العمل بالحق ونزل في النضر بن الحارث واذا قيل
لهم اي لمن لا يؤمن بالاخرة ماذا انزل ربكم قالوا هو اساطير الاولين اكاذيبهم او احاديثهم ليحملوا في عاقبة
امرهم اوزارهم ذنوبهم كاملة يوم القيامة فلا يخفف منها شيء ومن اوزار ذنوب الذين
يضلونهم بغير علم بحجة وبرهان الا ساء بئس ما يزرون يحملون حملهم هذا والمراد ذنب
اعمال الذين اضلوهم بسبب اضلالهم فهم لم يحملوا ذنوبهم وانما حملوا مثلها لكونها صدرت باضلالهم
قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح وهو بناء عالي ليصعد الى السماء ليقاتل
اهلها فاخربه الله ورمى راسه بالبحر وباقيه عليهم وخرب سقوف بنائهم من فوق عليهم
فذلك قوله فاتى قصد الله بنيانهم من القواعد اي الاصول فارسل عليه الريح والزلزلة
فهدمه فخر عليهم السقف وهو على البيوت من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب من
حيث لا يشعرون اذ اتاهم من مامنهم وقيل هو مثل لفساد ما صمموا عليه من مكرهم
برسل الله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول الله لهم على لسان الملائكة توبيخا
اين شركاي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم في شانهم وقرا نافع بكسر النون
والباقون بفتح النون قال اي يقول الذين اوتوا العلم هم المؤمنون ان الخزي الهوان
اليوم والسوء العذاب على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتذكير في الموضعين حمزة
وخلف والباقون بالتانيث الملائكة ظالمي انفسهم بالشرك فالقوا السلم استسلموا وانقادوا
عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول لهم الملائكة بلى اي عملتموه ان الله عليم
بما كنتم تعملون قبل هذا فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى ماوى المتكبرين هي وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا
ثم وعدهم فقال للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله بالنصر والغنيمة وسعة
الرزق في الدنيا والثواب في الاخرة والحسنة بعشر امثالها ولدار الاخرة اي الحال الاخرة في الجنة
خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات اي هي جنات عدن اقامة
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك مثل هذا الجزاء يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين بالايمان طاهرين من الخبائث على وجه سهل بالنسبة لغيرهم
يقولون اي الملائكة لهم عند الموت سلام عليكم اما من عند الله وهو اعظم او من عند انفسهم
ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسببه هل ما ينظرون ينتظر المشركون
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم بالتاء فيهما من فوق للكل وحمزة وخلف والكسائي بالياء
من اسفل او ياتي امر ربك وهو الساعة المشتملة على العذاب او العذاب كذلك اي كفعلهم
فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم بلا ذنب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اذ اشركوا فعذبوا فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق نزل بهم ما كانوا

ومن اوزار المضلين على الضال

129

به يستهزءون اي العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كالبحيرة فهو راض بذلك قال الله تعالى كذلك
اي كفعلهم وفعلهم فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به فهل فما على الرسل الا
البلاغ الابلاغ المبين البين لا الهداية ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان بان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها وهي كل معبود سوى الله تعالى فمنهم من
هدى الله فامن ومنهم من حقت وجبت بالقضاء السابق عليه الضلالة الكفر فمات على
كفره فسيروا يا كفار مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم اي اخر امرهم
من خراب منازلهم وهلاكهم بالعذاب ان تحرص يا محمد على هداهم ايمانهم وقد اضلهم الله لا
تقدر على ذلك فان الله لا يهدي من يضل للكوفيين بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله احدا
من اضله اي لا يقدر احد على دفع مراده وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله تعالى واقسموا
اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت بلى يبعثهم وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين لهم اي يبعثهم ليظهر لهم الحق الذي يختلفون
مع المؤمنين فيه في الدنيا من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده ان نقول
له كن فيكون والذين هاجروا من مكة الى الحبشة او الى المدينة في الله لاقامة دينه
من بعد ما ظلموا ومنهم خباب وبلال وعمار بن ياسر وصهيب وابو جندل بن سهيل او النبي
واصحابه لنبوئنهم في الدنيا ننزلهم فيها دارا حسنة هي المدينة ولاجر الاخرة اي الجنة
اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم
هم الذين صبروا في الدنيا على المكاره من الهجرة واداء الطاعات وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم
من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة فاسالوا
اهل الذكر مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب
من تصديق المؤمنين بالبينات اي ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك
الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك
فيعتبرون افامن الذين مكروا عملوا والتقدير مكروا المكرات السيئات من الكفار
من دار الندوة من قتله او غير ذلك مما مر ان يخسف الله بهم الارض كقارون او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يعلمونها ولا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا
يقدروا ذلك او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في حوائجهم فما هم بمعجزين بفائتين
العذاب او ياخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الكل فان ربكم لرؤوف
رحيم اولم يروا بالتاء فوق لحمزة والكسائي وخلف ولغيرهم بالياء من اسفل الى ما خلق الله
من شيء المراد به جسم قائم على ظل تتفيؤ تتمايل وقرا البصريان بالتاء من اسفل في اوله والباقون
بالتاء من فوق ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله والسجود للميل يقال سجدت النخلة اذا مالت

وهم اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلا لفعلهم مثلهم ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة كل حيوان يدب يخضع له بما يراد منه وقد يحمل السجود على
الانقياد فيما لا يعقل والسجود على الحقيقة في العاقل جمع بين الحقيقة والمجاز والملائكة اي وتسجد
الملائكة خاضعين وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادة الله يخافون اي الملائكة ربهم من فوقهم
في القوة والقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فاياي فارهبون خافون دون غيري فيه وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا
وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دايما او واجبا افغير الله تتقون وهو الاله الحق والاستفهام
للتوبيخ وما بكم اي والذي بكم من نعمة فمن الله لا ياتي بها الا هو ثم اذا مسكم الضر القحط والشدة
فاليه لا الى غيره تجارون تضجون برفع الصوت بالدعا ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون فيجعلون له اندادا ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا النعمة سببا للكفر
او هي لام العاقبة اي كان عاقبتهم الكفر به فتمتعوا اعيشوا في الدنيا ما حكم على عباده
فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون اي المشركون لما لا يعلمون
الاصنام فهو تهديد انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام كما سبق في الانعام
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون تكذبون على الله في الدنيا من انه امركم بذلك ويجعلون لله
البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا هي الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي البنون
واذا بشر احدهم بالانثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا من كراهية ذلك وهو كظيم
ممتلي حزنا فهو يكظم حزنه يعني يمسكه فلا يظهره فكيف ينسب البنات اليه تعالى يتوارى يختفي
من القوم اي قومه من سوء ما بشر به خوفا من الحزن والعار ومترددا فيما يفعل به
ثم يتفكر ايمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل يحصل له ام يدسه في التراب يخفيه
فيه فيصير موودة وكان الرجل منهم اما ان يقتل بنته بان يدفنها في بير او سفح ويلبسها
مسوح الشعر ترعى له الابل في البادية ما عاشت الا سا بيس ما يحكمون حكمهم هذا حيث
جعلوا لهم البنين ولله غيرها او المراد بيس في واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة اي الكفار
ومنهم جاعل البنات مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي الاحتياج للولد
وكراهة الاناث وقتلهن خوف الفقر او وادوا البنات مع الحاجة اليهم مع الحاجة اليهن للنكاح
ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وصفات الكمال وهو العزيز الذي لا يغالب
الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم معاصيهم عاجلا بتعجيل العقاب ما ترك عليها اي
على الارض من دابة ولكن يوخرهم يمهلهم الى اجل مسمى وهو انتها اجالهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم وهو البنات والشريك
في الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب وهو ان لهم الحسنى
اي الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا كقوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى
لا جرم حقا وبلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون بكسر الرا للذنبين اي مسرفون

ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على الارض من دابة

اي بوم القيامة ... سوال التوبيخ

والباقون

والباقون بفتح الرا وتخفيفها اي متروكون فيها او مقدمون اليها وقرى ابو جعفر بشد الرا وكسرها
اي مضيعون لامر الله تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا كما ارسلنا الى هذه الامة
فزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امورهم
اليوم اي في الدنيا لطاعتهم له ولهم عذاب اليم في الاخرة فلا يطيعونه ثم ولا ينصرهم وما انزلنا
عليك يا محمد الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من الشرايع
والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السما ما فاحيى به الارض
فانبتت بعد موتها جفافها ان في ذلك المذكور لاية دالة على البعث لقوم يسمعون
اي يعون بقلوبهم وان لكم في الانعام لعبرة عظة واعتبار نسقيكم بيان للعبرة قرى هنا
وفي المومنون بيا من تحت مفتوحة لابي جعفر والباقون بالنون وفتحها ابن عامر ونافع
ويعقوب وابو بكر والباقون بضمها مما في بطونها من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل
ما دام فيه ودم لبنا خالصا من الدم والفرث لا لون الاول ولا ريح الثاني ولا طعمها
فيه سايغا للشاربين سهل المرور في حلوقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب
اي ولكم عبرة مما نسقيكم من عصيرهما او من ثمراتهما ثمر تتخذون منه سكرا وهو الخمر
وهذا قبل تحريمه ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل وغيره مما يحل الان او المراد
بالسكر الخل وما بالنبا في عصيره الجايز شربه ونحوه ان في ذلك المذكور لاية على قدرته
تعالى لقوم يعقلون يتذكرون واوحى ربك الى النحل وحي الهام ويسمى ذباب العسل واحدها نحلة
والمراد الهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون
يبنون لك من الاماكن تاوي اليها ثم كلي من كل الثمرات التي تصلح لها وتاكل منها
فاسلكي ادخلي سبل ربك اي طرقه في طلب المرعى ذللا مطيعة منقادة يخرج من
بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه اي في العسل شفا للناس
من الاوجاع قيل لكلها بضمه الى غيره وقيل لبعضها وقيل للكل بالنسبة وهذا اقرب للفظ الاية
وقد امر به صلى الله عليه وسلم ذو الذي استطلق بطنه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
في صنعه تعالى فيعتبرون والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضا اجالكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر وهو ارداه واراد به الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي
لا يعقل شيئا بعد عقله الاول قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم
قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فلوا وجد كثير ولوا وجد قليل فما الذين
فضلوا اي في الرزق من الموالي برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بان يشركوهم
في قراشهم وملابسهم ونسايهم واولادهم فهم اي المماليك والموالي بسبب الرد فيه سوا
اي لا يفعل احد ذلك فكيف يشركون بالله خلقه وملكه وله تعالى ما لا يرضون به لانفسهم
افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به بالتا من فوق في اوله لرويس وابي بكر والباقون
بالبا من اسفل والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم فخلق حوى من ضلع ادم وسايرا

١٣

بطن في العسل

بطن خلق حوى من ضلع ادم

للنسا من نطف الرجال والنسا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يومنون وهم الاصنام
او ما حرم عليهم من البحيرة ونحوها وبنعمة الله وهي الاسلام هم يكفرون يجحدون لشركهم
ويعبدون من دون الله غير الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات هو المطر والارض
هو النبات شيا ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شي وهم الاصنام ان يملكوا فلا تضربوا
لله الامثال لا تجعلوا لله اشباها تشركوهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي لعدم ملكه ومن اي حر رزقناه منا رزقا
حسنا حلالا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف يشا والاول مثل الاصنام
والثاني مثله تعالى او الاول مثل الكافر فلا يقدر على خير والثاني مثل المو لفعله له
او المراد بالكافر ابو جهل وبالمومن الصديق كرم الله وجهه هل يستوون اي العبيد
العجزة والحر المتصرف والاستفهام للانكار الحمد لله وحده بل اكثرهم اي الكفار من اهل مكة
لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
ولد اخرس لا يقدر على شي لانه لا يفهم ولا يفهم غيره وهو كل ثقيل وبال على مولاه قريبه ومن
كان من اهل ولايته او سيده اينما يوجهه يرسله لا يات منه بخير ينجح لعدم فهمه هذا
مثل الاصنام اذ لا تنقم ولا تنفع وهو كل على من عبدها يحتاج اليه حمله ونحو ذلك وللكافر
هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يامر
به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهل مثل لله على الاول لانه تعالى دال
على الحق وعلى الثاني هو مثل للمومنين وعليه فقيل الكافر ابي بن خلف والمومن حمزة وعثمان
بن عفان وعثمان بن مظعون وقيل الكافر مولى عثمان بن عفان والمومن عثمان وقيل
المومن الرسول صلى الله عليه وسلم والكافر هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي اي الابكم
اسيد بن العاصي والامر بالعدل عثمان والامر بالعدل احدنا ابو بكر الصديق كرم الله وجهه
ورضي عنه وكان له مولى كافر والاستفهام للانكار ولله غيب السموات والارض اي عنكم
ما غاب عنهما وما امر الساعة فقرب مجيها الا كلمح البصر مثل به لانه يلمح السما بعد مودها من
الارض والمراد انه قادر على الاتيان بها في اسرع من ذلك او شبهه او هو تمثيل للقرب او هو
اقرب منه واو بمعنى الواو او بمعنى بل ان الله على كل شي قدير والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم
تشكرون بالطاعة اولم يروا بالتا من فوق لابن ويعقوب وحمزة وخلف والباقون بالياء
من اسفل الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السما هو الهوا بين السما
والارض قيل ولا يزيد ارتفاعها عن اثني عشر ميلا ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها في الهوا
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون والايات خلقها بحيث يمكنها الطيران

مطلب تفسير ضرب الله مثلا رجلين

مطلب لا يزيد ارتفاع الطير في الهوا عن اثني عشر ميلا

وخلق

مطلب ظلال ما خلق الله

وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم من بيوتكم الحجر والمدر
وهو الطين الذي لا رمل فيه او المدن او الحضر سكنا موضعا يسكنون فيه وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا كالخيام تستخفونها في الحمل يوم ظعنكم سفركم راحلين وهو ساكن العين
لابن عامر والكوفيين والباقون بفتحها ويوم اقامتكم في محالكم فلا ثقل عليكم فيهما ومن اصوافها
راجع للغنم واوبارها راجع للابل واشعارها للمعز والكنايات للانعام اثاثا ما يمتنع به ومتاعا
بلاغا الى حين موت الانسان او فنا الاثاث والمتاع والله جعل لكم مما خلق ظلالا
جمع ظل وهو ظلال الابنية والاشجار والغمام يستظل بها في الحر وجعل لكم من الجبال اكنانا
جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار ونحوه وجعل لكم سرابيل قمصا من صوف وغيره تقيكم
تمنع عنكم الحر اي والبرد فحذفه لدلالة ضده عليه وسرابيل هي دروع الحرب تقيكم باسكم
هو السلاح اي تمنعه من الوصول كذلك اي مثل ما خلق ذلك يتم نعمته في الدنيا عليكم
بخلق ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام
فلا عتب عليك لانك لم تقصر فانما عليك يا محمد البلاغ المبين الابلاغ المبين البين الواضح وهذا
قبل الامر بالقتال يعرفون نعمة الله اي يعترفون بانها من عنده وهي محمد صلى الله عليه وسلم او
الاسلام ثم ينكرونها يكذبون بها واكثرهم الكافرون الجاحدون والمراد بالاكثر هنا الكل
واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو رسولها يشهد عليها وهو يوم القيامة ثم لا
يوذن للذين كفروا في الاعتذار والكلام ولا هم يستعتبون الاستعتاب العذر
لطلب الرضا واذا راى الذين ظلموا اي كفروا العذاب اي النار فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذا راوه واذا راى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين
وغيرها يوم القيامة قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك
في الانبار بانا فالقوا اي الشركاء كالاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في
تسميتكم لنا الهة او في عبادتكم لنا ولسنا بالهة او قالوه لتظهر فضيحتهم حيث عبدوا
من لا يعلم بعبادتهم والقوا اي الكفار الى الله يومئذ السلم اي استسلموا وانقادوا
له وضل زال وغاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم فلم تغن عنهم الذين كفروا
وصدوا ومنعوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب الذي
استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون اي
بسبب افسادهم في الدنيا بالصد المذكور واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم هو نبيهم اذا كان كل نبي يبعث من قومه وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم
شهيدا على هولاء اي قومك الذي بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القران تبيانا
بيانا لكل شي من امور الدين وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين
للموحدين ان الله يامر بالعدل التوحيد والانصاف والاحسان الى الناس او ادا الفرايض
وان تعبد الله كانك تراه وايتاء ذي القربى صلة الرحم وخص بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشا

الزنا والمنكر مالم يعرف في كتاب ولاسنة والبغي الكبر والظلم للناس خصه بالذكر اهتماما
كما بدا بالفحشا كذلك يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون في هذه اجمع اية في القران
للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم حلفتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها تشديدها منكم اوشدة يد شانها في الدين وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا شهيدا بالوفا حيث حلفتم به ان الله يعلم ما تفعلون فهو نزل في امر من بايعه
صلى الله عليه وسلم بالوفا او في حلف الجاهلية فولان ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت
غزلها ما غزلته بان حلته من بعد قوة ابرام واحكام وهي ريطة امراة حمقا في الجاهلية
كانت تغزل طول النهار ثم تنقضه انكاثا انقاضا جمع نكث وهو ما يحل نكاثه تتخذون
ايمانكم دخلا دغلا وفسادا بينكم بان تنقضوها ان اي لان تكون امة جماعة هي اربى من
اكثر واعلى من امة نزلت لانهم كانوا اذا حالفوا قوما ثم وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا عهد
الاولين لاجل محالفة الاكثر انما يبلوكم يختبركم الله به بما امر من الوفا ليظهر المطيع منكم والعاصي
او تكون امة اربى لينظر ايفون بالعهد ام لا وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الموافق ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة على دين الاسلام فقط ولكن يضل من يشاء بالخذلان عدلا ويهدي من يشاء
بالتوفيق فضلا ولتسئلن يوم القيامة سوال تبكيت عما كنتم تعملون ليجازوا عليه
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم ليؤمنوا الناس بها ثم تاتوا بالنقض فتزل
قدم تملك اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها امنها واستقامتها عليها وتذوقوا السوء
العذاب بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفا بالعهد او بصدكم غيركم عنه ولكم
عذاب عظيم بالنار في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله اليمين به ثمنا قليلا اي لا تنقضوا
لنيل الدنيا الحقيرة ولكن وفوا باليمين انما اي فانما عند الله من الثواب على الوفا المرجى
هو اي الذي عنده لا غيره خير لكم من الدنيا ولو جمعت لكم ان كنتم تعلمون قرا ابن كثير وابو
جعفر وعاصم وابن عامر بخلاف عنه ولنجزين بالنون والباقون بالياء من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة بالرزق الحلال والقناعة والعيش في
الطاعة ووجدان حلاوتها ثم تصيره الى اطيب من ذلك في الجنة برؤية وجه الله الكريم
وقيل المراد حياة الجنة ولنجزينهم اجرهم في الاخرة باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات
القران اي اردت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولفظه اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم قبل القراءة واستحب ذلك الشافعي عنه في الصلاة في كل ركعة قبل
قراءة الفاتحة انه اي الشيطان ليس له سلطان حجة وطريق وولاية على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون اي لا يوقعهم في ذنب لا يغفر انما سلطانه ولايته على الذين يتولونه يطيعونه
في الدخول في ولايته والذين هم به اي بالله تعالى مشركون اي الضمير للشيطان
اي الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية اي حكما مكان اخر بالنسخ

مطلب وفاء العهد

مطلب لو شاء الله لجعلكم امة واحدة

ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من صح

مطلب استعاذة القراءة والصلاة
ليس

لمصلحة

١٣٢

لمصلحة العباد والله اعلم بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم
مفتر مختلق قالوا محمد يسخر باصحابه يامرهم اليوم بشي ثم ينهى عنه غدا ما يقوله الا من تلقا نفسه
فقال تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة امر الله تعالى وحكمته في ذلك قل لهم نزله روح القدس
جبريل من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا اي قلوبهم فيزدادوا يقينا باعمالهم وهدى وبشرى
للمسلمين المنقادين ولقد للتحقيق نعلم انهم اي كفار قريش يقولون انما يعلمه القران بشر
كانوا يقولون هذا الذي يقوله محمد يتعلمه من غيره فقال تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون
يميلون ويشيرون اليه انه يعلمه اعجمي لا يفصح الكلام وان كان من العرب والذي اشاروا
اليه غلام يقرا التوراة والانجيل او غيره كما في الاصل وهذا القران لسان عربي
اي بلغة العرب مبين فصيح فكيف يعلمه اعجمي ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم
الله اي لا يوفقهم ولهم عذاب اليم بالنار والخلود انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله وهي القران بقولهم هذا من قول البشر واولئك اي المفترون الذين لا يؤمنون
هم الكاذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم غضب الا من اكره
على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن ساكن ثابت بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا له اي قلبه او اختاره او فتحه ووسعه له فطابت به نفسه فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ذلك اي الغضب والعذاب لهم بانهم استحبوا الحياة اختاروها
الدنيا على الاخرة فكفروا بعد الايمان وان اي وبان الله لا يهدي القوم الكافرين اي
الذين كتب كفرهم فلا يؤمنون اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم فلا يدخلها خير وسمعهم
وابصارهم المعنوية واولئك هم الغافلون عن عذاب الله لا جرم حقا انهم في الاخرة
هم الخاسرون بمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم لا غيرهم من المؤمنين في الاخرة نزلت الايات
في عمار بن ياسر رضي الله عنه حبسه المشركون في بئر وامروه بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاعطاهم ما ارادوا بلسانه ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا
على اسلامهم من الكفار فتلفظوا بالكفر وفي قراءة ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا اسنادا الى من اسلم من
المشركين الذين فتنوا المسلمين والباقون بضم الفا وكسر التا اشارة لما مر ثم جاهدوا
وصبروا على اذاهم وجهرتهم وجهادهم ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم
بهم حيث لم يواخذهم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل
بن سهيل وفي الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم
المشركون ليرجعوا عن دينهم فاعطوهم بعض ما ارادوا باللسان ثم هاجروا وجاهدوا وفي
عبد الله بن ابي سرح كان افتتن ثم رجع للاسلام رضي الله عنه يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها تخاصم وتحتج فلا تفزع لغيرها وهو يوم القيامة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت
من خير او شر وهم لا يظلمون يزاد في عقابهم ولا ينقص من ثواب اعمالهم وضرب الله مثلا
قرية هي مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تهاج مطمئنة لا تحتاج الى الانتقال

مطلب الاكراه بعد الايمان بالكفر لا يقر الايمان

مطلب المهاجرين بعد ما فتنوا

عنها الضيق او خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان اي في البر والبحر فكفرت بانعم الله
كفروا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاذاقها الله لباس الجوع شدته التي غيرت ابدانهم وكان
جوعهم سبع سنين لم يحل لهم شيء حتى اكلوا الكلاب والميتات والخوف ببعوث النبي صلى الله عليه
وسلم وسراياه بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم اي اهل مكة رسول منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون كافرون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا بالطاعة نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا
لما تصف السنتكم اي لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله
ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه لقولكم انه تعالى امر بهذا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله تعالى لهم متاع قليل
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وهو المذكور في الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى اخره
وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك
ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا
عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة والتوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما
قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم او مخلصا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اي لانعم الله بالطاعة اجتباه اصطفاه للخلة وهداه ارشده الى صراط
مستقيم دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة هي الثناء الحسن من كل اهل الاديان وانه في
الاخرة لمن اي لمع او هو على بابه الصالحين الذين لهم الدرجات العلى من ابائه كنوح وادم ثم
اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة دين ابراهيم فيما لم ينسخ في شرعك
حنيفا مائلا للخير مخلصا وفسر بالحاج وما كان من المشركين كرر ذلك ردا على زعم اليهود
والنصارى على دينه انما جعل السبت اي لعنته او فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه
على نبيهم وهم اليهود امروا بالتفرغ للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا واختاروا
السبت فشدد عليهم فيه واستحله بعضهم وحرمه بعضهم الاخرون وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الخلق
يا محمد الى سبيل ربك بالحكمة وهي القران والموعظة الحسنة مواعظ القران والترغيب فيه
والترهيب ولين القول فيهما او القول الرقيق وجادلهم اي الكفار بالتي اي بالمجادلة التي هي احسن
كالدعاء الى الله باياته والدعاء الى حججه ان ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن سبيله دينه دين الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين اي الذين يجازيهم ونسخ هذا باية السيف وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت لما راى النبي صلى الله عليه وسلم عمه حمزة يوم احد
ممثلا به بجدع انفه واذنه وجب مذاكيره وبقر بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامثلن بسبعين

مطلب الحلال والحرام

١٣٣

من قريش وقيل قال بسبعين جزعا عليه فنهي عن ذلك ولئن صبرتم عن انتقام لهو خير للصابرين
فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك بل اصبر وامسك عما اراد من ذلك وروى البزار انه صلى الله
عليه وسلم لما نزلت كف عن ذلك وكفر عن يمينه واصبر وما صبرك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الا بالله بمعونته ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك بترك الايمان وان حرصت على ايمانهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم وقرا ابن كثير ضيق هنا وفي النمل
بكسر الضاد والباقون بفتحها ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون باتباع
الاوامر بالعون والنصر

سورة بني اسرائيل ويقال لها الاسرا مكية الا وان كادوا
ليفتنونك الايات الثمان مائة اية وعشر ايات او احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا في جزء يسير من الليل من
المسجد الحرام وهو مسجد مكة وهو بيت ام هانئ ووقع في اليقظة تارة وفي النوم اخرى
الى المسجد الاقصى مسجد ايليا وهو بيت المقدس الذي باركنا حوله بالانهار والثمار لنريه
من اياتنا عجائب قدرتنا انه هو السميع البصير وثبت انه صلى الله عليه وسلم راى ربه
بعين راسه وسمع كلامه ولا يلزم منه مشاركة موسى في خاصته لان ذلك وقع في الارض
وكان الاسراء بمكة في رجب وقيل في رمضان قبل الهجرة بسنة وورد انه صلى الله عليه وسلم
لما اخبر بذلك تعجبت قريش فصدقه حينئذ الصديق قيل فمن ثم يسمى الصديق كرم الله وجهه
قال تعالى واتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا اولئلا
يتخذوا من دوني وكيلا يفوض اليه امرهم او شريكا وكان فيها ابو عمرو يتخذوا بالغيبة والباقون
بالخطاب اي وقلنا لهم لا تتخذوا الى اخره ذرية اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فنجا
من الغرق انه اي نوح عليه السلام كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله وقضينا
الى بني اسرائيل اعلمناهم في الكتاب التوراة لتفسدن في الارض ارض الشام مرتين
بالمعاصي ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء وعد اولاهما اي اولى المرتين وهي
افسادهم بتبديل احكام التوراة وقتلهم لشعيا او في ذكرها فبعث عليهم جالوت وجنوده
فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس بعثنا عليكم عبادا لنا هو جالوت كما مر
اولي باس بطش شديد فجاسوا طافوا وترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها وكان وعدا
مفعولا قضاء كائنا لا بد منه ثم رددنا لكم الكرة الرجعة والدولة عليهم بعد مائة سنة
بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا وهو من ينفر مع الانسان
من عشيرته واصحابه وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم اذ ثوابها راجع اليكم
وان اساتم فلها اي عليها العقاب فاذا جاء وعد المرة الاخرة وهي قصدهم ثانيا قتل عيسى عليه
السلام حين رفع وقتل يحيى فسلط الله عليهم الفرس والروم وبخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى
ذريتهم وخرب بيت المقدس وحذف جواب اذا لدلالة الاول عليه اي فاذا جاء وعد الاخرة
بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وقرا ابن عامر وحمزة وخلف وابو بكر ليسوء بالياء والنصب اي الله

سورة بني اسرائيل

مطلب حصول المعراج

مطلب خراب بيت المقدس

يظهر عليها بادخال الهم والغم وكذا الكسائي لكن بالنون اي لنسوء بحي والباقون
وجوهكم اي بجزنا حزنا يظهر عليها بادخال الهم والغم والعبادة المعوثين وجوههم وليدخلوا المسجد وهو بيت
بالياء وضم الهمزة وبحدها واو اي ليسوءوا والعبادة المبعوثين وجوههم وليدخلوا المسجد وهو بيت
المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه من بلاد كم
تتبيرا هلاكا عسى ربكم بعد رقبله وقلنا في الكتاب ان يرحمكم اي يا بني اسرائيل بعد المرة
الثانية اذ ابتم وان عدتم للمعصية عدنا للعقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم فسلط فقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا ان هذا القرآن يهدي للتي اي الطريقة او للحال
هي اقوم اصوب واعدل من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان بان لهم اجرا كبيرا بالخلود في الجنان
ورضى الرحمن و ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما وهو النار
ويدع الانسان بالشر على اهله وماله عند غضبه دعاءه اي دعا مثل دعائه بالخير وكان
الانسان عجولا بذلك وعدم التطرف في عاقبته او عجولا لا اصبر له على البلا وجعلنا الليل والنهار
آيتين علامتين دالتين على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته فمحونا آية الليل هي القمر
اي نقصنا ضوءها عن ضوء الشمس لتسكنوا فيه وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة
اي مبصرا فيها لتبتغوا فيه فضلا رزقا من ربكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب
للاوقات اذ لو تركا على حالهما من الضوء لم يعرف ليل من نهار ولا وقت عبادة وحلول اجل
وكل شيء يحتاج اليه فصلناه بيناه تفصيلا تبيينا وكل انسان الزمناه طائره عمله ونحوه
قد دخلناه في عنقه خص لانه موضع القلائد وما من ولد يولد الا في عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي او سعيد ونخرج قرأ ابو جعفر بالياء مضمومة وفتح الراء ويعقوب بالياء مفتوحة وضم الراء
والباقون بنون مضمومة وكسر الراء اي نخرج نحن له يوم القيامة كتابا هو كتاب اعماله
يلقاه قرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف اي يؤتاه
والباقون بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف القاف اي يراه منشورا اي غير مطوي ويقال
له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا فيقرأه وان لم يكن قارئا في
الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اذ ثواب ذلك له ومن ضل فانما يضل عليها
اي عليه العقاب ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة اوائمه وزر نفس اخرى فلا يؤاخذ
احد بذنب احد وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا لينذر الناس واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا بالمد للهمزة ليعقوب اي اكثرنا والباقون بالقصر اي امرناهم بالطاعة
معصوا مترفيها بمخالفة الامر اغنياءها المتنعمين فيها وهم الرؤساء بالطاعة على لسان الرسل
ففسقوا فيها بمخالفة الامر فحق عليها القول العذاب فدمرناها تدميرا اخربناها
واهلكنا من فيها وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح بسبب ذنوبهم ومخالفتهم
ففيه تخويف لاهل مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما باطنا وظاهرا

١٣٦

من كان يريد بعمله العاجلة في الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء من بسط رزق وغيره
لمن نريد التعجيل له في الدنيا ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما
ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة بعيدا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل
عملها اللائق بها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله تعالى باثابتهم كلا
من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا من عباده والمراد به هنا الرزق في الدنيا اذ لا حظ للكافر في الآخرة انظر يا محمد
صلى الله عليه وسلم كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وطلب الدنيا وللآخرة
والآخرة اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها اذ الباقي
اعظم من الفاني لا تجعل ايها الانسان او هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
مع الله الها آخر فتقعد تبقى مذموما معيبا بلا حمد مخذولا بلا ناصر وقضى امر ربك ان
بان لا تعبدوا الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بالبر والعطف وعدم الاذى
اما يبلغن عندك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره قرأ حمزة والكسائي وخلف
اما يبلغان بالف ممدودة بعد الغين وكسر النون على التثنية والباقون بغير الف
وفتح النون عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف قرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب هنا وفي الانبياء والاحقاف بفتح الفاء بلا تنوين والمدنيان وحفص بكسر
الفاء منونة والباقون بالكسر من غير تنوين ومعناها قبحا ولا تنهرهما تزجرهما
وقل لهما قولا كريما حسنا لينا كقول العبد المذنب لسيده الفظ قاله ابن المسيب
واخفض لهما جناح الذل اي الن لهما جانبك حتى لا يمتنع مما احباه من الرحمة الشفقة
اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما ان كانا مسلمين كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم
بما في نفوسكم من اضمار بر الوالدين او عقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين لله
فانه كان للاوابين الرجاعين للطاعة بعد المعصية غفورا لما صدر منهم في حق الوالدين
من بادرة وهم لا ... ون عقوقا وآت اعط ذا القربى القرابة حقه من صلة الرحم
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا باخراج المال في غير حقه ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان دائما لربه كفورا جحودا للنعم او لله
فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن يا محمد صلى الله عليه وسلم عنهم عن المذكورين من ذي القربى وما بعده
فلم يعطهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم وربما
لا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم طلبهم ابتغاء طلب رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق
تنتظره يأتيك تعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا وهو العدة الحسنة بالاعطاء عند
مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة مضمومة الى عنقك بترك الانفاق كالتي غلت بالبخل
والمعنى لا تمسكها كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط بان تنفق ما عندك باسره
فتقعد تبقى ملوما عند نفسك وعند الناس محسورا منحسرا نادما على ما فرطت ... ذلك

علي نو باكثر
الانسان

ولا تزر وازرة وزر اخرى

بر الوالدين وهل

ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشا ويقدر ويضيقه والاول راجع للاول والثاني للثاني لمن يشا انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعمل لكل ما ناسبه عنده قيل نزلت لانه صلى الله عليه وسلم سالته صبي لامه قميصا وكررا عطاه قميصه ولم يخرج للصلاة على العادة ولا تقتلوا اولادكم بالواد خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نزلت لان اهل الجاهلية كانوا يقتلون البنات خشية الفقر ان قتلهم كان خطا لابن كثير بكسر الخا وفتح الطا والمد ولابي جعفر وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه بفتح الخا والطا من غير الف ممدودة بعدها والباقون بكسر الخا واسكان الطا والكل بمعنى واحد اي اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة قبيحا وسا سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس ومن الحق الصائل اذا لم يندفع الا بالقتل ولله العفو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسليطا على قاتله فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل قرا حمزة والكسائي وخلف فلا تسرف بالتاء فوق والباقون بالياء من اسفل والاسراف ان يقتل غير قاتله او اريد منه كالاثنين بالواحد او يمثل بالقاتل او يقتله بالنار وكان يضرب بالسيف ونحوه مما منع الشرع منه انه اي المقتول كان منصورا بايجاب القود على قاتله في الدنيا وغفران ذنبه في الاخرة وايجاب النار لقاتله ان لم يعف الله عنه او ان الولي كان منصورا بالتمكينه من القاتل ولا تقربوا مال اليتيم بما يضر الا لكن اقربوه بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فيصير رشيدا واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسئولا عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف لحمزة وحفص وخلف هنا وفي الشعرا والباقون بالضم وهو الميزان المستقيم السوي ذلك خير واحسن تاويلا مالا وعاقبة ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم لا تتبعه بالظن ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا كبر وخيلا انك لن تخرق الارض تقطعها او تثقبها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا فكيف تختال كل ذلك المذكور كان سيئه قرا ابن عامر بضم الهمزة والكاف ووصلتها بواو لفظا عند ربك مكروها فلا يفعل والباقون بفتح الهمزة وتا تانيث مضبوبة منونة ذلك المذكور مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة المواعظ او العلم ولا تجعل مع الله الها اخر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما عند نفسك وعند الناس مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم اختاركم او اخلصكم يا اهل مكة ربكم بالبنين اي اختاركم بهم واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه بزعمكم نزلت لقول كفار مكة الملائكة بنات الله اي لم يفعل فلا ولد له لا ذكورا ولا اناثا انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القران من الامثال وغيرها ليذكروا يتعظوا قرا حمزة والكسائي وخلف هنا وفي الفرقان باسكان الذال وضم الكاف مخففة والباقون بفتح الذال والكاف

لا تقتلوا اولادكم

لا تقتلوا النفس التي حرم الله

اوفوا باليتيم والعهد وغيره

مع تشديدهما وما يزيدهم ذلك التصريف والتذكير الا نفورا تباعدا عن الحق قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين لو كان معه اي الله الهة كما يقولون بالياء في اوله من اسفل لابن كثير وحفص والباقون بالتاء من فوق اذا اي اذا كان ذلك لابتغوا طلبوا اي الالهة الى ذي العرش اي الله سبيلا طريقا ليقاتلوه سبحانه وتعالى عما يقولون من الشركا بالخطاب لحمزة والكسائي وخلف ورويس من طريق ابي الطيب والباقون بالغيب علوا كبيرا تسبح له قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو الطيب عن رويس بالياء من اسفل في اوله والباقون بالتاء من فوق اي تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء من المخلوقات الا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تعلمون او تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا اذ لم يعاجلكم بالعذاب واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم الكفار حجابا مانعا عن الفهم مستورا عن الاعين الظاهرة او ساترا لك عن ابصارهم فلا يرونك نزلت فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي القران فلا يفهمونه وفي اذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القران وحده اي قلت لا اله الا الله في تلاوة القران ولوا على ادبارهم نفورا عنه جمع نافر اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اي بسببه من الهزء ولهذا اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى اي ذوو نجوى والمراد يتناجون في امرك لانهم كانوا يسمعونه ويتحدثون فالبعض منهم يقول ساحر والبعض يقول شاعر والبعض يقول مجنون اذ يقول الظالمون المراد هنا الوليد بن المغيرة واصحابه كانوا يقولون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف ضربوا لك الامثال والاشباه وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر فضلوا عن الهدى بذلك او حاروا فلا يستطيعون سبيلا وصولا الى طريق الحق وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا اي بعد الموت والرفات التراب او الحطام وهو كل ما تكسر وبلي ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوه انكارا لذلك قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم كونوا حجارة او حديدا اي في شدة امر تعجيزا او خلقا مما يكبر يعظم في صدوركم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من بعثكم بعد الموت فسيقولون من يعيدنا اي يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الابتدا اقدر على العود فسينغضون يحركون اليك رؤوسهم يفعلونه استهزاء لذلك او تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب يوم يدعوكم يناديكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون فتخرجون من القبور بحمده اي حامدين وتظنون ان ما لبثتم فيها قبل البعث من الدنيا والقبور الا قليلا لهول ما ترون وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن وكان قبل الاذن بالجهاد او نزلت في عمر شتمه بعض الكفار فامر بالعفو والمؤمنين واريد به قول لا اله الا الله

١٢٥

تسبيح المخلوقات

في سّعتهم من العفو ونحوه وان جار عليهم ان
اعلم الى اخره اوارید به فعل ما هو الاحسن ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة بالبقا على الكفر
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بوفقكم للتوبة او ان يشا يعذبكم بعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا فتجبرهم على الايمان نسخت باية القتال وربك اعلم
بمن في السموات والارض اي هو العالم باختلاف احوالهم فيخصهم بما شا على قدر حالهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وكسليمان بالملك وكابراهيم
بالخلة فلا ينكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم بتخصيصه بالمحبة والاسرا
واتينا داود زبورا كتابا فيه مائة وخمسون سورة ولم يبدل وليس فيه الا المواعظ
والثنا على الله قل يا محمد للمشركين لما اصابهم القحط والبوك للاستغاثة بك ادعوا الذين
زعمتم انهم الهة من دونه اي غيره كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر
القحط عنكم ولا تحويلا للحال منكم اي عنكم او من العسر لليسر اولئك الذين يدعون
الهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم اقرب اي ينظرون ايهم
اقرب اليه فيتوسلون به ويرجون رحمته ويخافون عذابه لغيرهم فكيف يدعونهم الهة
ان عذاب ربك كان محذورا يحذر منه وان ما من قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها
مخربوها ومهلكوا اهلها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره
بسبب الكفر والعصيان كان ذلك في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالايات التي سال الكفار من اهل مكة وجودها كجعل الصفا ذهبا
كما سبق الا ان كذب بها الاولون لما ارسلنا ها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلا لكذبوا بها
واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد واتينا ثمود الناقة اية مبصرة
دالة مضيئة بينة فظلموا كفروا بها وقالوا ليست من عند الله وقتلوها فاهلكوا وما
نرسل بالايات العبر والمعجزات والدلالات الا تخويفا واذكر اذ قلنا لك
يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فبلغهم ولا تخف وما جعلنا
الرويا التي اريناك يقظة ليلة المعراج الا فتنة للناس اهل مكة ليظهر المصدق والكاذب
والشجرة الملعونة اي وما جعلنا الروية والشجرة في القران وهي شجرة الزقوم التي تنبت
في اصل الجحيم وكانت الفتنة فيها ابا جهل لعنه الله كان كيف يقول محمد ان النار تذيب
الحديد ثم يقول تنبت فيها شجر ونخوفهم بها فما يزيدهم التخويف الا طغيانا تمردا كبيرا
عظيما واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت
طينا قال ارايتك اخبرني هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي بالامر بالسجود له لم كرمته
لئن اخرتني الى يوم القيامة حيا لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال الا قليلا منهم
هم المعصومون الذين استثناهم الله تعالى بقوله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله تعالى له اذهب منظرا الى النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم

المقصود بعض الانبياء على بعض

رؤيا ليلة المعراج والشجرة الملعونة

اي انت ومن تبعك جزاء موفورا وافرا كاملا واستفزز استخف واستنزل واستجهل
من استطعت منهم من ذريته ادم بصوتك بدعائك الى المعصية واجلب اجمع او صح عليهم
بخيلك ورجلك اي جنودك وقرئ حفص بكسر الجيم من رجالك والباقون باسكانها وشاركهم
في الاموال وهو كل مال اصيب من حرام او انفق فيه والاولاد ومنهم اولاد الزنا
وعدهم اماما نه بمنيهم الجميل في طاعته او يقول لهم لا بعث وما يعدهم الشيطان بذلك
الا غرورا باطلا والامر هنا للتهديد ان عبادي المومنين ليس لك عليهم سلطان تسلط
وكفى بربك وكيلا حافظا لهم ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
الرزق بالتجارة انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق
في البحر ضل ذهب عنكم من تدعون تعبدون من الهتكم فلا تدعون الا اياه اي الا الله
تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر
اعرضتم توليتم عن الايمان واشركتم وكان الانسان كفورا جحودا للنعم اي من شانه ذلك
افامنتم ايها الخائفون في البحر ان يخسف بكم جانب البر اي ناحيته اي يغورها بكم وهي
تقادون او يرسل عليكم حاصبا يمطر حجارة من السما او الريح التي ترمي بالحصا وهي الحصا
الصغار كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا يحفظكم من ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر
تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الشديد او الريح التي تقصف كل شي مرت به
وتحطمه فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي
ناصرا تبيعا بالنار والانكار وقرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم ونرسل فنغرقكم
بالنون في الخمسة والباقون بالياء من اسفل وقرا ابو جعفر ورويس بالتاء في فتغرقكم على
ارادة الريح وانفرد الشطوي عن الفضل عن ابن وردان فشدد الرا ولقد كرمنا فضلنا
بني ادم بالاكل بالايدي والمشي على الاستوا او العقل والنطق وحسن الهيئة والرجال باللحا
والنسا بالذوائب وتسخير الاشيا لهم وبان منهم خير امة اخرجت للناس ومنه طهارتهم بعد
الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات هي لذيذ الاطعمة
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالدواب تفضيلا وعوام المومنين افضل من عوام الملائكة
وخواص الملائكة افضل من عوام المومنين وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة والمراد
بالخواص الانبيا يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو يوم القيامة يدعى فيه الناس بالانبيا
فيقال يا امة فلان او بعمله فيقال يا صاحب الخير ونحوه فمن اوتي منهم كتابه بيمينه وهو
السعدا والبصائر في الدنيا فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم
قدر قشرة النواة ومن كان في هذه اي الدنيا او النعم اعمى اي القلب عن الحق بان كان كافرا ولم
يعتبر بالنعم فهو في الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراءة الكتاب لا عذر ولا حجة له واشد خطا باعتبار وصح
العذاب اي اشد معرفة بخطا نفسه واضل سبيلا طريقا عن الصواب لدخوله النار مخلدا فيها وان
كادوا قاربوا ليفتنونك يميلونك او يستزلونك عن الذي اوحينا اليك وهو القران لتفتري تكذب علينا

غيره نزلت لان بعض الكفار ارادان يمس النبي صلى الله عليه وسلم الهتهم ولكنهم من المنع بالاصنام سنة او في ثقيف ارادوا ان يحرم النبي صلى الله عليه وسلم واديهم فلم يفعل ولم يرد الفعل واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا صاحبا ولولا ان ثبتناك على الحق حتى لم يقع منك شي من ذلك لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقارب الركون اذا لو ركنت لاذقناك ضعف الحياة عذابها وضعف الممات عذابه اي مثلي ما يعذب غيرك دنيا واخرى ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا عنك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة وقيل ارض مكة وارض العرب كلها ليخرجوك منها واذا اي واذ لو اخرجوك لا يلبثون لا يقيمون فرابن العلا منفرطا من طريق روح يلبثون بضم اليا وفتح اللام وتشديد الموحدة اي لا يتركهم الله مقيمين خلفك قرا المدنيان وبن كثير وابو بكر وابو عمرو خلفك بفتح الخا واسكان اللام والباقون بكسر الخا وفتح اللام والف بعدها اي بعدك الا قليلا حتى يهلكوا وكان ذلك ما بين خروجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر وعلى انها مدنية المراد مدة حياتهم نزلت لان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا سنة اي كسنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ان لا نجد بهم ما دام نبيهم بين اظهرهم او منى اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا يا محمد صلى الله عليه وسلم تحويلا تبديلا اقم الصلاة امر له صلى الله عليه وسلم ولامته لدلوك الشمس زوالها وهو متناول للظهر والعصر الى غسق الليل ظهور ظلمته فتناول مع ذلك صلاة المغرب والعشا وقران الفجر صلاة الصبح ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اذ ملايكة الليل تبقى الى بعد فراغه وملايكة النهار تنزل قبل الشروع فيه ومن الليل فتهجد به صل بالقران نافلة زيادة لك عليك دون امتك ونسخ وجوب قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم على الاصح عسى ان يبعثك ربك في الاخرة مقاما محمودا وهو الشفاعة العظمى في فصل القضا ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق اي ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق اي اخراجا لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك من عندك سلطانا حجة بينة او ملكا قويا الدفع الاعدا نصيرا ناصرا لي ومنصورا من عندك وقل عند دخول مكة جا الحق القران والاسلام وزهق ذهب الباطل الشرك والشيطان وعبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا مضمحلا زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول ذلك حتى سقطت ونزل من القران ما هو شفا من الضلالة ورحمة للمومنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لعدم انتفاعهم به وتجدد كفرهم بتجدد نزول الايات واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن ذكرنا وشكرنا ونا قراه ابو جعفر وبن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة هنا وفي فصلت على وزن جا والباقون بتقديم الهمزة على الالف اي عرض بجانبه ثنى عطفه واذا مسه الشر الشدة والضر كان يوسا اي ايسا قنوطا قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح وارشد طريقا فيثيبه ويسالونك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي اليهود عن الروح الذي يحيى به

١٣٧

البدن قل لهم الروح من امر ربي علمه لا تعلمونه يقال ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واهل الكهف والروح اجمالا وقالوا ان اجاب عن الاولين وترك الثالث كان نبيا فوقع ذلك والروح مخلوقة وما اوتيتم يا بني ادم من العلم الا قليلا بالنسبة لما فاتكم ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وهو القران باذهابه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من تتوكله لرده منا اليك الا لكن ابقيناه رحمة من ربك ان فضله كان عليك دايما كبيرا عظيما قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا نزل ردا لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل من جنس كل مثل من الاحكام والمواعظ والقصص والوعد والوعيد والامثال فابى اكثر الناس اي اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا لن نومن لك نصدقك حتى تفجر بفتح التا واسكان الفا وضم الجيم للكوفيين ويعقوب والباقون بضم التا وفتح الفا وكسر الجيم مشددة لنا من الارض ارض مكة ينبوعا عينا قال ذلك وما بعده له عتبة وشيبة من ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل وغيرهم من كفار قريش او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السما كما زعمت ان الله قادر على ذلك علينا كسفا بفتح السين للمدنيين وبن عامر وعاصم وكذا حفص في الشعرا وسبا وكذا ابو جعفر وبن عامر بخلاف عن هشام في الروم والباقون باسكان السين في الثلاثة اي قطعا او تاتي بالله والملايكة قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم كفيلا يصدقك او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السما تصعد بسلم هذا والذي قبله قول عبد الله بن امية ولن نومن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقراه قل بالامر لغير بن كثير وبن عامر ولهما قال لهم سبحان ربي تعجب هل كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن الله وما منع الناس ارادوا بهم الكفار ان يومنوا اذ جاهم الهدى محمد صلى الله عليه وسلم الا ان قالوا اي قولهم جهلا منهم وانكارا ابعث الله بشرا رسولا فامتنعوا عن الايمان بسبب ان الرسول من البشر وكانوا يقولون هلا بعث ملايكة فقال الله عز من قايل قل لو كان في الارض بدل البشر ملايكة يمشون مطمينين مقيمين مستوطنين الارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي على الملايكة المستوطنين اذ لا يرسل لقوم رسول الا من جنسهم لتمكنهم من رويته والتلقي منه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انني رسول الله اليكم انه كان دايما بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيامة ماشين على وجوههم عميا لا يرون ما يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة وصما لا يسمعون ما يسرهم وقيل ذلك على ظاهره ماواهم مسكنهم جهنم كلما خبت سكنت بلا انطفا ولا انعدال لم زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا منكرين للبعث اإذا كنا عظاما ورفاتا اإنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله عز وجل بقوله اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا جحودا له قل لهم انتم

اذا لامسكتم بخلتم وحبستم المال خشية الانفاق
تملكون خزاين رحمة ربي اي نعمته ورزقه وكان الانسان بطبعه قتورا اي بخيلا الا لمن
اي خشية ذهاب الانفاق بالاموال فتفتقروا واضحات وهي العصا واليد البيضا والعقده
يويد بالتوفيق ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات والصفادع وقيل عوض ذلك مما في الاهل
التي حلها من لسانه وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل
فاسيل بني اسرايل عنه سوال تقرير للمشركين على صدقك او فقلنا له اسيل اذ جاهم موسى
باياتنا فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا مخدوعا او مصروفا عن الحق او معطى علم السحر
فالعجايب التي معك من ذلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكساي بضم التا ان علمك الحق او العناد
فلا ابالي به ما انزل هولا الايات التسع الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيرة اي بصرها
او عبرا قد نظرت نظرا صحيحا ولكنك تعاند خشية من فوات وعوي الالهية واني لاظنك يا فرعون
مثبورا هالكا فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من الارض ارض مصر والشام فاغرقناه
ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض المذكورة فاذا جا وعد الاخرة
اي يوم القيامة جينا بكم لفيفا جميعا الموقف واللفيف الاخلاط من كل نوع اذ في الموقف المومن
والكافر والانس والجن والبهايم وغير ذلك وبالحق انزلناه اي القران وبالحق المشتمل عليه نزل
كما انزل بغير تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا للطايع بالجنة ونذيرا للعاصي بالنار وقرانا
فرقناه نزلناه منجما لتقراه على الناس على مكث مهل وتودة ليفهموه ونزل في ثلاث وعشرين سنه
او عشرين فقط ونزلناه تنزيلا شيا بعد شي على حسب المصالح قل لكفار مكة امنوا به او لا تومنوا
هو تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم مومنو اهل الكتاب اذا يتلى
يقرا عليهم القران يخرون يسقطون للاذقان اي الاذقان اي الوجوه سجدا ابا بكذلك
اذا ول ما يلقى الارض من الساجد دقنه ~~يبكون ويزيدهم القران خشوعا~~ ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبي لمفعولا ويخرون للاذقان يقعون على الوجوه يبكون
ويزيدهم القران خشوعا تواضعا لله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اوسموه بايهما
بان تقولون يا الله يا رحمن ايا ما اي اي هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا قوله فله فلمسماهما
الاسما الحسنى نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل
فقال نهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر معه ولا تجهر بصلاتك اي برفع الصوت كثيرا
بالقراة فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القران ومن انزله ولا تخافت بها تخفض الصوت
حدا الالوهيه وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية اية العز وكان يعلمها الغلام من بني عبد المطلب
اذا افصح وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا لينتفع اصحابك وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الالوهية وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية
اية العز وكان يعلمها الغلام من بني عبد المطلب اذا افصح ولم يكن له ولي ينصره من اجل الذل
اي لم يذل فيحتاج الى ذلك وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة عن الذل والشريك والولد والناصر
سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وعددها مايه وخمس وست او عشر ايات

وتسع ايات

او احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه
وسلم الكتاب القران ولم يجعل له فيه عوجا هو الاختلاف والتناقض قيما مستقيما او قيما على
الكتب السابقة لينذر بالكتاب الكافرين باسا عذابا شديدا من لدنه من عند الله وروى ابو بكر
من لدنه باسكان الدال واشمامها الضم وكسر النون والها وصلتها بيا وفي بعض طرق ابي بكر كسر الها
بلا صلة والباقون بضم الدال واسكان النون ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان
لهم اجرا حسنا ماكثين مقيمين فيه ابدا هو الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به
بما قالوه من علم يقين ولا لابايهم القايلين به قبلهم كبرت عظمت كلمة مقالتهم تخرج يظهر من
افواههم ان ما يقولون الا كذبا في مقولهم ذلك فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم
من بعد توليهم ان لم يومنوا بهذا الحديث القران اسفا حزنا انا جعلنا ما على الارض
زينة لها حتى الحياة والعقاب لدلالتها على وحدانية الله تعالى لنبلوهم نختبرهم ايهم احسن
اصلح عملا فيه بطاعتنا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت شيئا
ام حسبت اي ظننت ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم هو لوح من رصاص وقيل
من حجر كتب فيه اسما اصحاب الكهف وقصصهم وسيل صلى الله عليه وسلم عنها كانوا في قصتهم من اياتنا
عجبا ليس الامر كذلك اذ اوى الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف خايفين من قومهم
على ايمانهم فقالوا ربنا اتنا من لدنك من عندك رحمة هداية في الدين ورزقا وهيي يسر
لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على اذانهم انمناهم في الكهف سنين عددا معدود
ثم بعثناهم من نومهم لنعلم علم مشاهدة اي الحزبين الطايفتين المختلفين في مدة لبثهم احصى
احفظ لما لبثوا اقاموا في الكهف امدا غاية نحن نقص عليك نباهم خبرهم بالحق انهم فتية
شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر
اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعوا من دونه الها قالوه لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا اذا دعونا
غيره شططا اي قولا ذا شطط وهو الجور هولا قومنا اهل البلد اتخذوا من دونه الهة
هي الاوثان لولا هلا ياتون عليهم على عبادة بسلطان بحجة بين ظاهرة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك والولد لا اظلم منه ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم
اي قومهم وما يعبدون الا الله فلم يعتزلوه فاووا اصيروا والجوا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته ويهي لكم من امركم مرفقا قرا المدنيان وابن عامر ويعقوب
باسكان بفتح الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم وفتح الفا وهو ما يرتفق به وترى الشمس
اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب باسكان الزاي وتشديد الرا بلا الف والكوفيون
بفتح الزا مخففة والف بعدها وتخفيف الرا والباقون كذلك ولكنهم شددوا الزاي اي تميل
عن كهفهم ذات اليمين جانبه واذا غربت تقرضهم تتركهم وتميل عنهم ذات الشمال فلا تصيبهم
البتة وكان باب كهفهم مستقبل بنات نعش فلا تقع فيه الشمس وهم في فجوة متسع منه

سورة الكهف

١٣٨

هذه اسماوهم يمليخا مكثلينا مثلينا مرنوش دبرنوش شاذنوش كفشطيطوش قطمير

يناله برد الريح ونسيمها ذلك من ايات الله من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا موصلا للحق وتحسبهم تظنهم لو رايتهم ايقاظا منتبهين وهم رقود نيام وكانوا
مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن
ومرة للايسر لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد موضع باب الكهف
وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم نوما ويقظة لو اطلعت يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم
لوليت منهم فرارا لما هم عليه من الهيبة ولملئت قرا المدنيان وابن كثير بتشديد اللام والباقون
بتخفيفها اي امتلات منهم رعبا لتفتح اعينهم وتحركهم او لكثرة شعرهم وطول اظفارهم او لوحشة
المكان وكذلك كما انمناهم وحفظناهم بعثناهم من النوم ليتساءلوا
بينهم يسال بعضهم بعضا قال قايل منهم هو راسهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا الكهف
غدوة وانتبهوا عشية ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا
الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فعند ذلك قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم باسكان الراء لابي عمرو وحمزة وخلف وابي بكر وروح والباقون بكسرها وهي الفضة
المضروبة هذه الى المدينة قيل هي طرسوس بفتح الراء فلينظر ايها اي اي اهل ازكى طعاما اوارض
ام لا فلياتكم برزق قوت تاكلونه منه وليتلطف بان يكون في ستر وكتمان ولا يشعرن
يعلمن بكم احدا من الناس انهم اي اهل مكة ان يظهروا يغلبوا ويطلعوا عليكم يرجموكم اي
ان يموتوا بالحجارة او المراد الشتم او القتل او يعيدوكم في ملتهم وهي الكفر ولن تفلحوا
اذا اي اذا عدتم فيها ابدا وكذلك كما اخفيناهم وبعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم ليعلموا اي قوم
الملك الذي في القرية ان وعد الله بالبعث حق اذ القادر على ابقائهم المدة الطويلة بلا
غذاء ثم انبههم قادر على بعث الموتى وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فيقول
المومنين نبني مسجدا عليهم وقول غيرهم نبني كنيسة عليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن لنبنين عليهم مسجدا للصلاة فيه وجعل على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون
في عددهم وهم من النصارى نجران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة رابعهم كلبهم قاله
السيد من نجران ويقولون خمسة سادسهم كلبهم هو قول العاقب رجما بالغيب
قذفا بالظن ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هو قول المسلمين وهو الاصح انه لم يتعقب
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل عددهم قال ابن عباس وانا منه كانوا سبعة
فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا بما قصصنا عليك ولا تستفت فيهم
منهم من اهل الكتاب احدا ولا تقولن لشيء لاجل شيء عزمت على فعله اني فاعل
ذلك غدا اراد به ما يستقبل من الزمان وخص الغد للخصوص الواقعة فيه اذ ساله اهل مكة
عن اهل الكهف فوعدهم بالجواب غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية
الا ان يشاء الله اي متلبسا بالمشية بان تقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت التعليق

بالمشية

لقد جمع القرآن في عهد احمد :: علي وعثمان ثم زيد بن ثابت ::
ابي ابو زيد معاذ وخالد :: تميم ابو الدرداء وابن صامت ::

بالمشية اي اذكرها معلقا بها ما دامت في المجلس او مطلقا وهو اقرب اذا المراد التبرك
وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا الذي سالتموني عنه من خبر اهل الكهف في الدلالة
على النبوة رشدا وقد فعل الله تعالى ذلك اخبر عن مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة
سنين قرا حمزة والكسائي وخلف بلا تنوين في ثلاث مائة والباقون به وازدادوا تسعا
قيل ذكر كذلك لان الثلاث مائة بالشمسية تزيد تسعا قمرية قل الله اعلم بما لبثوا في الكهف
وهو ما تقدم ذكره اي اما نازعوك فقل الله اعلم له غيب السموات والارض علم ما غاب فيهما
ابصر به اي بالله واسمع به يعني ما اسمعه وما ابصره والمراد سمعه ليس كسمع غيره ولا بصره كبصر
غيره اذ هو يدرك الخفي كالجلي ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من ولي ناصر
ولا يشرك قرا ابن عامر ولا تشرك بالخطاب والجزم والباقون بالغيب والرفع في حكمه
احدا من خلقه واتل اقرا ما اوحي اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب ربك لا
مبدل لكلماته لا مغير للقران من البشر والا فالله يبدلها بالنسخ ولن تجد من دونه
من غيره ملتحدا ملجا او مهربا واصبر احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم
بالغداة بكرة النهار والعشي ما بعد الزوال الى اخره يريدون وجهه ذاته ولا تعد
تصرف وتجاوز عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبها تريد زينة الحياة الدنيا من مجالسة الاغنياء
والاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا وهو عيينة بن حصن
وقيل امية بن خلف قال للرسول صلى الله عليه وسلم اجعل لنا مجلسا خاصا اذ يودينا ما
يحصل من روايح الفقرا واعراقهم ورثة ثيابهم واتبع هواه خاطر نفسه في الشرك وكان
امره فرطا هلاكا وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم لعيينة وصحبه هذا القران الحق من ربكم
فنحن نتبعه ونعمل به فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر هو تهديد لهم انا اعتدنا للظالمين
الكافرين نارا احاط بهم سرادقها هي الحجرة التي تحيط بالفسطاط وان يستغيثوا من شدة
العطش يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه يشوي
ينضج الوجوه من حره بئس الشراب هو وساءت مرتفقا النار اي مجتمعا او منزلا ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن اقامة
تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب لكل واحد كما قال سعيد بن جبير سوار
من ذهب واخر من فضة واخر من يواقيت ولولو جمع بين الذي هنا وفي سورة الانسان
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو مارق من الديباج واستبرق ما غلظ منه
وهو بطاين لها كما في سورة الرحمن لارادة الجمع بين النوعين متكئين حصه لانه جلوس الملوك
فيها على الارايك جمع اريكة وهي السرر في الحجال وهو بيت مزين بالثياب والستر للعروس
نعم الثواب الجزا الجنة وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا ومقرا واضرب اجعل لهم
للكفار مع المومنين مثلا رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل ورثا مالا فاحدهما انفقه في
الطاعة والاخر في الجنتين المذكورتين وكان كافرا او نزلت في اخوين من مكة من بني مخزوم

بر لقوكي نعد الوصال قطيعة
فشتان ما بين صنيعك وصنيعي

مثال الرجلين المذ...

المومن منهما ابو سلمة زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر كافرا وهو الاسد
بن عبد الاسد جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما اطفناها
من جوانبهما بنخل وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا فلم يكن بينهما موضع خرب كلتا الجنتين اتت
اعطت اكلها ثمرها اثمارها ولم تظلم تنقص منه شيا وفجرنا شققنا خلالهما وسطهما نهرا وكان له
اي لصاحب البستان ثمر قراه ابو جعفر وعاصم وروح كاحيط بثمره بفتح المثلثة والميم جمع
ثمرة وافقهم رويس في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثا واسكان الميم واراد الاموال الكثيرة
فقال الكافر لصاحبه المومن وهو يحاوره يفاخره انا اكثر منك مالا واعز نفرا احشامه
ودخل الكافر جنته اخذ بيد اخيه المسلم ليريه ما فيها وهو ظالم لنفسه بالكفر قال الكافر
ما اظن ان تبيد تفنى وتهلك هذه ابدا اي ما بقي الدهر تمار اقه من حسنها واعجبه من زهرها
وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت على سبيل الفرض الى ربي لاجدن خيرا منهما
قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر خيرا منهما بميم بعد الها على التثنية وكذلك هو
في مصاحفهم والباقون على الافراد باسقاطها اي من الجنة التي دخلها منقلبا مرجعا قال
له صاحبه المسلم وهو يحاوره يحاوره اكفرت استفهام انكار بالذي خلقك من تراب
اذ ادم منه ثم من نطفة مني ثم سواك عدلك رجلا بشرا سويا لكنا الالف وصلا
بعد النون لابي جعفر وابن عامر ورويس والباقون بغير الف ولا خلاف في الوقف بالف
واصله لكن انا هو اي الشان يقول الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا هلا اذ دخلت
جنتك قلت عند اعجابك بها ما شاء الله اي الامر ما شاء الله او اي شي شا الله كان لا قوة الا بالله
وفي الحديث من اعطي خيرا في اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله
لم ير فيه مكروها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك
في الاخرة ويرسل عليها على جنتك حسبانا صواعق من السما فتصبح صعيدا ارضا جرزا
زلقا لا نبات فيها او يصبح ماوها غورا غائرا منقطعا لا تناله دلو ولا ايدي فلن
تستطيع له طلبا اي لطلبه لم تجد مخرجا فحقق الله رجاه بقوله واحيط بثمره اي احاطه
العذاب بثمر جنته فاحترقت بالنار وغار ماوها فاصبح الكافر يقلب كفيه ظهرا للبطن
ويصفق على واحدة بالاخرى من شدة الندم على ما انفق فيها من المال الذي ورثه
وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها بان سقطت اولا كما مر ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا ولم تكن قرا حمزة والكسائي وخلف بالياء من اسفل في اوله والباقون بالتا من فوق
له فئة جماعة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا بنفسه عند هلاكها هنالك الولاية
المشار اليه وقت الهلاك او يوم القيامة لله الحق قرا ابو عمرو والكسائي برفع القاف
والباقون بالجر هو اي الله خير ثوابا من ثواب غيره لو اثاب وخير عقبا عاقبة واضرب
لهم اي للكفار او للناس مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به اي بالما نبات الارض
فاصبح صار عن قرب هشيما يابسا تفرقت اجزاوه تذروه تفرقه وتنسفه

مطلب مثال الدنيا نباتا حسنا

الربع

الرياح في كل مكان وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا المعنى تشبيه الدنيا بنبات حسن
فتفرقه الرياح المال والبنون زينة الحياة الدنيا وليست من زينة الاخرة والباقيات
الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة
الا بالله خير عند ربك ثوابا وخير املا يامله الشخص ويرجوه واذكر يوم نسير الجبال
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم التا من فوق وفتح اليا من اسفل والباقون بالنون
بدل التا وكسر اليا والجبال نصب من مكانها الى مكان اخر فتصير هبا منبثا وترى الارض
بارزة ظاهرة بلا شجر ولا جبل ولا بنا وحشرناهم اي الناس جميعا الى الموقف فلم نغادر نترك
منهم احدا وعرضوا على ربك صفا مصطفين كل امة صف ويقال لهم لقد جئتمونا
بلا مال ولا اهل كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث بل زعمتم ان
لن نجعل لكم موعدا للبعث ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد في ايمان الناس وشمائلهم
فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين وجلين مما فيه من اعمالهم القبيحة ويقولون اذا عاينوا
ما فيه من السيئات التي عملوها يا ويلتنا هلكتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
من ذنوبهم الا احصاها ضبطها وحفظها تعجبوا من ذلك ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في كتابهم ولا
يظلم ربك احدا فلا يعاقبه بلا ذنب ولا ينقص من ثوابه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن اما على ظاهره او من نوع من الملائكة يقال لهم ذلك وهو الاصح ففسق عن امر
ربه لم يسجد افتتخذونه الخطاب للتوبيخ والها لابليس وذريته اولياء انصارا واودا من دوني
وهم لكم عدو اعدا بئس للظالمين بدلا عن الله ابليس وذريته ما اشهدتهم اي ما احضرت ابليس
وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم لم احضر بعضهم خلق بعض وما كنت
متخذ المضلين الشياطين عضدا انصارا واعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم قرا ابو جعفر
ما اشهدناهم والباقون بالتا ضمير المتكلم وقرا ابو جعفر وما كنت بفتح التا اي لا تتخذ
الشياطين يا محمد وانفرد الهذلي عن الهاشمي عن ابن جماز بمثل قراة ابي جعفر ويوم يقول
الله للكفار بواسطة الملائكة بالياء في اوله لحمزة والباقون بالنون نادوا شركاي الاوثان الذين
زعمتم انهم شركاي ليشفعوا لكم فدعوهم استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم بين الاصنام وعابديها موبقا مهلكا من قبل وهو واد في جهنم وراى المجرمون
المشركون النار فظنوا علموا انهم مواقعوها داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس من كل مثل مثلا من جنس ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان
الكافر اكثر شي جدلا خصومة اي هذا شانه والمعنى وكان جدل الانسان اكثر شي كائن فيه
وما منع الناس كفار مكة ان يومنوا اذ جاءهم الهدى القران والرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا
ربهم يتوبوا اليه الا ان تاتيهم سنة الاولين في العذاب والاهلاك لعدم ايمانهم والمراد سنتنا
فيهم او ياتيهم العذاب قبلا قرا ابو جعفر والكوفيون بضم القاف والبا والباقون بكسر القاف
وفتح البا والاول جمع قبيل اي اصناف العذاب والثاني من المعاينة وحكاه ابو زيد

مطلب زينة الدنيا والباقيات الصالحات وهو سبحان الله والحمد لله

١٤٠

مطلب ما حضر ابليس عند خلق السموات

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به
ليبطلوا ابدا لهم الحق القران وذلك قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم ونحوه واتخذوا اياتي القران وما انذروا به هزوا استهزاء ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه فاعرض تولى عنها فلم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه ما عمله من الذنوب في الدنيا
اي لا اظلم منه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه لئلا يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما
وثقلا عن سماع الحق سماع ابتاع وان تدعهم يا محمد صلى الله عليه وسلم الى الهدى الايمان فلن يهتدوا
اذا اي اذ دعوتهم ابدا هو في قوم علم الله عدم ايمانهم وربك الغفور ذو الرحمة النعمة على
الناس بتاخير العذاب في حق الكفار وتعجيل الرحمة للمؤمنين لو يؤاخذهم يعاقب الكفار في الدنيا
بما كسبوا اقترفوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد هو يوم القيامة لن يجدوا من دونه
موئلا ملجا وتلك القرى اهلها كقوم نوح اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم قراه عاصم
هنا ومهلك اوله في النمل بفتح الميم اي اهلاكهم والباقون بضمها اي اهلاكهم وروى حفص بكسر اللام
فيهما اي لوقت هلاكهم والباقون بالفتح وهو بمعنى اهلاكهم موعدا هو يوم القيامة واذ قال
موسى بن عمران لفتاه الحاج يوشع بن نون وكان يخدمه ويأخذ منه العلم لا ابرح لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وفارس مما يلي المشرق المكان الجامع لذلك وهل هو طنجة
اوافر فيه قولان الثاني لابي بن كعب او امضي حقبا امشي زمنا طويلا و بلوغه ان بعد فلما بلغا
مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما هو حوت في مكتل كان معهما والقصة ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه
ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر
فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال
موسى لفتاه اتنا غداءنا الى قوله عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا الى اخره وفيه
فلم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان امره والناسي للحوت يوشع وموسى انما نسي تذكيره فاتخذ
الحوت سبيله طريقه في البحر سربا مسلكا مثل الطاق فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت
الغداء في اليوم الثاني قال لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يؤكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
تعبا فلما قال له ذلك تذكر يوشع قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة في المكان السابق لنا
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي انساني ذكره واتخذ يوشع سبيله
اي الحوت في البحر عجبا او اتخذ الحوت سبيله في البحر شيئا يعجب منه قال موسى ذلك اي فقد الحوت
ما كنا نبغ نطلب فانه علامة لنا على وجود ما نطلب فارتدا رجعا على اثارهما قصصا اي رجعا
يقصان الاثر فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر اتيناه رحمة نبوة وقيل ولاية فقط

لو
مج

مطلب سئل موسى اي الناس اعلم

مطلب مثال

مطلب موسى [illegible]

من عندنا وعلمناه من لدنا من قبلنا علما عظيما في المغيبات قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا صوابا اي ارشادا لطلب زيادة العلم وقرا البصريان رشدا بفتح
الراء والشين والباقون بضم الراء واسكان الشين وورد انه قال له انا على علم من علم الله علمنيه
لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا علما قال موسى للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
وغير عاص لك امرا مما تامرني به قال الخضر لموسى فان اتبعتني فلا تسالني قرا المدنيان
وابن عامر بتشديد النون بعد اللام مفتوحة والباقون باسكان اللام وتخفيف النون واختلف
عن ابي ذكوان في حذف يائها في الحالين والباقون باثباتها فيهما عن شيء اعلمه مما تنكره
حتى احدث لك منه ذكرا اي ابدا بذكره فابين لك شانه وقبل موسى الشرط رعاية
لادب المتعلم مع العالم لا يجوز منكر عنده فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة
يركبانها فوجدا سفينة فركباها وعرف اهلها الخضر فحملوهما بلا اجرة ثم كان من امرهما ما ذكره
الله عز وجل بقوله حتى اذا ركبا في السفينة التي وجداها خرقها الخضر فاقلع لوحا او لوحين
منها مما يلي البحر بفاس معه وهي في وسط البحر قال موسى له اخرقتها لتغرق قرا حمزة
والكسائي وخلف ليغرق بالياء من اسفل مفتوحة وفتح الراء واهلها بالرفع والباقون بضم
التاء من فوق وكسر الراء ونصب اهلها لقد جئت شيئا امرا منكرا او عجيبا لان الماء لم يدخلها
قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت
عن التسليم لك قال صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا ولا ترهقني تكلفني
من امري عسرا مشقة في صحبتي لك اي عاملني بالرفق واللين فيها ثم خرجا من السفينة
فانطلقا يمشيان حتى اذا لقيا غلاما لم يبلغ البلوغ يلعب مع الصبيان وضيء الوجه وكان
احسنهم فقتله باقتلاع راسه او ذبحه بالسكين او ضرب راسه بالجدار وكان
يؤذي ابويه وطبع كافرا فلا يؤمن البتة قال موسى للخضر اقتلت نفسا زاكية قراه الكوفيون
وابن عامر زكية بلا الف وتشديد الياء والباقون بالالف والتخفيف اي طاهرة
لم تذنب بغير نفس اي لم تقتل نفسا فلم يجب عليها قتل لقد جئت شيئا نكرا منكرا قال الخضر
لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى للخضر ان سالتك عن شيء بعدها
اي بعد هذه المسئلة فلا تصاحبني اتركني فاذهب الله في بعض طرقه عن روح بفتح التاء واسكان الصاد
وفتح الحاء اي لا اتركني اتبعك قد بلغت من لدني عذرا قرا المدنيان من لدني بضم الدال وتخفيف
النون واختلف عنه في ضم الدال والجمهور على اشمامها الضمة يعنون الروم وبدرك بالسبع
والاول بالبصر والباقون بضم الدال وتشديد النون فيها ومثل ذلك حكي في من وعن والمعنى
قد اعذرت فيما بيني وبينك لانك حذرتني وقد اتضح لك العذر في مفارقتي فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية هي انطاكية قاله ابن عباس استطعما اهلها اي طلبا منهم الضيافة فابوا امتنعوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا مايلا قبل ارتفاعه مائة ذراع يريد يقرب ان

١٦١

مسح الخضر الجدار بيده فاستقام قال موسى للخضر لو شئت لتخذت
ينقض يسقط فأقامه بضم التا وكسر الخا بلا الف الوصل والباقون بتشديد التا وفتح
قرا البصريان وبن كثير لتخذت عليه اي على عملك اجرا جعلا لنا كله به اذ لم يطعمونا قال الخضر لموسى عند
الخا مع الف وصل اي وقت فراق بيني وبينك سانبئك اخبرك قبل فراقي لك
ذلك هذا فراق بيني وبينك فكانت لمساكين وهم عشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة يعملون في البحر اي المجموع او يواجرون
يعملون في البحر والمسكين ملكه لا يزيل عنه اسم المسكنة وكان وراءهم امامهم او ذاهبا بهم وخلفهم
ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام
في رجوعهم ملك كافر يقال له هدد بن بدد
فكان ابواه مؤمنين فخشينا علمنا ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا لمحبتهما له فيتبعانه
على ذلك فاردنا ان يبدلهما قرا المدنيان وابو عمرو ان يبدلهما هنا وفي التحريم ان يبدله
ربهما خيرا منه زكاة
وفي نون اي يبدلنا بتشديد الدال والباقون بتخفيف
بالتقوى واقرب رحما بضم الحا لابن عامر وابو جعفر ويعقوب وباسكانها للباقين
اي عطفا من الرحمة ابدلهما الله جارية فولدت سبعين نبيا في احد الاقوال واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون لهما وكان ابوهما صالحا
فحفظا بصلاحه في نفسهما ومالهما قيل كان بينهما وبينه سبعة اباء فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما بالوصول للرشد ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته اي الذي
ذكر من خرق السفينة وما بعده عن امري بل بوحي من الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا ويسالونك عن ذي القرنين السائل اليهود والمسئول عنه الاسكندر
ولم يكن نبيا قل ساتلوا اقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له في الارض
بتمهيد اسباب السير فسخر الله تعالى له السحاب يحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له
النور وجعل الليل والنهار عليه سوا واتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا يوصله الى مراده
فاتبع سببا سلك طريقا قرا الكوفيون وبن عامر فاتبع ثم اتبع اسبابا الثلاثة بقطع الهمزة
واسكان التا مخففة اي ادرك ولحق والباقون بوصل الهمزة وتشديد التا في الثلاثة
ومعناه سار حتى اذا بلغ مغرب الشمس محل غروبها وجدها تغرب في عين حمئة قرا نافع
وبن كثير والبصريان وحفص حمئة بغير الف وهمزة الياء اي ذات حماة والباقون بالالف
وفتح اليا بلا همز اي حارة وذلك في راي العين والا فهي اعظم من الدنيا ووجد عندها اي عند
العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين اراد به الالهام اما ان تعذب بالقتل من كفر واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالاسر او العفو والصفح قال اما من ظلم كفر فسوف نعذبه نقتله ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا في النار واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى من الجنة او هي قرا يعقوب
والكسائي وحمزة وخلف وحفص جزاء الحسنى بالنصب والتنوين والباقون بالرفع بلا تنوين
وسنقول له من امرنا يسرا فلين له القول ونعامله بالبر والمعروف ثم اتبع سببا الى جهة الشرق

مطلب ذي القرنين ويأجوج ومأجوج

مطلب مثال الكافر

حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا هم الزنج
لم يكن بينهم وبين الشمس سترا اي حائل وكانوا يدخلون في اسراب او ما فاذا غربت ظهروا ورعوا
كالبهائم وكانت ارضهم لا تحمل بنا كذلك اي الامر كما قلنا وقد احطنا بما لديه بما عنده كالجنود
والالات خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين لابن كثير وابي عمرو وحفص
والباقون بضمها وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما الحاجز بينهما وياجوج
وماجوج من ورائهما وجد من دونهما قوما اي من امام السدين وهم الترك لا يكادون
يفقهون قولا بضم اليا وكسر القاف لحمزة والكسائي وخلف اي لا يفهمون غيرهم
والباقون بفتحهما اي لا يفهمون كلام غيرهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج همزهما عاصم فقط
سموا به لكثرة بطنهم وشدة وهم من اولاد يافث بن نوح قبيل من الترك او الترك سرية منهم مفسدون
في الارض اما باكل الناس او باكل النبات والحب وكل شيء للناس فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة
والكسائي وخلف خراجا هنا وفي المومنون باسكان الرا والباقون بالالف اي جعلا معلوما
من مالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا بفتح السين للكسائي وخلف وحفص وحمزة هنا وفي
موضعي يس ووافقهم بن كثير وابو عمرو هنا والباقون بالضم في الثلاثة والمراد حاجزا فلا
يصلون الينا قال ذو القرنين ما مكني بنونين لابن كثير والباقون بالادغام اي ما قواني
فيه عليه ربي بما اتاني من الملك والمال خير من جعلكم فلا حاجة لي به واجعل لكم السد
تبرعا فاعينوني بقوة من ابدانكم فاني لا اريد مالكم اجعل بينكم وبينهم ردما سدا فسالوه
عن القوة فقال هي فعله وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني
قرا ابو بكر بكسر الهمزة بعدها همزة ساكنة وكذا قال ايتوني بهمزة ساكنة بعد اللام
من المجي والابتدا بهمزة مكسورة بعدها وافقه حمزة في قال ايتوني والباقون بقطع الهمزة
ومدها فيهما من الاعطا زبر الحديد قطع الحديد فاتوه بها على قدر الحجر الذي يبنى به وبالحطب
فلم يزل يركب الحديد على الحطب وعكسه حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا البصريان وبن
كثير وبن عامر بضم الصاد والدال وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال والباقون بفتحهما
وهما الجبلان اي ساوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا فنفخ الحديد والحطب في خلال
الحطب ثم قال انفخوا حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال اتوني افرغ اصب
عليه قطرا هو النحاس المذاب وللواد اتوني قطرا افرغه على السد فاتوه ففعل ودخل
بين قطعه فصار شيئا واحدا مستويا وارضا ملساء وكان ... حقا
كائنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يوم خروجهم او في القيامة والضمير للناس كلهم عوجا
يدخل في بعض لكثرتهم ونفخ في الصور النفخة الاخرة للبعث فجمعناهم جمعا في صعيد واحد
وعرضنا ابرزنا وقربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى تشاهدوه عيانا الذين كانت اعينهم
في غطاء غشاء عن ذكري فهو الايمان وكانوا لا يستطيعون سمعا للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا
عليهم القران افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي كعيسى والملائكة من دوني اولياء يعبدونهم

مطلع ياجوج وماجوج ... من ترك او ترك

فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا

اي اطتواذ لك لا بغضبني ولا اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا منزلا ومأوى اعد لهم
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل بطل سعيهم عملهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون يظنون انهم
يحسنون صنعا عملا يجازون عليه اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه هو البعث فحبطت
بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرت
من حبوط اعمالهم وعدم اقامة الوزن لهم كائن ثم ابتدا فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
من القرآن وغيره ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم في علم الله قبل خلقهم
جنات الفردوس وهو وسط الجنة واعلاها وسقفه عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة نزلا
جمع نازل وهو المنزل خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا تحويلا الى غيرها قل لو كان
البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة على كلمته وان لنفد البحر اي ماؤه
في كتابتها قبل ان تنفد بالتاء والياء وقرا حمزة والكسائي بالياء ويفعل من الفعل والباقون بالتاء لان
كلمات ربي نزلت لان اليهود قالوا اوتينا التوراة وفيها كل شيء وانت تزعم انا ما اوتيناه قليل
وقلت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ام علمت شيئا اوتيتم من العلم الا قليلا ولو جئنا بمثله
اي بما في البحر مددا زدنا فيه لنفد وما تفرغ هي قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي
الموحى الي النا عن الاله وحدانيته فمن كان يرجوا ياملا لقاء ربه بالبعث فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه اي فيها احدا وفي الاية النهي عن الريا والمرائي لا ثواب لعمله سواء كان الباعث
الريا وحده او مع غيره والله اعلم سورة مريم مكية وقيل سجدتها مدنية وقيل مختلف
الى تمام ابتين مدني وهي تسع او ثمان وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص الكاف من كريم كبير والها من هاد والياء من رحيم والعين من عليم عظيم والصاد من
صادق او معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده
ذكر اي هذا القرآن رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى دعا ربه نداء خفيا سرا في جوف
الليل لانه اقرب الى الاجابة قال رب اني وهن ضعف العظم ذكره لا عمود البدن فاذا وهن
كان غيره اوهن مني واشتعل الرأس مني شيبا اي اختلط بياضه بسواده واني اريد ان
ادعوك ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك او بدعائك لي الى الايمان والنبوة رب شقيا
خائبا فاجبني في الآتي كما وقع في الماضي واني خفت الموالي وهم من ادلى له بالنسب من وراءي
من بعد موتي اي خفت على الدين منهم التحريف والضياع كما فعل بنوا اسرائيل وقرا ابن كثير
من وراءي بفتح الياء مقصورا والباقون بالمد وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي اعطني
فضلا منك من لدنك من عندك وليا وارثا من ابنا اي يرثني بالجزم لابي عمرو والكساي
كذلك والباقون بالرفع من آل يعقوب جد زكريا العلم والنبوة والحبورة لان زكريا كان
راس الاحبار ولم يرد المال لان الانبيا لا يورثون المال اذ ما خلفوه من المال صدقة واجعله
رب رضيا مرضيا بالبر والتقوى فاجابه بقوله يا زكريا انا نبشرك بغلام ذكر يولد لك ويرثك
كما سالت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا مثلا لقوله هل تعلم له سميا اي فان يحيى لا يأتي الله

مع دواعي الحبل الهن زهدا او في انه لم تلد العاقر مثله او المراد لم يسم احدا قبله بيحيى قال رب انى
من اين اي كيف يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا هو مصدر عتى يعتو
وعتيا اذا انتهى سنه وصار في حالة اليابس والجفاف اي وصلت ليبس العظم ونحول البدن
بما به وعشرين سنة وتسعين سنة وقرا حمزة والكسائي عتيا وجثيا وصليا
وبكيا بكسر اوائلهن وافقهم حفص في غير بكيا والباقون بالضم فيهن وقول زكريا لذلك ليس
لاستبعاده ذلك عن القدرة بل عن العادة قال الله كذلك اي الامر كذلك من خلق غلام
فصدقه على ما قال ثم ابتدا قال ربك هو علي هين سهل لا صعوبة فيه بان اخلق فيك قوة
الاقبال وفي نوجتك صولة ذلك وقد خلقتك قرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون
والالف والباقون بالتا مضمومة بلا الف من قبل اي من قبل زكريا في الزمن الاول ولم
تك شيئا قبل خلقك ثم لما تاقت نفسه الى ما بشر به قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها حمل
امرأتي قال آيتك علي ذلك ان لا تكلم الناس بكلام معتاد ثلاث ليال اي بايامها كما سبق في
آل عمران وذكرت هاهنا والايام ثم للاشارة الى التتابع بين الليل والنهار في ترك كل كلام
الا ذكر الله تعالى سويا بلا علة يمنعك من الكلام فخرج على قومه من المحراب المسجد وكانوا ينتظرونه
فيه في اول النهار واخره فلما دخل ولم يخرج اليهم فقدوه فاوحى اشار وكتب في الارض اليهم
ان سبحوا اصلوا بكرة وعشيا اول النهار واخره فعلم بذلك حمل امرأته بيحيى وقال له بعد
ولادته بسنتين يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واجتهاد في القيام بما فيه وآتيناه
الحكم النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين قاله ابن عباس او حفظ التوراة وهو صغير
وحنانا رحمة من لدنا من عندنا وزكاة طاعة واخلاصا اي آتيناه الحكم والرحمة
والاخلاص او المراد جعلناه رحمة وصدقة على الناس ومنهم ابواه وكان تقيا مسلما خالصا
لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه محسنا اليهما ولم يكن جبارا عاصيا لربه وسلام عليه
من الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واكثر ما يكون الانسان وحشة في هذه
الاحوال الثلاثة يوم يولد فيخرج مما كان ويوم موته فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث
يرى نفسه في محشر لم ير مثله مخصص بالسلامة في هذه المواطن كذلك واذكر في الكتاب القرآن
مريم اي خبرها اذ حين انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا في الدار شرقيا مما يلي الشرق
في يوم شديد البرد وكانت طهرت من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا ستر التغتسل حتى تستتر عن
ابصارهم او جلست تفلي رأسها او ثيابها فارسلنا اليها روحنا هو جبريل في صورة حسنة فتمثل لها
بشرا سويا بعد لبس ثيابها والسوي المعتدل الخلق قالت عند رؤيته اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا فتنتهي عني بتعويذي لان التقوى تمنع الفجور كما يقال لا تظلمني ان كنت مؤمنا قال انما انا
رسول ربك ليهب بالياء بعد اللام في قراءة ابي عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلف عنه
والباقون بالهمز لك يا مريم غلاما ولدا زكيا صالحا مباركا ناميا في المعارف والزهد والرسالة
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بنكاح ولم اك بغيا زانية قال كذلك الامر كما قال

مطلب جنات الفردوس

سورة مريم

مطلب اجابة الدعاء

مطلب عمر زكريا

مطلب حيض مريم

الله من خلق غلام منك بلا اب قال ربك هو علي هين ولنجعله اية علامة للناس علي قدرتنا
ورحمة منا للمومنين به وكان خلق عيسى على هذا الوجه امرا مقضيا به في علم الله او مفروغا منه
لا يغير ولا يبدل فحملته بسبب نفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها فانتبذت تنحت به
بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها وهو اقصى الوادي بيت لحم فاجاها اي الجاها المخاض
وجع الولادة الي جذع النخلة وكانت يابسة لا سعف لها في شدة الشتا وكان حمله وفصاله
في ساعة واحدة ~~للحمل وواحدة للتصوير وواحدة للولادة~~ قاله ابن عباس وقيل في ستة اشهر
وقيل تسعة وقيل ثمانية وقيل ثلاث ساعات واحدة للحمل وواحدة للتصوير وواحدة
للولادة وكان سنها عشرين سنة وحاضت قبل حملها حيضتين قالت يا للتنبيه ليتني مت
قبل هذا الحال خافت من كلام الناس والفضيحة حيا وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص
نسيا بفتح النون والباقون بكسرها والنسي ما القي ونسي لحقارته ولم يذكر والمنسي المتروك
او شيا لا يعرف ولا يذكر او لم اخلق قال جمع تمنت او تكون حيضة ملقاة وكانت مريم علي اكمة
وجبريل تحتها فناداها من تحتها قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم
تحتها بخفض التا اي ناداها جبريل من المكان الذي تحتها والباقون بفتح الميم والتا اي ناداها
الذي هو اسفل منها في ذلك المكان وهو جبريل ايضا وقيل عيسى والاصح الاول ان لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا هل هو عيسى اي عبد ارفع القدر او نهر ما كان انقطع وقول الثاني
اقرب لقوله بعد فكلي واشربي وهزي حركي اليك بجذع النخلة تساقط قرا حمزة تساقط
بفتح التا والقاف وتخفيف السين وحفص بضم التا وكسر القاف وتخفيف السين ويعقوب
والعليمي عن ابي بكر بالياء من اسفل مفتوحة مع تشديد السين وفتح القاف والباقون كذلك
لكنهم بالتا من فوق عليك رطبا جنيا هو المجني المتناول او الجيد الذي بلغ الغاية وما للنفسا
افضل من اكله فكلي من الرطب واشربي من السري وقري عينا طيبي نفسا بالولد فاما ترين
من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما امساكا عن الكلام
مع الاناسي اذ اصل الصوم في اللغة الامساك فلن اكلم اليوم انسيا وهل امرها ان تقول
اني نذرت الي اخرهم بالاشارة او اذن لها في ذكره باللفظ ثم تسكت قولان الثاني اقرب
لظاهر الاية فاتت به اي بعد وضعه قومها تحمله فلما راوه قالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا
عظيما منكرا يا اخت هارون اي يا شبيهته عندنا في الصلاح والعبادة والعفة وهل هو
اخو موسى او غيره قولان وعلى كل فمريم صديقة لا نبية ما كان ابوك وهو عمران امرا
سوء اي زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليه
اي الي الولد لما لم تجد حجة ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان اي وجد وهو في المهد حجرها وهو
علي ظاهره صبيا فلما قالوا ذلك ترك الثدي واقبل عليهم وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
الانجيل وجعلني نبيا في صغري وهو اخبار عن الواقع قال الحسن الهم التوريه وهو في بطن امه
واوتي الانجيل والنبوة وهو طفل صغير وجعلني مباركا نفاعا للناس ومعلما لهم اينما كنت

مطلب مدة حمل مريم

في اي محل كنت واوصاني امرني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وجعلني برا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا متعاظما شقيا عاصيا لربه او هو الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي
يوم ولدت من طعن الشيطان وغيره من السوء الذي يلحق الولد ويوم اموت من الشرك
ويوم ابعث حيا من اهوال الساعة فعند ذلك علموا براءتها ثم سكت فلم يتكلم الا بعد مضي المدة
التي يتكلم فيها الصبيان قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بنصب اللام لابن عامر
وعاصم ويعقوب والباقون بالرفع فالمعنى انما قلت قول الحق او قول ابن مريم قول الحق الذي فيه
اي اهل الضلالة يمترون يختلفون شكا فمن قايل ابن الله ومن قايل هو الله ومن قايل ساحر ونحو
ثم نفى عن نفسه الولد بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى اراد امرا اي
احداثه فانما يقول له كن فيكون وان الله قرا الكوفيون وابن عامر وروح وان الله
بكسر الهمزة والباقون بفتحها ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرته لكم صراط مستقيم
طريق حق يوصل للجنة فاختلف الاحزاب من النصارى سموا به لتحزبهم في امر عيسى اي
تفرقهم ثلاث فرق على ما ذكر في النساء من بينهم فويل للذين كفروا من النصارى او هو
علي العموم من مشهد حضور يوم عظيم هو يوم القيامة اسمع بهم وابصر بهم اي ما اسمعهم
وما ابصرهم يوم ياتوننا في الاخرة لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين بين عن
الحق صموا بسببه عن سماع الحق وعموا عن ابصاره فهو تنبيه علي تعجيب المخاطب لسمعهم
وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا كذلك في الدنيا وانذرهم اي كفار مكة يوم الحسرة شدة
الندامة في الاخرة علي ترك الاحسان في الدنيا في الطاعة اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وصار اهل الجنة لها واهل النار للنار
وذبح الموت ونودي بكل بالخلود وهم اي الكفار في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يومنون
انا نحن نرث الارض ومن عليها فنميت اهلها من العقلا وغيرهم ويبقى الله وحده كما كان
والينا يرجعون فنجزيهم واذكر في الكتاب ابراهيم اي خبره انه كان صديقا كثير الصدق
فايما الشرايع نبيا اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني يدفع عنك شيا من الضرر ولا يجلب اليك شيا من النفع يا ابت اني
قد جاني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني علي ديني اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما
يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه في الامر بالقبيح كالشرك والمعاصي ان الشيطان كان
للرحمن عصيا دائم العصيان يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن
ان مت علي الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن
الهتي يا ابراهيم استفهام انكار عليه لين لم تنته عن عيبها والتعرض لها لارجمنك اقتلك
بالرجم او اكلمنك كلاما قبيحا او اضربنك بالحجارة فاحذرني واهجرني مليا طويلا اي تجنب كلامي
والمراد سالما لما كانه يقول اعتزلني سالما من عرضي قال سلام عليك اي انت سالم لا اصيبك بمكروه
او هو سلام هجران او اراد اللين كقوله اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر لك ربي

مطلب حكاية ابراهيم عم

١٢٤

اي اساله ان يتوب عن كفرك فيغفرلك واستغفرله بقوله في الشعرا واغفر لابي م لما علم
انه عدو لله تعالى تبرا منه كما في براة انه كان بي حفيا ماخوذ من حفي به اذا بر ولطف به
واعتزلكم وما تدعون للعبادة من دون الله وادعوا اعبد ربي عسى الا اكون بدعا
ربي شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وذهب مهاجرا
الى الارض المقدسة وهبنا له اسحاق ويعقوب ليتانس بهما في الهجرة فقرت عينه بكريمين
على الله وكلا من اسحاق ويعقوب جعلنا نبيا ووهبنا لهم لابراهيم وولديه من رحمتنا
المال والولد وسعة الرزق وقيل النبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثنا حسنا
في الدنيا عند اهل كل دين واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
وناديناه بقوله ياموسى اني انا الله من جانب الطور اسم الجبل الذي بين مصر ومدين ها
الايمن لانه كان عن يمين موسى عند اقباله من مدين وقربناه نجيا مناجيا كما سمعه
الله كلامه ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا حين جا بقوله اجعل لي وزيرا من اهلي اخاه هارون
نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد لشي الا وفي به
وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه وكان رسولا الى قومه
جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله قومه وهم جميع امته بالصلاه والزكاة التي
فرضت عليهم وكان عند ربه مرضيا فانما بطاعة الله ارتضاه لنبوته ورسالته واذكر
في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح اسمه اخنوخ سمي بادريس لكثرة درسه الكتب
وهو اول من كتب بالقلم والمتخذ السلاح وقتل الكفار ونظر في النجوم والحساب وخاط
الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبس الجلود انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
قيل هو الجنة فادخلها حيا بعد ان اذيق الموت ولم يخرج منها وقيل السما الدنيا وقيل السادسه
وقيل الرابعة وهو اقرب اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا لادريس الذين انعم
الله عليهم بالعلم والنبوة من النبيين من هي للتبعيض ذرية ادم وهو ادريس وممن حملنا مع
نوح اي من ذريته من حملنا معه وهو ابراهيم بن ابي سام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل
واسحاق ويعقوب ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى
وممن اي كان هولا من جملة من هدينا واجتبينا اخترنا للاصطفا اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم فخلف من بعدهم خلف قوم
سوء وهم كل من اضاع الدين اضاعوا الصلاة المفروضة بان اخروها عن وقتها عمدا واتبعوا
الشهوات المعاصي ومنها شرب الخمر ومنهم قوم سيظهرون في اخر الزمان ينزو بعضهم
على بعض في الاسواق فسوف يلقون غيا واد في جهنم بعيد قعره وخبث طعمه يستقذر منه
اودية جهنم سيسيل قيحا ودما اوعد للمصر من الزنا وشربة الخمر واكلة الربى وشهود الزور
والعاقين لوالديهم الا بمعنى لكن من تاب من هولا وامن استمر عليه ايمانه وعمل صالحا
بالبعض فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيا من ثوابهم جنات عدن

مطلب موسى رسولا نبيا
مطلب ادريس اول من كتب بالقلم
مطلب واد غيا واهلها

الاقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب فلم يروها انه كان وعده موعده ماتيا اتيا او
المراد الجنة لا يسمعون فيها لغوا من الكلام وهو الباطل والفحش والفضول الا لكن يسمعون
سلاما هو امر جامع للخير لانه يتضمن السلامة من كل شر وهو تسليم بعضهم على بعض
او الملائكة عليهم اما منهم او من الله كما سبق ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على مقدارها
في الدنيا افضل ويعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخائها وليس فيها
ليل ولا نهار بل هي نور وضوء ابدا تلك الجنة التي نورث نعطي وننزل وكان للكفار
لو امنوا منازل في الجنة ورثها المومنون وقرا ادريس نورث بفتح الواو وتشديد الرا
والباقون بالاسكان والتخفيف من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك هذه
نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا له ما بين
ايدينا من امور الاخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت
الى الساعة له جميع ذلك او المراد غير ذلك مما في الاصل وما كان ربك نسيا ناسيا لك
اي تاركا لك بتاخير الوحي عنك رب مالك السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته اي اصبر على ما امرك ونهاك هل تعلم له سميا اي مثلا او لحدا سمي الله سواه
ويقول الانسان اي المنكر للبعث وهو ابي بن خلف الجمحي والوليد بن المغيرة ايذا ما مت
لسوف اخرج من القبر حيا كما يقول محمد حيا قاله استهزا وتكذيبا للبعث فقال الله تعالى
داعليهما اولا يذكر الانسان يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم يذكر باسكان
الذال وضم الكاف مخففة والباقون بتشديدها وفتح الكاف انا خلقناه من قبل ولم
يك شيا فالعود يستدل عليه بالابتدا فوربك لنحشرنهم اي المنكرين للبعث والشياطين
فيجمع كل في سلسلة مع شيطانه ثم لنحضرنهم حول جهنم اي من خارجها وقيل فيها جثيا
جمع جاث اي على الركب ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن عتيا
جراة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى احق بها صليا دخولا واحتراقا فنبدا بهم وان ما منكم
احد الا واردها اي مار في جهنم والمراد الدخول كان على ربك حتما واجب الوقوع
مقضيا عليكم لابد منه فيدخل الخلق كلهم المومن والفاجر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والكفر
ونذر نترك الظالمين فيها اي في النار جثيا على الركب وورد ان الحمى حظ المومنين
من النار واذا دخلها لم يجد الما ويصير عليه بردا وسلاما حق وورد عن خالد بن معدان
ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى وانكم مررتم بها وهي خامدة وورد
انها تقول جز يا مومن فان نورك اطفا ناري واذا تتلى عليهم على المومنين والكافرين اياتنا
بينات واضحات قال الذين كفروا النضر بن الحارث وذويه من اهل التجمل من قريش للذين
امنوا اي الفريقين خير مقاما بضم الميم لابن كثير اي اقامة والباقون بالفتح اي منزلا ومسكنا
واحسن نديا مجلسا اي نحن احسن فنكون خيرا منكم فاشار تعالى الى ان ذلك لا يعتد به
بقوله وكم هي للتكثير اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا متاعا

١٩٥

ورود البر والفاجر على جهنم

وامو الا ولباسا **ورئيا** منظرا من الروية وطرح بن عامر ونافع وابو جعفر همزة غيرهم فالوت
وبن ذكوان وهو بمعنى الاول او بمعنى ضد العطش بمعنى ان ارتوا النعمة وحسن اثرها يظهر عليهم
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه
ويمهله في كفره **حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب** بالاسر والقتل في الدنيا **واما
الساعة** فيدخلون النار **فسيعلمون** اي اذا راوا ذلك **من هو شر مكانا** منزلا **واضعف
جندا** ناصرا اهم المومنون ام الكافرون وهذا رد عليهم وجند الكفار الشياطين وجند
المومنين الملائكة **ويزيد الله الذين اهتدوا** بالايمان **هدى** بتجدد ايمانهم بما ينزله
من الايات **والباقيات الصالحات** كل ذكر وعمل صالح سميت بذلك لبقاء ثوابها **خير عند
ربك ثوابا وخير مردا** عاقبة ومرجعا بخلاف عمل الكافر فانه شر ثوابا ومردا **افرايت الذي
كفر باياتنا** هو العاص بن وايل كان لخباب عنده مال فجا يتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقال له خباب اما والله حتى تموت ثم تبعث اي انى مطالبك لذلك الوقت
او لا ارجع عن الطلب في غير ذلك الوقت ولا فيه قال واني لميت ومبعوث قال خباب
نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله هذه الاية **وقال لاوتين مالا
وولدا** قرا حمزة والكسائي ولدا اربعة هنا وفي الزخرف ان كان للرحمن ولد بضم الواو
واسكان اللام والباقون بفتح الواو واللام في الخمسة والاول يحتمل انه جمع ولد كاسد
واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون الاول والثاني كالبخل والبخل **اطلع الغيب**
اي اعلم الغيب باطلاعه في اللوح المحفوظ او غيره حتى يعلم انه في الجنة هو لم في النار **ام اتخذ
عند الرحمن عهدا** بلا اله الا الله محمد رسول الله او عهدا بان يوفي ما قاله **كلا** رد عليه اي لا
يكون ذلك **سنكتب ما يقول** اي نحفظه لنجازيه عليه او نامر الملائكة بكتابته **ونمد
له من العذاب مدا** نزيد له زيادة فهو عذاب فوق عذاب لكفره **ونرثه ما يقول**
من المال والولد فيموت ويتركه وقيل المراد بحفظ ما يقول فيجازيه عليه **وياتينا يوم
القيامة فردا** بلا مال ولا اهل **واتخذوا** اي مشركي قريش **من دون الله** اي غيره الاصنام
الهة ليكونوا لهم عزا منعة اي شفعاء في الاخرة حتى لا يعذبوا **كلا** اي ليس الامر كما زعموا **سيكفرون**
اي الالهة **بعبادتهم** والالهة في الاخرة تجحد عبادة الكفار لهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون
ويكونون عليهم ضدا عونا عليهم في العذاب واعداء لهم **الم تر انا ارسلنا** سلطنا **الشياطين
على الكافرين تؤزهم** تزعجهم من الطاعة الى المعصية **ازا** ازعاجا والازوالهز التحريك **فلا تعجل**
يا محمد صلى الله عليه وسلم **عليهم** بطلب العقوبة **انما نعد لهم عدا** في الليالي والايام حتى الانفاس
الى الاجل الذي اجل لعذابهم فيدخلهم النار **يوم نحشر المتقين** الشرك بايمانهم **الى الرحمن وفدا**
جمع وافد بمعنى راكب على نوق رحالها الذهب ونجائب سرجها اليواقيت ان هموا بها سارت
وان هموا بها طارت **ونسوق المجرمين** الكافرين **الى جهنم وردا** جمع وارد مشاة عطاشا
تتقطع اعناقهم من العطش **لا يملكون** اي احد من الواردين او وغيرهم **الشفاعة الا من اتخذ**
عز

[margin:] تفسير ... اطلع الغيب

عند الرحمن عهدا اي لا اله الا الله وان يتبرا من الحول والقوة لله قاله بن عباس وهو معنى لا حول
ولا قوة الا بالله وقيل غير ذلك مما في الاصل **وقالوا** هم اليهود والنصارى ومن زعم ان
الملائكة بنات الله **اتخذ الرحمن ولدا** قال تعالى لهم **لقد جئتم شيئا ادا** عظيما منكرا **تكاد** بالياء
من اسفل هنا وفي الشورى لنافع والكسائي والباقون بالتاء من فوق **السموات يتفطرن**
هنا وفي الشورى بالياء من اسفل في اوله ثم تاء من فوق مفتوحة وتشديد الطاء
للمدنيين وابن كثير والكسائي وحفص وافقهم ابن عامر وحمزة وخلف في الشورى والباقون
بالنون مكان التاء من فوقه وكسر الطاء مخففة يقول انفطر وينفطر اذا انشق **منه** اي من ذلك
الشيء **وتنشق الارض** تخسف بهم **وتخر الجبال هدا** تنكسر وتقع منطبقة عليهم **ان** اي من اجل
ان **دعوا للرحمن ولدا** قال تعالى **وما ينبغي للرحمن** به **ان يتخذ ولدا** اضافة الولد اليه بجعله
كبعض خلقه من حيث ان الولد بعض ابيه وينفصل عنه يوذيه ما يوذيه والله منزه عن ذلك
ان ما **كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا** ذليلا خاضعا كعزير وعيسى وغيرهما
لقد احصاهم الاحصا هنا بمعنى العلم كقوله واحصى كل شيء عددا **وعدهم عدا** اي علم انفاسهم
وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه منهم شيء **وكلهم اتيه يوم القيامة فردا** وحيدا ليس معه شيء
من مال ولا اهل ولا ناصر **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا**
يتواصلون به فيما بينهم ويحبهم الله تعالى ويحببهم ويلقي محبتهم في قلوب عباده
المومنين **فانما يسرناه** اي القران **بلسانك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **لتبشر به المتقين**
المومنين **وتنذر به قوما لدا** اشداء في الخصومة بالظلم اي الباطل لا يقبلون الحق
ويدعون غيره وهم كفار مكة **وكم** اي كثيرا **اهلكنا قبلهم من قرن** امة من الامم الماضية
المكذبين للرسل **هل تحس** ترى او تجد **منهم من احد او تسمع لهم ركزا** صوتا خفيفا
اي نادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر اي فكما اهلكهم الله يهلك هولاء الكفار **سورة طه
مكية** ماية اية واثنان او اربع او خمس وثلثون او اربعون اية **بسم الله الرحمن الرحيم
طه** قيل معناه يا رجل وقيل يا انسان **ما انزلنا عليك القران لتشقى**
لتتعب بطول القيام في صلاة الليل فخفف عن نفسك نزلت لان الكفار لما راوه صلى الله
عليه وسلم كثير العبادة قالوا ما انزلت عليه القران الا لشقاء به فكذبهم الله **الا** لكن انزلناه
تذكرة عظة **لمن يخشى** يخاف الله **تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى** جمع العليا اي
العالية **الرحمن على العرش استوى** استوا يليق به **له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى** التراب الذي والمراد الارضون السبع **وان تجهر بالقول** تعلن في اي
شيء كان **فانه يعلم السر** ما تحدث به نفسك **واخفى** ما يلقيه الله في خاطرك
من غير سابقة تامل وقيل غير ذلك مما ذكر في الاصل اي فلا تجهد نفسك بالجهر **الله لا
اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل** بمعنى قد **اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله**
امراته **امكثوا** في محلكم وكان ذلك في رجوعه من مدين طالبا مصر **اني انست** ابصرت

١٤٦

[margin:] سورة طه

نارا لعلي قاله لعدم الجزم بوفاء الوعد آتيكم منها بقبس شعلة نار او اجد على بمعنى عند
النار هدى من يدلني على الطريق وكان اخطاها لظلمة الليل واخذ امرأته الطلق فقدح
الزند فلم ير نارا فلما اتاها اي الشجرة وهي السمرة او العناب او العليق او العوسج اقوال اشهرها
الثالث وكانت في خضرتها نارا بيضاء مطبقة بها وقد كانت نورا توهمه موسى نارا او كانت
نارا لكنها غير ضارة قولان اشهرها الاول فلما جاءها ناداه فدنى فسمع التسبيح من الملائكة
فتحير ثم نودي يا موسى انى انا ربك قرا بفتح الهمزة منا في ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر والباقون
بالكسر فاخلع نعليك امر به ليباشر تراب الارض المقدسة بقدميه وكانا من جلد حمار
ميت ويروى غير مدبوغ انك بالواد المقدس المطهر المبارك طوى نونه ابن عامر (نعل موسى من جلد حمار غير مدبوغ)
والكوفيون هنا وفي النازعات والباقون بلا تنوين قالوا وهو واد مستدير عميق كالطوي
في استدارته وانا اخترتك بلا تشديد انا واخترتك بلفظ الاخيرة فقرا وانا اخترناك بتشديد
النون ولفظ الجمع فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى
لتذكرني فيها ان الساعة آتية اكاد اخفيها من نفسي مبالغة في اخفائها وان كان الله لا يخفى
عليه شيء قاله ابن مسعود وابي بن كعب وهو كذلك في مصحفهما او اكاد صلة والمراد اخفيها عن
الناس او اكاد بمعنى اريد لتجزى بها كل نفس بما تسعى تعمل من خير او شر فلا يصدنك
عنها عن الايمان بها من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده في مخالفة امر الله فتردى تهلك ان
اطعته وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير ليرتب عليه المعجزة فيها تقول العرب لمن يعرف
شخصا اتعرفه فيقول نعم ليجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف بالقلب قال هي عصاي اتوكأ
اعتمد عليها بالمشي والوثبة والتعب واهش هو خبط ورق الشجر اليابس بها ليسقط
على غنمي فتاكله ولي فيها مآرب جمع مأربة بفتح الراء اي حاجات اخرى كحمل الزاد
بها في السفر ودفع الهوام بها قال الله تعالى القها اطرحها على الارض يا موسى فالقاها
فورا فاذا هي على الفور حية تسعى صغرا اشد ما يكون من الحيات تمشي على بطنها وفي بعض
المواضع جان اي باعتبار السرعة وفي بعضها ثعبان وهو اكبر الحيات والحية يشمله وقيل
هي في الاولى جان وفي الثانية حية وفي الثالث ثعبان اي فتنقلب لهذه الاحوال في اسرع
وقت قال الله تعالى خذها ولا تخف منها ولا من غيرها سنعيدها اي العصاه القي صارت
حية سيرتها حالتها الاولى فكف بيده على كمه ثم اراد ادخالها في فيها فقال له الملك ارايت
لو قضى شيء اكنت تدفعه قال لا ولكن ضعيف ثم كشف عن يده ووضعها في فم الحية فاذا
هي عصا كما كانت واراد الله ان لا يخاف منها اذا ظهرت كذلك عند فرعون واضمم يدك
كفك اليمنى الى جناحك جنبك الايسر تحت العضد الى اصل الابط واخرجها تخرج
خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء عيب واراد به هنا البرص وكان
ليده عليه الصلاة والسلام نور ساطع كالشمس ليلا ونهارا آية اخرى دلالة ثابتة على صدقك

غير العصا لنريك من آياتنا الآية الكبرى اذا فعلت ذلك مع فرعون واذا اراد عودها الى
حالتها الاولى ضمها كما امره الى جناحه اذهب يا موسى الى فرعون اي وقومه ذكره وحده
لانهم اتباعه انه طغى جاوز الحد وتمرد بادعاء الربوبية قال موسى رب اشرح لي صدري
وسعه للحق قاله لان فرعون وجنوده كانت شوكتهم قوية ويسر لي امري سهل بالمرتبة
من تبليغ الرسالة واحلل عقدة من لساني التي حصلت فيه لما وضع فرعون له تمرا وجمرا بسبب
ضرب موسى وهو صغير راس فرعون وقبضه على لحيته واراد فرعون ان يميز امره
ليعلم هل هو مميز ام لا وكان ذلك بامر اسية لما هم بقتله فاراد اخذ التمرة فسارع
جبريل عليه السلام ووضع يده على الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت
عقدة يفقهوا يفهموا قولي كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي هارون اخي
اشدد بقطع الهمزة مفتوحة لابن عامر وابن وردان بخلاف عنه به ازري ظهري واشركه
بضم الهمزة على كونه من كلام موسى في امري وهو النبوة والرسالة الى فرعون وقومه والباقون
بوصل همزة اشدد وابتدائها بالضم على كونه دعاء الله تعالى من موسى وفتح همزة اشركه وجزمها
كي نسبحك نصلي لك كثيرا ونذكرك بالحمد والثناء عليك كثيرا لما اوليتنا من النعم انك
كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع ما سألته يا موسى
في امرك وامر اخيك هرون ولقد مننا انعمنا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك
بالتابوت ما يوحى وحي الهام او منام ان اقذفيه القيه في التابوت فاقذفيه بالتابوت
في اليم نهر النيل فليلقه اليم بالساحل الشاطئ لفظه امر والمراد به الخبر اي حتى يلقيه
بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له هو فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا
محلوجا اي مندوفا وقيرته ووضعت فيه موسى وزفتت راسه وشقوقه ثم القته في النيل
فاحتمله الى محل منه يدخل الى دار فرعون فدخل بحضرته وزوجته اسية فامر باحضار
الجواري وفتحوا راسه فراوا موسى فاحبه حبا شديدا لم يتمالك معه فهو قوله تعالى
والقيت عليك محبة مني فاحبه الله وحببه الى خلقه وما راه احد الا احبه ولتصنع تربى
باسكان اللام وجزم العين لابي جعفر والباقون بكسر اللام وفتح العين على عيني
بمرأى مني حفظه به وان كان الخلق بمرأى منه لاجل ان له من مزيد العناية ما ليس
لغيره اي تربى على ذلك اذ تمشي اختك مريم لتعرف الخبر حتى دخلت بيت فرعون
فتقول هل ادلكم على من يكفله اي امرأة ترضعه وتضمه اليها وكان لا يقبل ثدي احد
فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فلما جاءت امه قبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا هو القبطي
بمصر وعمرك اثنتا عشرة سنة فنجيناك من الغم غم القتل وكربه وفتناك اختبرناك
فتونا اختبارا او صرفا من الاختبار فلبثت مكثت بعد خروجك من مصر سنين
في اهل مدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى لبث ثم عشر سنين

١٢٧

[illegible]

لرعي غنم شعيب بسبب الزواج اولبثت ثمان وعشرين سنة منها مهر امراته صافورا ابنت
شعيب عشر سنين والباقي حتى ولد له ثم جئت على قدر تقدير قدره الله وكان على راس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا او على موعد وعدك الله به يا موسى
واصطنعتك لنفسي اخترتك واصطفيتك بوحيي ورسالتي والتصرف على ارادتي
ومحبتي اذهب انت واخوك بآياتي الى الناس فرعون وقومه ولا تنيا لا تضعفا ولا
تفترا ولا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا اي داراه
وارفقا به ولا تعنفاه في القول قاله ابن عباس وسهل هو بالكنية اي ابا الوليد او هل لك
الى ان تزكى او وعده بملك وشباب دائمين مع ساير لذات الدنيا الى الموت ثم الجنة
بعد ذلك لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجا منكما لذلك او المراد يتذكر متذكر
والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط يعجل
بالقتل والعقوبة علينا يقال فرط فلان اذا عجل بمكروه او ان يطغى متجاوز الحد في
الاساءة الينا قال لا تخافا فامنه ولا من غيره انني معكما بنصرتي وحفظي اسمع دعاكما وقوله
وارى ما يفعل بكما فاتياه فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم اي خل عنهم ما كلفتهم لهم من العمل واطلقهم معنا الى الشام وكان يشق عليهم
في تكليفهم اعمالا شاقة قد جئناك بآية علامة دالة على صدقنا من ربك قال ما هي فاراه
موسى اليد ثم قال له والسلام على من اتبع الهدى اي يسلم من العذاب من اسلم وليس
المراد منه التحية انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب الذي جئنا به وتولى
اعرض عنه ما سا وقالا جميع ما ذكر قال فرعون فمن ربكما يا موسى خص موسى لانه
الاصل وهارون تبع له ولا دلالة عليه بالتربية قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
صلاحه من مطعم ومشرب وصورته الخاصة به ثم هدى الهم كلا ما جعله له حتى
وطي الذكر من كل شيء الانثى قال فرعون فما بال حال القرون الاولى من الامم
الخالية كقوم نوح فيما دعوتني اليه اذ كانت كافرة به قال موسى علمها علم حالهم
محفوظ عند ربي في كتاب في اللوح المحفوظ لا يضل ربي لا يخطي ولا يغيب عنه شيء
ولا ينسى امرهم الذي كان منهم امرهم الذي جعل لكم الارض مهدا بالالف قبل
الدال اي فراشا والمهاد اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط هذا الكل القرا وقرا
الكوفيون مهدا بفتح الميم واسكان الها وسلك ادخل لكم لاجلكم فيها في الارض سبلا
طرقا للوصول الى المعايش تسلكونها وانزل من السما ما هو المطر فاخرجنا به اي بذلك
الما ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف اللون الطعم والمنفعة شيء للناس وشيء
للدواب كلوا انتم وارعوا سيموا انعامكم اتركوها ترعا والامر للاباحة والانعام
الابل والبقر والغنم ان في ذلك الذي ذكرناه من الايات لايات عبر لاولي النهى
النهى العقل جمع نهية على وزن غرفة سميت به لانه تنهى صاحبه عن ارتكاب القبائح اوهم

ذو الورع والانتها عن الحرام منها اي الارض خلقناكم اراد ادم وقال عطا الخراساني
ان الملك ياخذ ترابا من محل الدفن فيذره على النطفة فيخلق الانسان منها وفيها نعيدكم
عند الموت بالدفن ومنها نخرجكم تارة مرة اخرى عند البعث ولقد اريناه ١٢٨
اياتنا كلها هي الايات التسع فكذب بها وزعم انها سحر وابى اي ابى قال فرعون اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى اي تريد الغلبة على بلادنا فيصير الملك
ونخرج فلناتينك بسحر مثله فاجعل اضرب بيننا وبينك موعدا اجلا موقتا لا نخلفه
نحن القائلين جعفر والباقون بالرفع نحن ولا انت مكانا سوى بضم السين ويعقوب
وعاصم وحمزة وخلف والباقون بكسرها والمعنى مكانا من جانبك وجانبنا وسطا بين
الطرفين قال موعدكم يوم الزينة اي وقت موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم كانوا يتزينون فيه
للاجتماع له ويجتمعون فيه في السنة مرة او هو يوم النيروز او عاشورا اقوال اخرها
لابن عباس وان يحشر الناس ضحى وقت الضحو في النهار ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون
اي اعرض عن كلام موسى فجمع كيده ما يكيد به موسى من المكر وذوي المكر وهم السحرة
ثم اتى الموعد في ذلك اليوم قال لهم موسى اي السحرة الذين جمعهم فرعون وهل كانوا
اثنين وسبعين او اثني عشر الفا او اثنين وسبعين مع كل واحد حبل وعصي اقوال اقربها الاول
ويلكم هو دعا بمعنى الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا ما يشركوا وغيره فيسحتكم
قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بضم اليا وكسر الحا والباقون بفتحهما اي
يهلككم وعلى جهة الاستيصال له بعذاب من عنده وقد خاب من افترى كذب
على الله فتنازعوا امرهم بينهم تناظروا الكلام بينهم في امر موسى
وهارون وقالوا ان كان ما جا به سحر فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون
له امرا وقالوا اما هذا كلام ساحر لما قال لهم ويلكم لا تفتروا الى اخره قالوا ان هذان
لساحران قرا ابن كثير وحفص قالوا ان بتخفيف النون والباقون بتشديدها
وقرا ابو عمرو وهذين باليا والباقون بالالف وابن كثير على اصله في التشديد يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم ارض مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسراة
قومكم واشرافهم يقال فلان طريقة قومه اي اشرفهم والمثلى تانيث الامثل
وهو الافضل وارادوا بني اسرائيل لانهم اكثر القوم اذ ذاك عددا واموالا او المراد
سنتكم ودينكم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو بوصل الهمزة وفتح الميم من الجمع لا تدعوا
شيئا زائدا الا جئتم به والباقون بالقطع وكسر الميم ومعناه العزم والاحكام اي
اعزموا كلكم بلا اختلاف خشية من اختلال الامر ثم ايتوا صفا جميعا لانه اشد
للهيبة وقد افلح فاز اليوم من استعلى غلب فكان الفايز المستعلي موسى قالوا
اي السحرة يا موسى اختر اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون اول من القى
عصيه قال بل القوا انتم اولا لبرها فاذا حبالهم وعصيهم هو جمع عصي

انها حبات تسعى من اسفل بالياء والباقون بالتاء في اوله وروح بالتاء في اوله وابن ذكوان روي
يخيل اليه لانه هو على الحق وانه سحر مع علمه انه ذلك ولا ضد احس وحدا وجس فاوجس بطونها على تمشي
في نفسه خيفة موسى من جنسه فعله ان فظنوا الناس تفتتن ان وخاف البشر طباع من
هي بيمينك ما في اطرح والق عليهم الغالب الاعلى انت انك لا تخف يا موسى قلنا
والذي سيدة القاف بجمعه وخفض ذكوان ابن رواية في القاف برفع تبتلع تلقف العصا
حيلة كيد صنعوا انما صنعوه الذي اي ما صنعوا بالجزم والباقون اصلها على التا
سحره وقرا وخلف والكسائي الاخرة القراء المفتوحة السين بعد بالف ساحر
فالقى الارض من اتى حيث الساحر يسعد لا بلا الف ولا يفلح الحا واسكان السين بكسر
لله تعالى ساجدين اي خروا سجدا السحرة فالقي صنعوه ما فتلقفت عصاه موسى
لكبيركم انه لكم ان اذن قبل له امنتم قال وموسى هارون برب امنا قالوا
اي اليد اليمنى من خلاف وارجلكم ايديكم فلاقطعن السحر علمكم الذي ومعلمكم رئيسكم
عذابا اشد اينا ولتعلمن عليها اي النخل جذوع في ولاصلبنكم اليسرى والرجل
اي السحرة قالوا به الايمان ترك على موسى رب او به ايمانكم على انا هو ام ادا وابقى
وعصيهم حبالهم فقد والعصى اليد من الدلالات البينات من جاءنا ما على نختارك لن نؤثرك
جرم او نقدر سم او خلقنا فطرنا والذي الوجدت سحر موسى فعل كان لو اذ
والمراد او ذكرته ما وهو قاضيه اي قاض انت ما فاقض فطرنا من على نترك نؤثرك ولن
عن زايل وهو فيها وسلطانك فامرك الدنيا الحياة هذه تقضي انما صانع انت ما اصنع
عليه اكرهتنا وما خطايانا لنا ليغفر بربنا امنا انا الاخرة في عليه قريب
باختبارهم مع محبتهم اليه الاكراه وشبهة موسى لمعارضة وعلمه تعلمه في السحر من
فابوا ثم وهو بحرسه موسى واعصى اوزارا ما اتوا دعاه ولولا اشخصهم الذي هو لانه
بعلمها على اكرههم او عمله على فرعون فاكرههم بسحر الناس احذق وكانوا السحر فعل
عصياه ان عقابا وابقى انقياده ان ثوابا منك خير والله اصله يذهب لئلا السحر
لا يموت جهنم له فان مشركا بان مات على الشرك مجرما ربه يات من انه تعالى قال
قد عمل على الايمان بان مات مؤمنا ياته ومن بها ينتفع حياة يحيى ولا فيستريح فيها
عدن جنات الاعلى بالنسبة وهي العليا جمع العلى الدرجات لهم فاولئك الصالحات
الذنوب من تطهر اي تزكى من جزاء وذلك فيها خالدين الانهار تحتها من تجري اقامة
اسرائيل بني بعبادي اسر ان موسى الى اوحينا ولقد الله الا اله لا وهي نفسه زكاة واعطى
فيه ماء لا يابسا يبسا البحر في طريقا بعصاك البحر بضربك لهم اجعل فاضرب مصر من ليلا
الفا بضم والباقون بالجزم الف بلا القاف بجزم تخاف لا البحر في الطريق الله لهم فابيس فيه ولا طين
واياك من يدركك ان اي فرعون من دركا خائفين ولا خايف غير الالف واثبات
اصابهم فغشيهم معهم وهو بجنوده لحقهم اي فرعون فاتبعهم اليم من الغرق تخشى ولا

من اليم ما غشيهم وهو الغرق فنجى قوم موسى وهلك جند فرعون واضل فرعون قومه
وما هدى اي ما ارشد وفيه تكذيب لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن لنؤتي موسى التوراة
لتعملوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى وخوطب الكائن بزمنه صلى الله عليه وسلم بما انعم به على
على اجداده كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي وخلف انجيناكم
وواعدناكم ما رزقتكم بالتاء مضمومة بلا الف في الثلاثة والباقون بالنون والف بعدها ولا
تطغوا فيه اي في الرزق بالسرف المنوع منه او لا تظلموا بكفر النعمة بذلك ولا تدخروا
فيحل قرا الكسائي بضم الحاء يحلل عليه بضم اللام والباقون بكسر الحاء واللام وهو بالضم بمعنى
وبالكسر بمعنى يجب وضم اللام وكسرها كضم الحاء وكسرها عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى هلك بالتردي في النار واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن بالله وبرسوله ١٢٦
وعمل صالحا باداء الفرائض والتصديق بما ورد به الشرع ثم اهتدى علم ان توفيقه
لهذا من الله او المراد تعلم العلم ليهتدي للعمل قاله زيد بن اسلم قال الشافعي وكان من
العالمين بالقران او لزوم الاسلام للموت او علم ان لعمله ثوابا او اقام على السنة والجماعة
او استقام وهي اقوال اعمها اخرها وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة
عن الذين اخترتهم لميعاد الله وهم السبعون وكان اخذهم معه فلما قرب الطور سبقهم
شوقا لربه قال موسى مجيبا لربه هم اولاء على اثري بكسر الهمزة واسكان الثاء رويس
والباقون بفتحهما ومعنا هما هم قريب مني ياتون عقبي بلا مكث وعجلت اليك
رب لترضى عني اي تزداد رضي واتى بالاعتذار قبل الجواب بحسب ظنهم فلا
تصرفه بخلف المظنون قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم من بعدك اي بعد
انطلاقك للجبل وكانوا ستمائة الف عبدوا العجل الا اثني عشر الفا مع هرون
واضلهم صرفهم ودعاهم السامري الى عبادة العجل اضيف الاضلال اليه لانه
بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد الحزن قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا فيه حسنى بان يعطيكم التوراة افطال
عليكم العهد اي مدة مفارقتي لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم غيره
فاخلفتم موعدي بتركك المجي بعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم لعاصم
والمدنيين وبضمها لحمزة والكسائي وخلف اي سلطاننا والباقون بكسرها والفتح كالكسر
اي بطاقتنا ولكنا حملنا قرا ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وروح بفتح الحاء والميم مخففة
والباقون بضم الحاء وكسر الميم مشددة اوزارا اثقالا من زينة القوم من حيث ان بني
اسرائيل استعاروها من القبط فحملوها عند خروجهم من مصر ولم يردوها على
القوم قوم فرعون القبط فقذفناها القيناها في حفرة بامر هارون لياتي موسى
ويرى فيها رايه كان في الحفرة نار فكذلك القى السامري اي مثل القائنا القى ما معه

في الحفرة من حلي وكان فيها معه التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل مصورا على
عمامته والقاه بعد صياغته عجلا وجعل التراب في فمه فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار صوت
يقال خار مرة ثم سكت فقالوا اي السامري ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي
ان يذكره لكم او نسيه هنا عندكم وذهب لطلبه او نسي الطريق اليه قال تعالى افلا
يرون ان اي انه لا يرجع اليهم قولا فلا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا اي دفعه
ولا نفعا اي جلبه اي فكيف يتخذ الها ولكن هي فتنة يبتلي الله بها بني اسرائيل ولقد قال
لهم هارون من قبل اي قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم ابتليتم به اي بالعجل وان
ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله وحده واطيعوا امري في ترك عبادة العجل
قالوا لن نبرح عليه لن نزال على عبادته عاكفين مقيمين عليها حتى يرجع الينا موسى
فاعتزلهم هارون ومن معه في اثني عشر الفا وهم من لم يعبد العجل فلما رجع موسى وسمع
الصياح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل قال يا هارون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا بعبادته الا تتبعن اي ان تتبعني الى الجبل لتخبرني او نقفا تلهم لانك تعلم اني لو
كنت فيهم قاتلتهم افعصيت امري خالفته باقامتك بين الكفار قال يا ابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي اي شعره وكان قد اخذ ذوابيه بيمينه ولحيته بيساره وذكر الام
لانه ابلغ في العطف اني خشيت اما لبهم ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فجعلتهم حزبين
يقتل بعضهم بعضا او خشيت ان اتبعتك ان يتحزبوا احزابا ويتفرقوا
لي ونحوه فتقول ذلك ولم ترقب تحفظ وتتبع قولي وصيتي اياه حين قال اخلفني
في قومي واصلح ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشانك به
يا سامري الذي حملك على صنعك قال بصرت رايت وعلمت بما لم يبصروا به بالتا
للخطاب في اوله لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالياء فقبضت قبضة من اثر الرسول
جبريل بما اثر حافر فرسه فنبذتها طرحتها في فم العجل قيل وعرف جبريل دون غيره
من الناس لان امه وضعته في السنة التي قتل فيها فرعون ابنا الناس فوضعته في
كهف حذار فجاء جبريل ليربيه لما قضى الله على يديه من الفتنة فاستمر على معرفته
وكذلك سكر هنا التسويل سولت زينت لي نفسي مرفع في خاطري اي اذا القيت
هذا على الحلي حتى اذ هو من اثر الحياة ولان قومك طلبوا امنك جعل الله لهم فحدثتني
نفسي ان يكون هذا العجل الههم قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة
اي ما دمت حيا ان تقول لمن رايته لا مساس اي لا تقربني ولا تخالط احدا ولاه
يخالطك احد فخرج من بينهم هائما مع الوحوش والسباع على تلك الحالة حتى انه اذا كان
اذا مس احدا اخذهما جميعا بل نسله اذا مس احد منهم غيرهم حما جميعا في الوقت وان لك
يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام لن تغيب عنه والباقون
بفتحها اي لن تبعث له وانظر الى الهك الذي ظلت ذهب عليه عاكفا مقيما

على عبادته لنحرقنه بالنار واخذ موسى العجل وذبحه فسال منه دم ثم حرقه وذراه
في اليم قرا ابو جعفر لنحرقنه باسكان الحا وتخفيف الرا وابن وردان بفتح النون
وضم الرا وابن جماز بضم النون وكسر الرا والباقون كذلك لكن بفتح الحا وتشديد الرا وانفرد
ابن جماز بوجه ابن وردان وانفرد ابن مهران عن ابن وردان بوجه ابن جماز ومن ضم الرا
اراد لنبردنه بالمبرد ثم لننسفنه في اليم نذريه في نهر مصر نسفا انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء كذلك اي مثل ما قصصنا
عليك هذا نقص نتلو عليك من انباء اخبار ما قد سبق قبلك من الامور وقد اتيناك
من لدنا ذكرا هو القران من اعرض عنه اي عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين مقيمين فيه اي في عذاب
الوزر وساء وزرهم لهم القيامة حملا وزرهم يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية
قرا ابو عمرو بالنون وفتحها وضم الفا والباقون بالياء وضمها وفتح الفا ونحشر المجرمين ١٥٠
المشركين يومئذ زرقا الزرقة خضرة في سواد العيون فيحشرون زرق العيون
سود الوجوه وقيل المراد عميا او عطاشا يتخافتون يتسارون بالكلام
خفية بينهم ان لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال بايامها او في القبور او ما بين النفختين
استقصروا هذه المدة لهول الموقف وذكر زرقة العيون لشدة بغض العرب لذلك
اذ اعداهم الروم زرق العيون نحن اعلم بما يقولون في سرهم اي ليس كما قالوا اذ يقول
امثلهم طريقة افهمهم عقلا واعدلهم قولا ان ما لبثتم الا يوما وسال رجل من ثقيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجبال اين تكون يوم القيامة فنزل ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا اي يقلعها من اصلها ويفتتها فتذريها الرياح فيذرها
اي اماكنها من الارض من الجبال قاعا منبسطا من الارض صفصفا املسا لا ترى فيها عوجا
انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ اي يوم نسفت الجبال يتبعون الناس
الداعي من القبور اي صوته والداعي اسرافيل الى المحشر يقول هلموا الى عرض الرحمن
لا عوج له لدعائه او لا عوج لاتباعهم بمعنى انهم لا يقدرون على تركه
وخشعت سكنت وذلت وخضعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيفا لوطء اقدامهم الى المحشر لوطء اخفاف الابل او المراد تخافت الكلام وخفض
الصوت او هو تحريك الشفاه بلا نطق قاله ابن عباس يومئذ لا تنفع الشفاعة في احد
من الناس الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا اي رضي قوله وهو
لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموا في الدنيا وما خلفهم ما خلفوه فيها
او الاول امر الاخرة والثاني امر الاعمال ولا يحيطون به اي بالله او بما بين ايديهم وما خلفهم
علما لا يعلمون ذلك وعنت ذلت وخضعت الوجوه للحي القيوم القائم على كل نفس
بما كسبت وقد خاب خسر من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف

والباقون باثبات الالف والرفع ظلما بزيادة في سياته
قرا ابن كثير بحذف الالف والجزم وكذلك اي وكما بيناه في السورة انزلناه اي القران قرانا عربيا
ولاهضما بنقص في حسابه
بلسان العرب وصرفنا بينا او كررنا فيه بضروب من الوعيد لعلهم يتقون الشرك
او يحدث القران لهم ذكرا فيتعظوا بذكر عقاب من قبلهم فتعالى الله الملك الحق ولا
تعجل بالقران اي بقراءته او لاتمله اصحابك فتبل تبين معانيه من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه وقرا نقضي بنون في اوله وكسر ضاده ونصب
وحيه يعقوب والباقون بيا مضمومه وفتح الضاد ورفع وحيه وقل رب زدني
علما قبل بالقران انه كلما نزل له منه شي زاد به علمه وكان ابن مسعود عند قراءة
هذه الاية يقول اللهم زدني ايمانا ويقينا فنبه على ان المراد بالعلم رسوخ الايمان وقوة اليقين
وهذا بطلب وان كان نص الاية شاملة للزيادة من كل علم نافع ولقد عهدنا
الي ادم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اي قبل اكله منها او من قبل هؤلاء نقضهم
فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما صبرا وثباتا على ترك الاكل واذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
جوابالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فتتعب في الدنيا بطلب المعاش وخصه بالذكر
لان الرجل يسعى على زوجته ان لك يا ادم ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى
وانك بكسر الهمزة لنافع وابي بكر والباقون بفتحها لا تظمأ لا تعطش فيها ولا تضحى
تبرز للشمس فتصيبك الحرارة اذ ليس اهل الجنة في شمس بل في ظل ممدود فوسوس اليه
الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي شجرة ان اكلت منها بقيت
مخلدا من الان في الجنة وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فاكلا اي ادم وحوى منها اي
من الشجرة فبدت لهما سواتهما كما مر في الاعراف وطفقا اخذا يخصفان
عليهما من ورق الجنة لستر العورة وعصى ادم ربه فغوى باكله من الشجرة اي فعل
ما لم يكن له فعله او طلب الخلد بما لم يناله به ولا يجوز ان يقال ادم عاصي او غاوي بل
عصى في غير القران ممتنعة ايضا ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته
وهدى للتوبة والدوام عليها قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي هو الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى فمن قرا القران
واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه في القيامة سوء الحساب واجاره من الضلالة
والشقى قاله ابن عباس ومن اعرض عن ذكري هو القران فان له معيشة ضنكا بمعنى
ضيقة وهل في عذاب القبر او ضمته للانسان حتى تختلف اضلاعه او هو الحرام او سلب
القناعة او الكسب الخبيث اقوال ورد الاول منها عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
صححه الحاكم وسميت معيشة باعتبار اداك ساعة العذاب في القبر كالحي ونحشره اي القران
يوم القيامة اعمى البصر قال ابن عباس والجمهور على انه اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى

وقد كنت في الدنيا بصيرا او عند البعث قال كذلك اي الامر كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
تركتها ولم تعمل بها وكذلك اليوم كما نسيتها تنسى تترك في النار مخلدا وكذلك مثل جزائنا من اعرض
عن الذكر نجزي من اسرف بالشرك ولم يؤمن بايات ربه مالك امره وسبيله ولعذاب
الاخرة اشد مما نحله بهم في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم يهد يبين لهم لكفار مكة اذا
اذا كانوا اشيا قرون ويمشون في اماكن الهالكين في الشام فيرون ديار الحجرة
وثمود وقرا قوم لوط كم اهلكنا اي كثيرا اهلكنا من قبلهم من القرون الامم الماضية ١٥١
بتكذيب الرسل يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لعبرة لاولي النهى
ذوي العقول ولولا كلمة بتاخير العذاب عن الكفار الى وقته سبقت من ربك
لكان العذاب لزاما اي لزاما لهم في الدنيا كالقرون الماضية الكافرة
واجل مسمى مضروب له اي ولولا كلمة واجل مسمى وقيل غير ذلك فاصبر على
ما يقولون نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك فسبح صل حامدا لله قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل غروبها العصر ومن اناء ساعات واحدها اني الليل
اي اوله وتعو صلاة المغرب والعشاء واطراف النهار صلاة الظهر سميت طرفا
لانها في اول نصفه الثاني او المراد بالاناء العشاء وبالاطراف الظهر والمغرب لعلك
ترضى ثواب عملك في الاخرة وضم التاء من ترضى الكسائي وابو بكر اي تعطى الثواب
او يرضاك الله او ترضى منه بالشفاعة وترك ضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل يقترض من يهودي مع ابي رافع فابى الا برهن فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والله اني باعني او اسلفني لاقضيته واني لامين من في السموات وامين
من في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فلما وقع ذلك نزل قوله تعالى ولا تمدن
عينيك لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا
زينتها وبهجتها وفتح الهاء من زهرة يعقوب والباقون باسكانها لنفتنهم فيه اي
لنجعل ذلك فتنة لهم بان يزدادوا بكثرة النعمة طغيانا ورزق ربك خير مما
اوتوه في الدنيا وابقى ادوم وهو رزق الجنة وقال ابي بن كعب من لم يعتز
بعزة الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه
ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل علمه وعمله وحضر عذابه
وامر اهلك قومك ومن كان على دينك بالصلاة واصطبر اصبر عليها اي على الصلاة
لا نسألك رزقا لا نكلفك ولا نغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة
وهي الجنة للتقوى اي لاهلها وقالوا اي الكفار لولا هلا ياتينا محمد بما نقترحه
باية من ربه اولم تاتهم قرا نافع والبصريان وابن جماز وحفص وابن وردان بخلاف
عنه بالتاء الفوقية والباقون بالتذكير للفظ بينة اي بيان ما في الصحف الاولى
وهو القران بيان ما فيه من انباء الامم الماضية واهلاك من كذب الرسل

سورة الانبيا

ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي قبل ارسال الرسول او انزال القران
لقالوا يوم القيامة ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا فنتبع اياتك من
قبل ان نذل في القيامة ونخزي تفتضح بالعذاب قل كل متربص منتظر ما يوول
اليه الامر او منتظر دوائر الزمان اذ الكفار تربصوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ريب
المنون قال تعالى فتربصوا انتظروا فستعلمون اذا جا امر الله وقامت الساعة
من اصحاب الصراط السوي العدل ومن اهتدى نحن ام انتم قاله توبيخا لهم
وتهديدا ومعلوم ان المهتدي وصاحب الطريق العدل محمد صلى الله عليه وسلم ومن
اتبعه سورة الانبيا عليهم السلام مكية مائة اية واحدى اثنتي عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب قرب للناس لمنكري البعث من كفار مكة
حسابهم اي وقته وهو يوم القيامة وهم في غفلة معرضون عن التاهب له بالايمان
ما ياتيهم من ذكر من ربهم شيا فشيا من جهة النزول واراد لفظ القران او المراد
تذكير النبي صلى الله عليه وسلم الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون معرضين عنه
لاهية ساهية قلوبهم بالاعراض عن ذكر الله ومعنى القران واسروا النجوى
الكلام بينهم الذين ظلموا هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم انكروا ارساله وظنوا ان
الرسل لا يكون من الملائكة اي فما ياتي به سحر افتاتون تحضرون السحر وتقبلونه
وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل يا محمد صلى الله عليه وسلم على الامر وقرا الا
الكسائي وحمزة وخلف وحفص فقل قال ربي يعلم القول في السما والارض
لا يخفى عليه شي وهو السميع لاقوال الخلق العليم وبافعالهم بل قالوا
اي كفار مكة فيما جا به النبي صلى الله عليه وسلم من القران اضغاث اباطيل
واها وبل احلام راها محمد في النوم بل افتراه اختلقه من عند نفسه بل هو شاعر
والمراد ان الكفار اقتسموا الى هذه الفرق فواحد يقول بالاول واخر يقول بالثاني
واخر يقول بالثالث فلياتنا محمد باية علامة دالة على صدقه كما ارسل الاولون
من الرسل بالايات كناقة صالح ونحو ذلك فاجابهم الله تعالى بقوله ما امنت قبلهم
اي قبل مشركي مكة من قرية اي اهلها اهلكناها اي اهلها بالتكذيب افهم يؤمنون
اذا جاءتهم الايات وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هو جواب عن قولهم
هل هذا الا بشر فاسالوا يا اهل مكة اهل الذكر اهل هم المرسلون قبل محمد صلى الله
عليه وسلم من البشر ورسل من الملائكة او هم علما اهل الكتاب المطلعون على التورية
والانجيل او الاشهر الثالث ان كنتم لا تعلمون ذلك وامروا بسوالهم لانهم
الى تصديق من لم يومن اقرب منهم الى تصديق من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما جعلناهم اي الرسل جسدا اي اجسادا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
في الدنيا اراد به انهم لم يكونوا ملائكة بل كانوا بشرا ياكلون الطعام ثم صدقناهم

الوعد في اهلاك اعدايهم فانجيناهم اي الانبيا ومن نشا معهم هم المومنون الذين صدقوهم
١٥٢ واهلكنا المسرفين المشركين لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان
امنتم به او المراد حديثكم او ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون افتومنون
به وهو توبيخ لهم او انكار لعقلهم وكم قصمنا اهلكنا من قرية اي اهلها كانت ظالمة
كافرة وانشانا بعدها بعد اهلاكها قوما اخرين فلما احسوا ابصروا باسنا عذابنا
اذا هم منها يركضون يسرعون في الهرب لا تركضوا اي قيل لهم ذلك استهزاء وارجعوا
الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم اي ارجعوا اليها لعلكم تسالون شيا من دنياكم على
عادة من يريد غيركم قيل له لتقتدي منه نزلت في اهل حصور قرية باليمن كذبت نبيها
وقتلته واصلها من العرب فسلط عليهم بخت نصر فقتلهم فخرجوا هاربين فقالت
لهم الملائكة لا تركضوا الى اخره استهزاء بهم ثم سمعوا مناديا من السما يا ثارات
الانبيا فاقروا بالذنوب وقالوا يا ويلنا اي احضر هذا وقتك انا كنا ظالمين
بالكفر فما زالت تلك اي تلك الكلمة دعواهم يدعونها ويردونها حتى جعلناهم
حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين كالنار لما انطفى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين عابثين بل للدلالة على القدرة ونفع العباد لو اردنا
ان نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور
العين لا من عندكم من اهل الارض او المراد لتركناه عندنا لا عندكم في الارض في قول
هو رد على من زعم في المسيح وانه ما زعم اهل الكتاب ان كنا فاعلين ذلك
لكنا لم نفعله فلم نرده بل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل الكفر
او الحق لا اله الا الله والباطل قول من اثبته والاول اعم واحسن فيدمغه فيهلكه
ويذهبه واصل الدمغ شج الراس حتى تبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب
اي نظل كذبهم بانزال الحق حتى يضمحل ولكم يا معشر الكفار الويل وادي جهنم
مما تصفون من الكذب على الله وله من في السموات والارض من الجن والانس
وغيرهم ملكا له ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها
ولا يستحسرون يعيون يسبحون الليل والنهار ~~يفترون~~ اي فيهما لا
يفترون لا يسامون عنه كالنفس لهم ام اتخذوا استفهام انكار من دونه
الهة من الارض وهي الاصنام هم ينشرون اي يحيون الاموات لا فاذا لم يكن ذلك
لهم وتسحق لو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا غير
الله لفسدتا بالخروج عن النظام المشاهد او العادة افتقضت التنازع بين الاشياء
وعدم الاتفاق على شي واحد فسبحان الله رب العرش عما يصفون من شريك
وولد لا يسال عما يفعل فحكمه على خلقه عدل وهم اي الخلق يسالون
عن اعمالهم لانهم عبيد مملوكون ام اتخذوا من دونه من سواه الهة قل هاتوا

برهانكم حجتكم استفهام توبيخ هذا اي القرآن ذكر من معي من هو على الايمان وذكر من قبلي من
الامم ما فعل بهم في الدنيا وما تفعل بهم في الاخرة وليس فيه ذليل على زعمكم الكاذب بل اكثرهم
لا يعلمون الحق التوحيد فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
هم خزاعة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزه نفسه عن قولهم بل هم عباد مكرمون والعبد
لا يكون نعود التنافي لا يسبقونه اي الله بالقول لا يتكلمون الا بامره ولا يتقدمونه
في شيء وهم بامره يعملون بعلم ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون او ما كان
قبل خلقهم وما يكون بعده ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهو من قال لا اله الا الله وما ت
على ذلك وهم من خشيته خوفه مشفقون خائفون لا يامنون المكر ومن يقل منهم اني
اله من دونه وقال ذلك ابليس فقط فذلك نجزيه جهنم كذلك مثل جزائه نجزي الظالمين
الكافرين اولم ير الذين كفروا باثبات الواو وتركها الالف واللام للفراء الا ابن كثير فيحذفها
والعلم بعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ملتزقتين ففتقناهما
فصلنا بينهما بالهوا فجعلت السما سبعا والارض كذلك او الرتق عدم المطر والنبات
والفتق وجودهما وجعلنا خلقنا من الماء كل شيء حي ماء غنيا والاكثر افلا يومنون وجعلنا
في الارض رواسي الجبال الثوابت ان تميد لئلا تميد او كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها
اي في الرواسي فجاجا طرقا تسلك للهداية للمقاصد سبلا تفسير للفجاج وهو جمع فج وهو
الطريق الواسع بين الجبلين لعلهم يهتدون لمقاصدهم وجعلنا السما سقفا محفوظا
من السقوط او محفوظا من الشيطان بالشهب وهم اي الكفار عن اياتها معرضون لا يتفكرون
بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون بسرعة
كالسابح في الماء والفلك مدار النجوم الذي يطلق على كل مستدير وجمعه افلاك وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي دوام البقا في الدنيا نزلت لما قال الكفار نتربص بمحمد ريب
المنون افان مت فهم الخالدون انكار لخلودهم كل نفس ذائقة الموت في الاخرة ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير فتنة اختبارا كالمرض والصحة والعسر واليسر مما تحبون وما
تكرهون وقدم الشر لان الاختبار به اكثر ومعنى الاختبار استعلام حالهم في الشكر
وعدمه والينا ترجعون فهو تهديد لان الخبر بعده واذا راك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابو جهل ضحك لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لقوله اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها وهم بذكر الرحمن هم كافرون اذ قالوا ما نعرف
الرحمن خلق الانسان ادم وذريته من عجل من العجلة وعليها طبع وعبر عنه بخلق
لان العرب تجعل المكثر من الشيء مخلوقا منه للمبالغة فيقول خلقت من كرم وشرف
ونحوه وقيل العجل الطين وقيل غيره الى ما ذكر في الاصل سأريكم اياتي بالقتل في يوم
بدر فلا تستعجلون بالعذاب نزلت لان الكفار استعجلوه ويقولون اي الكفار

متى هذا الوعد اي يوم القيامة ان كنتم صادقين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
فقال تعالى مجيبا لهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب اي لو علموا ذلك ما قالوا متى هذا الوعد بل
تاتيهم اي الساعة بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
لتوبة او غيرها ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم فحاق فنزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم فكذا يفعل بهولاء قل من
يكلوكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل ذلك
بل هم عن ذكر القرآن ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا المعنى الهم من يمنعهم
من العذاب غيرنا لا احد لهم وصف الالهة بقوله لا يستطيعون اي الالهة
نصر انفسهم فكيف ينصرون غيرهم ولا هم اي الكفار منا من عذابنا يصحبون يحفظون
يقال صحبك الله اي حفظك بل متعنا هولاء الكفار واباءهم في الدنيا بالنعم الظاهرة ثم
ومهلناهم حتى طال عليهم العمر استدام بهم الزمان فاغتروا بالامهال والنعم افلا يرون
انا ناتي الارض اي ارض الكفار ننقصها من اطرافها بما يزيد في اطراف ارض المومنين واراد
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه لديار الشرك افهم الغالبون اي ليسوا الغالبين
بل النبي وصحبه قل انما انذركم بالوحي اخوفكم بالقرآن من الله
ولا تسمع بتا من فوق مضمومة وكسر الميم نصب لابن عامر والباقون بيا من اسفل مفتوحة
وفتح الميم الصم الدعا اذا ما ينذرون يخوفون شرك عليهم بما سمعوه كالصم ولين
مستهم اصابتهم نفحة طرفا وقليلا او نصيب من عذاب ربك ليقولن اي الذين كفروا
يا ويلنا اي حضر هلاكنا او قتلنا انا كنا ظالمين بالشرك ونضع الموازين القسط العدل ليوم
القيامة اي فيه فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص لها من ثواب الحسنات ولا يزاد لها في سيئا
وان كان مثقال بضم اللام هنا وفي لقمان للمذنبين وبفتحها للباقين حبة من خردل
اي زنتها اتينا بها اي بموزونها للجزاء به وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان التورية الفارقة بين الحلال والحرام وضياء يستضاء به في ظلم الجهل
وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي مع انهم يروه او مع غيبتهم عن الناس
في خلواتهم وهم من الساعة مشفقون خائفون من اهوالها وهذا اي القرآن ذكر
مبارك يتبرك به ويطلب الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون توبيخ
لهم ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي من قبل موسى وهرون او من قبل البلوغ
وكنا به عالمين اي انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اراد
الاصنام التي انتم لها لاجلها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم بعبادتها في ضلال مبين خطا ظاهر في ذلك
قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين بقول ذلك لنا قال بل ربكم رب السموات والارض

مالكهما الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم اي على انه لا يستحق العبادة الا هو من الشاهدين
او على خلقه لهن وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بفعل فيه بعد ان تولوا مدبرين تدبروا
منطلقين الى عيدكم قاله سرا من قومه ولم يسمعه الا رجل واحد منهم فافشاه عليه فجعلهم
بعد ذهابهم الى عيدهم جذاذا بكسر الجيم للكسائي وبضمها لمن بقي اي كسرا وقطعا الا كبيرا لهم
فلم يكسره ووضع الفاس الذي كسر به في عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما
ما بين فضة وذهب ونحاس وغير ذلك لعلهم اليه الى الكبير من الاصنام يرجعون فيسالونه
او لعلهم الى دين ابراهيم يرجعون فلما رجع القوم وراوا ذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظالمين في فعله قالوا اي من سمع قول ابراهيم تالله الى اخره سمعنا فتى يذكرهم
بما امرا ويعيبهم يقال له ابراهيم وهو الذي نظن به انه فعل ذلك فلما سمع بذلك
الملا من قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس اي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه هو
الفاعل لذلك كانهم كرهوا ان ياخذوه بغير بينة او المراد يحضرون عذابه فارسلوا اليه
محضر فلما جاء قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله
كبيرهم هذا غضبا من ان يعبدوا معه وهم صغار فكسرها لذلك اراد اقامة الحجة عليهم في
عبادة غير الله فاسالوهم ان كانوا ينطقون ليخبروا من فعل ذلك وقال ذلك باذن من
الله تعالى لقصد اقامة الحجة فرجعوا الى انفسهم بان تفكروا وتعقلوا فقالوا ما نراه الا
كما قال انكم انتم الظالمون بعبادة من لا يتكلم او عن سوال هذا الرجل عن حضور الالهة
فسالوها ثم نكسوا على رؤوسهم ردوا الى الكفر بعد ان اعترفوا بالظلم ثم قالوا والله
لقد علمت ما هولاء ينطقون اي فكيف تسالهم فاتجهت لابراهيم عليه السلام الحجة ولما
اتضحت قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان اطعمتموه من رزق ونحوه
ولا يضركم ان تركتم عبادتهم اف كلمة لكم ولما تعبدون من دون الله افلا
تعقلون توبيخ لهم وعند لزوم الحجة والعجز عن الجواب قالوا حرقوه اي ابراهيم قاله نمرود
وقيل غيره وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين نصرتها فلما وقع ذلك حفروا له حفيرة وقيل
بنوا له بيتا كالحظيرة ثم اتوا بالحطب الكثير واضرموا له النار القوية ثم وضعوه في منجنيق
والقوه في النار ولما القوه كان مكتفا قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وقال وسلاما
لئلا يموت من بردها على ابراهيم واول كلمة قالها عند الالقاء حسبنا الله ونعم الوكيل
ولم يحرق من ابراهيم بها غير وثاقه وذهبت الحرارة وبقيت اضاءتها وارادوا به كيدا
وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين في السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وكان عمر
ابراهيم حين القي في النار ست عشرة سنة ونجيناه ولوطا بن اخيه هاران من ارض العراق
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي الشام بورك فيها بكثرة الخصب والاشجار وان كل
ما عذب يتفجر من تحت الصخرة التي ببيت المقدس ونزل ابراهيم فلسطين وهي برية الشام ونزل
لوط المؤتفكة وبينهما وبين محل ابراهيم يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا الى لوط ووهبنا

له اي لابراهيم اسحاق ويعقوب نافلة عطية من الله وفضلا وكان سال ولدا كما في الصافات
او النافلة يعقوب وهو ولد الولد وكلا من ابراهيم وولديه جعلنا صالحين انبياء وجعلناهم
ايمة يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا بالوحي واوحينا اليهم فعل
١٥٩ الخيرات وهو العمل بالشرائع واقام الصلاة اي اقامتها بالمحافظة عليها وايتاء اعطاء الزكاة
اي ان يفعلوا ذلك وايتاءهم وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه حكما بفصل
ه بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي سدوم
كانوا يلوطون ويتضارطون في ناديهم مع اشياء كثيرة منكرة كالرمي بالبندقة واللعب بالطيور
انهم كانوا اي اهل تلك القرية قوم سوء فاسقين بما ذكر وادخلناه اي لوطا في
رحمتنا اي في اهلها بالنجاة من قومه وغير ذلك انه من الصالحين ونوحا اي اذكره اذ
نادى دعا من قبل ان نبتلي ابراهيم فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم
الغرق وتكذيب قومه وكان نوح اطول الانبياء عمرا واشدهم في الصبر بلاء ونصرناه
منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على رسالته فلم يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الحرث هنا كرم
تدلت عناقيده قاله الاكثر او كان زرعا اذ نفشت النفش الانتشار بالليل للرعي
والهمل بالنهار وهو الرعي بلا راع وكنا لحكمهم جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما
شاهدين اي بمراى منا لا يخفى علينا شيء منه وكان صاحب الحرث ادعى على صاحب الغنم
انها رعت زرعه ليلا وافسدته بلا تعد من مالكها فملكه داود رقاب الاغنام
وقضى سليمان بدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بزوائدها المنفصلة كصوف وولد الى ان
يحرث مالكها له ارضه ويعيدها كما كانت عند الرعي ثم ياخذ غنمه فذلك قوله
ففهمناها سليمان اي علمناه حكمها والهمناه الحق وكان ذلك باجتهاد ولا ملام على
داود عليه السلام في ذلك لقوله وكلا اي من داود وسليمان عليهما السلام اتينا حكما
نبوة وعلما وللانبياء الاجتهاد ورجع داود لسليمان باجتهاده وقيل بوحي وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير قيل كانت تسبح اذا فتر وكنا فاعلين ما ذكر من التفهيم
وايتاء الحكم والعلم والتسخير وان كان عجبا عندكم معجزة له وعلمناه اي داود صنعة
لبوس دروع لكم في جملة الناس سميت بذلك لانها تلبس واصله في اللغة ان يستعمل
لكل ملبوس ثم غلب في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس وهو اول من صنع ذلك وزرده
وكانت قبل من صفائح لنحصنكم بالنون بعد اللام لابي بكر عن عاصم ورويس وابو جعفر وابن عامر
وحفص ويعقوب بالتاء من فوق والباقون بالياء من اسفل اي لنحصنكم نحن او تحصنكم
داود او تحصنكم اللبوس من باسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم شاكرون اي اشكروا والمراد داود
واهل بيته او خطاب لاهل مكة وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب وفي
موضع اخر قال رخاء وهي اللينة والمعنى انها كانت تحت امره فان شاء اشتدت وان شاء لانت

تجري بامره الي الارض التي باركنا فيها الشام وكان منزل سليمان فكانت تذهب واصحابه
الي حيث شاء ثم تعود الي الشام وكنا بكل شي عالمين ومنه ان سليمان ومن
له من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الما له لاجله فيخرجون له الجواهر ويعملون
عملا دون ذلك اي سوي الغوص وهو ما ذكر بقوله ما يشا من محاريب الي اخره وكنا لهم حافظين
حتي لا يخرجوا عن امره او له لا تفسد واما عملوا فسل وكانوا اذا فرغوا من عمل افسدوه ان لم
يشتغلوا بغيره وايوب اذ نادي دعا ربه اني اي باني مسني الضر شدة البلا من ذهاب
المال والولد وشدة ضني الجسد وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
كا سيا بني من الله قال اركض برجلك الي اخره واتيناه اهله ومثلهم معهم والاهل
اولاده الذكور والاناث وكان له سبع بنين وسبع بنات او سبع بنات وثلاث بنين فرد
الله عليه من مات منهم بان احياه واعاد الي زوجته شبابها فولدت مثلهم وكان له
اندران واحد للقمح واخر للشعير فبعث الله سحابتين لكل واحدة فامطرت علي الاولي الذهب
وعلي الاخر الفضة حتي فاض او طارت سواحلة من جراد الذهب فردها فقال له الملك
الم يكفك ما في ايدرك فقال هذا بركاه من بركات ربي ولا اشبع من بركته رحمة من
عندنا وذكرى لعظة للعابدين ليصبروا فيثابوا واذكر اسماعيل وادريس وهو اخنوخ
هل هو نبي او رجل صالح قولان اسمهما لا ولد وذا الكفل كل من الصابرين علي امتثال
الامر وادخلناهم في رحمتنا اي النبوة انهم من الصالحين قيل سمي ذا الكفل لانه تكفل
لصيامها وقيامها كل ليلة بين الخصوم بلا وهل كان نبي او لا قولان واذكر
ذا النون وهو يونس بن متي صاحب الحوت وهو النون اذ ذهب مغاضبا لقومه لطول
ما قاساه منهم ولم يوذن له في ذلك الذهاب وظن هو ان ذهابه لا يبض لانه لم يفعله الا
غضبا لله وكان عليه مصابرتهم فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق وقرا يعقوب
بالنا من اسفل مضمومة وفتح الدال والباقون بالنون وكسر الدال فلما ذهب ركب
في سفينة ثم سارت به الي وسط البحر فاخذتها الامواج فقال لهم اطرحوني تنجوا ففعلوا
فامر الله الحوت فابتلعه وكان ساهمهم اي قارعهم فخرجت القرعة عليه ثلاثا وانما ساهموه
لانهم قالوا ان امسكناك غرقنا فاختلفوا ففعلوا واوحي الله الي الحوت ان لا تخدش له جلدا
ولا تكسر له عظما وقيل غير ذلك فنادي في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي في ذهابي من قومي بلا اذن
وبهذه الكلمات دعا واعترف فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الكلمات وكذلك
اي كما انجيناه ننجي القوم المومنين اذا استغاثوا بنا في كربهم فننزله عنهم وقرا ابن عامر وابو بكر
بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون بنونين اولهما مضمومة وثانيهما ساكنة وعن
سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في شي قط الا استجاب له

وزكريا

حق ايوب وعلا اولاده

يونس ابن متي صاحب الحوت

وزكريا اذ نادي ربه رب لا تذرني فردا بلا ولد وارزقني وارثا وانت خير الوارثين
الباقين بعد فنا الخلق فاستجبنا له ووهبنا له يحيي واصلحنا له زوجه وكانت سية الخلق
او طويلة اللسان او عاقرا فاز ال الله عنها الجميع انهم من ذكر في الانبيا في السورة كانوا يسارعون
يبادرون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا في الرحمة ورهبا خوفا من العذاب
وكانوا لنا خاشعين متواضعين في عباداتهم والتي احصنت فرجها منعته من الحرام
وهي مريم بنت عمران فنفخنا فيها اي في جيب درعها ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا ١٥٥
فيه من روحنا اي امرنا جبريل بذلك فحملت بالمسيح عليه السلام وجعلناها وابنها
اية للعالمين دلالة علي كمال القدرة في خلق ولد بلا اب ان هذه امتكم امة واحدة اراد
ملة الاسلام والاصل الامة الجماعة علي مقصد واحد فجعل الشريعة امة لاجتماع اهلها
علي ذلك وانا ربكم فاعبدون وحدون وتقطعوا اي الفرق الضالة كاليهود والنصاري
امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واخزابا يلعن بعضهم بعضا كل الينا راجعون
فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لا نجحد لسعيه بل يشكر
ويثاب عليه وانا له كاتبون ليجازيه عليه وحرام قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر
الحا واسكان الرا بلا الف والباقون بفتح الحا والرا والالف بعدها علي قرية
اي اهلها اهلكناها انهم لا يرجعون لا زايدة ان كان الحرام بمعني الواجب اي واجب
رجوعهم والا فالمعني انهم لا يرجعون عن الكفر او لا يرجعون بعد اهلاكهم الي الدنيا
حتي غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتشديد والتخفيف ياجوج وماجوج بالهمز
وتركه اي فتح السد وذلك قرب القيامة وهم اي ياجوج وماجوج في الدنيا او كل الخلايق
في الاخرة من كل حدب مكان مرتفع ينسلون يسرعون بالنزول واقترب الوعد
الحق يوم القيامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا لشدته يقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضع العبادة في غير موضعها
انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله وهم الاصنام حصب وقود جهنم
انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هولاء الاصنام الهة علي الحقيقة ما وردوها
اي ما دخل عابدوها النار ولا هي وكل منها ومن عابدها فيها اي في النار خالدون لهم للعابدين
فيها زفير وهم فيها لا يسمعون شيا لشدة غليانها كل لا يسمع الاخر وعن ابن مسعود
ان كل مخلد يجعل في تابوت في بطن اخره اخر ويطبق عليه ... فيظن انه ليس في النار
سواه ان قيل هي بمعني الا او هي علي بابها من الاستيناف نزلت لما قال ابن الزبعري عبد
عزير والمسيح والملايكة فهولا ليسوا في النار فقال تعالي ان الذين سبقت لهم منا
المنزلة الحسني وهي الجنة اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
صوتها وحركة تلهبها اي نزلوا الي الجنة او مروا عليها في الورود والحس والحسيس الصوت
الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون في النعيم لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة

الخلد في النار التابو
بعضهم في بطن بعض

العابدين لغير الله في
وسعودهم في النار
الا الذين سبقت لهم منا
الحسني عزير وعيسي والملا
وهم مبعدون عن النار

الاخرة اوحين يومر بالعبد الى النار اوحين تطبق جهنم للخلود اوحين يذبح الموت وينادي
بالخلود اقوال اولها لابن عباس وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم للتهنئة على ابواب الجنة
او عند خروجهم من القبور قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا واذكر يوم نطوي
السما كطي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة للكتاب وهو الصحيفة التي فيها عمل
بن ادم عند موته اي كطوي السجل الصحيفة لاجل ما فيها من الكتب وقرا ابو جعفر بضم
التا من فوق في اوله وفتح الواو ولي السما بالرفع والباقون بنون مفتوحة وكسر الواو
ونصب السما وقرا حمزة والكساي وخلف للكتب والباقون بالافراد كما بدانا اول
خلق من العدم نعيده من العدم وعدا علينا انا كنا فاعلين قادرين على الاعادة فاعلين
لها ولقد كتبنا في الزبور وهو هنا جميع الكتب المنزلة من بعد الذكر هو ام الكتاب والمراد
به هنا اللوح المحفوظ او الزبور والتوراة والذكر ما نزل بعدها او الزبور كتاب داود
والذكر التوراة او القران وبعد عليها بمعنى قبل كورا بمعنى امام والارض بعد ذلك دحاها
اي قبل ذلك ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون المسلمون هنا والصالحون
شرعا العالم بحقوق الله وحقوق العباد ان في هذا القران لبلاغا وصولا الى البلغة
من التراب والنظر الى وجه الله تعالى الكريم في الجنة لقوم عابدين مومنين وعاملين وتكفي
في ذلك القيام بالواجبات وترك المنهيات وما ارسلناك الا رحمة للعالمين خطابا
للنبي صلى الله عليه رحم الله به المومنين في الدنيا والاخرة والكفار بالتاخير في الدنيا بتاخير العذاب
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لا يوحى الي في شان الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون
اي اسلموا فان تولوا اعرضوا بالكفر فقل اذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء اي مستوين لا استبد به
دونكم ولا بعضكم دون بعض وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
اي يوم القيامة اي لا علم لي بالتحقيق المعين في وقته وانما قرب عن قوله اقتربت
باعتبار انه لا بد من وقوعه وانه اقرب لهذا ما قبله من الازمان انه الضمير لله تعالى
يعلم الجهر من القول والفعل ويعلم ما تكتمون وان ما ادري لعله اي تاخير العذاب
فتنة لكم اختبار لكم من الله ليرى صنيعكم وهو اعلم ومتاع تمتع الى حين وهو انقضاء الاجل
قل رب قرا حفص عن عاصم قال بالماضي والباقون على الامر وضم با رب ابو جعفر
وهو جائز على لغة والباقون بكسرها احكم بالحق اي بحكمك الحق او العذاب على من خالف
الشرع فعذبهم الله ببدر والاحزاب وحنين وغير ذلك ونصره صلى الله عليه وسلم وربنا
الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم عليه بزعمكم انه اتخذ ولدا ونحو ذلك وعلى رسوله
بانه شاعر ونحو ذلك وقرا ابن ذكوان من طريق الصوري يصفون بالياء من اسفل
والباقون بالتاء من فوق سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الا ايتين
او الا ثلاث او اربع او ست ايات من قوله هذان خصمان فانهن نزلن بالمدينة
او قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى عذاب مهين وهي اربع او خمس او ست

سورة الحج

اوسبع

156

اوسبع او ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة اي قبلها او زلزلة تكون معه او زلزلة تكون بقرب قيامها
وهي من اشراطها وهذا هو الذي عليه الاكثر والزلزلة او الزلزال شدة الحركة على حالة هايلة
شي عظيم في ازعاج الناس الذي هو نوع من العذاب يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة
تذهل بسببها كل مرضعة هي التي الممت الثدي الولد وبالها التي من شانها ذلك وعبر
بالاول لانه ابلغ عما ارضعت فتنزع الثدي وتضع كل ذات حمل اي حبلى حملها وهذا
يدل على ان الضمير للزلزلة لان الساعة لا حمل فيها ولا ولد وقيل هو كناية عن شدة
الهول اي انه لو كان هناك مرضعة او حامل لوقع ذلك من باب قولهم هذا يوم يشيب
فيه الوليد وترى الناس سكارى بالالف قبل الرا وما هم بسكارى للقرا الا حمزة
والكساي فاسقطاها منهما وهما لغتان والمراد ذاهلين ولكن عذاب الله شديد
فهم يخافونه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وهو النضر بن الحارث انكر البعث
وقال الملائكة بنات الله تعالى والقران اساطير الاولين ووافقه جماعة ويتبع اي في جداله
في الله بلا علم كل شيطان مريد متمرد مستمر في الشرك كتب قضي عليه اي على الشيطان
انه من تولاه اتبعه فانه يضله اي الشيطان يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير
اي يدعوه للنار ثم اقام الحجة على منكري البعث بقوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة
ان كنتم في ريب شك من البعث فانا خلقناكم اي اصلكم ادم من تراب ثم ذريته من نطفة
وهي المني اصلها الما القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ وجمعها المنجمد وجمعها
علق ثم من مضغة هي لحمة قدر ما يمضغ ما ولا تصير النطفة دما غليظا ثم لحما مخلقة
تامة وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق او مصورة وغير مصورة واراد السقط
او المخلقة ما ولدته المراة لوقته والثاني السقط لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتدا
الخلق على اعادته ونقر في الارحام نثبت في البطون ما نشا فلا يمجي ولا يسقط الى اجل
مسمى هو وقت الخروج من الرحم مع تمام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا
اي اطفالا اي صغارا ثم لتبلغوا اشدكم هو الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين [illegible]
الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الكبر او قبل بلوغ [illegible]
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخس العمر وهو الكبر والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
مثل الصبي ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيئا قال من قرا القران لم يصر بهذه الحالة
وترى الارض هامدة يابسة بلا نبات فاذا انزلنا عليها الما المطر اهتزت تحركت
بالنبات وكذا الارتفاع به وهو التحرك وربت زادت وانتفخت وقرا ابو جعفر وربات
هنا وفي فصلت بهمزة مفتوحة بعد البا والباقون بغير همز فيهما وانبتت من كل زوج
صنف بهيج يبتهج به الناظر ويسر والقادر على ذلك من العدم قادر على اعادتكم ذلك
المذكور من بدا الخلق الى بان بسبب ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى

وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى معه في ذلك ولا كتاب منير
له نور يدله لما قاله ثاني عطفه يلوي عنقه تكبرا عن الايمان وعطف الرجل جانباه عن يمين
وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان ان يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء ليضل عن
سبيل الله دين الاسلام له في الدنيا خزي عذاب وهوان بالقتل يوم بدر فقتل ابو جهل
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك اي
يقال له ذلك الخزي والعذاب بسبب ما بما قدمت يداك بما اسلفت من الذنوب وان الله
ليس بظلام ظالم للعبيد فيعذبهم بلا ذنب تعالى عن ذلك ومن الناس من يعبد الله على حرف
هم قوم من الاعراب يومن احدهم فان نزا ماله وصح جسمه ونحو ذلك قال هذا دين حسن وان لا
ذمه ورجع عنه والحرف الشك واصله الطرف فسمي الشاك بذلك لانه لم يدخل الدين على ثبات
بل هو كالقائم على حرف الجبل فهو غير مستقر يوشك ان يقع في احد الجانبين ولو دخل الدين
على السكر على السراء والضراء لم يكن على حرف وقيل الاية في المنافق يعبد بلسانه دون
قلبه فان اصابه خير من نحو صحة وسلامة مال وولد اطمان به وان اصابته فتنة
محنة بسقم ونحوه انقلب على وجهه ارتد ورجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر
هذا الفاعل الدنيا بفوات ما امله من وقاية شوكة المسلمين والاخرة بدوام العذاب
د بن مهران عن روح فقرا خاسر الدنيا على وزن فاعل الاخرة بالجر ذلك اي
خسران هذا هو الخسران المبين يدعو يعبد من دون الله الصنم ما لا يضره اي تركه
عبادته وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق وهو دين الاسلام
يدعو لمن ضره اي ضر عبادته و في قوله ما لا يضره باعتبار ترك عبادته اقرب من نفعه
اي لو كان له نفع وهو ضرب مثل للعبد الذي لا ينفع كقول العرب فيما لا يكون اصلا هذا بعيد
نفع الصنم كذلك وضره اقرب لانه كائن لبئس المولى ولبئس العشير المخالط للصاحب هو ولذا
يسمى الزوج عشيرا لمخالطته ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد فيكرم الطائع ويهين العاصي من كان يظن ان لن
ينصره الله اي محمدا صلى الله عليه وسلم اي من كان يظن ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء سقف البيت فيشده في السقف ثم في عنق نفسه
ثم ليقطع اي يختنق به بان يقطع نفسه من الارض او ليقطع الحبل بعد الاختناق فلينظر هل
يذهبن كيده في عدم نصر النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظ اي ما يكيد والمعنى ان هذا لا يذهب
هذا فيموت بغيظه من وقوع النصر وليس هو على سبيل حتم الفعل بل ضرب مثل اذ لا يمكنه النظر
والقطع بعد الاختناق والموت وقيل الاية في الرزق اي من ظن ان الله لا يرزقه فليختنق ليقتل
نفسه اذ لا خير في حياة تخلو من عون الله عز وجل قاله ابن عباس وقرا ابن عامر وابو عمرو
وورش ورويس ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ووافقه قنبل في ليقضوا والباقون

باسكان

مطلب
المنافقين
مطلب

باسكان اللام فيهما وانفرد ابن مهران عن روح بالكسر فيهما وروي عن ابن حمار وقرا ابن ذكوان
وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام والباقون باسكانها فيهما وابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء
من وليوفوا وكذلك مثل هذا الانزال انزلناه اي القرآن آيات بينات ظاهرات
وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا في عبادة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
بادخال للمومن الجنة وغيره النار ان الله على كل شيء شهيد بعلمه علم مشاهدة فهو وعد
للمومن ووعيد لغيره الم تر تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم تسجد حتى تغيب ثم لا تنصرف حتى يوذن لها فتعود للطلوع والجبال
والشجر والدواب بالطاعة وكثير من الناس يسجد لله وهم المومنون وكثير حق عليه
العذاب اي وجب له وهم الكفار ومن يهن الله اي ومن يهنه الله فما له
من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان الخصم يطلق على الواحد وغيره فلذا
جمعه بقوله اختصموا في ربهم وهم علي كرم الله وجهه وحمزة وعبيدة بضم العين بن الحارث
رضي الله عنهم وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة من كفار دعاهم يوم بدر للبراز
وكان علي رضي الله يقول انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة او نزلت في المسلمين
والكفار قاله ابن عباس فالمومنون خصم واليهود ومن ذكر معهم من اهل الاديان الاربعة
خصم لكن اهل الكتاب هم المراد بالخصومة قالوا للمسلمين نحن اولى بالله منكم امنا قبلكم
فقال لهم المسلمون نحن الاولى لانكم كفرتم وصدقتم اهل الاسلام ونحن امنا بكتابنا ونبيكم
ربنا بنا ونبينا ثم بين ما يقع لكل خصم بقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
وهي من نحاس مذاب ليس شيء اشد حرا منه وسميت ثيابا للاحاطة بهم يصب من فوق
روسهم الحميم وهو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر يذاب به اي بالحميم ما في بطونهم
والحلوم من الشحوم والامعاء ورد الاحشاء والجلود اي تشوى به فتتساقط ولهم مقامع سياط
من حديد لضرب روسهم لو جمع اهل الثقلين على واحد منها ما اقلوه من الارض كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اي من النار من غم يلحقهم اعيدوا فيها اي في النار بالمقامع وقيل لهم
ذوقوا عذاب الحريق والقائل الملائكة والحريق المحرق هذا لاحد الخصمين وهو الكافر
ثم للمومن ما بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور جمع سوار من ذهب ولولو بالخفض هنا للقراء لا عاصما والمدنيان ويعقوب
فبالنصب وفاطر كذلك لعاصم والمدنيان فقط والباقون بالخفض فيها ولباسهم فيها حرير
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه ويحمل على من مات ولم يتب من لبسه
وهدوا الى الطيب من القول في الدنيا وهو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ونحو
ذلك او هو قولهم الله مولانا ولا مولى لكم وهدوا في الدنيا ايضا الى صراط طريق الحميد

١٥٧
مطلب خصمان في ربهم
مطلب لابس الحرير في الدنيا لم يلبسه في ...

في الكعبة

دين الاسلام والحميد المحمود في افعاله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله دين الاسلام
والمسجد الحرام مكة اي ويصدون عنه الذي جعلناه للناس منسكا ومتعبدا لهم سواء
بالرفع لكل القرا الا حفصا فبالنصب اي مستويا العاكف فيه المقيم والباد الطاري منه رفع
في تعظيم حرمته وقضا المناسك فيه والطواف به ومن يرد فيه اي في المسجد الحرام
بالحاد اي الحادا بظلم اي بسببه هل الالحاد الشرك او كلما حرم ومنه شتم الخادم
او الكلم بالخطيئة اقوال ثلاثة اوسطها نذقه من عذاب اليم في النار ويوخذ مما ذكر انه
المعنى ان الذين كفروا اي اخبرهم نذيقهم من عذاب اليم واذ بوانا بينا لابراهيم مكان
البيت لانه رفع الى السما في الطوفان ثم امر الله ابراهيم عليه السلام اي ببنا البيت
فلم يدر اين محله فارسل الله ريحا خجوجا كشفت له ما حول البيت من الاساس او سحابة على
قدره فبنى على ذلك ان لا تشرك بي شيئا اي امرناه بذلك وطهر بيتي من الاوثان مما
لا يليق به للطائفين الذين يطوفون بالبيت والقائمين المقيمين فيه والركع السجود
المصلون واذن اعلم وناد في الناس بالحج عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بنا البيت
قال رب قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي
البلاغ قال رب كيف اقول قال يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من في
السموات ومن في الارض الا ترى انهم يجيبون من اقصى البلاد ويلبون وقيل قال يا ايها
الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا
وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم
لبيك واختلف في المحل الذي صعد عليه للندا فقيل هو ابو قبيس وقيل المقام وتطاول به
حتى صار كاعلى جبل في الارض ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل وعلى كل ضامر
اي ركبانا والضامر البعير المهزول يطلق على الذكر والانثى ياتين اي الضوامر من كل فج
طريق عميق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم هل هو الغفران والمحو او التجارة في
مواسم الحج او منافع الدنيا والاخرة اقوال اصحها الثالث ويذكروا اسم الله في ايام معلومات — في الدنيا والاخرة مواسم الحج
هو عشر ذي الحجة على الاصح او يوم عرفة او يوم النحر الى اخر ايام التشريق على ما رزقهم من
بهيمة الانعام الهدي والضحايا من الابل والبقر والغنم في اخر الايام المعلومات من العشر
وما بعده تبع له فكلوا منها امر اباحة وذكره لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها شيئا وانما
ياكل منها اذا كانت مستحبة واطعموا البايس الزمن الفقير والبوس شدة الفقر ثم ليقضوا
تفثهم اي ليزيلوا وسخهم من قص شارب وحلق شعر وقلم ظفر ونتف ابط وحلق عانة ولبس ثياب
بعد انتها الاحرام او المراد قضا مناسك الحج او رمي الجمار وليوفوا نذورهم من الهدايا والضحايا
فينحروها بقضائها ويخرجون عن كل شي نذروه من الطاعات وليطوفوا بالبيت العتيق هو طواف الافاضة
الواجب على الحاج وسمي البيت عتيقا لان الله اعتقه من ايدي الجبابرة فلم يظهر عليه جبارا ولقدمه
لانه اول بيت وضع للناس ذلك اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومن يعظم حرمات

الله

الله تطلق على ما حرم فعله او اوجب القيام به وتعظيمها فهو خير له من ترك تعظيمها عند
ربه واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم
في سورة المائدة من حرمت عليكم الميتة الى اخرها فاجتنبوا الرجس من اي الذي هو الاوثان
اي عبادتها فانها رجس اي سبب للعذاب واجتنبوا قول الزور البهتان والكذب وشهادة
الزور ليقولوا المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك حنفاء مخلصين
لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه
تسلبه وتذهب به بسرعة الطير قرا المدنيان بفتح الخا وتشديد الطا والباقون باسكان
١٥٨ الخا وتخفيف الطا او تهوي تميل وتذهب به الريح في مكان سحيق بعيد شبه الكافر
بكونه هالكا لا محالة بالساقط من السما فهو اما مخطوف بالطير او ذاهب بالريح ذلك اي الامر
ما ذكرت ومن يعظم شعائر الله فانها اي فان تعظيمها من تقوى القلوب من العظم لها
وهل المراد اعلام الدين او البدن التي تشعر بصفحة سنامها بحديدة ونحو للهدي قولان
اولهما اعم وثانيهما لابن عباس ومعنى التعظيم عليه استسمانها واستحسانها لكم فيها اي
في الشعائر منافع في الثواب او نحوه او المراد ما فيها من در ونسل وصوف وركوب

وحمل عليها الى اجل مسمى عند الله وهو في الهدايا ذبحها ثم محلها مكان حل نحرها الى البيت
اي عند البيت العتيق والمراد الحرم جميعه ولكل امة جماعة مومنة سلفت قبلكم
جعلنا منسكا بكسر السين في الموضع بمعنى لحمزة وخلف والكسائي والباقون بالفتح اي مكان
او اراقة دم ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد
فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين هل المخبت المتواضع والمطمئن او الخاشع
او المخلص او رقيق القلب او الذي لا يظلم الناس وان ظلم لم ينتصر لنفسه اقوال اولها لابن عباس
الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلا والمقيمي
الصلاة في اوقاتها تامة ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة تطلق
على الابل والبقر جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير في الدنيا بالحمل والاكل
ونحوها وفي الاخرة بالثواب اذا فعل بها قربة فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف
اي قياما على ثلاثة قوائم ويدها اليسرى معقولة فاذا وجبت سقطت بعد النحر جنوبها
الى الارض فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع الجالس في بيته متعففا او لا يسال ولا
يتعرض والمعتر السائل والمعرض هذا كذلك اي كما وصف من نحرها قياما سخرناها لكم
بما ذكر والا لم تطق لعلكم لكي تشكرون انعام الله عليكم لن ينال الله وقرا يعقوب تنال بالتا
من فوق في اوله وكذلك تناله التقوى بالتا لتانيث الفاعل والباقون بالياء من اسفل لحومها ولا
دماوها اي لن يرفع اليه ذلك ولكن يناله يرفع اليه التقوى العمل الصالح بالاخلاص
منكم كذلك اي مثل تسخيرها للشكر سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين الموحدين ان الله يدفع عن الذين امنوا

بفتح التا عن عوف والقاف واسكان الدال لابن كثير والبصريان والباقون بضم اليا
وفتح الدال والالف وكسر الفا والمراد رفع غايلة المشركين عن الذين امنوا بايمانهم
ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمه اذن للذين ضم همزته المدنيان
والبصريان وعاصم وروي عن ادريس والباقون بفتحها يقاتلون فتح التا المدنيان وابن عامر وحفص
يقاتلون فتح التا لان المشركين قاتلوهم والباقون بكسر التا على معنى يريدون قتال المشركين
وهذه اول اية نزلت في اباحة قتالهم بانهم ظلموا اي بسبب ظلم المشركين لهم وذلك لانهم
كانوا يوذونهم فيشكون للنبي صلى الله عليه وسلم فيامرهم بالصبر حتى نزلت وان الله على
نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق في الاخراج الا ان يقولوا ربنا الله
ما اخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وهذا حق فالاخراج به اخراج بغير حق ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت بتخفيف الدال لابن كثير والمدنيين
والباقون بالتشديد صوامع هي للرهبان او الصابيين وبيع للنصارى جمع بيعه وهي الكنيسة
لهم وصلوات هي كنايس اليهود اسمها بالعبرانية صلوتا ومساجد للمسلمين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اسم الله كثيرا وتنقطع عبادات اهلها بخرابها فالاستيلا على اهل
الاديان لا على المومنين فا ولينصرن الله من ينصره اي ينصر اهل دينه على عدوهم
ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم ينصرهم على عدوهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور اي اخر امر الخلق
في الدنيا والاخرة وان يكذبوك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين
قوم شعيب وكذب موسى كذبه القبط لا قومه بنو اسرايل
فامليت للكافرين امهلت بتاخير العذاب ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير
اي انكاري تغييري انكاره واقع موقعه وكاين بمعنى كم من قرية اهلكتها للبصريين
بتا مضمومة بلا الف والباقون بنون مفتوحة وثبات الالف وهي ظالمة اي اهلها بكفرهم
فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوطها ~~سقوطها~~ وبير اي وكم من بير معطلة
متروكة بلا اهل وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع طويل من شاده بناه اذا رفعه
او مجصص وهما في اليمن بقرية في حضرموت القصر على قلة الجبل والبير في سفحه
خلا كل من اهلها بعدان كانوا في نعمة فزالت ورالو انسبيت المعاصي افلم يسيروا اي
كفار مكة توبيخ لهم في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها مصارع ومال المكذبين
او اذان يسمعون اخبارهم بخراب ديارهم فيعتبروا فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور اي العمى الضار في الدين هو عمى القلب لا عمى البصر
بلغة ومتاع وبصر القلب هو النافع ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث
قال ان كان هذا هو الحق الى اخره ولن يخلف الله وعده بانزاله فاخذ ذلك يوم بدر وان

يوما

يوما عند ربك كالف سنة هو من ايام عذاب الاخرة وهو بذلك مما في الاصل مما تعدون
بالتا من اسفل لابن كثير وحمزة والكساي وخلف والباقون بالنا من فوق وكاين من
قرية امليت لها وهي ظالمة اي اهلها بالكفر ثم اخذتها اي اهلها والي المصير مرجع الخلق
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين مظهر الانذار والمعنى وبشير للمومنين فالذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وهو الجنة والذين سعوا في اياتنا
اي عملوا في ابطالها معجزين بضم الميم وتشديد الجيم مكسورة لابي عمرو وابن كثير من غير
الف هنا وفي موضعي سبا والباقون بالتخفيف والالف في الثلاثة على معنى معاندين او مقدرين
عجزنا عنهم اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والنبي من اوحي اليه بالعمل فقط الا اذا تمنى قرا
القى الشيطان في امنيته تلاوة القران نزلت لان النبي
صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه وكان يحب ان ياتيهم بما يتالفهم به فلما
نزلت عليه النجم وقرا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر النجم فسجد معه كل من كان في المسجد من مشرك ومومن الا الوليد بن المغيرة
وابا احيحة سعيد بن العاصي كانا شيخين كبيرين فاخذ كل كفا من تراب ووضعه
على جبهته ثم وقعت هذه الكلمة في لسان وسمع كل مشرك وفرحوا بذكر محمد صلى الله
عليه وسلم الهتهم وقالوا ذكرها باحسن الذكر فنحن نوافقه وبلغ ذلك من هاجر الى
ارض الحبشة فظنوا اسلام اهل مكة فرجعوا ثم تبين لهم الحال ثم يدخلوا مكة الا بجوار
او خفية واتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما وقع على لسانه
وكان ذلك من غير علمه صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فسلاه الله بهذه الاية
والاكثرون على ان هذا وقع منه صلى الله عليه وسلم على سبيل السهو والنسيان فلم
ان ينبهه الله تعالى عليه فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ثم يحكم الله اياته
والله عليم حكيم ومن حكمته ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة وبلية
للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم عن قبول الحق وهم
الكفار ازدادوا عتوا بعد ابطاله وان الظالمين الكافرين لفي شقاق خلاف
بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران والتصديق بنسخ ذلك انه
اي القران الحق من ربك فيومنوا به فتخبت تطمين وتسكن له قلوبهم وان الله لهادي
الذين امنوا الى صراط مستقيم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه
اي مما القى الشيطان فيقولون ذكرها ثم تركها او من القران والدين او الصراط المستقيم
حتى تاتيهم الساعة القيامة او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اي
وهو يوم القيامة والاكثر على انه يوم بدر وسماه عقيما لان الكفار لم يروا فيه خيرا له

كالريح العقيم لانها لا تأتي بخير والعقيم والعقم المنع الملك يومئذ اي يوم القيامة لله وحده يحكم
بينهم بفضله وعدله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين مذل لهم والذين هاجروا في سبيل الله
من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو الجنة ونعيمها
وان الله لهو خير الرازقين افضل من اعطى ليدخلنهم مدخلا يرضونه وهو الجنة وان
الله لعليم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به وجازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله او غيره
لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ونزلت في قوم من الكفار اتوا حربين من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقاتلوهم وكره المسلمون ذلك وسالوهم لاجل الشهر الحرام
فابى المشركون فخرج المسلمون لقتالهم فنصروا عليهم ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اي يدخل كلا منهما في الاخر وان الله سميع بصير ذلك النصر ايضا
بان الله هو الحق لا غيره وانما يدعون يعبدون بالياء اسفل في قوله حمزة والكسائي
وخلف وحفص والبصريين هنا وفي لقمان والباقون بالياء من دونه هو الباطل الزائل
وان الله هو العلي الكبير الذي يصغر كل شيء سواه الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء
المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني عن عباده الحميد المحمود في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من
الدواب وغيرها والفلك السفن تجري في البحر بامره باذنه ويمسك السماء
ان تقع اي من ان تسقط او لئلا تسقط على الارض الا باذنه فتهلك من كان عليها ان الله
بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي احياكم بعد عدمكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم يوم البعث بفضله او عدله ان الانسان لكفور لنعم الله بترك التوحيد لكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها وقيل عيد ذلك مما ذكر في الاصل فلا ينازعنك
في الامر اي امر الذبائح والمراد لا تنازعهم كما يقال لا تخاصمك فلان اي لا تخاصمه ونزلت
في بديل بن ورقاء ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما بالكم تاكلون مما تقتلون بايديكم
ولا تاكلون ما قتل الله وادع الى ربك الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم وان
جادلوك في الله او في الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل امره بالقتال
الله يحكم بينكم ايها المؤمنون والكافرون يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون يوم القيامة
فتعرفون الحق حينئذ والاختلاف ذهاب كل خصم الى خلاف ما يذهب اليه الاخر الم تعلم
استفهام تقرير ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك اي ما ذكر فيهما في كتاب هو
اللوح المحفوظ ان ذلك اي علمه بجميع ما ذكر على الله يسير سهل ويعبدون اي الكفار من
دون الله ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم وما للظالمين الكافرين
من نصير مانع من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات هي القران تعرف في وجوه الذين

هو الذبح

كفروا المنكر اي الانكار من الكراهية والعبوس يكادون يسطون يقعون ويبسطون
ايديهم بالسوء ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا والثاني محمد صلى الله عليه وسلم قل امر
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم فانبئكم اخبركم بشر من ذلكم اي بشر اكره لكم من هذا القران
الذي تسمعوه النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا اي وعدهم مصيرهم اليها وبئس المصير
هي يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له امعنوا له والمثل مجعول لبيان حال من عبد من
دون الله وبيان ان الله هو المستحق للعبادة ان الذين تدعون بالياء من اسفل له
يعقوب وغيره بالتاء فوق من دون الله لن يخلقوا ذبابا وهو في صغره وقلته والذباب
واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان وهو اسم جنس ومفرده ذبابة ولو اجتمعوا له
اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه لا يستردوه لعجزهم منه لعجزهم ١٦
انما ذكر لانهم كانوا يطلون الاصنام بزعفران ليسلبه منها الذباب اي فكيف يجعلون شركاء لله
تعالى وهو امر مستغرب عبر عنه بالمثل ضعف الطالب والمطلوب العابد والمعبود
او الطالب الصنم والمطلوب الذباب او الطالب الذباب يطلب ما سلبه من الصنم
والمطلوب الصنم وهذا الاخير لابن عباس ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه ولا
عرفوه ولا وصفوه حق عظمته ومعرفته ووصفه حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب
ولا ينتصر منه ان الله لقوي عزيز فكيف يعبدون معه الضعيف الذليل الذي لا يمتنع من ذبابه
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس كمحمد صلى الله عليه وسلم نزلت لما قالوا اانزل عليه
الذكر من بيننا ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا والى
الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون
الا بركوع وسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير هو كل مامور به ولو ندبا وقيل
صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون تسعدون وتفوزون بالجنة وجاهدوا
في الله اي في سبيله حق جهاده باستفراغ طاقتكم فيه ولا تخافوا لومة لائم ودخل فيه
جهاد النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر قاله ابن المبارك وغيره وقيل ونسخت بقوله
اتقوا الله ما استطعتم وليس بصحيح لان معنى حق الجهاد ان يطيعه ما استطاع واخرج الترمذي
وقال حسن صحيح عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد
نفسه في طاعة الله هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق
بل وسعه في الذنوب بالتوبة وفي اوقات السفر بالقصر والتيمم واكل الميتة للمضطر والسلم
بدل الربا وفطر المسافر والمريض ونحو ذلك واما ما اوجب من الحدود ونحوها فلتكفير العقوبة
الاخروية مع انها طارية بسبب عصيان المكلف ملة الزموا ملة ابيكم ايها العرب والمؤمنون
اما في النسب واما في الحرمة ابراهيم هو اي الله او ابراهيم لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة
سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القران وفي هذا اي وفي القران ليكون الرسول
شهيدا عليكم يوم القيامة انه بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلاة

مطلب العفو في الصلوة والتيمم واكل الميتة
للمضطر وغير ذلك والمسافر
والسلم بدل الربا

بالمداومة عليها وآتوا الزكاة واعتصموا ثقوا بالله وعليه توكلوا هو مولاكم وليكم
وناصركم وحافظكم فنعم المولى هو ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمن مكية

مائة وتسع عشرة او ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح فاز المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اذلاء متواضعون او جاثيون او هو غض البصر وخفض الصوت والذين هم عن اللغو هل هو الشرك او المعاصي او كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل او معارضة الكفار بالسب اقوال اقربها الثاني معرضون والذين هم للزكاة الواجبة فاعلون مؤدون والذين هم لفروجهم جمع فرج وهو شامل لسوءتي الرجل والمرأة حافظون عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والمراد اجماعا الرجل اذ المرأة لا تملك معناه او مما اذا كان اتيان الرجل لها في المباني في ظهرها الاستمتاع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك وهو سوى الازواج والاماء المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون بالتجاوز من الحلال الى الحرام ودل على ان الاستمنا باليد حرام والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم هنا وفي المعارج بالتوحيد والباقون بالجمع وعهدهم فيما بينهم وبين الناس كالودائع والعقود الذي عاقدوا الناس عليها وما بينهم وبين الله راعون حافظون والذين هم على صلواتهم بالافراد لحمزة والباقون بالجمع يحافظون فيؤدونها في اوقاتها على وجهها المامور به اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس منازل اهل النار من الجنة والفردوس اعلى الجنة عرش الرحمن هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون ولقد خلقنا الانسان اي ولد ادم وهو اسم جنس من سلالة وهي النطفة والعرب تسميها والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه من طين اي من نطفة سلت من طين وهو ادم اذ اصله الطين والاظهر ان الانسان ادم وان الضمير جعلناه لنسله ثم جعلناه اي نسل الانسان نطفة منيا في قرار مكين حريز وهو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما بالجمع للقراء الا ابا بكر وابن عامر فبالافراد وكذا فكسونا العظام لحما اي البسناها وخلقنا بمعنى صيرنا ثم انشأناه خلقا آخر اي الانسان فنفخ الروح وقيل غير ذلك مما في الاصل فتبارك تثبت ودام الله احسن الخالقين المصورين خلقا ثم انكم بعد ذلك الخلق والتنقل في الاحوال لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون للجزاء بالاعمال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سموات سميت طرائق لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين بل حفظناهم من هلاكهم بسقوط السماء او المراد ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وانزلنا من السماء ماء بقدر بعلم الله وهو ما يكفيهم فاسكناه ابقينا منه بقية في الغدران والمستنقعات ينتفع بها في الارض عند انقطاع المطر او المراد انا انزلنا كلما في الارض من السماء ثم اخرجناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فيهلك الكل عطشا فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب خصا بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها اي الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وانشانا شجرة هي

مطلب حاجي باليد حرام

مطلب الانتفاع بعد انقطاع المطر

مطلب طور سينا

١٦١

الزيتون تخرج من طور سيناء بكسر السين لابن كثير وابي عمرو وللمدنيين والباقون بفتحها وهل معناه كطور سينين البركة اي جبل مبارك او الحسن بمعنى انه جبل حسن او بالشجرة الكثيرة او اسم المكان الذي به الجبل او اسم حجارة بعينها في الجبل الذي نودي فيه موسى بين مصر وايلة تنبت بضم التاء وكسر الباء لابي عمرو وابن كثير اي تنبت ملتبسة بالدهن والباقون بفتح التاء وضم الباء اي تنبت ثمرتها او جناها ملتبسا بالدهن وصبغ للآكلين والادم كلما اكل به الخبز سواء انصبغ به كالزيت ام لا وفي شجرة الزيتون ادم هو الزيتون وصبغ هو الزيت وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بها نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة بالحمل والانتفاع ومنها تاكلون وعليها اي بعض الانعام في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله معبود غيره سواه افلا تتقون توبيخ لهم فقال الملأ الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يستشرف عليكم بادعاء الرسالة فيصير متبوعا وانتم تبع له ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة ظنوا ان الرسل لا يكون من البشر والمراد انزلهم بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين الامم الماضية اي بارسال بشر او بالتوحيد ان هو ما هو الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا انتظروا به حتى حين وهو انقضاء اجله قال نوح رب انصرني بما كذبون اي اعني باهلاكهم بسبب تكذيبهم قال تعالى مجيبا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا برأى منا وحفظنا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك ادخل فيها من كل زوجين ذكر وانثى اي من كل انواعها اثنين واهلك اي من آمن الا من سبق عليه القول اي حق عليه الهلاك باهلاكهم امرنا منهم ومنهم زوجته وولده كنعان ذكروانثى ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي اشركوا بترك اهلاكهم فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين واهلاكهم وقل رب انزلني منزلا بفتح الميم وكسر الزاي لابي بكر يريد موضع النزول وهو الارض بعد النزول من السفينة وقيل بعد ركوبها والباقون بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج منها بكثرة النسل من اولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجاتهم المحمولين معه في السفينة وانت خير المنزلين ما ذكر من المنزل المبارك ان في ذلك المذكور من اهلاك قوم نوح ونجاة المؤمنين وخبر السفينة لآيات دلالات على قدرة الله وان كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله ووعظه لهم ثم انشانا من بعدهم اي بعد اهلاكهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود الى عاد على الاظهر وقيل صالح وقومه ان بان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم

في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اي اذا اطعتموه لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات هيهات بعد بعد بكسر التاء فيهما لابي
جعفر وبالفتح لمن سواه لما توعدون اي البعد لموعدكم ان هي الا حياتنا اي ما الحياة الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت الآبا ويحيى الابنا وجعلوه حياة لهم لان الولد بعض الاب
فكأنه حي او يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما الرسول الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين في البعث قال رب انصرني بما كذبون
بسببه قال عما اي قليل ليصبحن يصيرون نادمين على كفرهم فاخذتهم الصيحة
الهلاك او صياح جبريل عليه السلام بالحق اي كائنة به فجعلناهم غثاء هو ما يحمله السيل
في حشيش وعيدان شجر اي صيرناهم هلكى فبعدا للقوم الظالمين اي هلاكا للكفار ثم
انشأنا من بعدهم قرونا اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها وقت كلا كتبها
وما يستأخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترا متتابعين بين كل اثنين
زمن طويل قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو بالتنوين والباقون بتركه كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث سمرا وقصصا
يتحدث من بعدهم بامرهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون
بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه
فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا
اي فرعون وملاؤه انؤمن لبشرين يعنون موسى وهارون مثلنا في الاكل والشرب
ونحوهما وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة بعد هلاك فرعون وقومه لعلهم
اي بني اسرائيل يهتدون به وجعلنا ابن مريم عيسى وامه آية دلالة على قدرتنا
في مجي الولد بلا فحل وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض وهي غوطة دمشق
او الرملة او بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا او مصر او ارض
فلسطين اقوال ثالثها لابن عباس والاول عليه الاكثر ذات قرار مستوية منبسطة
واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر تراه العيون من عانه اذا ادركه
بالبصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هل اراد به محمد صلى الله عليه وسلم على عادة
العرب في خطاب الواحد بلفظ الجمع او عيسى عليه السلام او الكل اقوال اشهرها الاول
واعملوا صالحا عملا مستقيما على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم
قرا الكوفيون بكسر الهمزة والباقون بفتحها وابن عامر بتخفيف النون ساكنة بالكسر المشار اليه
ملة الاسلام اي يجب كونكم عليها امة واحدة وانا ربكم فاتقون احذرون فتقطعوا اي الاتباع
امرهم بينهم زبرا فرقا فصاروا يهودا ونصارى ومجوس والمراد كتبا دان لكل فريق

طلبت
في حق

طلب
موسى بن

... ابن مريم ... واقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا

لكل فريق كتاب او المراد جعلوا كتبهم فرقا فآمنوا ببعض وكفروا بالآخر وهذا اقرب كل حزب بما
لديهم عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم كفرهم وضلالهم حتى حين
الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين اي نعطيهم من ذلك مددا لهم نسارع لهم
في الخيرات اي تقدمه ثوابا لعملهم ليس كذلك بل لا يشعرون انه استدراج لهم ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون خائفون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون يعطون ما آتوا ما اعطوا من الزكوات والصدقات
ويعملون ما عملوا من انواع البر وقلوبهم وجلة خوفا من ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله
او انه لا يتقبل منهم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات
يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها اي اليها كقوله لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه
سابقون او المراد سبقت لهم من الله السعادة قاله ابن عباس ولا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها فمن لم يستطع الصلاة قائما فليصل قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب ومن لم يستطع
الصوم افطر ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق هو اللوح المحفوظ وقيل كتب اعمال العباد
التي تكتبها الحفظة وهم اي النفوس العاملة لا يظلمون بالنقص من الحسنات ولا بالزيادة
في السيئات بل قلوبهم اي الكفار في غمرة غفلة وجهالة من هذا القرآن ولهم اعمال خبيثة
من دون ذلك اي من دون اعمال المؤمنين المذكورة قيل في ان الذين هم من خشية ربهم
هم لها عاملون لا بد لهم منها لسبق الشقا لهم حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم
ورؤساءهم بالعذاب وهو السيف ببدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم به اذا هم يجأرون يضجون جوعا ويستغيثون فقال لهم لا تجأروا لا تجزعوا ولا تضجوا
اليوم انكم منا اي من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تأخرا عن الايمان مستكبرين متعظمين عن
الايمان به اي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران
بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف سامرا جماعة
يتحدثون في الليل في المجالس حول البيت تهجرون بضم التاء نافع وكسر الجيم ومعناه
تفحشون والباقون بفتح التاء وضم الجيم من هجر اذا هذى او من الهجر لا يأتون يتركون
الايمان بها قال تعالى افلم يدبروا القول القرآن الذي دل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
ام جاءهم من الرسل ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله
فهم له منكرون وهذا على سبيل التوبيخ اي انا ارسلنا الرسل من قبله وانهم عرفوه
الله عليه وسلم وامانته فكيف ينكرون قوله ام يقولون به جنة جنون لا
ذلك التقرير بالحق من صدق النبي ومجيء رسل للامم قبلهم ومعرفة رسولهم بما لا يحل بل جاءهم
بالحق التوحيد والقرآن واكثرهم اي كفار مكة للحق كارهون ولو اتبع الحق هو الله عند
الاكثر او القرآن اهواءهم فأتى بما يهوونه من الشرك والولد لفسدت السموات والارض ومن فيهن

١٦٢



فخرجت عن النظام لوجود المانع بل اتيناهم بذكرهم بالقران الذي عنه فخرهم وشرفهم
ان اتبعوه فهم عن ذكرهم شئ منهم معرضون ام تسالهم علي ماجئت به خرجا اي جزا وجعلا
فخراج ربك ثوابه خير اعلي واولي وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الي صراط مستقيم
دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط دين الحق لناكبون لعادلون
مائلون ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر قحط وجدب للجوا تمادوا في طغيانهم ضلالهم
يعمهون يترددون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب الجوع بسبب دعا النبي صلي
الله عليه وسلم فاقاموا سبع سنين ياكلون الجيف والكلا ومار احدهم ينظر الي السماء فلا يري
الا دخانا من شدة الجوع فلما انقضت السبع جا ابو سفيان سايلا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يدعو للكشف القحط فدعا فكشف فما استكانوا ما خضعوا وما ذلوا لربهم وما يتضرعون
اي لم يتضرعوا بالدعا حتي اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد هو القتل ببدر
وقيل الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي
انشا خلق لكم السمع والابصار والافئدة القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا
ما تشكرون هذه النعمة وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار في الزيادة والنقصان او المراد التعاقب
والاختلاف في السواد والبياض افلا تعقلون ما رايتم من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل
ما قال الاولون قالوا اي الاولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لمخرجون قالوه علي طريق الانكار لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث
من بعد الموت من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب
قل لهم يا محمد صلي الله عليه وسلم لمن الارض ومن فيها من المخلوقات ان كنتم تعلمون خالقها
ومالكها سيقولون لله قل افلا تذكرون اي تتذكرون فتعلمون ان من قدر علي خلقها
ومن فيها ابتدا قادر علي اعادتهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله باثبات الف وصل قبل الجلالة هنا وفي الموضع بعده للبصريين
ورفع الها وهو مكتوب كذلك في مصاحف اهل البصرة والباقون بلا الف وخفض الها
فيهما قل افلا تتقون تحذرون عقابه قل من بيده ملكوت ملك والتا فيه للمبالغة
كل شي وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه او هو يمنع من السوء
من يشاء ولا يمنع عنه احد ان كنتم تعلمون قيل المعني اجيبوا ان علمتم سيقولون الله
قل فاني تسحرون تصرفون وتخدعون عن التوحيد والطاعة او المعني كيف يخيل لكم الحق
باطلا بل اتيناهم بالحق الصدق وانهم لكاذبون في ادعائهم الشريك والولد والحق قوله
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله شريك اذا اي اذ لو كان معه اله لذهب انفرد
كل اله بما خلق بالاستيلا عليه ومنع الاخر ولعلا بعضهم علي بعض بالمغالبة فعل ملوك
الدنيا سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة برفع الميم للمدنيين وحمزة والكسائي

١٦٢

وخلف وابي بكر والباقون بالخفض ورويس بخلاف عنه يبتدي بالرفع ويصل بالخفض
والغيب ما غاب عنا والشهادة ما شاهدناه فتعالي تعظم عما يشركون قل رب اما تريني
ما يوعدون اي الذي يوعدونه من العذاب صادق بالقتل ببدر رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين لا تهلكني بهلاكهم وانا علي ان نريك يا محمد صلي الله عليه وسلم ما نعدهم
من العذاب لهم لقادرون ادفع اي بالكلمة او الخصلة التي هي احسن وفي الصفح وتحمل
الاذي السيئة نسخت باية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون من الشرك وقل
رب اعوذ امتنع بك من همزات نزغات او وسواس الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون في شي من اموري لانهم يحضرون ثم ابتدا فقال حتي اذا جا
احدهم الموت وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو امن قال رب ارجعون
الي الدنيا هو فيه خطاب الواحد بخطاب الجمع للتعظيم وقيل هو خطاب للملائكة
لعلي اعمل صالحا فيما تركت ضيعت من قول لا اله الا الله والعمل بالطاعة كلا ردع له وزجر
اي لا يرجع انها اي قوله رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها ومن ورائهم امامهم
برزخ الي يوم يبعثون والمراد حاجز يصدهم عن الرجوع الي الدنيا وهو ما بين الموت الي
البعث ولا رجوع بعده فاذا نفخ في الصور هل هي النفخة الاولي او الثانية قولان اقربهما
الثاني فلا انساب بينهم اي لا تفاخر بها يومئذ يوم ذلك النفخ ولا يتساءلون من
ولا اين قبيلتك لشدة الهول وقوله واقبل بعضهم علي بعض يتساءلون محمول علي الافاقة
من هذه الدهشة فمن ثقلت موازينه بحسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح تسفع او
تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون الكالح
ويقال لهم توبيخا الم تكن اياتي القران تتلي عليكم للتخويف بحوم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائي وخلف شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون
بكسر الشين بلا الف اي الشقوة التي كتبت علينا فلم يحصل لنا الهداية وكنا قوما ضالين
عن الحق ربنا اخرجنا منها اي النار فان عدنا للكفر فانا ظالمون قال مالك خازن
النار لهم باذن الله تعالي اخسؤوا ابعدوا فيها ولا تكلمون في رفع العذاب
فايسوا عن الفرج وهو اخر كلامهم ولا يتفق لهم بعده الا الشهيق والزفير
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين للمدنيين وحمزة والكسائي وخلف هنا وفي ص
والباقون بكسر السين هنا واتفقوا علي ضمه في الزخرف اي مستهزءا بهم او هزوا نزلت
في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقرا من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كان
المشركين يضحكون منهم حتي انسوكم ذكري اي انساكم الضحك عليهم ذكري كما قال وكنتم
منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم النعيم المقيم بما صبروا علي اذاكم في الدنيا انهم بكسر الهمزة

فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

لحمزة والكسائي والباقون بالفتح **هم الفائزون** وحدهم دونكم **قال** على الماضي للقراء الا ابن كثير وحمزة والكسائي فقرا قل على الامر وقال ضمير الله تعالى لانه قال لهم على لسان مالك ان يقول لهم **كم لبثتم في الارض عدد سنين** اي في الدنيا او في القبر **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين** اي الحفظة للاعمال بني ادم من الملائكة **قال** مالك **ان ما لبثتم الا قليلا** وقرا حمزة والكسائي قل **لو انكم كنتم تعلمون** قدر لبثكم في الدنيا في الطول لكان قليلا بالنسبة الى النار في الاخرة **افحسبتم انما خلقناكم عبثا** لعبا وباطلا **وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم** السرير الحسن او المرتفع **ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان** لا حجة ولا بينة **له به فانما حسابه** جزاؤه **عند ربه انه لا يفلح الكافرون** **وقل رب اغفر وارحم** قيل وفي الرحمة زيادة على المغفرة اي في مثل هذا المقام **وانت خير الراحمين**

سورة النور

سورة النور مدنية ثنتان او اربع وستون اية **بسم الله الرحمن الرحيم** هذه **سورة انزلناها وفرضناها** بالتشديد لابن كثير وابي عمرو وكثرة ما فيها من الفرائض والباقون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمنا العمل به **وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون** تتعظون **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** اي اذا كانا حرين عاقلين بكرين غير محصنين و لذلك تغريب عام كما في السنة وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم كما سبق في النساء والرقيق على النصف من الحر وقدمت المراة في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة وهي في الرجل اقوى واكثر وقدم الرجل في قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان الاية هنا في الحد والمراة هي الاصل فيه لما مر وهذه الاية في حكم النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا **ولا تاخذكم بهما رافة** بفتح الهمزة لابن كثير والباقون باسكانها اي رحمة **في دين الله** اي حكمه بان تتركوا شيئا من حدها **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد** وليحضر **عذابهما** اي الجلد **طائفة** جماعة **من المؤمنين** وما زاد على الواحد اولى **الزاني لا ينكح** اي لا يجامع **الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها** اي لا يجامعها **الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ونزل ذلك فقراء المهاجرين ان يتزوجوا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى **والذين يرمون المحصنات** العفيفات بالزنا **ثم لم ياتوا باربعة شهداء** على زناهن برؤيتهم **فاجلدوهم** اي كل واحد منهم **ثمانين جلدة** هذا ان كان القاذف حرا فالعبد عليه اربعون وان كان المقذوف غير محصن فعلى قاذفه التعزير وشروط الاحصان الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والعفة عن زنا يحد به في دوام عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد محصنا هذا فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اتى القاذف باربعة شهود على زنا المقذوف سقط الحد عن القاذف **ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون** لاتيانهم **الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا**

فان الله غفور رحيم واذا تاب القاذف قبلت شهادته **والذين يرمون** يقذفون **ازواجهم** اي نساءهم بالزنا **ولم يكن لهم شهداء** يشهدون بصحة ما قالوا **الا** اي غير **انفسهم فشهادة احدهم اربع** بالضم لحمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون اربع بفتح العين **شهادات بالله انه لمن الصادقين** فيما رماها به من الزنا **والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين** في ذلك وقرا نافع ويعقوب ان بتخفيف النون ساكنة ولعنة بالرفع والباقون بتشديد ان ونصب لعنة والمعنى فعليهم ان يشهد احدهم الى اخره وما ذكر يدفع عنه حد القذف **ويدرا** يدفع **عنها العذاب** اي الحد الذي ثبت بشهاداته **ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين** فيما رماها به من الزنا **والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين** في ذلك واذا كان حاضرا اشارت اليه كما يشير اليها اذا كانت حاضرة فان غاب احدهما سماه الاخر في غيبته بما يرفع اللبس في كل من الكلمات الخمس وروى حفص الخامسة الاخيرة بالنصب والباقون بالرفع وقرا نافع ويعقوب ان بالتخفيف وكسر الاول لضاد غضب وفتح الباء ورفع الجلالة ويعقوب فتح الضاد ورفع الباء وكسر الجلالة والباقون بفتح الضاد ونصب الباء وبتشديد ان قبل غضب وخفض الهاء **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم** لبين الحق وعجل العقوبة ونزلت الايات في هلال بن امية وزوجته لما قذفها بالزنا فتلاعنا وطلقها عويمر ثلاثا وقال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فكانت تلك سنة المتلاعنين فيفرق بينهما ولا يجوز اجتماعهما في نكاح ابدا **ان الذين جاءوا بالافك** الكذب على عائشة ام المؤمنين بقذفها **عصبة** جماعة **منكم** اي من المؤمنين وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي المنافق ومسطح وحمنة بنت جحش **لا تحسبوه** لا تظنوه ايها المؤمنون غير العصبة **شرا لكم** انما هو شر لمن وقع فيه **بل هو خير لكم** للاجر وظهور براءة عائشة وصفوان بن امية فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما انزل الحجاب ففرغ فيها ورجع ودنى من المدينة واعلم بالرحيل ليلة وقضيت شاني واقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع فرجعت اطلبه وحملوا هودجي على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا لم يثقلهن اللحم لقلة اكلهن ووجد عقدي وصبيت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فنزل في اخر الليل ليستريح فاصبح بمنزله فراى سواد انسان نائم فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا في وقت الظهيرة فهلك من هلك بالافك **لكل امرئ منهم** اي من العصبة الكاذبة **ما اكتسب من الاثم** بقدر ما خاض فيه **والذي تولى كبره** بضم الكاف ليعقوب وبكسرها لغيره والمعنى قام

وإشاعة الحديث وبدأ بالخوض فيه وهو عبد الله بن أبي المنافق منهم أي من العصبة
الكاذبة له عذاب عظيم بالخلود في النار لولا هلا إذ سمعتموه حين سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم أي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا إفك كذب مبين ظاهر
لولا هلا جاءوا أي العصبة عليه أي على الذي قالوه من الإفك بأربعة شهداء شاهدوه
بمشاهدته فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله أي في حكمه هم الكاذبون فيه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم أصابكم فيما أفضتم خضتم فيه
من الإفك عذاب عظيم لا انقطاع له بالخلود في النار في الآخرة إذ تلقونه بألسنتكم أي يرويه
بعضكم عن بعض وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا سهلا وهو عند الله
عظيم باعتبار إثمه ولولا هلا إذ سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
معناه هنا التعجب هذا بهتان عظيم كذب بهت ويتحير من عظمته يعظكم الله ينهاكم
أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين تتعظون بذلك ويبين الله لكم الآيات ومنها
أمره ونهيه والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع تظهر وتذيع الفاحشة باللسان
وهي هنا الزنا والعرض لعموم اللفظ لهم عذاب أليم في الدنيا بحد القذف والآخرة والله يعلم
وأنتم أيها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف
رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات طرق الشيطان ومن
يتبع خطوات الشيطان فإنه أي المتبع يأمر بالفحشاء القبائح والمنكر شرعا
باتباعها ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما صلح وقراءة بتشديد الكاف ابن [illegible]
عن روح أي ما طهر منكم من أحد أبدا ممن خاض في الإفك وغيره ولكن الله يزكي يطهر من
يشاء من الذنب فيقبل توبته والله سميع عليم ولا يأتل يحلف قرأ أبو جعفر لا يتأل بتا
ثم تا مفتوحة وهمزة بعدها كذلك ثم لام مشددة مفتوحة والباقون بهمزة ساكنة بين
التاء والتاء وكسر اللام مخففة أولو أصحاب الفضل منكم والسعة الغنى أراد أبا بكر الصديق
أن لا يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح ابن خالة أبي بكر
وكان بدريا مسكينا مهاجرا حلف أبو بكر لا ينفق عليه بما خاض من الإفك بعد أن كان
ينفق عليه الصحابة كانوا أقسموا لأن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك
وليعفوا وليصفحوا عنهم في خوضهم في أمر عائشة رضي الله عنها ألا تحبون خطاب لأبي بكر
على جهة التعظيم أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أبي بكر قال بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه
وقال والله لا أنزعها منه أبدا إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات
عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم
واختلف هل الآية خاصة بعبد الله بن أبي المنافق أو بمن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم
فلا توبة لهم أو عامة في كل من قذف من اتصفت بهذه الأوصاف ثم نسخت بقوله والذين يرمون

المحصنات إلى قوله إلا الذين تابوا على أقوال آخرها الأخير يوم تشهد بالتاء من فوق في قوله
للقراء الأخيرة والكسائي وخلف وبالياء من أسفل عليهم ألسنتهم قبل أن يختم على أفواههم
وأيديهم وأرجلهم بعد ذلك أو تشهد الألسنة بعضهم على بعض بما كانوا يعملون من قول
وفعل يومئذ يوم النعمة يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق الواجب أو حسابهم العدل
والوجوب باعتبار عدم الخلق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات من النساء
ذكر ومن الكلمات للخبيثين من الرجال ومن النساء والخبيثون من الناس للخبيثات
مما ذكر والطيبات من القول والنساء للطيبين من الناس ومن ذلك عائشة رضي الله عنها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والطيبون من الناس للطيبات من القول فالخبيث لا يقول
إلا خبيثا وهم من رمى عائشة بالإفك والطيب لا يقول إلا طيبا وهم من برئ أولئك الطيبون
من الرجال والطيبات من النساء ومنهم صفوان وعائشة رضي الله عنها مبرءون مما يقولون
لهم للطيبين والطيبات مغفرة ورزق كريم وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها
قالت خلال لي تسع لم تكن لأحد إلا ما آتى الله مريم جاء الملك بصورتي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتزوجني وأنا ابنة تسع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة تسع وتزوجني
وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد وكنت من أحب الناس إليه ونزلت
في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه
غيري وقبض في بيتي لم يله أحد من نسائه غير الملك إلا أنا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا تستأذنوا وتسلموا على أهلها فيقول الاستئذان فيقول
الداخل السلام عليكم أأدخل وإذا سلم ثلاثا فلم يجبه أحد فليرجع فالأول إعلام والثاني مؤامرة
والثالث استئذان بالرجوع ذلكم خير لكم من دخولكم بلا استئذان لعلكم تذكرون خيريته
فتعملون به فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا بعد الاستئذان فارجعوا ولا تقفوا على الباب
هو أي الرجوع أزكى أطهر لكم وأصلح وخير من القعود على الباب والله بما تعملون عليم
ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت في الطرقات التي لا ساكن لها فنزل
ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير استئذان فيها متاع منفعة لكم
كالخانات ومنازل المارين ومن ذلك بيوت التجار في الأسواق كما قيل ويحمل على ما إذا جرت
العادة بذلك والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
عن النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل حتى يجب سترها و
ذلك الغض وحفظ الفرج أزكى خير لهم إن الله خبير بما يصنعون فيجازيهم على ذلك وقل
للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل لهن النظر إليه ويحفظن فروجهن بترك الحرام
ولا يبدين يظهرن زينتهن أي محل الزينة كمعصم وأذن إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان
فلها كشفهما ولا يحل النظر إليها عند خوف الفتنة وأمنها وليضربن بخمرهن جمع خمار أي يلقين مقانعهن

مطلب الخبيث للخبيث والطيب للطيب
مطلب الاذن في دخول البيت
مطلب في غض البصر وحفظ الفرج

مطلب عورة المرأة المشركة وعورات المرأة المؤمنة

والعنق والصدف ولا يبدين زينتهن الخفية
وهو ما على الراس علجوبهن لستر الراس والعنق والصدف ولا يبدين زينتهن الخفية
اي مواضعها وهو ما عدي الوجه والكفين الا لبعولتهن ازواجهن جمع بعل او ابائهن او ابا
بعولتهن او ابنائهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او نسائهن فكل من ذكر يباح
له النظر الي ماسوي ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له النظر الي جميع البدن حتي الفرج
ثم يكره النظر وفهم من التقييد بنسائهن انه لا يجوز تمكين كافرة من النظر الي مسلمة او ما ملكت
ايمانهن كجارية المراة او عبدها فينظر لكلها ان كان عفيفا غير مكاتب وكانت السيدة عفيفة
ما عدا ما بين السرة والركبة او التابعين للناس للاصابة من فضول طعامهم غير بالنصب لابي
جعفر وابن عامر وابي بكر والباقون بالخفض اولي اصحاب الاربة الحاجة الي النسا من الرجال
بان كان ممسوحا اما الخصي والعنين والشيخ المخنث فكالذكر السليم او الطفل اراد الاطفال
الذين لم يظهروا يطلعوا علي عورات النسا للجماع فيجوز ابدا الزينة لهم ما عدا ما بين
السرة والركبة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت نسا الجاهلية اذا
مشت احداهن تضرب برجلها الارض لتظهر خلخالها او يسمع صوته فنهين عن ذلك ٥
وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون بقبول التوبة وانكحوا الايامي
جمع ايم وهو من لا زوج له والمعني زوجوا ايها المومنون من لا زوج له من احرار رجالكم
ونسائكم والصالحين المومنين من عبادكم وامائكم امر ندب ان يكونوا اي الاحرار فقرا
يغنيهم الله من فضله وقال الشافعي اذا كان فقيرا يكسر شهوته بالصوم اتباعا لقوله
صلي الله عليه وسلم في ذلك والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ما ينكحون
به من مهر ونفقة عن الزنا حتي يغنيهم الله من فضله فينكحون بذلك والذين يبتغون
يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قوة علي الكسب
وديانة وهذا امر ندب عندنا واتوهم امر وجوب للسادة من مال الله الذي اتاكم
يستعينون به فيلزم السيد ان يحط عنه شيا وصفة الكتابة مثلا كاتبتك علي الفين
في شهرين كل شهر كذا فان اديتها فانت حر فيقبل العبد ولا تكرهوا فتياتكم اي الاماء علي
البغا الزنا ان اردن تحصنا منه نزلت في عبد الله بن ابي كانت اماؤه يريدون التحصن
ويكرههن والشرط هنا لموافقة الواقع فلا مفهوم له لتبتغوا باكراههن المودي للزنا
عرض متاع الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم بهن
ولقد انزلنا اليكم ايها الناس ايات مبينات ومثلا شبها وخبرا عجيبا وهو خبر عايشة
اي من مثل الذين خلوا من قبلكم اي من قصص الماضين كقصة يوسف ومريم في
العفاف وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض اي منورهما السما بالملايكة
والكواكب والارض بالاوليا والعلما مثل نوره اي صفته في قلب عبده المومن
وهو القران والايمان كمشكاة اي كصفة نورها وهي الانبوبة في القنديل فيها مصباح
اي سراج وهو الفتيلة الموقودة المصباح في زجاجة اي قنديل الزجاجة كانها والنور

مطلب الله نور السموات والارض

فيها كوكب دري بالمد والهمز لابي عمرو والكسائي وشعبة وحمزة كذلك مع ضم الدال توقد
قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر بتا مفتوحة وفتح الواو وشد القاف وفتح الدال اي توقد
المصباح وقرا نافع وابن عامر وحفص بيا من اسفل مضمومة وتخفيف الواو بالسكون وفتح
القاف مخففة ورفع الدال اي توقد المصباح والباقون كذلك لكنه بالتا من فوق مونثا اي
توقد الزجاجة او المشكاة من شجرة اي من دهنها مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل
بينهما فلا يمسها حر ولا برد يكاد زيتها يضي بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفايه نور به
علي نور بالنار ونور الله وهو هدايته علي نور الايمان يهدي الله لنوره من يشا
اي الي دينه الاسلام من اراده ويضرب يبين الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم
ليعتبروا والله بكل شي عليم في بيوت متعلق بيسبح الاتي اذن الله ان ترفع تبني ولا
تعظم ولا يذكر فيها فحش ويذكر فيها اسمه بتوحيده وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر يسبح اي يصلي بكسر البا وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح البا له فيها بالغدو
بمعني الغدوات اي البكر والاصال العشايا من بعد الزوال رجال لا تلهيهم تجارة شرا
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة في وقتها وايتا الزكاة المفروضة والمعني لا تلهيهم
انهم لا يشتغلون في وقت اداء الصلاة بما ذكر يخافون يوما هو يوم القيامة تتقلب
فيه القلوب والابصار اما بمعني تضطرب من شدة الهول او تتقلب عن الكفر والاعظم
الي الايمان والابصار او تتردد بين الخوف والرجا ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي حسنة
فيعطيهم ثوابه ولا يواخذهم بالسيات ويزيدهم من فضله ما لم يرتبا لوه بسبب اعمالهم
والله يرزق من يشا بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب شعاع يري نصف النهار
في شدة الحر يشبه الما الجاري علي الارض بقيعة جمع قاع اي فلاة يحسبه الظمان يظنه
العطشان ما حتي اذا جاه لم يجده شيا مما ظنه فالكافر يعمل علي ظن ان عمله ينفعه حتي
اذا قدم علي الله لم يجد العمل نافعا له ووجد الله عنده اي عند عمله فوفاه حسابه اي جزا
عمله والله سريع الحساب المجازاة او مثل عملهم كظلمات في بحر لجي عميق كثير الما لجة
البحر وسطه ومعظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج تراكم بعضه علي بعض من فوقه
سحاب روي البزي سحاب من غير تنوين ظلمات بالخفض منونا وقرا قنبل بتنوين سحاب
نوعا والباقون بالتنوين ورفع ظلمات بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج علي ظلمة البحر
وظلمة الموج فوق ظلمة الموج وظلمة السحاب فوق الكل اذا اخرج يده لم يكد يراها
لم يقرب من رويتها لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده
الله لم يهتد الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير جمع طاير صافات ٥
باسطات اجنحتهن كل من المذكورين قد علم الله صلاته وتسبيحه الاول للانس ادم والملك والثاني
للطير او الكل مستركون فيه فصوت الطير تسبيح وضربه باجنحته صلاة او كل قد علم صلاة نفسه
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والي الله المصير

مطلب مثال اعمال الكفار

مطلب تسبيح الطير وصلاته

١٦٦

المطر والسحاب

يوم القيامة فيجازي كلا بعمله ألم تر أن الله يزجي يسوق سحابا بأمره يوفق الجميل اراده
ثم يؤلف الله بينه اي يجمع قطع السحاب بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق
بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وينزل من السماء من جبال فيها من برد
اي جبالا فيها برد وقيل غير ذلك كما في الاصل فيصيب به من يشاء فيهلك زرعه وماله ويصرفه
عمن يشاء يكاد يقرب سنا ضوء برقه اي السحاب يذهب بالابصار الناظرة اليه اي
يخطفها من شدة ضوئه وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها والباقون بفتح اليا والها
يقلب الله الليل والنهار فيذهب بهذا ويأتي بالآخر ان في ذلك المذكور من دلائل قدرته
لعبرة دلالة عظيمة لاولي الابصار اصحاب البصائر على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله
خلق وخلق كل دابة حيوان في الدنيا من ماء نطفة فمنهم من يمشي على بطنه وهوام وحيات
ومنهم من يمشي على رجلين كبني آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والبهائم والسباع
ولم يذكر من يمشي على اربع لمشابهة صورته له يخلق الله اعظم منها في غيرها ما يشاء ان الله على كل
شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات هي القرآن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ويقولون اي المنافقون آمنا بالله وبالرسول واطعنا فيما حكم الله ورسوله به ثم يتولى يعرض
فريق منهم من بعد ذلك عن رسول الله وحكمه وما اولئك بالمؤمنين نزل في بشر المنافق لما
دعاه يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينه وبينه في ارض فطلب كعب بن الاشرف
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الى حكم الله الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم بحكم الله اذا فريق
منهم معرضون عن الاجابة او الحكم وان يكن لهم الحق على غيرهم يأتوا اليه اي الى محمد صلى الله
عليه وسلم مذعنين مطيعين مسرعين لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق أفي قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا
شكوا والمراد فيها انهم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله استفهام انكار اي
لا يخافون ذلك والحيف الظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اي الى حكمه ورسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم والمراد القول
اللائق لهم بينهم ان يقولوا سمعنا الدعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا لاجابته
واولئك حينئذ هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه ويتقه فاولئك هم
الفائزون الناجون واقسموا اي المنافقون بالله جهد غاية ايمانهم لئن امرتهم
بالجهاد ليخرجن اليه قل لا تقسموا لا تحلفوا وتم هنا الكلام ثم ابتدا طاعة معروفة اي
معناه هذه اطاعة باللسان معروفة منكم او المراد طاعة معروفة اي بنية خالصة
خير لكم من قسم لا تصدقونه ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه قل للناس يا محمد صلى
الله عليه وسلم اطيعوا الله واطيعوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن
ذلك فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة بالطاعة
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض يجعلهم ملوك العرب والعجم ويورثهم ارض الكفار

كما استخلف لابي بكر بضم التا وكسر اللام ولغيره بفتحهما الذين من قبلهم من بني اسرائيل في
ارض الجبابرة او كما استخلف داود وسليمان وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختاره لهم
وهو الاسلام فيظهره على كل الاديان وليبدلنهم بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر
والباقون بالتشديد من بعد خوفهم من الكفار امنا يروا الهم قيل نزلت لان الصحابة
لما تحملوا جهدا شديدا بالصبر الاقامة فيها على اذى الكفار ثم هاجروا الهجرتين ولم
يؤمروا بالقتال قال رجل من الصحابة اما يأتي يوم نأمن فيه وقاله تمنيا لظهور الاسلام
لا ضجرا وبين الله سبب ذلك بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
الامن والمراد كفران النعمة فاولئك هم الفاسقون العاصون لله قالوا واستمر الامن
الى قتل عثمان فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا
معجزين فائتين في الارض ومأواهم النار مرجعهم اليها ولبئس المصير النار يا ايها الذين آمنوا
نزلت لما دخل غلام عمر رضي الله عنه عليه في حال كرهها او غلام اسما بنت مرثد في حال كرهته
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي الاحرار
وهم الذين عرفوا النسا لا الذين لم يعرف والامر فيمن لم يبلغوا للاوليا بهم
لانهم غير مكلفين ثلاث مرات في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم وقت القيلولة من الظهيرة اي وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا ومن بعد
صلاة العشاء خصت لانها ساعات خلوة وقد يوضع الثياب فربما يظهر من الانسان ما لا يجب
ان يراه الناس فيستأذن العبيد والاحرار في هذه الاوقات ثلاث عورات بالنصب لحمزة
والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بالرفع ليس عليكم ولا عليهم اي الخدام والصبيان
جناح في الدخول بلا استئذان بعدهن اي بعد الاوقات الثلاثة طوافون اي العبيد
والصبيان يطوفون عليكم فيترددون للدخول والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم
يطوف على بعض كذلك مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وهذه
الآية لم تنسخ على الاصح فلا بد من استئذان ولكن تهاون الناس فيه واذا بلغ الاطفال منكم
اي الاحرار الحلم الاحتلام فليستأذنوا في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم
من الاحرار الكبار او الذين كانوا مع الانبيا قبلهم كذلك مثل هذا البيان يبين الله
لكم آياته والله عليم حكيم ونزلت هذه الآية في استئذان الرجل على محارمه والقواعد
من النساء جمع قاعد وهي التي قعدت عن الحيض من الكبر اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح
اثم ان يضعن ثيابهن عند الرجال والمراد الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع
الذي فوق الخمار لا الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة اي من غير ارادة اظهار الزينة
بوضع ذلك او المراد غير مظهرات مواضع الزينة الخفية كمحل القلادة والسوار والخلخال وان
يستعففن فلا يطرحن ذلك خير لهن والله سميع عليم واستدل بذلك على جواز رؤية وجه الحرة

مطلب لا يجوز الدخول على الام وبنته وسائر المحارم بلا [اذن] في ثلاث اوقات

الكبيرة الاجنبية واعتمد متاخروا الشافعية خلافه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
في مواكلة المسلم من ذلك نزلت في تحرج الاصحا من اكل معهم خشية من ان ياكل
على المريض حرج ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اراد بيوت بعضكم بعضا وقيل بيوت
الاولاد الصحيح الاكثر
اولادكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه بان خزنتموه
لغيركم او بيوت صديقكم اي الذي صدقكم في موادته فيجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم
يحضروا ولم ياذنوا اذا علم رضاهم به وتحرج الصحابة من ان ياكل احدهم وحده فنزل قوله
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شتيت فاذا دخلتم بيوتا
لكم لا احد فيها فسلموا على انفسكم ان لم يكن فيها ساكن فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فترد عليكم الملائكة تحية من عند الله مباركة ثابتة بكم فيها خيره دائم طيبة لما فيها من الدعا
من الملائكة لكم ودعائكم لانفسكم والثواب من الله كذلك مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات لعلكم
تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا كانوا معه
اي مع الرسول على امر جامع يجمعهم من حرب او صلاة جمعة او نحوها ورد في امر لم يذهبوا لم ينصرفوا
لعروض عذر حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تدعوه
باسمه ولا تحو اشانه فقولوا يا نبي الله يا رسول في لين وخفض صوته لا تقولوا يا محمد يا ابن
عبد الله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون يستتر بعضهم ببعض في خفية
لا يبدا بالاخر وكان هذا في فعل المنافقين في خطبة الجمعة وقيل في حفر الخندق فليحذر
الذين يخالفون يعرضون عن امره اي عن امر الله ورسوله ان تصيبهم فتنة بلاء في الدنيا
او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم
عليه ويوم يرجعون اليه اي يعلم وقته فينبئهم بما عملوا في ذلك اليوم في الدنيا من خير
او شر والله بكل شيء عليم وعن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا رجالكم سورة
المائدة وعلموا نساءكم سورة النور سورة الفرقان مكية الا قوله والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
تعالى وتعاظم الذي نزل الفرقان على عبده ~~محمد صلى الله عليه وسلم~~ القران الفارق بين الحلال
والحرام على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا والمراد بالعالمين الجن والانس
فنك والملائكة وزيج خلاف الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره سواه وهياه لما يصلح له
تقديرا بلا حلل ولا تفاوت واتخذوا اي الكفار من دونه اي من غير الله الهة اي اصناما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبته

سورة الفرقان

ولا يملكون موتا اي اماتة ولا حياة اي احياء ولا نشورا بعثا بعد موت وقال الذين
كفروا المراد النضر بن الحارث واصحابه ان ما هذا اي القران الا افك كذب افتراه
محمد صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون ارادوا اليهود او عبيد من اهل الكتاب
كانوا اسمه او عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن فرد الله تعالى عليهم بقوله فقد جاءوا اي الكفار
ظلما كفرا وزورا كذبا وقالوا اي الكفار ايضا عن القران اساطير الاولين
اكاذيب الاولين اكتتبها نسخها ممن سبق فهي تملى تقرا عليه ليحفظها بكرة غدوة واصيلا
وعشيا فرد عليهم سبحانه بقوله قل انزله اي القران الذي يعلم السر اي الغيب في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يعني الرسول صلى الله عليه وسلم
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لطلب المعاش مثلها فيهما لولا هلا انزل عليه ملك
يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا وكانوا يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم لست بملك لانك
تاكل ولا ملك من الملوك لانك تمشي في السوق فلست رسولا وما قالوه فاسد لان اكله لكونه
بشرا ومشيه في الاسواق لتواضعه او يلقى ينزل اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج للمشي
في السوق لطلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها بالياء من اسفل للقراء الاحمزة
والكسائي وخلف فقرانا كل بالنون اي فيكون له فضل بذلك علينا وقال الظالمون
الكافرون ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا او مصروفا عن الحق فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا بقول هو مسحور
ونبي بل هو محتاج للنفقة او الى ملك يقوم بامره فضلوا بذلك عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
طريقا اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي ذكروه من كنز وبستان
جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه اعطاه ذلك في الاخرة قطعا ويجعل بالرفع
لابن كثير والباقون بالجزم لك قصورا ايضا بل كذبوا بالساعة يوم القيامة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اي مشتدة اللهب اذا راتهم النار او الزبانية
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلاه اشد الغضب
وزفيرا صوتا شديدا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الاغلال او مقرنين في الشياطين دعوا هنالك ثبورا ويلا وهلاكا بان
يقول كل يا ثبوراه فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
لانه انسب لكثرة عذابكم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اذلك الذي ذكرت من صفة النار
واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها المتقون كانت لهم في علم الله تعالى
جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون خالدين لانهم لا يخرجون من الجنة ابدا
كان وعدهم بما ذكر على ربك وعدا وعدهم اياه على طاعته في الدنيا مسئولا يسالوه له في الدنيا
بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او سالته لهم الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون في اوله للقراء الا ابا جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص فبالياء

وما يعبدون من دون الله الملائكة وعيسى وعزير والاصنام مع الجن والانس فيقول
بالنون لابن عامر اي نحن والباقون بالياء اي فيقول الله تعالى للمعبودين أأنتم أضللتم عبادي
هؤلاء اوقعتموهم في الضلال ام هم ضلوا اخطوا السبيل طريق
الحق قالوا اي المعبودين سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء وقرا ابو جعفر بضم النون وفتح الخا والباقون بفتح النون وكسر الخا اي
ما كان ينبغي لنا نوالي اعداءك فكيف نامرهم بعبادتنا ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بطول
العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بكتابك او نوحيدك ذكرك
وكانوا قوما بورا هلكى ومنه رجل بائر فقد كذبوكم اي كذب المعبودون
العابدين بما تقولون اي فيما تقولوا انهم الهة نالنا بكل القرا الا ابن شنبود فروي عن قنبل
يقولون بالياء اي يقول الذين عبدتم ما كان لي احد فما يستطيعون بالياء من اسفل لكل القرا
اي ما يستطيع ما عبدوه من دون الله الا حفصا فبالتا من فوق صرفا اي صرف العذاب
عن انفسكم ولا نصرا منعا من العذاب ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا
بالخلود في النار وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق لانهم بشر فانت مثلهم وقد قيل ذلك ما قيل لهم وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة بلية الغني بلية للفقير والصحيح بلية للمريض والشريف للوضيع أتصبرون
على ذلك فيحصل لكم الثواب به اي اصبروا وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيخبرنا
لقد استكبروا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا طغوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة
اي عند الموت او في يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين الكافرين لان الملائكة تبشر
للمؤمنين فقط بالجنة ورضوان الله ويقولون اي الملائكة للكفار حجرا حراما محجورا محرما
ان يدخل كافر الجنة وانتم كفار وقيل غير ذلك مما في الاصل وقدمنا عمدنا الى ما عملوا
من عمل كصدقة واغاثة ملهوف وعتق ونحوه فجعلناه هباء منثورا باطلا لا ثواب لهم والهباء
الغبار الذي لا يحس باليد ولا يرى الا في كوة اشرقت عليها الشمس ويجازون عليه في الدنيا
اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خير مستقرا من المشركين المتكبرين في الدنيا
واحسن مقيلا موضع قائلة في الجنة ويوم تشقق قرا ابو عمرو والكوفيون هنا وفي ق
بتخفيف الشين فيهما والباقون بالتشديد السماء بالغمام اي عنه وهو غمام ابيض رقيق
ونزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام الملائكة
منصوب لابن كثير والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة تنزيلا
والمراد بالسماء الجنس فتنشق سماء الدنيا يوم القيامة وتنزل منها الملائكة ثم الثانية الى اخر السبع
ويجتمعون في المحشر الملك يومئذ اي يوم التشقق الحق للرحمن وكان ذلك اليوم يوما على
الكافرين عسيرا لا على المؤمنين ويوم يعض الظالم هو عقبة ابن ابي معيط صنع طعاما

وما بورا

كما كان يصنع اذا قدم من سفره ودعا الناس ودعى النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى النبي
صلى الله عليه وسلم لما دخل داره ان ياكل الا ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاجاب وشهد فاكل صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عقبة ابي بن خلف فقال اصبات فاعتذر له
وارتد وامره ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويبزق في وجهه فجا اليه وبزق فعاد البزاق
على وجهه فاحترق خداه لعنه الله ولم يصب النبي صلى الله عليه وسلم منه شي ثم قتل عقبة
يوم بدر وقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف بيده يوم احد على يديه
يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا طريقا الى
النجاة بالاسلام يا ويلتا اي ويلتاه والمراد الهلكة ليتني لم اتخذ فلانا ابي بن خلف
خليلا لقد اضلني عن الذكر القران والايمان بعد اذ جاءني مع الرسول وكان الى
وكان الشيطان وهو كل من صد عن سبيل الله جنيا كان او غيره للانسان الكافر خذولا
يا ذكا بتركه ويتبرا منه عند نزول العذاب والبلا وحكم الاية عام في كل متحابين اجتمعا على
معصية الله تعالى وقال اي يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يا رب ان
قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا لم يومنوا به واعرضوا او قالها الرسول
في الدنيا فعزاه بقوله وكذلك اي كما جعلنا لك اعداء من قومك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا لك الى الحق ونصيرا على اعدائك وقال
الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور
داود فقال تعالى كذلك اي انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك نقلبك اي نقويه لوعيه
وحفظه ورتلناه بيناه او فصلناه ترتيلا او فرقناه تفريقا ولا ياتونك بمثل في ابطال
امرك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا جئناك بالحق لدفع زورهم واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا
الذين يحشرون سوقا الى جهنم مجرورين على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا منزلا وهو
جهنم واضل سبيلا اخطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا معينا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا هم القبط فدمرناهم اي فكذبوا
فاهلكناهم تدميرا اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي نوحا ذكره بلفظ الجمع لانه
دعاهم للتوحيد وكل رسول يدعوا اليه فمن كذب منه واحدا فقد كذب الكل او لانه
لما طال مكثه فيهم صار كانه بمنزلة جمع اغرقناهم مع فرعون وجعلناهم للناس الذين
بعدهم اية عبرة واعتدنا للظالمين الكافرين عذابا اليما في الاخرة غير الذي حل بهم
في الدنيا وعادا وثمودا اي واهلكنا من ذكر او التقدير اذكر عادا واصحاب الرس
البئر التي لم تطو بالحجارة والاجر وهل ارسل لهم شعيب اوهم بقية ثمود وقوم صالح او نبيهم
حنظلة بن صفوان اقوال وكانوا حلوسا حول البئر فانهارت بهم مع منازلهم فهلكوا وقرونا
اقواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة
عليه وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا ولقد اتوا اي كفار مكة على القرية التي امطرت

١٦٦

مطر السوء وهو الحجارة قرية قوم لوط سدوم لفعلها الفاحشة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم
الى الشام فيعتبروا وهو للتقرير بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا واذا رأوك
يا محمد صلى الله عليه وسلم ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي جهل كان يقول
اهذا الذي بعث الله رسولا انبيا احتقارا له ان كاد ليضلنا فكاد رب ان يضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا عليها تثبتنا عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون تهديد لهم حين يرون
العذاب في الاخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا هم ام محمد صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني
من اتخذ الهه هواه اي مهوى به الذي اراده نزلت لان كفار العرب كانوا يعبدون الحجر
فاذا راوا حجرا احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الثاني افانت تكون عليهم وكيلا حافظا
تمنعه عن اتباع هواه لا تكون كذلك ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تامل او يعقلون
ما تقوله ان ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا طريقا اذ الانعام تهتدي لمراعيها وتنقاد
لاربابها وهولا بخلاف ذلك الم تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس ومدة كونه لا شمس معه ولو شاء لجعله ساكنا ما ثابتا دائما لا تذهبه الشمس ثم جعلنا
الشمس عليه اي على الظل دليلا لانه لولا وجودها ما عرف الظل كالنور والظلمة والشي يعرف
بضده ثم قبضناه اي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا بالشمس والظل قبل طلوع الشمس
عام للارض فاذا طلعت قبض به الظل شيئا فشيئا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا
والنوم سباتا راحة وجعل النهار نشورا لعطه تنتشرون فيه الرزق وهو الذي ارسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لنحيي به اي بالمطر
بلدة ميتا ونسقيه اي نسقي ذلك الماء منه مما خلقنا انعاما واناسي جمع انسان كثيرا ولقد
صرفناه اي المطر بينهم مرة هنا ومرة هنا ليذكروا اي يتذكروا بالفكر في قدرة الله تعالى
فابى اكثر الناس الا كفورا جحود القولهم مطرنا بنو كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يدعوهم
الى الحق ولكن بعثناك نذيرا للغاية لتعظيم قدرك فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه
وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين خلقهما وافاض احدهما
في الاخر هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل
بينهما برزخا حاجزا من القدرة يمنع اختلاط احدهما بالاخر وحجرا سترا محجورا ممنوعا به
فلا يبغي احدهما على الاخر فيفسده وهو الذي خلق من الماء النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا
اي ذا نسب وصهر والنسب القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو الذي يحرم
بالمصاهرة كام الزوجة وبنتها وكان ربك قديرا قادرا ويعبدون اي الكفار من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم ان تركوه وهو الاصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان
بمعنى انه يعينه بطاعته على معصيته وما ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا مبشرا ونذيرا
قل ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انما طلب المال بذلك الا لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا بالانفاق في سبيله فلا امنعه وتوكل يا محمد صلى الله عليه وسلم على الحي الذي لا يموت

وسبح صل بحمده اي ملتبسا به وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به اي ايها
الانسان اسال بالرحمن خبيرا يخبرك عن صفاته سبحانه وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره والخبير هو الله جل ذكره او جبريل واذا قيل لهم اي لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا
١٧٠ وما الرحمن اي لا نعرفه الا مسيلمة الكذاب انسجد استفهام انكار لما تامرنا انت بالتاء
من فوق في اوله للقراء الا حمزة والكسائي فبالياء وزادهم قوله لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن
الدين والايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي البروج الاثني عشر منازل الكواكب
مطلب منازل الكواكب هي اثنا عشر
السيارة او قصورا فيها الحرس وجعل فيها سراجا بالافراد اي الشمس للقراء الا حمزة والكسائي
وخلف فقرا سرجا على الجمع اي النجوم وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اي خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام الاخر لمن اراد ان يذكر بتشديد الذال والكاف مفتوحتين
للقراء اي يتذكر الا حمزة وخلف فيقرا بتخفيف الذال ساكنة وضم الكاف من الذكر وهو الاتعاظ
او اراد شكورا شكرا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا متواضعين بالسكينة
والوقار واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول
وصدقا والذين يبيتون لربهم سجدا على وجوههم جمع ساجد وقياما على اقدامهم اي قائمين
مطلب صلوة النافلة ركعتين بعد العشاء يقوم مقام قيام الليل
ويحصل فضيلة قيام الليل بصلاة العشا والفجر في جماعة ويدخل في الاية من صلى بعد العشا
ركعتين او اكثر قاله ابن عباس والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما لا يفارق من عذب به من الكفار انها اي جهنم ساءت مستقرا موضع قرار
ومقاما موضع اقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بضم اليا وكسر التا من قتر
لابن عامر والمدنيين وقرا ابن كثير والبصريان بفتح اليا وكسر التا من قتر والباقون بفتح
اليا وضم التا من قتر والاسراف النفقة في المعصية والتقتير منع ما وجب الله وكان
انفاقهم بين ذلك اي بين الاسراف والتقتير قواما وسطا والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي الشرك
او القتل او الزنا يلق اثاما اي جزاء اثمه او واد في جهنم يضاعف له العذاب في النار
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ذليلا وهم الياء من يضاعف والدال من يخلد ابن عامر وابو بكر
وقرا الباقون بجزمهما الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا على وفق الشرع
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فيتركون فعل السيئات ويفعلون الحسنات او
مطلب في معنى يبدل الله سيئاتهم حسنات
يجعل مكان السيئة حسنة وهو اقرب وكان الله غفورا رحيما ومن تاب من غير ما ذكر
من الذنوب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا مرجعا او المراد من اراد التوبة فليتب
لوجه الله والذين لا يشهدون الزور اي الشرك او الباطل او شهادة الزور واذا مروا باللغو
اي بمعاصي الكفار الشتم والاذى مروا كراما متحملين للاذى معرضين عن الباطل والذين اذا
ذكروا بايات ربهم وعظوا بالقران لم يخروا يقعوا عليها صما وعميانا بل يسمعون ما وعظوا به ويرون

الحق فيتبعونه والذين يقولون ربنا هب لنا اعطنا من ازواجنا وذريتنا بالف بين اليا
من اسفل والتا من فوق للمدنيين وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص والباقون بلا الف
قرة اعين باولاد ازواجا انقيا تقر بهم اعيننا واجعلنا للمتقين اماما ليقتدى بنا في الخير
اولئك يجزون الغرفة الجنة والغرفة كل بنا مرتفع عال بما صبروا على امر الله وعن معصيته
ويلقون بفتح اليا واسكان اللام وفتح القاف لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بضم
اليا وفتح اللام وتشديد القاف فيها اي في الغرفة تحية من الملائكة ومن الله وسلاما تسليما
من الافات وسلاما عليهم من الله ومن غيره خالدين فيها حسنت مستقرا موضع قرار
ومقاما موضع اقامة قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم اي ما يكترث بكم يا كفار مكة لولا
دعاؤكم اياه في الشدائد فيكشفها بدليل قوله فقد كذبتم فكيف يعبا بكم فسوف يكون العذاب
لزاما اي لازما لهم في الاخرة بعد ما حل بهم في الدنيا وغير ذلك سورة الشعراء

سورة الشعراء

مكية الا قوله والشعراء الى اخرها فمدني وهي مائتان وست او سبع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تمثل طو وسينا وقيل غيره تلك اي
هذه الايات ايات الكتاب اي ابان منه المبين المظهر للحق لعلك يا محمد صلى الله عليه وسلم
باخع قاتل نفسك غما من اجل الا يكونوا اي اهل مكة مومنين تخفف على نفسك هذا الاسف
ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اراد تظل اي تدوم اعناقهم لها خاضعين
ذلا وما ياتيهم من ذكر وعظ من الرحمن محدث باعتبار النزول الا كانوا عنه اي عن الايمان به
معرضين فقد كذبوا اي به فسياتيهم انباء اخبارا وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها كثير من كل زوج صنف كريم حسن النبات طيب للاكلين ان في ذلك
لاية دلالة على كمال قدرة الله تعالى وما كان اكثرهم مومنين مصدقين في علم الله وان ربك
لهو العزيز الرحيم واذ نادى اي اذكر لقومك اذ نادى ربك ليلة راى النار والشجرة
موسى ان اي ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون ظلموا انا بالكفر واستعباد بني اسرائيل الا يتقون
الله بطاعته وهو استفهام لعدم قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني التي بسال جمرة في نطقه وهو برفع القاف من ضيق
وينطلق وقرا يعقوب بفتحهما فارسل الى هارون ليكون معي ولهم علي ذنب هو قتل القبطي
فاخاف ان يقتلون به قال كلا اي لن يقتلوك فاذهبا خطاب له ولاخيه وغلب الحاضر
على الغايب باياتنا هي اليد والعصا ونحوهما انا معكم مستمعون ما تقولون وما يقال لكم
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اي كل منا رسول ان بان ارسل معنا بني
اسرائيل الى فلسطين من الشام ولا تعذبهم بالاستعباد قال فرعون له الم نربك فينا
اي في منازلنا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين سنة وكان فيها يركب ويلبس
من مركب وملابس فرعون وكان يسمى ابنه وفعلت فعلتك التي فعلت في قتل القبطي
وانت من الكافرين الجاحدين لنعمة تربيتي عليك لا استعباد قال موسى له فعلتها اذا

اي في ذلك وانا من الضالين عن الذي اوتيته بعد ذلك من العلم والرسالة او من الجاهلين
بانه ذلك يقتله اي فعلته خطا ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما علما
وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها اي تمن بها علي ان عبدت استعبدت بني اسرائيل
ولم تستعبدني اي لا نعمة لك بذلك لانك ظالم لهم قال فرعون لموسى وما رب العالمين
الذي تزعم انك رسوله اراد ان يعرفه له بالجنس والفصل المبني للحقيقة وذلك محال فلذا
اجابه موسى بقوله قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بذلك فامنوا
قال فرعون لما يجر في جواب موسى لمن حوله من اكابر قومه الا تستمعون جوابه الذي
لم يطابق السوال فزاد موسى في البيان قال ربكم ورب ابائكم الاولين ذكره زيادة في
ردع فرعون قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لان كلامه عندهم كلام
من لا عقل له فزاد في البيان و قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
انه كذلك فامنوا فلما عجز فرعون عن الجواب تكبر قال لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين وكان سجنه تحت الارض لا يبصر المسجون فيه احدا ولا يسمع قال له موسى عند
ذلك او تفعل ذلك لو جئتك بشي مبين من البراهين الدالة على رسالتي قال
فرعون لموسى فات به اي بالشي المبين ان كنت من الصادقين فيه فانا لن نسجنك حينئذ
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين و لما قال له فرعون هل من غيرها نزع موسى يده
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه اخره واخاه
هرون وابعث في المداين حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وهو يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لننظر فعل الفريقين لعلنا نتبع
اي لكي نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي اذا غلبتم موسى لمن المقربين زيادة على الاجر
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اذن فيه توسلا لاظهار الحق بعد ان قالوا اما
ان تلقي الى اخر ما سبق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون يكذبون من السحر فالقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر معلمكم شيئا فلسوف تعلمون ما ينالكم
مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم في جذوع
النخل اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا انا الى ربنا مصلح حالنا باتباع الحق منقلبون
في الاخرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان اي بان كنا اول المومنين بموسى وهرون
في الدنيا واوحينا الى موسى بعد ان قام سنتين بينهم يدعوهم فلا يزدادون الا تكبرا ان اسر
بعبادي بني اسرائيل ان سر بهم ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ان معه منه سبعماية الف

فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر فيلجوا خلفكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون
في المداين قيل كانت الف مدينة واثني عشر الف قرية حاشرين يحشرون له الناس لما علم بمسيرهم
وقال ان هولا اي موسى وقومه لشرذمة قطعة من الناس قليلون جمع وكانوا ستماية
الف فاكثر واستقلهم لكثرة جيشه ان عدد منه سبعماية الف وانهم لنا لغايظون
لمخالفتهم لنا وانا لجميع حذرون خايفون قرا الكوفيون وابن ذكوان والداجوني عن هاشم
حاذرون بالف والباقون بلا الف فاخرجناهم اي فرعون وقومه من جنات كانت ممتدة
بحافتي اي مستعدون النيل وعيون انهار جارية في الدور من النيل خرجوا
وكنوز اموال ظاهرة من الذهب والفضة ومقام [illegible] ومقام كريم مجلس حسن مجلس
الامرا والروسا كذلك اي الامر كما وصفنا او كما اخرجناهم واورثناها بهلاكهم
بني اسرايل لان الله تعالى ردهم مع موسى الى مصر بعد غرق فرعون وقومه فاعطاهم كان
لهم فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت اشراق الشمس فلما تراءا الجمعان بحيث يري كل
منهما صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي يدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم
قال موسى ثقة بوعد الله له كلا لا يدركوننا ان معي ربي بالنصر والهداية سيهدين يدلني
على طريق النجاة منهم فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق
اي انشق فكان كل فرق من الما اي قطعة منه كالطود الجبل العظيم الضخم وازلفنا
قربنا في ذلك المكان الاخرين اي قوم فرعون بان قدمهم للبحر وقربهم الهلاك وانجينا
موسى ومن معه اجمعين من الغرق ثم اغرقنا اي البحر الاخرين من فرعون وقومه
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم اي اكثر اهل مصر مومنين قيل لم يومن منهم الا اسية
امراة فرعون وحزقيل المومن ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام
وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبا خبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما
تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل ندوم لها على عبادتها عاكفين مقيمين قال
هل يسمعونكم اي يسمعون دعاكم اذ تدعون او ينفعونكم بالرزق ونحوه ان عبدتموهم
او يضرون ان تركتم العبادة قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك اي مثل هذا الفعل يفعلون
فاقتدينا بهم مع علمنا بانها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون الاولون فانهم عدو لي اي اعدا الا لكن رب العالمين فاني اعبده الذي خلقني
فهو يهدين يرشدني لطريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين يرزقني من عنده واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ارجوا ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين واراد بالخطيئة الكذبات وهي قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله عن سارة
زوجته هذه اختي اذ ارادها ظالم فاخذها منه واراد ان يغتصبها فاخذته الارض [illegible]
فتركها واعطاها هاجر ام اسمعيل ولما سال الجبار عنها ابراهيم قال هذه اختي واراد في [illegible]
رب هب لي حكما اراد النبوة والحقني بالصالحين الانبيا في الدرجة والمنزلة واجعل لي



واجعل لي لسان صدق في الاخرين ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعدي فاثنا
عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن يعطاها له واغفر لابي
انه كان من الضالين هذا قبل ان تبين له انه عدو لله كما سبق في براءة ولا تخزني
لا تفضحني يوم يبعثون قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا لكن من اتى
الله بقلب سليم من الشرك وازلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت اظهرت الجحيم للغاوين
الكافرين وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون من دون الله غيره هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم او ينتصرون لانفسهم بدفعه عنهم فكبكبوا جمعوا او طرحوا بعضهم
على بعض فيها هم والغاوون اي الشياطين او الكفرة الجن وجنود ابليس اجمعون ذريته
واتباعه من الجن والانس قالوا اي الغاوون وهم فيها يختصمون مع من عبدوهم تالله
ان اي انه كنا لفي ضلال مبين بين اذ حين نسويكم نعدلكم برب العالمين
وما اضلنا اي دعانا الى الضلال الا المجرمون هل هم الشياطين او اصولهم او ابليس
وابن ادم قابيل لانه اول من سن المعاصي من البشر او الاولون فما لنا من شافعين يشفعوا
لنا ولا صديق حميم قريب يشفع لنا فلو ان لنا كرة تمنوا الرجعة الى الدنيا فنكون من
المومنين ان في ذلك لاية لعبرة وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب نوح الا تتقون اني لكم رسول
امين على الوحي فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد وما اسلكم عليه اي
على تبليغ الوحي من اجر ان ما اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انومن نصدق لك لقولك واتبعك الارذلون السفلة الحاكة كحاكة واساكفة
وقرا يعقوب واتباعك بقطع الهمزة واسكان التا وجمعه وضم العين والف بينها وبين
البا الموحدة المفتوحة والباقون بوصل الهمزة وتشديد التا مفتوحة وفتح العين
بلا الف قال نوح وما علمي اي علم لي بما كانوا يعملون انما امرت بدعاهم ان ما حسابهم
الا على ربي له لو تشعرون تعلمون ذلك ما عبتموهم بالصناعة الدنية اذ هي لا تضر في الدين
وما انا بطارد المومنين ان ما انا الا نذير مبين قالوا لين لم تنته عما تقول
يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا
احكم حكما ونجني ومن معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو من
الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي انجا نوح ومن معه الباقين من اهل الارض
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسلكم عليه من اجر ان ما اجري ثوابي الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان
عال او طريق بين جبلين اية علامة بين البنا تعبثون بمن يمر عليكم من الناس وتتخذون
مصانع تصور امشيدة للتحصين او حياضا للما تحت الارض واحدها مصنعة لعلكم

خالدون كانهم لا يموتون الموت واذا بطشتم بضرب او قتل بطشتم جبارين قتلا وضربا
فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون من النعم
عليكم وبين للدد بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف
عليكم ان عصيتموني عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة قالوا سواء علينا اي مستو عندنا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ ما القلب بذكر الله عز وجل والوعد والوعيد
ان هذا ما هذا الا خلق بفتح الخا واسكان اللام لابي جعفر وابن كثير والكسائي والبصريين
اي اختلاق الاولين من الكذب والباقون بضمها اي عادة الاولين وشانهم يعيشون ما
شاوا ثم يموتون وما نحن بمعذبين فكذبوه في وعده بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا
بالريح ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا
من البساتين والنعم امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
لطيف لين يتفتت اذا مس من لينه مع نضجه ونفحه وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
حاذقين او معجبين بانفسكم وقرا ابن عامر والكوفيون فارهين والباقون بلا الف فاتقوا
الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين المشركين وارادوا التسعة الذين عقروا الناقة
الذين يفسدون في الارض بالعصيان ولا يصلحون بالطاعة قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا وخدعوا او المعللين بالطعام والشراب ما انت الا بشر مثلنا فلست بملك
فات باية على صحة دعواك ان كنت من الصادقين في الرسالة الينا قال هذه ناقة لها شرب
نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقرها فياخذكم عذاب يوم عظيم
بعظم العذاب فعقروها فاصبحوا نادمين على ذلك عند رؤية العذاب فاخذهم
العذاب الموعود به فهلكوا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران بنكاحهم في ادبارهم من العالمين اي من بني ادم وتذرون ما خلق لكم
ربكم من ازواجكم النساء بل انتم قوم عادون متجاوزون الحلال للحرام قالوا لئن لم تنته
يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لوط اني لعملكم من القالين
رب نجني واهلي من امر معي مما يعملون من الخبائث فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا هي امراة لوط بقيت في الغابرين الهالكين الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا
الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مطرهم وهو الكبريت اي حجارته ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
قرا الحرميان وابن كثير وابن عامر ليكة هنا وفي ص بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها ولا همزة

بعدها وبفتح تا التانيث وصلا وهو اسم القرية التي كانوا بها والباقون بالف وصل
مع اسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تا التانيث في الموضعين والايكة المكان
الذي فيه الشجر الملتف المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين حقوق الناس في كيلكم
ووزنكم وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم السوي ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس
اشياءهم التي لهم ولا تعثوا في الارض بالقتل والمعاصي مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الخلق الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان اي انه نظنك لمن
الكاذبين فاسقط علينا كسفا قطعة من السماء ان كنت من الصادقين في رسالتك
قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم بعملكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة لانه
حصل لهم حر شديد فخرجوا لظل الشجر فخرج لهم منه نار فاحترقوا او اظلتهم سحابة
فامطرت نارا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه اي القران لتنزيل رب العالمين نزل به
قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر نزل بالتشديد للزاي الروح
الامين بنصبهما اي نزل الله بالقران الروح جبريل الامين على الوحي والباقون بالتخفيف
ورفع الروح على قلبك خص القلب لانه محل الحفظ والعلم والفهم لتكون من المنذرين
للناس به بلسان عربي مبين وانه اي ذكر انزال القران على الاكثر او ذكر محمد وبعثه
صلى الله عليه وسلم لفي زبر كتب الاولين اولم يكن بتا من فوق في اوله لهم اية بالرفع
والباقون بيا من اسفل ونصب اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي اولم يكن للمكذبين اية
عليهم علم علماء بني اسرائيل بصدق محمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام ولو نزلناه اي القران
على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية وان كان عربيا فقراه
عليهم بلغته العجمية ما كانوا به مؤمنين لاحتجاجهم بانهم لا يفقهون قوله او المراد
لو نزلناه على رجل اعجمي ما امنوا به انفة من اتباعه كذلك اي مثل ادخالنا التكذيب
بقراءة الاعجمي سلكناه ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين وهم كفار مكة لا يؤمنون به
بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يروا العذاب الاليم وهو الموت فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون
به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون متركون ان امهلنا لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى
العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرني ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى دفع عنهم ما كانوا يمتعون في الدنيا اي لا يمنع
العذاب او لا يخفف وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون [illegible] اي اهلها
ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد الانذار لتقدم اقامة الحجة عليهم وما
تنزلت به اي بالقران الشياطين نزلت لما قال كفار مكة الشياطين تلقي القران على لسانه

محمد وما ينبغي اي ما ينبغي للشياطين ولا يكون لهم ذلك وما يستطيعون ذلك انهم عن
السمع اي استراقه من السماء لمعزولون محجوبون بالشهب لرميهم بها عند الصعود الى
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين ان فعلت ذلك وانذر عشيرتك الاقربين
هم بنوا هاشم وبنو المطلب وقريش وقد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي تواضع ولن لهم فان عصوك اي العشيرة
فقل لهم اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل بالواو وللفاء قرأ الا المدنيين
وابن عامر فقرأ فتوكل بالفاء على العزيز الرحيم فوض امرك اليه الذي يراك حين تقوم
في الصلاة ويرى تقلبك في الساجدين المصلين او معهم او تقلب بصرك فيهم لانه كان
يرى في الصلاة من خلفه صلى الله عليه وسلم كما كان يرى من امامه وغير ذلك كما ذكر
في الاصل انه هو السميع العليم هل انبئكم اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك كذاب اثيم هم الكهنة يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة
الى الكهنة واكثرهم كاذبون يضمون الى المسموع كذبات كثيرة وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين
عن السماء والشعراء شعراء الكفار كعبد الله بن الزبعري وامية بن ابي الصلت
يتبعهم الغاوون هم رواة اشعارهم فهم مذمومون الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام
يهيمون فيمضون مجاوزين الحد فيهجون ويمدحون بالباطل وانهم يقولون في
شعرهم ما لا يفعلون كذبا منهم ثم استثنى شعراء الاسلام الذين اجابوا شعراء الجاهلية
وهجوا الكفار ونافحوا عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كحسان بن ثابت وعبد الله
بن رواحه وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا من المشركين بهجوهم اياهم من بعد ما ظلموا
بهجو الكفار لهم فليسوا مذمومين وسيعلم الذين ظلموا اشركوا اي منقلب مرجع ينقلبون
يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير سورة النمل مكية وهي ثلاث

سورة النمل

او اربع او خمس وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك اي هذه الايات ايات
القران اي ايات منه وكتاب مبين مظهر للحق من الباطل هدى اي هو هادي من الضلالة وبشرى
للمؤمنين بالجنة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان
الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فهم
يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا اسرا وقتلا وهم
في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى تؤتى القران من لدن اي وجها من عند حكيم عليم
اذ قال موسى لاهله زوجته في مسيرة من مدين لمصر اني انست ابصرت من بعيد نارا
سآتيكم اراد امكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر عن الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ الكوفيون
بتنوين شهاب والاخرون بالاضافة والقبس القطعة من النار وكان قد ضلها والشهاب العود
الذي في طرفه النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد اذا كانت تلك الليلة شاتية

فلما جاءها نودي ان بورك اي بارك الله من في النار اي من في مكانها اي على من في
مكانها وهو موسى والمراد بالنار النور ومن حولها وهم الملائكة او عكسه او من في النار
ومن حولها الملائكة وهذه تحية من الله الى موسى بالبركة والمراد بالنار النور عبر عنه بالنار
لان موسى حسبه نارا وسبحان الله رب العالمين كان من جملة ما نودي به ثم تعرف
الله الى موسى فقال يا موسى انه اي الشان انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها
تهتز تتحرك كانها جان سرعة الحركة وان كانت عظيمة الجثة ولى مدبرا هاربا من خوفها ولم يعقب
لم يرجع من عقب او لم يلتفت فناداه الله تعالى يا موسى لا تخف يا موسى اني انا الله اني
لا يخاف لدي المرسلون من المخلوقات اما الخوف منه الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم
قال الا لكن من ظلم نفسه من الناس ثم بدل حسنا بعد سوء تاب بعد العصيان
فاني غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك في جيبك تخرج اي في جيب قميصك وكان عليه
جبة صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده واخرجها فاذا هي بيضاء لها شعاع عظيم من
غير سوء برص في تسع ايات سبق ذكرها انت مرسل بها الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة قالوا هذا سحر مبين ظاهر
وجحدوا بها انكروا الايات واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله ظلما وعلوا
تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة اخر امر المفسدين من اهلاكهم
ولقد اتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء بين الناس وبمنطق الطير وتسبيح الجبال وغير ذلك
وقالا الحمد لله الذي فضلنا بما اتانا من العلم والملك على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود في النبوة والعلم وزيد لسليمان تسخير الريح والشياطين وقال
سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي فهم كلامه واوتينا من كل شيء اوتيه غيرنا
من النبوة والملك وغير ذلك ان هذا لهو الفضل المبين وحشر جمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون عند تقدم اخرهم على اولهم
والوازع الحابس كالنقيب او المراد يساقون او يجمعون وكان الله امر الريح ان لا يتكلم احد
الا نقلته اليه فاستمر هو وجنده على حالهم حتى اذا اتوا على وادي النمل بالشام او الطائف وكان
نمله كالذباب او قالت نملة هي رئيسة ذلك النمل وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فسمع سليمان هذا الكلام
من مسيرة ثلاثة اميال فتبسم في اول الحال ضاحكا في انتهائه من قولها فلما اشرف على واديهم
حبس جنده ثم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ما بين راكب وماش في هذا المسير وقال رب
اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي معهم او في جملتهم وهم الانبياء وتفقد الطير
في مسيره فقال ما لي لا ارى الهدهد سال عنه ليدله على الماء لانه كان يعرف عمقه ومسافته
دون سائر الطير وكان اذا داه امر الشياطين وكان تفقده اياه لما لم يبصره

للصلاة او لغير ذلك ام كان من الغائبين فلم اره لذلك ثم تحقق غيبته فتوعده بقوله لاعذبنه
عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه ووضعه في الشمس لا يمتنع منها ولا من هوام
الارض او لانتفنه ثم لاطلينه بالزفت او لاجلسنه مع غير جنسه اقوال اظهرها اولها او
لاذبحنه بقطع حلقومه او لياتيني بسلطان مبين بحجة مبينة في غيبته يكون له بها عذر
ظاهر وقرا ابن كثير لياتينني بنونين الاولى مشددة مفتوحة والثانية مكسورة والباقون بنون
واحدة مشددة مكسورة فمكث بفتح الكاف لعاصم وروح والباقون بضمها غير بعيد اي
زمنا يسيرا ثم اتى الى سليمان متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفى عنه وساله عما
لقي في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اطلعت على ما لم تطلع عليه والاحاطة العلم بالشي من جميع
جهاته وجئتك من سبا بفتح الالف وفي سورتها لسبا لابي عمرو والبزي والباقون بالخفض
والتنوين فيهما واسكن قنبل الهمزة فيهما وهي اسم قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم بنبا
بخبر يقين اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس واوتيت من كل شي يحتاج اليه الملوك
ولها عرش سرير عظيم ضخم وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولولو وياقوت احمر
ونحو ذلك طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه في السما ثلاثون وهو ملك
عظيم بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي ورويس بتخفيف
لام الا ويقفون الا يا ويبتدئون اسجدوا بهمزة مضمومة والباقون بتشديد لام الا
ويسجدوا والكلمة واحدة والمعنى عليه ان يسجدوا لله الذي يخرج الخبا مصدر المخبو
في السموات والنبات في الارض او يعلم غيبهما ويعلم ما يخفون وما يعلنون بالتا فوق
في اولهما للكسائي وجعفر والباقون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فلما فرغ
الهدهد من مقالته قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت فيه من الكاذبين
ثم دلهم على الما فحفروا وصلوا وارتووا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان
بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ولما كتبه طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال له
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اي الى بلقيس وقومها ثم تول تنح عنهم قريبا منهم فانظر
ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به بلقيس وكانت بارض
يقال لها مارب من صنعا على ثلاثة ايام فوجدها في قصرها قد غلقت الابواب ووضعت
المفاتيح تحت راسها وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وكانت قارئة
فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه ثم قعدت على السرير وحولها
الملا وهم اثنا عشر الف قائد مع كل قائد الف مقاتل فلما اخذوا مجالسهم قالت يا ايها الملا اني
القي الي كتاب كريم مختوم او لما فيه باعتبار البسملة ثم تطرقت ظهره فاتت فيه انه من سليمان

مطلب صفة عرش بلقيس

وانه اي مضمون الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي تستكبروا
علي بترك الاجابة واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني اشيروا علي في امري
ما كنت قاطعة قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون تحضرون قالوا في جوابها نحن
اولوا قوة اصحاب قوة كثرة عدد واولوا باس شديد بالشجاعة نعرضوا للقتال ان امرتهم
به ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرين اي افعلي رايك قالت مجيبة لهم
عن تعرضهم للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها خربوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة اشراف اهلها فاهانوهم كي يستقيم لهم الامر تحذرهم بسير سليمان ١٧٥
اليها وتم الخبر عنها وصدق الله قولها بقوله وكذلك اي مثل ما قالت بلقيس يفعلون فيخربون
ويذلون الاكابر ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون الهدية فان قبل
علمت انه ملك وينصرف عن ملكي وان لم يقبل فهو نبي لانه لا يطمع في المال وانما يريد منا اتباعه
على دينه فارسلت الفا من الخدم نصفهم ذكور ونصفهم اناث وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا
مكللا بالجوهر ومسكا وعنبرا او غير ذلك مما ذكر في الاصل مع رسول الكتاب فاسرع
الهدهد واخبر سليمان فامر بضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من محله لتسعة فراسخ
ميدانا وان يبنوا حوله حائطا بشرفات الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر
مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله فلما جا سليمان ما ارسلته اليه مع رسلها قال
اتمدونن بمال فما اتاني الله من الملك والنبوة خير مما اتاكم من المال بل انتم بهديتكم
تفرحون المراد ان الملوك يفرحون بهذا بعضهم الى بعض والانبيا لا يفرحون بذلك
لان الفرح بالدنيا حرام وكان امير الوفد بالهدية المنذر بن عمرو فقال له ارجع اليهم بهديتهم
فلناتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من سبا سميت باسم اب القبيلة اذلة
وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتوني مسلمين فلما رجعت الرسل اليها علمت نبوته ثم امرت
بعرشها فادخلته في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة قصور ووكلت به
الحرس ثم نادت بالرحيل اليه فارتحلت بجيشها وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا
لا يبدا بشي الا ان يتكلم فيه فخرج يوما فراى رهجا قريبا فقال ما هذا فقالوا بلقيس وكان
المكان الذي نزلت فيه على مسيرة فرسخ منه بين الكوفة والحيرة فاقبل سليمان على قومه
وقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين منقادين طائعين
نيل ذلك لا بعده قال عفريت هو المارد القوي الشديد من الجن انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان من الغداة لنصف النهار
واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو اصف بن برخيا انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك اي تطرف اذا استحضنته الى ... قيل انه امر سليمان فنظر الى السما كما قاله سعيد بن جبير
او اليمين كما قال ابن عباس فما رجع نظره حتى دعا اصف بالاسم الاعظم فبعث الله ملائكة حمروه من

مطلب هدية بلقيس لسليمان

تحت الارض فخرق من تحت كرسيه ثم نبع بين يدي سليمان فلما راه اي لما راى سليمان
العرش مستقرا ساكنا عنده قال هذا اي الاتيان به لكم من فضل ربي ليبلوني ليختبرني
ءاشكر ام اكفر النعمة ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لاجلها لان ثوابه له ومن كفر النعمة فان ربي
غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها اي غيروه بحيث اذا راته انكرته انظر اتهتدي الى معرفته
ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار
عقلها لما قيل فيه شيء فغيروه بزيادة او نقص او غير ذلك خشية ان تفشي له اسرارهم لان امها منهم فقالوا لا عقل لها وحافرها
كحافر الحمار وهي شعرا الساقين فنكر العرش بان صير اعلاه اسفله واسفله اعلاه وبدل الوانه
وغيرها فلما جاءت قيل اهكذا عرشك اي امثل هذا عرشك قالت كانه هو فلم يغب عنها خشية الكذب
ولم تثبت خشية التكذيب وعرفته ولكن شبهت كما شبهوا عليها ولما راى سليمان علمها شكر الله
على ما اتاه بقوله واوتينا العلم من قبلها اي هو من كلام بلقيس كانها قالت واوتينا العلم بنبوة
سليمان من قبل هذه الحالة بالعرش باية الهدهد وكنا مسلمين مؤمنين به وصدها
عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ان تعبد الله بقوله انها كانت من
قوم كافرين ثم اراد امتحان قدمها وساقها فصنع لها صرحا وهو سطح من زجاج ابيض تحته
ما جار فيه من سائر حيوانات البحر ثم قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وهي
معظم الماء وكشفت عن ساقيها فاذا هي من احسن الناس ساقا وقدما وكان سليمان على
سرير في صدر الصرح وروي قنبل ساقيها والسوق في ص وفي الفتح وجها اخر وهو ضم الهمزة
قبل الواو بهمز الالف والواو وبهمزة ساكنة وزاد والذي في ص وجها اخر
وهو ضم الهمزة قبل الواو والباقون بغير همز في الثلاثة ولما راى سليمان ذلك ناداها وقال
انه صرح ممرد مملس مستو من قوارير زجاج ولبس بما ثم دعاها الى الاسلام فاجابت و
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت اخلصت مع سليمان لله رب العالمين
فاراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فتزوجها واحبها واقرها على ملكها
وكان يزورها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان قيل
انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين ولقد ارسلنا الى
ثمود اخاهم في النسب صالحا ان اي بان اعبدوا الله فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون
في الدين قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية
والرحمة حيث قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله
من الشرك لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وهم المؤمنون قالوا لما
جاعوا في القحط اي لتفرق كلمتهم قال طائركم اي ما يصيبكم من خير وشر عند الله اي من عند الله
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة التي لثمود وهي الحجر
تسعة رهط من ابنا اشرافهم يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعات وهم
الذين عقروا الناقة قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي

نقومه المسلمين اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن لوليه اي ولي دمه ما شهدنا ماحضرنا
مهلك اهله فلا ندري من قتله وانا لصادقون وقرا حمزة والكسائي وخلف لتبيتنه ثم
لتقولن بتا من فوق بدل النون في الفعلين وضم التا الثانية من الاول واللام الثانية
من الثاني والباقون بالنون فيهما وفتح التا واللام ومكروا مكرا بارادة قتله ومن معه
ومكرنا مكرا جازيناهم بعقوبتهم وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة اخر امر مكرهم
انا دمرناهم اهلكناهم بفتح الهمزة ليعقوب والكوفيين والباقون بالكسر وقومهم اجمعين
بصيحة جبريل او برمي الملائكة بالحجارة عليهم لما اتوا البيت صالح عليه السلام فتلك بيوتهم خاوية
خالية بما ظلموا بسبب كفرهم ان في ذلك الاهلاك لاية لعبرة لقوم يعلمون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون وهم من امن بصالح وكانوا اربعة الاف ولوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة اللواط وانتم تبصرون بنظر بعضكم الى بعض انهماكا في المعصية ائنكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون عاقبة مكركم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو الحجارة
فسا مطر المنذرين اي بئس ما مطروا به من العذاب قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله
على اهلاك كفار الامم وسلام وامن سلامة على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم واختارهم
ءالله خير اما يشركون معناه اثبات ان الله خير وقرا البصريان وعاصم يشركون باليا من اسفل في
اوله والباقون بالخطاب امن خلق السموات والارض اي الهكم خير ام الذي خلقها وانزل
لكم من السما ماء هو المطر فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو البستان المحاط عليه فان انتفى
الحائط فليس بحديقة ذات بهجة منظر حسن ما كان ما ينبغي لكم وليس في قدرتكم ان تنبتوا
شجرها ءاله مع الله اي ليس معه اله اعانه على ذلك ولا على غيره بل هم قوم يعدلون عن الحق
امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد المياه وجعل لها رواسي
هي الجبال الثابتة وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا لا يختلط احدهما بالاخر
ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء
الضر عنه عن غيره ويجعلكم خلفاء الارض اي خلفا فيها من اهلها كل قرن يخلفه غيره ءاله مع الله قليلا ما
يذكرون وقرا ابو عمرو وهشام وروح يذكرون باليا من اسفل والباقون بالخطاب امن يهديكم
يرشدكم لمقاصدكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته اي امام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق
في الارحام من نطفة ثم ينقله الى انتهائه ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء بالمطر
والارض بالنبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اثبات شريك له ان كنتم صادقين ولما
سال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزل قوله تعالى قل لا
يعلم من في السموات والارض الغيب اي لا تعلم الملائكة والانس والجن الغيب الا لكن الله العليم

١٧٦

بعلمه وما يشعرون اي الكفار ايان في اي وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك قرا
ابن كثير والبصريان وابو جعفر ادرك بهمزة قطع مفتوحة واسكان الدال بلا الف على وزن اكرم
اي ابلغ وانتهى علمهم في الاخرة اي بها حتى سالوه عن وقتها اي لم يدرك علمهم ذلك والباقون
قرءوا بل ادارك بوصل الهمزة وتشديد الدال تتابع وتلاحق علمهم بالاخرة بل هم في شك
منها اي في الدنيا بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب وقال الذين كفروا ايضا في
انكار البعث أئذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من القبور احياء لقد وعدنا هذا نحن
واباؤنا من قبل وعدوا ذلك ان ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم الكاذبة اي
للمكذوب فيها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين المكذبين للبعث
كيف اهلكناهم بسبب ذلك ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين
الذين اقتسموا اعقاب مكة اي لا   بذلك فانا ناصرك ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف قرب لكم بالعذاب بعض الذي تستعجلون من العذاب
فحصل بالقتل يوم بدر والباقي موخر ان ربك لذو فضل على الناس حيث لم يعجل لهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون بالسنتهم
وما من غائبة في السماء والارض اي شيء في غاية الخفاء عن الخلق الا في كتاب مبين هو اللوح
المحفوظ ومكنون علمه سبحانه ان هذا القران يقص يبين على بني اسرائيل اي لهم والمراد
من في زمن نبينا اكثر الذي هم فيه يختلفون في امر الدين وانه اي القران لهدى ورحمة
للمومنين ان ربك يقضي بينهم وبين غيرهم يوم القيامة بحكمه اي عدله وهو العزيز
العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين اي الدين فالعاقبة لك انك لا تسمع الموتى
الكفار ولا تسمع الصم هم الكفار ايضا الدعاء اذا ولوا مدبرين معرضين وما انت بهادي
العمي قرا حمزة تهدي هنا وفي الروم بالتاء مفتوحة واسكان الهاء بلا الف ونصب العمي
في الموضعين عن ضلالتهم ان تسمع ما تسمع الا من يومن باياتنا القران والمراد سماع فهم
وقبول فهم مسلمون مخلصون واذا وقع وجب القول العذاب عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
بلسان العرب ومن جملة كلامها ان الناس بالفتح ان يكون   ويعقوب والباقون
بالكسر كانوا باياتنا بالقران لا يوقنون وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يومن كافر ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب باياتنا هم رؤساء الكفار فهم
يوزعون يجمعون برد اخرهم على اولهم سوقا حتى اذا جاءوا محل الحساب قال تعالى لهم
أكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما من جهة تكذيبكم بها اما ذا اي ما الذي كنتم تعملون
فيما امرتم به ووقع القول عليهم اي وجب عليهم العذاب بما ظلموا اشركوا فهم لا ينطقون
اي لا حجة لهم او لا ينطقون لختم افواههم الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا مضيئا ان في ذلك لايات لقوم يومنون ويوم ينفخ في الصور النفخة الاولى وهو القرن
ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام ففزع من في السموات ومن في الارض ثم ماتوا فوتا الا من شاء الله

١٧٧

هم الشهداء عند الاكثر وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكل من الذين احيوا
بعد الموت اتوه بعد البعث داخرين صاغرين وقرا حمزة وخلف وحفص اتوه بقصر الهمزة
وبفتح التاء والباقون بالمد والضم وترى الجبال وقت النفخة الثانية تحسبها تظنها جامدة
لعظمها فلا يدرك سيرها وهي تمر مر السحاب تسير سيره حتى تقع على الارض ثم تستوي بها
مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما
يفعلون قرا ابن كثير والبصريان وابن عامر بخلاف عنه والعليمي عن ابي بكر يفعلون بالياء
اسفل في اوله والباقون بالخطاب من جاء بالحسنة يوم القيامة وهي لا اله الا الله فله خير
واصل اليه منها ومنه الجنة وفي رواية اخرى عشر امثالها وهم اي الذين اتوا بها من فزع
يومئذ امنون لا يخافون في القيامة وقرا الكوفيون من فزع بالتنوين والباقون
بدونه وقرا الكوفيون والمدنيان يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة
الشرك فكبت وجوههم القوا عليها في النار وقال لهم الخزنة هل ما تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك اي ما تجزون الا ذلك ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يقول لكفار مكة
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة التي حرمها جعلها حرما امنا وله تعالى كل شيء فهو ربه
ومالكه وخالقه وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا اي وامرت ان اتلو القران
عليكم فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدي لنفسه لاجلها اذ ثوابه له ومن ضل عنه فقل
له انما انا من المنذرين فليس علي الا التبليغ وكان هذا قبل الامر بالقتال وقل الحمد لله
سيريكم اياته فتعرفونها فاراهم يوم بدر وغيره وما ربك بغافل عما تعملون بالياء اسفل
وبالتاء وهذا وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم سورة القصص مكية الا قوله ان الذي فرض

سورة القصص

فنزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي سبع او ثمان
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اي هذه الايات ايات الكتاب
القران المبين المظهر الحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبأ خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق
لقوم لاجل قوم يومنون اذ هم المنتفعون به ان فرعون علا تعظم في الارض ارض مصر وجعل
اهلها شيعا فرقا في الخدمة يستضعف طائفة منهم من بني اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين
ويستحيي يستبقي نساءهم لقول بعض الكهنة يولد في بني اسرائيل ولد يكون سبب زوال
ملكك انه كان من المفسدين بالقتل وغيره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض اي
بني اسرائيل ~~انه كان من المفسدين~~ ونجعلهم ائمة قادة في الخير وملوكا ونجعلهم الوارثين لملك فرعون
وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام فنجعل لهم مكانا يستقرون فيه ونري
قرا حمزة والكسائي وخلف ويرى بالياء مفتوحا وفتح الراء واما لها مع الالف بعدها
فرعون وهامان وجنودهما برفع الثلاثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء ونصب
الاسماء الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون يخافون والحذر التوقي من الضرر وكانوا يخافون
من الولد الذي ينزع ملكهم على يديه فاراهم الله ما خافوه بولادة موسى عليه الصلاة والسلام

مطلب القاء موسى في اليم

وحي الهام او منام ولم يشعر بولادته لما ولد غير اخته **ان ارضعيه فاذا**
واوحينا الى ام موسى
خفت عليه فالقيه في اليم البحر اي النيل **ولا تخافي** عليه من الغرق **ولا تحزني** لفراقه **انا**
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ويقال انها ارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه وصنعته
في تابوت مطلي من داخله بالزفت وادخلته فيه والقته في النيل ليلا فاحتمله الى ان
وصل به الى دار على النيل لفرعون لهو جالس فيها مع زوجته آسية وغيرها **فالتقطه آل فرعون**
اعوانه بالتابوت صبيحة الليل بامر فرعون فوضعوه بين يديه فاخرج وهو يمص من ابهامه
ليكون لهم في عاقبة الامر **عدوا** في دينهم **وحزنا** بما يأتيهم به وقرا حمزة والكسائي وخلف
وحزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحها **ان فرعون وهامان** وزيره **وجنودهما**
كانوا خاطئين عاصين فعاقبهم الله **وقالت امرأة فرعون** آسية لفرعون لما اراد قتله هو
واعوانه **قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا** فنفعها الله تعالى به **او نتخذه ولدا**
فاطاعوها **وهم لا يشعرون** ان هلاكهم على يده **واصبح فؤاد ام موسى فارغا** لما علمت بالتقاطه
لا تلتفت الى شيء الا الى موسى على قلبها من غير ولدها **ان** اي انها **كادت لتبدي به** فتقول
لولا ان ربطنا على قلبها اي سكناه بالصبر **لتكون من المؤمنين**
من شدة وجدها وابناه
المصدقين بوعد الله تعالى لها **وقالت** ام موسى **لاخته** مريم **قصيه** اتبعي اثره لتعلمي خبره وتعلمي
به **فبصرت به** اي ابصرته في مكان **عن جنب** في جانب بعيد اختلاسا **وهم لا يشعرون** بابصارها
له **وحرمنا عليه المراضع** اي منعناه قبول ثدي واحدة منهن **من قبل** اي من قبل رده الى امه
فقالت اخته لما رأتهم لذلك وهم اخذوا في طلب واحدة ترضعه **هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه**
لكم بالارضاع وغيره **وهم له ناصحون** والنصح تصفية العمل من شوائب الفساد ولما قالت لهم ذلك
قالوا قد عرفت اهله فدلينا عليهم فقالت لا انما اردت بضمير له الملك فرعون لا الولد فجاؤوا
فاتت بامه فقبل ثديها ولما قبلها خشيت ان يعرفوا انها امه فقالت انما قبله لطيب اللبن وطيب
رائحة فاخذته باذنهم فارضعته في بيتها وصارت تاخذ اجرة ارضاعه لكل يوم دينارا تاخذ ذلك
قوله **فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن** بعد لقائه **ولتعلم ان وعد الله حق** برده اليها
ولكن اكثرهم اي الناس **لا يعلمون** ان الله وعدها ان يرده اليها ولا ان هذه امه ولا ان هذه
اخته وتربى عندها وردته بعد اكمال الرضاع الى فرعون كما ذكر في قوله الم نربك فينا وليدا
الى اخره **ولما بلغ اشده** وهو ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون او ما بين الثمانية عشر
الى الثلاثين **واستوى** بلغ اربعين **آتيناه حكما** حكمة **وعلما** فقها في الدين مع النبوة **وكذلك**
كما جزيناه **نجزي المحسنين** بالطاعة الجزاء الحسن **ودخل المدينة** مدينة فرعون وهي منف
وقيل عين شمس بعد ان غاب عنه مدة **على حين غفلة من اهلها** وقت القائلة نصف النهار
او بين المغرب والعشاء خوفا من فرعون لانه كان ترك ما هو عليه **فوجد فيها رجلين يقتتلان**
اي في مخاصمة ونزاع **هذا من شيعته** من بني اسرائيل **وهذا من عدوه** من القبط وكان القبطي
طباخا لفرعون سخر الاسرائيلي ليحمل له حطبا الى المطبخ ولما بلغ موسى اسلم لم يكن احد من آل فرعون

مطلب سبب رد موسى الى امه

مطلب قتل موسى القبطي

يخلص لبني اسرائيل بظلم كما كان قبل ذلك **فاستغاثه** اي طلب منه الغوث **الذي من**
شيعته على الذي من عدوه فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب لمطبخ ابيك
فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قوي البطش ذا بسطة في الخلق
فوكزه اي ضربه بجمع الكف دفعا له **موسى فقضى عليه** اي قتله وفرغ من امره وندم موسى لما
قتله لانه لم يكن قاصدا للقتل ودفنه في الرمل ثم **قال هذا** اي قتل هذا او هذا الفعل **من**
عمل الشيطان المهيج لغضبي **انه عدو** للانسان **مضل مبين** بين الضلالة او مظهرها ثم قال تائبا
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت بحق انعامك
علي بالمغفرة اعصمني **فلن اكون ظهيرا** عونا **للمجرمين** للكافرين وهذا دليل على ان الاسرائيلي كان كافرا
فاصبح في المدينة خائفا من جهة القتل **يترقب** الترقب انتظار المكروه **فاذا الذي**
استنصره بالامس يستصرخه يستغيث به ويصيح لينصره موسى على قبطي اخر **قال له** اي
قال **موسى** للاسرائيلي **انك لغوي مبين** بين الغواية امس استغثت بي على شخص فقتل
بسببك واليوم تستغيث بي على اخر ثم ادركت موسى الرقة على الاسرائيلي **فلما ان اراد**
ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي **قال** الاسرائيلي ظانا ان موسى يريد البطش به
لما سمعه من قوله انك لغوي ولما رأى من غضبه **يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا**
بالامس ان ما **تريد الا ان تكون جبارا في الارض** بالقتل ظلما **وما تريد ان تكون من المصلحين**
فلما سمع القبطي ذلك علم ان القاتل للقبطي في اليوم قبله موسى وكان فرعون قد بلغه الامر
فطلب البينة على من قتله فلم توجد فدل هذا في اليوم الثاني على ان القاتل موسى فاخبر
فرعون بذلك فامر الذباحين بقتل موسى عليه السلام فاخذوا الطريق الاعظم في طلبه **وجاء**
رجل من اقصى المدينة اي اخرها **يسعى** يسرع في مشيه من طريق خلاف طريقهم اقرب منها
وهو من الفرعون اسمه حزقيل **قال يا موسى ان الملأ** قوم فرعون **يأتمرون بك ليقتلوك**
يتشاورون في قتلك ويأمر بعضهم بعضا بذلك **فاخرج** من المدينة **اني لك من الناصحين** في الامر
بالخروج **فخرج منها** موسى **خائفا يترقب** الطلبان يلحقه او يترقب ان يعيقه الله **قال رب نجني**
من القوم الظالمين فرعون وقومه **ولما توجه** قصد بوجهه **تلقاء** جهة **مدين** قرية سميت
بمدين بن ابراهيم وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم يكن يعرف طريقها ولذلك **قال عسى ربي**
ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق الوسط الى مدين فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة
فانطلق به اليها وخرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى رؤي خضرته
من بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وهو ما اصاب الارض وهو اول ابتلاء
ابتلاه الله لموسى عليه السلام **ولما ورد ماء مدين** هي بئر كانوا يسقون منها مواشيهم **وجد**
عليه امة جماعة **من الناس يسقون** مواشيهم **ووجد من دونهم** سواهم **امرأتين تذودان** اي
تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى تفرغ الناس ويخلو لهما المحل **قال** لهما موسى **ما خطبكما** اي
شأنكما لا تستقيان مع الناس مواشيكما **قالتا لا نسقي** اغنامنا **حتى يصدر** يرجع **الرعاء** راع

178

مطلب خروج موسى من مصر

قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح يا يصدر وضم الدال والباقون بضم اليا وكسر الدال اي
يصرفوا مواشيهم عن الما، فاذا صدروا سقينا مواشينا بما فضل في الحوض ولا نزاحم وابونا
شيخ كبير لا يقدر ان يتولي سقي المواشي بنفسه فلذا احتجنا نحن لسقي الغنم وابوهما شعيب
فسقي لهما موسي من بير يقرب بهما عليه حجر ازاحه بيده وكان لا يحمله الا جماعة من الناس عشرة
او اكثر ثم تولي انصرف الي الظل وهو ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جايع فقال
رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج ولما سقي لهما رجعا الي ابيهما سرعة علي خلاف
عادتهما فسالهما عن شانهما فاخبرتاه بمن سقي لهما فقال لاحدهما اذهبي اليه لتحضريه لنا
فجاته احداهما تمشي علي استحيا فستر بانها وضعت كم درعها علي وجهها حيا منه قاله عمر
بن الخطاب قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها غير مريد اخذ الاجر
لكن حمله علي الاجابة الجهد وكانهم قصد وامكاد فمشت امامه فصار يشارع تذرب
ثوبها فربما انكشفت ساقها قال امشي خلفي ودليني فاجابته فلما دخل علي شعيب وجد
العشا بين يديه فقال كل قال موسي اعوذ بالله قال ولم الست بجايع قال بلي ولكن اخاف
ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من عمل الاخرة بملي الارض
ذهبا قال لا والله ولكن عادتي وعادة ابايي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسي فاكل
واخبر بحاله فذلك قوله فلما جاه وقص عليه القصص اي امره من قتله القبطي وقصدهم قتله
وخروجه خايفا من فرعون وقومه قال شعيب له لا تخف نجوت من القوم الظالمين
لان مدين لم تكن في حكم فرعون قالت احداهما وهي الصغري عند المرسلة عند الاكثر يا ابت
استاجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي وموسي كذلك لانه
ازال الحجر الذي لا يزيله الا عشرة او اكثر الامين لانه مشي امام المراة وامرها بالمشي خلفه
ولما جاته وعلمها صوب راسه الي الارض فلم يرفعه في انكاره قال اني اريد ان انكحك
احدي ابنتي هاتين وهي الصغري علي ان تاجرني ان تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين
فان اتممت عشرا اي رعي عشر سنين فمن عندك الزيادة وما اريد ان اشق عليك باشتراط
العشرة ستجدني ان شا الله من الصالحين بالوفا بالعهد وحسن الصحبة فلما قال ذلك
قال له موسي ذلك الذي ذكرته من الشرط بيني وبينك ايما الاجلين قضيت به فرغت منه
اي ان قضيت رعي الثمان او الثمان فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه والله علي ما نقول
وكيل حفيظ او شهيد فتم الامر بينهما علي ذلك ولما تعاقد امر شعيب ابنته ان تعطي موسي
عصي يدفع بها السباع عن الغنم وكان عنده عصي الانبيا، عنده ومنها عصي من اس الجنة
خرج بها ادم وتوارثها الانبيا، وقيل اتاه بها ملك او دعها اياه فلما اتت بها ردها فلم يقع بيدها
الا هي فاخذها فجا فتي كهلا ولم يلقاها فلقيا ملكا فقال ادعي لمن رفعها من الارض فرفعها
موسي فعلم شعيب انه له من عند الله عليهما السلام فلما قضي موسي الاجل اي رعي الاغنام بنيه
وقضي تم الاجل وهو العشر واستاذنه في السير باهله لمصر فاذن له فذلك قوله وسار باهله

مطلب
مطلب موسى
مطلب شعيب حواز موسى بنا صفورا

زوجته آنس ابصر من بعيد من جانب الطور اسم الجبل نارا قال لاهله امكثوا في هذا المحل
اني آنست نارا لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان اخطاها او جذوة بفتح الجيم لعاصم
وبضمها لحمزة وبكسرها للباقين وهي اي قطعة مشتعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفيون
وكانت ليلة باردة فلما اتاها نودي من شاطي جانب الواد الايمن الذي هو عن يمين موسي
في البقعة المباركة علي موسي لان الله كلمه عندها وبعثه نبيا من الشجرة اي من ناحيتها وهي
شجرة عناب او عليق او عوسج ان يا موسي اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك
فالقاها فلما راها تهتز كانها جان صغير الحيا ومن حيث خفة الحركة ولي مدبرا هاربا
ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسي اقبل ولا تخف من هذه الحية انك من الامنين منها
اسلك ادخل يدك في جيبك واراد الكف اليمين اي ادخلها في طوق القميص واخرجها تخرج
فلان ماكانت عليه من السمرة بيضا من غير سو، بلا برص لها شعاع كالشمس واضمم اليك
جناحك يدك سميت جناحا لانها للانسان كالجناح للطاير من الرهب الخوف اي اذا هالك
امرها مضية ورايت رجوعها لحالها فادخلها تخرج كما كانت والرهب بفتح الراء
واسكان الها لحفص وابان وقرا الكوفيون وابن عامر بضم الرا واسكان الها
والباقون بفتحهما وقال ابن عباس ومجاهد ما من احد بعد موسي الا اذا ضم يده الي صدره
بان وضعها عليه زال خوفه فذانك اي العصا واليد برهانان مرسلان من ربك معك
الي فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا هو القبطي
فاخاف ان يقتلون به واخي هارون هو افصح مني لسانا من اجل العقدة التي سبق
ذكرها في طه فارسله معي ردا معينا وقرا نافع بفتح الدال من غير همز والباقون بسكون الدال
والهمز يصدقني بضم القاف لعاصم وحمزة والباقون بالجزم اني اخاف ان يكذبون قال
سنشد نقوي عضدك باخيك علي ابلاغ الامر وتادية الوحي باخيه والعضد القوة
وتمكين اليد من السطوة ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بسو، اذهبا باياتنا
اي بسببها انتما ومن اتبعكما الغالبون لفرعون وقومه فلما جاهم موسي باياتنا
بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مفتعل من عنده وما سمعنا بهذا الذي
دعا اليه في ابانا الاولين وقال باثبات واو وقيل قال القرا الا ابن كثير بتخفيفها
موسي ربي اعلم اي عالم بمن جا بالهدي من عنده اي من عند ربي ومن تكون له عاقبة الدار
اي العاقبة الحسنة اي وهو انا في الشقاوة لاني محق فيما جيت به انه لا يفلح الظالمون
الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
علي الطين فاطبخ الاجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع انظر الي اله موسي واني
لاظنه اي موسي من الكاذبين في ادعائه الها غيري فجمع هامان علي ما قيل خمسين الفا
فبنوه علي ارتفاع عظيم فصعد فرعون عليه ورمي بسهم فوقع ملطخا بدم فقال قتلت اله
موسي وارسل اليه جبريل فضربه بجناحه فتقطع ثلاث قطع وقطعه قتلت الفا الف من

مطلب فرعون ادعى ... بالله

عسكر المعلم فرعون والاخرى ووقعت في البحر والثالثة بالغرب ولم يبق احد عمل فيه الا
هلك واستكبر هو وجنوده في الارض ارض مصر بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
في الدار الاخرة فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف
كان عاقبة اخر امر الظالمين الكافرين وجعلناهم ائمة اي صيرناهم في الدنيا رؤساء في الشرك
يدعون الى النار بدعائهم للشرك ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون عن العذاب واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اي خزيا وبعدا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
بصائر للناس جمع بصيرة اي انوارا يهتدى بها ويعمل وهدى لمن عمل به ورحمة لمن امن به
لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربي
اي الجبل او الوادي الغربي حيث ناجى موسى ربه والمراد بالطور اذ قضينا عهدنا واحكمنا
واتممنا الى موسى الامر بالرسالة لفرعون وقوله وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم من الشاهدين
الحاضرين لذلك فتعرفه وتخبر به بل نحن اخبرناك فضلا منا عليك صلى الله عليه وسلم ولكنا انشانا
قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت المهلة لهم فنسوا عهد الله وتركوا
امره وذلك لانه تعالى عهد الى موسى وقومه عهودا في امر محمد صلى الله عليه وسلم والايمان
به فلما طال العهد وتوالت القرون بعد ذلك وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم
اياتنا اي فتخبر الناس بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك باخبار المتقدمين فتتلوا ذلك على اهل
مكة والناس وما كنت بجانب الطور الجبل اذ حين نادينا موسى خذ الكتاب بقوة ولكن
رحمة من ربك اي رحمناك او جعلناك رحمة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هم اهل
مكة لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة بما قدمت ايديهم
من الكفر والمعاصي فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك التي ارسلت بها
ونكون من المؤمنين اي لعاجلناهم بالعقوبة فلما جاءهم الحق اراد محمدا صلى الله عليه وسلم
من عندنا قالوا اي كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد والعصا
او كتابا جملة فرد عليهم تعالى بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي قبل محمد صلى الله عليه
وسلم حيث قالوا ساحران قرا الكوفيون سحران بكسر السين بلا الف بعدها واسكان الحاء اي
التوراة والقران سحران والباقون بالف بعد السين وكسر الحاء اي محمد وموسى ساحران
تظاهرا تعاونا وقالوا انا بكل اي من موسى ومحمد او من التوراة والقران كافرون قل لهم
صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ذلك فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من التوراة
والقران اتبعه ان كنتم صادقين في انهما ساحران او في ان الكتابين سحران فان لم يستجيبوا لك
اي لم ياتوا بما طلبت من الكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا اي بينا لهم القول
بينا لكفار مكة كيف فعل بمن مضى وذكرنا لهم اخبارهم واخبار الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون

يتعظون فيؤمنون الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القران هم به يؤمنون بالقران
كما امنوا بكتابهم نزلت في رهط منهم رفاعة القرظي وسلمان وعبد الله بن سلام ومن اسلم في زمنه
صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة والشام واذا يتلى عليهم اي القران قالوا امنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله اي قبل نزول القران مسلمين مؤمنين بان محمدا صلى الله عليه
وسلم حق لذكره في التوراة والانجيل اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتابين بما صبروا
بصبرهم على العمل بهما ويدرءون بالحسنة يدفعون بقول لا اله الا الله السيئة الشرك او
يدفعون بالصفح والحلم اذى المشركين ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى واذا سمعوا
اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه فلا يردون على من اذاهم من المشركين بتركهم الكتاب
الاول للاخر وقالوا لنا اعمالنا ديننا ولكم اعمالكم دينكم سلام عليكم هو سلام مسالمة اي لانا
نعارضكم بشتم ولا قبيح لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب دينهم ولا نريدهم او لا نصحبهم وهذا قبل
الامر بالقتال انك يا محمد صلى الله عليه وسلم لا تهدي لا توصل الى الخير من الايمان من احببت
١٨ هدايته نزلت في حرصه على ايمان عمه ابي طالب لا تهدي من احببت هدايته ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم اي عالم بالمهتدين وقالوا هم جماعة من كفار مكة القائل منهم الحارث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ان نتبع الهدى معك نتخطف اي ننتزع بسرعة من ارضنا
مكة قالوه خوفا من اخراج العرب لهم فقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا لان العرب كانت تغير
على كل شيء الا عليه يجبى بالياء في اوله في قراءة رويس والمدنيين والباقون بالتاء من اسفل
والمراد يجمع اليه ثمرات كل شيء فكل متجر ورزق يحمل اليه رزقا من لدنا من قبلنا ومن عندنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق واذا امكنا لهم فكيف يخافون مع امانهم قبل الايمان
فكيف بهم بعده وكم اهلكنا من قرية اي اهلها بطرت معيشتها اي فعلت فيها الاشر وهو
الاستعانة برزق الله على معاصيه فاكلوا رزقه وعبدوا غيره فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا سكونا قليلا للمسافر والمار فينزلونها يوما او بعضه وكنا نحن الوارثين زالوا
وبقينا من بعدهم وما كان ربك مهلك القرى اي اهل القرى الكافرة حتى يبعث في امها
اكبرها واعظمها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون كافرون
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها يتمتعون به ايام حياتكم وتتزينون ويزول
وما عند الله من ثوابه خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وقرا ابو عمرو بخلاف
عن السوسي افلا يعقلون بالياء من اسفل والباقون بالتاء افمن وعدناه وعدا حسنا بالجنة
فهو لاقيه مصيبه وهذا امثل المؤمن كمن متعناه متاع الحياة الدنيا فيزول عن قريب
ثم هو يوم القيامة من المحضرين للعذاب وهذا مثل الكافر والهمزة للانكار اي لا يستويان وبيان ان
المؤمن خير ويوم يناديهم الله فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي
قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤساء اهل الشرك ربنا هؤلاء الذين
اغوينا اغويناهم كما غوينا اي فغووا كما غوينا اي ضلوا كما ضللنا ولم نكرههم على الغي تبرانا اليك

منهم ما كانوا ايانا يعبدون فبرئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء وقيل للكفار ادعوا شركاءكم
الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الدعاء وراوا الكفار العذاب ابصروه
الاخرة لو انهم كانوا يهتدون للايمان في الدنيا لما راوا العذاب في الاخرة ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء الاخبار يومئذ اي يوم دعائهم
فلم يجدوا جوابا يحتجون به فهم لا يتساءلون عن حجة اذ لا وصول اليها فاما من تاب من الشرك
وامن صدق بالتوحيد وعمل صالحا باداء ما وجب عليه فعسى ان يكون من المفلحين ولما
قال المشركون لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فنزل وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة الاختيار في شي سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم
ما تكن تخفي صدورهم وقلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون يظهرون بالسنتهم وهو الله لا اله
الا هو له الحمد في الاولى في الدنيا وفي الاخرة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق والقضاء النافذ
في كل شي واليه ترجعون قل ارايتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى الساعة
لا نهار معه من اله غير الله بزعمكم ياتيكم بضياء نهار تبتغون فيه معاشكم افلا تسمعون سماع
فهم وقبول فترجعون عن الاشراك قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا دائما الى يوم
القيامة لا ليل معه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه من التعب افلا تبصرون ما انتم
عليه من الضلال فترجعون ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار ولعلكم تشكرون بالطاعة فتؤمنون ويوم يناديهم اي الله
فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ذكر ليفرع عليه ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا
هو رسولهم المرسل اليهم فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق في الالهية لله
ولا يشاركه فيه احد وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة في الدنيا ان
قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه او ابن خالته او عمه وامن به اولا فبغى عليهم على موسى
وقومه اي تكبر بكثرة المال وطلب العلو واتيناه من الكنوز اعطيناه من الذهب والفضة
وغيرها ما ان مفاتحه جمع المفتاح لتنوء لتثقل بالعصبة الجماعة اولي اصحاب القوة اي
اتيناه شيئا كثيرا مفاتحه تثقل العصبة من اصحاب القوة لكثرتها فكيف بما فيها من المال
وكانوا سبعون او اقل او اكثر اذ قال له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة مالك
فرح بطر ان الله لا يحب الفرحين بذلك وابتغ اطلب فيما اتاك الله الدار الاخرة بالزكاة والانفاق
في الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك العمل فيها للاخرة كصلة الرحم ونحوها واحسن
للناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين قال
قارون انما اوتيته اي المال على علم خير وفضل عندي اي في مقابلته وكان اعلم الناس بالتوراة
بعد موسى وهارون اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا اي هو عالم بذلك ويهلكه الله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون المشركون لعلمه تعالى بها ويدخلون
بهم الى النار قبل خلقه بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه الكثيرة على خيول

مطلب الليل والنهار
مطلب حكاية قارون

بملابس الذهب والحرير وكانوا سبعين الفا قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا للتنبيه
ليت لنا من الدنيا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ نصيب فيها عظيم كثير وافر
وقال الذين اوتوا العلم اليقين بما وعد الله في الاخرة ويلكم كلمة زجر ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون ومن معه ولا يلقاها اي لا ينال الدار الاخرة
او لا تقول هذه الكلمة وهي ويلكم الى اخره او لا ينال الاعمال الصالحة الا الصابرون
على طاعة الله وعن معصيته وزينة الدنيا فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض قال
سمرة بن جندب تخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة فلا يبلغ الارض السفلى الى يوم
القيامة فما كان له من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه من دون الله من غير الله وما كان
من المنتصرين بنفسه من الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس قريب الخسف به قبل وقوعه
يقولون ويكان معناه اعجب اي انا والكاف بمعنى اللام ان الله اي لانه يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا لخسف بنا بفتح الخاء والسين ليعقوب
وحفص والباقون بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تلك الدار
الاخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بالبغي ولا فسادا بالمعاصي والعاقبة
المحمودة للمتقين وليس من طلب العلو والفساد حب نظافة الثياب وحسنها اذا كان
لبسها حلالا من جاء بالحسنة الايمان فله خير منها اي بسببها عشرة امثالها فاكثر ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون اي مثله ان الذي فرض عليك القران
اي انزله عليك لرادك الى معاد اي الى مكة نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل
الجحفة اشتاق لمكة قل ربي اعلم اي عالم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين
وهم كفار مكة ونزلت جوابا لقول كفار مكة انك في ضلال وما كنت ترجو يا محمد صلى الله عليه وسلم
ان يلقى يوحى اليك الكتاب القران الا لكن القاه اليك رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا
معينا للكافرين المشركين نزلت لما دعاه الكفار الى دين ابائه ولا يصدنك عن ايات الله
بعد اذ انزلت اليك المعنى لا ترجع لقولهم وادع الخلق الى ربك اي لعبادته وتوحيده ولا
تكونن من المشركين باعانتهم والمراد غيره ولا تدع مع الله الها اخر اي لا تعبد معه لا اله
الا هو كل شي هالك الا وجهه ذاته له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون بالبعث فيجازيكم
باعمالكم سورة العنكبوت مكية وقيل ان عشر ايات منها نزلت بالمدينة وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا بلا اختبار ان يقولوا
اي بقولهم امنا وهم لا يفتنون لا يختبرون اي لا يكون ذلك بل لا بد من اختبارهم بوظائف التكليف
ليظهر المحق من المبطل ونزلت في اناس من المسلمين ارادوا الهجرة من مكة بعد اسلامهم فكتب
المهاجرين اليهم بذلك فهاجروا فمنهم من منعه المشركون وقتلوه ومنهم من نجا او نزلت في عمار بن ياسر
كان يعذب في الله تعالى او في مهجع بن عبد الله اول قتيل ببدر من الصحابة او في سلمة بن هشام
وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم اقوال ولقد فتنا اختبرنا

١٨١
سورة العنكبوت

الذين من قبلهم فكذلك نختبر هولاء فليعلمن الله علم وجود في الخارج اعلما يتعلق به الثواب والعقاب
الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب الذين يعملون السيات
الشرك ان يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم بيس ذلك ساء بيس ما يحكمون
اي الذي يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا يخاف او يامل لقا الله فان اجل الله وهو الموت
لات فليبادر بالاعمال الصالحة وهو السميع العليم بافعالهم ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه إذ ثوابه له ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سياتهم بالحسنات ولنجزينهم احسن اي حسن الذي كانوا يعملون وهو
الطاعة ووصينا امرنا الانسان بوالديه اي بايلا او بانيا والديه حسنا فعلا ذا حسن
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به اي باشراكه علم دليل وهو تنبيه على ان الاشراك
لا يتاتي ابدا ان يكون بعلم فلا تطعهما في الاشراك الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون اي فاجازيكم
به ونزلت في سعد بن ابي وقاص لما اسلم امتنعت امه حمنة من الاكل والشرب وقالت لا افعل
ذلك ولا استظل حتى ترجع فقال لها لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما رجعت
عن ديني فلما ايست منه اكلت وشربت وكذلك التي في لقمان والتي في الاحقاف والذين امنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبيا بان نحشرهم معهم او في مدخلهم
وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس عذاب الناس
له واذاهم له كعذاب الله يخافهم فيرجع عن دينه ولين جاء نصر للمومنين من ربك فغنموا ليقولن انا كنا
معكم في الايمان فاشركونا في الغنيمة فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله اوليس الله باعلم بعالم
بما في صدور العالمين اي قلوبهم من الايمان ~~اي في قلوبهم في الايمان~~ بلى وليعلمن الله والنفاق
علما يما في الخارج الذين امنوا وليعلمن المنافقين فيجازي كل واحد بما عمله منه ونزلت في اناس
كانوا اسلموا فاذاهم الكفار فرجعوا او في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر او في
القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ممن هاجر وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ديننا ولنحمل خطاياكم التي تجب عليكم بسبب اتباعنا والامر بمعنى الخبر فرد
عليهم تعالى بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون في ذلك وليحملن اثقالهم
اوزارهم واثقالا مع اثقالهم لاضلالهم الناس وقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا وليسالن يوم
القيامة عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ونزلت هذه الاية
في قول كفار مكة لمن امن بما ذكر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه على راس اربعين سنة من سنه عليه
السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم فاخذهم الطوفان لما كذبوه فغرقوا وهم ظالمون
مشركون فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة الذين كانوا معه فيها وجعلناها اي السفينة
اية عبرة للعالمين من بعدهم ان عاش بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس فجملة عمره
عليه السلام الف سنة وخمسون سنة وقيل غير ذلك وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
خافوا عقابه ذلكم خير لكم من عبادة الاصنام التي انتم عليها ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون

ان الله لغني عن العالمين



من دون الله اوثانا وتخلقون افكا اي تقولونه من قبل انفسكم وهو زعم ان الاوثان شركا لله
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم شيئا من الرزق
فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوه منه واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم
وان تكذبوا اي اهل مكة رسولكم فقد كذب امم من قبلكم رسلهم وما على الرسول الا البلاغ الا الابلاغ
المبين البين اولم يروا يبصروا وقرا حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن ادم عن ابي بكر بالتا من فوق
والبا فوق تحتيا من اسفل كيف يبدي الله الخلق من نطفة ثم تربيته الى الغاية ثم هو يعيده
الى ما كان عليه بعد الموت ان ذلك على الله يسير فكيف تنكرون قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق لمن كان قبلكم من الامم ثم اماتهم ثم الله الذي ابداهم ينشي النشاة بفتح الشين والف
بعدها هنا وفي النجم والواقعة لابن كثير وابي عمرو والباقون باسكان الشين بلا الف في
الثلاثة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشا رحمته واليه
تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السما لو كنتم فيها اوما انتم
بمعجزين في الارض ولا معجزين في السماء وما لكم من دون الله من ولي حافظ ولا نصير
مانع عنكم من عذابه والذين كفروا بايات الله القران ولقايه البعث اولئك يئسوا
من رحمتي وهي الجنة واولئك لهم عذاب اليم قال تعالى في قصة ابراهيم فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار فصارت عليه بردا وسلاما ان في
ذلك لايات منها عدم تاثيرها فيه ومع عظمها لقوم يومنون يصدقون وقال
ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا تعبدونها مودة بالرفع بلا تنوين بينكم
بالخفض لابن كثير وابي عمرو والكسائي ورويس وحفص وروح وحمزة كذلك ولكن بنصب
مودة والباقون بنصب مودة وتنوينه ونصب بينكم اي اتخذتموها للمودة في الحياة الدنيا
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ العابد من المعبود والقادة من الاتباع وعكسه ويلعن
بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة وماواكم مصيركم جميعا العابدون والمعبودون النار
وما لكم من ناصرين مانعين من العذاب فامن له اي صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخي ابراهيم
وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي حيث امرني ربي فهاجر من كوثى وهو سواد الكوفة الى حران
ثم الى الشام وهو ابن خمس وسبعين سنة ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز
الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولد اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلم يبعث
الله نبيا بعد ابراهيم الا من نسله عليهم الصلاة والسلام والمراد بالكتاب الجنس اي الكتب فيهم التوراة
والانجيل والزبور والفرقان واتيناه اجره في الدنيا وهو الثنا الحسن من ساير اهل الاديان والاولاد
الصلحاء او راى مكانه في الجنة قبل موته واشار الى اجر الاخرة بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين
اي في جملتهم كادم ونوح فله الدرجات العلى في الجنة وهذا كله ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون
الفاحشة اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون
السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة في كل من مر بكم فترك الناس المرور عليهم او المراد تقطعون

ما جا نبيا بعد ابراهيم الا

مطلب افعال قوم لوط

نفع السبيل من نحو النسل باللواط في الدبر وتأتون في ناديكم متحدثكم المنكر فعل الفاحشة
وكان بعضهم يفعل ببعض في مجلسهم ويرمون الناس بالحصى ويسخرون بهم وياخذون ممن وطؤه
ثلاثة دراهم ويتضارطون ويبصق بعضهم على بعض وكان من اخلاقهم مضغ العلك وتطريف الاصابع
بالحنا وحل الازرار والصفير فما كان جواب قومه لما انكر عليهم فعلهم الا ان قالوا له استهزاء
يا لوط ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما تقوله فحينئذ قال لوط رب انصرني على القوم
المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب كما
سبق قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اهل سدوم قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين
فاعلين الفاحشة قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اي الملائكة المرسلون نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
كل من امن معه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا
ظن انهم من الانس فلذلك قال تعالى سيء بهم حزن بسبب مجيئهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانه خاف
عليهم قومه وكانوا حسان الوجوه في صورة اضياف فاعلموه انهم رسل ربه وقالوا لا تخف
من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا لهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
انا منزلون بتشديد الزاي لابن عامر والباقون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا
عذابا من السما بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا ابقينا منها اي من اثار القرية
اية بينة علامة واضحة دالة على اهلاك المفسدين لقوم يعقلون يتدبرون والى مدين ارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر خافوه ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم
جاثمين باركين على ركبهم ميتين واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم
بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق دين الاسلام وكانوا
مستبصرين ذوي بصائر معجبين يحسبون انهم على حق وهم على باطل وقارون [واهلكنا]
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات الدلايل فاستكبروا في الارض وما
كانوا سابقين فائتين من عذابنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح الحاملة للحصب الصغار ومنهم من
اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهم قارون واصحابه
ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالمعاصي مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء وهم الكفار اتخذوا الاصنام الهة كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وهو في غاية الوهن لا يدفع حرا ولا بردا كذلك
الاوثان لا تملك نفعا ولا ضرا لعابدها وان اوهن اضعف البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون بذلك ما عبدوها ان الله يعلم ما اي الذي يدعون قراءة عاصم والبصريان
بالياء من اسفل والباقون بالخطاب من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
في القران نضربها للناس نبينها لهم وما يعقلها الا العالمون المتدبرون لمعانيها خلق الله

مطلب الصلوة تنهى عن الفحشاء

السموات والارض بالحق اي محقا في خلقهن ان في ذلك لاية دلالة للمؤمنين
اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
القبيح والمنكر ما لا يعرف شرعا اي ان من شانها ذلك ما دام المرء فيها او ان من لازمها
وان كان على معصية ترجى له التوبة بعد ذلك لما جاء عن ابي هريرة قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق قال انه سينهاه
ما تقول ولذكر الله اكبر من غيره من الطاعات ثوابا والله يعلم ما تصنعون من خير او شر فيجازيكم
به ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي اي الا بالمجادلة التي هي احسن اي
بالقران والدعا الى الله باياته الا الذين ظلموا لكم بالمحاربة منهم فجادلوهم الى ان يسلموا
او يعطوا الجزية وقولوا اذا اخبركم اهل الذمة بشيء فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم قولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون
وكذلك اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب القران فالذين اتيناهم الكتاب
التوراة كعبد الله بن سلام وصحبه يؤمنون به اي بالقران ومن هؤلاء اي اهل مكة من يؤمن به
وما يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون وهم اليهود عرفوا نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وجحدوا وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم تتلو من قبله اي القران من كتاب ولا تخطه
بيمينك اي لا تكتبه اذا اي لو كنت تكتب او تقرا قبل نزول القران لارتاب المبطلون
اليهود وقالوا وصف نبي اخر الزمان انه امي او قالوا يحتمل ان يكون ما ياتي به من عند نفسك بل هو اي القران
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون وما يجحد باياتنا الا الظالمون
الكافرون وقالوا اي الكفار لولا هلا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ايات على الجمع
للقراء الا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابا بكر فبالتوحيد من ربه مثل عصا موسى وناقة
صالح فقال تعالى قل لهم انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وانما انا نذير لاهل المعصية
بالنار مبين مظهر الانذار ولا بالايات ليست بيدي اولم يكفهم اي اولم يكف كفار مكة
فيما طلبوا من الايات انا انزلنا عليك الكتاب القران يتلى عليهم وهم فصحا بلغا فعجزوا
عن الاتيان به مع ترددهم في اودية الكلام ان في ذلك في القران لرحمة وذكرى تذكرا لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا عالما بصدقي يخبر انه يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل الاصنام ونحوها فعبدوها وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث اذ قال امطر علينا كما سبق في الانفال ولولا اجل مسمى
يوما وعد الله به محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب قومه ولا يستاصلهم بل الساعة موعدهم
او المراد مدة اعمارهم او التاخير الى يوم بدر لجاءهم العذاب بمجرد استعجالهم وليأتينهم بغتة
وهم لا يشعرون بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة
لا يبقى احد منهم خارجا عنها يوم اي محيطة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فيعمهم ويحيط بهم ويقول قرا نافع والكوفيون يقول بالياء من اسفل والباقون بالنون

مطلب ان ارضي واسعة في الهجرة

ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزا اعمالكم يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
نزلت في ضعفا المسلمين كانوا بضيق في مكة لا يمكنهم اظهار الاسلام فامروا بالهجرة كل نفس ذائقة الموت
اي واجدة مرارته وكربه ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم بيا من اسفل في اوله في رواية ابي بكر
والباقون بالتا من فوق والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم في قراءة العامة
بنون ثم موحدة مفتوحة وواو مشددة وهمزة مفتوحة ونون مشددة من بوأه المنزل اذا
هيأه له وقرا حمزة والكسائي وخلف بنون مضمومة وثا مثلثة ساكنة بعدها واو مكسورة ثم يا
مفتوحة من الثوا وهو الاقامة من الجنة غرفا اماكن عالية تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين هذا الاجر الذين اي هم الذين صبروا على الطاعات ومنها الهجرة وعن
المعاصي وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة اي كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها
واياكم ايها المهاجرون او السامعون وهو السميع العليم ونزلت لانهم لما امروا بالهجرة قالوا
كيف نهاجر ولا زاد ولا نفقة ولئن سالتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر ذلل
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن الطاعة بعد الاقرار بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق الرزق على من يشا ان الله بكل شي عليم ولئن سالتهم
من نزل من السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة
على الكفار بل اكثرهم لا يعقلون ضلالهم في اعترافهم بوجوده وقدرته وعبادتهم لغيره وما هذه
الحياة الدنيا الا لهو استمتاع باللذات ولعب عبث والقرب التي فيها من امور الاخرة لظهور ثمرتها
فيها وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة لو كانوا يعلمون ذلك ما اثروا الحياة على الحيوان
فاذا هو متصل بمحذوف دل عليه ما ذكر من شانهم تقديره وهم على ما وصفوا به من الشرك
والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين الدعا اي لا يدعون
غيره لانهم في شدة لا يكشفها غيره فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وهو اخبار عن عنادهم
ليكفروا بما اتيناهم من النعم هذا امر تهديد لهم وليتمتعوا بما هم فيه باسكان اللام لابن كثير وحمزة
والكسائي وخلف وقالون والباقون بكسرها فسوف يعلمون عاقبة ذلك وهو العذاب
الدائم اولم يروا يعلموا انا جعلنا مكة بلدهم حرما امنا من الغارات لتعظيمها ويتخطف الناس
من حولهم بالقتل والسبي وهم في امان افبالباطل وهو الشيطان او الصنم يؤمنون
وبنعمة الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم يكفرون وهذا توبيخ لهم ومن اظلم اي لا اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان اشرك به او كذب بالحق القران او النبي محمد صلى الله عليه وسلم لما جاءه اليس في
جهنم مثوى محل اقامة للكافرين والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا الطريق
الموصلة الى نعيمنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والعون

سورة الروم

سورة الروم مكية تسع وخمسون
او ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس
ففرح بذلك كفار مكة اذ هم كفار وليسوا اهل كتاب وقالوا للمؤمنين نحن نغلبكم كما غلبت فارس
الروم في ادنى الارض اقرب الارض من الشام الى ارض فارس وهل هي الاردن وفلسطين
او الجزيرة او اذرعات اقوال والبادي بالغزو الفرس وهم اي الروم من بعد غلبهم
اي غلبة الفرس لهم سيغلبون في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى السبع او الى
العشر ولم تمض سبع سنين بتقديم السين حتى غلبت الروم فارسا فذلك قوله لله الامر من
قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده فكل ذلك بارادته ويومئذ يوم يغلب الروم
يفرح المؤمنون بنصر الله اياهم على فارس وكان نصر الروم يوم بدر ونزل به جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس المراد كفار مكة لا يعلمون وعد الله للمؤمنين بذلك يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
كالبيع والشراء وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم
يتفكروا في انفسهم ليرجعوا اعماهم عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اي للحق ولاقامته والى اجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث لكافرون
اولم يسيروا اي الكفار في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فتغيرهم وابصارهم
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض بالحرث للزرع اي قلبوها وعمروها اكثر مما عمروها
اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الرسل ثم كان عاقبة بالرفع للمدنيين والبصريين
وابن كثير والباقون بالنصب الذين اساؤا العمل السوأى هي الخلة التي تسوءهم اي تحزنهم وهي النار
او السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان بان كذبوا بايات الله القران وكانوا بها
يستهزءون الله يبدا الخلق اي ينشئ خلق الناس ثم يعيده اي يعيد خلقهم بعد موتهم
فيجزيهم ثم اليه ترجعون قرا ابو عمرو وروح وابو بكر يرجعون بالغيب والباقون بالخطاب
ويوم تقوم الساعة يبلس يعني ييئس او يفتضح المجرمون اي يسكتون اذ لا حجة لهم ولم يكن اي
لا يكون لهم من شركائهم التي عبدوها ليشفع لهم شفعاء وهم الاصنام وكانوا اي يكونون
بشركائهم كافرين يتبرؤون منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان
الذي يبلغ الغاية في الحسن يحبرون يكرمون او يسرون او ينعمون او يسمعون الانغام
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا اي بالقران ولقاء الاخرة البعث بعد الموت ونحوه
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله اي سبحوا الله يعني صلوا حين تمسون تدخلون
في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون تدخلون في الصباح صلاة الصبح وله
الحمد في السموات والارض اي يصلي له من فيهما ويحمده وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون
تدخلون في الظهيرة صلاة الظهر وهذا ايماء بآية في اعداد الصلوات في القران يخرج الحي
من الميت كالانسان من النطفة ويخرج الميت كالنطفة من الحي كالانسان ويحيي الارض بالنبات
بعد موتها يبسها وكذلك الاخراج تخرجون من القبور ومن اياته ان خلقكم اي اباكم ادم من تراب

مطلب في الصلوات الخمس

ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون تنبسطون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها فتالفوها وجعل بينكم اي بين الزوجين مودة ورحمة فما شيء
احب الي احدهما من الاخر ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم من عربية وعجمية والوانكم من بياض وغيره وانتم
اولاد رجل واحد ان في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام في قراءة الكل اي كل من يعقل
منهم الاحصا فيكسر اللام اي لمن علم ذلك وتامله ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله بالنهار اي تصرفكم في المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر
واعتبار ومن اياته يريكم اي اراءتكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم
في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره اي بارادته
من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور اذا انتم تخرجون احياء من الارض
والداعي اسرافيل بالنفخة الثانية في الصور ونسبه تعالى اليه لانه بامره وله من في السموات
والارض كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون اي هين
عليه او هو على الجهة من ان الاعادة عند المخاطبين اسهل وله المثل الاعلى الصفة العليا
وهو انه ليس كمثله شيء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب جعل لكم مثلا كائنا
من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيد واماء من شركاء لكم فيما رزقناكم من المال
فانتم السادة والمماليك فيه سواء وبين وجه التسوية بقوله تخافونهم ان يشاركوكم
كخيفتكم انفسكم كما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب الانفراد به اي ليس مماليككم
شركاء لكم فكذلك الخلق عبيد الله تعالى فلا يكون شيء منهم شريكا له كذلك مثل هذا البيان
نفصل نبين الايات لقوم يعقلون هذه الدلائل اي ينظرون بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا اهواءهم في الاشراك بالله بغير علم فمن يهدي من اضل الله والمراد انه لا هادي له
وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اي اخلص
دينك لله حنيفا مائلا اليه وحده فطرة الله اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها دين الاسلام
وهل هو خاص بالمسلمين او عام في كل احد وان الله خلقه على دين الاسلام قولان اصحهما الثاني
لا تبديل لخلق الله لا راد لامره او لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي ذلك
الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون توحيد الله واراد كفار مكة منيبين اليه اي قيموا
الدين راجعين الى الله تعالى فيما امر به ونهى عنه واتقوه خافوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم فاختلفوا فيما يعبدونه وكانوا صاروا شيعا فرقا مختلفة يهودا ونصارى
وغير ذلك كل حزب بما لديهم عندهم فرحون راضون واذا مس الناس كفار مكة ضر قحط وشدة
دعوا ربهم منيبين راجعين مقبلين الى الله بالدعاء دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة بالخصب
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم اريد به التهديد ثم خاطبهم

مهددا لهم بقوله فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون عند الموت عاقبة امركم ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة بشركهم او كتابا فهو يتكلم اي يدل سماه تكلما لافادته بما كانوا به يشركون اي يخبر بذلك
والمعنى لم يكن شيء من ذلك واذا اذقنا الناس رحمة كالخصب فرحوا بها فرح بطر لا شكر لنعم الله
وان تصبهم سيئة ما يسوؤهم اي يخيبهم جدب بما قدمت ايديهم ما فعلوه في الدنيا من السيئات
اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر اولم يروا يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه ان في ذلك لايات دلالات على قدرة الله
لقوم يؤمنون فآت ذا القربى صاحب القرابة حقه من صلة الرحم والبر والمسكين
وحقه الصدقة عليه وابن السبيل المسافر او الضعيف ذلك خير اي هذا خير من خلافه
للذين يريدون وجه الله يطلبون ثوابه منه واولئك هم المفلحون وما اتيتم اي فعلتم
بالقصر لابن كثير والباقون بالمد اي اعطيتم من ربا ليربو قرا المدنيان ويعقوب بتا مثناة
من فوق واسكان الواو اي لتربوا انتم اي تصيروا ذوي ربا اي زيادة في اموال الناس
والباقون بالياء من اسفل مفتوحة وفتح الواو فلا يربو لا يزيد عند الله اولا يقبل عنه
ونزلت الاية في ان يعطي الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب له فيها وما اتيتم من زكاة
اعطيتم من الصدقة تريدون به وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم الذين اشركتموهم بالله من يفعل من ذلكم من شيء اي لا يفعل احد منهم ذلك سبحانه
وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر هو قحط المطر وقلة النبات فاراد
به القفار والبحر اراد به المدائن والقرى المجاورة للانهار وتسمي العرب المصر بحرا
بما كسبت ايدي الناس بما عملوا من المعاصي والبر والبحر على ظاهرهما لان المطر اذا قل
قلت الاصداف من الجواهر ليذيقهم بالنون لروح وقنبل بخلاف عنه والباقون بالياء
بعض الذي عملوا اي جزاء ذنوبهم لعلهم يرجعون عن الاعمال الخبيثة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فاهلكهم الله بذلك فاقم وجهك لخلص قصدك للدين القيم دين الاسلام والقيم المستقيم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا دافع له من الله اي يوم القيامة لا يقدر احد على رده
من الله يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
اي وبال كفره وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها
في القبور والمراد اكرام منازلهم ليجزي المراد يتفرقون ليجزي الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله فيثيبهم اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين لا يثيبهم ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر والخصب
ولتجري الفلك اي تجري الرياح السفن بامره بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله
من الرزق بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون الله على نعمه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا

الي قومهم فجاوهم بالبينات الدلالات الواضحة علي صدقهم اي فلم يومنوا فانتقمنا
من الذين اجرموا كفروا اي عذبناهم بكفرهم وتكذيبهم للرسل وكان حقا علينا من جهة الوفا
بالوعد نصر المومنين بانجايهم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه وتنشره فيبسطه
في السماء كيف يشاء بجعله فيها ممتسعا علي ما اراد ويجعله كسفا قطعا متفرقة فتري
الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين ايسين من نزوله فانظر الي اثر قرا المدنيان وابن كثير والبصريان
اثر وابو بكر بقصر الهمزة بلا الف بعد المثلثة والباقون بمد الهمزة وبالالف في رحمة الله
اثار المطر كيف يحيي الارض بالانبات فيها بعد موتها يبسها ان ذلك الذي احيي الارض
بعد موتها لمحيي الموتي وهو علي كل شي قدير ولين ارسلنا ريحا مضرة بالنبات فراوه
اي النبات الذي زرعوه مصفرا بعد الخضرة لفساده لظلوا لصاروا من بعده اي من
بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون السابق علي ذلك من النعم اي هولاء القوم طبع علي
قلوبهم فلا ترج هدايتهم فانك لا تسمع الموتي ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما
انت بهادي العمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع قبول الا من يومن باياتنا
اي فهم المنتفعون فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالي الله الذي خلقكم من ضعف
ما مهين ثم جعل من بعد ضعف هو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب ثم جعل
من بعد قوة ضعفا بالكبر وقرا حمزة وابو بكر وحفص في احد الوجهين من ضعف ومن بعد
ضعف وضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وشيبة يخلق ما يشا وهو العليم القدير
ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بذلك لقيامها اخر ساعة من الدنيا او لوقوعها بغتة يقسم يحلف
المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة من ساعات الدنيا استقلوا ما مضي لما
عاينوا الاخرة كذلك اي مثل هذا الصرف عن الحق كانوا في الدنيا يوفكون يصرفون عن الحق وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي فيما كتب لكم من سابق علمه الي يوم
البعث وهو اعلم بعدده فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون في الدنيا وقوعه فلا ينفعكم العلم به اليوم فيوميذ لا تنفع قرا الكوفيون
بالمثناه من اسفل والباقون بالتا من فوق الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم وانكارهم له
ولا هم يستعتبون يطلب منهم العتبي والرجوع الي ما يرضي الله في الاخرة ولقد ضربنا
بينا وجعلنا للناس في هذا القران من كل مثل لتنبيههم ولين جيتهم باية دالة علي صدقك
ليقولن الذين كفروا ان ما انتم اي محمد واصحابه الا مبطلون اصحاب اباطيل في قولكم
كذلك مثل هذا الطبع يطبع الله علي قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق
بنصرك وظهورك علي عدوك حق ولا يستخفنك يستجهلنك او لا يحملنك علي الخفة والطيش
بترك الصبر علي ما امرت به الذين لا يوقنون بالبعث والحساب سورة لقمان مكية سوي

الاثنين

ايتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله ولو ان ما في الارض من شجرة الي اخر الايتين قاله عطا
او سوي ثلاث ايات تلك اولها وهي ثلاث او اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك اي هذه ايات الكتاب القران الحكيم ذي الحكمة هدي ورحمة بالرفع حمزة
والباقون بالنصب للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة
هم يوقنون اوليك علي هدي من ربهم واوليك هم المفلحون ومن الناس من يشتري
يستبدل او يختار يختار لهو الحديث الغنا المعازف التي تلهي عن القران ونزلت الاية
في النضر بن الحارث كان يشتري كتب اخبار العجم عندما ياتي للتجارة ويقصها
علي العرب ويقول محمد يحدثكم حديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم
فيستملحون حديثه ويتركون القران ليضل عن سبيل الاسلام بغير علم ويتخذها
بفتح الذال خلف وحمزة والكسايي والباقون بالجزم اي ايات الله وهي القران هزوا مهزوا بها
اوليك لهم عذاب مهين مذل واذا تتلي عليه اياتنا القران ولي مستكبرا عن الايمان
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا صمما فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها اي العمد والقي في الارض رواسي جبالا ان لا تميد تضطرب بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا
الذي ذكرت خلق الله الذي خلقه الله فاروني يا كفار مكة ماذا خلق الذين من دونه
اي ما خلقته الهتكم الذين زعمتم انهم شركا له بل الظالمون في ضلال مبين باشراكهم وكفار مكة
منهم ولقد اتينا لقمان الحكمة وهي العلم والعمل والاصابة في القول كان يفتي قبل بعثة
داود وادرك زمنه واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال الا اكتفي اذا كفيت ومن
حكمته ان قال شر الناس من لا يبالي ان راه الناس مسيا ان اي وقلنا له ان اشكر لله
علي الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر النعمة فان الله غني حميد واذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فرجع اليه واسلم
ووصينا الانسان بوالديه امرناه ببرهما حملته امه فوهنت وهنا علي وهن ضعفت
علي ضعف بمشقة الحمل والطلق والوضع وفصاله وفطامه في عامين وقلنا له ان اشكر لي
بالطاعة ولوالديك ببرهما الي المصير المرجع ومن صلي الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا
للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر الوالدين قاله بعض السلف وان جاهداك علي ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف من بر
وصلة واتبع سبيل من اناب رجع الي بالتوبة والاخلاص وهو النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه
وقال عطا عن ابن عباس هو ابو بكر الصديق لانه اسلم واسلم عثمان وطلحة والزبير وسعد
بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاسلموا ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون في الدنيا
اي اجازيكم عليه يا بني انها اي الخطيية قاله لابنه لما قال له اذا عملت خطيية كيف يعلمها الله

مطلب القول في نزول المطر

مطلب القول في تكرير المطر

مطلب

سورة لقمان

مطلب وصية لقمان لابنه

انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي جبل او صخرة تحت الارضين السبع بكنف
او في السموات او في الارض والمراد لو كانت في اخفى مكان من ذلك يات
بها الله فيجازي بها ان الله لطيف خبير بكل شيء يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك بسبب ذلك ان ذلك الصبر والمذكور من عزم الامور
اي الامور التي يعزم عليها عزما موكدا لانها واجبة ولا تصعر وقرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر
وعاصم ويعقوب تصعر بتشديد العين بلا الف والباقون بالتخفيف والالف اي لا تمل
خدك وجهك للناس اي عليهم تكبرا ولا تمش في الارض مرحا خيلا ان الله لا يحب كل مختال
فخور على الناس واقصد في مشيك لا خيلا ولا اسراعا بل يكون وسطا بالسكينة
والوقار واغضض اخفض من صوتك اي اجعل كلامك في خفض ان انكر اقبح الاصوات لصوت
الحمير اذا اوله زفير واخره شهيق وكان لقمان عبدا حبشيا نجارا ولم يكن نبيا خلافا
لعكرمة الم تروا تعلموا ايها الناس ان الله سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وما في
الارض من ثمار وانهار ودواب لتنتفعوا بكل واسبغ اي واوسع عليكم نعمه وقرا المدنيان
وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وهاء مضمومة اي نعم الله جمع نعمة بسكون العين والباقون
باسكان العين وتاء تانيث منونة منصوبة ظاهرة وباطنة قيل الاول الاسلام والقران
والثاني ما ستر من عيوبك وغير ذلك مما ذكر في الاصل ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كتاب منير من الله بل
يجادل بالباطل والجهل والتغلب للمفاخرة وذلك النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى
اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اي اتبعوه ولو كان كذا فهو توبيخ لهم
ومن يسلم وجهه الى الله فيقبل على طاعته وهو محسن بالتوحيد فقد استمسك بالعروة
الوثقى اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور مرجعها
اليه في الاخرة ومن كفر فلا يحزنك لا يهمك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر فيجازي به نمتعهم في الدنيا
قليلا مدة حياتهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ دائم في الاخرة اي نلجئهم اليه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون
وجوب التوحيد وظهور الحجة عليهم لله ما في السموات والارض خلقا وملكا ان الله
هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر بالنصب للبصريين والباقون
بالرفع يمده من بعده سبعة ابحر كلها من مداد ما نفدت كلمات الله اي معلوماته اي
ما فرغت بكتابتها بتلك الاقلام وذلك المداد ان الله عزيز حكيم ونزلت الاية بالمدينة
لما قال اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علينا التوراة وانت تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة في خلقها وبعثها لانه بكلمة كن ان الله سميع بصير

الم تر تعلم ان الله يولج الليل في النهار يدخله فيه ويولج النهار في الليل فيزيد كلا
بقدر ما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر للخلق كل منهما يجري في فلكه الى اجل مسمى
هو يوم القيامة ان الله بما تعملون خبير فيجازيكم به ذلك الذي ذكر بان الله هو الحق
الثابت الدائم وان ما يدعون من دونه الباطل الزائل وان الله هو العلي على خلقه بقهره
الكبير لم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله اي بالرياح والمناجي من فضله
ليريكم ايها الناس من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار على امر الله وعن المعاصي
شكور للنعم واذا غشيهم موج كالظلل اي الجبال دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء
من غير اشراك فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد عدل موف بما عاهد عليه الله في البحر
كامل التوحيد ومنهم عكرمة بن ابي جهل نزل البحر فهاجت ريح فعاهد ان نجا على
الاسلام فسكنت فرجع لمكة وامن وحسن اسلامه رضي الله عنه وما يجحد باياتنا الا كل
ختار غدار كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يغني
والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن الله ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان
ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل الغيث لوقت علم نزوله فيه ويعلم ما في
الارحام الذكر وغيره وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما تعمله في الغد من خير او شر
وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله ان الله عليم خبير وسبب نزول الاية
ان رجلا من اهل البادية جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني
متى تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى
اموت او قال الوارث من بني مازن متى قيام الساعة وقد اجدبت بلادنا فمتى يخصب وقد
تركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا اكسب غدا وقد علمت باي ارض
ولدت فباي ارض اموت سورة السجدة مكية سوى ثلاث ايات منها في قوله افمن كان مؤمنا
الى تمام ثلاث ايات فانها مدنية وهي تسع وعشرون او ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب القران لا ريب شك فيه من رب العالمين ام للتوبيخ بل يقولون
افتراه محمد اي اختلقه القران من تلقاء نفسه بل هو القران الحق من ربك لتنذر قوما
هم اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانت العرب امة امية لم يأتهم رسول قبل محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهي ستمائة سنة وكان
اسماعيل ارسل الى جرهم قومه لا الى كل العرب لعلهم يهتدون اي الى الاسلام الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اخرها الجمعة ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من غيره من ولي ناصر ولا شفيع يشفع الا باذنه افلا تتذكرون
اي تتذكروا يدبر يحكم وينزل الامر القضاء من السماء الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج
يصعد جبريل اليه بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون حسابه

مطلب ان الله عنده علم الساعة

سورة السجدة

مطلب ما بين عيسى ومحمد ستمائة سنة

للصعود وخمسمائة للهبوط وذكر خمسين الف سنة في المعارج لانه اراد صعوده لسدرة
المنتهى لانه لو سار واحد من الخلق غير الملك في ما ذكر هنا لسار الف سنة او لو احصى
ما ذكر الثاني لعد خمسين الف سنة وقيل غير ذلك ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرا نافع والكوفيون خلقه بفتح اللام والباقون
باسكان اللام وبدا خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة
او علقة من ماء مهين ضعيف وهو النطفة ثم سواه اي سوى خلق ادم ونفخ فيه
من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا
ما تشكرون وقالوا اي منكري البعث ائذا ضللنا غبنا في الارض بان صرنا ترابا ائنا لفي
خلق جديد استفهام انكار منهم فقال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم
يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم ثم الى ربكم
ترجعون في الاخرة احيا فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رءوسهم
مطاطيوها عند ربهم حيا وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا مكذبين وسمعنا
منك تصديق ما اتت به الرسل او ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا ردنا
للدنيا نعمل صالحا انا موقنون بالبعث الآن اي لو رايته لرايت العجب ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها رشدها وتوفيقها وهو الايمان ولكن حق وجبا القول مني وهو لاملان
جهنم من الجنة وهم الجن والناس اجمعين فذوقوا اي يقال للكفار عند دخولهم جهنم ذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا والمراد تركتم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم في العذاب
وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون اي بسببه وهو الكفر انما يؤمن باياتنا
الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا اسقطوا على وجوههم سجدا اي ساجدين وسبحوا بحمد
ربهم فقالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان وسائر الطاعات تتجافى
ترتفع جنوبهم عن المضاجع جمع مضجع وهو موضع الاضطجاع من الفرش والمراد يصلون
بالليل وقيل المراد يصلون ما بين المغرب والعشاء او يقيمون في المسجد بين صلاة المغرب
والعشاء لانتظار العشاء بلا نوم بينهما وصحت الاحاديث به يدعون ربهم خوفا
من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة فلا تعلم نفس ما اخفي خبي
وقرا يعقوب وحمزة اخفي باسكان اليا والباقون بفتح اليا لهم من قرة اعين اي ما تقر
اعينهم به جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات افمن كان مؤمنا وهو سيدنا علي كرم الله
وجهه كمن كان فاسقا هو الوليد عقبة بن ابي معيط قال لعلي انا احد منك سنانا
وابسط منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما انت فاسق
فنزلت الاية تصديقه لا يستوون لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في البرزخ ولا في الموقف
ولا في احوال الاخرة وكل مؤمن وكافر لذلك اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
الماوى اي التي ياوي اليها المؤمنون نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون واما الذين

فسقوا بالكفر فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصائب الدنيا
واسقامها ومنه جوعهم سبع سنين والسيف يوم بدر دون قبل العذاب الاكبر
وهو عذاب الاخرة اي قبله لعلهم اي من بقي منهم يرجعون عن الكفر للايمان ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه القران ثم اعرض عنها فلم يؤمن اي لا اظلم منه انا من المجرمين المشركين
منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن في مرية شك من لقائه اي لقا
موسى ليلة المعراج وجعلناه اي الكتاب او موسى هدى هاديا لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون الناس للدين بامرنا بارادتنا لما صبروا على الدين والبلا والاعدا بمصر
قرا حمزة والكسائي ورويس لما بكسر اللام اي لاجل صبرهم والباقون بفتح اللام وتشديد
الميم اي حين صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد يبين لهم القران كم اهلكنا من قبلهم
اي قبل كفار مكة من القرون الامم الكثيرة يمشون في مساكنهم في اسفارهم الى الشام
وغيرها فيعتبروا ان في ذلك الاهلاك لايات دالات على قدرتنا افلا يسمعون
اخبارهم سماع تدبر اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز اليابسة التي لا نبات
فيها وهي ابين من اليمن فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم اي من مجوعه
افلا يبصرون هذا فيعلمون قدرتنا على اعادتهم ويقولون اي كفار مكة للمؤمنين متى
هذا الفتح اي الحكم بيننا وبينكم ونصرتنا وهو يوم القيامة على الاصح او يوم بدر
او يوم فتح مكة ان كنتم صادقين في وعدنا به قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
بانزال العذاب لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يؤخرون عنهم العذاب فاعرض
عنهم وانتظر نزول العذاب بهم انهم منتظرون بك حوادث الزمان اما قتلا واما
سورة الاحـ
موتا ونسخت بالامر بالقتال سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على التقوى كقولك للقائم قم اي اثبت على قيامك
ولا تطع الكافرين والمنافقين وهم عكرمة بن ابي جهل وابو سفيان قبل اسلامهما
وعبد الله بن ابي راس المنافقين نزلت لانهم سالوه ان يرفض ذكر الهتهم ولا يبنا دعوه
فشق عليه ولعنهم عمر وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخراجهم من المدينة ان الله كان
عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القران ان الله كان بما تعملون خبيرا
بالياء من اسفل لابي عمرو وهنا وفي بما تعملون بصيرا والباقون بالتاء من فوق وتوكل على الله
في امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك او كفيلا برزقك وامته تبع له في ذلك كله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر بن معمر كان قطنا فكانوا يقولون له قلبان
ويقول هو انه يعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله الكفار
نبذ وليس نعلا في يده واخرى في رجله فعلوا الذهب وما جعل ازواجكم اللا

قرا ابن عامر والكوفيون اللائي بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة والبزي وابو عمرو وابو جعفر بياء ساكنة
وقالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة مخففة ليس بعدها يا وورش جعل همزتها كاليا المكسورة وذلك
جائز عن تخفيف الهمزة بين بين وكذلك اختلافهم في المجادلة والطلاق وروي عن ورش هنا
مثل قالون وفي المجادلة مثل ابن عامر وفي الطلاق كابي عمرو **تظهرون** قرا عاصم بضم التا وكسر
الها مخففة والف بعد الظا وتخفيف وكذلك حمزة والكسائي وخلف ولكنهم بفتح التا والها
وابن عامر كذلك الا انه بتشديد الظا والباقون كذلك لكنهم بتشديدهما بلا الف **منهن**
كقول الواحد لزوجته انت علي كظهر امي **امهاتكم** اي مثل الامهات في التحريم لانهم كانوا يعدونه
في الجاهلية طلاقا بل يجب فيه الكفارة كما ياتي في سورة المجادلة ان شا الله تعالى **وما جعل**
ادعياكم جمع دعي وهو المتبنى بان تقول هذا ابني **ابناكم** حقيقة وكان التبني موجودا
في صدر الاسلام وتبنى النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة لما اعتقه فنزلت ناسخة له **ذلكم**
قولكم بافواهكم اشارة الى المنافقين واليهود لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت
تحت زيد قالوا تزوج زوجة ابنه **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** طريق الحق
ثم امرهم بدعا الشخص لابيه فقال **ادعوهم لابايهم هو اقسط** اعدل **عند الله فان لم**
تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين بين الاسلام **ومواليكم** اي اولياكم في الدين او
المراد بنو اعمكم **وليس عليكم جناح** اثم **فيما اخطاتم به** في ذلك قبل النهي بنسبة الولد
لغير ابيه او بعده بنسبته لغيره خطا لظنه اياه **ولكن ما تعمدت** اي فيما تعمدت **قلوبكم**
فيه بعد النهي **وكان الله غفورا رحيما النبي** محمد صلى الله عليه وسلم **اولى بالمومنين من انفسهم**
فاذا دعاهم لشي وكانوا يحبون خلافه فطاعته واجبة عليهم **وازواجه امهاتهم** في حرمة
نكاحهن **واولوا الارحام** ذوو القرابات **بعضهم اولى ببعض** في الميراث من الارث
بالهجرة والنصرة **في كتاب الله** اي حكمه **من المومنين والمهاجرين** اي من الارث
بالايمان والهجرة الذي كان اولا كما سبق في الانفال **الا** لكن **ان تفعلوا الى اوليايكم** اخوانكم
في الدين واهاليكم **معروفا** فتوصوا لهم فذلك جائز ان كان في غير معصية **كان ذلك** اي
نسخ الارث بالايمان والهجرة وتجويز الوصية **في الكتاب** اللوح المحفوظ **مسطورا واذ اخذنا**
من النبيين صلى الله عليهم وسلم **ميثاقهم** عهدهم المذكور على الوفا بما حملوا به وتصديق بعضهم
بعضا والابلاغ والنصح لاممهم وذلك حين اخرجوا من صلب ادم كالذر وهو اصغر النمل **ومنك**
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصوا لانهم اصحاب الكتب والشرايع وهم اولوا
العزم على المشهور وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لانه اولهم خلقا واخرهم بعثا **واخذنا منهم**
ميثاقا غليظا شديدا موكدا على الوفا **ليسال** اي اخذ الله الميثاق ليسال **الصادقين**
الانبيا **عن صدقهم** عملهم او موافقة القلب للسان وسوالهم لتبكيت اممهم المكذبة **واعد للكافرين**
عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك لما حوصر المسلمون ايام الخندق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **اذ جاتكم جنود** هم الاحزاب قريش وغطفان ويهود قريظة

والنضير **فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها** وهم الملايكة ولم يقاتلوا في ذلك اليوم وانهزموا
الكفار بلا قتال لكن الله ارسل الريح المذكورة عليهم فاطفات نارهم واكفات قدورهم وجالت
الخيل بسبب ذلك وانقطعت اطناب الخيام فولوا **وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاوكم**
الكفار اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان
من فوقكم من قبل المشرق **ومن اسفل منكم** من قبل المغرب وهم قريش وبنو كنانة عليهم ابو سفيان
بن حرب **واذ زاغت الابصار** مالت عن كل شي الا عن عدوها من كل جانب **وبلغت القلوب**
الحناجر زالت عن اماكنها فبلغت الحنجرة وهي جوف الحلقوم ومنتهاه من شدة الخوف **وتظنون**
بالله الظنونا فظن المنافقون استيصال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وظن المومنون النصر
والظفر قرا المدنيان وابن عامر وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف في الحالين والبصريان
وحمزة بغير الف في الحالين والباقون بالف في الوقف دون الوصل **هنالك** عند ذلك
الخوف العظيم **ابتلي** اختبر **المومنون** بالحصر ليتبين المخلص من المنافق **وزلزلوا**
زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة **واذ يقول المنافقون** معتب بن قشير او عبد الله
بن ابي وصحبه **والذين في قلوبهم مرض** شك ونفاق **ما وعدنا الله** بفتوح الشام
وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله **الا غرورا** باطلا **واذ قالت طايفة منهم**
اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه **يا اهل يثرب** اي المدينة ولم يصرفه للعلمية
والتانيث وهو هنا على سبيل الحكاية ذما لقايليه **لا مقام** بفتح الميم لا مكان **لكم** تقيمون
وتنزلون هنا فيه **فارجعوا** الى المدينة وروى حفص مقام بضم الميم اي اقامة وامروهم
بالرجوع لمنازلهم لانهم كانوا خرجوا معه صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة
للقتال **ويستاذن فريق منهم النبي** صلى الله عليه وسلم في الرجوع وهم بنو حارثة
وبنو سلمة بكسر اللام **يقولون ان بيوتنا عورة** خالية غير حصينة بلا حافظ يخشى عليها
السراق فكذبهم الله تعالى بقوله **وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا** من
القتال **ولو دخلت** المدينة **عليهم من اقطارها** اي دخل الاحزاب عليهم من جهاتها
ثم سيلوا الفتنة اي الشرك **لاتوها** اعطوها في قراة المد او فعلوها في قراة القصر
للمدنيين وابن كثير وابن ذكوان **وما تلبثوا بها** اي ما احتبسوا عن الفتنة **الا يسيرا**
قليلا واسرعوا بالاجابة بالشرك لطيبة قلوبهم به قاله الاكثر او المراد ما اقاموا بالمدينة
بعد اعطا الكفر او فعله الا قليلا حتى هلكوا **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل** اي قبل
الاحزاب **لا يولون الادبار** اي لا يولون العدو ادبارهم بان ينهزموا **وكان عهد الله**
مسيولا عن الوفا به **قل** لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم **لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت**
او القتل الذي كتب عليكم **واذا لا تمتعون** اي اذا فررتم لا تعيشون بعده اي بعد الفرار
الا قليلا وهو بقية الاجل لان الزايل وان طال زمنه فقليل **قل** لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا قتلا وهزيمة **او** يصيبكم بسوء ان **اراد بكم**

رحمة اي لامانع منها ولا يجدون لهم اي الكفار من دون الله من غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع
فيدفع السوء عنهم قد يعلم الله المعوقين للمؤمنين عن القتال اي المثبطين لهم منكم والقائلين لاخوانهم
هلم ارجعوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه وقايل ذلك المنافقون ومنهم
عبد الله بن ابي ولا يأتون اي فاتلوا ذلك البأس القتال الا قليلا رياء لمحمد صلى الله عليه
وسلم وصحبه اشحة تحلا بالنفقة والنصرة والمعاونة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم في وجوههم كالذي يغشى عليه من الموت اي من ألمه وشدته والمراد
دارت كدوران الاعين من هو في سكرات الموت كانهم ذهبت عقولهم وشخصت
ابصارهم فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم اذوكم ورموكم في الامن بالسنة
حداد ذربة جمع حديد اي لايتوقف عليها الكلام اشحة على الخير اشارة الى ان السلق
لاجل الغنائم وطلبها اولئك لم يؤمنوا في الحقيقة لان الايمان بمجرد اللسان لا ينفع
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك اي احباط عملهم على الله يسيرا يحسبون الاحزاب اي
المنافقون يظنون ان قريشا وغطفان ومن تحزب العرب لم يذهبوا الى مكة من شدة
الخوف وان يأت الاحزاب يودوا ويتمنوا لو انهم بادون اي كائنون في البادية
في الاعراب اي معهم يسألون عن انبائكم اخباركم ولو كانوا فيكم اي في المرة الثانية
ايضا ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
بضم الهمزة هنا وفي حرفي الممتحنة لعاصم وبالكسر للباقين اي اقتداء حسن لمن كان
يرجوا الله اي يخافه واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب
من الكفار قالوا هذا الذي رأيناه ما وعدنا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والوعد قوله في سورة البقرة ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وما زادهم رؤية الاحزاب
الا ايمانا لانهم صدقوا الوعد السابق وتسليما لامر الله تعالى وامر رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول صلى الله
عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه اجله فاستشهدوا في سبيل الله كحمزة عمه صلى الله عليه وسلم
او ماتوا على الاسلام ويقال قضى فلان نحبه اي بذل جهده في الوفا ومنهم من ينتظر الشهادة
او النصر او ثواب الله تعالى وما بدلوا تبديلا فيما عاهدوا عليه بخلاف المنافقين ليجزي
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم بان يخلصوا الايمان
قبل الموت ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب بغيظهم لم يشف
صدورهم لم ينالوا خيرا ظفرا بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب وهم قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم التي يلجأون اليها واحدها صيصة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الاحزاب هو واصحابه الى المدينة نزعوا سلاحهم فاتاه جبريل ولم يلبس السلاح

عليكم

مطلب لا ينفع الايمان بمجرد اللسان

عن

في اخركم

بالرعب والملائكة

ونادى في المدينة من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايته عليا كرم الله وجهه واتى بعده وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فلما ضاق بهم الحال نزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففوض الحكم الى سعد بن معاذ وارسل اليه وكان جريحا فجاء محمولا فلما اتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وكانوا يتبعوه في الطريق وقالوا له يا ولاك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك الا لتحسن اليهم فقال ان لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم
ولما جاء اخذ العهد بالوفا بما يحكم به فقال سعد رضي الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فلم يقاتلوا فريقا تقتلون منهم وهم الرجال
وتأسرون فريقا منهم وهم الذراري والنساء واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا
لم تطؤها قبل ذلك وهي خيبر واخذت بعد بني قريظة وكان الله على كل شيء قديرا
يا ايها النبي قل لازواجك وهن تسع نسوة خمسة من قريش عائشة بنت ابي بكر وهي افضلهن
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت
زمعة والباقيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية
بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا
لا ضرر فيه وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة اي ثوابها في الجنة فان الله
اعد للمحسنات منكن بارادة الاخرة اجرا عظيما هو الجنة ولما نزلت بدأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وقال لها ذلك فاختارت الله ورسوله ثم عرض على
الباقي ذلك فكلهن رضي الله عنهن تابعها على ذلك وكان سبب نزول هذه الايات
انهن طلبن منه من زينة الدنيا ومتاعها يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
كنشوز وسوء خلق مبينة ظاهر هو لها ثابت ولحاقه منهن بذلك يضاعف لها العذاب
قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين مكسورة بلا الف العذاب بالنصب
والباقون كذلك ولكن بتخفيف العين والالف قبلها ضعفين اي مثلي عذاب غيرهن مرتين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعمل بالياء من اسفل يؤتها كذلك والباقون
تعمل بالتاء من فوق ونؤتها بالنون في اوله اي نعطها مثلي ثواب غيرها واعتدنا هيئنا
لها رزقا كريما في الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن معه في منزله ازواجه
في الجنة يا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لستن كاحد من النساء ان اتقيتن اي لستن مقدارا
عندي مثل غيركن من الصالحات فانتن اكرم عندي وثوابكن اعظم لديكم ثم بين

مطلب عدة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واسماؤهن ونسبهن

١٢٦

مطلب اذا صدر من ازواجه فاحشة يضاعف العذاب ضعفين بالنسبة لغيرهن

بعض التقوي المامور بها بقوله فلا تخضعن بالقول للرجال اي لا ترققن الكلام فيطمع الذي
في قلبه مرض فجور وشهوة او نفاق وقلن قولا معروفا بوجه البيان اي بخشنه
من غير ترقيق لفظ وقرن بفتح القاف لعاصم والمدنيين والباقون بكسر القاف
في بيوتكن من القرار ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى باظهار الزينة والتكسر والتبختر
وهي الجاهلية المذكورة زمن داود او النمرود او ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم او ما بين
نوح وادريس او المراد قبل الاسلام اقوال او على كل قول الاخرى ما بعد ذلك فعليه
في الاخير الاخرى ما في ضد ما الاسلام من قوله ولا يبدين زينتهن الى اخره فنهاهم عما اتى
الاسلام وهم عليه وقيل الاولى قد تكون ولا اخرى لها كقوله عاد الاولى واقمن
الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الاثم اهل البيت اي يا نسا النبي ومعهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ويطهركم
تطهيرا من الرجس واذكرن يا نسا النبي ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القران والحكمة
السنة ان الله كان لطيفا خبيرا وقالت نسا المؤمنين لم ينزل فينا شي وانما التوا بالرجال
فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات بالاتفاق والقانتين
المطيعين والقانتات والصادقين والصادقات في الايمان والصابرين والصابرات
على الطاعات والخاشعين المتواضعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات قيل يكفي في الاول الصدقة بدرهم في الاسبوع وفي
الثاني صيام البيض والارجح ان المراد فعل ذلك فرضا والنفل زيادة في الكمال
والحافظين فروجهم والحافظات عن كل حرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما على طاعتهم بالخلود في الجنان
ورؤية وجه الله الكريم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
امرا ان تكون بالتاء والياء في اوله لهشام والكوفيين والباقون بالتاء فوق لهم الخيرة
الاختيار من امرهم فيريد واعنه ما اراد الله ورسوله نزلت لما خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب لزيد بن حارثة وابت ذلك هي واخوها عبد الله بن جحش وكانا رضيا ولا ظنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه فكان الابا لزيد فلما نزلت رضيا وفوضا امرها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا
من تمر ومن يعص الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ضل ضلالا مبينا فزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم زيدا ثم احبها بعد حين يا القا الله ذلك في قلبه بسبب نظره اياها لا عن قصد ووقع
في نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم اريد فراقها فقال له امسك الى اخره واذ
تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم بالعتق وهو زيد
بن حارثة وكان من سبي الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة واعتقه وتبناه

امسك عليك زوجك اي لا تفارق زينب بنت جحش واتق الله في طلاقها لانه جاءه
يخبره بارادته فراقها وتخفي في نفسك من حبها وان زيدا لو طلقها تزوجتها ما الله مبديه
مظهره وتخشى الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله احق ان تخشاه في سائر امورك
ومنه ان تتزوجها ولا تبالي بقول الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة من نكاحها
وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بلا اذن واشبع المسلمين
خبزا ولحما ~~جبريل عليه السلام~~ لكيلا اي فعلنا ذلك لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم
في ازواج ادعيائهم اي الذين ادعوا انهم ابناؤهم على جهة التبني اذا قضوا منهن وطرا
حاجة بالدخول وكان امر الله مقضيه مفعولا ما كان على النبي صلى الله عليه وسلم من حرج
فيما فرض الله له اي احل له سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من الانبيا اي في انه
لا يواخذهم بما احل لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا والقضا عبارة عن
وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجتمعة مجملة على سبيل الابداع والقدر
عبارة عن وجودها متنزلة في الاعيان بعد حصول شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد
على سنن القضا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجة زيد قال الناس تزوج زوجة ابنه فنزل قوله تعالى عز وجل ما كان محمد ابا احد
من رجالكم الذي لم يلدهم حتى يحرم عليه نكاح زوجته ولكن رسول الله اي ولكن كان
رسول الله وخاتم النبيين بفتح التا لعاصم والباقون بكسرها اي فلا يكون له ابن رجل بعده
يكون نبيا وكان الله بكل شي عليما منه ~~ان الذين بعده~~ وحكم عيسى اذا نزل بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا في كل حالة
وسبحوه صلوا له بكرة صلاة الصبح واصيلا العصر والظهر والعصر والمغرب
والعشا او المراد قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته لانه مفتاحها غالبا هو الذي
يصلي عليكم وملائكته يصلي بان نقول اللهم صل على المؤمنين اي ارحمهم ولما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصديق ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا
وقد اشركنا فيه فنزلت هذه الاية ليخرجكم بصلاته اي رحمته من الظلمات
الكفر الى النور الايمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي المؤمنين يوم يلقونه اي يرون
الله سلام اي سلامة عليهم او تسليمة لهم او تسليم الملائكة او ملك الموت عليهم عند قبض
ارواحهم واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا للرسل
بالتبليغ وعلى من ارسلت اليهم بما اجابوا ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا لمن كذب
بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره وسراجا منيرا اي مثله في الاهتدا به وبشر المؤمنين



بان لهم من الله فضلا كبيرا هو الجنة والرضوان الدائم ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعوك
اليه مما يخالف دينك ودع اذاهم اي اصبر عليه ولا تجازهم وهو منسوخ باية القتال
وتوكل على الله فهو كافيك وكفى بالله وكيلا حافظا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
اي عقدتم عليهن والتقييد بهن للغالب والا فالمشركات مثلهن فيما ذكر في الاية ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تغيبوا الحشفة في الفرج والحق به وصول الما للرحم فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقرا او الاشهر فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به ان لم
تسموا لهن صداقا والا فلهن نصف المسمى كذا قاله الشافعي رضي الله عنه وسرحوهن
خلوا سبيلهن سراحا جميلا بلا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما افا الله عليك من الكفار بالسبي كصفية
وجويرية او بملك اليمين بالهدية مثلا كمارية وبنات عمك وبنات عماتك اراد
نسا قريش وبنات خالك وبنات خالاتك وهم نسا بني زهرة اللاتي هاجرن معك
الى المدينة بخلاف من لم تهاجر لا يجوز له نكاحها واحل لك امراة مومنة ان اي لان
وهبت نفسها للنبي بلا صداق وغير المومنة لا تحل له ان وهبت نفسها له وكان صلى الله
عليه وسلم لا يحل له نكاح الكتابية وان جاز لغيره صونا لعظم رتبته عن مثله ان اراد
النبي ان يستنكحها اي طلب نكاحها بلا صداق والمعنى انه لا يجب عليه نكاحها اذا وهبت
نفسها له وان كان النكاح ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة دون امته
خالصة اي خلص لك احلال الخالصة لك من دون المومنين اي فلا يكون نكاحهم بلا
صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من وجوب الصداق وعدم الزيادة
على اربع والنكاح بولي وشهود وكل ذلك لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وما ملكت
ايمانهم بالشرا وغيره بان تكون الامة ممن تحل له نكاحها كالكتابية لا المجوسية والوثنية
وان تستبرى قبل الوطي ونحو ذلك مما فصل في الفقه لكيلا اي احللنا لك خالصة يكون
عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا رحيما ترجي تؤخر من تشا منهن
اي من نسائك عن القسم وتؤوي تضم اليك من تشا منهن فتاتيها اي تقسم لها ومن ابتغيت
طلبت ممن عزلت عن القسم اولا فقسمت لها ثانيا فلا جناح فلا اثم عليك في كل ذلك
ذلك الذي خيرناك فيه ادنى اقرب الى ان تقر اعينهن في محلها اي فلا ينتظرن
في نوبة معينة ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من قسم او ترك لعلمهن انه
من الله تعالى كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ونزلت اية القسمة
تخفيفا عليه ورفقا به لما غار بعضهن او طلب خلاف ذلك وكان مع ذلك صلى الله عليه
وسلم يقسم للجميع بالسوية فضلا منه الا سودة فوهبت نوبتها لعايشة لا يحل لك
النسا من بعد قرا البصريان لا تحل بالتا من فوق والباقون بالياء من اسفل والمراد لا يحل

لك النسا بعد التسع اللاتي اخترنك ولا ان تبدل بهن من ازواج بان تطلق الكل او البعض وتنكح
بدل من طلقت ولو اعجبك حسنهن اي النسا الا ما ملكت يمينك فحل له بعد مارية واولدها
ابراهيم والمراد ان التسري عليهن وكان الله على كل شي رقيبا ونزلت الاية في اسما بنت
عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب وكان صلى الله عليه وسلم اراد نكاحها بعد موته فنهي عن ذلك
وصح عند الترمذي والحاكم وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى احل له الله ان يتزوج ما شا
فاحل له زواج غيرهن عليهن الاذات بحوم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان يوذن لكم في دخولها الى طعام فتاكلوه فادخلوا غير ناظرين اناه اي منتظرين
نضجه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فالدخول بلا دعوة حرام فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل مستانسين طالبين الانس لحديث
من بعضكم لبعض ان ذلكم المكث كان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم فيستحيي منكم
ان يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحق لا يترك بيانه للحيا واذا سالتموهن متاعا
اي ازواجه صلى الله عليه وسلم متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اي ستر وبعد نزولها
لم يكن لاحد ان ينظر الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سوا كانت المراة متنقبة او غير
متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب ونزلت هذه الاية لما اولم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على زينب ودخل عليه قوم فاكلوا وجلسوا للحديث ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم عاد وتكرر ذلك مرتين فلما خرجوا دخل على زينب وكان معه انس فضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الستر بينه وبينه وانزل الحجاب وكان عمر رضي الله عنه حريصا عليه
والتمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله فلم يفعله حتى نزلت الاية وما كان لكم ان توذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي من الاشيا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
نزلت في رجل ظن جواز ذلك وقال ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة
ان ذلكم النكاح كان عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه في نكاحهن بعده
فان الله كان بكل شي عليما ولما نزلت اية الحجاب قال الابا والابنا ومن ذكر معهم
حيل بيننا وبين الاجنبيا فنزل قوله لا جناح لا اثم عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا
اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن اي المومنات ولا ما ملكت
ايمانهن من اما وعبيد ان يروهن ويكلموهن بلا حجاب واتقين الله فيما امرتن به
ان الله كان على كل شي شهيدا ان الله وملايكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقولوا اللهم صل على محمد وسلم والصلاة
عليه واجبة كلما ذكر على الراجح [illegible] واوجبها الشافعي رضي الله عنه في التشهد الاخير
في الصلاة وغيره في العمر مرة وغيره في اول كل دعا واخره والصلاة من الله الرحمة
المقرونة بالتعظيم ومن الملايكة الاستغفار ومن الادمي تضرع ودعا وعن ابي

مطلب لا يحل نكاح ازواج بعد موت النبي ع

مهمة

مطلب الصلوة على النبي ع

عندي صح

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
وكل الله به ملكا يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب ان الذين يؤذون الله بادعاء الشريك والولد ونحو ذلك والله منزه عن وصول
الاذى من خلقه ورسوله بالكذب والتكذيب له لعنهم الله في الدنيا على السنة المؤمنين
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة لهم وهو النار والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا من الجرائم اي اذوهم مع انهم لم يعملوا ما يقتضي ذلك اما بفعل او قول
فقد احتملوا بهتانا اي كذبا واثما مبينا بينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين يقربن ويجعلن عليهن من جلابيبهن على روسهن جمع جلباب
وهو الملاءة التي تشتمل بها فوق الدرع والخمار فيغطين روسهن ووجوههن الا عينا
لرؤية الطريق وكانوا لا يعرفون حرة من غيرها لان الحراير مع الاماء كن ذلك الفعل
ادنى اقرب ان يعرفن اي اقرب الى معرفة انهن حراير فلا يؤذين بالتعرض لهن ومشي
الامة مكشوفة الوجه ولا يلزم من كشفها له حل نظر الناس اليها وكان الله غفورا
رحيما لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض محبة الزنا والمرجفون
الذين يأتون بالاخبار التي ترجف القلوب اي تؤذيها وتخيفها في المدينة لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها في المدينة الا جوارا ووقتا
قليلا ملعونين مطرودين مبعدين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
بهذا احلهم سنة الله اي سن ذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين ولن تجد لسنة الله
تبديلا منه يسألك الناس هم اهل مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله
وما يدريك يعلمك بها اي انت لا تعرف وقت قيامها لعل الساعة تكون توجد قريبا
قالوا وكل ما في القران وما يدريك لم يعلم به النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما فيه وما
ادراك فقد علم به ان الله لعن الكافرين واعد لهم في الاخرة سعيرا نارا شديدة
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم منها ولا نصيرا يدفع عذابها عنهم يوم تقلب
وجوههم في النار ظهرا لبطن اذا سحبوا عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقالوا اي الكفار في الاخرة ربنا انا اطعنا سادتنا بالافراد
وفتح التاء للقراء الا يعقوب وابن عامر فبالجمع وكسر التاء وكبراءنا فاضلونا السبيلا طريق
الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذابنا وعذابهم والعنهم لعنا كثيرا
بالمثلثة للقراء الا الدخواني عن هشام وعاصم فبالباء الموحدة من اسفل اي عظيما

الذين آمنوا لا تكونوا مع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كالذين آذوا موسى فقالوا في حقه
هو آدر اي كبير الخصيتين بسبب انه كان حييا لا يغتسل الا وحده فظنوا ان ذلك لما قالوه
لا للحيا فبرأه الله مما قالوا فانه اغتسل في خلوة ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه
وصار يقول ثوبي يا حجر الى ان مر بملأ من بني اسرائيل فرأوه لا ادرة به وكان عند الله
وجيها ذا جاه اي مقربا مختارا ومن جملة ما اوذي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه
قسم قسمة فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فغضب صلى الله عليه وسلم
وقال يرحم الله موسى فقد اوذي باكثر من هذا فصبر يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا صدقا وعدلا وهو لا اله الا الله والحمد لله يصلح لكم اعمالكم
يتقبل الحسنات ويزكيها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فقد فاز فوزا عظيما بالنجاة من النار والخلود في الجنان والرضوان من الله اكبر انا عرضنا
الامانة وهي فعل كل واجب شرعي كالصلاة والصوم وترك كل محرم بما في فعلها من الثواب
وتركها من العقاب على السموات والارض والجبال عرض تخيير فان فعلتها كان عليهن العقاب
بترك واجبها او فعل حرام ولهن الثواب بالامتثال والا فلا شيء عليهن وكان العرض
بعد ان جعل الله لهن فهما وعقلا فابين ان يحملنها امتنعن من ذلك لتفعلها بالشرط واشفقن
خفن منها وحملها الانسان آدم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا
به وظلم النفس بحملها ليس ظلم اثم بل تكليف للشيء الثقيل والجهل هو عدم العلم بالعذاب المترتب
على الاخلال بها ليعذب اي كان العرض المترتب عليه حمل آدم ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات لتضييعهم الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
المؤدين للامانة وكان الله غفورا رحيما سورة سبأ مكية الا قوله ويرى الذين
اوتوا العلم الاية وهي اربع او خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة من اوليائه اذا
دخلوا الجنة وذكر الاخرة فقط لانه لا نزاع في ثبوت الحمد له فيها واما الدنيا فيجهل
بعضهم ذلك او يجحده وان كان لا يلتفت اليه وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج يدخل
في الارض وهو الماء وغيره وما يخرج منها وهو النبات ونحوه وما ينزل من السماء من
رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وغيرهم وهو الرحيم
الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة القيامة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم بلى
وربي لتأتينكم عالم الغيب قرأ المدنيان وابن عامر ورويس برفع الميم والباقون
بالخفض وحمزة والكسائي علام بتشديد اللام والباقون عالم لا يعزب يغيب عنه
مثقال وزن ذرة نملة صغيرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ ليجزي اي اثباتها ليجزي فيه الذين آمنوا وعملوا

سورة السبا

الصالحات ثوابهم وذكره بقوله اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن وهو الجنة
والذين سعوا في ابطال اياتنا معجزين اي مقدرين عجزنا اوظانين انهم يفوتونا
اولئك لهم عذاب من رجز هو اسوا العذاب اي اشده اليم مولم برفع الميم لابن كثير
ويعقوب وحفص هنا وفي الجاثية والباقون بالخفض ويرى اي يعلم اي يعلم
الذين اوتوا العلم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن معه من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام الذي انزل اليك من ربك هو الحق وهو القران ويهدي الى صراط
طريق العزيز في ملكه الحميد المحمود في افعاله وقال الذين كفروا اي بعضهم وهم
من انكر البعث من قريش على جهة التعجب هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم
ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم فرقت اجزاؤكم وقطعتم كل ممزق اي نهاية التمزيق
انكم لفي خلق جديد بالبعث افترى بفتح الهمزة للاستفهام على الله كذبا في ذلك
ام به جنة جنون تخيل له وقوع البعث بعد الموت فقال تعالى بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة الواقع فيها البعث والعذاب في العذاب في الاخرة والضلال البعيد
عن الحق في الدنيا افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم
من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط بالياء من اسفل في نشا ويخسف ويسقط
لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالنون عليهم كسفا قطعة من السماء ان في ذلك الذي يرونه من
السماء والارض لاية دالة على قدرتنا على البعث وما نريد لكل عبد منيب راجع الى الحق ولقد
اتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وحسن صوت وغير ذلك من الفضائل وقلنا يا جبال اوبي معه
ارجعي معه بالتسبيح وهو امر تفعيل من الاوبة وهو الرجوع اي رجعي بالتسبيح معه او هو من التاويب
في السير وهو سير النهار كله ونزول الليل فالمراد اوبي معه بالتسبيح النهار كله والطير
النون بن مهران عن روح برفع رايه والباقون بنصبها والنا له الحديد فكان في يده
كالعجين يعمل منه ما يشا بلا نار ولا ضرب مطرقة وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكل الا من عمل
يده في الحديد ان اعمل بفتح ان لان .. ... التقدير عهدنا اليه ان اعمل سابغات من الدروع
يجرها الرجل اذا لبسها لطولها والسابغ الواسع الطويل وقدر في السرد اجعله على القصد
وقدر الحاجة والسرد نسج الدرع وناسجه السراد والزراد واراد ان لا يجعل مساميره دقاقا
تتعلق ولا غلاظا فتكسر الحلق واعملوا صالحا يا ال داود اني بما تعملون بصير فاجازيكم به
ولسليمان الريح بالرفع في رواية ابي بكر واصله تسخير الريح والباقون بالنصب غدوها شهر
مسيرها وقت الغداة اي من اول النهار لقبل الزوال ورواحها من الزوال اي مسيرها
فيه شهر واسلنا اجرينا له عين القطر النحاس فاقامت تجري ثلاثة اشهر كجري الماء وكانت
بارض اليمن وانما ينتفع الناس بما اخرج الله منها لسليمان عليه الصلاة والسلام وسخرنا
له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ يعدل منهم اي من الجن عن امرنا الذي

امرناهم

امرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة او في الدنيا لما قيل
ان الله وكل بهم ملكا يضربهم بسوط من نار يحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب مساجد
وغيرها من الابنية العالية ومنها بيت المقدس كان داود رفعه قامة رجل ثم اكمله سليمان
او المحاريب الابنية الذي يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهي صور الحيوانات وغيرها
من نحاس ورخام وغير ذلك وكان مباحا في شريعته وجفان قصاع الواحدة جفنة كالجوابي
كالحياض الذي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية وكان يجلس على الواحدة الف رجل للاكل
منها وقدور راسيات ثابتات تنحت من الجبال او تتخذ من غيرها يصعد لها بالسلالم وكانت
باليمن لا تحرك ولا تزال عن اماكنها اعملوا اي وقلنا اعملوا ال داود بطاعة الله شكرا له على نعمه
وقليل من عبادي الشكور العامل بالطاعة ولما اطاع الجن سليمان امرهم ببنا بيت المقدس
وكانوا يخبرون الانس انهم يعلمون الغيب فسال سليمان ربه ان لا يعلمهم بموته وقته فقام
يصلي فمات فاقام حولا لا يعلم احد بموته والجن في اعمالهم الشاقة ثم سقط بعد الحول لاكل
الارضة عصاه فذلك قوله فلما قضينا عليه اي على سليمان الموت ما دلهم اي الجن على موته الا
دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته المنساة العصاة وقرا المدنيان وابو عمرو منساته
بالهمز وتركه فلما خر سقط ميتا تبينت الجن روي يونس عن يعقوب بضم التاء فوق وضم الموحدة
وكسر اليا المثناة من تحت والباقون بفتح الثلاثة ان اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين في العمل الشاق عليهم لظنهم حياته فلو كانوا يعلمون الغيب كما ادعوا لعلموا موته
وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته دابة الارض من عصاه زمنا معينا لقد كان لسبا اسم قبيلة
سميت باسم جد لهم من العرب في مساكنهم باليمن قرا حمزة والكسائي وخلف مسكنهم بلا الف وحمزة
وحفص بفتح الكاف والكسائي وخلف بكسرها والباقون بالف على الجمع اية دالة على قدرة الله تعالى
جنتان عن يمين وشمال اي عن يمين واديهم وعن شماله في كل ناحية واحدة كلوا اي وقيل لهم
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بطاعته بلدة طيبة لا سبخ فيها ولا بعوض ولا ذباب ولا برغوث
ولا ذباب ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ورب غفور اي والله
رب غفور فاعرضوا عن الايمان فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو الذي يحبس الماء من سد
ونحوه اي ارسل عليهم سيل الوادي الممسوك بالعرم فاغرق جنتيهم واموالهم او العرم ما لا
يطاق من السيل وكان السد من بنا بلقيس ونقبته فارة وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
تثنية ذوات اكل خمط قرا البصريان اكل بلا تنوين والباقون بالتنوين والخمط شجر الاراك
او كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله واثل وشيء من سدر قليل والسدر الذي كان لهم
كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء ذلك الجزا وهو التبديل المذكور جزيناهم بما
كفروا بسبب كفرهم وهل يجازى الا الكفور قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص نجازي بالنون وكسر
الزاي الكفور بالنصب والباقون بيا من اسفل مضمومة وفتح الزاي ورفع الكفور وجعلنا

مطلب لو يعلم الجن الغيب لـ[...] موت سليمان قبل دابة الا[...]

صح

١٩٦

بينهم بين سبا وهم باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون
اليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى وقدرنا فيها السير فكل نصف
يوم يوصل فيه الى قرية فيها الماء والاكل والاشجار بكثرة فلا يحتاجون لحمل شي سيروا امر
بمعنى الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما ان شاءوا ليلا وان
شاءوا نهارا امنين فيهما لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا او التقدير فقلنا سيروا
الى اخره فقالوا لما بطروا نعمة الراحة ربنا بعد قرا يعقوب ربنا باعد بالالف وفتح العين بالرفع
والدال وابن كثير وابو عمرو وهشام ربنا بالنصب وحذف الالف وتشديد العين
مكسورة واسكان الدال والباقون كذلك لكنه بالالف والتخفيف بين اسفارنا سالوه
ليحملوا الزاد والماء فيكون اكل الفواكه اشهى وليتعالوا على الفقرا بما افتخروا عليه
بطرا النعمة وارادة للتعب كما سال بنو اسرائيل البصل مكان المن والسلوى فجعل الله
لهم الاجابة وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يعتبرون بهم ومزقناهم
فرقناهم في البلاد كل ممزق كل التفريق لما غرقت بلادهم فلحقت غسان بالشام والازد
بعمان وخزاعة بتهامة وخذيمة بالعراق والاوس والخزرج بالمدينة ان في ذلك المذكور
لايات عبر ودلالات لكل صبار عن المعاصي وعلى الطاعات شكور لنعم الله ولقد صدق بتخفيف الدال
للقرا الا الكوفيين فبتشديدها عليهم اي الكفار ومنهم سبا ابليس ظنه انهم اذ ظن بهم في اول
امره الغواية بقوله لاغوينهم فصدق ذلك بفعل الاضلال او صدق في ظنه بهم فلم يكذب
فاتبعوه الا فريقا من المومنين اي بيانهم المومنون وما كان له اي لابليس عليهم
من سلطان تسليطا منا الا لنعلم علما يتعلق به الثواب والعقاب او علم وجود في الخارج من
يومن بالاخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا منهما بما ظهر منه وربك على كل شي حفيظ
رقيب يعلمه ولا يخفى عليه شي سبحانه قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون
الله لينفعوكم بزعمكم ورد نفعهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة وزنها من خير او شر في
السموات ولا في الارض وما لهم اي وما للالهة فيهما من شرك شركة وما له اي لله تعالى
وتقدس منهم من الالهة التي زعموها من ظهير معين ولما قالوا ان الهتهم تشفع لهم عند
الله رد عليهم بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له بضم الهمزة لابي عمرو وحمزة والكسائي
وخلف والباقون بفتح الهمزة حتى اذا فزع كشف الفزع عن قلوبهم اي الشافعين بالاذن فيها قالوا
اي قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق وهو العلي فوق خلقه الكبير
العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان لم
يجيبوا الله هو الرزاق وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المراد تبكيت الخصم وردعه
بذلك كما تقول لمن تحاججه وانت على الحق احدنا كاذب وانت تعلم انك انت الصادق والذي
على هدى محمد صلى الله عليه وسلم والذي على الضلال المبين الكفار او هو تلطف في دعايهم

للايمان

للايمان اذ دعيتهم الله قل لا تسالون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسال عما تعملون فكفركم يضركم
ولا يضرنا وايماننا ينفعنا ولا ينفعكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق
وهو الفتاح الحاكم العليم قل اروني اعلموني الذين الحقتم به اي بالله شركا في العبادة كلا ردع وزجر
عن اعتقاد شريك بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمومنين
بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار ولكن اكثر الناس ومنهم كفار مكة لا يعلمون عموم رسالتك
رسالة محمد [illegible]
ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم اي ميعاد فيه
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم القيمة او يوم الموت وقال الذين
كفروا من اهل مكة لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي قبله وهو التورية والانجيل
الدالان على البعث وهم منكرون له فقال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم
اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم مالك امرهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا استحقروا اي الاتباع للذين استكبروا وهم قادتهم واشرافهم في الدنيا لولا انتم لكنا
مومنين لانكم منعتمونا عن الايمان وقال الذين استكبروا جوابا للضعفا انحن صددناكم منعناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم انكارا منهم لذلك بل كنتم مجرمين كافرين في انفسكم وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا جوابا بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا فيهما اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا شركا واسروا اي الفريقان الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها كل فريق عن
١٩٥ صاحبه خشية التعيير وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الضعفا والقادة جميعا
هل ما يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجزون الا ذلك وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
اغنياوها ورؤساوها للمنذرين انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا اي المترفون نحن اكثر اموالا
واولادا فهو دليل ممن ثم قالوا وما نحن بمعذبين اذ الاحسان في الدنيا دليل على
مطلب كثرة الرزق وقلته على رضا الله تعالى وسخ[طه]
الاحسان في الاخرة وفاتهم الشرط وهو الايمان قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر لا بسطه يدل على رضى الله ولا تضييقه يدل على سخطه بل هو ابتلا وامتحان
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي تقريبا
الا لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف الحسنة بعشر امثالها فاكثر وفي رويس
جزاء بالنصب والتنوين الضعف بالرفع والباقون برفع جزاء بلا تنوين وخفض الضعف بما
عملوا وهم في الغرفات من الجنة لكل القرا الا حمزة فقرا الغرفة بالافراد امنون من كل بلا
والذين يسعون في ابطال اياتنا القران معجزين مقدرين عجزنا اولئك في العذاب في النار محضرون
مجموعون قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه له بعد البسط او من اول
مطلب من انفق ماله في سبيل الله فالله يخلفه
امره الى اخره وما انفقتم في طاعة الله من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان
يرزق عايلته اي يرزق الله ورد في السنة ان كل نفقة تخلف الا ما كان بنيانا او معصية
ويوم يحشرهم اي الكفار جميعا ثم يقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك
تنزيها لله عن الشريك انت ولينا معبودنا والهنا من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا

بل كانوا يعبدون الجن الشياطين اي يطيعونهم فيما امرهم لهم بعبادتنا وغير ذلك من
وقيل هو على بابه فانهم عبدوا الجن حقيقة اكثرهم بهم مومنون مصدقون للشياطين
في كل شي قالوه لهم فقال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اي بعض المعبودين لبعض اي لبعض
العابدين نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم على الكفار اياتنا بينات وهي القران على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم من الاصنام وقالوا ايضا عن القران ما هذا الا افك كذب مفترى مختلق
من عند نفسه وقال الذين كفروا من اهل مكة للحق القران لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر
نرد الله عليهم قولهم بقوله وما اتيناهم اي هولاء الكفار من كتب يدرسونها يقرؤونها وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي ام بابات العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم كتاب فمن اين كذبوك
وكذب الذين من قبلهم اي من الامم رسلنا كعاد وغيرهم وما بلغوا اي كفار مكة معشار
عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي
فكيف كان نكير اي انكاري بالعذاب عليهم اي هو واقع في محله فهو تحذير لكفار مكة
ان يفعل بهم كما فعل بمن قبلهم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة انما اعظكم اذكركم
بواحدة اي بخصلة واحدة هي ان تقوموا لله مثنى اثنين اثنين وفرادى واحدا واحدا ثم
تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين
يدي عذاب شديد اي قبل وقوعه في الاخرة ان عصيتموه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
للكفار ما سالتكم من اجر جعل فهو لكم هذا على طريق المبالغة في نفي سواله للمال على اداء
كما تقول لغيرك ان كان لي فقد وهبته لك مبالغة في نفيه ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو
على كل شي شهيد مطلع فيعلم اني صادق قل ان ربي يقذف يلقي بالحق الى انبيايه علام الغيوب
قل جاء الحق الاسلام الذي نزله على لسان جبريل وفي كتابه وما يبدي الباطل الكفر وما يعيد
اي لا يبدي شيا ولا يعيده لانه لم يبق اثر مع الاسلام قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي
اثمه على وان اهتديت للحق فبما يوحي الي ربي من القران انه سميع للدعا قريب نزلت لما قالوا انك
ضللت عن دين ابايك ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ فزعوا من قبورهم عند البعث
اي لوايت امرا عظيما فلا فوت لا هرب لهم او عند الموت فلا نجاة منه واخذوا من مكان
قريب قيل هو القبر او عذاب الدنيا ببدر فقولان الاول اقرب لسياق الاية وقالوا
امنا به اي بمحمد او القران عند البعث او الموت حين لا ينفعهم ذلك واني من اين لهم التناوش
بالمد والهمز لابي عمرو والكساي وخلف وحمزة والباقون بالواو المحضة وهو التناول اي تناول
الايمان من مكان بعيد عن محله اذ محله الدنيا وهم في الاخرة وقد كفروا به اي بمحمد صلى الله عليه
وسلم او بالله من قبل اي في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب بالظن من مكان بعيد المراد
يرمون بما غاب عنهم علمه غيبة بعيدة وهو قولهم في النبي صلى الله عليه شاعر وفي

القران

القران شعر ونحوه وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل باشياعهم
اشباههم في الكفر من قبل في الحيلولة المذكورة انهم اي هم واشياعهم كانوا في شك من الايمان
والبعث مريب موقع للريبة والتهمة فيما امنوا به في الاخرة مع عدم الالتفات لدلايله
في الدنيا سورة فاطر مكية خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر
السموات والارض مبدع خلقهما على غير مثال سبق جاعل الملايكة رسلا الى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اولي اصحاب اجنحة مثنى وثلاث ورباع بعضهم له اثنان والبعض ثلاثة والبعض اربعة
وقد يزيد العدد على ذلك كما قال يزيد في الخلق ما يشا للملايكة وغيرهم وهو على الطلاقة
وفسره بعضهم انه الصوت الحسن او الملاحة في العين او العقل ان الله على كل شي قدير ما يفتح
الله للناس من رحمة كمطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد حبسها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له
من بعده اي بعد امساكه وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله جميع النعم عليكم بالايجاد
والامداد والمراد اهل مكة والنعمة اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم هل من خالق غير الله
بخفض راء غير لابي جعفر وحمزة والكساي وخلف وبرفعه الباقون وهو يرزقكم من السما
المطر ومن الارض النبات والمراد انه لا خالق ولا رازق غيره لا اله الا هو فانى تؤفكون
تصرفون عن توحيده وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فيما جاؤا به والى الله ترجع
الامور في الاخرة فيجزي الناس باعمالهم يا ايها الناس ان وعد الله حق بالبعث وغيره
فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن تصديق وعده ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان
الباطل الزايل ان الشيطان لكم عدو يدعوكم لما يهلككم فاتخذوه عدوا بالعمل بطاعة
الله انما يدعو حزبه اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة اي ليكونوا فيها
الذين كفروا لهم عذاب شديد بالخلود في النار والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير هو الجنة افمن زين له سوء عمله من الكفر والعصيان فراه حسنا اي شبهه عليه الشيطان
وموهه عليه فراى القبيح حسنا والمراد اهو كمن هداه الله والمعنى انهما ليسا سوا ونزلت
في ابي جهل وغيره فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب بضم التا وكسر الها نفسك
بالفتح لابي جعفر والباقون بفتح التا والها وضم النفس عليهم اي على الكفار المزين لهم حسرات
ان لم يومنوا والحسرة شدة الحزن على ما فات ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله
الذي ارسل الرياح فتثير تزعج سحابا فسقناه الى بلد ميت لا نبات فيه فاحيينا به الارض
بالانبات بعد موتها يبسها كذلك النشور البعث والاحيا للاخرة من كان يريد العزة ان يكون
عزيزا لبشي فلله العزة جميعا فلتطلب العزة منه بطاعته اليه يصعد الكلم الطيب يعني انه يعلمه
وهو لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونحو ذلك
والعمل الصالح بالاخلاص يرفعه اي يقبله فالهاء ضمير الله وقال الاكثر منهم ابن عباس الهاء
للكلم الطيب اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب والذين يمكرون السيات اي المكرات السيا
عاما وهم اهل الربا او الذين ارادوا قتله صلى الله عليه وسلم لهم عذاب شديد ومكر اولئك

سورة الملائكة
سورة الفاطر

١٩٦

تفسير
قوله
اليه يصعد الكلم الطيب

هو يبور ويبطل ويهلك والله خلقكم من تراب هو ابونا ادم ثم من نطفة هو نسله ثم جعلكم
ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثي ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لايطول عمر انسان ولا ينقص
من عمره يعني انه لم يبلغ عمر الاخر والمراد ذلك المعمر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك
المذكور من الزيادة والنقص علي الله يسير هين سهل وما يستوي البحران العذب والمالح هذا عذب
فرات طيب سايغ شرابه في الحلق وهذا ملح اجاج شديد الملوحة والمرارة معها ومن كل من
المالح او العذب تاكلون لحما طريا هو لحم السمك وتستخرجون من المجموع او الجميع حلية تلبسونها
وهو اللولو والمرجان وتري تبصر الفلك السفن فيه مواخر شاقات للما مقبلة ومدبرة بريح
واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله بالتجارة لعلكم تشكرون الله علي نعمه فتطيعوه يولج يدخل الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه الي اجل مسمي هو يوم
القيمة ذلكم الفاعل لذلك الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه شركا اي تجعلونهم
شركا له ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة ان تدعوهم اي الاصنام ونحوهم لا يسمعوا
دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي الاصنام
تتبرا من شرككم اياهم مع الله ولا ينبيك يخبرك باحوال الدارين وما لكل فيهما مثل
خبير عالم وهو الله تعالي يا ايها الناس انتم الفقرا المحتاجون الي الله بكل حال والله هو الغني
عن خلقه الحميد المحمود في افعاله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اطوع له منكم وما ذلك
علي الله بعزيز شديد ولا تزر تحمل وازرة فاعلة نفس وزر اثم اخري وان تدع نفس مثقلة
بذنوبها الي حملها اي ان يحمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شي ولو كان المدعو ذا قربي
صاحب قرابة انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب خافوه سبحانه وما راوه واقاموا الصلاة
ومن تزكي طهر من الشرك وعمل صالحا فانما يتزكي لنفسه اذ ثواب عمله له والي الله المصير
في الاخرة فيجزي كلا بعمله وما يستوي الاعمي والبصير الجاهل والعالم والمراد المومن
والمشرك ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل الجنة ولا الحرور هو النار وقيل الحرور
الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحيا المومنون ولا الاموات الكفار او
العلما والجهال ان الله يسمع من يشا سماعا ينتفع به فيومن وما انت بمسمع من في القبور هم
الكفار شبههم بالموتي من حيث عدم انتفاعهم بما سمعوه ان انت الا نذير لهم مخوف بالنار
~~وان من امة الا خلا~~ انا ارسلناك بالحق بالايمان والقران بشيرا للمومنين بالجنة ونذيرا
للكافرين بالنار وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير نبي ارسل اليها وان يكذبوك
اي كفار مكة فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم جاتهم رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة
علي صدقهم وبالزبر الكتب منها صحف ابراهيم وبالكتاب المنير الواضح ومنه التورية فاصبر كما
صبروا ثم اخذت الذين كفروا بالعذاب فكيف كان نكير اي هو واقع في محله الم تر الم
تعلم ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من احمر واصفر واخضر
وغير ذلك ومن الجبال جدد جمع جدة وهي الطرايق المختلفة الالوان كما قال بيض وحمر مختلف

يا صاح وبحر المالح والفرات تخرج منهما اللولو والثمار

الوانها

الوانها بالشدة والضعف وغير ذلك وغرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد سود ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال لسواد
وبياض وغيرها انما يخشي الله من عباده العلما والجهال ككفار مكة لا يخشون
وكفي بخشية الله علما وبالاغترار جهلا ان الله عزيز منيع في ملكه غفور للمومنين
ان الذين يتلون يقرون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية زكاة وغيرها يرجون تجارة فيما وعده الله لهم من الثواب لن تبور لن تفسد
ولن تهلك ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر انه غفور لذنوبهم شكور يقبل اليسير من اعمالهم ويثيب
علي الكثير والذي اوحينا اليك من الكتاب القران هو الحق مصدقا لما بين يديه سبق
قبله كالتورية والانجيل ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا اعطينا الكتاب
القران الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه بتقصيره في العمل
بما امر به ومنهم مقتصد يعمل به في وقت دون وقت والغالب الاول ومنهم سابق بالخيرات
١٩٧ هم العلما العاملون المرشدون الناس للطاعة باذن الله بارادة الله ذلك
اي كون وراثة الكتاب لهم الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها اي الثلاثة
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو مرصع في الذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا
ثنا علي الله وشكرا له الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن حزن الدنيا والاخرة ان ربنا
لغفور لنا شكور لاعمالنا الذي احلنا دار المقامة الاقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب لعدم التكليف فيها والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضي عليهم بالموت فيموتوا ليحصل لهم الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها
ولا طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور قرا ابو عمرو يجزي بالياء من اسفل
مضمومة وفتح الزاي وكل بالرفع والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب
كل وهم يصطرخون اي الكفار يصطرخون فيها اي في النار يقولون ربنا اخرجنا من
النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من السيات فيقال لهم توبيخا اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وهو البلوغ او الاربعون سنة او ثماني عشرة او ستون
اقوال اشهرها الاخير وجاكم النذير هو محمد صلي الله عليه وسلم وقيل القران وقيل
الشيب فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم
غيب السموات والارض ما غاب عنا فيهما انه عليم بذات الصدور بما في القلوب هو
الذي جعلكم خلايف في الارض جمع خليف كل اناس يخلفون من سبقهم وينظرون حالهم
فمن كفر فعليه كفره اي وباله عليه ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للدار الاخرة قل ارايتم شركاكم الذين تدعون
من دون الله وهم الاصنام اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة في السموات

يحلون دخول ابد الجنة الجنة وابد النار النار

منه بانبات الشرك والاستفهام
اي في خلقها ام آتيناهم كتابا فهم على بينة حجة واضحة منه بانبات الشرك والاستفهام
في الثلاثة انكاري اي لا شيء من ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وخلف وحفص بينة
افراد والباقون بالجمع بل ان ما يعد الظالمون الكفار بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بزعمهم
ان الاصنام تشفع او انها شركا او ان لا بعث ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي
عن مكانهما ولئن زالتا ان ما امسكهما اي يمسكهما من احد من بعده من سواه انه كان
حليما غفورا للمومنين واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم نهاية اجتهادهم لئن جاءهم
نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اليهود والنصارى او غيرهم لما راوه
من تكذيب بعضهم لبعض وكان ذلك قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم نذير
هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا منهم عن
الهدى استكبارا في الارض عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ومكر العمل السيء باسكان
الهمزة لحمزة والباقون بكسرها والمراد الشرك وغيره ولا يحيق يحيط ولا ينزل المكر السيء
الا باهله اي ان وبال شركهم راجع اليهم فقط فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
عادة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم الرسل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا يبدل
العذاب بغيره في حقهم ولن تجد لسنة الله تحويلا انتقالا لا عن الكفار بالعذاب لغيرهم
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم
قوة اي فاهلكوا بذنوبهم وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته من شيء في السموات ولا في الارض
انه كان بعباده عليما بكل شيء قديرا على كل ممكن ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا عملوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة هي كل ما يدب على وجه الارض ولكن
يوخرهم الى اجل مسمى هو الموت فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازي
كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر سورة يس مكية وقيل مدنية وقيل الا قوله
تعالى واذا قيل لهم انفقوا مدنية اثنان وثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس
هل معناه يا انسان او يا رجل او يا سيد البشر اقوال والقران الحكيم المحكم نظمه انك يا محمد صلى
الله عليه وسلم لمن المرسلين على صراط مستقيم طريق الانبيا قبلك من التوحيد والهداية
تنزيل بنصب اللام لابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف والباقون بالرفع العزيز
الرحيم اي القران تنزيل الى اخره لتنذر به قوما ما انذر اباوهم في زمن الفترة فهم قوم
غافلون عن الايمان لقد حق وجب القول على اكثرهم بالعذاب فهم لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا نزلت في ابي جهل ومن معه وهي جمع غل وهو ما تضم به اليد الى العنق اي ضممنا
ايديهم الى اعناقهم فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين
فهم مقمحون رافعوا رؤسهم مع غض البصر وهذا مثل والمراد انهم لا يذعنون للايمان
فلا يخفضون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها فيهما
فاغشيناهم فهم لا يبصرون طريق الهدى تمثيل ايضا لسد طرق الخير عليهم وسواء عليهم اانذرتهم

ورد يس

ام لم

ام لم تنذرهم لا يومنون انما تنذر اي ينفع انذارك من اتبع الذكر القران فعمل بما فيه
وخشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند
البعث ونكتب في اللوح المحفوظ فالمعنى كتبنا او نامر الملايكة بكتابة ما قدموا من عمل
خيرا او شرا واثارهم التي سنوها فمن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجرهم شيء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عملها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من وزرهم شيء ونزلت في بني سلمة من بعد
منازلهم عن المسجد له صلى الله عليه وسلم وكل شيء احصيناه حفظناه في امام كتاب مبين هو
اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم لكفار مكة مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون
رسل عيسى عليه الصلاة والسلام اذ ارسلنا اليهم اثنين وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا
بتخفيف الزاي لابي بكر والباقون بالتشديد اي قوينا الاثنين بثالث وهو شمعون وكان
في القرية ملك كافر ارسل اليه عيسى الرسولين يتبع منهما ما ينتفع منه من شفا المريض وابرا
الاكمه والابرص باذن الله فلقيهما حبيب النجار وامن لما شفي ابنه بدعائهما الله ولم يعلم
الملك حالهما الا بعد مجي شمعون له بتلطف واختلف هل امن الملك ام لا فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان ما انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ التبليغ المبين البين الظاهر بالادلة الواضحة قالوا انا
تطيرنا بكم اي تشاءمنا بسبب قحط المطر لما جئتم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة للقتل
ليقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم شومكم بكفركم ائن ذكرتم وعظتم
بالله تطيرتم وهو محل الاستفهام التوبيخي وقرا ابو جعفر بفتح الهمزة الثانية وخفف
الكاف جعله من الذكر لا من التذكير والباقون بالتشديد بل انتم قوم مسرفون متجاوزون
الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة اخرها رجل يسعى يمشي عدوا وهو حبيب النجار لما
لما بلغه تكذيب اهل القرية للرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا
ما لا على تبليغ الرسالة وهم مهتدون فلما قال ذلك قال له اهل القرية انك امنت
فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني ابتدا خلقي اي لا مانع لي من عبادته لوجود مقتضيها
وانتم كذلك واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ااتخذ من دونه غيره الهة اصناما
او غيرها يعني لا افعل ان يردن الرحمن بضر لا تغن لا تدفع عني شفاعتهم شيا من السو ولا
ينقذون من العذاب اني اذا اي اذا عبدت غير الله لفي ضلال مبين بين اني امنت بربكم
فاسمعون اسمعوا قولي فرجموه فمات قيل له عند موته ادخل الجنة وقيل دخلها حيا
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي بغفرانه وجعلني من المكرمين عنده بدخول الجنة
وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده اي بعد موته من جند من السماء وهم الملايكة
لاهلاكهم وما كنا منزلين ملايكة تعالى لا نفرادها او اهلاك احد ان كانت العقوبة
التي حلت بهم الا صيحة واحدة برفعهما لابي جعفر والباقون بنصبهما فاذا هم خامدون

١٩٨

آلم

من جند من السماء

يطلب ... تعالى الخيرة والفرج ... ليوم القيامة ... بسبب ...

ميتون قيل نزل جبريل فاخذ بعضادتي باب المدينة وصاح بهم فماتوا ياحسرة هو قول
الهالكين او من قول الله اي انهم لما علموه ناسب ان يقال ذلك بتوجعهم والحسرة شدة التالم
على العباد يوم القيمة اي ما اعظمها عليهم في ذلك اليوم ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون فلا يومنون به فيهلكون بكفرهم بالعذاب المويد الم يعلموا اهل مكة القايلين
للنبي صلى الله عليه وسلم لست مرسلا والمراد تقرير علمهم بذلك كم للتكثير اهلكنا قبلهم من
القرون الامم الكبيرة انهم اليهم الى اهل مكة لا يرجعون لا يعودون وان كل من الاولين
والاخرين لما جميع لدينا عندنا في الموقف بعد البعث محضرون مجموعون للحساب واية لهم
اخرى على البعث الارض الميتة احييناها بالانبات بعدان كانت يابسة واخرجنا منها حبا
كحنطة وشعير فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب اي بساتين منهما وفجرنا فيها
اي في الارض من العيون لياكلوا من ثمره الحاصل بالماء وما عملته ايديهم اي لم تعمل الثمر ترا
حمزة والكساي وخلف وابو بكر ما عملت بلا ها ضمير والباقون عملته باثباتها افلا يشكرون
اي اشكروا سبحان الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم
ذكورا واناثا ومما لا يعلمون من مخلوقات الله واية لهم على قدرة الله الباهرة الليل نسلخ نزيل
منه النهار اذ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من
الليل وانفصل فعاد الليل على اصله كما قال فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة والشمس اي واية
لهم الشمس تجري لمستقر لها وهو انتها سيرها في كل يوم او المستقر نهاية الارتفاع وثبت
عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش ذلك الجري تقدير العزيز في ملكه العليم بسيرها
والقمر برفع الرا لابي عمرو ونافع وابن كثير وروح والباقون بالنصب قدرناه اي
قدرنا سيره منازل وهي ثمانية وعشرين منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحدة لا يتخطاها
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين والا فليلة حتى عاد في اخر منازله في راي
العين كالعرجون القديم في دقته وصغره وتقوسه والعرجون عود العذق
القديم الذي عليه العراجين الشماريخ واية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم اي ذرية
اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام في الفلك المشحون المملو والمراد اباوهم واولادهم
في سفينة نوح ولانهم كانوا في ظهور اباهم المحمولين وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
اي من السفن التي عملت على شكله صغيرا كان او كبيرا وقيل المراد الابل لانها سفن
البر وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون من العذاب بالغرق
اي لا يجيبهم احد الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهو انقضا اجلهم اي لا ينجيهم
من عذاب الاخرة الا الرحمة منا لهم وتمتيعا لهم الى ذلك واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من
عذاب الدنيا او الاول ووقايع الله في الامم السالفة والثاني
عقاب الاخرة لعلكم ترحمون اعرضوا وما تاتيهم من اية دالة على وحدانية الله من ايات
ربهم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا اي اذا
جعل الليل على النهار قبل انقضايه ولا الليل سابق النهار وكل من القمر والنجوم والشمس في فلك يسبحون يجرون

يظهر الليل والنهار ومنازل الشمس والقمر

وعلى الثاني

قال

قال نزلت في الصحابة لكفار قريش انفقوا مما رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا
للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان ما انتم الا في ضلال مبين بين وقيل انتم
الى اخره ذم لمن احتج بالمشية في هذا وهو صحيح ويقولون متى هذا الوعد اي يوم القيمة
ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة
الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في امر الدنيا والبيع والشرا في الاسواق وقرا
حمزة يخصمون بفتح اليا واسكان الخا وتخفيف الصاد وابو جعفر كذلك ولكنه بتشديد
الصاد وورش وابن كثير والحلواني عن هشام كذلك ولكنه باخلاص فتحة الخا وانفرد
به ابن مهران عن روح وقرا يعقوب والكساي وخلف وابن ذكوان وحفص والدجواني
عن هشام والجمهور عن ابي بكر كذلك ولكن بكسر الخا وروى الاخرون عن ابي بكر بكسر
اليا ايضا واختلف ايضا عن ابي عمرو وقالون فروي عنهما بعض المغاربة الاختلاس
والفتح وروي لجمهور عن قالون الاسكان وعن ابي عمرو الاسكان ثم روي ايضا
عن قالون فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا لمعالجة الموت ولا الى اهلهم
يرجعون بعد الموت ونفخ في الصور هو قرن ينفخ فيه اسرافيل النفخة الثانية وبينها وبين الاولى
اربعون سنة فاذا هم اي اهل القبور من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يخرجون
احيا قالوا اي الكفار منهم يا ويلنا هلاكنا من بعثنا من مرقدنا الذي نحن نيام فيه
عدوا عذاب القبر بالنسبة الى اهوال الاخرة مناما اوقالوه بالنسبة الى رفع العذاب
عنهم بين النفختين هذا اي البعث ما اي الذي وعد به الرحمن وصدق المرسلون فاقروا
حين لا ينفعهم الاقرار وقيل انهم يقال لهم ذلك او يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فيقول لهم المومنون هذا الى اخره ان ما كانت اي الصيحة الثانية التي تحيي الخلق
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون اي جزا عملكم وهو الكفر وجزاوه الخلود في النار ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
بضم الغين واسكانها كما سبق في البقرة وشغلهم كافتضاض الابكار والسماع وزيارة
بعضهم لبعض واكلهم مما ينعمهم الله تعالى به في الجنة لا شغل تعب فاكهون قرا ابو
جعفر فكهون وكذلك حيث وقع بلا الف ووافقه حفص وابن عامر بخلاف عنه
في المطففين والباقون بالالف في الجميع اي فرحون او ناعمون هم وازواجهم في
ظلال قرا حمزة والكساي وخلف في ظلل بضم الظا من غير الف بين اللامين والباقون
بكسرها واثبات الالف الاول جمع ظلة والثاني جمع ظل والمراد لا يصيبهم الشمس
اذ لا شمس في الجنة على الارايك الاسرة او الفرش عليها واحدتها اريكة ولا تسمى بذلك
الا اذا كانت في الحجال متكيون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون
سلام قولا من رب رحيم اي سلم الله عليهم يقول له سلام عليكم وامتازوا اي ويقال
امتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن المومنين وذلك عند اختلاطهم او لا

١٦٩

وغيرهم لاجل القذف بهم في النار ثم يوبخون بقوله الم اعهد اليكم اي امركم
يا بني ادم على لسان رسلي ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين مظهر العداوة
او بين وان اعبدوني اطيعوني بالتوحيد هذا الذي امركم به صراط مستقيم حق لا عوج فيه
ولقد اضل الشيطان منكم جبلا خلقا بضم الجيم واسكان البا وتخفيف اللام لابي عمرو
وابن عامر وبضم الجيم والبا وتخفيف اللام لابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس
وبذلك قرا روح ولكن بتشديد اللام والباقون بكسر الجيم والبا والتشديد
كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته لكم واضلاله او العذاب الذي حل بمن اضل فتجتنبوا
الضلال ويقال لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما
كنتم تكفرون بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم فتمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي وغيرها وخصهما بالذكر لان غالب الاعمال
بما كانوا يكسبون بحيث ينطق كل عضو بما عمل ولو نشا لطمسنا على اعينهم الظاهرة
الطمس فلم نجعلها لهم فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق فانى كيف يبصرون اي لا يبصرون
حينئذ ولو نشا لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم اي مكانهم الذي هم فيه
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره باطالة اجله
ننكسه بفتح النون الاولى واسكان الثانية وتخفيف الكاف مضمومة اي نرده في الخلق
الى ارذل العمر فيعود هرما ضعيفا وقرا حمزة وعاصم بضم النون الاولى وفتح الثانية
وكسر الكاف مشددة افلا يعقلون فيعتبرون وما علمناه الشعر اي انشاه نزلت تكذيبا
للكفار في قولهم القران شعر وان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر وما ينبغي له اي ما يسهل
له ان يقول الشعر ان هو اي ليس الذي نزل عليه وهو القران الا ذكر موعظة وقران مبين
مظهر للاحكام وغيرها لينذر قرا المدنيان وابن عامر ويعقوب بالخطاب والباقون
بالغيب من كان حيا ويحق القول العذاب على الكافرين والحي المؤمن لانتفاعه والكافر
ميت لعدم الانتفاع او لم يروا يعلموا انا خلقنا لهم في جملة الناس والاستفهام للتقرير
مما عملت ايدينا اي عملناه بلا شريك انعاما فهم لها مالكون بالضبط والتصرف ليست
نافرة منهم بل هي مسخرة لهم كما قال وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم وهي الابل ومنها
ياكلون وهي الابل والبقر والغنم ولهم فيها منافع من الصوف والوبر والشعر وغير ذلك
ومشارب من البانها افلا يشكرون نعمة الله تعالى في ذلك فيطيعون اي ما شكروا واتخذوا
من دون الله الهة لعلهم ينصرون من العذاب بزعمهم ان الهتهم تشفع لهم فرد عليهم
بقوله لا يستطيعون نصرهم نفعهم من العذاب وهم لهم اي الاصنام للكفار جند محضرون
معهم في النار وذلك في الاخرة كل يتبع معبوده فيمضي به الى النار فلا يحزنك قولهم اي قول
كفار مكة لك لست مرسلا وغير ذلك انا نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاوثان
اولم ير الانسان وهو العاصي بن وائل جا بعظم الى النبي صلى الله وفتته فقال ايحيي الله هذا

بعد

بعد ان رمه قال نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت الايات الى اخر السورة
انا خلقناه من نطفة مني في ابتدا امره وربيناه الى ان صار قويا فاذا هو خصيم جدلا في الباطل
مبين مظهر للخصومة او بين وضرب لنا مثلا في ذلك بالعظم الذي جا به للنبي صلى الله عليه وسلم
ونسي خلقه من نطفة وهو اعجب قال من يحيي العظام وهي رميم متفتتة بالية قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم يحييها الذي انشاها اي خلقها اول مرة من العدم وهو بكل خلق اي مخلوق عليم قبل خلقه
وبعده الذي جعل لكم ايها الناس من الشجر الاخضر نارا وهو كل شجر الا العناب عند الحكما وقال
ابن عباس اراد المرخ والعفار فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على البعث فانه
جمع ضدين ما ونار وخشب فلا الما يطفي النار ولا النار تحرق الخشب اوليس الذي خلق السموات
والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر قرا يعقوب يقدر على وزن
يضرب هنا وفي الاحقاف في رواية رويس ووافقه روح في الاحقاف ووافقه البزي في احد
وجهيه والباقون بيا موحدة مكسورة وفتح القاف بعدها الف وخفض الرا منونة
ووافقهم البزي في الاحقاف في الوجه الاخر بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق الكثير
الخلق العليم بكل شيء انما امره شانه اذا اراد شيئا اي ايجاده ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت ملك زيدت فيه الواو والتا للمبالغة كل شيء اي القدرة عليه واليه
ترجعون في الدار الاخرة للجزا سورة الصافات مكية مائة واثنان او احدى
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هم الملائكة يصفون في السما كصفوفنا
في الدنيا للصلاة او يصف اجنحتها في الهوى تنتظر ما تؤمر به او هي الطير لقوله والطير
صافات والاشهر الاول فالزاجرات زجرا هي الملائكة تزجر السحاب بمعنى تسوقه او هي مواعظ
القران لانها تزجر الناس فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله او هم جماعة تقرا القران
ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما الجو ورب المشارق وهي مطالع الشمس اي ورب
المغارب اذ للشمس كل يوم مشرق ومغرب انا زينا السما الدنيا خصت بالذكر لانها المرئية لنا
بزينة الكواكب روى ابو بكر عن عاصم بتنوين زينة ونصب الكواكب وكذلك حمزة لكن
خفض الكواكب والباقون بالاضافة بلا تنوين والكواكب بالخفض وحفظا اي حفظناها
بالشهب حفظا من كل شيطان مارد متمرد عات لانهم يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي
وخلف بتشديد السين والميم والباقون بتخفيفهما الى الملا الاعلى وهم الملائكة في السما المنعهم
من ذلك ويقذفون يرمون من كل جانب من افاق السما بالشهب دحورا مصدر دحره اي طرده
وابعده ولهم عذاب في الاخرة واصب دائم الا اي لا يسمعون الا من خطف الخطفة اي
اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب كوكب مضي ثاقب يدركه ويحرقه او لا
يقتله وانما يعودون الى السماع مع علمهم بالهلاك طمعا في السلامة كراكب البحر فاستفتهم اي استخبر
كفار مكة اما على جهة التقرير او التوبيخ اهم اشد خلقا ام من خلقنا من السموات والارض والجبال
والمعنى ان هذه اشد خلقا انا خلقناهم اي اصلهم ادم من طين لازب يعلق باليد ومعناه لازم المعنى

سورة الصافات

ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا عن الايمان بل للانتقال عجبت بفتح التا للغرا الاخلفا
وحمزة والكساي بضمها علي معني قل او نحو ذلك ويسخرون اي وهم يسخرون من تعجبك واذا
ذكروا وعظوا لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا اية من الايات الدالة علي صدقك كانشقاق
القمر يستسخرون يستهزون ويستدعي بعضهم السخرية من بعض وقالوا ان ما هذا الا سحر
مبين وانكروا البعث فقالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون او اباونا الاولون
قرا ابو جعفر وابن عامر وقالون والاصبهاني عن ورش باسكان الواو وهنا وفي الواقعة
والباقون بفتحهما قل نعم وانتم داخرون صاغرون اي تبعثون وانتم كذلك فانما هي
اي قضية البعث والقيامة زجرة صيحة واحدة فاذا هم اي كل الخلايق احيا ينظرون ما يفعل
بهم وقالوا اي الكفار يا ويلنا هلاكنا وتقول لهم الملايكة هذا يوم الدين الحساب والجزا
هذا يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ويقال للملايكة احشروا
الذين ظلموا بالكفر للحساب والجزا وازواجهم امثالهم واشباههم والاتباع والقرنا كالشياطين
او ازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وهم الاوثان والشياطين فاهدوهم سوقوهم والين
لهم الي صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسيولون عن جميع اعمالهم
ومنها الكفر ثم تقول لهم خزنة النار توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم
في الدنيا وهو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر ثم يقال عنهم بل هم
اليوم مستسلمون خاضعون منقادون في ذل لا حيلة لهم واقبل بعضهم علي بعض يتساءلون
الروسا تتخاصم مع الاتباع قالوا اي الاتباع للروسا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الدين
او من الجهة التي كنا نامنكم بها لحلفكم انكم علي الحق وان الدين باطل قالوا اي الروسا للاتباع
بل لم تكونوا مومنين لانكم علي الكفر فما اضللناكم وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
ضالين نحو وجب علينا قول ربنا اي الاتباع والمتبوعين وجب عليهم العذاب لقوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذايقون العذاب فاغويناكم انا كنا غاوين اي اغوانا الكم
لا غواينا لا لقولنا لكم اتبعوا الباطل قال تعالي فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الاتباع
والروسا لاشتراكهم في الغي انا كذلك كما عذبنا التابع والمتبوع نفعل بالمجرمين غيرهم فنعذب
الطايفتين من ساير الكفار انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن الايمان بها ويقولون
اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلي الله عليه وسلم الميزان زعمهم الكاذب فرد الله
عليهم بقوله بل جا بالحق من الايمان والقران وصدق المرسلين قبله الايتين بالواحدانية في شهادة ان لا
اله الا الله انكم ايها الكفار لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي الاجزاه الا لكن عباد الله
المخلصين الموحدين وذكر جزاهم بقوله اوليك لهم رزق معلوم في الجنة بكرة وعشية فواكه بيان للرزق
وهو ما يوكل تلذذا لا لحفظ صحة جسد ونحوه اذ خلق اهل الجنة للبقا فلا يحتاجون لحفظ صحة وهم مكرمون
برويه الله عز وجل وعظيم ثوابه في جنات النعيم علي سرر متقابلين لا يري بعضهم قفا بعض يطاف عليهم علي كل
منهم بكاس انايه شراب من معين خمر جارية في الانهار تراها العيون بيضا اشد بياضا من اللبن

لذة للشاربين لذيذة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول فساد بخلاف خمر الدنيا
ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكساي ينزفون هنا وفي الواقعة بكسر الزاي ووافقهم عاصم
في الواقعة والباقون بالفتح فيهما اي لا تذهب عقولهم وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين
علي ازواجهن عين حسان الاعين ضخامها اي كبارها كانهن بيض جمع بيضة والمراد بيض النعام
مكنون مستور من الغبار والريح ابيض في ادني صفرة وهو احسن الوان النسا واقبل بعضهم
اي بعض اهل الجنة علي بعض يتساءلون عن حالهم في الدنيا قال قايل منهم اي من اهل الجنة
اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث يقول لي توبيخا اينك لمن المصدقين بالبعث ايذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اينا لمدينون محاسبون انكر ايضا ذلك قال الله تعالي في الجنة عند ذلك
او قال المومن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون لننظر حاله في النار فقالوا لا انت اعرف
به منا فاطلع ذلك المومن من بعض اماكن الجنة ليراه وهو في الجنة كما قال ابن عباس كوي
ينظر اهلها الي النار لزيادة نعيم اهل الجنة يتذكر نعمة النجاة فراه في سوا الجحيم
وسطها قال له تالله ان كدت لتردين اي قاربت اهلاكي ولولا نعمة ربي علي بالايمان لكنت من
المحضرين معك في النار ويقول المومن وهو في الجنة او كل اهلها افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولي وهي التي في الدنيا وما نحن بمعذبين في النار اي انت انكرت ذلك وقد وقع بخلاف انكارك
او يقوله اهل الجنة للتلذذ بهذا الاستفهام بينهم وقال الله تعالي ان هذا اي هذا الذي
ذكر من نعيم اهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا الثواب او المنزل فليعمل العاملون قيل يقول
تعالي لهم ذلك وقيل هم يقولون اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا والنزل ما يعد للضيف
وغيره ام شجرة الزقوم نزل اهل النار وهي شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم بتهامة انا جعلناها
فتنة للظالمين الكافرين فقالوا ومنهم ابو جهل كيف تنبت شجرة في النار وبينها الله بقوله
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم تنبت في قعر النار اي اسفلها وتمتد اغصانها الي بقيتها طلعها ثمرها
المشبه بطلع النخل كانه رؤوس الشياطين صفة دالة علي بشاعتها لان العرب اذا كرهت
شيا وجعلته في نهاية البشاعة قالوا كانه شيطان فانهم اي الكفار لآكلون منها مع قبحها
لشدة جوعهم فمالئون منها البطون حتي لا تحتمل زيادة ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا
من حميم ما حار شديد الحرارة انتهي حره اذا شربه اختلط بالماكول ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم
لالي الجحيم لانهم يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم انهم الفوا وجدوا اباهم ضالين فهم علي اثارهم
يهرعون يسرعون في العمل بمثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكفار اي اخرهم وهو العذاب
الا عباد الله المخلصين وهم المومنون فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله
اخلصهم لها ولقد نادانا نوح فدعا علي قومه بالغرق وسال النجاة له ولاهله من الكرب او بقوله
رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن له وما هلكناهم ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام لانه لما خرج من السفينة

مذ دوون الله 2

مطلب سؤال على الصراط

الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزقم الاكل وبابه نصر قال ابن عباس لما نزل قوله تعالي ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل عليه اللعنة التمر بالزبد نتزقمه فانزل الله تعالي انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين الي اخره وفي اية اخري [illegible] [illegible] لا يطعمون كذا في الصحاح [illegible]

مطلب انما اولاد نوح [illegible] بعد الطوفان ويأجوج ومأجوج منهم [illegible]

مطلب عدد اولاد نوح

مات من كان معه فيها الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساوهم فسام ابو العرب
والروم وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والخوز بفتح الخا
بعدها واو ساكنة في اخره زاي وما هنالك وتركنا ابقينا عليه في الاخرين ثنا حسنا سلام منا على
نوح في العالمين انا كذلك اي مثل هذا الجزا نجزي المحسنين انه اي نوح من عبادنا المومنين ثم اغرقنا
الاخرين اي الكفار وان من شيعته لابراهيم اذ تابعه في اصل الدين وان طال الزمان بينهما
وهو الفان وستماية واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح اذ جاء ربه اي تابعه وقت مجيه
بقلب سليم لا شك فيه ولا شرك اذ قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه ماذا اي ما الذي تعبدون
استفهام توبيخ ائفكا الهة دون الله تريدون والمراد اتريدون عبادة الهة هي افك اي كذب
فما ظنكم برب العالمين اذا جيتم له في الاخرة وقد عبدتم غيره اي اتظنون العفو لا يكون ذلك
ثم لما طلبوا خروج ابراهيم عليه السلام معهم الى عيدهم قالوا له ذلك فاراد ان يجيبهم بعذر ليسلم
منهم ثم يكيد الهتهم وكانوا يعتنون بعلم النجوم فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم اعتمادا
عليها ليصدقوه فقال اني سقيم اي ساسقم او قلبي كالسقيم من عبادتكم لغير الله فتولوا اي عبدهم
عنه عن ابراهيم عليه السلام مدبرين فتولى ابراهيم الى الاصنام فكسرها كما قال تعالى فراغ
مال الى الهتهم في خفية فوجد الطعام بين ايديهم وكان الكفار يصنعون ذلك زاعمين حصول
بركة الالهة فيه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه فقال ابراهيم عليه السلام استهزا بهم الا
تاكلون هذا الطعام الذي عندكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين لانها
اقوى من الشمال على العمل او بالقوة او بالحلف السابق في تالله فاقبلوا اي الكفار اليه اي الى
ابراهيم عليه السلام يزفون يسرعون لما ادركوه نصر الالهتهم ولم يعدهم شيا وقرا حمزة بضم اليا
والباقون بفتحها ولما اتوه قالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها فلما قالوا ذلك قال توبيخا لهم
اتعبدون ما تنحتون من الاحجار اصناما والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم او والذي تعملونه
فلما قال ابراهيم عليه السلام لهم ذلك قالوا لبعضهم ابنوا له بنيانا واجعلوا فيه النار العظيمة
بكثرة الاتقاد والحطب فالقوه في الجحيم الشديد من النار فارادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم
الاسفلين المقهورين بفوات المراد وجعلنا ابراهيم الاعلى بالسلامة والنجاة وقال ابراهيم
عليه السلام اني ذاهب الى حيث امرني ربي بالمهاجرة الى الشام تاركا لدار الكفر او الى طاعة
ربي ورضاه سيهدين سيثبتني على هداي ويزيدني هدى او المراد يوصلني فوصل الى الارض
المقدسة ولما وصل اليها قال رب هب لي من الصالحين ولدا منهم فبشرناه بغلام حليم كثير الحلم
اذا كبر اي ادرك وميز فلما بلغ معه السعي وهو المشي وهل كان سبع سنين او ثلاث عشرة سنة قولان
قال يا بني اني ارى اي رايت في المنام اني اذبحك ورويا الانبيا وحي فيلزمهم العمل بها وهل
الذبيح اسماعيل او اسحاق قولان ذبح كلا منهما مرجوح والاقرب الاول فانظر ماذا ترى
قرا حمزة والكسائي وخلف بضم التا وكسر الرا والباقون بفتحهما اي اي شي تراه من الراي
والمعنى يرجع الى تانيسه بالذبح وانقياده للامر قال يا ابت افعل ما تومر اي ما تومر به

مطلب رويا ابراهيم عليه السلام ذبح ولده اسمعيل

بلغ مقابلة

ستجدني

ستجدني ان شا الله من الصابرين على ما امر الله به فذهب به ابراهيم الى منى واضجعه
للذبح فلما اسلما خضعا وانقادا لله وتله صرعه للجبين اي صرعه عليه للارض ولكل انسان
جبينان بينهما الجبهة فامر ابراهيم عليه السلام السكين على حلقه فلم تعمل شيا لحايل
من القدرة الالهية قيل هو محسوس وكان صفيحة من نحاس خلقها الله في ذلك الوقت وقيل هو
بانقلاب السكين وناديناه هو جواب لما بزيادة الواو وقيل غيره مما في الاصل ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا اي ما عملته كان في عملك بمقتضاها انا كذلك اي مثل هذا الجزا نجزي
المحسنين المطيعين بتفريج الشدة ابدا ان هذا الابتلا الذي ابتلي به ابراهيم وولده لهو البلا
الاختبار المبين الظاهر وفديناه اي المامور بذبحه بذبح كبش عظيم من الجنة لتقبله والتعظيم
ثوابه وهو الكبش الذي قربه هابيل جابه جبريل عليه السلام فذبحه ابراهيم صلى الله
عليه وعلى ساير الانبيا وسلم وتركنا ابقينا عليه في الاخرين الثنا الحسن سلام على ابراهيم من الله
كذلك كما جزيناه بتفريج الشدة ابدا نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين المصدقين بما اراه منا
وبشرناه باسحاق بعد هذه القصة واستدل به على ان الذبيح اسماعيل نبيا من الصالحين وباركنا
عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق فاكثر الانبيا من اولادهما ومن ذريتهما محسن
بالايمان وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ولقد مننا انعمنا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما
وقومهما من بني اسرايل من الكرب العظيم هو الغرق وما كان يفعله فرعون بهم ونصرناهم
اي موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما موسى وهارون الكتاب
التورية المستبين البين وهديناهما الصراط المستقيم طريق الحق وتركنا ابقينا عليهما
في الاخرين ثنا حسنا سلام على موسى وهارون من الله انا كذلك نجزي المحسنين بالنجاة من الشدة
والثنا الحسن انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين قرا ابن عامر بخلاف عنه بوصل
الهمزة واذا ابتدا فتحها والباقون بقطعها مكسورة وهو الياس بن ياسين من ولد هارون
اخي موسى وقيل هو ادريس ويدل له قراة ابن مسعود وان ادريس وكان ارسل الى قوم في مدينة
بعلبك ونواحيها اذ قال لقومه الا تتقون الله اتدعون تعبدون بعلا صنما لهم وبه سميت
البلد واضيف الى بك وتذرون تتركون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب اباكم
الاولين قرا يعقوب وحمزة والكساي وخلف وحفص بنصب الله وربكم ورب والباقون
بالرفع فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب في النار الا عباد الله المخلصين وهم المومنون
وتركنا ابقينا عليه في الاخرين الثنا الحسن سلام على الياسين قرا نافع ويعقوب وابن عامر ال ياسين
بالمد وقطع ال وخفضها والمراد هو او هو ومن معه والباقون بكسر الهمزة واسكان اللام
ووصلها بالياء وهو جمع الياس مع اتباعه المومنين كما يقال في ال الاشعري الاشعريون
ونحوه او لغة فيه انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الاخرين
بقية قومه وانكم خطاب لكفار مكة لتمرون عليهم مصبحين وقت الصباح وبالليل ايضا والمراد

مطلب في بيان الياس وادريس وموسى وهارون

حكاية يونس و الحوت

المرور على منازلهم في الاسفار افلا تعقلون اسرهم وما حل بهم فتعتبروا وتومنون
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة لما ذهب مغاضبا لقومه
لانه لما وعدهم العذاب قال لهم يأتيكم بعد ثلاث فقالوا انظروا ان اقام بينكم فليس كذلك
وان خرج فاعلموا انه صادق فلما كان بعد ثلاث خرج بكرة النهار فعلموا ان قوله حق فخرجوا
الى براز واسع من الارض بانفسهم وعيالهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
وتابوا وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام
جلس في مكان بعيد عنهم لا يراهم على قارعة الطريق فمر به رجل فسأله عن القرية
فاخبره بما وقع من اهلها فقال لا ارجع اليهم كاذبا ونزل الى السفينة فركبها فامتنعت
من الجريان فقال اصحابها ما هذا الا لحدث جرى منكم فقالوا نحن نقترع فمن وقعت
عليه القرعة فالقوه في الماء فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثم اعادوا فوقعت
القرعة عليه ثم اعادوا في الثالثة فوقعت القرعة عليه فذلك قوله تعالى فساهم
اي قارع فكان من المدحضين المغلوبين فلما راى يونس ذلك قال انا هو فخرج ليطرح
نفسه في الماء فاذا حوت قد رفع راسه من الماء ليأخذه فتحول الى الجانب الاخر فاذا
الحوت قد استقبله فلما راى يونس ذلك عرف انه من امر الله فطرح نفسه فاخذه
الحوت قبل ان يمر على الماء فذلك قوله تعالى فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اتى بما يلام عليه
من ذهابه للبحر وركوبه السفينة بلا وحي وكان الاولى له صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك
فاوحى الله الى الحوت ان لا تهضم له عظما ولا تاكل له لحما حتى امرك بامري ثم ان الحوت
دار به حتى الزقه بالطين فسمع تسبيح الارض فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فذلك قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين كثيرا بتكرير لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث لاقام في بطنه الى يوم يبعثون اي يوم القيمة
فنبذناه القيناه بالعراء وهو وجه الارض العاري من الماء والشجر والنبات وكان اخراجه
من الحوت اما في يومه او بعد ثلاثة ايام او سبعة او عشرين او اربعين يوما اقوال
وهو سقيم عليل كفرخ ممعط وانبتنا عليه لكي يستظل من حر الشمس شجرة من يقطين وهو
القرع وكانت على ساق معجزة له وارسل الله اليه وعلة كان تشرب لبنها بكرة وعشية حتى
قوي وارسلناه الى مائة الف بنينوى من ارض الموصل وهم من ارسل اليهم قبل ذلك
او بمعنى بل او الواو يزيدون وكانت الزيادة عشرين او ثلاثين او سبعين الفا فامنوا
عند معاينة العذاب الموعود به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين هو انقضاء
اجالهم فاستفتهم اي سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة سوال توبيخ الربك البنات
ولهم البنون فيختصون بالاشرف قال له ردا على جهينة وبني سلمة من بني عبد الدار حيث
قالوا الملائكة بنات الله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا لهم اي لم يكن
ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله وذلك بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون

في قولهم ذلك اصطفى قرا ابو جعفر والاصبهاني وورش بوصل الهمزة خبرا واذا قطعت بعدت
كسرت فيبتدا بها كذلك والباقون بقطعها مفتوحة البنات على البنين اي البنين كذلك ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون تتذكرون ان الله تعالى منزه عن الولد ام لكم على قولكم ان لله ولد
سلطان مبين حجة واضحة فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم والمراد نهاية
التبكيت والتوبيخ لهم بذلك وجعلوا اي الكفار بينه اي بين الله وبين الجنة وهم الملائكة سموا
به لاختفايهم عن الابصار نسبا فقالوا هم بنات الله او المراد الجن لانهم قالوا امهات
الملائكة الجن ولقد علمت الجنة الملائكة انهم اي قايلوا هذا القول لمحضرون في العذاب ثم نزه
نفسه فقال سبحان الله عما يصفون من زعم ان له شريك او ولد الا لكن عباد الله
المخلصين الموحدين فلا يحضرون النار فانكم يا اهل مكة وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال داخل الجحيم اي من سبق
له القضا بالخلود وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم فان جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم لكل في مكان في السما لا يتحول عنه وفي مقام من العبادة تخصه وانا لنحن الصافون
في السما للعبادة كصفوف الصلاة في الارض وانا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى
عما لا يليق به وفيه رد على الكفار في زعمهم ان الملائكة الهة ثم اعاد الكلام في كفار
مكة فقال وان بمعنى قد او غير ذلك مما في الاصل كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
كتابا من الاولين اي من كتبهم والمراد مثلها لكنا عباد الله المخلصين الموحدين قال تعالى
فكفروا به اي بالذكر وهو القران مع انه اشرف من كل كتاب سبقه فسوف يعلمون تهديد
لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي او هي قوله
انهم لهم المنصورون وان جندنا وهم المومنون لهم الغالبون بالحجة ولهم النصر في العاقبة
في الدنيا والنعيم في الاخرة وان لم ينصر بعضهم في الدنيا ففي الاخرة فتول اعرض عنهم
حتى حين اي الى ان نامرك بالقتال او المراد الموت او الى ان ياتيهم عذاب الله وعلى
الاول لا نسخ فيها وعلى غيره هي منسوخة باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون ذلك وهو تهديد لهم ثم قالوا متى هو نزل قوله افبعذابنا يستعجلون
هو للتهديد ايضا فاذا نزل العذاب بساحتهم اي بالقوم او بفنايهم والعرب تكتفي
بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين اي بيس صباح الكفار الذين انذروا بالعذا
وتول اعرض عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرره تاكيد التهديدهم وتسلية
له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة ذي الغلبة والقوة عما يصفون من الشريك
والصاحبة والولد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله والحمد لله رب العالمين على نعمه من
اهلاك الكافرين ونصر المرسلين سورة ص مكية خمس او ست او ثمان وثمانون اية

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم ص اما قسم او معناه صدق محمد او هو حرف من اسمه الصمد ونحوه
والقران ذي الذكر الشرف او البيان وجواب القسم محذوف اي ما الامر كما قال الكفار من

بل الذين كفروا في عزة حمية الجاهلية والكبر وشقاق خلاف لمحمد صلى الله
من تعدد الالهة كم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن من الامم الماضية فنادوا استغاثوا عند نزول
عليه وسلم وعجبوا اي الكفار وقت فرار اي ليس الوقت
العذاب ولات حين مناص فرار اي ليس الوقت وقت فرار وعجبوا اي الكفار ان جاءهم
منذر منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه من العرب وقال الكافرون عنه صلى الله عليه وسلم
هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اي
كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملا منهم وهم
من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله
الا الله يقولون لبعضهم ان امشوا واصبروا اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا الذي نراه
من زيادة محمد صلى الله عليه وسلم قالوه لما اسلم عمر يراد اي لامر يراد بنا او باهل
الارض او بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا او ان المذكور من التوحيد لشيء يراد
منا ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الاخرة وهي النصرانية
لانها اخر الملل او الملة ملة قريش ودينهم الذي كانوا عليه بلا اصل ان ما هذا
الا اختلاق كذب اانزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم الذكر القران من بيننا قاله اهل مكة
اي وليس باشرفنا ولا اكبرنا فلما انكروا ذلك فقال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي الوحي
بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا ذلك اي وسيذوقوه ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب من النبوة وغيرها فيعطوا منها من ارادوا ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليرتقوا ان ادعوا ان لهم شيئا من ذلك في الاسباب يصعدوا الى
الاسباب الموصلة الى السماء لياتوا بالوحي لغير محمد وهو امر تعجيز جند اي هولا جند ما اي في
نهاية الحقارة هنالك اي مقيمين في التكذيب لك مهزوم صفة لجند من الاحزاب
الذين تحزبوا على الانبيا قبلك وقد هلكوا فكذلك هولا كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون ذو الاوتاد كانت له اوتاد يعذب عليها الناس يشدهم بها ويرسل عليهم
العقارب والحيات وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة التي فيها الشجر وهم
قوم شعيب عليه السلام فهلكوا اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل
اذ دعوا للتوحيد واتفقوا عليه نحن كذب واحد انكابما كذب الكل فحق عقاب وجب
عليهم العذاب ونزل بهم وما ينظر ينتظر هولا كفار مكة الا صيحة واحدة هي نفخة الصور
للقيامة ما لها من فواق بضم الفا خلف وحمزة والكسائي والباقون بفتحها والمراد ما لها
من رجوع وذلك الصوت اذا وقع لا يرد ولا يصرف وقالوا اي كفار مكة استهزا
لما نزل قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه ربنا عجل لنا قطنا هو الصحيفة التي احصت اعمال العالم
قبل يوم الحساب قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون اي كفار مكة من تكذيبك
واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة في العبادة ادني الملك انه اواب رجاع بالتوبة
الى الله وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انا سخرنا الجبال

معه

مطلب تفسير ذو الاوتاد واصحاب الايكة

معه يسبحن بتسبيحه بالعشي هو ما بعد الزوال الى الغروب والاشراق غدوة في وقت الضحى والطير سخرنا ها اليه
محشورة مجموعة كل له اواب رجاع لطاعته يسبح اذا سبح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود
واتيناه الحكمة النبوة والعلم والعمل وفصل بيان الخطاب الكلام فكان ياتي بالبيان الشافي الفايق
لبيان غيره في كل قصده هل للتعجب والتشويق لسماع ما ياتي في هذه القصة اتاك نبا الخصم
هو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمونث والمذكر وهو هنا اثنان ولما كان فيهما معنى
الجمع قال اذ تسوروا علوا المحراب المسجد وكان سبب ابتلائه انه راى امراة حسنة الشكل قيل
ولم يكن لزوجها سواها وكان لداود تسع وتسعون امراة فتمنى ان تكون زوجته فحصل له ذلك ثم
بعد ان دخل بها وتم له ذلك اذ دخلوا على داود ففزع خاف منهم لما راى تسورهم جدار المحراب
بغير اذنه فقال لهما ما شانكما قالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض هو من معاريض الكلام
الاتي على سبيل الفرض والتصوير لانهما ملكان لا يبغي احدهما على الاخر فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
لا تجر علينا واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط طريق الصواب فقال لهما داود عليه السلام تكلما
فقال احدهما ان هذا اخي في الدين له تسع وتسعون نعجة هو كناية عن الزوجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها انزل عنها لي لاكون كافلها بالانفاق عليها ولما احب داود عليه السلام ان تكون تلك
المراة له جعل كانه قال له ذلك وعزني غلبني في ذلك في الخطاب الجدال فلما قال ذلك واقر الاخر على
قوله قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي بطلبه ضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا الشركا ليبغي بعضهم
بالظلم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل فلما
قالا ما قالا صعدا الى السما في الهوى وقالا قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك
فذلك قوله وظن اي ايقن داود انما فتناه اي ابتليناه بمحبة تلك المراة فاستغفر ربه ساله ان يغفر
له وخر راكعا ساجدا واناب رجع وتاب فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى زيادة
خير في الدنيا وحسن ماب مرجع في الدار الاخرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امر الناس
فاحكم بين الناس بالحق العدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اي عن الايمان
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا بسبب نسيانهم يوم الحساب المرتب
عليه ترك الايمان ولو ايقنوا امنوا وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا عبثا لا لثواب
ولا عقاب ذلك اي خلقهم لا لشي ظن الذين كفروا اي اهل مكة فويل شدة عظيمة او واد للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض بالكفر وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ام نجعل المتقين كالفجار نزلت لما قال كفار مكة للمومنين
نعطى مثل ما تعطون في الاخرة والمعنى لا يكون ذلك كتاب اي هذا القران انزلناه اليك
مبارك كثير البركة ليدبروا وقرا ابو جعفر بالخطاب يا الناس بفوقية وفتح الدال مخففة اي لتتدبروا
انتم اياته والمراد الاتباع اذ هو فائدة التدبر وهو تامل الشي ليقع في القلب والباقون بالياء اسفل
وتشديد الدال وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد سليمان
انه اواب رجاع الى الله بذكره في وقت اذ عرض عليه بالعشي وهو ما بعد الزوال الى اخر الصافنات الخيل القائمة

مطلب ابتلاء داود وقيامه

٢٠٩

مطلب حكاية سليمان بن داود

داود بقتل العجل

الجياد القايمة علي ثلاث قوايم مع رجل واحدة علي طرف الحافر من يد او رجل والمراد القايمات
السوابق جمع جواد كانت اذا استو قفت وقفت واذا ركضت سبقت ولما عرضت عليه استمر
عرضها حتى غربت الشمس ولم يصل العصر فاغتم لذلك غما شديدا فكان ما ذكره الله عنه بقوله
فقال اني احببت حب الخير المال بمعنى اثرته عن ذكر ربي وهو صلاة العصر حتى توارت اي الشمس بالحجاب
اراد غربت ردوها اي الخيل علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي يضرب ذلك
اي اخذ يمسح مسحا بحد السيف وكان مباحا له او المراد ذبحها وتقرب بلحمها الى الله ولقد فتنا سليمان ابتليناه بنزع
ملكه والقينا علي كرسيه جسدا هو الشيطان اخذ خاتمه من المحل الذي كان فيه عند دخول سليمان
عليه السلام الخلا فبينما سليمان يدور في البلد اذ تصدق الناس عليه بسمكة فاكلها فوجد
خاتمه فيها فعاد اليه ملكه ووضع ذلك الشيطان في البحر في صخرة مطبقة عليه وقال هذا بحبسك
الى يوم القيامة وكان سبب بلايه انه قضى علي اهل بعض نسايه وود ان الحق كان لهم نادى
الله اليه انه سيصيبك بلا وقيل غير ذلك ثم اناب رجع الى ملكه قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي من غيري وساله اياه اية لقبول توبته او لصدق رسالته
فاتاه الله ذلك انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخا لينة حيث اصاب اراد وسخرنا له
الشياطين كل بنا وغواص فبنت له الابنية البديعة واستخرجت له اللالي الرفيعة وهو اول
من استخرجت له احرين مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود مجموعة ايديهم الى اعناقهم
بامره عليه السلام هذا عطاونا اي وقلنا لسليمان عن ملكه ذلك فامنن اعط من شيت او امسك
بغير حساب عليك في العطا والمنع وان له عندنا لزلفى وحسن ماب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني اي اني مسني الشيطان بنصب بفتح النون والصاد اي تعب كما قراه يعقوب وبضمها
لابي جعفر والباقون بضم النون واسكان الصاد وعذاب الم نسبه للشيطان وان كانت
الاشيا كلها من الله تعالى تادبا ولما انقضت مدة بلايه قيل له اركض اضرب برجلك فنبعت
عين ما فقيل له هذا مغتسل بارد وشراب شي يغتسل منه ويشرب فاغتسل منه وشرب فذهب عنه
كل دا ووهبنا له اهله ومثلهم معهم فاحيا الله له من مات من ولده ورزقه مثلهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب اذا السامع لصبره وثوابه يقتدي به وخذ بيدك ضغثا هو ملي الكف من الحشيش
فاضرب به زوجتك ولا تحنث في يمينك وكان سبب ذلك انها ابطات عنه في بعض حوايجه فحلف
ليضربنها ماية سوط فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل علي ماية عود صغار فيضربها بها
ضربة واحدة ولا يحنث في يمينه ففعل انا وجدناه علمناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله
ووصفه بالصبر مع انه شكى الى الله تعالى لان الشكوى اليه سبحانه لا تنافي الصبر جزعا واذكر عبادنا
بالجمع الا ابن كثير فافرد ابرهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوة في طاعة الله والابصار
في المعرفة بالله انا اخلصناهم بخالصة بالتنوين لغير المدنيين والحلواني عن هشام اي جعلناهم
خالصين من كل مكر وشايبة او بخصلة خالصة لا شوب فيها وقوله ذكرى الدار تفسير لخالصة
اي الدار الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من بين ابنا جنسهم الاخيار جمع خير واذكر

اسمعيل

اسماعيل واليسع هو نبي وذا الكفل قيل انه نبي كفل ماية نبي فروا اليه من القتل وكل اي كلهم
من الاخيار هذا اي الذي يتلى عليكم ذكر وهو القران او المشار اليه ذكر بالثنا الحسن وان
للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب منها متكين فيها علي الارايك يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات العين علي ازواجهن اتراب
مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب هذا النعيم ما اي الذي توعدون
بالياء غيبا في اوله لابن كثير وابي عمرو والباقون بالخطاب ليوم الحساب اي لاجله بمعنى مدخر
لكم فيه ان هذا المذكور لرزقنا ماله من نفاد انقطاع هذا المذكور للمومنين وان استيناف
للطاغين الكفار لشر ماب مرجع وهو النار المعد لهم جهنم يصلونها يدخلونها فبيس المهاد الفراش هذا اي هذا
العذاب فليذوقوه حميم اي هو حميم اي ما حار محرق وغساق قرا حمزة والكساي وخلف
وحفص بتشديد سين غساق هنا وفي النبا والباقون بالتخفيف فيهما والمراد ما سال من غسق
اهل النار اي صديدهم وقيل الحميم يحرق حره والغساق يحرق برده واخر قرا البصريان
واخر بضم الهمزة من غير تشديد والباقون بالفتح والمد اي وعذاب اخر او وعقوبات
اخر من شكله اي شبه المذكور في الشدة ازواج اصناف مختلفة يعذبون بها في النار
هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم في النار قيل ان الملايكة يضربونهم بالمقامع فيرمون
بانفسهم في النار وهذا يقال للروسا في الكفر اذا دخلت عليهم اتباعهم فاذا سمعوا ذلك
قالوا لا مرحبا بهم سعة عليهم اي بالاتباع انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم
انتم قدمتموه اي الكفر لنا بمعنى بدأتم به قبلنا فتبعناكم او قدمتم لنا هذا العذاب بدعايكم
لنا للكفر فبيس القرار النار قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم شرع لنا هذا فزده عذابا ضعفا في
النار اي اجعل عليه العذاب مثليا مرتين وقالوا اي صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وارادوا فقرا المومنين كسلمان وصهيب وعمار وخباب
وبلال اتخذناهم قرا البصريان وحمزة والكساي وخلف بوصل الهمزة وابتدايها بالكسر خبرا
والباقون بقطعها مفتوحة سخريا كنا نسخر بهم اي امفقودون هم ام زاغت مالت عنهم
الابصار فلم نرهم ان ذلك الذي ذكرت لحق واقع تخاصم اهل النار قل يا محمد انما انا منذر
مخوف من الشرك والحصر هنا بمعنى انه ليس بيدي من الامر شي وما من اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد لكفار مكة هو اي القران نبا عظيم
او المراد يوم القيمة انتم عنه معرضون مع انه لا يعلم الا بالوحي ومنه ما كان لي من علم بالملا الاعلى
وهم الملايكة اذ يختصمون في شان ادم لما قال الله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة
ان ما يوحى الي الا انما بالكسر لابي جعفر والباقون بالفتح انا نذير مبين بين الانذار
ثم ذكر القصة التي وقع الاختصام فيها بقوله اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا هو ادم
من طين فاذا سويته اي اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي اي اجريت الروح فيه فقعوا له ساجدين
فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك

معنى الحميم والغساق

ان تسجد لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وذكر اليد في خلق ادم للتشريف له والا فكل
مخلوق تولى الله خلقه واليد صفة من صفات الله عز وجل نقول بالعدة استكبرت
امركنت من العالين المتكبرين والاستفهام للتوبيخ والانكار والمراد ام كنت من المتكبرين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من
الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين يوم الجزا قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اراد انه لا يموت قال فانك من المنظرين وهو النفخة الاولى فيموت في
ذلك اليوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المومنين قال فالحق الحين الوقت المعلوم
والحق اقول قرا عاصم وخلف فالحق بالرفع والباقون بالنصب لاملان جهنم منك والمراد
منه ومن ذريته وممن تبعك منهم اي من الناس اجمعين قل يا محمد لمن بلغته ما اسئلكم عليه اي على
التبليغ للوحي من اجر مال وما انا من المتكلفين القايلين للشي من تلقا نفسي ان هو
ما القران الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن ولتعلمن يا اهل مكة نباه خبر صدقه
بعد حين اي بعد الموت سورة الزمر مكيه سوى ثلاث ايات منها نزلت
في المدينة وهي قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى تمام ثلاث ايات اثنان
او ثلاث او خمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القران
من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران بالصدق فاعبد الله مخلصا
له الدين من الشرك والريا ونحو ذلك الا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره والذين اتخذوا من
دونه الاصنام اوليا معبودين من دون الله وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
قربى وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق السموات والارض وغير ذلك قالوا الله فاذا سئلوا
عن عبادة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فالمومن للجنة والكافر للنار ان الله لا يهدي من
هو كاذب كفار بزعمه ان هذه الاوثان تشفع او تنفع لو اراد الله ان يتخذ ولدا
كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى اختار مما يخلق ما يشا واتخذه ولدا غير الملايكة وعزير
والمسيح الذين زعمهم الكفار اولادا له ونزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور يدخل الليل على النهار ويكور النهار على الليل
بمعنى ما زاد من احدهما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه لاجل مسمى
هو يوم القيمة الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ادم ثم جعل منها زوجها
حوا وانزل انشا وخلق لكم من الانعام ثمانية ازواج اصناف سبقت في الانعام يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم ينقل الاحوال في ظلمات ثلاث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق
بعد هذا البيان الذي لا شك فيه ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان اراده من البعض وان تشكروا يرضه اي الشكر وهو الايمان لكم ولا تزر نفس وازرة

سورة الزمر

وزر نفس اخرى اي لا تحمله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فالمطيع الجنة فضلا
وللكافر النار عدلا ~~يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق~~ انه عليم بذات الصدور القلوب
واذا مس الانسان اي الكافر ضر بليل ما ومنه بمرض وغيره دعا ربه منيبا راجعا اليه مستغيثا به
ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك ما اي الذي كان يدعوا اليه من قبل وهو الله وجعل لله اندادا
وهي الاوثان ليضل عن سبيله دين الاسلام قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهذا الكافر تمتع بكفرك
قليلا في الدنيا لا نقضا الاجل انك من اصحاب النار امن قرا نافع وابن كثير بالتخفيف والباقون
بالتشديد هو قانت مطيع اناء الليل ساعاته ساجدا وقايما في الصلاة يحذر يخاف
الاخرة ويرجوا رحمة ربه كمن هو عاص قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستويان
كما لا يستوي العالم والجاهل انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم اي عذابه بطاعته للذين احسنوا بالايمان والاعمال الصالحة في هذه الدنيا بالطاعة
حسنة في الاخرة وهي الجنة وارض الله واسعة فهاجروا فيها من بلاد الكفر والمنكرات الى بلاد
الاسلام وترك المنكرات انما يوفى الصابرون على الطاعات وفراق الاوطان وما يبتلون به اجرهم بغير
حساب بغير مكيال ولا ميزان قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين التوحيد بلا اشراك وامرت لان
اي بان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني من كل شرك فاعبدوا ما شيتم من دونه هو تهديد لهم قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم بالتخليد في النار واهليهم المعدة لهم في الجنة لو امنوا يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين الظاهر لهم من فوقهم ظلل طباق وسرادقات من النار ومن تحتهم ظلل كذلك ذلك المذكور يخوف
الله به عباده المومنين ليتقوا يا عبادي فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها
وانابوا رجعوا واقبلوا الى الله لهم البشرى في العاقبة بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول القران
فيتبعون احسنه وهو الذي فيه كثرة الثواب او ما فيه نجاتهم اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب اصحاب العقول افمن حق عليه كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم الاية افانت تنقذ
تخرج من في النار اي تنقذ الكفار اي من اراد الله عذابه لا تقدر على هدايته لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها
الانهار اي من تحت الغرف وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعده الم تر تعلم ان الله انزل من السما ما فسلكه
ادخل ذلك الما ينابيع في الارض ثم يخرج به اي بالما زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يجعله حطاما فتاتا مكسرا ان في ذلك لذكرى عظة لاولي الالباب افمن شرح الله صدره
للاسلام اي لقبول الحق فهو على نور من ربه اي هدى ورشاد اي هل هو كمن هو قاسي القلب عن الدين
والمراد انكار استوايهما بدليل فويل كلمة عذاب او واد في جهنم للقاسية قلوبهم من ذكر اي من اجل
ذكره وهو القران او عن قبوله اولئك في ضلال مبين ظاهر الله نزل احسن الحديث وهو القران سماه
حديثا لانه يتحدث به كتابا متشابها في الحسن والصدق يصدق بعضه بعضا مثاني تثنى فيه الاحكام
والوعد والوعيد وغير ذلك تقشعر تنقبض اذا ضا تشد يدا منه اي تعد عند ذكر وعيده

عبونام

جلود الذين يخشون ربهم فيقف شعرهم بسبب تغير الجلد ثم تلين جلودهم يزول عنها ذلك
الحالة وقلوبهم الى ذكر الله عند ذكر وعده ذلك اي القران هدى الله يهدي به من يشاء ومن
يضلل الله فما له من هاد يرشده افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اشده يوم القيمة فيجر في النار
على وجهه فاول شي يلقاها منه وجهه وتغل يداه الى عنقه اي هل هذا كمن امن العذاب لا يستويان
وقيل للظالمين الكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزا كسبكم كذب الذين من قبلهم رسلهم
في ان الله ينزل بهم العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وهم امنون
غافلون عنه فاذاقهم الله الخزي الهوان بذلهم ومسخهم وغير ذلك في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة
اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي لو كان المكذبون يعلمون ذلك ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في
هذا القران من كل مثل اي جعلنا لهم فيه ذلك لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا غير ذي عوج لا
لبس فيه ولا اختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله للمشرك والموحد مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
متنازعون كل يدعي انه عبده ويطلب منه ان يخدمه ورجلا سلما خالصا لرجل قرا ابن كثير
والبصريان سالما بالالف وكسر اللام والباقون بغير الف والفتح اي ذا سلامة لرجل
من الشركة هل يستويان اي لا يستويان مثلا اي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد
فان الاول اذا طلب منه مالكوه الخدمة بوقت واحد تحير وهو مثل المشرك وما بعده مثل
الموحد السالم الحمد لله وحده بل اكثرهم لا يعلمون ما سيصيرون اليه العذاب فلذلك اشركوا
على الشرك انك ميت اي ستموت يا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم ميتون سيموتون فلا شماتة
بموت احد نزلت لما استبطاوا موته صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
المحق والمبطل والظالم والمظلوم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقولون كيف نختصم وديننا واحد
وكتابنا واحد فلما قتل عثمان رضي الله عنه علموا انها فيهم وفي غيرهم فمن اظلم ممن كذب على الله بالشرك
ونحوه اي لا اظلم منه وكذب بالصدق القران اذ جاءه اليس استفهام تقرير مثوى للكافرين
اي محل اقامة والذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل وصدق به هم المؤمنون او
النبي صلى الله عليه وسلم لانه تلقاه بالقبول او ابو بكر الصديق لانه اول الرجال ايمانا اقوال
اعمها الاول فالذي بمعنى الذين وجمع المهدي بالاخير اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاءون
عند ربهم ذلك اي هذا الجزاء جزاء المحسنين بالايمان ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا اي سيئه ويجزيهم
اجرهم باحسن اي حسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده اي هو كافيه وقرا ابو جعفر وحمزة
والكسائي وخلف عباده بالجمع والباقون بالافراد فمن افرده اراد النبي صلى الله عليه وسلم ومن
جمع اراد سائر المؤمنين ويخوفونك بالذين من دونه اذ قالوا له نخشى عليك ان تقتلك الاصنام او تخبلك
اي يجعلك مجنونا ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس استفهام تقرير الله
بعزيز في ملكه ذي انتقام من اعدائه اي هو كذلك ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
افرايتم ما تدعون من دون الله وهم الاصنام ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته اي هي لا تكشف ولا تمسك وقرا البصري بان كاشفات وممسكات بالتنوين وضره

ورحمة

مثال للموحد والمشرك

ورحمة بنصب الراء والتاء والباقون باضافته الى ما بعده بلا تنوين وجر الراء والتاء قل
حسبي الله عليه يتوكل يثق المتوكلون الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يذله ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم وهذا اوقع في النار
تهديد لهم وقد وقع بهم الخزي ببدر انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه ثوابه له ومن
ضل فانما يضل عليها لرجوع الوبال اليه وما انت عليهم بوكيل حفيظ او رقيب والمراد انه لا يؤاخذ بما صدر
منهم الله يتوفى الانفس الارواح حين موتها يقبضها عند فنا اجلها وذلك واقع باذنه
من ملك الموت والتي لم تمت يتوفاها في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد
وقرا حمزة والكسائي وخلف قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت بالرفع والباقون بفتح
القاف وفتح الضاد واسكان الياء ونصب الموت ويرسل الاخرى وهي التي لم يقض عليها بالموت الى اجل
مسمى اي وقت موتها والنفس نفس تمييز ونفس حياة والاولى تقبض عند النوم وتبقى الثانية
ان في ذلك القبض والارسال لايات دلالة على البعث لقوم يتفكرون فيعلمون ان القادر على
ذلك قادر على البعث ام بل اتخذوا من دون الله شفعاء وهي الاصنام قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا من غيرها ولا يعقلون انكم تعبدونهم
ولا غير ذلك والمراد انكار ذلك قل لله الشفاعة جميعا فلا يشفع احد الا باذنه فلغيره من الشفاعة
الاسم وله سبحانه المعنى له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده من غير
ذكر الهتهم اشمازت استكبرت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من
دونه وهم الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وذلك في قوله تلك الغرانيق العلى كما سبق
في الحج قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اي يا الله فاطر السموات والارض مبدعهما عالم الغيب والشهادة
اي الغائب والمشاهد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الامور كلها اهدني لما اختلف
فيه من الحق ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء شدة العذاب يوم
القيمة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يظنون في الدنيا وبدا لهم سيئات ما
كسبوا اي مساوي اعمالهم من شرك وظلم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب فاذا
مس الانسان اراد به الجنس ضر شدة دعانا لكشفها ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته
على علم من الله باني اهل له بل هي اي تلك النعمة فتنة واستدراج من الله تعالى له والكلمة
التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه فتنة واستدراج قد قالها الذين من قبلهم كقارون
فما اغنى دفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر شيئا من العذاب فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين فقحطوا سبع سنين
ثم وسع عليهم اولم يعلموا ان الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه ان في ذلك القبض والبسط
لايات دلالات على ان الله تعالى يفعل ما يشاء اذا اراد شيئا لا راد له ومنه نزول العذاب بمن كفر
لقوم يؤمنون بان الله يفعل ذلك لا غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي والذنوب لا تقنطوا
لا تياسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بالاسلام وبالتوبة كبيرا كانت او صغيرا

مطلب جميع مغفرة الذنوب كبارا او صغيرا

انه هو الغفور الرحيم نزلت في قوم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان وكانوا زنوا
وقتلوا وكفروا وافعلوا الفواحش فقالوا انك تحرم ذلك وفي شرعك ان فاعل ذلك يلق اثاما
فكيف لنا بذلك فلما نزلت امنوا او نزلت في وحشي قاتل حمزة لما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم
الى الايمان فقال مثل ذلك فلما نزلت امن وهي للمسلمين عامة بالاتفاق وانيبوا الى ربكم
وأسلموا اخلصوا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون تمنعون منه ان لم تتوبوا واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو القران وتنزه سبحانه عن ما ذكر وهو الحسن كالاحاديث القدسية
او المراد حسن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة فجاة وانتم لا تشعرون من اين يأتيكم ولا من
يأتيكم ان اي بادروا واقبلوا ان تقول او لئلا تقول او خافوا ان تقول نفس يا حسرتى قرا ابو جعفر
يا حسرتاي بالياء بعد الالف وفتحها ابن جماز واختلف عن ابن وردان في الفتح والاسكان والباقون
بغير يا على ما فرطت قصرت في جنب اي طاعة الله وان اي واني كنت لمن الساخرين المستهزئين
بالدين او تقول لو ان الله هداني لو صلت لطاعته او هداني فاهتديت لكنت من المتقين العذاب
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين بالايمان فلما يقول
ذلك يقال له من قبل الله بلى قد جاءتك اياتي وهي القران الذي هو سبب الهداية فكذبت بها
واستكبرت عن الايمان وكنت صرت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله وجوههم مسودة في جهنم وهم الذين كفروا وزعموا شريكا وولدا اليس في جهنم
مثوى مأوى ومحل اقامة للمتكبرين عن الايمان اي لهم ذلك وينجي الله الذين اتقوا الشرك بمفازاتهم
قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر بمفازاتهم بالالف جمعا والباقون بغير الف افرادا اي بسبب
فلاحهم بالعمل الصالح او بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل رقيب حافظ يتصرف فيه له مقاليد السموات والارض مفاتيح
خزائنهما من مطر ونبات وغير ذلك والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون وقرا ابن كثير وابن ذكوان بخلاف عنه تامروني بتخفيف النون
وابن عامر بنونين والباقون بالتشديد ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك يا محمد لئن اشركت
ليحبطن عملك يبطل ويذهب ولتكونن من الخاسرين والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم فهو خطاب
له والمراد منه غيره او المراد الفرض وان كان محالا الاشتراك بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به
غيره وزعموا له ما ليس من وصفه والارض اي السبع جميعا قبضته اي في قبضة ملكه وتصرفه — مطلب جمع الارضين وطي السموات وكونهما بيمينه بقدرته
يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه من الاصنام
وغيرها ونفخ في الصور فصعق مات من في السموات ومن في الارض وهي النفخة الاولى الا من شاء
الله من الحور والولدان وغير ذلك ثم نفخ فيه اي في الصور نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون
امر الله فيهم واشرقت اضاءت الارض في ذلك الوقت بنور ربها عند التجلي لفصل القضاء ووضع
الكتاب كتاب اعمال العباد لحسابهم وجيء بالنبيين صلى الله عليهم وسلم والشهداء امة محمد صلى الله

عليه

عليهم يشهدون للانبيا بالبلاغ وقضي بينهم بالحق العدل وهم لا يظلمون فلا يزاد في السيئات ولا
ينقص في الحسنات ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاء عملها من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون من انفسهم
ومن كل احد او عليم والمراد علمهما لا يحتاج الى كتاب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم بعنف
زمرا جماعات حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما فتحت عند حضورهم
ليبقى حرها الى الفتح وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقال لهم خزنتها
توبيخا لهم الم يأتكم رسل منكم اي من البشر يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين عن الايمان جهنم وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا بلطف حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فتحت لهم قبل مجيئهم كرامة
لهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في الدنيا او طابت اعمالكم فادخلوها خالدين مخلدين — ها
هذا هو الجواب وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة
نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء اي مكان اخترناه ويهدي الله كل احد لمنزله فلا يختار سواه وقيل
المراد انها لا يختار منها لحسن جميعها مكان على مكان فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين الجنة
وترى الملائكة حافين من حول العرش من كل جانب منه يسبحون تسبيح تلذذ بحمد ربهم ملتبسين
بحمده او قائلين سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين الخلائق بالحق العدل المؤمن للجنة والكافر
للنار وقيل من اهل الجنة شكر الحمد لله رب العالمين ختم استقرار الفريقين من الملائكة صلى
الله عليهم وسلم بالحمد

سورة غافر المؤمن

سورة غافر وتسمى سورة المؤمن مكية اثنان او ثلاث او اربع او خمس وثمانون
اية بسم الله الرحمن الرحيم حم الحاء من حليم حكيم والميم من ملك مؤمن مهيمن
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب لكل مؤمن وقابل التوب التوبة شديد مشدد
العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ذي الطول الانعام الواسع والغنى عن كل احد او الطول القدرة
وهو موصوف بذلك على الدوام لا اله الا هو اليه المصير المرجع في الاخرة ما يجادل في ايات الله اي
في دفعها واخفائها بالانكار الا الذين كفروا من اهل مكة وغيرهم واما الذين امنوا يجادلون
فيها بالحق فلا يغررك تقلبهم اي الكفار للكسب في البلاد في الدنيا اذ عاقبتهم الهلاك كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب المتحزبين على الانبيا من بعدهم اي من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه اسيرا او يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا يبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل فاخذتهم
فكيف كان عقاب بمعنى انه واقع في محله وكذلك اي مثل ما حقت الكلمة على السابقين حقت
كلمة ربك وهي لاملان الاية على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن — مطلب سادات الملائكة
حوله يسبحون بحمد ربهم والطائفون به يقال لهم الكروبيون وهم سادات الملائكة وكل يقول
سبحان الله وبحمده ويؤمنون يصدقون به بوحدانيته تعالى وصفاته العلية لسائرهم ويستغفرون
للذين امنوا قائلين ربنا وسعت كل شيء من المخلوقات رحمة وعلما والمراد وسع علمه ورحمته كل شيء فاغفر للذين
تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم

مطلب وجوه البعث قال يوم القيامة بعد البعث

ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات العقوبات
الناشية عن الذنوب ومن تق السيات يوميذ يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار عند مقتهم لانفسهم لمقت الله اي بغضه
ولعنه لكم اكبر اعظم واشد من مقتكم انفسكم اذ تدعون في الدنيا الي الايمان فتكفرون قالوا ربنا
امتنا اثنتين لانهم كانوا امواتا في اصلاب ابايهم فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم واحييتنا
اثنتين حياة الدنيا وحياة البعث فاعترفنا بذنوبنا وهي الكفر بعد البعث فهل الي خروج من النار
ورجوع الي الدنيا من سبيل طريق لنطيع والجواب لا وقيل لهم ذلكم العذاب بانه اي بسبب انه اذا دعي عبد
الله وحده كفرتم وان يشرك به غيره تومنوا تصدقوا الشرك فالحكم لله العلي علي خلقه الكبير
العظيم هو الذي يريكم اياته الدلايل الدالة علي توحيده وينزل لكم من السما رزقا هو المطر
الذي هو سبب للرزق وما يتذكر يتعظ بذلك الا من ينيب يرجع الي الحق فادعوا الله اعبدوه
واطيعوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون ذلك رفيع الدرجات اي رافعها
للمومنين في الجنة او عظيم الصفات ذو العرش خالقه ومالكه يلقي ينزل الروح الوحي من امره قوله او قضايه
علي من يشا من عباده لينذر اي يخوف من القي الوحي عليه من ارسل اليهم وقرا بالتا يعقوب اي
لتنذر انت يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم التلاق وهو يوم القيمة تلتقي فيه الامة واهل السما
والارض والمخلوق والخالق والمظلوم والظالم والعابد والمعبود والمرء وعمله يوم هم بارزون
من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شي لا يخفي علي الله منهم من اعمالهم واحوالهم شي ويقول الله تعالى
في ذلك اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار او يقول ذلك ويجيبه
المومنون ويعدونا الخلايق بقول ذلك ويجيب نفسه ايضا اليوم تجزي كل نفس بما كسبت المحسن
باحسانه والمسي باساته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة القيمة
من ازف الرحيل اذا قرب اذ القلوب ترتفع لدي الحناجر فزالت عن اماكنها من الخوف فلا هي تخرج
ولا هي تعود كاظمين ممتلين غما ما للظالمين من حميم صديق ينفعهم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم
اصلا يعلم الله خاينة الاعين وهو خيانتها بمسارقة النظر الي ما لا يحل النظر اليه وما تخفي
الصدور القلوب والله يقضي بالحق والذين تدعون قرا نافع وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان
بالتا فوق والباقون بالياء يعبدون من دونه وهم الاوثان لا يقضون بشي لعدم علمهم وقدرتهم
ان الله هو السميع البصير لا غيره اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف والباقون بالها واثارا في الارض
من قصور وغيرها فاخذهم الله بذنوبهم اهلكهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم عذابه
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة علي ما ارسلوا به فكفروا
فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلطان برهان مبين ظاهر
الي فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر اي موسي ساحر كذاب فلما جاهم بالحق
من عندنا قالوا اي فرعون وقومه اقتلوا ابنا الذين امنوا معه فيكفوا عن الايمان به ونسا

واستحيوا

واستحيوا استبقوا نساهم وما كيد احتيال الكافرين فرعون وقومه الا في ضلال بطلان بلا نفع
وكان من قوم فرعون من يمنعه من قتل موسي وقال فرعون ذروني اتركوني اقتل موسي وليدع موسي
ربه ليمنعه من قتلي اني اخاف ان يبدل دينكم بغيره فتنتقلوا من عبادتي لعبادة الهه وان يظهر
في الارض ارض مصر الفساد من قتلكم او غيره وقرا الكوفيون ويعقوب او ان بزيادة الف
قبل الواو واسكانها والباقون بفتحها بلا الف وقرا المدنيان والبصري بان وحفص يظهر
بضم اليا وكسر الها الفساد بالنصب والباقون بفتح اليا والها ورفع الفساد وقال موسي
لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال
رجل مومن من آل فرعون قيل هو قبطي من اتباع فرعون او اسرايلي قولان اقربهما الاول
والاكثر علي ان اسمه خرقيل يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
علي صدقه من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرره لا يحيل اليكم منه شي وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب وذكر البعض واراد به الكل وقيل غير ذلك مما لا اصل
ان الله لا يهدي من هو مسرف بالشرك كذاب علي الله يا قوم لكم اليوم ظاهرين غالبين في الارض
ارض مصر فمن ينصرنا يمنعنا من باس عذاب الله ان قتلتم اوليايه ان جانا واراد انه لا ناصر
لهم قال فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة الا ما اري لنفسي وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي
لا ادعوكم الا الي الهدي وكذب عدو الله وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
اي يوم كل حزب مثل داب جزا وعادة قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ممن عذبوا
في الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد واذا لم يرده لم يقع ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم
القيمة ينادي اهل الجنة اهل النار وتنادي الملايكة بسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا يوم
تولون عن موقف الحساب مدبرين منصرفين الي النار ما لكم من الله من عاصم مانع يعصمكم من
عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاكم يوسف بن يعقوب علي الاشهر وقيل وعمر الي زمن
موسي وقيل يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسي بالبينات في قوله
ارباب متفرقون او بالمعجزات الكبيرة فما زلتم في شك مما جاكم به من التوحيد حتي اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا فاقمتم علي الكفر وظننتم عدم تجديد الحجة كذلك اي مثل
هذا الاضلال يضل الله من هو مسرف بالشرك مرتاب شاك فيما قامت به الحجج الذين يجادلون
في ايات الله اي المعجزات الواردة منه علي ايدي الانبيا بغير سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم
مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك اي مثل اضلالهم يطبع يختم الله علي كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو
وابن عامر بخلاف عنه بتنوين قلب والباقون بلا تنوين وتنكير كل من القلب وصاحبه ملازم
مطلب للاخر وعليهما المراد عموم الضلال لجميع القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بنا ظاهرا
عاليا لا يخفي علي الناظر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات ابوابها وطرقها التي توصل اليها
فاطلع قرا حفص بالنصب والباقون بالرفع الي اله موسي واني لاظنه اظن موسي كاذبا في ان لي
الها غيري قاله فرعون تمويها وكذلك مثل هذا التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل

طريق الهدى وما كيد فرعون الا في تباب خسار وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق النجاة يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة للانتفاع مدة الحياة ثم تزول وان الاخرة هي دار القرار فلا يزول اهلها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بلا تبعة عليهم فيما اعطوه من النعم مع سعة الرزق ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة بالايمان وتدعونني الى النار بالكفر تدعونني بيان لدعايهم للنار لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم بمعنى حقا انما تدعونني اليه الى عبادته ليس له دعوة اي استجابة دعوة في الحياة الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد لا يخفى عليه شي من احوالهم قال لهم ذلك لما توعدوه ثم فر منهم نجا وذلك قوله تعالى فوقاه الله سيات ما مكروا اي ما ارادوه به من القتل وحاق نزل بال فرعون قومه سوء العذاب الغرق ثم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء وكذلك روح كل كافر في القبر ثم يصير الكل للنار الاخرة ويوم تقوم الساعة ادخلوا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر بوصل الهمزة اي يقال للكفار ادخلوا ال اي يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الخا اي يقال للملايكة ادخلوا بهم واذ اي واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يتحاجون في النار اي يتخاصم الاتباع والقادة فيها فيقول الضعفا الاتباع للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا من النار اي جزءها قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد فصار كل فريق لمحله المومن للجنة والكافر للنار فلا مطمع للكافر بعد ذلك في الجنة وقال الذين في النار لما اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما اي قدره من العذاب قالوا اي الخزنة لهم تهكما وتوبيخا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى اي اتونا ولكن لم نومن قالوا اي الخزنة لهم فادعوا انتم اذ لا نشفع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال ذهاب وعدم استجابة انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا باظهار الحجة لهم والغلبة لبعضهم ويوم يقوم الاشهاد وهو يوم القيمة تقوم الحفظة من الملايكة تشهد للرسل بالتبليغ وعلى كل كافر بالتكذيب يوم لا ينفع قرا الكوفيون ونافع وروي عن ابن ذكوان بالياء من اسفل في اوله والباقون بالتا من فوق الظالمين معذرتهم اعتذارهم عن كفرهم ولهم اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار الاخرة وهو شدة عذابها ولقد اتينا موسى الهدى التورية والمعجزات واورثنا بني اسرايل الكتاب التورية هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب لاصحاب العقول فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على اذى المشركين ان وعد الله حق الصادق الوعد بنصرك وظهور دينك وتفرق اتباعك ونسخت باية القتال واستغفر لذنبك ليستن بك وسبح بحمد ربك بالعشي صلاة العصر والابكار الفجر والمراد الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات

الله بغير سلطان برهان اتاهم ان ما في صدورهم الا كبر عن الايمان ما هم ببالغيه اي بالغي مقتضى الكبر وهو العلو عليكم فاستعذ من شرهم بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمهما اكبر من خلق الناس مرة واعادتهم في الاخرة او المراد بالناس الدجال وقومه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير وما يستوي الاعمى الكافر والبصير المومن ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم المحسنون ولا المسي قليلا ما يتذكرون قرا الكوفيون بالتا من فوق والباقون بالياء من اسفل اي تذكرهم قليل لا ينفع ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا مضيئا للتصرف في الحوائج ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم اي جاعل هذه الاشيا الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو فانى تؤفكون تصرفون عن الحق مع قيام الدليل كذلك مثل افك هولاء يوفك يصرف الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا فراشا او محل قرار اي زوال وسكن والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اي من غير رزق الدواب او الحلال او المستلذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة بلا اشراك الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس معناه قولوا لا اله الا الله والحمد لله قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي تعبدون من غيره لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين قاله لما دعوه الكفار لعبادة الاوثان هو الذي خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم تكامل قوتكم من الثلاثين الى الاربعين ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الاشد والشيخوخة ولتبلغوا اي جعل ذلك لما ذكر ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا محدودا وهو نهاية الاجل ولعلكم تعقلون دلايل الوحدانية هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا اراد ايجاد شي فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله القران انى كيف يصرفون عن التوحيد الذين كذبوا بالكتاب القران وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون عاقبة ذلك اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل كذلك في الاعناق يسحبون في الحميم جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم توبيخا اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا ذهبوا وغابوا عنا فلا نراهم الان بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اما ان يراد به اخفا رما عبدوه من الاصنام كقولك فلان ليس بشي او يراد به الانكار وعلى الثاني يوتى باصنامهم في النار ليروها كذلك مثل اضلال هولاء يضل الله الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون بطرا في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون في فرح البطر ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بعذابهم حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك اي فقد بلغت مناك وعلوا هلاكهم بلا ريبة او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون في الدار الاخرة فنجازيهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما ورد في عدد الانبيا انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا

مطلب عدد الانبياء والرسل

والرسل ثلثماية وثلاثة عشر وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن بارادة الله فاذا جاء امر الله
وهو القضا بين الانبيا والامم في الدنيا بنزول العذاب اوفي الاخرة قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الكافرون وهم خاسرون قبل ولكن الظهور في ذلك الوقت اكبر الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها البعض ومنها تاكلون ولكم فيها منافع في الصوف والشعر والوبر واللبن ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم بحمل اثقالكم الي البلاد وعليها اي الابل في السير ولا بعد للركوب من الانعام
الا هي وعلي الفلك تحملون في البحر ويريكم اياته فيهما للدلالة علي وحدانيته فاي ايات الله تنكرون
اي لا تنكرون منها شيئا لانها في نهاية الوضوح افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض من قصور ونحوها فما اغني عنهم ما كانوا
يكسبون يفعلون من ذلك اي ما دفع عنهم شيئا فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا اي رضوا بما عندهم
من العلم في زعمهم وهو انكار البعث والعذاب او ما عند الرسل من العلم فرح استهزا او بطر
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده الكافرين
وهي انهم اذا عاينوا العذاب امنوا ولا ينفع ذلك وخسر في الدنيا والاخرة هنالك الكافرون
اي تبين خسرانهم وهم خاسرون قبل ذلك في كل وقت سورة فصلت مكية ثلاث وخمسون
اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل للكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته
ببيان الاحكام والقصص والمواعظ والامثال وما اشتمل عليه من اساليب البلاغة قرانا
عربيا لقوم يعلمون يفهمون ذلك بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع طاعة وقالوا
اي الكفار لمحمد صلي الله عليه وسلم قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقهه وفي اذاننا وقر
صمم فلا نسمع ما تقول والمراد انهم جعلوا انفسهم في ترك القبول بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن
بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز فيما ننتحله وتنتحله فاعمل علي دينك انا عاملون علي ديننا
قل يا محمد صلي الله عليه وسلم لهم انما انا بشر مثلكم قال الحسن علمه الله التواضع بذلك
والمثلية في مجرد البشرية يوحي الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان واستغفروه
من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة زكاة الانفس وهي لا اله الا الله فالمراد لا يطهرون
انفسهم من الشرك او لا يرون بوجوب الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركا ذلك الخالق رب العالمين
وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها اي من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض
بخلق البحار والانهار والثمار والاشجار وقدر قسم فيها اقواتها من ارزاق العباد
والبهايم وجعل في كل بلد ما لم يجعل في الاخري ليعيش بعضهم من بعض في تمام اربعة ايام
يوم الثلاثا والاربعا مع اليومين قبلهما سواء اي استوت الاربعة استوا لا يزيد
ولا ينقص للسايلين عن خلق السموات والارض فيها قرا ابو جعفر برفع سواء ويعقوب بخفضه

والباقون

مطلب في منافع الحيوانات

سورة فصلت

سورة السجدة

مطلب [illegible] لا اله الا الله

والباقون بنصبه ثم استوى قصد الي السما وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الما فقال لها
وللارض ايتيا الي مرادي منكما طوعا او كرها قالتا اتينا بمن فينا طايعين فقضاهن اي صير السموات سبع سموات
في يومين اي اتمهن وذلك في يوم الخميس والجمعة وانتهي ذلك في اخر ساعة منها وفيها خلق ادم
ووافق ما هنا ايات خلق السموات والارض في ستة ايام واوحي في كل سما امرها من الطاعة والعبادة
والامر والنهي او خلق في كل واحدة خلقها من الشمس والقمر والنجوم وزينا السما الدنيا بمصابيح
كواكب وحفظا اي حفظناها حفظا بالكواكب من الشياطين المسترقين للسمع ذلك المذكور من
تقدير العزيز العليم فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان الجلي فقل انذرتكم
خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم اذ جاءتهم اي عادا وثمودا الرسل من
بين ايديهم وهم من ارسل لابايهم قبلهم ومن خلفهم الرسل الذين ارسلوا اليهم بعد الرسل
الي ابايهم فالضمير في ايديهم راجع لعاد وثمود وفي خلفهم للرسل او المراد مقبلين بالدعا عليهم
ومدبرين عند اعراضهم اذ بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شا ربنا لانزل بدل الرسل من البشر ملايكة
فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون ثم اخذ في ذكر حال الطايفتين فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق وقالوا لما هددوهم بالعذاب من اشد منا قوة نحن نقدر علي دفع العذاب بقوتنا وكانوا
٢١١ ذوي اجسام طوال يقلع الواحد منهم الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشا فرد الله عليهم
بقوله اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا هو العاصف الشديد الصوت الكثير البرد بلا مطر في ايام نحسات بكسر الحا لابي جعفر
وابن عامر والكوفيون والباقون باسكانها اي مشومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في
الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزي اشد خزيا واهانة لهم وهم لا ينصرون لا يمنعون واما
ثمود فهديناهم بينا لهم سبل الهدي فاستحبوا اختاروا العمي وهو الكفر علي الهدي وهو الايمان
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الاهانة لهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون واذكر يوم يحشر اعدا الله قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون وفتحها وضم الشين اعدا
الله بالنصب والباقون بالياء من اسفل مضمومة وفتح الشين ورفع اعدا فهم يوزعون
يجمعون او يساقون حتي اذا ما زايدة للتاكيد جاءوها اي النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون في الدنيا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا اي الجلود لهم انطقنا الله الذي
انطق كل شي اي اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الاخرة فكما قدر علي ذلك
قدر علي انطاق الجلود قيل هذا من كلام الجلود وقيل من كلام الله تعالي وما كنتم تستترون
عند ارتكاب الفواحش اي تستخفون من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم وهو انه لا يعلم الي اخره
ارداكم اهلككم فاصبحتم صرتم من الخاسرين فان يصبروا اي الكفار علي العذاب فالنار مثوي منزل
لهم وان يستعتبوا يطلبوا العتبي اي الرضي منه فما هم من المعتبين المرضيين اي لا يرضي
عنهم وقيضنا بعثنا وسببنا لهم قرنا نظرا مقترنين لهم من الشيا مصاحبين لهم من

الاثار

الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا فاثروه على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة
فدعوهم لتكذيبه وحق وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم الاية في امم اي في جملهم
او معهم قد خلت مضت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
من اهل مكة لبعضهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الغطوا بالمكا والصفير والرجز
والشغر والصياح عند القراة لعلكم تغلبون عليه فيسكت فتوعدهم الله على ذلك بقوله فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك اي
جزاء ذلك فكذا العذاب جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد الاقامة فلا يخرجون من النار
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
وهو ابليس والانس قابيل بن ادم لانهما اول من سن المعصية وهي الكفر والقتل من الطائفتين
نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين في الدرك الاسفل او اشد عذابا منا ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يشركوا او اطاعوا بلا معصية او اخلصوا العمل له تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت او اذا قاموا من قبورهم او عند البعث ان لا تخافوا اي بان لا تخافوا من الموت
ولا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم وهو من قول الملائكة لهم في الحياة الدنيا انصاركم واحباؤكم
فيها وفي الاخرة ايضا فنكون معكم حتى تدخلوا الجنة وهل هم الحفظة او جميع الملائكة الاقرب
الثاني ولكم فيها في الجنة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا معدا لكم من
غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين اي لا احد
احسن قولا منه وهل هو مسلم او المؤذن وعمله الصالح صلاته وصومه او صلاته ركعتين بين
الاذان والاقامة او النبي صلى الله عليه وسلم اقوال اصحها الاول ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الثواب ادفع اي السيئة بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم
والاساة بالعفو واذا لقيت المسيء فسلم عليه واذا سبك فقل ان كنت صادقا فغفر الله لي والا فغفر
لك فاذا فعلت ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم صديق قريب في محبته وما يلقاها
اي يوتى الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال الاساءة وما يلقاها الا
ذو حظ ثواب عظيم وهو الجنة واما ينزغنك يصرفنك عن الخير من الشيطان من الانس والجن نزغ
صارف فاستعذ بالله يدفعه عنك انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن
السجود لله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي يصلون ويسجدون
وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة غبرا يابسة بلا نبت
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت علت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون يميلون في اياتنا القران عن الحق لا يخفون علينا نزلت في ابي جهل اي فنجازيهم
افمن يلقى في النار وهو ابو جهل والعبرة بعموم اللفظ خير ام من ياتي امنا يوم القيمة من العذاب

وهو حمزة

ويدوكم كوستركه اضلال ايدنلري

... بعد النار رضياح يريم ... ظلال كوستركه ايا محمود ... الا ... بدكاريم

... كاظم الغيظ



وهو حمزة او عثمان او عمار بن ياسر اي الآن خير اعملوا ما شئتم تهديد لهم انه بما تعملون بصير
عليم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر القران لما جاءهم اي نجازيهم الله بكفرهم وانه اي
الذكر لكتاب عزيز منيع لا يعارض بمثله اذ هو ليس بمخلوق ولا يمكن الاتيان بمثل نظمه وفصاحته
لا ياتيه الباطل من بين يديه فلم يكذبه قبله كتاب ولا من خلفه فلن يكذبه بعده كتاب
ولا يمكن الزيادة فيه ولا النقص ولا التبديل بل الحفظ الله تعالى له تنزيل من حكيم حميد ثم سلى
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما يقال لك من الاذى بالتكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من
قبلك اذ كذبهم قومهم ان ربك لذو مغفرة لكل مومن وذو عقاب اليم لكل كافر ولو جعلناه
اي الذكر قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت بينت اياته بالعربي لنفهمها ااعجمي
اي كتاب اعجمي ورسول عربي اي لقالوا ه مراد ابه الانكار قل هو اي الكتاب للذين امنوا هدى من
الضلالة وشفاء من الادواء الباطنة والظاهرة اذ ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الفاتحة
وما ادراك انها رقية والذين لا يومنون في اذانهم وقر صمم فلا يتقبلونه وان سمعوه وهو عليهم
عمى فلا يفهمونه فهم ا انتفاع اولئك ينادون من مكان بعيد اي حالهم كحال المنادي منه
فلا يسمع ولا يفهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق ومن مكذب كما وقع
في القران ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحساب والجزاء للساعة لقضي بينهم في الدنيا في المختلف فيه
وانهم اي الكفار لفي شك منه من صدقك مريب موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء
فعليها اذ الضرر راجع اليه وما ربك بظلام للعبيد اي بظالم اليه يرد علم الساعة لا يعلم وقتها الا
هو وما تخرج من ثمرة بالافراد بغير الف للبصريين وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون
بالالف جمعا من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف والمراد الا بعلمه بدليل قوله وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد الان بان لك
شريكا وذلك في يوم القيمة وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي يعبدون في
الدنيا من الاوثان وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب لا يسام الانسان المراد
به هنا الكافر اي لا يمل من دعاء الخير كثرة المال والولد والعمر وان مسه الشر الجدب والمرض فيؤس
من رحمة الله قنوط ولئن اذقناه اتيناه رحمة خيرا وعافية من بعد ضراء مسته كشدة وبلاء اصابه
ليقولن هذا لي اي بعملي وانا حقيق به وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى اي الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد الايلام لهم
واذا انعمنا على الانسان هذه في الجنس كله اعرض ونأى بجانبه فلا يشكر ويتبختر في مشيه
واذا مسه الشر الشدة والبلا فذو دعاء عريض كثير قل ارايتم ان كان اي القران من عند الله كما
قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به من اضل اي لا احد اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف
للحق بعيد عنه سنريهم اياتنا في الافاق اي في اقطار الارض وافاق السماء من نبات وشجر وهلاك
اناس بشرك ودورهم داثرة دلالة عليهم وفي انفسهم بما وقع لهم في بدر وفتح مكة او المراد
من لطيف خلقتهم وعجيب الصنع فيها حتى يتبين لهم انه اي القران ما ذا تبين عرفوا بكفرهم

الحق ...

٢١٧

سورة شورى
حم عسق

وعوتنوا به اولم يكف بربك انه علي كل شي شهيد اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك لايغيب
عنه شي ومضمنه انه مطلع عليهم فيجازيهم بما علمه منهم الا انهم في مرية شك من لقاء
ربهم اذ انكروا البعث الا انه تعالي بكل شي محيط علما وقدرة فيجازي كلا بعمله
سورة شورى مكية الا قوله قل لا اسئلكم الايات الاربع خمسون او ثلاث
وخمسون اية حم عسق اشارة الي حكيم مثبت عليم سميع قادر كذلك مثل الوحي السابق
يوحي اليك والي الذين من قبلك قرا ابن كثير بفتح الحا والباقون بكسرها الله العزيز الحكيم
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي علي كل احد العظيم الكبير تكاد السموات يتفطرن
من فوقهن فتنشق كل واحدة من عظمة الله والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
من المومنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه الاصنام اوليا اربابا الله حفيظ
عليهم يحفظ اعمالهم ويجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم توكل بتحصيل المطلوب منهم
حتى تواخذ بذنوبهم وكذلك مثل الايحا السابق اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى
مكة اي اهلها ومن حولها هي الارض كلها وتنذر الخلق يوم الجمع اي به وهو يوم القيمة يجمع
الله كل حي لا ريب فيه في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
ولو شا الله لجعلهم اي الناس امة واحدة علي دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشا
في رحمته اي في دين الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير يمنعهم منه ام بل اتخذوا
من دونه من غيره اوليا اي ليس المتخذون وهم الاصنام اوليا فالله هو الولي لا غيره وهو
يحيي الموتي وهو علي كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي من امر الدين وغيره فحكمه الي الله
اي يفصل بينكم فيه في القيمة ذلكم المحيي الموصوف بالصفات الله ربي عليه توكلت واليه
انيب ارجع فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من البشر اذ خلق حوي من ضلع
ادم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذروكم يخلقكم فيه في الجعل المذكور
بالتناسل ليس كمثله شي الكاف زايدة لانه تعالي لا مثل له وهو السميع البصير له مقاليد السموات
والارض مفاتيح الرزق فيهما يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق للامتحان انه بكل شي عليم
شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك اي شرع ما اشتمل عليه القران
وشرع ما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي وذلك المشروع ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر
علي المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه
يوصل الي العلم به وتوحيده من ينيب يرجع عن المعاصي وما تفرقوا اي اهل الملل بان امن بعض
وكفر بعض الا من بعد ما جاهم العلم اي التوحيد علي السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام
بغيا من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزا الي اجل مسمي هو الساعة
لقضي بينهم بين المومنين والكافرين بتعذيب الكافرين في الدنيا وان الذين اورثوا اعطوا
الكتاب القران من بعدهم اي من بعد الامم السابقة وهم العرب لفي شك منه من محمد صلي الله
عليه وسلم مريب موقع للشك فلذلك التوحيد فادع واستقم علي الدين كما امرت ولا تتبع اهواهم

العظيم

في

في مخالفته وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي بالكتب كلها وامرت لاعدل اي لان اعدل بينكم في الحكم
الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازيه الله بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم ونسخ ذلك باية
القتال الله يجمع بيننا وبينكم في المعاد لفصل القضا واليه المصير المرجع والذين يحاجون يخاصمون في دين الله نبيه
محمدا صلي الله عليه وسلم وهم اليهود قالوا نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم من بعد ما استجيب له
بالايمان لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب القران بالحق والميزان العدل وما يدريك يعلمك لعل الساعة قريب والمراد قريب
اتيانها نزلت لما قالت الكفار تكذيبا بها متي الساعة يستعجل بها الذين لا يومنون بها يقولون متي
تاتي ظنا منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون خايفون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون يخاصمون ويجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق الله لطيف بعباده هل اللطيف الرازق
لكل بر وفاجر او الموفق او البر عبارات متقاربة يرزق من يشا بلا حجر عليه وهو القوي علي فعل مراده
العزيز الذي لا يغالب من كان يريد بعمله حرث كسب الاخرة وهو الثواب نزد له في حرثه بمضاعفة الواحد
للعشرة الي ما يشا الله ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها الذي قسم له وما له في الاخرة من نصيب
حظ وعن ابي هريرة قال تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان يريد حرث الاخرة الاية ثم قال
يقول الله بن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنا واسد فقرك وان لا تفعل ملات صدرك شغلا ولم
اسد فقرك ام بل لهم لكفار مكة شركا شياطين شرعوا اي الشركا لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم ياذن به
الله كالشرك ولولا كلمة الفصل بتاخير العذاب الي الساعة لقضي بينهم بان عذب الكافرين في الدنيا
وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة تري الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين خايفين
علي وجل مما كسبوا في الدنيا من القبايح ان يجازوا بها وهو اي جزا ما كسبوا واقع بهم لا بد منه والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات انزهها واحسنها لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الذي ذكر من النعيم يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم
عليه اي علي تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربي الاستثنا منقطع اذ ليس ود له صلي الله عليه
وسلم وود قرابته من الاجر علي تبليغه واقاربه صلي الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو المطلب
وكل قريش قاله بن عباس وعليه الجمهور ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف
ان الله غفور شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون افتري علي الله كذبا بنسبة القران الي الله
فان يشا الله يختم علي قلبك اي يربط عليه لتصبر علي اذاهم او المعني ينسيك القران وما اتاك
اي لو افتريت لفعل لكن لم يقع منك ذلك ويمح الله الباطل الذي قالوه ويحق يثبت الحق بكلماته
المنزلة وقد فعل فمحي كفرهم واثبت الاسلام واعلاه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب ولما نزلت
الاية التي فيها الا المودة في القربي دخل في بعض القلوب منها شي فاخبر به جبريل النبي صلي الله عليه
وسلم فذكره فتابوا فنزل قوله تعالي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا اذا تابوا عن السيات
ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بخلاف عنه تفعلون بالتا من فوق
والباقون بالياء من اسفل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الله لسوالهم اذا دعوه

اويثيبهم ويزيدهم من فضله زيادة علي ثواب اعمالهم ومنه تشفيعهم في اخوانهم — مطلب في شفاعة الاخوان
واخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده كلهم لبغوا في
الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وهكذا وقال
خباب بن الارت نزلت في هذه الامة لما تمنينا اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع — مطلب في الارزاق
ولكن ينزل من الارزاق بقدر ما يشا فيبسط لهذا دون هذا انه بعباده خبير بصير فيجعل لكل ما لايق
به عنده سبحانه وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من المطر وذلك ادعى للشكر
وقد حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتي قنطوا ثم انزله وينشر يبسط رحمته في المطر هنا
وهو الولي المحسن لاهل الطاعة الحميد المحمود في افعاله ومن اياته خلق السموات والارض وخلق
ما بث فرق وكثر فيهما من دابة هي كل ما دب علي الارض وهو علي جمعهم للبعث والحساب في العشية
اذا يشا قدير وما اصابكم من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت عملت بالفاء لبما للقرا الا ابن عامر — مطلب المصيبة في الدنيا كفارة للذنوب او رفع درجة في الجنة
والمدنيين فيحذفها ايديكم اي كسبتم من الذنوب ويعفوا عن كثير مما كسبت ايديكم فلا يعاقب
بسببه وهذا خطاب للمومن وكل ما اذاه مصيبة يقع بها التكفير عنه ولا يعود عقوبة
الذنب المصاب بسببه عليه في الاخرة والبلا في حق من لم يذنب رفع له درجة في الاخرة
فاعلم وما انتم بمعجزين فايتين من عذاب الله في الارض هربا وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
فلا دافع لعذابه عنكم ومن اياته الجواري السفن جمع جارية وهي السايرة في البحر كالاعلام الجبال
او القصور في العظم ان يشا يسكن الريح التي جرت به السفن فيظللن رواكد ثوابت علي ظهره
اي ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المومن يصبر في الشدة ويشكر في الرخا
او يوبقهن يهلكهن بالغرق بما كسبوا اي كسب اهلهن وهم الركاب فيهن ويعف عن كثير من
السفن فلا يغرق اهله ويعلم قرا المدنيان وابن عامر ويعلم برفع الميم والباقون بالنصب
الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم ايها الناس من شي من اثاث
الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يستمتع به ويزول وما عند الله وهو الثواب خير وابقى للذين
امنوا وعلي ربهم يتوكلون فكل امورهم لا ينزلونها الا به ولا يعتمدون الا عليه وان تعاطوا
الاسباب فالباطن مشغول بالله والذين يجتنبون كباير الاثم الذنوب قرا حمزة والكسائي
وخلف كبير هنا وفي النجم بالافراد والباقون بالجمع والفواحش ما يوجب الحد كالزنا واذا ما [عنه]
غضبوا هم يغفرون يتجاوزون عن الذي اغضبهم والذين استجابوا لربهم اي اجابوه [الطا]
وكلما دعاهم اليه واقاموا الصلاة داموا عليها مراعين لادابها وامرهم الذي يريدون فعله
شورى بينهم يتشاورون فيه فلا يعجلون بمجرد رايهم عن علي قال قلت يا رسول الله الامر
ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قران ولم يسمع منك فيه شي قال اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه
بينكم شورى ولا تقضوه براي واحد ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين
اذا اصابهم البغي الظلم اي اذا ظلمهم احد هم ينتصرون منه جعل الله الناس علي قسمين
قسم يعفو وقسم ينتصر لنفسه والاول افضل فلذلك قدمه والمراد بالانتصار الانتقام من

الظالم

الظالم بمثل ظلمه بلا زيادة دل عليه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اي تشابهها في الصورة — مطلب في عفو الظالم والعفو
وهو في القصاص ظاهر وفي غيره كالشتم شتمة بمثله فمن عفي عن الظالم له واصلح ما بينه وبين
الناس بالعفو فاجره علي الله بمعني انه يعظم اجره ان الله الحكيم العدل لا يحب الظالمين البادين بالظلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة لا يقوم اليوم
احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلايق بل لك اليد فيقول بلي من عفي في الدنيا بعد قدرة
ولمن انتصر بعد ظلمه اي ظلم الظالم له فاولئك ما عليهم من سبيل بالمواخذة انما السبيل المواخذة
علي الذين يظلمون الناس بالابتدا بالظلم فلهم مكافاتهم ويبغون في الارض يعملون فيها بغير الحق وهو
العمل بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر وتجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور حقها الذي يعزم عليه لفضله علي مقابله من الانتصار ولو بالدعا عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا علي من ظلمه فقد انتصر ومن يضلل الله فما له من
من ولي من بعده اي من بعد الله اي احد يلي هدايته غيره بعد اضلاله له وترى الظالمين
لما راوا العذاب في الاخرة يقولون هل الي مرد رجوع الي الدنيا من سبيل طريق فنعمل غير الذي
كنا نعمل وتراهم يعرضون عليها اي علي النار خاشعين خاضعين بخوف وخجل من الذل ينظرون
اي الي النار من طرف اي بطرف خفي يسارقون النظر اليها خوفا وذلة في نفوسهم وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليدهم في النار وعدم وصولهم للحور المعدة
لهم في الجنة لو امنوا الا ان الظالمين الكافرين في عذاب مقيم دايم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
يمنعونهم من العذاب من دون الله اي من غيره ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق للهدى
استجيبوا ايها الناس لربكم اجيبوه بالتوحيد والطاعة من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيمة
لا مرد له من الله بمعني انه آت من الله ولا يرده احد ما لكم من ملجا تلجاون اليه اي تتحصنون
وتستحصنون به يوميذ وما لكم من نكير منكر بغير ما بكم او انكار لذنوبكم فان اعرضوا
عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا محاسبا باعمالهم ولا مطلوبا بموافقة ما طلبوه ان ما
عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة كصحة وبيان فرح بها — مطلب في حق الرحمة من الله والسيئة بسببه
وان تصبهم هو ضمير الانسان جمع باعتبار الجنس سيئة مرض وفقر مثلا بما قدمت ايديهم
اي بما عملوا من الذنوب فان الانسان كفور جاحد لما تقدم من نعم الله عليه باول شدة تلقاها بعد
لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا فلا يكون له ولد ذكر ويهب لمن
يشا الذكور فلا يولد له غيرهم او يزوجهم بمعني يجعلهم ذكرانا واناثا فيولد له الذكر والانثى
ويجعل من يشا عقيما فلا يلد ان كان انثى ولا يولد له ان كان ذكرا انه عليم بما يخلق قدير علي ما اراد
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب كما
وقع لموسى عليه السلام اذ سمع الكلام ولم يراه او الا ان يرسل رسولا ملكا كجبريل او غيره فيوحي
الملك الي الرسول من البشر اي يبلغه باذنه اي باذن الله ما يشا الله نزلت لما قال اليهود للنبي — لانقسام
صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا كلم الله وانظر اليه كما وقع لموسى فنزلت معيدة الناس في تلقي الوحي

سورة زخرف

لتطلع موسى الذي ادعوه انه اي الله علي عن صفات الخلق حكيم في افعاله وقرا نافع وبن ذكوان
علاف عنه او يرسل فيوحي بضم اللام واسكان اليا والباقون بنصبهما وكذلك اي مثل ايحاينا
لمن سبق اوحينا اليك روحا هو القران به تحيى القلوب من امرنا ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب
ولا الايمان اي الشرايع المفصلة والانبيا مومنون بالله قبل النبوة عالمون بان الله لا شريك
له وانه هو الحق موحدون له بادلة عقولهم وتفاصيل الشرايع لا يعلمها احد منهم
الا بالوحي الا ان يتبع سنن من قبله في شرعه كانبيا بني اسرايل ولكن جعلناه اي الروح
نورا نهدي به من نشا من عبادنا وانك لتهدي اي تدعوا بما اوحينا اليك الى صراط مستقيم
وهو دين الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير ترجع الامور

سورة الزخرف مكية

وقيل الا قوله واسال من ارسلنا الاية سبع او ثمان
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب القران المبين الذي بين الحق من غيره
انا جعلناه اي القران قرانا عربيا لعلكم تعقلون تفهمون ما فيه من المعاني لانه نزل
على قوم محمد صلى الله عليه وسلم وهم العرب وغيرهم تبع لهم وانه اي القران في ام الكتاب وهو
اللوح المحفوظ لدينا عندنا لعلي على كل كتاب قبله حكيم ذو حكمة افنضرب نترك ونمسك عنكم الذكر
القران صفحا اعراضا عنكم لاجل ان كنتم قوما مسرفين مشركين قرا المدنيان وحمزة والكسائي
وخلف ان كنتم بكسر الهمزة والباقون بفتحها اي لا نترك انزال الوحي لاجل شرككم وكم ارسلنا
من نبي في الاولين الامم السالفة وما ياتيهم اي ما كان ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما يفعل قومك بك يا محمد صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اشد
من قومك ومضى سبق مثل الاولين في ايات غير هذه الاية وكذلك هولا ان استمروا على الخلاف
اهلكناهم كما فعلنا بمن قبلهم ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وهذا اخبار بانهم في نهاية الجهل حيث علموا انه الخالق العزيز العليم وعبدوا غيره
الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون بها الى مصالحكم
في اسفاركم ومتاجركم والذي نزل من السما ما بقدر اي بقدر الحاجة اليه لا طوفانا
فانشرنا به اي احيينا بالما اي بسبب انزاله بلدة ميتا فانبتت بعد يبسها كذلك مثل الاحيا تخرجون
من قبوركم احيا للاخرة والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام ما تركبون
كالابل لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم في خلقها لكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين او ضابطين
وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون للمعاد وجعلوا اي الكفار له اي لله تعالى من عباده جزا
اي نصيبا في قولهم الملايكة بنات الله والجعل هنا الحكم بالشي والقول به ان الانسان
اراد به هنا الكافر لكفور الجحود لنعم الله تعالى مبين بين الكفر ظاهره ام بمعنى بل يقولون
اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخصكم اختصكم بالبنين الذكور وهذا لازم قولهم
الملايكة بنات الله اذ جعلوا له الانثى ولم ينسبوا اليه الذين يولد لهم فكانهم جعلوا

الذكر

الذكر خاصة لانفسهم واذا بشر احدهم بما ضرب جعل للرحمن مثلا اي شبها اذ الولد يشبه
والمراد اذا قيل لاحدهم ولد لك بنت ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا تغيرا قريبا منه وهو كظيم
ممتلي غيظا فكيف ينسب الواحد منهم البنات التي يكرهها الله تعالى او من ينشا قرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص بضم اليا وفتح النون وتشديد الشين والباقون بفتح اليا واسكان النون والتخفيف
في الحلية الزينة وهو في الخصام غير مبين مظهر للحجة لانوثته انكر عليهم جعل الانثى
التي تربى في الحلية ولا حجة لها لقصر باعها في القول لله تعالى ونسبة الذكر لانفسهم
الذي هو بخلاف ذلك وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا المدنيان وبن كثير وبن
عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون بغير الف مع فتح الدال والباقون عباد بالبا والف جمع عبد
اشهدوا حضروا خلقهم اي لم يشهدوا ذلك فكيف يقولون ما ليس لهم به علم وهو توبيخ
لهم وقرا المدنيان ااشهدوا خلقهم بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة
بين بين اي بين الهمزة المفتوحة والواو واسكان الشين والباقون بهمزة واحدة وفتح
الشين ستكتب شهادتهم قولهم بانهم اناث ويسالون عن شهادتهم في الاخرة وقالوا
اي الكفار لو شا الرحمن ما عبدناهم فعبادتهم بمشيته وجعلوا المشية مقتضية للرضي فلذا
رد عليهم بقوله ما لهم بذلك اي الذي قالوه من رضاه بعبادتها من علم ان ما هم الا يخرصون
يكذبون فالارادة والمشية لا تستلزمان الرضي ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بعبادة
غير الله فهم به مستمسكون اي لم يكن شي من ذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة
دين وملة وانا على اثارهم مهتدون وكذبوا في ان الهدى باتباع الابا وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها المتنعمون من اهلها انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا
على اثارهم مقتدون بهم في عبادة غير الله وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي
كما وقع هذا لك مع قومك وقع لغيرك من الانبيا صلى الله عليه وسلم قل اولو جيتكم قرا
بن عامر وحفص قال اولو والباقون قل امرا وقرا ابو جعفر جيناكم بنون والف جمعا والباقون
بتا مضمومة افرادا والمعنى اتتبعون اباكم ولو جيتكم باهدى بدين اصوب مما وجدتم
عليه اباكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون انت ومن قبلك كافرون ثم خوفهم تعالى بقوله
فانتقمنا منهم لتكذيبهم الرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ اي اذكر اذ قال
ابراهيم لابيه وقومه انني برا اي بري مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين
يرشدني لدينه وجعلها اي هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من
يعبد الله ويوحده لعلهم اي اهل مكة يرجعون عن الكفر الى الايمان دين ابيهم ابراهيم
بل متعت هولا المشركين في الدنيا واباءهم فلم اعجل عليهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق القران
ورسول مبين مظهر لهم الاحكام كلها وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا
الانعام الطاعة ولكنهم عصوا كما قال عنهم ولما جاءهم الحق القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القران الذي يزعم محمد صلى الله عليه وسلم على رجل من القريتين مكة والطايف

٢١٥

عظيم والمراد عتبة بن ربيعة من مكة او الوليد بن المغيرة منها وعروة بن مسعود
الثقفي من الطايف او حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي منها اهم يقسمون رحمة ربك النبوة
اي ليس لهم ذلك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا
ملكا وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا كالغني الفقير سخريا مسخرا في عمله له باجرة ورحمة ربك
وهي الجنة خير مما يجمعون في الدنيا والاخرة لكل مومن ولولا ان يكون الناس امة واحدة على
الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح
السين واسكان القاف والباقون بضمهما ومعارج مصاعد ودرجات من فضة عليها يظهرون
يعلون ويرتقون ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا وهو
الذهب والمعنى لولا خوف الكفر على المومن لاعطينا الكافر ذلك لقلة اعتبار الدنيا
عندنا وعدم حظه في الاخرة من النعيم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها
ويزول والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض بالياء
ليعقوب والعليمي عن ابي بكر والباقون بالنون اي نسبب له شيطانا فهو له قرين
مقارن لا يفارقه وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي المعرضين عن السبيل طريق الهدى
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر وابو بكر
جاآنا بالف بعد الهمزة اي الكافر مع قرينه يوم القيمة والباقون بغير الف افرادا قال اي
الكافر للقرين يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين هو للتغليب اي المشرق والمغرب
او المراد مشرق الشتاء والصيف فبئس القرين انت ايها الشيطان ثم دل تعالى على ان
هذا لا ينفع فقال ولن ينفعكم ايها العاشون الندم والتمني اليوم اذ ظلمتم اشركتم في
الدنيا انكم في العذاب مشتركون القرنا والكفار افانت تسمع الصم او تهدي العمي عن سماع الحق ورؤيته
ومن كان في ضلال مبين انكر هدايته صلى الله عليه وسلم لمن اراد الله انه لا يومن
فاما نذهبن بك نميتك قبل عذابنا لهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او العذاب
في الاخرة او نرينك بعض الذي وعدناهم في حياتك فنعذبهم قبل موتك فانا عليهم اي
على عذابهم وغيره مقتدرون قادرون لا يعجزنا ذلك فاستمسك بالذي اوحي اليك وهو القران
انك على صراط مستقيم طريق حق وهو الاسلام وانه اي القران لذكر شرف لك ولقومك
العرب واشرفهم قريش لنزوله بلغتهم وسوف تسألون عن القيام بحقه في القيمة واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون والمراد سوال مومني اهل
الكتاب لانهم يعلمون دين رسلهم فالسوال منهم كسوالهم وقيل هو على ظاهره لان الله جمع
له الرسل ليلة الاسرا وليس هو سوال استفهام عليها ولم يسال صلى الله عليه وسلم عليها
بل هو سوال توبيخ للمشركين وتعيير لان الله لم يامر بذلك ولا اباحه في ملة من الملل ولقد
ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا
الدالة على نبوته اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من اية من ايات العذاب كالجراد

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات خ

لولا خوف الكفر على المومنين [illegible] الكافر من الذهب والفضة

وما

وماسبق ذكره في الاعراف وغيرها الا هي اكبر من اختها اعظم من قرينتها التي قبلها واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر العالم الكامل
قالوه تعظيما لان السحر كان اجل العلوم عندهم ادع لنا ربك بما عهد عندك وهو الذي اخبرتنا
به من انا اذا امنا كشف عنا العذاب فاساله انا لمهتدون مومنون ان عاد انكشف فلم يومنوا
كما قال تعالى فلما كشفنا عنهم اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم الاول بالاصرار على
الكفر ونادى فرعون في قومه افتخارا او قاله يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار التي من النيل تجري من تحتي
تحت قصوري او بين يدي في البساتين او بامري افلا تبصرون شدة ملكي وقوته واراد
به انه افخر من موسى بدليل قوله ام بمعنى بل انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى
عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح بالنطق لما في لسانه من اللثغة فلولا فهلا القي عليه ان كان صادقا
اساورة قرا يعقوب وحفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتح السين
والف بعدها وانفرد ابن العلاف بذلك عن رويس من ذهب كعادتهم حينئذ فيمن يسود على
الناس ان يلبسونه اسورة ذهب ويطوقونه به او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يشهدون بصدقه ويعينونه على امره وقال تعالى فاستخف اي فرعون قومه القبط
فاطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام انهم اي فرعون والقبط كانوا قوما فاسقين كافرين فلما
اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف اي سابقين
غيرهم قرا حمزة والكسائي بضم السين واللام والباقون بفتحهما ومثلا عبرة للاخرين الذين
اتوا من بعدهم يعتبرون بحالهم فلا يقدمون على تكذيب الرسل عليهم السلام ولما ضرب جعل
ابن مريم مثلا هو عيسى عليه السلام لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال الكفار رضينا ان تكون الهتنا مع المسيح في النار لانه عبد من دون الله
اذا قومك المشركون منه اي من المثل يصدون قرا ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة بكسر
الصاد والباقون بالضم اي يعرضون عنك او يفرحون لظنهم ان المعبود حصب جهنم وقالوا الهتنا
خير ام هو الضمير لعيسى اي اذا كانت في النار وعيسى في النار فهو خير منها او الضمير لمحمد
صلى الله عليه وسلم وارادوا بذلك ان الهتهم خير منه فيعبدونها ولا يطيعون النبي صلى
الله عليه وسلم ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فتعلم
ان عيسى ليس في النار وان المراد الاصنام بل هم قوم خصمون جدلون بالباطل ان ما هو
اي عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والكتاب وجعلناه مثلا دليلا لبني اسرائيل على قدرة الله
تعالى وفي ذلك دليل على انه لا يدخل النار لان المنعم عليه لا يدخلها ولو نشاء لجعلنا منكم
اي بدلا منكم او بدلكم ملائكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم فيها وانه اي عيسى عليه السلام
لعلم للساعة يعلم به قربها اي نزوله من اشراطها الكبار ولا يبقى في زمنه الا الاسلام
ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعوني اي قل لهم
اتبعوني فيما جيت به من التوحيد هذا الذي جيت به وامرتكم به صراط مستقيم ولا يصدنكم

يصدنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بينها ولما جاء عيسى
بالبينات المعجزات والشرايع قال قد جيتكم بالحكمة النبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
من احكام التورية وما تحتاجون اليه من امر الدين دون ما لا تحتاجونه فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا اي عبادته وحده صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم في امر عيسى فقالت فرقة هو الله واخرون ابن الله واخرون ثالث
ثلاثة فويل للذين ظلموا كفروا بقولهم المذكور من عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون
اي ما ينتظرون كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت
مجيها قبله الاخلا على المعصية من المومنين والكافرين في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم
لبعض عدو الا المتقين المتاخين على طاعة الله تعالى فانهم اصدقا يا عبادي اي يقال
لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا القران وكانوا مسلمين
يقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم زوجاتكم تحبرون تسرون بكرة الكرامة يطاف
عليهم بصحاف جمع صحفة وهي الواسع من القصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو المستدير
المدور الراس الذي لا عروة له يشرب منه الشارب من حيث شاء وفيها اي في الجنة ما تشتهي
باسقاط الها الا المدنيين وابن عامر وحفص فاثبتوها وقراوا تشتهيه الانفس وتلذ
وتلذ الاعين نظرا اي بالنظر اليه وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها اي منازلا
بما كنتم تعملون والدخول نفسه بالرحمة والفضل لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وكلما
اكل اخلف بدله لوقته على الشجرة التي اقتطف منها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر
لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من الرحمة او ساكتون سكوت ياس وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين لانفسهم ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك يميتنا قال
مالك جوابا لهم بعد الفي سنة انكم ماكثون مقيمون ثم قال تعالى لاهل مكة لقد جيناكم بالحق
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا ام احكموا اي كفار
كفار مكة امرا في كيد النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم وكانوا ابرموا كيد النبي صلى الله عليه
وسلم فابرم الله الامر باهلاكهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم الذي يسرونه من غيرهم ونجواهم
بينهم بلى نسمع ونعلم ذلك ورسلنا ايضا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن
ولد فرضا فانا اول العابدين للولد لكن ثبت انه لا ولد له تعالى فانتفت عبادته قاله على سبيل ارخا العنان مع الخصم
والفرض والا فهو عالم قطعا ان الله منزه عن الولد فانتفت عبادته سبحان رب مالك
السموات والارض رب مالك العرش عما يصفون من الولد والشريك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيمة وقرا
ابو جعفر حتى يلقوا هنا وفي الطور والمعارج بفتح اليا واسكان اللام وفتح القاف من غير
الف قبلها والباقون بضم اليا والالف بعد اللام وضم القاف وملاقاته موافاته وهو الذي
في السما اله فيعبد فيها وفي الارض اله فيعبد فيها وهو الحكيم في تدبير الخلق

العليم

العليم بمصالحهم وتبارك تعاظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم قيام الساعة
واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بالياء من اسفل في اوله والباقون
بتا الخطاب ولا يملك الذين يدعون اي يعبدها الكفار كعيسى او غيره من دونه اي من دون الله
الشفاعة لاحد من الخلق الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهم يعلمون
بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم فخرج اسلام المنافق ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى
يوفكون يصرفون عن عبادته وقيله قرا حمزة وعاصم وقيله بالخفض اي وعنده علم قيله والباقون
بالنصب اي يكتبون ذلك وقيله والمراد قول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب ان هولاء قوم لا يومنون
قال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام تركا منا لكم وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون
تهديد لهم قرا المدنيان وابن عامر تعلمون بالخطاب والباقون بالغيب سورة الدخان
مكية وقيل الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية ست او سبع او تسع وخمسون
اية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب القران المبين المظهر للاحكام انا انزلناه
اي الكتاب في ليلة مباركة هي ليلة القدر انزل فيها من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا في بيت العزة
جملة وقيل ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المذكورة يفرق يفصل
كل امر حكيم محكم من رزق واجل وغيرهما الى تمام سنة وفي الليلة مثلها الا الشقاوة والسعادة
فانهما لا يتبدلان والمعنى بذلك امر الملائكة بما يكون في ذلك العام امرا تقديره انزلنا
امرا من عندنا انا كنا مرسلين الرسل رحمة من ربك انه هو السميع لاقوال الخلق العليم بافعالهم
رب مالك قراه الكوفيون بالخفض والباقون بالرفع السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
بذلك فامنوا به وبرسوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك
من الساعة يلعبون استهزا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فارتقب اي النقمة النازلة عليهم
يوم تاتي السما بدخان مبين ظاهر وهو الحاصل من الجوع الكاين بدعايه صلى الله عليه وسلم
على قريش لما قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاتاهم جوع عظيم فصار احدهم اذا رفع
راسه الى السما لا يرى الا الدخان من شدة الجوع يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون مصدقون بالانبيا انى لهم الذكرى اي لا تكون نافعة لهم وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه القران انسان اخر
مجنون انا كاشفوا العذاب وهو الجوع قليلا اي زمنا قليلا فرفع عنهم انكم عايدون لكفركم
فعادوا يوم نبطش البطشة الكبرى الاخذ بالقوة الكبرى هي يوم بدر انا منتقمون من الكفار ولقد
فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم عند الله وهو موسى عليه السلام ان
اي جاءهم بان ادوا الي عباد الله بني اسرائيل والمراد اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا عباد
الله اني لكم رسول امين على ما ارسلت به اي مامون على ذلك وان لا تعلوا تتكبروا وتتجبروا
على الله عن الايمان به اني اتيكم بسلطان مبين برهان ظاهر على صدق النبوة والرسالة
ولما قال لهم ذلك وعدوه بالرجم قال اني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا

لي اي لم تصدقوا قولي فاعتزلون دعوني بلا اذا منكم فلم ينتهوا عن اذاه فدعا ربه ان
اي بان هولا قوم مجرمون كافرون فامره بما ذكر بقوله فاسر بعبادي وهم بنوا اسرايل
ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر بضربك بالعصي رهوا طريقا يابسا
اواتركه اذا اقطعته مع صحبك ساكنا مع نفرجا حتي يدخله القبط انهم جند مغرقون فاطمان بذلك فاغرقوا
كم تركوا من جنات بساتين وعيون انهارا تجري وزروع ومقام مجلس كريم حسن ونعمة كانوا
فيها فاكهين ناعمين بالتمتع فيها كذلك اي الامر كذلك واورثناها اي تلك النعم قوما اخرين
وهم بنوا اسرايل فما بكت عليهم اي الكفار السما والارض لان المومن اذا مات تبكي عليه الارض
والسما او مصلاه من الارض ومصعد عمله من السما اربعون صباحا وبكا السما حمرة اطرافها
وما كانوا منظرين موخرين حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرايل
من العذاب المهين المذل وهو قتل الابنا وترك النسا وغير ذلك من فرعون اي من عذابه
انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرايل المومنين على علم منا بحالهم
على العالمين الذين كانوا في زمنهم واتيناهم من الايات كفلق البحر والمن والسلوي
ما فيه بلاو مبين نعمة ظاهرة ان هولاء كفار مكة ليقولون ان ما هي اي الموتة
التي بعدها حياتنا الا موتتنا الاولي اي وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا الثانية
فاتوا قال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم بابائنا احيا بعد موتهم ان كنتم صادقين في انا
نبعث بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بحال من سبقهم بقوله اهم خير اي اقوي ام قوم تبع
وهو رجل صالح اسلم او نبي والذين من قبلهم اهلكناهم لكفرهم وليسوا اقوي منهم
افلا يعتبرون ويعلمون انا اذا قدرنا على اهلاك المذكورين قدرنا على اهلاكهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بخلق ذلك ما خلقناهما
الا بالحق اي محقين في ذلك لما اريد بهما من الاستدلال على القدرة وايصال النفع وغير
ذلك ولكن اكثرهم اي مشركوا مكة لا يعلمون اذ لو علموا لامنوا ان يوم الفصل هو يوم القيمة
ميقاتهم اجمعين لعذابهم الدايم يوم لا يغني لا ينفع مولي عن مولي قريب او صديق عن مماثله
شيا من عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب الا من رحم الله من المومنين
فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم قال بعضهم
هي اخبث شجر مر تنبت بتهامة وينبتها الله في الجحيم طعام الاثيم اي صاحب الاثم الكثير
كابي جهل كالمهل وهو دردي الزيت اذا كان شديد السواد تغلي قرا ابن كثير وحفص يغلي
بالياء من اسفل والباقون بالتاء من فوق في البطون كغلي الحميم وهو الما الحار اذا اشتد
غليانه ويقال للزبانية يوم القيمة عند رويتهم للاثيم خذوه فاعتلوه بضم التاء نافع
وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون بكسرها اي فعوه بغلظة او جروه بها الي سوا
وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم اي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب
وعند ما يصب فوق راسه يقال له ذق اي هذا العذاب انك قرا الكسايي بفتح الهمزة والباقون

بكسرها

بكسرها انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك والمقول له ابو جهل لانه كان يقول في
الدنيا انا اعز اهل الوادي واكرمهم ويقال للمشركين في النار ان هذا العذاب الذي
رايتموه اي الذي كنتم به تمترون تشكون في الدنيا ان المتقين في مقام امين امنوا فيه
من الخوف قرا المدنيان وابن عامر بضم ميم مقام اي محل اقامة والباقون بفتحها
اي مجلس في جنات وعيون يلبسون من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه
متقابلين فلا ينظر بعضهم الي قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اي الامر كذلك اي نفعل
بالمتقين فعلا كذلك وزوجناهم بحور عين والحور البيض والعين الواسعات الاعين
الحسان يدعون خدمهم اي يطلبونهم ليحضروا اليهم فيها في الجنة بكل فاكهة ارادوا امنين
من كل مخوف ومنه انقطاع الفاكهة وصعوبة اخذها ونحوه لا يذوقون فيها في الجنة
الموت الا لكن الموتة الاولي في الدنيا او بعد الموتة الاولي ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من
ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلناه والضمير للقران بلسانك بلغتك ليفهم العرب عنك
لعلهم يتذكرون اي يتعظون فيومنون ولكنهم لا يومنون فارتقب انتظر نزول

مرتقبون صح

سورة الجا[ثية]

العذاب بهم انهم مرتقبون منتظرون هلاكك بزعمهم والامر له بان يرتقب منسوخ باية الجهاد سورة
الجاثية ويقال لها سورة الشريعة مكية الا قوله قل للذين امنوا يغفروا الاية
ست او سبع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
القران من الله العزيز العليم ان في خلق السموات والارض لايات من النجوم والبحار وغير ذلك كلها
دالة على قدرة الله تعالى للمومنين اذ هم المنتفعون بها وفي خلقكم على الترتيب من النطفة
الي الانسان وخلق ما يبث تفرق في الارض من دابة لايات لقوم يوقنون ببعثهم بعد الموت
واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي وغيرهما وما انزل الله من السما من رزق مطر فاحيا به الارض
بان انبتت بعد موتها اي يبسها وتصريف الرياح تقليبها كباردة وحارة ايات لقوم يعقلون
انها دالة على وحدانية الله تعالى فيومنون قرا حمزة والكسايي ايات لقوم كلاهما
بكسر التا فيهما والباقون بالرفع فيهما تلك اشارة للايات السابقة ايات الله
نتلوها نقصها عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق فباي حديث بعد الله اي بعد حديث الله وهو القران
واياته الدالة على وحدانيته يومنون قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو وروح وحفص يومنون
بالياء من اسفل والباقون بالتاء من فوق ويل لكل افاك كثير الافك وهو الكذب اثيم
كثير الاثم يسمع ايات الله وهي القران تتلي عليه ثم يصر مستكبرا عن الايمان كان لم يسمعها فبشره بعذاب
اليم واذا علم من اياتنا القران شيا اتخذها هزوا استهزا بها اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة من
ورايهم من امامهم جهنم لانها في الاخرة وهم في الدنيا ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا ما عملوا من
اعمالهم في الدنيا شيا في الاخرة ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا وهم الاصنام ولهم عذاب عظيم
هذا اشارة الي القران هدي من الضلال والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز وهو اشد
عذابهم العذاب اليم مولم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا من فضله

بالتجارات ونحوها ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
سبحانه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيهما فيومنون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
لا يخافون ايام وقايع الله نزلت في تحمل اذى المشركين قبل الامر بالقتال فنسخت بالامر به
او نزلت في كافر شتم عمر بن الخطاب فامر بالعفو ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون والباقون بالياء وابو جعفر بضم الياء وفتح
الزاي والباقون بالفتح والكسر من عمل صالحا فلنفسه ثواب عمله ~~اذ الثواب لها~~ ومن اساء
فعليها اثم عمله ثم الى ربكم ترجعون فيجازي كلا بعمله ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
التورية والحكم بين الناس والنبوة فمنهم موسى وهارون وغيرهما ورزقناهم من الطيبات
كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين من اهل زمانهم واتيناهم بينات من الامر اي من الدين
وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا اي في بعثة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي لبغي حدث بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من ذلك ومن غيره ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر في الدين
والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون في عبادة الله غير الله تعالى
انهم لن يغنوا عنك من الله اي من عذابه شيا وان الظالمين اي الكفار بعضهم اوليا بعض والمومنون
بعض والله ولي المتقين ناصرهم وحافظهم ومعينهم امين هذا اي القران بصاير للناس
يبصرهم بالدين واحكامه وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة الانكار
حسب ظن الذين اجترحوا اكتسبوا السيات من كفر وغيره ان نجعلهم اي نصيرهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم المعنى اظنوا ان نسوي بينهم وبينهم في الاخرة
في رغد العيش كما اونيه الكفار في الدنيا حيث قالوا للمومنين لين بعثنا لنوتين مثل ما
تعطون اي لا يكون ذلك وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص سوا بالنصب والباقون
بالرفع سا بيس ما يحكمون اي الكفار في استوا المذكور فالمومن في الجنة بطاعته والكافر
في النار بعصيانه وخلق الله السموات والارض بالحق وهو الدلالة على وحدانيته ولتجزى
كل نفس بما كسبت اي خلقهما ليدل بهما على قدرته وليجزى الى اخره وهم لا يظلمون فلا يزاد
في سيات كافر ولا ينقص من حسنات مومن افرايت اخبرني من اتخذ الهه هواه
وهو ما احبه من حجر بعد حجر واضله الله على علم منه تعالى بانه من اهل الضلال قبل
خلقه او واضله في حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
قرا حمزة والكسائي وخلف غشوة بفتح الغين واسكان الشين من غير الف والباقون
بكسر الغين والف بعد الشين والمراد الظلمة اي منعه الله من وصوله الى الهدى فلم
يسمعه ولم يعقله ولم يبصره ~~والمراد بارايت اخبرني~~ فمن يهديه من بعد الله اي لا هادي
له من بعده افلا تذكرون تتعظون بذلك وقالوا اي منكروا البعث ما هي الا حياتنا الدنيا
اي حياتنا فيها نموت ونحيا اي بعضنا يموت والبعض الاخر يحيى وهكذا وما يهلكنا الا

الدهر

الدهر اي مرور الزمان فرد عليهم الله بقوله وما لهم بذلك الذي قالوه من علم ان ما هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم اي الكفار اياتنا وهي القران بينات واضحات ما كان حجتهم برفع الثاني رواية بن العلاف
عن رويس والباقون بكسرها الا ان قالوا ايتوا باباينا احيا ان كنتم صادقين في البعث قل الله
يحييكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم بعد الموت احيا الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وهم قايلوا ذلك ولله ملك السموات ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون انفسهم بالنار واموالهم بعدم الثواب على انفاقها ومنازلهم التي كانت
لهم لو امنوا في الجنة وترى يوم القيمة كل امة اهل دين من الاديان جاثية جالسة
على الركب مجتمعة وهذه جلسة المخاصم بين يدي الحاكم لانتظار فصل القضا كل امة تدعى
الى كتابها اي الى قراة كتاب اعمالها قرا يعقوب بنصب اللام والباقون برفعها ويقال لهم
اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا اي جزا ذلك هذا كتابنا اي ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نكتب ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة ذلك هو الفوز الظفر المبين الظاهر واما الذين كفروا
اي فيقال لهم افلم تكن اياتي وهي القران تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين
كافرين واذا قيل اي لكم ايها الكفار ان وعد الله حق والساعة برفعها للقرا الا حمزة فنصبها
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان ما نظن الا ظنا او التقدير ان نظن الا انكم تظنون
ظنا وما نحن بمستيقنين ان الساعة اتية وبدا لهم في الاخرة سيات ما عملوا في الدنيا
اي جزا ذلك وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزون وهو العذاب وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في النار
كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم العمل له وماواكم النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم
بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وهي القران وغرتكم الحياة الدنيا فقلتم لا حساب ولا بعث فاليوم
لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ارضا الرب لانه محال فلله الحمد
على خزي المكذبين ونصر المومنين رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبريا
العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سورة الاحقاف مكية سورة الاحقاف
الا ايات الاولى قل ارايتم ان كان من عند الله الثانية فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل الثالثة ووصينا الانسان بوالديه الاية اربع او خمس وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى لبقاهما ليوم القيامة ثم يحصل لهما الفنا والذين كفروا
عما انذروا به وهو القران المنذر بالبعث وغيره معرضون لا يومنون بذلك قل ارايتم
اخبروني ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي لم يخلقوا
شيا ام لهم شرك في السموات اي مشاركة في خلقها اي ليس لهم شرك ايتوني ايها المدعون
بخلاف ما اقول بكتاب من قبل هذا انزل عليكم يدل على ما ذكرتم او اثارة من علم اي بقية
منه توثر عن الاولين بصحة عبادة الصنم والتقرب بذلك الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم

ومن اضل معناه لا اضل ممن يدعوا يعبد من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
الاصنام لا يجيبون دعا من دعاهم ابدا او هم اي الاصنام عن دعائهم عبادة الكفار لهم غافلون
لا يعقلون ذلك واذا حشر الناس يوم القيمة كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديها اعداء وكانوا
اي الاصنام بعبادتهم اي بعبادة المشركين لهم كافرين يجحدون ذلك يخلق الله فيها في
ذلك اليوم ما به تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم اي على كفار
مكة اياتنا القران بينات واضحات قال الذين كفروا للحق وهو القران لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر
ام بمعنى همزة الانكار يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم افتراه اي القران قل ان افتريته
هو من باب الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي لا تقدرون على رد عذابه عني
هو اعلم بما تفيضون تقولون فيه في القران من قولهم كذب وسحر ونحوه كفى به اي
بالله شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول
المرسلين قد بعث قبلي كثير من الانبيا والمعنى اذا كنت كذلك فكيف تنكرون نبوتي وقد
جاكم قبل من هو داع الى الله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا أأموت
قبل ايمانكم او بعده واخرج من داري ام لا ولا ادري ما يفعل بكم فيها هل تعذبون
او تمهلون للاخرة هذا معنى الاية والا فمصيره صلى الله عليه وسلم الى الجنة ومصير
الكفار الى النار وهذا قطعي يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وكل مومن ان ما اتبع الا ما يوحى الي
وهو القران ولا افتري وما انا الا نذير مبين بما اوتيت به او بين الانذار قل ارايتم
اخبروني ان كان القران من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل هو
عبد الله بن سلام على مثله اي على القران انه من عند الله فامن عبد الله بن سلام الشاهد
واستكبرتم عن الايمان والمعنى ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين
ودل على ذلك ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا من
غفار واسلم وغيرهم اي في حقهم لو كان اي الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا
اي الكفار الى القران فسيقولون اي الكفار هذا اي القران افك كذب قديم كقولهم
اساطير الاولين ومن قبله اي من قبل القران انزل كتاب موسى التورية اماما
ورحمة للمومنين به من بني اسرايل وهذا اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا
عربيا لينذر قرا ابن عامر ويعقوب والبزي بخلاف عنه لتنذر بالخطاب والباقون بالغيب
الذين ظلموا وهم الكفار وبشرى اي والقران بشرى للمحسنين بالايمان ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء اي يجزون ذلك جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا اي امرناه ان يحسن اليهما حملته امه كرها ووضعته كرها بفتح الكاف وضمها فيهما اي على مشقة
وحمله وفصاله قرا يعقوب وفصله بفتح الفا واسكان الصاد بلا الف والباقون بكسر
الفا وفتح الصاد والالف والمراد بهما مدة الرضاع ثلاثون شهرا ستة اشهر للحمل والباقي

للرضاع

للرضاع اخذا بالاقل في الاول والاكثر في الثاني او ان الباقي من ثلاثين للرضاع وان
كان الحمل تسعة مثلا حتى غاية لحمله اي عاش حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وهو ما بين ثماني
عشرة سنة الى تمام اربعين وبلغ اربعين سنة ونزلت الاية في الصديق لما بلغ اربعين سنة
بعد من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به ثم ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد
الرحمن ابو عتيق قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بالاسلام وعلى والدي بالاسلام
ايضا اذ امن هو وابوه وامه واصلح لي في ذريتي فاستجيب فصار ابنه عبد الرحمن من اكابر
الصحابة وولده محمد صحابي ايضا ولا يوجد في بيت من الصحابة اربعة ذكور كلهم صحابي
على نسق واحد الا في بيته وهم محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن عثمان رضي الله
عنهم فاكرمه الله باجتماع ابويه في الاسلام واولاده وولده عبد الرحمن وله اخر
اسمه عبد الله ونحن من ذريته وهو من اكابر التابعين واتفقوا على توثيقه اني تبت
اليك واني من المسلمين اولئك ابو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك الذين يتقبل منهم احسن
ما عملوا اي حسنه ويتجاوز عن سياتهم وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص نتقبل ونتجاوز
بالنون ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة في اولهما ورفع احسن في اصحاب الجنة
اي كائنين في جملتهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون في قوله تعالى وعد الله المومنين
والمومنات جنات الاية والذي قال لوالديه نزلت في كافر عاق لوالديه ومن قال
انه عبد الرحمن بن ابي بكر فقد كذب لقوله تعالى في اخر القصة اولئك الذين حق عليهم
القول وعبد الرحمن امن وصار من كبار الصحابة اف لكما اتعدانني ان اخرج من
قبري حيا وقد خلت مضت القرون الامم الكثيرة في الازمنة الماضية من قبلي فلم يبعث احد
منهم وهما يستغيثان الله اي يستصرخان به عليه ويقولان له ويلك اي هلاكك بمعنى
هلكت امن بالله اي ببعث الله الاموات ان وعد الله حق بالبعث فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين اولئك اي قائلين هذا القول حال كونهم مصرين عليه الذين حق عليهم القول
وجب عليهم العذاب وهو دليل على ان الاية فيمن علم الله عدم ايمانه في امم مع امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا للمومنين منازل
متفاوتة بحسب اعمالهم في الجنة وللكافرين منازل متفاوتة بحسب اعمالهم في النار
وليوفيهم الله اعمالهم بالياء اسفل البصريين وابن كثير وعاصم والحلواني عن هشام
والباقون بالنون اي جزاء اعمالهم وهم لا يظلمون فلا يزاد على المسيء ولا ينقص من حسنات
المحسن ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان تكشف لهم ويقال لهم اذهبتم طيباتكم بلذاتكم
وتمتعكم بها في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الذل والخزي بما
كنتم تستكبرون تتكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون واذكر اخا عاد
هود عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة التي تنسب اليها
الابل المهرية باليمن وكانوا من ارم والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال

ان من بعده ومن خلفه من قبل هود من بين يديه الرسل النذر وقد خلت مضت او المسند برمته
اي بان قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عبد ثم غيره
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
فيه قال هود لهم انما العلم عند الله وهو الذي يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون
باستعجالكم العذاب فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا معترضا في ناحية السما مستقبل
اوديتهم لما ابطا المطر عنهم قالوا استبشارا هذا عارض ممطرنا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم
به من العذاب ريح فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شي مرت عليه من رجال عاد واموالها
واهلها بامر باذن ربها فعرفوا بانه عذاب بانهم راوا الريح تحمل الرجل منهم وتطير به
بين السما والارض فدخلوا البيوت واغلقوا الابواب فقلعت الريح الابواب وامالت عليهم
الرمال سبع ليال وثمانية ايام كما ياتي ان شا الله تعالى في الحاقة ثم كشف الله الرمل
عنهم وامر الريح فحملتهم فالقتهم في البحر فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قرا يعقوب وعاصم
وحمزة وخلف بيا مضمومة من اسفل مساكنهم بالرفع والباقون بتا مفتوحة ونصب
مساكنهم ولم يبق بعد هذا العذاب الا هود ومن امن معه كذلك اي كما جزينا قومه
نجزي القوم المجرمين المشركين ولقد مكناهم في ما ان مكناكم فيه النفقة ولقد مكناهم
في الذي ما مكناكم فيه اي اتيناهم قوة ومالا اكثر منكم يا اهل مكة وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اي شيا
اذ كانوا يجحدون بايات حجج الله وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد
اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى من اهلها كعاد وثمود وقوم لوط وصرفنا الايات كررنا الحجج البينة
لعلهم يرجعون عن الكفر للايمان فلولا فهلا نصرهم منعهم من العذاب الذين اتخذوا من دون
من غير الله قربانا اي اتخذوهم قربانا يتقربون بهم الى الله الهة والمراد الاصنام بل
ضلوا غابوا عنهم فلم ينفعهم عند نزول العذاب وذلك اي اتخاذ الاصنام الى اخره
افكهم كذبهم وما كانوا يفترون واذكر اذ صرفنا اي املنا اليك نفرا من الجن هل سبعة او تسعة
الشين من جن نصيبين اليمن استمعوا القراة صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر ببطن نخلة
لما صرف السلطان جنوده لينظروا ما حال بينهم وبين خبر السما فلما سمعوا ذلك
عرفوا انه الحايل بينهم وبين خبرها يستمعون القران فلما حضروه اي حضروا المحل الذي
يقرا فيه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا لاستماعه فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم
منذرين مخوفين داعين لهم الى الرشد بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القران انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
ما سبقه كالتوراة يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم اي طريقه يا قومنا اجيبوا
داعي الله الى الاسلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامنوا به برسالته وما جا به يغفر لكم الله
به من ذنوبكم هي للتبعيض والبعض الاخر كالمظالم لا يغفر الا برضا صاحبه ويجركم من عذاب

اليم ولما قالوا لقومهم ذلك استجاب لهم منهم نحو من سبعين رجلا فوافوه فقرا عليهم
القران فانذرهم وامرهم ونهاهم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز لله اي لا يفوته في الارض
بالهرب منه ولا يغيره وليس له اي لمن لا يجيب من دونه اي من غير الله اولياء انصار
يدفعون عذاب الله عنه اولئك اي من لم يجب في ضلال مبين ظاهر اولم يروا يعلموا اي الكفار
المنكرون للبعث ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي لم يعيه تعب بخلقهن ولم
يعجز عنه بقادر على ان يحيي الموتى بلى هو قادر على ذلك انه على كل شي قدير ويوم يعرض الذين
كفروا على النار التعذيب بها ويقال لهم اليس هذا هو التعذيب بالحق قالوا بلى هو الحق وربنا فاعترفوا
حيث لم ينفعهم ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم فاصبر على اذى
الكفار كما صبر اولوا العزم الثبات والصبر من الرسل وهم ابراهيم وموسى وعيسى ونوح
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كلهم اولوا عزم ولا تستعجل لهم اي لقومك المكذبين
بنزول العذاب لانه نازل بهم لا محالة قيل كانه ضجر منهم فاحب نزول العذاب كله فامر
بذلك كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
لان العاضي وان طال كان قل الزمن اذا زال بلاغ اي هذا القران بلاغ اي تبليغ لكم
عن الله تعالى فهل يهلك اذا نزل العذاب الا القوم الفاسقون اي لا يهلك بالعذاب غيرهم
سورة القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية على الاصح وقيل
مكية وقوله وكاين من قرية مكي ثمان او تسع وثلاثون او اربعون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الذين كفروا من اهل مكة وغيرهم وصدوا عن سبيل الله اي صدوا غيرهم
عن الايمان اضل الله اي احبط اعمالهم فلا ثواب لهم عليها ومتاعهم في الدنيا استدراج
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم اي فلم يخالفوه
في شي والاول هو داخل في الايمان الاول او هو تاكيد وهو اي المنزل عليه صلى الله عليه وسلم
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم فلا يعصونه ذلك المذكور من احباط
عمل الكافرين واصلاح بال المومنين بان اي بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو القران كذلك مثل ذلك البيان يضرب الله للناس
امثالهم فللكافر البوار وللمومن ترادف المبار فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
اي اضربوا اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالاكثار في القتل فيهم فشدوا الوثاق ما يوثق
به الاسرا اي فاجعلوهم اسرى لكم والاسر لا يكون الا بعد المبالغة في القتل وامروا
به خشية تغلبهم علينا اذا انفلتوا فاما منا بعد واما فدا اي اما تمنون منا او تفادون
فدا والاولى الاطلاق بغير عوض منهم والثاني المفاداة بمال او اسرى من المسلمين
والامام مخير في البالغين الاحرار من الكفار اذا اسرهم بين القتل والمن وهو
الاطلاق بلا عوض والاسترقاق والمفاداة حتى غاية للقتل والاسر اي اقتلوهم
واسروهم حتى تضع الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره بان اسلموا

التعذيب بهم

٢٢١

سورة محمد

اودخلوا في العهد تركنا قتلهم كما تترك اسرهم ذلك اي الامر ذلك اي كما ذكر
ولو يشا الله لانتصر منهم بلا قتال ولكن ليبلوا اي امر بذلك ليبلو بعضكم ببعض في قتالهم فالكفر
منهم للنار والمقتول منا للجنة والذين قتلوا بضم القاف وكسر التا بلا الف لحفص والبصري
والباقون بفتحهما والف بينهما اي قاتلوا في سبيل الله فلن يضل يذهب اعمالهم اي ثوابها
سيهديهم في الدنيا والمنازلهم في الجنة ويصلح بالهم حالهم والهداية في الدنيا
والاخرة لمن لم يقتل وفي الاخرة لمن قتل اذ لا يهتدي في الدنيا بعد قتله ونزلت الاية
لما كثرت الجراحات والقتل في يوم احد ويدخلهم الجنة عرفها بينها اي الجنة لهم
فيهتدون لمنازلهم وخدمهم بلا استدلال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي
تنصروا دينه ورسوله ينصركم على الاعدا ويثبت اقدامكم عند لقايهم في الحرب والذين
كفروا اتعسوا بدليل فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة واضل اعمالهم ذلك اي تعسهم
واضلالهم بانهم كرهوا ما انزل الله وهو القران الذي فيه التكاليف اي لم يامروا به
فاحبط اعمالهم بسبب ذلك افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر الذين
من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وجميع ما لهم وللكافرين امثالها اي امثال تلك
العاقبة ذلك المشار اليه بنصر المومنين واهلاك الكافرين بان الله مولي اي ولي وناصر
وحافظ الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في دنياهم وياكلون كما
تاكل الانعام لا يهمهم غير بطونهم وفروجهم فلا التفات لهم للاخرة والنار مثوي منزل ومقام
لهم وكاين بمعني كم من قرية اي اهلها هي اشد قوة من قريتك مكة التي اخرجتك اي اهلها
اهلكناهم فلا ناصر لهم من اهلاكنا افمن كان على بينة حجة واضحة من ربه وهو المومن
كمن زين له سوء عمله فراه حسنا واتبعوا اهواهم في عبادة الاوثان اي ان المومن والكافر
لا يستويان مثل صفة الجنة التي وعد المتقون وما فيها من النعم فيها انهار من ماء غير
آسن قرا ابن كثير اسن بقصر الهمزة والباقون بالمد الاسن المتغير وما الجنة لا تغير فيه
بخلاف ما الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه بخروج من ضرع بخلاف لبن الدنيا وانهار
من خمر لذة بمعني لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا اذ هي مكروهة عند الشرب وانهار من عسل
مصفي لا قذي فيه ولا شمع بخلاف عسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي اصناف من
كلها ومغفرة من ربهم فهو راض مع احسانه بخلاف الاحسان في الدنيا اذ قد يكون معه
السخط نسال الله العافية امين كمن هو خالد في النار اي امن هو من هذا القسم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما اشتد حره فقطع امعاهم جمع معاء وهي ما في البطن من الحوايا
وهي المصارين ومنهم من يستمع اليك وهم المنافقون كانوا اذا سمعوا خطبه او غير ذلك
خرجوا من عنده قالوا ماذا قال انفا استهزاء بما سمعوه منه فذلك قوله حتي اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم كابن عباس وابن مسعود ماذا قال محمد انفا اي الان

من الايتان

من الايتان وهو الابتدا وقرا البزي بخلاف عنه انفا بالقصر والباقون بالمد والمراد الكناية
عن كونهم لا يرجعون اليه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم في النفاق فاستمروا
على الكفر والذين اهتدوا وهم من امن زادهم هدي بالتوفيق للعمل واتاهم تقواهم اي ثوابها
او الهمهم ما يتقون به النار فهل ينظرون اي ما ينتظر كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بغتة
فجاة فقد جا اشراطها علاماتها كبعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وغير
ذلك وظهور علاماتها في هذا الزمن كثير فاني من اين لهم اي اذا جاتهم الساعة ذكراهم اي تذكر
بمعني ان التذكر لا ينفع عند المعاينة فاعلم انه لا اله الا الله والمراد اثبت على التوحيد واستغفر
لذنبك امر به صلى الله عليه وسلم ليستن به امته والا فهو معصوم وكان يعد عليه في المجلس الواحد
رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة وللمومنين والمومنات اكراما لهم اي في
استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم مزيد كرامة لهم والله يعلم متقلبكم في تصرفكم لاشغالكم
نهارا ومثواكم بالليل للمضاجع او المتقلب في الدنيا والمثوي في الاخرة او الاول التنقل من
الصلب الى البطن والثاني المقام في الارض او هو عالم بجميع احوالكم فاحذروه ايها السامعون
ويقول الذين امنوا حرصا على الجهاد لولا هلا نزلت سورة تامرنا به فاذا انزلت سورة محكمة
لم ينسخ منها شي وذكر فيها القتال اي طلبه رايت يا محمد صلى الله عليه وسلم الذين في قلوبهم مرض
شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي كنظر من شخص بصره عند
الموت خوفا من العدو وجبنا عن لقايه فاولى لهم كلمة تهديد ووعيد طاعة وقول معروف
وهو الحسن في محادثة النبي صلى الله عليه وسلم او المعني ذلك امثل لهم واولى بهم فاذا عزم الامر
اي لزم فرض القتال فلو صدقوا الله اي اطاعوه بامتثال امره لكان خيرا لهم فهل عسيتم اي لعلكم
ان توليتم اعرضتم عن الايمان قرا رويس بضم تا توليتم وواوه وكسر اللام والباقون بفتحهن
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي لا يتوقع منكم الا العود للافساد وامر الجاهلية
وقرا يعقوب وتقطعوا بفتح التا والقاف وكسر الطا مشددة وضم العين من التقطيع اولئك
الباقون المفسدون الذين لعنهم الله فاصمهم واعمي ابصارهم عن استماع الحق ورويته بمعني
عدم انتفاعهم بذلك افلا يتدبرون القران فيفهمون ما فيه من المواعظ ليعرفوا الحق
ام بمعني بل على قلوب اقفالها والمراد قلوب الكفار منعت من فهم القران ان الذين ارتدوا على
ادبارهم رجعوا الكفرهم بنفاقهم من بعد ما تبين لهم الهدي الشيطان سول زين لهم القبيح فراوه حسنا
واملي لهم قرا البصري بضم همزة املي وكسر لامه وفتحها وابو عمرو بفتح اليا وسكنها يعقوب
والباقون بفتح الهمزة واللام والمملي الشيطان بارادة الله تعالي ذلك اي ضلالهم بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر من تثبيط الناس عن الايمان والجهاد
وعلى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم واسروا ذلك والله يعلم اسرارهم بفتح الهمزة لغير حمزة والكسائي
وخلف وحفص وبكسرها فكيف اي حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون اي الملائكة منهم وجوههم وادبارهم
ظهورهم بمقامع من حديد ذلك اي الضرب والتوفي على الحالة المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله

ام حسب الذين في قلوبهم مرض
وكرهوا رضوانه وهو العمل بمقتضي ذلك فاحبط اعمالهم ابطل ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض
نفاق ان لن يخرج الله اضغانهم يظهرها لمحمد صلي الله عليه وسلم وصحبه والضغن الحقد او الحسد
ولو نشا لاريناكهم اي عرفناك بهم فلعرفتهم اي فعرفتهم بسيماهم علامتهم اي لو نشا جعلنا عليهم
علامة يعرفون بها ولم يخف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هذه الاية شي من احوال
المنافقين ولتعرفنهم اي والله لتعرفنهم في لحن القول اي معناه وقصده واللحن يكون للصوا
والخطا والاصل فيه ازالة الكلام عن اصل وضعه والمعني انه صلي الله عليه وسلم يعرفهم
فيما يعترضون به وكان المنافق لا يتكلم بعد ذلك الا عرفه صلي الله عليه وسلم
استدلالا بفحوي كلامه علي معناه والله يعلم اعمالكم فيجازي كلا بما علمه ولنبلونكم
نختبرنكم بالاوامر والنواهي حتي نعلم اي علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين علي اداء
المامورات وترك المنهيات ونبلو بمعني نظهر اخباركم من الطاعة وغيرها وروي
ابو بكر وليبلونكم حتي يعلم ويبلو بالياء من اسفل في الثلاثة والباقون بالنون وروي
رويس ونبلوا اخباركم باسكان الواو وانفرد به ابن مهران عن روح والباقون بالفتح
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الحق دين الاسلام وشرايعه وشاقوا خالفوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدي وهو الاسلام لن يضروا الله شيا لان ضرر ذلك راجع الي انفسهم
فقط وسيحبط يبطل اعمالهم في الاخرة فلا ثواب لهم فيها ونزلت في الذي انفق من الكفار
يوم بدر عليهم في اطعامهم واستمر علي كفره وقيل في قريظة والنضير يايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول محمدا صلي الله عليه وسلم ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي فيها
كالربا والسمعة ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدي ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم نزلت في اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا في القتال اي تضعفوا
وتدعوا الكفار الي السلم الصلح معهم عند اللقاء وانتم الاعلون الاغلبون القادرون لهم والله معكم
بعونه ونصرته ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اي لا ينقصكم من ثوابها شيا انما الحياة الدنيا
اي الاشتغال بها لعب ولهو باطل وان تومنوا وتتقوا وذلك من امر الاخرة يوتكم اجوركم ولا
يسالكم اموالكم كلها بل الزكاة الواجبة ان يسالكموها فيحفكم اي يبالغ في سوالها اي طلبها تبخلوا
بها ويخرج بها او يخرج البخل اضغانكم لدين الاسلام هانتم هولا اي ياهولا تدعون لتنفقوا
في سبيل الله المراد تدعون لانفاق المفروض فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
اي عليها والله الغني وانتم الفقرا اليه في كل حال وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل
قوما غيركم اي ياتي بهم بدلكم بعد اذهابكم ثم لا يكونوا امثالكم في ترك الطاعة بل يكونوا
مطيعين لله عز وجل وهل هم كندة او العجم او فارس او الروم اقوال الاخير الثاني

سورة الفتح مدنية نزلت بعد رجوع النبي صلي الله عليه وسلم من الحديبية
قاله انس بن مالك وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم نزلت بين مكة والمدينة
تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك يا محمد صلي الله عليه

وسلم

سورة الفتح

... ان يبخل عن المال
الزكاة الواجبة

وسلم فتحا مبينا اي قضينا لك قضا بينا بفتح مكة وغيرها من البلاد عنوة بجهادك والاكثر
علي ان المراد به صلح الحديبية ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه والانبيا معصومون
من الذنوب فالاية موولة علي مغفرة ذنوب امته او ذنب ادم وحوي حين اكلا من الشجرة
او محمولة علي ترك الافضل ويتم بالفتح المذكور نعمته اي انعامه بالنبوة والحكمة عليك
ويهديك صراطا مستقيما بتثبيتك علي دين الاسلام او تزيدك هداية وينصرك الله نصرا
عزيزا لا ذل فيه ولا منعه هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المومنين
ليلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بتكرار التصديق بشرايع الاسلام
التي تجدد فرضها بعد اصل الرسالة ولله جنود السموات والارض لا يحتاج الي احد لنصرة
دينه فلو شا لنصر دينه بغير البشر وكان الله عليما حكيما وكان للدوام والاستمرار
ليدخل اي امر بالجهاد ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات لتخلفهم عن الجهاد الظانين بالله ظن السو وهو
ظنهم انه لا ينصر محمدا صلي الله عليه وسلم والمومنين عليهم دايرة السو بالذل والعذاب في
الدنيا والاخرة وغضب الله عليهم فادخلهم النار خالدين فيها ولعنهم ابعدهم عن رحمته
واعد لهم في الاخرة جهنم وسات مصيرا مرجعا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك يا محمد صلي الله عليه وسلم شاهدا علي امتك في الاخرة ومبشرا لهم
٢٨٢ بالجنة في الدنيا ونذيرا لتومنوا اي من بشرتهم وانذرتهم بالله ورسوله محمد صلي الله عليه
وسلم وتعزروه ينصروه ويعينوه ويوقروه يعظموه وضمير يعزروه ويوقروه لله والمراد
ينصرون دينه ويعترفون بعظمته او لرسوله صلي الله عليه وسلم وتسبحوه اي الله بكرة
واصيلا بالغداة والعشي وقرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه
ويسبحوه بالياء من اسفل في الاربعة والباقون بالتاء من فوق ان الذين يبايعونك
يا محمد صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية وهي بيعة الرضوان انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم
بالجنة يد الله بالوفا بما وعدهم من الخير فوق ايديهم علي ما صنعوا معك وكان الرجل
منهم رضي الله عنهم ياخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبايعه فمن نكث نقض البيعة
بمعني لم يف بما بايع عليه فانما ينكث علي نفسه اذ وبال نقضه راجع اليه ومن اوفي بما عاهد
عليه الله فسيوتيه بالياء من اسفل للكوفيين وروح ولبس وانفرد به مهران عن روح والباقون
بالنون اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب غفار ومزينة وجهينة والنخع واشجع
واسلم تخلفوا لما سار رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مكة عام الحديبية معتمرا بعد
ان استنفرهم لانه خشي حصول حرب من قريش واحرم بالعمرة وساق الهدي اعلاما
للناس بانه لا يريد القتال شغلتنا اموالنا واهلونا وهم النسا والذراري اي عن اللحوق
بك لعدم من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا الله في تخلفنا تكذيبهم الحق تعالي بقوله يقولون

بالسنتهم من الاعتذار وطلب الاستغفار ما ليس في قلوبهم فكذبوا فيهما قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد
بكم ضرا بفتح الضاد للقرا الاحمزة والكساي وخلف فبالضم او اراد بكم نفعا اي لا احد يملك ذلك
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وهي للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر
كما في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب يرجع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون الى اهليهم
ابدا وزين ذلك في قلوبكم فقلتم يستاصلون بالقتل قبل رجوعهم وظننتم ظن السوء وهو
ما ذكر وغيره وكنتم في علم الله قوما بورا جمع باير اي هلكي لا تصلحون لخير ومن لم يومن
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانا اعتدنا للكافرين سعيرا هو النار الشديدة ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا وكان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون السابق ذكرهم اذا انطلقتم سرية ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها
وهي غنايم خيبر ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها فناخذ من مغانمها
وكان رسول صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك اصحابه وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية
عوضا عن غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عن اهلها على صلح يريدون اي المخلفون ان
يبدلوا يغيروا كلام الله قرا حمزة والكساي وخلف كلم بفتح الكاف وكسر اللام من غير الف
والباقون بفتح اللام واثبات الالف اي يغيروا ما وعد الله اهل الحديبية بغنيمة
خيبر لهم خاصة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل
اي قبل رجعنا اليكم اي من اختصاص الغنيمة بمن ذكر فسيقولون اي المخلفون
بل تحسدوننا عن ان نصيب من الغنايم معكم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون
من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق الله ورسوله قل للمخلفين من الاعراب وهم من سبق
ستدعون اختبارا وابتلا الى قوم اولي باس شديد وهم بنوا حنيفة لما ارتدوا
والداعي لذلك ابو بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول عليه
الاكثر تقاتلونهم او هم يسلمون فلا تقاتلونهم والمدعو اليه في المعنى القتال او ان تطيعوا
الى قتالهم من دعاكم يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا تعرضوا وتمتنعوا من قتالهم
كما توليتم من قبل عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعذبكم عذابا اليما لعصيانكم
بالتخلف وهذه الاية دالة على ان خلافة الصديق حق والاجماع قايم عليه ليس على الاعمى
حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ومن يطع الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة وهي سمرة ذهبت بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها
وكانوا الفا واربعماية وقيل وسبعماية وقيل وثلثماية وقيل ستماية وقيل خمساية
وعشرون وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من قريش وان يناجزوهم وكان سبب البيعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا عام الحديبية وارسل خراش بن امية
الخزاعي لقريش ليعلمهم بما جا صلى الله عليه وسلم له فعقروا جمله وارادوا قتله فمنعه الاحابيش

فرجع

فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل لهم عثمان يخبرهم بما جا به فاجاره ابان
بن سعيد بن العاص حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حبسوه عندهم فشاع في
الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان الذي بلغه فيه ذلك حتى اتاه
الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة عليهم الطمانينة والرضا
في قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر بعد الانصراف من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر
وكانت ذات اموال وعقار فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها بالفتوحات الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي
الناس عنكم والمراد بالناس بنوا اسد وغطفان هموا باخذ ذراري المسلمين واموالهم من المدينة
لما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وحاصر اهلها فكفوا بالقا الرعب في قلوبهم او المراد
به اهل مكة بالصلح او اليهود كف الله ايديهم عن جماعتكم في غيبتكم لما هموا باخذهم ولتكون
اي لتشكروه ولتكون هذه المعجلة اية للمومنين على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
ويهديكم صراطا مستقيما من التوكل عليه والتفويض اليه والثبات على الاسلام وكانت الحديبية
سنة ست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية للمدينة واقام بها بقية ذي الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقيته الى فتح خيبر سنة سبع واخرى التقدير ووعدكم الله مغانم اخرى
او ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها اي حفظها لتكون لكم لا محالة وهي من فارس
والروم على الاشهر ولم تكن العرب تقدر على قتالهم وكان الله على كل شي قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
كاهل خيبر واسد وغطفان لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا معينا لهم ولا
نصيرا سنة الله في نصر المومنين وهزم الكافرين التي قد خلت مضت من قبل مع الانبيا واممهم ولن
تجد لسنة الله تبديلا منه وهي نصر اوليايه وقهر اعدايه وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من التنعيم بالسلاح يريدون اغتيالهم فاخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله
بما تعملون بالياء اسفل لابي عمرو وبالتاء فوق لمن بقي بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام اي عن الوصول اليه والهدي اي وصدوا الهدي عن ان ينحر في محله اي صدوكم عن
نحره فيه معكوفا محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي ينحر فيه من الحرم عادة والذبح وقع
في الحرم لا في المحل المعتاد منه ولولا رجال مومنون ونسا مومنات موجودون بمكة مع الكفار
لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطوهم تقتلوهم مع الكفار لو اذن لكم في الفتح عند مسيركم اليها
فتصيبكم منهم معرة اثم او قول الكفار قتلوا اهل دينهم بغير علم منكم بذلك والتقدير لولا ذلك
لاذن لكم في الفتح في ذلك الوقت لكن لم ياذن فيه حينيذ ليدخل الله في رحمته بالسلامة من القتل
من يشا كالمومنين المذكورين وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال لو تزيلوا اي تميز المومنون عن
الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة حينيذ عذابا اليما بتسليطكم عليهم اذ

٢٢٩

فصدوا عن المسجد الحرام اذ جعل متعلق بعذبنا الذين كفروا في قلوبهم الحمية فلم يقروا بالدين حمية الجاهلية
الرسول صلي الله عليه وسلم وصحبه والحمية الانفة من الشي فانزل الله سكينته علي رسوله
وعلي المومنين فوقع الصلح بينهم علي ان يعود رسول الله صلي الله عليه وسلم من قابل ويمكنوه
وصحبه من الدخول وكان ذلك بعد ان بركت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم به
فقال والذي نفسي بيده لا تسالني قريش خلة يعظمون فيها حرمات الله وفيها الرحم
الا اعطيتهم اياها والزمهم اي المومنين كلمة التقوي وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
هي بسم الله الرحمن الرحيم التي لم يرض بها الكفار وقيل لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير واضيفت الي التقوي لانها سبب التقوي وكانوا
اي المومنين احق بها اي بكلمة التقوي من الكفار واهلها في علم الله تعالي لانه اختارهم لدينه
وكان الله بكل شي عليما لقد صدق الله رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله اي بذلك للتبرك وتعليما للعباد امنين محلقين روسكم وهو افضل ولذا
قدمه ومقصرين وهو دون الاول اي البعض يفعل هذا والبعض يفعل هذا لا تخافون
ابدا عدوا او ان يخرجكم منه احد في المستقبل فعلم من وجود المسلمين المختلطين
بهم المقتضي للصلح مالم تعلموا من ذلك فناسب تاخير تاويل الرويا من العام القابل فجعل من دون
ذلك اي الدخول فتحا قريبا وهو فتح خيبر للسعة علي المسلمين ونزلت الاية لان رسول
الله صلي الله عليه وسلم راي قبل خروجه انه يدخل وصحبه كما سبق وقيل كانت الرويا
بالحديبية وهو اقرب فانه مجاهد واخبر بذلك النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه وخرجوا به فلما
نحر الهدي بالحديبية قالت اصحابه اين روياك يا رسول الله فنزلت الاية وكان تصديق
في السنة المقبلة هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله اي ليظهر دين
الحق وهو دين الاسلام علي ساير الاديان وكفي بالله شهيدا انك مرسل بما ذكر محمد رسول الله
والذين معه وهم اصحابه اشدا غلاظ علي الكفار فلا يرحمونهم رحما بينهم والتراحم التوادد التعاطف
كالوالد مع ولده واخرج بن ابي شيبة واحمد وابو داود والترمذي وبن حبان
والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا
من شقي تراهم تبصرهم ركعا سجدا يبتغون يطلبون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
علاماتهم في وجوههم وخبر من اثر السجود وتلك العلامة نور يوم القيمة ومنها اثر
ظهور ذلك باضاة الوجه في الدنيا ذلك اشارة للوصف المذكور لمحمد صلي الله عليه وسلم
وصحبه مثلهم صفتهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع مبتدا الي اخره في التورية
وكزرع الي اخره في الانجيل اخرج شطاه قرا ابن كثير وبن عامر شطاه بفتح الطا والباقون
باسكانها وهو فراخ الزرع منه انبات الشجرة اذا اخرجت اغصانها فازره ورد ذكوان
والدجواني عن هشام فازره بالقصر والباقون بالمد اي قواه واعانه فاستغلظ ذلك
الزرع اي غلظ فاستوي تم وتلاحق نباته علي سوقه اصوله يعجب الزراع الزاعين

سورة الحجرات

له فهو مثل لاصحاب النبي صلي الله عليه وسلم اي انهم يكونون قليلا في الاول ثم يزدادون
ويكثرون ويحصل لهم قوة بعد الضعف الاول ليغيظ بهم الكفار والمعني قواهم كما ذكر او
شبههم به ليغيظ ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم للبيان اي انهم كلهم وعدوا بذلك مغفرة
واجرا عظيما وهو الجنة وذلك لمن بعدهم ايضا كما دل عليه بقية اي القران سورة
الحجرات مدنية ثماني عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
يايها الذين امنوا لا تقدموا قرا يعقوب بفتح التا والدال والباقون بضم التا وكسر
الدال فالاول من التقدم اي لا تتقدموا والثاني من التقديم بين يدي الله ورسوله
محمد صلي الله عليه وسلم اي لا تسبقوا النبي صلي الله عليه وسلم بقول او فعل الا باذنه ونزلت
في مجادلة الصديق وعمر رضي الله عنهما لما قدم ركب من بني تميم في تامير القعقاع بن معبد
والاقرع بن حابس فقال بالاول ابو بكر وبالثاني عمر فقال كل للاخر ما اردت الا خلافي
ان الله سميع عليم ونزلت فيمن رفع صوته عنده صلي الله عليه وسلم يايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم عند نطقكم فوق صوت النبي محمد صلي الله عليه وسلم اذا نطق ولا تجهروا له بالقول
اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض اي بل دون ذلك تعظيما لجنابه صلي الله عليه وسلم
ان اي خشية او كراهة ان تحبط اعمالكم تبطل ويذهب ثوابها وانتم لا تشعرون بذلك
البطلان المسبب عن رفع الصوت المذكور فكان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعدها الا كاخي السرار وكان عمر رضي الله عنه لا يبين قوله من شدة الخفض حتي
يستفهمه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت لا عن قصد ولا علم بذلك
فلما نزلت حبس نفسه خشية ان تكون الاية فيه فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم له وبشره
بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة فقتل يوم اليمامة شهيدا ورووي في النوم
واخبر بان فلانا سرق درعه وان عليه دين فليقض من ثمن الدرع وانه اعتق عبده الفلاني
فوجد الدرع كما قال فقضي الصديق كرم الله وجهه منه الدين واجاز وصيته في العبد
ونزل فيمن كان يخفض صوته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اولئك الذين امتحن اختبر الله قلوبهم للتقوي اي لظهورها منهم
لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قرا ابو جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها
والحجرة ما حجر اي حوط عليه من الارض بحايط ونحوه ونزلت لما قدم بنو تميم بعد سبي فراريهم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قايل في الظهيرة ونادوا من ورايها بان نادي كل
واحد منهم خلف حجرة لعدم علمهم بالحجرة التي هو صلي الله عليه وسلم فيها مناداة الاعراب بغلظة
وجفا وقالوا يا محمد اخرج الينا حتي ايقظوه من نومه فخرج اليهم فسالوه مفاداة الذراري
فحكم بينه وبينهم سبرة بن عمر ففوض الي عبد الاعور بن بشامة فرضوا بحكمه بمفاداة النصف
وعتق الباقي فكان كذلك اكثرهم لا يعقلون الادب مع جنابك الرفيع وما يليق به من التفخيم

العظيم ولو انهم صبروا اي حبسوا انفسهم عن الندا المذكور حتى تخرج اليهم لكان الصبر المذكور خيرا لهم من الندا المذكور والله غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا بخبر فتبينوا وسبق في النسا قراءة فتثبتوا اي في امر خبره او تبينوا صدقه من كذبه ان اي خشية ان تصيبوا قوما بجهالة اي جاهلين فتصبحوا المراد به الصيرورة على ما فعلتم من الخطا بالقوم نادمين نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا على بني المصطلق فلما قاربهم هابهم لنفس بينهم كانت في الجاهلية فرجع فخبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنعهم الزكاة فغضب فجاوا معتذرين مكذبين للوليد فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد امره ان ينظر في امرهم فان راى الخير اخذ الزكاة وان راى امارات غيره فعل بهم كفعله بالكفار فراى الخير بسماعه الاذان في صلاة المغرب والعشا فاخذ الزكوات منهم فنزلت الاية معلمة بان من اخبر لا يعمل بخبره الا اذا ثبت واعلموا ان فيكم رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم الرسول في كثير من الامر الذي تخبرونه فيحكم برايكم لعنتم اثمتم وهلكتم لتسببكم الى باطن لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الله شرع في بيان من غايرت صفته من سبق حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم بان خلق حبه وحسنه في قلوبكم وعفو لكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بان خلق في القلوب بغض ذلك اولئك هم الراشدون والرشد الاستقامة في طريق الحق فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المومنين اقتتلوا نزلت لما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على حمار لعبد الله بن ابي فبال الحمار فسد بن ابي انفه وقال للنبي عني فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال بن رواحة لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال من الطائفتين فاقتتلوا بالايدي والجريد والنعال فامر بالصلح لقوله فاصلحوا بينهما فان بغت استطالت وظلمت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الحق فان فاءت رجعت الفئة الباغية فاصلحوا بينهما بين الفئة الباغية والعادلة بالعدل وهو الانصاف واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين انما المومنون اخوة في الدين فاصلحوا ايها المومنون بين اخويكم بفتح الهمزة والخاء وبا ساكنة للقرا الا يعقوب فبكسر الهمزة واسكان الخاء وتا مكسورة واتقوا الله فلا تميلوا عن العدل الى غيره لعلكم ترحمون ونزل تاديبا لهذه الامة ونهيا عن افعال الجاهلية واتباع اهوا النفس الباطلة ونزل في وفد تميم لما سخروا من فقرا المسلمين يا ايها الذين امنوا لا يسخر يستهزئ قوم من قوم لصغرهم او دينهم او قلتهم او تعقر بينهم مثلا عسى ان يكونوا اي الذي سخر منهم خيرا منهم اي من الذين سخروا بهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا تعيبوا انفسكم اي لا يعيب بعضكم بعضا ولا تنابزوا تلعبوا او تدعوا بعضكم بالالقاب جمع لقب وهو ما يسمى به الانسان مما يكره سماعه اما المحمود فحسن واقع كعتيق والصديق والفاروق واسد الله حمزة وسيف الله خالد

رضي

رضي الله عنهم بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بان يقول لمسلم يا يهودي ونحوه والمعنى بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم تنابزكم بالالقاب فتكونون فساقا بمعصيته بعد ايمانكم ومن لم يتب من هذه الاخلاق المنهية فاولئك هم الظالمون لانفسهم يا ايها الذين امنوا اجتنبوا باعدوا كثيرا من الظن فلا تعملوا به ولا تخبروا بما وقع بسببه في القلب ان بعض الظن اثم اي كذب وهو موقع في الاثم وذلك كثير كظن السوء بمن ظاهره الخير وبعضه ليس باثم كان نظن بمن يظهر الفسق ما يليق بما اظهره وقد يجب العمل بالظن كظن القاضي وانما يكون الظن المذكور اثما اذا اعتقده او تكلم به وفي الاية نهي عن تتبع عورات الناس ومعايبهم واستكشاف ما ستروه ولا يغتب بعضكم بعضا بلسانه بان يذكره بما فيه مما يكره ذكره اي الا عند استفتا فقصدها في تعريف او تظلم او استفتا او رفع للقاضي او استشارة في خاطب او جرح او عند مجاهرة بالفسق واذا ذكر بلا سبب حرم وكانت صغيرة والتحلل منها ان بلغت المغتاب واجب والاستغفار له وتاب بان تقلع عنها وبعزم ان لا يعود ويندم وذكره بغير ما فيه كبيرة اتفاقا وهي بالقلب كاللسان ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فليكره نظيره وهو الاغتياب لان اغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته قال بعضهم كراهية هذا اللحم يدعو اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليها العقل وهو احق ان يجاب واتقوا الله ان الله تواب رحيم فوسع لكم الرجوع يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر ادم وانثى حوا اي فانتم سوا فلا تتفاخروا بعضكم بعضا وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب وقبائل جمع قبيلة وهي ثاني الطبقات بعد الشعوب ثم العمائر جمع العمارة ثم البطون جمع البطن ثم الافخاذ ثم الفخذ جمع الفصائل مثاله خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة بكسر العين وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا فلا ينتسب لغير ابيه ولا تتفاخروا بعلو النسب اذ الفخر بالتقوى بدليل قوله ان اكرمكم افضلكم واقربكم عند الله اتقاكم لا من شرفت اباوه ولا تقوى له ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا هم بنو اسد بن خزيمة قبيلة كانت تجاور المدينة اظهرت الاسلام واخفت ضمائر خبيثة وارادوا ان ينتسبوا للمهاجرين مميزا بالاعراب قل لم تومنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا انقدنا بظواهرنا ولم تصدق البواطن اذ الاسلام اللغوي الانقياد والاستسلام وهذه الاية واردة على المفهوم اللغوي واما المفهوم الشرعي فالاسلام والايمان فيه واحد اذ هما شرعا مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا كما مر ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقعت لما امر ان يقولوه كانه قيل ولكن قولوا اسلمنا حيث لم يوافق الباطن الظاهر وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان وساير الطاعات لا يلتكم بهمزة ساكنة للبصريين بين اليا واللام وابو عمرو على اصله من الابدال فيبدله الفا والباقون بحذف الهمزة اي لا ينقصكم من اعمالكم من ثوابها شيئا ان الله غفور رحيم انما المومنون الصادقون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا في الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله

لامن قالوا امنا ولم تومن قلوبهم قل لهم يامحمد
اولئک هم الصادقون في قولهم امنا نصدق علي الظاهر وما الباطن بخلافه والله يعلم
صلى الله عليه اتعلمون الله بدينكم توبيخ لهم والله بكل شي عليم فيجازي
ما في السموات وما في الارض ومنه عدم الصدق منهم ظاهرا من غير قتال قل لا تمنوا علي اسلامكم
عليه يمنون عليك اي هولا القوم ان اسلموا
اي به بل الله يمن عليكم ان اي بان هداكم للايمان الذي زعمتموه ان كنتم صادقين في زعمكم ان الله
يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنا والله بصير بما يعملون بالبا لابن كثير والباقون
بالخطاب سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات الاية فهي مدنية خمس
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق قسم او اسم للجبل المحيط
بالارض او مقتطع من قادر وقدير وقاهر والقران المجيد الكريم على الله ما امن
كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم بل عجبوا اي كفار مكة ان جاهم منذر منهم وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا الانذار شي عجيب غريب متعجب من شانه ايذا متنا
وكنا ترابا نبعث ذلك الرجوع الى الحياة رجع رد اليها بعيد ارادوا غير كاين لبعده عن
العادة قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ناكل من اجسادهم بعد الموت او علمنا
من يموت منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه كل مقدر وهو حافظ لتفاصيل
الاشيا محفوظ عن التغيير بل كذبوا بالحق بالقران او النبي لما جاهم فهم في شان ذلك الحق
في امر مريج مضطرب بقولهم مرة ساحر وسحر وشاعر وشعر وكاهن وكهانة افلم ينظروا
بالعين مع الاعتبار بالعقل الى السما كاينة فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج شقوق تعيبها والارض كيف مددناها بسطناها على وجه الما والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن كريم يبتهج
به ويسر من راه تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك ليتبصر به ويتذكر من ذكر في قوله
لكل عبد منيب رجاع الينا بالرجوع الى طاعتنا ونزلنا من السما مطرا مباركا كثير البركة
والخير ان به حياة كل شي فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد الزرع المحصود والنخل
باسقات طوالا ومستويات لها طلع نضيد متراكب بعضه فوق بعض ما دام في كمامه رزقا
للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا بالانبات كذلك مثل ما فعلنا من الاحيا بالمطر
الخروج من القبور اي فكيف تنكرونه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس هو بير
كانوا مقيمين عليها بعبادة الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم صالح
وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة الغيضة قوم شعيب وقوم تبع الحميري
كان باليمن واسلم ودعا قومه للاسلام فابوا وكذبوه كل من هولا المذكورين كذب الرسل كقريش فحق وعيد
وجب لهم عذابي افعيينا اي لم نعجز بالخلق الاول الذي اقر الكفار بحق فكذلك الاعادة
بل هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم اي ونحن نعلم
ما توسوس تحدث به نفسه قلبه والمراد ما يخطر بالبال ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل

الوريد

الوريد هو عرق العنق والوريدان عرقان بصفحتي العنق والحبل هو الوريد واعضا الانسان
يحجب بعضها بعضا وعلم الله لا يحجبه شي اذ يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان
بتلقيان ما يعمله عن اليمين منه كاتب الحسنات وعن الشمال منه كاتب غيرها قعيد
ما يلفظ ما يتكلم من قول كلام الا لديه عنده رقيب حافظ عتيد حاضر وهل يكتبان كل كلام
او ما يتعلق به الثواب والعقاب قولان الاول لمجاهد وهو اقرب لمعنى الاية وجات سكرة
الموت غمرته وشدته التي تغيب العقل بالحق من امر الاخرة وهو الشدة حتى يراه المنكر للاخرة
عيانا او المراد حقيقة الموت او ما يوول اليه امر الانسان ويقال للانسان عندها
ذلك ما كنت منه تحيد تميل او تهرب ونفخ في الصور نفخة البعث ذلك النفخ يوم الوعيد للكفار
وجات ذلك اليوم كل نفس معها سايق الى المحشر من الملايكة وشهيد يشهد عليها بعملها اما من اعضاها
او من الملايكة او منها ويقال للكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك
اليوم فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك
اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكره في الدنيا اي تدركه وقال قرينه ملكه الموكل به هذا
اشارة الى كتاب الاعمال ما لدي عتيد حاضر في كتاب اعماله فيقال له القيا
امر للسايق والشهيد او للملقيين او المراد القي في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق
مناع للخير وهو الحق الواجب في المال كالزكاة معتد ظالم لا يقر بالتوحيد مريب شاك في التوحيد
الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه من الشياطين
ربنا ما اطغيته ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي فيقول
الكافر بل هو اطغاني بدعايه قال تعالى لا تختصموا لدي عندي وقد قدمت اليكم في الدنيا
بالوعيد في القران بالعذاب في الاخرة ان لم يومنوا فالخصام لا فايدة اذ العذاب لابد
منه ما يبدل القول لدي في وعيدي ووعدي وما انا بظلام بذي ظلم للعبيد يوم
نقول بالنون لغير نافع وابي بكر ولها بالبا هل امتلات استفهام تحقيق لملاها لانه سبحانه
وتعالى وعدها به وتقول هي بصورة الاستفهام بمعنى السوال هل من مزيد اي او المراد قد
امتلات فلا اسع غير ما امتلات به وازلفت قربت الجنة للمتقين غير اي مكانا غير بعيد
منهم ويقال لهم هذا ما توعدون بالتا والغيبة لابن كثير والباقون بالخطاب والمراد
هنا ما توعدون في الدنيا لكل اواب رجاع لطاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي خاف
الرحمن بالغيب اي ولم يره وجا بقلب منيب مقبل على طاعة الله تعالى ويقال للمتقين مع ما سبق
ادخلوها اي الجنة بسلام اي سالمين من كل خوف ذلك اليوم الحاصل فيه الدخول وما معه
يوم الخلود الدوام في الجنة لهم ما يشاون فيها دايما ولهم مما لدينا مزيد زيادة في النعيم
ما لم يخطر ببالهم ومنه النظر لوجه الله الكريم وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار قريش
من قرن من الكفار هم اي المهلكين قبلهم اشد منهم اي من كفار قريش بطشا
قوة فنقبوا فتشوا اصله من النقب وهو الطريق في البلاد هل من محيص مفر من الموت لهم او

لذكرى تذكرة وعظة

لعبرهم فلم يجدوا ان في ذلك الذي ذكر من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة
لمن كان له قلب او القى السمع استمع القران والوعظ وهو شهيد حاضر القلب ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا
من لغوب اعيا وتعب نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله استراح يوم السبت فاصبر يا محمد
صلى الله عليه وسلم على ما يقولون اي الكفار من كذبهم وتشبيههم وهذا قبل الامر بالقتال
وسبح بحمد ربك صل حامدا له قبل طلوع الشمس اي صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه صلاة المغرب والعشا وادبار السجود بكسر الهمزة ادبار للمدنيين وابن كثير
وحمزة وخلف مصدر والباقون بالفتح جمع اي صل النوافل المسنونة عقب الفرايض وقيل
المراد حقيقة التسبيح بحمد في هذه الاوقات واستمع يوم يناد المنادي هو اسرافيل ينادي
للحشر من مكان قريب من السما وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع للسما من الارض بثمانية
عشر ميلا يقول ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا يوم يسمعون اي الخلق كلهم الصيحة النفخة الثانية من اسرافيل بالحق
اي ملتبسة به ذلك اي يوم الندا والسماع يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا
المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا اي فيخرجون مسرعين ذلك الاحيا بعد الفنا والجمع
للحساب والعرض حشر جمع علينا يسير نحن اعلم بما يقولون اي كفار قريش وما انت عليهم بجبار
تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقران من يخاف وعيد وهم المومنون
قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فنزلت سورة والذاريات
مكية ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات هي الرياح تذرو التراب
وكل شي ذروا المعنى يهب به فالحاملات هي السحب تحمل الما وقرا ثقلا فالجاريات هي السفن تجري
على وجه الما يسرا بسهولة فالمقسمات امرا هي الملايكة تقسم الارزاق والامطار بين العباد
والبلاد انما توعدون لصادق اي ان الوعد بالبعث وغيره لوعد صادق وان الدين الجزا
بعد الحساب لواقع لا محالة والسما ذات الحبك صاحبة الطرق جمع حابكة في الخلقة كالطرق في الرمل
وهو معنى قول ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوي وقيل الحبك الزينة وجواب القسم انكم يا اهل
مكة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لفي قول مختلف فقيل شاعر ساحر كاهن وقيل في القران
المنزل عليه صلى الله عليه وسلم شعر سحر كهانة يوفك يصرف عنه اي عن محمد صلى الله عليه وسلم
وكتابه وشرعه من افك المعنى يصرف عن ذلك من الكفار من صرف بغلبة شقاوته قتل
دعا عليهم وقيل لعن الخراصون الكذابون وهل هم الكهنة او هم الذين اقتسموا شعاب
مكة ليصرفوا الناس عن الايمان نزلا ان الذين هم في غمرة هي ما يغشى الانسان ويغطيه
كغمرة الما والمراد فرط جهلهم ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة يسالون النبي صلى
الله عليه وسلم ايان يوم الدين اي متى مجيه وجوابه يجي يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
يوم الى اخره ويقال لهم ذوقوا فتنتكم تعذيبكم هذا المشار اليه العذاب الذي كنتم

سورة والذاريات

به تستعجلون في الدنيا ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري في الجنات اخذين
ما اتاهم اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اي قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا
لاجابة الطاعة وترك المنهي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون استثنا لا بالعبادة وبنا
اقلة وبالاسحار جمع سحر وهو السدس الاخير من الليل هم يستغفرون يصلون او يقولون اللهم
اغفر لنا وفي اموالهم حق على وجه الندب وبنوه على انفسهم اعتيادا للمعروف لا نذرا
ولا ايجابا هو الزكاة اذ فرضها بالمدينة والسورة مكية للسايل والمحروم الذي لا سهم له في الغنيمة
ولا يجري عليه من الفي شي او الذي لا يسال لتعففه وفي الارض في كل موجود فيها ايات دلالات
على قدرة الله ووحدانيته للموقنين اذا نظروا معتبرين وفي انفسكم ايضا ايات من
مبدا خلقكم لنهايته افلا تبصرون ذلك فتستدلون به على قدرة الله تعالى وفي السما
رزقكم هو المطر والمسبب عنه النبات الذي هو رزق او هو القضا والقدر وما توعدون
في الاخرة من ثواب وعقاب اي ذلك مكتوب في السما فورب السما والارض انه اي ما توعدون
لحق مثل ما انكم تنطقون اي حقيقته مثل حقيقة نطقكم فهو في غاية الوضوح لا يقع فيه لبس
٢٢٨ كالروية والسمع ونحوه وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر برفع مثل والباقون بالنصب
هل اتاك خطاب له صلى الله عليه وسلم والاستفهام للتقرير حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وهم من الملايكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
في نفسه سلام هولا قوم منكرون لانعرفهم فراغ الى اهله سرا فجا بعجل سمين مشوي فقربه
اليهم فامسكوا عنه قال الا تاكلون عرض الاكل عليهم عند امتناعهم فاوجس اضمر منهم خيفة
قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذي علم كثير وهو اسحق فاقبلت امراته
سارة في صرة اي صيحة فصكت لطمت وجهها وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وكان عمرها تسع وتسعون
سنة بتقديم التا الفوقية فيهما وعمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم مائة سنة او مائة وعشرون
سنة قالوا كذلك اي مثل قولنا في البشارة قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين طبخ بالنار مسومة معلمة باسم من يرمى به عند ربك للمسرفين المشركين الفاعلين بالذكور
فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المومنين وهم من امن للوط في الاسراء بهم فما
وجدنا فيها غير بيت اي اهل بيت من المسلمين وهم لوط عليه السلام وابنتاه وفيه اشارة الى جمع
لوط وابنتيه بين صفتي الاسلام وهو عمل الظاهر والايمان وهو تصديق القلب الباطن
وتركنا فيها اي في مدينة لوط اية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم
على الكفر عاقبة حاله وفي موسى اي جعلنا في شان العربية وفي قصة موسى اية اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى ادبر واعرض عن الايمان بركنه جمعه
وجنوده الذين كان يتقوى بهم وقال هو لموسى ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو اي فرعون مليم مرتكب لما يلام عليه من الكفر ودعوى

الربوبية وفي اهلاك عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح
شجرا ولا تحمل مطرا وهي الدبور ما تذر من شي بنفس او مال اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم
الشي البالي المتفتت كالتراب المدقوق وفي اهلاك ثمود اية اذ قيل لهم بعد عقر الناقة
تمتعوا ثلاثة ايام حتى حين اي انقضا اجالهم فعتوا تكبروا عن امر ربهم فلم يمتثلوه
فاخذتهم بعد الثلاثة الصاعقة اي الصيحة المهلكة قرا الكسائي الصعقة باسكان
العين من غير الف وهو الصوت الذي يكون من الصاعقة والباقون بالالف وكسر العين
وهم ينظرون نهارا فما استطاعوا ما قدروا عند ذلك من قيام من نهوض والمعنى
من قيام بالامر وما كانوا منتصرين على من اهلكهم وقوم نوح بخفض الميم لابي عمرو
وحمزة والكسائي وخلف والباقون بالنصب من قبل اي من قبل اهلاك هولا المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون قادرون
من اوسع الرجل اذا كان ذا وسعة وقوة والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون
نحن ومن كل شي خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسما والارض لعلكم تذكرون
فتعلمون ان خالق الازواج فرد فلا يعبد غيره ففروا الى الله اي فروا الى ثوابه من عقابه
بان يطاع فلا يعصى اني لكم منه نذير مبين بين الانذار ولا تجعلوا مع الله الها اخر
اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون اتواصوا كلهم به اي اتواصوا الاولون
والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه لا بل هم قوم طاغون جمعهم على
هذا القول الطغيان فتول اعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر عظ
بالقران فان الذكرى تنفع المومنين من علم تعالى انه يومن وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولا ينافيه عدم العبادة من البعض اذ حصول الغاية غير لازم كبريت
القلم للكتب ما اريد منهم من رزق لا لي ولا لا نفسهم ولا لغيرهم وما اريد
ان يطعمون ولا انفسهم ولا غيرهم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
كفروا من اهل مكة وظلموا غيرهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الذين
اهلكوا في قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بالعذاب لاني اخرهم ليوم القيمة
بدليل قوله فويل شدة عذاب للذين كفروا من يومهم اي في يومهم الذي يوعدون
هو يوم القيمة وقيل يوم بدر

سورة والطور مكية

وهي ثمان
او تسع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى
موسى عليه السلام عليه بالارض المقدسة وكتاب مسطور هو التورية او اللوح
المحفوظ او صحف بني ادم او القران اقوال في رق هو ما يكتب فيه منشور مبسوط
والبيت المعمور هو في السما السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك
بالطواف والصلاة لا يعودون اليه وقيل هو في الثالثة او السادسة والسقف المرفوع

هو

هو السما والبحر المسجور هل هو الملو الماوي الذي ماوه او المختلط العذب بالمالح اقوال امهها
الاول ان عذاب ربك لواقع نازل بمستحقه ما له من دافع عن مستحقه يوم تمور السما تتحرك
وتدور مورا وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هبا منثورا وذلك في
يوم القيمة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للانبيا الذين هم في خوض باطل يلعبون يوم
يدعون يدفعون بشدة واهانة الى نار جهنم دعا ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم
بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك كانوا ينسبون محمدا النبي صلى الله عليه وسلم للسحر فوبخوا
بهذا القول ام انتم لا تبصرون اصلوها اي قاسوا شدة النار فاصبروا او لا تصبروا
سوا عليكم الصبر والجزع اذ صبركم لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزا عملكم
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين متعجبين بما اتاهم اعطاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم
ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا متهنين بما اي بسبب الذي كنتم تعملون من الخيرات في الدنيا
وتفاوت رتب الجنة بحسب الاعمال واما دخولها فبرحمة الله تعالى متكئين على سرر مصفوفة
بعضها جنب بعض وزوجناهم قرناهم بحور عين جمع حورا وهي الكبيرة العين مع الجمال وقيل العينا
البيضا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم صغارا وكبارا بايمان من الكبار ومن الابا في الصغار اذ
الولد تابع للاشرف دينا الحقنا بهم ذرياتهم في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم
تكرمة للابا باجتماع الاولاد اليهم هذا اصح الاقوال وعليه الجمهور وقرا ابو عمرو واتبعناهم
بقطع الهمزة وتشديد التا وفتح العين وتا ساكنة بعدها وقرا البصري وابن عامر ذرياتهم جمعا
والباقون بغير الف ونصب ابو عمرو والذرية بكسر التا والباقون ضموها وما التناهم نقصناهم
بفتح اللام لغير ابن كثير وبكسرها له والضمير يرجع على الابا وروي بن شنبوذ عن قنبل حذف
الهمزة والباقون باثباتها من عملهم من شي زيد فاه في عمل الاولاد كل امري بما كسب عمل من خير
او شر رهين مرهون يجازى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وامددناهم زدناهم في وقت
بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون يتناولون ويتعاطون
فيها في الجنة كاسا خمرا لا لغو حصام فيها ولا تاثيم اثم به بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم للخدمة
غلمان ارقا لهم كانهم حسنا ولطافة لولو مكنون مصون في الصدف قيل يا رسول الله هذا الخادم
فكيف بالمخدوم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة
البدر على النجوم واقبل بعضهم على بعض يتسالون عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا
بنعمة الله عليهم قالوا اشارة لعلة الوصول انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خايفين
من عذاب الله فمن الله علينا بالوصول لما نحن فيه ووقانا عذاب السموم النار وسميت بذلك لدخولها
في المسام انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نعبده انه بفتح الهمزة للمدنيين والكسائي والباقون
بالكسر هو البر المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على التذكير وان قال
لك الكفار كما مر ونحوه فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام بل يقولون اي الكفار عن محمد
صلى الله عليه وسلم هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيموت والمنون الدهر او الموت

سيما بعد ذلك لنقطعهما الاجل قل تربصوا هلاكي فاني معكم من المتربصين منتظرين هلاككم
فاهلكوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا اي سبه محمد صلى الله
عليه وسلم للسحر والكهانة والشعر والجنون بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون تقوله
اي اختلق القران من تلقاء نفسه ليس كما زعموا بل لا يؤمنون استكبارا فان قالوا اختلقه
فليأتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا صادقين في قولهم ام خلقوا من غير شيء اي من غير
خالق ام هم الخالقون انفسهم لا فانهما اذ لا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق
ام خلقوا السموات والارض اي لم يفعلوا بل لا يوقنون به ام عندهم خزاين ربك
المراد النبوة والرسالة او الرزق والمطر اي ليس ذلك بيدهم حتى يخصوا من شاؤا ام هم
المسيطرون المسلطون الجبارون فلا يكونون تحت امر ونهي لا روى هشام المسيطرون
هنا ومسيطر في الغاشية بالسين وكذا قنبل وابن ذكوان بخلاف عنه بالصاد وفي الحرفين
اشم الصاد خلاد بانيهما وخلف عن حمزة وخلاد بخلاف عنه ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السما
يستمعون فيه اي على الوحي وكلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعوا ذلك بزعمهم فليات مستمعهم بسلطان مبين حجة واضحة وبسبب هذا الزعم
عندهم زعمهم ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تعالى
عن ذلك ام تسالهم اجرا الا على ما جئتهم به فهم من مغرم غرم لك مثقلون فلم لا يؤمنون
من ثقل الغرامة لا ام عندهم الغيب اي علمه فهم يكتبون ذلك سنة وشرعة للناس لا ام يريدون
كيدا بك فالذين كفروا هم المكيدون اي المغلوبون المهلكون بحفظك الله منهم ففعل ثم
اهلكهم ببدر ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون به من الالهة وذكر ام
في المواضع للتوبيخ وان يروا كسفا قطعا من السما ساقطا عليهم على وفق اقتراحهم ان ينزل
من السما عليهم كسفا البلغ بهم العتو والجهل ان يغالطوا انفسهم وعنادهم حتى يقولوا
هذا سحاب مركوم اي كثيف قد تراكم بعضه فوق بعض ولا يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون يموتون وهو منسوخ باية السيف وقرا ابو جعفر يلقوا
والباقون يلاقوا وسبق وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم اليا والباقون بفتح اليا
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الاخرة وان للذين
ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي قبل عذاب الاخرة يكون في الدنيا وهل هو القتل
يوم بدر او الجوع والقحط سبع سنين او عذاب القبر اقوال اولها لابن عباس وعليه الجمهور
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك بامهالهم ولا يضيق
صدرك فانك باعيننا بمراى منا نراك ونحفظك فلا يصلون لمكر بك وسبح بحمد ربك
حين تقوم من مجلسك فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك وهي كفارة لما يكون في المجلس من كل ذنب او المراد حين تقوم في الصلاة
فتقول سبحان الله وبحمده بعد تكبيرة الاحرام او حين تقوم من الفرش في الليل

ومن

ومن الليل فسبحه حقيقة وادبار النجوم عقب غروبها او صل في الاول العشايين وفي
الثاني الفجر وقيل الصبح سورة والنجم مكية وهي اثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النجم

والنجم هو الثريا اذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية
وما غوى ما لابس الغي وهو جهل عن اعتقاد فاسد وما ينطق بما اتاه به عن الهوى اي هوى نفسه ان
هو ما نطقه في الدين اي القران الا وحي يوحى اليه علمه اياه ملك شديد القوى اي
شديد قواه ذو مرة قوة او منظر حسن فاستوى استقر وهو بالافق الاعلى بافق الشمس
اي عند مطلعها فراه صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلق عليها بحرا فقد سد الافق الى
المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد ساله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحرا
ثم بعد ذلك نزل له جبريل في صورة بني ادم ثم دنى قرب منه جبريل فتدلى زاد في الدنو
والقرب فكان منه قاب قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه والقاب
نصف الاصبع فاوحى تعالى الى عبده جبريل ما اوحى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم ودنى فتدلى الى ربه وعليه فالمراد بالعبد محمد صلى الله
عليه وسلم وهو المناسب لما صح عند الفقها والمحدثين والجمهور من روية محمد صلى الله عليه
وسلم لربه بعيني راسه وثبت القول به عن ابن عباس ونسبة الدنو والتدلي لله والتمثيل
بقاب قوسين موول بانه قرب معنوي باللطف والرحمة والتكريم ما كذب الفؤاد بالتخفيف
لغير ابي جعفر وهشام وهما بالتشديد فمن خفف اراد ما كذب فؤاد محمد صلى الله
عليه وسلم ما راى ببصره افتمارونه تجادلونه بضم التا والف بعد الميم للقرا الا حمزة
والكسائي وخلف ويعقوب فقرءوا افتمرونه بفتح التا واسكان الميم من غير الف والاولون
اي تجحدونه على ما يرى ولقد راه اي راى النبي صلى الله عليه وسلم على صورته نزلة مرة
اخرى عند سدرة المنتهى لما اسري به في السموات وهي شجرة عن يمين العرش اليها
ينتهي علم الخلايق ليس لاحد وراها علم عندها اي عند السدرة جنة الماوى هي دار
الثواب تاوي اليها الملايكة وارواح الشهدا اقبل والمتقون اذ حين يغشى السدرة
ما يغشى من طير او غيره من الملايكة اذ هو فراش من ذهب يراها محمد وراى ربه ثانيا
وقت ما غشي السدرة ما غشي ذكر في الصحيح راه على هذا يعود على الله اي ان محمدا صلى
الله عليه وسلم راى ربه مرتين اول ما اسري به وبعدما راجعه في تخفيف الصلاة على ما نقل
ابن عباس والجنة في السما السابعة العليا ما زاغ البصر من النبي صلى الله عليه وسلم اي ما مال
وما طغى عن مرتبته اي ما جاوزه تلك الليلة لقد راى فيها من ايات ربه الكبرى
العظام وكان مما راه رفرفا اخضر من الجنة سد افق السما وجبريل له ستماية جناح
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة للتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة
اي المتاخرة الوضيعة وهي اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها زاعمين انها تشفع
لهم عند الله واللات كانت لثقيف بالطايف وهي سمرة وبعث اليها رسول الله صلى الله

عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منه شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وسميت بذلك لما كان يمنى اي يراق عندها من الدما
للتبرك وروى رويس اللات بتشديد التا تريد ابه رجل كان عند الصنم يلت السويق
ويطعمه والباقون ~~بتشديدها~~ بتخفيفها على انه اسم الصنم وقرا ابن كثير
مناة بهمزة بعد الالف لانهم كانوا يستمطرون الانوا عندها تبركا والباقون بترك
الهمزة ولما زعم الكفار ان الملايكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل لهم
قال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جايرة وهمز ضيزى ابن كثير
فقط من ضازه ان هي ما هذه المذكورات الا اسما سميتموها انتم واباوكم
اي سميتم بها انتم تبعا لابايكم اصناما تعبدونها ما انزل الله بها بعبادتها
من سلطان حجة ان ما يتبعون في عبادتها الا الظن وما تهوى الانفس مما زينه الشيطان
لهم من انها تشفع لهم ولقد جاهم من ربهم الهدى البيان بالكتب والرسل انها ليست
بالهة وان العبادة لا تليق الا لله وحده فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان ليس للانسان
ما تمنى من ان الاصنام تشفع له ليس الامر كما قالوا فلله الاخرة والاولى لا يملك احد منهما
شيا الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هولا الكفار على رجا شفاعتهم
لا تغني شفاعتهم شيا مع عظم كرامتهم على الله اي كثير من الملايكة الا من بعد ان ياذن
الله لهم في الشفاعة لمن يشا ويرضى من عباده ويرضى عنه ان الذين لا يومنون بالاخرة
ليسمون الملايكة تسمية الانثى من قولهم الملايكة بنات الله وما لهم به اي بهذا القول من
علم ان ما يتبعون فيه الا الظن من قولهم الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من اي لا يغني عن
الحق العلم شيا فلا يغني ظن عن شي طلب فيه علم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وهو القران
ولم يرد الا الحياة الدنيا ونسخ ذلك بالامر بالجهاد ذلك اي طلبهم الدنيا مبلغهم من العلم
نهاية علمهم ان اثروا الدنيا على الاخرى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى فهو عالم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض فيضل من
يشا ويهدي من يشا ليجزي الذين اساوا بما عملوا من شرك وغيره ويجزي الذين احسنوا
بالطاعة بالحسنى الجنة وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
الا اللمم هي صغار الذنوب كنظرة وقبلة المعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكباير ان ربك
واسع المغفرة هو اعلم اي عالم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق ادم من تراب واذ انتم
اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها معجبين فالتزكية
مدح النفس على جهة الاعجاب وهو على سبيل الاعتراف بالنعمة حسن هو اعلم اي عالم
بمن اتقى ونزلت كما قال مقاتل في قوم يعملون الطاعات ثم يبجحوا افرايت الذي
تولى عن الايمان نزلت في الوليد بن المغيرة كان تبع الاسلام فعير فقال اني خشيت

عذاب

الصغاير ... الصغاير باجتناب الكباير

عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان هو وافقه فرجع للكفران يعطيه قدرا من ماله يتحمل
عنه عذاب الله فرجع الوليد لشركه واعطاه الضامن بعض المال فذلك قوله واعطى قليلا
من المال له اكدى بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل
عنه العذاب اي ليس عنده علم الغيب ام بل لم ينبا يخبر بما في صحف موسى التورية
وفي صحف ابراهيم الذي وفى تمم واكمل ما امر به او تمم ما في صحف موسى ان لا تزر
وازرة لا تحمل حاملة وزر اخرى فلا توخذ نفس بذنب غيرها وان ليس للانسان
الا ما سعى الا ما عمل من خير فليس له من سعي غيره في الخير شي الا ما ورد الشرع به من صدقة
ودعا للميت وحج من الغير بشرطه والاية مخصوصة بغير ما ذكر وان سعيه سوف يرى
في ميزانه في الاخرة ثم يجزاه الجزا الاوفى الاكمل وان الى ربك المنتهى منتهى الخلق
ومصيرهم اليه وانه هو اضحك وابكى من شا افرحه ومن شا احزنه وانه امات في
الدنيا واحيا للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تصب في الرحم
وان عليه النشاة بالمد والقصر لغيره الاخرى الخلق الثاني للبعث وانه هو اغنى من شا
بماله واقنى اكسب ما يقتنى وافقر وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزا كانت العرب
وهي قوم هود والاخرى قوم صالح وثمودا فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل
اي عاد وثمود اهلكهم انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد وثمود لطول لبث نوح
بينهم فلم يومنوا به والموتفكة قرى قوم لوط اهوى اسقطها بعد رفعها الى السما مقلوبة
للارض بامر جبريل صلى الله عليه وسلم بذلك فغشاها بعد ذلك من الحجارة ما غشى
ابهم تهويلا على السامع فباي الا نعم ربك اي الانسان الخطاب للوليد بن المغيرة تتمارى تتشكك
او تكذب بهذا اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم نذير من حيث النذر الاولى فهو
رسول كالرسل قبله ازفت قربت الازفة القيمة ليس لها من دون الله كاشفة الهاء فيه
للمبالغة او المراد نفس كاشفة افمن هذا الحديث القران تعجبون تكذيبا وتضحكون
استهزا ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون غافلون
فاسجدوا لله واعبدوا اي اعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وهذه
سجدة تلاوة عندنا سورة القمر مكية الا قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت قربت الساعة
القيامة وانشق القمر انفلق فلقتين فلقة على ابي قبيس واخرى على قعيقعان
وعن انس ان اهل مكه سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما ولا ينافي الاول ولما راوا ذلك قال لهم
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وان يروا اي كفار قريش اية معجزة له صلى الله عليه
وسلم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قوي او دايم وكذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواهم الباطلة وكل امر مستقر باهله في الجنة او النار او لكل

مطلب الوليد ابن المغيرة

وانه اهلك عادا الاولى

سورة القمر

حديث منتهي او كل متعدد كاين وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الرا والباقون بالرفع ولقد جاءهم اي كفار قريش من الانبا اخبار من سلف ما فيه مزدجر يعني وعظة حكمة بالغة تامة فما تغني تنفع فيه النذر جمع نذير بمعنى منذر اي الامور المنذرة لهم لا تنفع فيهم فتول عنهم هذا فايدة ما قبله والاية منسوخة باية القتال وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال يوم يدع الداعي هو اسرافيل الي شي نكر بضم الكاف للكل الا ابن كثير والمراد شي تنكره النفوس لكراهيتها له وشدته وهو الحساب خاشعا ذليلا بالف بعد الخا وكسر الشين مخففين لحمزة والكسائي وخلف والبصريين والباقون بضم الخا وتشديد الشين مفتوحة بلا الف ابصارهم يخرجون اي الناس من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر منبث حياري لا يدرون اين يتوجهون مهطعين اي مسرعين مادي اعناقهم الي الداعي وهو صوت اسرافيل عليه السلام يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر اي صعب على الكافر كذبت قبلهم قبل كفار قريش قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا صلى الله عليه وسلم وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن مقالته في الدعا الى الله بالشتم وغيره فدعا نوح ربه اني اي باني مغلوب مقهور فانتصر انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السما بما منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وطبق ما بين السما والارض وفجرنا الارض عيونا اي عيون الارض بالنبع فالتقى الما ما السما وما الارض على امر حال قد قدر قضي به في الازل وهو هلاكهم بالغرق وحملناه يعني نوحا على سفينة ذات الواح ودسر الدسر صدرها الذي يلقى الموج او المسامير وغيرها مما شد به الواح السفينة تجري باعيننا بمراى منا اي بحفظنا او بامرنا جزا اي اغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح صلى الله عليه وسلم ولقد تركناها ابقينا هذه الفعلة اية فقيل بقي من السفينة ما ادركه اوايل هذه الامة وقيل المراد شاع خبرها واستمر وهو الاقرب فهل من مدكر معتبر متعظ بذلك فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري والمراد بان الواقع بقوم نوح في محله ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للحفظ فهل من مدكر متعظ به وليس في كتب الله ما يحفظ عن ظهر قلب غيره وقال ابن عباس لولا ان الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد هودا نبيهم فعذبهم الله فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديد الهبوب او الصوت في يوم نحس شوم مستمر دايم الشوم او المستمر القوي وكان يوم الاربعا اخر الشهر اي انه يوم نحس مستمر على من وقع عليه العذاب وهذا الدستا ومن يوجد المغرس والاعاجم وينسب لجعفر بن محمد رضي الله عنه القول بدوامه وقال ابن عطية عياذا بالله ان يصح ذلك عنه تنزع الناس تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتقرعهم على رؤسهم فتندق رقابهم فتنفصل الراس عن الجسد كانهم وحالتهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بما انذرهم به نبيهم صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي كيف

نتبع واحدا

نتبع واحد او نحن جماعة كثيرة وليس بملك والمعنى لا نتبعه انا اذا اي اذا اتبعناه لفي ضلال عن الصواب وسعر جنون عذاب الجنون االقي الذكر عليه اي انزل الوحي عليه من بيننا استفهام معناه النفي اي لم يوح اليه بل هو كذاب في قوله اوحي اليه اشر بطر متكبر قال تعالى سيعلمون بتا الخطاب لابن عامر وحمزة والباقون بالغيب وانفرد عن روح بالتخيير غدا اي يوم القيمة من الكذاب الاشر وهو هم انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوها منها وذلك لانهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا فقال تعالى انا مرسلوها كما سالوا فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون يا صالح واصطبر على ارتقابهم او على ما يصيبك من الاذى ونبيهم اخبرهم ان الما قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة لهم يوم ولها يوم كل شرب نصيب محتضر يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم وهموا بقتل الناقة فنادوا صاحبهم فتعاطى تناول الناقة بسيفه فعقرها اي قتلها موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر اي هو واقع موقعه وبينها بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح بها جبريل عليهم فكانوا كهشيم المحتظر وهو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر اليابس البالي الذي ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيابس الشجر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ترميهم بالحصبا وهي صغار الحجارة الا ال لوط هو وابنتاه نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين نعمة انعاما من عندنا كذلك مثل ذلك الجزا نجزي من شكر انعمنا فلا نعذبه ولقد انذرهم بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا تشككوا بالنذر بالانذار وكذبوا ولقد راودوه عن ضيفه فطلبوا ان يسلم اضيافه لهم وهم ملايكة في صورة البشر ليفعلوا بهم الفاحشة فطمسنا اعينهم عميناها بان صفقها جبريل عليه السلام بجناحه فصارت بلا شق كباقي الوجه وقيل المراد بالطمس هنا انهم لما راودوه عند رؤيتهم الملايكة طلبوهم فلم يروهم فذوقوا اي قلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري والمراد ذوقوا ثمرته وفايدته ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح من يوم غير معين عذاب مستقر دايم فيهم متصل بعذاب الاخرة او عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جا ال فرعون اي قومه معه النذر الانذار على لسان موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم وعلى ساير الانبيا خصوصا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبوا باياتنا التسع كلها فاخذناهم بعذاب اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شي ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم معشر قريش خير من اوليكم المذكورين من قوم نوح ومن بعدهم ام لكم يا كفار قريش براة من العذاب في الزبر الكتب اي ليس الامر كذلك ام يقولون اي كفار قريش نحن جميع جمع منتصر على ٣٢



محمد صلى الله عليه وسلم ولما قال ابو جهل لعنه الله يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم
الجمع اي الكفار وانفرد بن مهران عن روح فقرا ستهزم بالنون مفتوحة والباقون
بالياء مضمومة والجمع رفع ويولون الدبر الادبار فهزموا يوم بدر بل الساعة موعدهم بالعذاب
والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ومن كل
عذاب الدنيا ان المجرمين المشركين في ضلال بعد عن الحق او هلاك في الدنيا او ذهاب عن
طريق الجنة وسعر نار مسعرة عليهم في الاخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم لكم
انا كل شي خلقناه بقدر بتقدير وما امرنا لشي اذا اردنا تكوينه الا امرة واحدة كلمح بالبصر
في السرعة وهو كن فيوجد ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم الماضية
فهل من مدكر اي متعظ وكل شي فعلوه اي العباد مكتوب في الزبر الكتب مع الحفظة
او كل شي فعله الخلق موجود في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الذنب والعمل مستطر
مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات بساتين ونهر انهار في الجنة يشربون
منها كما سبق في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به الجنس عند
اشارة المرتبة مليك عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا يعجزه شي وهو الله تعالى
قال الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق سورة
الرحمن مكية وقيل هي مكية الا قوله يساله من في السموات والارض الاية وهي
ست او سبع او ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
علم القران من شاء من خلقه خلق الانسان يعني ادم عليه السلام او المراد الجنس علمه البيان النطق
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم ومنازل معروفة والنجم وهو ما لا ساق له
من النبات والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان لله تعالى وسجودهما سجود ظلهما
كما في النحل وقيل النجم الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الارض ووضع
الميزان اي العدل ان لا تطغوا اي لاجل ان لا تجوروا في الميزان الذي يوزن به
واقيموا الوزن بالقسط العدل ولا تخسروا الميزان لا تنقصوها بنقص الموزون
او المراد لا تطففوا في الكيل ولا تنقصوا الموزون فترك المكيل اكتفاء بنظيره والارض
وضعها خلقها واثبتها للانام الخلق الانس والجن وغيرهم فيها فاكهة كل ما يتفكه به
والنخل المعروف ذات الاكمام واحدها كم وهي الاوعية التي يكون فيها الطلع والحب
جميع الحبوب كالحنطة والشعير وغيرها ذو العصف هو ورق الزرع او ورقه اذا
تقطعت رؤسه ويبس او التبن اقوال اقربها الاخير والريحان الرزق او المشموم
وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الثلاثة ولذا كتب ذا بالالف
في مصاحف الشام والباقون برفعها سوى حمزة والكسائي وخلف فيخفض الريحان
فباي الاء ربكما تكذبان ذكرت في هذه السورة احدى وثلاثين مرة والمراد الثقلان وانبعه
وينبغي ان يقول عند سماعها ادبها ولا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان

ادم

ادم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة وهي الصوت اذا نقر كالفخار وهو ما طبخ من الطين
وخلق الجان ابو الجن وهو ابليس من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان المختلط من اللهب
الاحمر والاصفر والاخضر فباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرقي الصيف ومشرق
الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان
العذب والملح اي ارسلهما وكلاهما في راي العين واحد بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى
لا يبغيان لا يختلطان فباي الاء ربكما تكذبان يخرج بضم الياء وفتح الراء البصريين
والمدنيين منهما اللؤلؤ والمرجان عطف عليه والباقون بفتح الياء وضم الراء وخروجهما من الملح
دون العذب فالمراد خروجه من مجموعهما الصادق باحدهما وهل اللؤلؤ ما عظم والمرجان
صغارها او عكسه او المرجان الخرز الاحمر اقوال متقاربة فباي الاء ربكما تكذبان وله
الجوار المنشات بكسر الشين لحمزة وابي بكر بخلاف عنه على الاسناد والباقون بفتح الشين
في البحر كالاعلام كالجبال في العظم والارتفاع فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها اي
على الارض فان هالك ويبقى وجه ذات ربك ذو الجلال العظمة والاكرام الانعام على المؤمنين
فباي الاء ربكما تكذبان يساله يدعوه من في السموات والارض من ملك وانس وجن فاهل
السماء يسالون المغفرة لهم والرزق لاهل الارض واهل الارض يسالونهما والرزق
لانفسهم اما لكل محتاج للامداد بما يناسبه كل يوم وقت هو في شان امر يظهره على وفق
ما قدره في الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع
واعطاء سائل وتفريج كربة وشفاء مريض وفك عان وغير ذلك فله في كل يوم الى خلقه
توحيد بديع وفضل عديد وتذكير بالوعد والوعيد فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ
بالنون الاحمزة والكسائي وخلف فبالياء مفتوحة وليس المراد الفراغ عن شغل فان الله تعالى
لا يشغله شان عن شان وانما المراد انتهاء مدة الدنيا فجعل فراغا على طريق التهديد
لكم ايه الثقلان الجن والانس والمراد للحساب والجزاء عقبه فباي الاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار جهات ونواحي السموات
والارض فانفذوا اخرجوا امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان بقوة اي لا قوة لكم على ذلك
فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ بكسر الشين لابن كثير والباقون بضمها
من نار وهو لهبها الذي له دخان وقيل الخالص منه ونحاس بالخفض لابن كثير وابي عمرو
وروح والباقون بالرفع اي يرسل عليهما نحاس اي دخان وقيل المراد به الصفر
المذاب يصب على رؤسهم فلا تنتصران تمتنعان من ذلك فباي الاء ربكما تكذبان
فاذا انشقت السماء انفرجت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي كلون الوردة في الاحمرار
كالدهان الجلد الاحمر على فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس الى
ولا جان عن ذنبه يسال عن ذنبه والمراد لا يسالون سؤال علم لان الله تعالى علمها
منهم ويسالون في وقت اخر لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين الاية فباي الاء ربكما

تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بعلاماتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العين فيوخذ
منهم بالنواصي جمع ناصية وهي الراس والاقدام فتجعل الاقدام مضمومة للنواصي من خلف
وقيل من قدام ويلقون في النار ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
المشركون يطوفون يسعون بينها وبين حميم ماء حار ان شديد الحرارة يسعونه اذا
استغاثوا من حر النار زيادة في العذاب فباي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
ترك العصيان اوتاب منه جنتان هل المراد جنة عدن وجنة النعيم او جنة بجوفه
وجنة بترك الشهوة قولان والاقرب ان المراد له بستانان او محلان في الجنة كما ورد
في السنة فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان اغصان اي كل جنة صاحبة اغصان
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان السلسبيل والتسنيم او الماء والخمر فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا اي من كل متفكه به زوجان نوعان رطب ويابس
وكل الثمار التي في الدنيا في الجنة حتى الحنظل لكن يكون حلوا فباي الاء ربكما تكذبان
متكيين التقدير يتنعمون حال كونهم متكيين على فرش جمع فراش بطاينها وهي ما تحت
الظهارة مما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج اترك وصف ظواهرها
لانه ليس يعرف ما هي قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الظواهر من سندس
وجنى الجنتين ثمرهما دان قريب يناله القايم والقاعد والنايم لا يردهم عنه بعد ولا شوك
فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما فيهما من القصور قاصرات الطرف
على ازواجهن من الانس والجن فلا ينظرون لغيرهم ولا يرونه شيا لم يطمثهن يفتضهن وهن
من الحور او من نسا الدنيا المنشات وقرا الكساي بخلاف عنه بضم ميم يطمثهن والباقون
بالكسر ونقل عن الكساي التخيير ايضا انس قبلهم ولا جان اي انسي ولا جني او لم يطمث
الانسيات انسي ولا الجنيات جني فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت صفا والمرجان
اي اللولو بياضا فباي الاء ربكما تكذبان هل ما جزا الاحسان الا الاحسان لمن احسن
لنفسه بالطاعة احسن الله له بالنعم فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي من دون الجنتين
الاوليين جنتان اخريان لمن خاف مقام ربه ايضا والمراد انهما دون النسا بقيين في
الفضل وورد ان الاوليين وما فيهما من ذهب وان الاخريين من فضة فباي الاء ربكما تكذبان
مدهامتان ناعمتان سوداوان من شدة خضرتهما فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فوارتان بالما لا ينقطع فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
خصا لفضلهما على غيرهما فباي الاء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنتين وما فيهما من قصور
خيرات في الاخلاق حسان في الوجوه فباي الاء ربكما تكذبان حور شديدة سواد
العين وبياضها مقصورات مستورات في الخيام من در مجوف مضافة للقصور تشبه الخدر
فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم اي قبل ازواجهن ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان
متكيين اي يتنعمون متكيين على رفرف خضر وهل هي البسط او المرافق او الثياب العريضة

اقوال

اقوال متقاربة وعبقري جمع عبقرية وهي الثياب الجليلة النفيسة كالطنافس المخملة حسان
فباي الاء ربكما تكذبان تبارك تعاظم اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرا ابن عامر بالواو والباقون
بالياء

سورة الواقعة مكية

الا فبهذا الحديث الاية وثلة من الاولين
الاية ست او سبع او تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة قامت القيامة ليس لوقعتها كاذبة لا تكذب نفس بوقوعها خافضة رافعة
اي القيامة مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع اخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض
رجا حركت حركة شديدة وبست الجبال بسا فتتت فتا فكانت هبا غبارا منبثا منثورا وكنتم
ازواجا اصنافا في القيامة ثلاثة فاصحاب الميمنة وهم الذين يوتون كتبهم بايمانهم ما
اصحاب الميمنة هو تعظيم لشانهم واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة وهم الذين يوتون
كتبهم بشمالهم وهو تحقير لشانهم والسابقون الى الخير وهم الانبيا والصديقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين جماعة من الامم الماضية وقليل من الاخرين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم سابقوا كل امة على سرر موضونة منسوجة بقضبان
الذهب والجواهر متكيين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم للخدمة
ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا يهرمون باكواب جمع كوب وهو القدح المستدير الفم الذي
لا اذن له واباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والاذان وكاس انا شرب الخمر من خمر متفجر
معين جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اي لا تصدع روسهم عن شربها
اي منه ولا ينزفون لا تذهب عقولهم بخلاف خمر الدنيا فيها وفاكهة مما يتخيرون يختارون
ولحم طير مما يشتهون باعتبار ما يخطر على قلوبهم ويتمنون وحور عين ضخام الاعين
وقرا ابو جعفر وحمزة والكساي وحور عين بخفض الاسمين والباقون بالرفع كامثال
اللولو المكنون المخزون في الصدف جزا اي جزيناهم ذلك جزا بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها اي في الجنة لغوا فاحش الكلام ولا تاثيما ما ياثمون به الا الا لكن قيلا سلاما سلاما اي
الا هذا فانهم يسمعونه من الله تعالى ومن الملايكة ومن بعضهم تحية واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين تعجيب من عظيم شانهم في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه ولا اذى وطلح موز عند
الاكثر وقيل هو طلع النخل وقيل شجر عظام ظلها بارد لا شوك فيها منضود موقر حملا من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود دايم عليهم وما مسكوب جار دايما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بزمن
ولا ممنوعة بثمن وفرش مرفوعة على الاسرة او بعضها فوق بعض انا انشاناهن اي الحور انشاها
المراد ايجادهم بلا ولادة فجعلناهن خلقناهن ابكارا عذارى كلما دنى رجل لواحده وجدها
عذرا بلا الم عليها ولا مشقة عليه عربا جمع عروب وهي المحببة لزوجها او الملقة او الغنجة
او الحسنة الكلام اترابا مستويات السن لاصحاب اليمين واصحاب اليمين ثلة من الاولين
من سبق في زمنه صلى الله عليه وسلم وثلة من الاخرين فهما جميعا من هذه الامة واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة من النار تنفذ في مسامهم وحميم ما شديد الحر

سورة الواقعة

وظل من يحموم دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون وحلفهم على نفي البعث قالوه تعجبا واستهزا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات وقت يوم معلوم وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم للتبيين فمالئون منها من الشجر البطون فشاربون عليه اي الزقوم من الحميم فشاربون شرب الهيم وهي الابل العطاش الذي اصابهم دا فلا يزالون يشربون الى الهلاك وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم شين شرب والباقون بفتحها هذا نزلهم اي الذي اعد لهم يوم الدين يوم القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم عن عدم فلولا فهلا تصدقون بالبعث اي صدقوا لان القادر على الانشا قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون تريقون من المني في ارحام النسا اانتم تخلقونه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بتخفيف الدال لابن كثير والباقون بتشديدها بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على بمعنى عن ان نبدل امثالكم نجعل مكانكم امثالكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير ولقد علمتم النشاة الاولى الخلقة الاولى كما نعل من سبق لنا له الله السلامة امين ولم تكونوا شيئا فلولا فهلا تذكرون انا قادرون على اعادتكم افرايتم ما تحرثون تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر اانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشا لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه فظلتم اي اقمتم نهارا تفكهون تعجبون مما نزل عليكم وتقولون انا لمغرمون نفقة زرعنا لعدم حصول الفايدة بل نحن محرومون ممنوعون رزقنا افرايتم الما الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن السحاب ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا شديدا الملوحة فلولا فهلا تشكرون نعمنا عليكم بان تؤمنوا وتطيعوا افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من الزند او من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة بنار جهنم ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين النازلين بالبوادي من المسافرين وغيرهم والاستفهام فيما مر للتقرير انه تعالى هو المنعم بذلك فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك فلا اقسم بمواقع النجوم اي اقسم بمغاربها ومساقطها او بنزول القران نجما وقرا حمزة والكسائي وخلف بموقع النجوم باسكان الواو والباقون بالجمع وانه اي القسم بها لقسم لو تعلمون اي لو كنتم من ذوي العلم عظيم انه اي المتلو عليكم لقران كريم عزيز مكرم على الله تعالى اي بالخبر الكبير في كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف لا يمسه خبر بمعنى النهي الا المطهرون الذين طهروا انفسهم من الحدث وقال الجمع المراد بالكتاب اللوح والمراد بالمطهرين الملايكة تنزيل اي هو تنزيل اي منزل من رب العالمين افبهذا الحديث القران انتم

مدهنون

مدهنون جمع مدهن وهو المكذب وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القران او المطر انكم تكذبون به حيث قلتم في المطر مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم وهو مجرى الطعام وانتم خطاب لحاضري الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه بالعلم منكم ولكن لا تبصرون لا تعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين باعمالكم في الدار الاخرة بان لا تبعثوا على زعمكم ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين في زعمكم عدم البعث اي فلا تنفوا الموت ان كنتم صدقتم في نفي البعث فاما ان كان الميت من المقربين فروح اي فله استراحة وقرا رويس فروح بضم الرا وانفرد به بن مهران عن روح والباقون بالفتح وريحان رزق حسن وجنة نعيم واما ان كان الميت من اصحاب اليمين فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين اي لا تهتم لهم لانهم سلموا من عذاب الله عز وجل واما ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشامة فنزل من حميم اي الذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية ادخال جحيم نار عظيمة ان هذا المذكور من احوال المحتضرين لهو حق اليقين اي حق يقين فسبح باسم ربك العظيم

(٢٣٥

سورة الحديد

سورة الحديد مكية او مدنية وهو راي الجمهور وعلى الاول استثني آخرها فهو مدني بلا خلاف ثمان او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي بالانشا ويميت بعده وخصا من وجوه التصرف لانهما اعظم وابهر وهو على كل شي قدير وكل الممكنات يتعلق بها قدرته هو الاول الذي لا ابتدا لوجوده والاخر بلا نهاية ~~والظاهر~~ بلا نهاية فهو قبل كل شي وبعده والظاهر بالادلة عليه بدليل او الغالب العالي على كل شي والباطن عن ادراك الحواس وهو بكل شي عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو عبرا الكرسي استوا يليق به يعلم ما يلج يدخل في الارض من مطر واموات وما يخرج منها كنبات ومعدن وما ينزل من السما كرحمة وعذاب وما يعرج يصعد فيها كعمل صالح وسيء وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور الموجودات كلها يولج يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل فيزاد في احدهما ما نقص من الاخر وهو عليم بذات الصدور بما فيها من سر واعتقاد امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من المال فهم خلف عن الماضين قبلهم فيه وسيخلفهم فيه من بعدهم نزلت بسبب الانفاق في غزوة تبوك وهي العسرة فالذين امنوا منكم وانفقوا اشارة لعثمان رضي الله عنه اذ انفق فيها الف دينار لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب للكفار بالله والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو واخذ بضم الهمزة وكسر الخا ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخا والنصب والمراد ان الله اخذ الميثاق على الايمان واخذه على ارواحنا

في عالم الذر حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مومنين مريدين
الايمان فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات يعني القران
ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم بعد ايمانكم الا تنفقوا
في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض ينقل اليه مالكم بلا اجر انفاق بخلاف ما اذا
انفقتم فتوجرون لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح لمكة وقاتل قبل ذلك ومن انفق وقاتل بعد ذلك
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين بنصب اللام الا ابن
عامر فرفعه وعد الله الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم على اعمالكم من
ذا الذي يقرض الله بانفاقه ماله في سبيل الخير قرضا حسنا بان ينفقه لله بلا
منة فيضاعفه له من عشرة الى اكثر من سبعمائة وله مع المضاعفة اجر كريم مقترن
به من الرضا والاقبال يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
امامهم ويكون النور بايمانهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات والمراد دخولها
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا قرا حمزة بقطع الهمزة وكسر الظا جعله من الانظار وهو الامهال
والباقون بوصل الهمزة وضمها قطعا وضم الظا اي انظرونا لانه يسعى بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف على ركاب ترف بهم وهو لا مشاة او من النظر اي انظروا باعينكم نقتبس ناخذ
القبس اي النظر لتحصيل النور لهم فكانهم اخذوه قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا
وراكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المومنين بسور قيل هو سور الاعراف
له باب باطنه من جهة المومنين فيه الرحمة وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب
ينادونهم اي المنافقون ينادون المومنين الم نكن معكم في الدنيا على الطاعة
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين دوائر السو وارتبتم شككتم
في دين الاسلام وغرتكم الاماني الاطماع حتى جا امر الله الموت وغركم بالله الغرور
هو الشيطان فاليوم لا يوخذ بالتا الفوقانية لابي جعفر وابن عامر ويعقوب والباقون
بالبا التحتية منكم فدية اي مال او غيره عوضا عن العذاب ولا من الذين كفروا
اي من المشركين ماواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لذنوبكم السالفة
وبئس المصير هي ونزل في شان المومنين وهم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لما
كثر عليهم الرزق وحصل لهم خفض العيش بالنسبة لحالهم السابق وفتروا بعض الفترة
الم يان يحن يقرا اليا وكسر الها للذين امنوا ان تخشع تخضع وتلين قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق هو القران بتخفيف الزاي لنافع وحفص وابي الطيب عن رويس والباقون
بالتشديد ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم
الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم بالميل الى الدنيا والاعراض عن مواعظ
كتب الله فلم تلن للذكر والذكرى وكثير منهم فاسقون بترك الايمان بنبيي ~~ومحمد صلى~~

الله عليه

من نوركم م

~~الله عليه وسلم~~ اعلموا ان الله يحيي الارض بالنبات بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب فيردها
للخشوع من القسوة قد بينا لكم الايات الدلالات على القدرة لعلكم تعقلون ان المصدقين
هو ماخوذ من التصدق والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر المصدقين والمصدقات
بتخفيف الصاد فيهما والباقون بالتشديد واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم
اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون في التصديق وعينهم
بعضهم فقال هم ابو بكر وعلي وزيد بن ثابت وعثمان وطلحة والزبير وسعد
والحق الله بهم عمر بن الخطاب لما علم من صدق نيته وافضلهم الصديق ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله عنهم والشهدا عند ربهم قيل هو على ظاهره وقيل هم الانبيا لشهادتهم
على الامم لهم اجرهم بما عملوا من العمل ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا الدالة
على الوحدانية اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما الحياة الدنيا لعب باطل لا حاصل له ولهو
فرح ينقضي وزينة منظر تتزين به وتفاخر بينكم فيفخر البعض على البعض وتكاثر مباهاة
في الاموال والاولاد اي بذلك واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة ومثل
الدنيا في ذلك ثم زوالها كمثل غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشي عنه ثم يهيج ييبس
فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وينفى فكذلك الدنيا
في اللعب وما بعده ثم تفنى وتضمحل وفي الاخرة عذاب شديد لاعدا الله ومغفرة من الله
ورضوان لاحبابه وهم الذين لم يوثروا الدنيا وما الحياة الدنيا ما التمتع فيها الا متاع
الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها سعتها كعرض السما والارض لو وصلت احداهما
بالاخرى ~~والعرض السعة~~ اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض من قحط مطر وقلة نبات ونقص ثمر ولا في انفسكم
كمرض وفقد ولد الا في كتاب هو اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها نخلق الارض والانفس
ويقال في النعمة كذلك ان ذلك اي اثباته في الكتاب على كثرته على الله يسير هين لكيلا اي
اعلمكم تعالى بذلك لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا بما اتاكم بالقصر
لابي عمرو اي جاكم وبالمد لغيره اي اعطاكم والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي
فخور به على الناس الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بالواجبات ومن يتول عما يجب
عليه فان الله هو الغني عن غيره الحميد لاوليائه وفي قرا المدنيان وابن عامر فان الله الغني باسقاط
هو والباقون باثباتها لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الحجج القاطعة وانزلنا معهم الكتاب
اي الكتب والميزان العدل ومنه الذي يوزن به لما فيه من العدل انزله جبريل
عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به او المراد العقل
ليقوم الناس بالقسط بالعدل بينهم وانزلنا الحديد اخرجناه من معدنه فيه باس شديد
قوة شديدة للحرب ومنافع للناس كسكين وفاس وابرة وليعلم الله اي الانزال
ليقام العدل وليعلم الله علما من ينصره بالات الحرب بان يجاهد بها مثلا ورسله

مع م

بالغيب اي غايبا عنهم في الدنيا فينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز لقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة التورية
والانجيل والزبور والفرقان لانها في ذرية ابراهيم فمنهم اي من الذرية المنزل
عليهم الكتب مهتد وكثير منهم فاسقون كفروا باستحبابهم العمى على الهدى ثم قفينا
على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
على دينه رافة اشد الرقة روى بن شنبوذ عن قنبل رافة بفتح الهمزة والف بعدها
على وزن فعالة والباقون باسكان الهمزة ورحمة فكانوا رحما بينهم ورهبانية هي ترك النسا
واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها
ابتغا طلب رضوان الله فما رعوها حق رعايتها لترك كثير منهم ذلك مع الكفر والدخول
في دين الملوك وبقي على دين عيسى منهم جمع فامنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فآتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا
الله وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين نصيبين من رحمته اي من الاجر
لاجل الايمان بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم
ليلا يعلم التقدير اعلمكم بذلك ليعلم اهل الكتاب التورية ان التقدير انهم لا يقدرون
على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه يعطيه من يشا فاتى المومنين اجرهم مرتين والله ذو
الفضل العظيم سورة المجادلة ويقال لها سورة الظهار وهي مدنية الا قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الاية احدى او اثنان وعشرون آية

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك ايها
النبي في زوجها المظاهر منها نزلت بسبب ظهار اوس بن الصامت من زوجته خولة
بنت ثعلبة فجاءت وسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بصوت خفي بسبب ان اوسا
اراد ان يطاها بعد الظهار لعدم نزول حكم اسلامي فيه قبل ظهاره فابت حتى تراجع
الرسول وتشتكي الى الله وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان اليه ضاعوا او اليها
جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله سميع بصير الذين يظهرون قرا
عاصم يظاهرون بضم اليا وتخفيف الظا والها وكسرها والف بينهما في الموضعين وابو
جعفر وابن عامر والكسائي وحمزة وخلف بفتح اليا وتشديد الظا والف بعدها
وتخفيف الها وفتحها وكذا الباقون ولكنهم بتشديد الهاء من غير الف منكم
من نسائهم ما هن امهاتهم ان ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم بالظهار ليقولون
منكرا من القول وزورا كذبا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي فيه بان يمسكها عند الشافعي بعد الظهار
زمن امكان فرقة فتحرير رقبة عتقها يشترط ايمانها من قبل ان يتماسا بالوط فيحرم
المباشرة بشهوة قبل الكفارة ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد رقبة

فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصوم فاطعام ستين مسكينا
عليه من قبل التماس لكل مسكين مد مما يجزي في الفطرة وهو غالب قوت البلد في غالب السنة
ذلك التخفيف المذكور لتومنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتلك الاحكام المذكورة
حدود الله وللكافرين عذاب اليم مولم ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله كبتوا
اذلوا واهينوا كما كبت الذين من قبلهم من الكفار وقد انزلنا آيات بينات واضحة
الدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وللكافرين بذلك عذاب مهين ذو اهانة
لهم يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد
الم تر تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى مسارة ثلاثة
الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم وقرا ابو جعفر ما تكون
بالتانيث والباقون بالتذكير بالياء التحتية وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع والباقون
بالنصب الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول نزلت في اليهود لتحدثهم سرا بحضرة المومنين
مع نظرهم المومنين لايقاع الريبة في قلوبهم وقرا حمزة ورويس ينتجون ساكنة

ويتناجون م

بعد اليا نون تا مفتوحة وضم الجيم وكذا روى رويس فلا تنتجوا واذا جاوك ايها
النبي حيوك بما لم يحيك به الله من قولهم السام عليك يريدون به الموت ويقولون
في انفسهم لولا هلا يعذبنا الله بما نقول من التحية ولو كان نبيا لعذبنا فجازاهم
عن ذلك بقوله حسبهم كافيهم جهنم يصلونها فبئس المصير هي يا ايها الذين امنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم على فعلكم انما النجوى بالاثم ونحوه من
الشيطان بغروره ليحزن الذين امنوا بسببها وليس هو بضارهم شيا الا باذن الله
ارادته وعلى الله فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
توسعوا في المجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او الذكر او العلم او كل خير ليجلس من جاكم
وقرا عاصم المجالس جمعا والباقون افرادا فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة واذا قيل
انشزوا قوموا للخير والصلاة فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم بالطاعة في ذلك
ويرفع الذين اوتوا العلم درجات في الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم به يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول اردتم الحديث معه فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة
ذلك خير لكم واطهر لذنوبكم من ترك ذلك فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم
فلا عليكم في المناجاة بلا صدقة وهذا منسوخ بقوله ااشفقتم اخفتم من ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات للفقرا فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب عليكم بان رجع بكم عن الالزام بالصدقة
فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله بالدوام على ذلك والله خبير بما تعملون

الم تر تنظر الى الذين تولوا قوما هم المنافقون تولوا اليهود بان والوهم وتحابوا
بينهم غضب الله عليهم ما هم اي المنافقون منكم من المومنين لعدم ايمانهم بالقلب
ولا منهم ولا من اليهود لعدم اعتقادهم دينهم بل هم مذبذبون ويحلفون على
الكذب هو دعواهم الايمان وهم يعلمون انهم كاذبون فيه اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون من الذنوب اتخذوا ايمانهم جنة سترا استروا به عن قتلهم
فصدوا وابذلكا المومنين عن سبيل الله المراد منعوهم عن جهادهم بقتل واخذ مال
فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
من الاغنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
انهم مومنون كما يحلفون لكم على ايمانهم ويحسبون انهم على شي من نفع الحلف في الاخرة
كالدنيا قبل الاطلاع عليهم الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم
الشيطان فاطاعوه فانساهم ذكر الله اي الايمان اولئك حزب الشيطان اتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله يجادلون الله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم اولئك في الاذلين المغلوبين الاسفلين في الدنيا والاخرة
كتب قضى الله لاغلبن انا ورسلي بالحجة او السيف ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اي المحادون اباءهم اي
المومنين او اخوانهم او عشيرتهم بل يباغضونهم مع العقد بالسوء ويقاتلونهم جهادا
في سبيل الله ووقع هذا لجمع من الصحابة منهم ابو عبيدة قتل اباه يوم احد ودعا
ابو بكر ابنه للبراز يوم بدر ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد
وعمر رضي الله عنه قتل من عشيرته خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر
اولئك الذين لا يوادونهم كتب اثبت الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح بنور
منه تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
ورضوا عنه ورضاه بطاعتهم ورضاهم بالثواب اولئك حزب الله يتبعون امره
ويجتنبون نهيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون لا حزب الشيطان سورة
الحشر مدنية اربع وعشرون اية وتسمى سورة النضير لانها نزلت في اجلايهم
الى الشام اول مرة وهو حشرهم اليها بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه ما فيهما وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم مساكنهم بالمدينة بنوا النضير من اليهود
وكانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال الى ان غزا احدا فنقضوا
وحالفوا قريشا بمكة بين استار الكعبة على ذلك فاخبر جبريل عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
فقتله محمد بن مسلمة ثم اذنهم بالقتال فقال لهم منافقوا المدينة عبد الله بن ابي واصحابه

ورد الحشر

لا تخرجوا

لا تخرجوا فنحن معكم ولننصرنكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فحصنوا ازقتهم وحصونهم وارادوا
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سالوه ان يجتمع بهم في ثلاثة من اصحابه ويخرج اليهم
الله صلى الله عليه وسلم فرجع ثم حاصرهم صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة فالقى الله الرعب
في قلوبهم فصالحوه على الجلاء ان لهم ما حملت ابلهم الا السلاح فخرجوا لاول الحشر وهو حشرهم
الى الشام واخره ان اجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته من خيبر وقيل الحشر الثاني يوم القيمة
لانه محل الحشر وقيل هو القيام من القبور ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا لاجتماع كلمتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من عذابه فاتاهم الله اي امره وعذابه من حيث لم
يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المومنين وقذف القى في قلوبهم الرعب الخوف بقتل سيدهم كعب
بن الاشرف يخربون بالتشديد لابي عمرو والباقون بالتخفيف بيوتهم لينقلوا المستحسن
من خشب ونحوه بايديهم من الباطن وايدي المومنين من الظاهر فاعتبروا اتعظوا يا اولي الابصار
القلبية ولولا ان كتب قضى الله عليهم الجلاء الخروج من وطنهم لعذبهم قتلا وسبيا في الدنيا كبني قريظة
من اليهود ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك اي الامر ذلك او فعلنا بهم ذلك بانهم شاقوا
خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة نزلت لامره صلى
الله عليه وسلم بقطع نخلهم واحراقها عند تحصنهم فشق عليهم وقالوا زعمت يا محمد ارادة الاصلاح
وهذا افساد او تركتموها قائمة على اصولها بلا قطع فباذن ارادة الله اي خيركم في ذلك وليخزي بالاذن في قطعها
الفاسقين اليهود وما افاء رد الله على رسوله منهم من بني النضير من المسلط عليه فما اوجفتم
اسرعتم عليه من خيل ولا ركاب ابل اي لم تقاسوا مشقة في ذلك ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
والله على كل شي قدير بين للمسلمين انه لا حق لهم في اموال بني النضير يختص به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن له حق في الفي من المذكورين في الاية الثانية فقسمها رسول الله
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
لفقرهم ما افاء الله على رسوله من اهل القرى كالصفراء ووادي القرى وينبع فلله يامر فيه بما يشاء
وامره ما ذكر بقوله وللرسول ولذي القربى قرابته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني
المطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين لا اب لهم وهم فقراء والمساكين اصحاب الحاجة من المسلمين
وابن السبيل وهو منشئ سفر او مجتاز فيعطى ما يوصله مقصده ان لم يكن سفره معصية وما يستحقه
الرسول والاصناف الاربعة لكل من الاربعة خمس الخمس والباقي للرسول وهو احدى وعشرين
جزءا من خمسة وعشرين كيلا يكون دولة متداولا بين الاغنياء منكم هذا علة لقسمته كذلك
وقرا ابو جعفر تكون بالتاء الفوقية دولة بالرفع وروي عن هشام من طريق ابن عبدان
وغيره روي التذكير بالياء التحتية والرفع وهي طريق الازرق وقرا الباقون بالنصب
مع التذكير والمعنى قسم كذلك لئلا يتداوله الاغنياء فيفعلون فيه ما يحبون وما اتاكم
٢ اعطاكم الرسول من الفي وغيره وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون

الله اي دينه ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا عطف
على المهاجرين الدار المدينة سميت بذلك لانها دار الهجرة والنبوة اتخذوا المحل وطنا ومنزلا والايمان
اي اخلصوه والفوه من قبلهم اي المهاجرين يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة حسدا مما اوتوا اي ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير المختص به
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة الى ما اوثروا به ومن يوق شح نفسه
حرصها فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن ادى زكاة ماله فلا يقال له بخيل ولا شحيح لما اخرج
ابن المنذر عن علي بن ابي طالب قال من ادى زكاة ماله فقد وقي شح نفسه والذين جاءوا من بعدهم
من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر تنظر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب من بني النضير واخوانهم في الكفر لئن
اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله
يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
اتوا لنصرتهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة خوفا في صدورهم
اي المنافقين من الله بسبب ذلك تاخر عذابه ذلك اي خوفكم اكثر وقع منهم بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالافراد والباقون جدر بضم الجيم والدال واسقاط الالف لان كل فرقة
منهم تقاتل وراء جدار باسهم حربهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى
متفرقة على خلاف الظن بهم ذلك اي اختلافهم الباطن مع الاتفاق الظاهر بانهم قوم
لا يعقلون ان هذا سبب هلاكهم مثلهم في ترك الايمان والعذاب دال على ذلك
كمثل الذين من قبلهم قريبا من قريب وهم كفار بدر ذاقوا وبال عقوبة امرهم كفرهم
في الدنيا بالقتل وغيره ولهم عذاب اليم في الاخرة ومثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين
وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين فالله كذبا وريا فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين الكافرين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ليوم القيمة واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به ولا تكونوا
كالذين نسوا الله تركوا الله اي تركوا طاعته فانساهم انفسهم ان يقدموا اليها خيرا
اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار اهلها واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون بالنجاة لو انزلنا هذا القران على جبل وجعل له تمييز كالادمي لرايته خاشعا
متصدعا متشققا من خشية الله اي خوفا ان لا يودي حقه في تعظيم القران والمراد
والمقصود تنبيه الانسان على الخشية وفضلها وان السماع بلا خشية لا يفيد وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيومنون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب

السر

السر والشهادة العلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر
عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقايص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم
المهيمن الرقيب على كل شي بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم العزيز القوي الجبار الذي
لا بداية لشي ولا لحقه رتبة او الذي جبر خلقه على ما اراده المتكبر عما لا يليق بكماله
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ قيل الخالق المبدي والبارئ المعيد
او المنشي من العدم المصور موجد الصور بخلقه له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اخر سورة الحشر ثم مات
من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
وهم كفار مكة اولياء احبابا تلقون توصلون اليهم بالمودة بينهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قصد غزوهم وورى بخيبر واسر اليهم انه يريدهم الى اصحابه فكتب حاطب كتابا
مع امراة جعلته في شعرها الذي في راسها لان العادة انه لا يبحث عما فيه فعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم باعلام الله له واعتذر حاطب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره
بانه انما كتب لاجل اهله واولاده الذين بمكة مع المشركين ارادة ان يكفوا عنهم لمكاتبته
المصرية في علمه بانها لا تضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مومن بان الله وعده بالنصر
وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو دين الاسلام والقران يخرجون الرسول محمدا صلى الله عليه
وسلم واياكم من مكة بتضييقهم عليه وعليكم ان تومنوا لاجل ان امنتم بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة وانا
اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اي اسرار خبر النبي صلى الله عليه وسلم منكم فقد
ضل اخطا سواء السبيل الطريق ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء السب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم المشركون الذين لاجلهم اخبرتم الكفار بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العذاب في الاخرة يوم القيمة يفصل بينكم قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء واسكان
الفاء وكسر الصاد وابن عامر سوى الداجوني عن هشام بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد
مشددة والباقون بضم الياء واسكان الفاء وفتح الصاد مخففة ومعنى القراءات يفصل بينكم
وبينهم فتكونون في الجنة ويكونون في النار والله بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة قدوة حسنة في ابراهيم اي به قولا وفعلا والذين معه من المومنين اذ قالوا لقومهم
انا برءاؤا منكم جمع بري ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي المعنى اقتدوا بابراهيم الا في قوله
لابيه ذلك فليس لكم الاقتداء به فيه بان تستغفروا للكفار وهذا من ابراهيم عليه وعلى

سورة الممتحنة

بينكم

من عذابه

نبينا اشرف الصلاة والسلام قبل ان يتبين له انه عدو لله وقال ابراهيم ومن معه
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا رجعنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم علي الحق فيفتتنوا بنا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة قدوة حسنة لمن كان يرجوا يخاف الله واليوم الاخر ومن
يتول يعرض فان الله هو الغني عن خلقه الحميد لاهل طاعته او المحمود عسي الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي بين المومنين ومن عادوه من كفار مكة
مودة بان يهديهم للايمان والله قدير وقد فعله بعد فتح مكه والله غفور رحيم
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن برهم وتقسطوا تقضوا اليهم بالقسط العدل والاية
منسوخة بالامر بالجهاد ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا علي اخراجكم ان تولوهم اي
تتخذوهم اوليا ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يايها الذين امنوا اذا جاءكم
المومنات بالسنتهن مهاجرات من الكفار فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة
في الاسلام لا بغضا لزوج كافر ولا عشقا لمسلم كما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يحلفهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن بالحلف اي ظننتموهن مومنات فلا ترجعوهن
الي الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم اعطوا لازواجهم الكفار ما انفقوا
عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا جين بصفات من يجوز نكاحها
شرعا اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن سبب نزولها ان الكفار في صلح الحديبية ذكروا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان من جاه من اهل الكتاب مومنا رده الي الكفار ومن
جاهم منه كافرا لم يردوه اليه فعند فراغ الكتاب اسلمت سبيعة بنت الحرث وجات
لرسول الله صلي الله عليه وسلم فطلبها زوجها فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد يحلف من جاه من النسا اذا امتحنها ويعطي زوجها مهرها ويرد من
جاه من الرجال ومذهب الشافعي رضي الله عنه عدم وجوب دفع المهر حملا للامر
هنا علي الندب لان الاصل براة الذمة ولا تمسكوا بعصم الكوافر اذا اسلمتم وهن علي الكفر
ولكن غير كتابيات فلم يجمعكما العدة في الاسلام اوجبت ولكن كان الاسلام قبل الدخول
وقرا البصريان بتشديد السين والباقون بدونه واسلوا اطلبوا ما انفقتم عليهن
من المهور اذا ارتددن وتزوجن من كافر اي خذوا مهورهن منه وليسالوا ما
انفقوا فيطلبون المهر كما سبق في المسلمين ذلكم حكم الله يحكم بينكم به والله عليم
حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الي الكفار بان ارتدت واحدة وذهبت اليهم
فعاقبتم غزوتم وغنمتم منهم شيئا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الي الكفار من الغنيمة التي
صارت في ايديكم من اموال الكفار مثل ما انفقوا عليهن واتقوا الله الذي انتم به مومنون

وهذا

وهذا الحكم نسخ يوم فتح مكه يايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك علي ان لا يشركن
بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية بالبنات
خوف العار والفقر ولا ياتين ببهتان بولد يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان يلتقط وينسب
للزوج ولا يعصينك في معروف وهو كل ما وافق الطاعة فبايعهن فكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعد ذلك من جاته مومنة بايعها علي ذلك بالقول بلا مصافحة واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود
قد يئسوا من ثواب الاخرة مع ايقانهم بها لعنادهم رسول الله صلي الله عليه وسلم كما يئس الكفار
الكائنون من اصحاب القبور اي المقبورون من خير الاخرة وقيل المعني كما يئس الكفار
الحي من البعث للكافر الميت او كما يئس الكفار الميت من رجوعه للدنيا سورة الصف
مدنية ❀ اربعة عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون نزلت لانهم
طلبوا الجهاد ثم نزموا كبر عظم مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والمقت اشد البغض
ان الله يحب ينيب وينصر الذين يقاتلون في سبيله صفا بمعني صافين كانهم بنيان مرصوص
ملزوق بعضه الي بعض ثابت واذ قال موسي لقومه يا قوم لم توذونني بالتكذيب في دعوي
الرسالة او بالنسبة الي الادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا عدلوا عن
الحق بايذايه ازاغ الله قلوبهم بان ما لها عن الهدي علي وفق ما قدره في الازل والله لا يهدي
القوم الفاسقين الكافرين في علمه واذ قال عيسي ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم اي جا احمد صلي الله عليه وسلم الكفار بالبينات الدالة علي صدقه قالوا هذا اي
الماتي به سحر مبين ظاهر بين ومن اي لا احد اظلم اشد ظلما ممن افتري علي الله الكذب وهو
يدعي الي الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون ليطفيوا نور الله
شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم سحر وكهانة وساحر وكاهن وشاعر والله متم نوره
اي مظهره نوره قرا حمزة والكساي وخلف وحفص متم بلا تنوين نوره بالخفض والباقون
بتنوين متم ونصب نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلي الله
عليه وسلم بالهدي ودين الحق ليظهره يعليه ويعزه علي الدين كله الاديان المخالفة له ولو كره
المشركون ذلك يايها الذين امنوا هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم فكانهم
قالوا نعم لانهم طالبون فقال تومنون تدومون علي الايمان بالله ورسوله محمد صلي الله عليه
وسلم وتجاهدون في سبيل الله باموالكم ~~باموالكم~~ وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انه خير فافعلوه ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم واخري اي ويوتكم نعمة اخري تحبونها نصر
من الله وفتح قريب هل هو النصر علي قريش وفتح مكة او فتح فارس والروم والنصر علي كل كافر

للمبايعة
مطلب التوقيع بالقول بلا مصافحة

سورة الصف

قولان وكل منهما وقع وبشر المومنين يا محمد صلي الله عليه وسلم بالنصر والفتح في الدنيا
والجنة في الاخرة يايها الذين امنوا كونوا انصارا لله اي لدينه وقرا ابن عامر ويعقوب
والكوفيون انصارا لله علي الاضافة بلا تنوين ويعقوب علي الراساكنة لا غير اذا وقفوا
ويبتداون الله اذا ابتداوا او بهمزة الوصل والمعني عليه كونوا الانصار الذي انزل
في التورية والانجيل ذكرهما اي كونوا اوليك المذكورين والباقون بالتنوين
ولام الجر واذا وقفوا فبالف بعد الراواذا ابتداوا قالوا الله بلام الجر المكسورة
كما قال عيسي بن مريم للحواريين من انصاري متوجها الي الله الي نصرة دين الله وشرعه
قال الحواريون وكانوا اثني عشر نحن انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل بعيسي بن مريم
وكفرت طايفة بقولهم هو بن الله ورفعه اليه فاقتتلت الطايفتان فايدنا قوينا الذين
امنوا من الطايفتين علي عدوهم وهي الطايفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين غالبين غالبين
سورة الجمعة مدنية احدي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح
لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
وهم العرب لانهم اميون لا يقراة لهم ولا كتابة نسبة الي الام لانهم علي حالهم عند ولدهم
من بطنها رسولا منهم نسبا وهو محمد صلي الله عليه وسلم يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم
بالطهارة من الشرك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة العمل بالعلم وان اي وانهم كانوا من قبل
اي قبل مجيه لفي ضلال مبين بين ظاهر واخرين اي وبعث محمدا صلي الله عليه وسلم في
اخرين منهم اي من المومنين اي اخرين اتين من المومنين بعد الموجودين لما يلحقوا بهم
في السابقة والفضل لان الصحابة افضل شانا ممن بعدهم وهل المراد بالاخرين العجم
او التابعين او جميع من اتي بعد الصحابة الي يوم القيمة اقوال السنة تشهد للاول
والاخر اعم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
مثل الذين حملوا التورية كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل
اسفارا كتبا من العلم جمع سفر فهم مثلهم في عدم الانتفاع بابلغ نافع بيس مثل القوم
الذين كذبوا بايات الله هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت
فيمن علم عدم ايمانه قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والله عليم
بالظالمين الكافرين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الي عالم
الغيب والشهادة السر والعلانية فينبيكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة من بمعني في يوم الجمعة فاسعوا امضوا الي ذكر الله وذروا البيع
اي اتركوه والتبايع بعد الزوال وغيره من العقود والصنايع مكروه في حق من تلزمه
الجمعة فان شرع في الاذان بين يدي الخطيب حرم فان فعل صح مع الاثم وان اذن قبل
حلوس الخطيب علي المنبر لم يحرم البيع ولا غيره ومن سمع الندا فقام يقصد الجمعة وتبايع

في

ورة الجمعة

في طريقه او جلس في المسجد وباع صح بلا حرمة ويكره لان التبايع في المسجد مكروه ولو باع
اهل الجمعة غيره اثما الاخر ولو تبايع اثنان ممن لم تلزمهما لم يكره ذلكم اي ترك البيع والمضي
خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض امر اباحة
وابتغوا اطلبوا الرزق من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي الي التجارة وتركوك في الخطبة قايما قل ما عند الله
من الثواب خير للذين امنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لو كان هناك
رازق سواه او هو مجاز لقولهم كل انسان يرزق عياله اي من رزق الله تعالي
ونزلت لانه صلي الله عليه وسلم كان يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضربت لقدومها
الطبل علي العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا سورة المنافقون
مدنية احدي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاك المنافقون
وهم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه قالوا بالسنتهم نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما اضمروه مخالفا
لما قالوه او في تسمية ذلك شهادة او في عزمهم اتخذوا ايمانهم جنة سترة عن
اموالهم ودمايهم فصدوا بها عن سبيل الله اي عن الجهاد انهم سا ما كانوا يعملون
ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب اي المراد استمروا علي كفرهم
فطبع ختم علي قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لجمالها
وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كانهم في عظم اجسامهم خشب مسندة ممالة للجدار فهم
اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام يحسبون كل صيحة تصاح كندا في عسكر وانشاد
ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب خشية ان ينزل مبيح لدمايهم هم العدو فاحذرهم
فلا يفشوا سرك لعدوك قاتلهم الله لعنهم الله اني كيف يوفكون يصرفون عن الحق وهو
الايمان بعد قيام الحجة واذا قيل لهم تعالوا معتذرين لرسول الله صلي الله عليه
وسلم يستغفر لكم رسول الله صلي الله عليه وسلم لووا بتخفيف الواو لنافع وروح
والباقون بالتشديد والمراد عطفوا روسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
معرضون عن المصير الي النبي صلي الله عليه وسلم ليستغفر لهم سوا عليهم استغفرت
لهم يا محمد اتزد عن من زاد ان بعد الهمزة ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لاصحابهم من الانصار
لا تنفقوا علي من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لا تنفقوا علي مهاجر حتي ينفضوا يتفرق
المهاجرون عنه ولله خزاين السموات والارض بالرزق فهو الرازق لهم ولغيرهم
ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون اي المنافقون لين رجعنا من غزوة بني
المصطلق وهي غزوة المريسيع اسم ماء كان النصر فيها لرسول الله صلي الله عليه
وسلم واصحابه الي المدينة ليخرجن الاعز يريدون انفسهم منها الاذل يريدون

سورة المنافقون

المومنين ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمومنين اي ان الاعز يخرج الاذل فالاعز هم
ذكر لا لهم فهم المغلوبون المخرجون لا المومنون ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله
معز اوليايه ومذل اعدايه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومنه الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
في الزكاة مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا هلا اخرتني الي
اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين باجتناب المحارم واداء الطاعات ومنها
الحج قال ابن عباس من حضره الموت فلم يزك ولم يحج يسال الرجعة للدنيا قرا ابو عمرو واكون
بالواو ونصب النون والباقون بالجزم وحذف الواو ولن يوخر الله نفسا اذا جاء
اجلها والله خبير بما تعملون بالغيب لابي بكر والباقون بالخطاب سورة التغابن

سورة التغابن

قيل مدنية وقيل مكية الا اخرها ثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن اذ كتب السعادة والشقاوة في الازل والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم بان جعل شكلكم احسن من
غيركم من المخلوقات واعطاكم العقل ولم يعط ذلك غيركم من الحيوانات واليه المصير
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
القلوب اي بما فيها من الاسرار الم ياتكم يا كفار مكة نبا خبر الذين كفروا من قبل
فذاقوا وبال عاقبة امرهم كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم ذلك اشارة
الي ذوق الوبال وكون عذاب الاخرة لهم بانه الضمير للشان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات الحجج البينة على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس يهدوننا فكفروا
وتولوا عن الايمان واستغنى الله عنهم والله غني عن خلقه حميد زعم الذين كفروا الزعم
يستعمل غالبا في القول الكاذب ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور القران الذي انزلنا والله بما تعملون
خبير يوم يجمعكم قرا يعقوب نجمعكم بالنون والباقون بالياء ليوم الجمع يوم القيمه
ذلك يوم التغابن يغبن المومنون الكافرين بنجاة المومن واخذه منزله الكافر
في الجنة لو امن ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا ومنها القران
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة من المصايب في
مال او روح او غيرهما او ما حدث الا باذن الله اي الكل بقضايه وارادته وتمكينه
ومن يومن بالله ومن ايمانه اعتقاده ان المصيبة بقضايه يهد قلبه للصدق والصبر
وكل خير والله بكل شي عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الظاهر الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل

المومنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان
تطيعوهم في ترك خير نزلت لان اناسا امنوا وارادوا الغزو فمنعهم اولادهم واهلهم وان
تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن الهجرة والجهاد معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة عن الامور المتعلقة
بالاخرة والله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بما ذكر فاتقوا الله ما استطعتم
هي بمعنى حق تقاته لان حق التقوى ان تطيعه بقدر طاقتك هذا ما ذهب اليه فرقة منهم ابو
جعفر النحاس وذهبت فرقة الي انها ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا المامور به
سماع قبول واطيعوا وانفقوا في الطاعة خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة من حل عن طيب قلب يضاعفه لكم اما العشر او سبعماية
ويغفر لكم والله شكور مجازي على القليل بالكثير حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق

سورة الطلاق مدنية احدي او اثنتي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا اردتم طلاقهن فطلقوهن لعدتهن لا في حيض ولا في طهر ممسوسة
لم يتبين حملها بان يكون الطلاق لاول العدة في طهر لم تمس فيه كذا فسره صلى الله عليه وسلم واحصوا
العدة احفظوها لتراجع من اراد قبل فراغها واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
منها الي انقضا العدة الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
الطلاق امرا مراجعة فيما قبل الثلاث او عودا بعدها فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضا العدة
فامسكوهن بالرجعة بمعروف بلا اضرار او فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي العدة ولا تضاروهن
عن
بالمراجعة واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او على الفراق ندبا واقيموا اخلصوا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة
ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في اموره فهو حسبه كافيه ان الله بالغ
امره مراده قرا حفص بغير تنوين امره بالخفض والباقون بالتنوين والنصب قد جعل الله لكل شي
كرخا وشدة قدرا ميقاتا واللاي يئسن من المحيض اي الحيض من نسايكم ان ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن
ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة اشهر وهن الصغار وهذا في غير المتوفى عنها
فان مات الزوج فالعدة اربعة اشهر وعشرا واولات الاحمال اجلهن انقضا عدتهن ولو متوفى عنهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا في الدنيا والاخرة ذلك المذكور امر الله حكمه
انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا اسكنوهن اي المطلقات من حيث سكنتم
اي بعض مساكنكم من وجدكم سعتكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الي
الخروج او النفقة فيفتدين منكم ومقتضى الاية اعتبار حال الزوج جدة وما يليق به ولعله والله اعلم
للجري على العادة الغالبة في ان الشخص يتزوج من تناسبه في الرفعة والضعة وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ولهن الكسوة ايضا وذلك لهن لا للحمل فان ارضعن لكم اولادكم منهن

فاتوهن اجورهن علي الارضاع ان طلبن اجرة ولو تبرع غير الام وتبرعت فالام احق او طلبت
اجرة فالمتبرعة مقدمة كما لو طلبت زيادة علي ما رضي به غيرها فان طلبتا بالسوية فالام
واتمروا بينكم وبينهم بمعروف بجميل بالتوافق علي اجرة معلومة فان تعاسرتم تضايقتم فسترضع
له للاب مرضعة اخرى ولا يكره الاب علي وزن الاجرة ولا الام علي الارضاع الا اذا لم يوجد
غيرها فترضع كرها لينفق علي المطلقات والمرضعات والزوجات ذو سعة من سعته
ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله بما اعطاه ربه علي قدر حاله لا يكلف الله نفسا الا ما
اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا في حق كل ذي عسر وقد جعله بالفتوح وكاين بمعني كم من قرية
اي وكثير من القرى عتت عصت اي عصى اهلها عن امر ربها ورسله فحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا
وعذبناها فيها عذابا نكرا فظيعا في النار فذاقت وبال عقوبة امرها وكان عاقبة امرها
خسرا خسارا وهلاكا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب اصحاب العقول
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا هو القران او هو الرسول لقوله رسولا اذ المعني
وارسل رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات بعد
نزول الذكر ومجي الرسول من الظلمات الي النور من الكفر الي الايمان ومن يومن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا
هو رزق الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي سبع ارضين يتنزل
الامر الوحي بينهن بين السما والارض لتعلموا اي اعلمكم بذلك لتعلموا الخلق والتنزل لتعلموا
ان الله علي كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما سورة التحريم مدنية
ثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي بتحريم ذلك اي تطلب مرضات ازواجك رضاهن والله غفور رحيم قد فرض
شرع الله لكم تحلة ايمانكم اي تحليلها بالكفارة المذكورة في المايدة واذا قال لزوجته انت
علي حرام ونوى طلاقا او ظهارا حصل او احدهما تخير وثبت ما اختاره او قاله لزوجته
او امته ونوى تحريم عينها او فرجها او وطيها او لم تكن له نية فعليه كفارة يمين ووجوبها
لا يتوقف علي الوطي واذا قال لامته انت علي حرام ونوى به العتق حصل وسبب نزول الاية
انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند بعض نسايه فلامه غيرها علي ذلك فحرمها علي نفسه
او لانه صلى الله عليه وسلم واقع مارية القبطية في بيت حفصة لغيبتها فلما جاءت شق
عليها ذلك لانه في بيتها وعلي فراشها فقال لها هي حرام علي وقد كفر صلى الله عليه وسلم
عن ذلك بعتق رقبة وقيل لم يكفر لانه مغفور له والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم
واذكر اذ اسر النبي صلى الله عليه وسلم الي بعض ازواجه وهي حفصة رضي الله عنها حديثا
هو تحريمه مارية ونهيه عن اخبارها به فلما نبات حفصة به عايشة رضي الله عنها علي ظن نفي
الحرج واظهره صلى الله عليه وسلم الله عليه اي اطلعه علي المخبر به عرف بعضه بتخفيف الرا
للكسائي والباقون بالتشديد والاول حمله علي معني المجازاة لانه صلى الله عليه وسلم طلقها

ثم

التحريم

ثم راجعها بامر جبريل عليه السلام ومن شدد فالمعني انه عرفها بعضه واعرض عن بعض لم يعرفها
البعض الاخر اي لم يخبر به تكرما وعن سفيان الثوري ما زال التغافل من فعل الكرام وقال
الحسن ما استقصى كريم قط فلما نباها به اخبر صلى الله عليه وسلم حفصة بما نبات به قالت من انباك
هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا خطاب لحفصة وعايشة رضي الله عنهما الي الله فقد صغت
مالت عن الصواب قلوبكما الي تحريم مارية مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وان تظاهرا
تتعاونا عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله هو مولاه ناصره وجبريل وصالح المومنين ابو
بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فيكونون ناصريه والملايكة بعد ذلك المذكور من نصر الله ظهير اي ظهرا
اي اعوان له في نصره عليكما عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مقرات
بالاسلام مومنات مخلصات قانتات مطيعات تايبات عابدات سايحات صايمات او مهاجرات
ثيبات وابكارا ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
بالامر بالطاعة والحمل عليها نارا وقودها الناس الكفار والحجارة حجارة الكبريت عليها ملايكة
هم خزنتها وهم تسعة عشر غلاظ لا يرحمون العصاة شداد في القوة والبطش لا يعصون الله ما
امرهم اي لا يعصون امر الله تعالى ويفعلون ما يومرون ويقال للكافرين عند دخول النار
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم لانه لا ينفعكم انما تجزون جزا ما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا بضم النون لابي بكر والباقون بفتحها وفسرت بان لا يعاد
الي الذنب ولا يراد العود اليه والتوبة تتحقق بندم واقلاع وعزم ان لا عود ورد ظلامة
ان كانت عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله النبي بادخال النار والذين امنوا معه كل مومن ليوم القيمة فلا يدخله النار ان مات بلا ذنب
او تايبا او عفي عنه نورهم يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم يقولون كلام مستانف ربنا
اتمم لنا نورنا الي الجنة والمنافق يطفي نوره واغفر لنا انك علي كل شي قدير يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم علي الفريقين بالانتهار والمقت وماواهم
جهنم وبيس المصير مصيرهم اي هي ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واهلة وامراة لوط
واعلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما في ان كل واحدة كانت كافرة وكانت
امراة نوح تقول عنه مجنون وامراة لوط تدل علي اضيافه بايقاد النار ليلا والدخان
نهارا فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله اي من عذابه شيا وقيل لهما ادخلا النار مع
الداخلين الكفار قومهما وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اسية بنت مزاحم امنت
لما غلب موسى السحرة فلما بان لفرعون ذلك اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في السجن
وعلي صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا انصرف عنها قومه اظلتها الملايكة
اذ قالت حين التعذيب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله عن بيتها في الجنة حتى راته
فسهل عليها التعذيب وقيل ان فرعون لما امر بالقا الصخرة علي صدرها انتزع الله روحها
فالقيت علي جسد لا روح فيه ونجني من فرعون وعمله وهو التعذيب قال الحسن وابن كيسان

الملك

ونعمة حية فهي تاكل وتشرب فيها ونجني من القوم الظالمين الكافرين وهم اهل دين فرعون
وضرب الله مثلا للذين امنوا ايضا مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها حفظته فنفخنا اي
خلقنا وامرنا فيه اي في الفرج من روحنا الولد وهو اضافة مملوك لمالك ومخلوق لخالق نحو بيت
الله وناقة الله ونسبه ذلك بالنفخ لانه سريان برفق اذ المراد نفخ جبريل في جيب درعها
وصدقت بكلمات ربها شرائعه وكتبه قرا البصريان وحفص بضم الكاف والتا بلا الف والباقون
بكسر الكاف والف بعد التا وكانت من القانتين المطيعين سورة الملك
مكية ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعاظم
من البركة او تنزه عن صفات المحدثات الذي بيده في تصرفه الملك السلطان والقدرة
وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة هما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان
يرتفع احدهما بحلول الاخر وهل المعنى خلق الموت في الدنيا والحياة في الاخرة او هما في الحياة
الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة بعد موتها قولان ليبلوكم ليختبركم في الدنيا ايكم احسن عملا
اطوع لله وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق طبق بلا مماسة
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي تفوت بتشديد الواو وبلا
الف والباقون بالالف والتخفيف اي من اختلاف واضطراب فارجع البصر اعده في السما
هل ترى فيها من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر
ينصرف راجعا اليك خاسئا صاغرا ذليلا وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب
ولقد زينا السما الدنيا القربى للارض بمصابيح كواكب ونجوم واحدها مصباح وكوكب ونجم
وجعلناها رجوما اي مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب
كالقبس يوخذ من النار فيقتل الجن او يخبله واعتدنا لهم عذاب السعير النار المسعرة
اي الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز تتقطع من الغيظ على الكفار كلما القي
فيها فوج جمع سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول من الله ينذركم عذابه
قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي فتقول الملائكة لهم او يقول
الكفار لبعضهم ان ما انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع سماع فهم او نعقل عقل
تفكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حيث لا ينفعهم فسحقا لاصحاب السعير
اي بعدا لهم عن رحمة الله ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافونه عن اعين الناس
فلا يعصونه سرا فغيره العلانية اولى لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة واسروا ايها الناس
قولكم او اجهروا به انه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها نزلت لقول الكفار من اسر
لا يسمعه اله محمد الا يعلم من خلق ما تسرونه ومنه اسراركم اي اينتفي علمه بذلك وهو اللطيف
الخبير والمعنى لا يكون ذلك هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا
في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه المامور بالاكل منه وهو الحلال واليه النشور

من

من القبور للجزا أامنتم من في السما سلطانه وقدرته ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور تتحرك
باهلها ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة تحصبكم
فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذاري اي تعلمون انه حق ولقد كذب الذين من
قبلهم من الامم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعذاب اي انه حق اولم يروا ينظروا
الى الطير فوقهم في الهوا صافات باسطات اجنحتهن في الهوي ويقبضن اجنحتهن بعد بسطها ما يمسكهن
عن الوقوع في حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته انه بكل شي بصير فاذا راوا ذلك
علموا ان القادر عليه قادر عليهم ام استفهام انكار من هذا الذي هو ~~رزقكم ان امسك رزقه~~
جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي غيره اي يدفع عنكم عذابه والمعنى لا ناصر لكم ان ما الكافرون اعوان
الا في غرور غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه اي الرحمن المطر عنكم اي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق
افمن يمشي مكبا واقعا على وجهه اي راسه في الضلال وهو الكافر اهدى ام من يمشي
معتدلا على صراط طريق مستقيم وهو المومن والمراد ان المومن هو الذي على هدى قل
هو الذي انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة القلوب قليلا ما تشكرون اخبار
بقلة شكرهم جدا على نعمة الله تعالى قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون
للجزا ويقولون اي الكفار للمومنين متى هذا الوعد بالحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بتعيين
وقت مجيئه عند الله وانما انا نذير مبين بين الانذار فلما راوه اي عذاب الاخرة عند الاكثر
او عذابهم ببدر عند مجاهد زلفة قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وقيل اي قال
لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به بانذاره تدعون اي تدعوه وتتمنوه ان يعجل لكم
او تدعون انكم لا تبعثون قرا يعقوب باسكان الدال مخففة ومعناه الاستعجال
والباقون بفتحها ~~مخففة~~ مشددة وذلك تفتعلون اي تتداعون امره بينكم قل ارايتم
ان اهلكني الله ومن معي من المومنين بعذابه على وفق قصدكم او رحمنا برحمته فلم يعذبنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم المعنى انه لا يجير لهم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
فستعلمون عند معاينة العذاب بيا من اسفل للكسائي والباقون بالتا للخطاب من هو في
ضلال مبين بين الجزا ام انتم على قراة الخطاب اوهم على قراة الغيب قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلا فمن ياتيكم بماء معين جار تراه العيون
وتناله الايدي والدلا اي لا ياتي به الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم ويسن للقاري
ان يقول عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وقريت هذه الاية عند بعض
المتجبرين فقال ياتي به الفوس والمعاول فذهب ما عينيه وعمي ونعوذ بالله منه ما وقع
لمن مشى مع قوم لطلب العلم فقال تادبوا مع الملائكة الذين يضعوا اجنحتهم لطالب
العلم وكان بعضهم يمشي بعقاب فقال استهزا ارفع رجلي لئلا اكسر جناح ملك فشلت
رجله في الحال نسال الله السلامة ونعوذ به من الجراة على ايات

سورة نون ويقال لها سورة القلم مكية اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ن هل هو اسم للحوت الذي على ظهره الارض
او اسم للدواة او غير ذلك اقوال اشهرها الاول والقلم الذي كتبت به الكائنات في اللوح المحفوظ
وما يسطرون اي الملائكة من اعمال بني ادم ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون اي انتفى
عنك الجنون بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها ورد به على من قال انه مجنون
وان لك لاجرا غير ممنون منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق دين عظيم وهو الاسلام
واداب القران فستبصر ويبصرون اي كفار مكة بايكم المفتون عند نزول العذاب
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي عالم بهم فلا تطع المكذبين
مشركي مكة في دعائهم لك لدينهم ودوا تمنوا لو تدهن تلين لهم فيدهنون ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب بالغيبة مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس للافساد
بينهم مناع للخير بخيلا بالمال عن الحقوق الواجبة معتد ظالم اثيم اثم عتل هو الفاحش
السيئ الخلق بعد ذلك مع ذلك زنيم دعي في نسبه اي ملصق بقريش وليس منهم وهو الذي له زنمة
كزنمة الشاة في عنقه وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة ولا
يعلم احد وصف بما وصف به هذا في القران فالحق به عارا دائما بهم ان كان ذا مال
وبنين اي لان كان صاحبهما قال ما ياتي اذا تتلى عليه اياتنا القران قال اساطير الاولين
اكاذيبهم سنسمه على الخرطوم الانف بان نسود وجهه او المراد سنخطم بالسيف انفه
ونفعل به ذلك يوم بدر انا بلوناهم اختبرناهم اختبار محنة كما بلونا اصحاب الجنة من
نخل وزرع اذ اخبرهم الله بان يحضروا المساكين عند الجذاذ والحصاد ليتصدقوا عليهم
نابو ذلك فتواعدوا للصرام قبل علم الناس وخروجهم ولم يستثنوا اي لم يقولوا ان
شاء الله في ذلك قوله اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرها مصبحين نادى بعضهم بعضا
لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم غلتكم من زرع وثمر ان كنتم صارمين مريدين القطع
فانطلقوا اليه وهم يتخافتون يتكلمون سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
هو تفسير للتخافت وغدوا على حرد منع للفقراء او غضب قادرين عليه في ظنهم فلما راوها
سودا محترقة قالوا انا لضالون عنها لم نعلم مكانها ثم لما علموا انها هي قالوا بل نحن محرومون
ما فيها من الخير لمنع الفقراء قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا هلاكنا انا كنا طاغين بعدم شكر النعم بسبب منع حق الفقراء عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون في قبول التوبة وان يبدل لنا
خيرا منها فبدلهم الله جنة عنب تحمل البغل منها عنقودا كذلك العذاب اي مثل هذا
لمن كفر من اهل مكة وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها
ما خالفوا ولما قال الكفار ان بعثنا اعطينا افضل منكم نزل ان للمتقين عند ربهم

جنات

جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين في العطاء ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام لكم كتاب منزل
فيه تدرسون اي تقرؤون ان لكم فيه في الكتاب لما تخيرون تختارون ام لكم ايمان عهود علينا بالغة
واثقة اي اقسام علينا الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون به لانفسكم سلهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
ايهم بذلك الحكم الذي حكموا به لانفسهم من انهم قالوا نحن في الاخرة افضل من المومنين
زعيم كفيل ام لهم شركاء وافقوهم في قولهم ويتكفلون لهم به فان كان كذلك فلياتوا بشركائهم
الكافلين لهم بذلك ان كانوا صادقين في ذلك فلياتوا بهم ~~للشهادة على صدق ما زعموا~~ او
المراد اعندهم ارباب تفعل هذا فلياتوا بهم ان صدقوا او المراد هل لهم شهداء فلياتوا
بهم للشهادة على صدق ما زعموا والمراد على الاقوال نفي ذلك يوم يكشف عن ساق والساق
الشدة والامر الفظيع ويدعون الى السجود امتحانا لصدق ايمانهم فلا يستطيعون
السجود لان ظهورهم تصير طبقا واحدا خاشعة ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم
تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود اي الصلاة وهم سالمون صحيحون فلا
يفعلون فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث القران اي لا تشغل قلبك بهم وكل امرهم الي
فاني اكفيكهم سنستدرجهم ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر
واملي لهم امهلهم ان كيدي متين قوي لا يطاق ام بمعنى بل تسالهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم
بثقل [illegible] منهم مثقلون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب وهو اللوح الذي فيه ذلك
فهم يكتبون منه ما يقولون لا فاصبر لحكم ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو
يونس بن متى عليه السلام اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما وغيظا في بطن الحوت لولا ان
تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه لنبذ طرح من بطن الحوت بالعراء بالفضاء من الارض وهو
مذموم يذم ويلام على فعله لكنه رحم فنبذ بلا ذم فاجتباه ربه بالنبوة فجعله وقبول
التوبة فجعله من الصالحين الانبياء وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم نزلت لانهم
ارادوا اصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فذهبوا العائن اناس من بني اسد
او غيرهم ليفعلوا ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم او المعنى انهم ينظرون اليك
نظرا شديدا يكاد يخطفك ويسقطك عن مكانك قرا المدنيان بفتح الياء يزلقونك والباقون
بضمها لما سمعوا الذكر القران ويقولون انه لمجنون حسدا لما جاء به من القران وما هو اي القران
الا ذكر للعالمين موعظة للانس والجن لا يحدث بسببه جنون وقال الحسن دواء العين
قراءة هذه الاية سورة الحاقة مكية احدى او اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة القيامة الذي يحق فيه ما انكره
الكفار ما الحاقة استفهام معناه التعظيم لشانها وما ادراك اعلمك ما الحاقة
زيادة تعظيم لشانها كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيامة سميت به لانها
تقرع القلوب باهوالها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الصيحة المجاوزة للحد في الشدة او المراد
بطغيانهم وكفرهم واما عاد فاهلكوا بريح صرصر قوية الصوت عاتية شديدة الهبوب سخرها ارسلها

بالنهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها صبح الاربعا لثمان بقين من شوال في اواخر الشتا
حسوما متتابعات شبهت بحسم الكي وهو اعادته مرة بعد اخري حتي ينحسم الدم اي ينقطع
فتري القوم فيها في تلك الليالي والايام صرعي هلكي كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة
فارغة فهل تري لهم من نفس باقية لا وجا فرعون ومن قبله اتباعه قرا البصريان والكسائي
بكسر القاف وفتح البا والباقون بفتح القاف واسكان البا اي ومن سبقه من الامم الكافرة
والمؤتفكات اي اهلها وهي قرا قوم لوط اي بالفعلات ذات الخطا وهو العصيان فعصوا رسول ربهم
اي لوطا وغيره فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة علي غيرها انا لما طغي الما علا وجاوز
حده حتي علي كل شي وارتفع فوقه زمن نوح حملناكم اي حملنا اباكم وانتم في اصلابهم
في الجارية في السفينة التي تجري علي الما لنجعلها اي هذه الفعلة لكم تذكرة عظة وتعيها اذن واعية
تحفظها الاذن الحافظة لما سمعته فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لفصل القضا وهي الثانية
وحملت رفعت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قامت
الساعة وانشقت السما فهي يومئذ واهية ضعيفة والملك الملايكة علي ارجايها نواحي السما
ويحمل عرش ربك فوقهم الملايكة المذكورين يومئذ ثمانية من الملايكة وكانوا اولا اربعة
فمدوا في القيامة باربعة اخري علي صورة الاوعال ما بين اظلافهم الي ركبهم
كما بين سما الي سما يومئذ تعرضون للحساب لا تخفي منكم خافية من السراير ويخفي بالياء
اسفل في اوله حمزة والكسائي وخلف والباقون بالتاء من فوق فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول خطابا بالجماعة مسرورا هاوم خذوا اقرءوا كتابيه اني ظننت تيقنت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية مرضية في جنة عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها
القايم والقاعد والمضطجع ويقال لهم فيها كلوا واشربوا هنيئا متهنين بما اسلفتم في الايام
الخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر
ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت القاضية القاطعة لحياته بان لا يبعث
ما اغني عني ماليه لم يدفع عنه من عذاب الله شيا هلك عني سلطانيه ذهبت عني الحجة
الدنيوية او المراد ملكه وقوته وها كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للوقف وهي
ها السكت تثبت وقفا ووصلا وبعضهم حذفها وصلا وحمزة ويعقوب حذفا الها من ماليه
وسلطانيه وحذفها من الاربعة يعقوب خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه
في الغل الي عنقه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك
قاله ابن عباس فاسلكوه ادخلوه فيها بعد ادخاله النار انه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض علي طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم قريب ينفعه ولا طعام
الا من غسلين هو صديد اهل النار او شجر فيها لا ياكله الا الخاطئون الكافرون
فلا اقسم بما تبصرون من المخلوقات ولا زايدة وما لا تبصرون منها اي بكل مخلوق
انه اي القرآن لقول رسول كريم اي تلاوة محمد صلي الله عليه وسلم المكرم بالرسالة

عن الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير
ويعقوب وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان يؤمنون ويذكرون بالغيب فيهما والباقون بالخطاب
وهل المعني نفي ايمانهم او ايمانهم وتذكرهم بقليل مما جا به صلي الله عليه وسلم من الصدق في
الحديث والصلة ونحو ذلك فلم تغن عنهم شيا لعدم شرطها وهو التوحيد تنزيل المعني بل القرآن
كما زعمتم بل هو تنزيل من رب العالمين ولو تقول اي النبي صلي الله عليه وسلم علينا بعض الاقاويل
بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين
وهو عرق متصل بنياط القلب اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه عن النبي صلي الله
عليه وسلم حاجزين مانعين اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ولم يتقول فلم يعاقب صلي الله
عليه وسلم وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقي عذاب الله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس
مكذبين بالقرآن ومصدقين حذف الثاني للعلم به وانه اي القرآن لحسرة ندامة علي الكافرين
يوم القيمة يندمون علي ترك الايمان وانه اي القرآن لحق اليقين اي محضه وخالصه كقولك
هو العالم حق العالم فسبح باسم ربك العظيم اي نزهه سورة المعارج مكية
ويقال لها سورة سال ثلاث او اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
سال سايل قرا المدنيان وابن عامر سال بالف بلا همز والباقون بهمزة مفتوحة وانفرد
النهرواني عن الاصبهاني عن ورش بتسهيل سايل بين بين بعذاب واقع اي دعا داع به ٢٢٦
للكافرين ليس له دافع وهو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق كما سبق من الله
ذي المعارج مصاعد الملايكة وهي السموات او المراد ذي الدرجات او الفواضل
والنعم تعرج الملايكة باعمال العباد قرا يعرج بالياء اسفل الكسائي والباقون بالتانيث
والروح جبريل اليه الي الله تعالي الي المحل المقرب عنده او مهبط الوحي في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة يعرجه من اسفل الارض الي العرش مقداره خمسين الف سنة وقيل
هو يوم القيمة اي يقع العذاب في يوم كان مقداره كذلك وهذا مخصوص بالكافر
وهو علي المومن اخف من صلاة مكتوبة فاصبر صبرا جميلا لا جزع فيه وليس بمنسوخ باية
القتال اذ الصبر الجميل يحكم في كل اية ومن حمله علي ترك القتال قال انه منسوخ انهم
يرونه بعيدا اي يرون العذاب غير واقع ونراه قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السما اي يقع
كالمهل ذايب الفضة او عكر الزيت وتكون الجبال كالعهن الصوف والمراد تشبيهها في
الخفة والطيران ولا يسال حميم حميما قريب قريبا لاشتغال بعضهم عن بعض قرا ابو جعفر
والبزي بخلاف ولا يسال بضم اليا والباقون بفتحها يبصرونهم اي يبصر الناس بعضهم
مع التعارف بلا تكلم يود المجرم الكافر لو ان يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي تؤويه تضمه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه ذلك الافتدا كلا رد علي ما يوده المجرم انها اي النار لظي سميت
بها لتلهبها علي الكفار نزاعة للشوي جمع شواة وهي جلدة الراس وروي حفص نزاعة

بالنصب والباقون بالرفع تدعو من ادبر وتولي عن الايمان فتقول له الي الي وجمع المال فاوعي
امسكه في وعايه ولم يود منه حق الله وكان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله
يقول وجمع فاوعي ان الانسان خلق هلوعا ومعني الهلع انه اذا مسه الشر كان جزوعا وقت
مس الشر واذا مسه الخير كان منوعا وقت مس الخير يمنع حق الله تعالي من المال الا المصلين
المومنين الذين هم علي صلاتهم دايمون مواظبون والذين في اموالهم حق معلوم هو الزكاة
للسايل والمحروم المتعفف عن السوال والذين يصدقون بيوم الدين بيوم الجزا والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين
هم لفروجهم حافظون الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاما فانهم غير ملومين فمن
ابتغي ورا ذلك فاوليك هم العادون المجاوزون الحل للحرمة والذين هم لاماناتهم
التي ايتمنوا عليها دينا ودنيا وعهدهم الماخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون
والذين هم بشهاداتهم جمعا ليعقوب وحفص وافراد للباقين قايمون يقيمونها
فلا يكتمونها والذين هم علي صلاتهم يحافظون بادايها في اوقاتها اوليك في جنات
مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين مديمي النظر عن اليمين منك وعن
الشمال عزين اي جماعات متفرقين يقولون استهزا بالمومنين لين دخل هولا الجنة لندخلنها
قبلهم قرد الله تعالي عليهم بقوله ايطمع كل امري منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع
لطمعهم في ذلك انا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون هو المني فلا يطمع به في دخول الجنة بل بالتقوي
فلا اقسم برب المشارق والمغارب الشمس والقمر وساير الكواكب ولا زايدة اي اقسم بما ذكر
انا لقادرون علي ان نبدل ناتي بدلا لهم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين
عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتي يلاقوا يلقوا يومهم الذي
يوعدون بالعذاب فيه وهذا منسوخ باية السيف يوم يخرجون من الاجداث القبور
سراعا الي المحشر كانهم الي نصب قرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد علي الافراد وجمعه
انصاب وقيل هو جمع نصب كسقف وسقف والباقون بفتح النون واسكان الصاد علي انه
مفرد كما مر والمعني الي شي منصوب مثل العلم يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم ذليله
ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اي يوم القيمة سورة نوح
مكيه ثمان او تسع وعشرون او ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الي قومه ان انذر بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار لكم ان اي بان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم اي ما سبق منها قبل الايمان فمن زايدة او
للتبعيض اخراج حقوق العباد ويوخركم الي اجل مسمي بمعني يعافيكم من العذاب الي منتهي
اجالكم ان اجل الله اذا جا لا يوخر المعني اجله بعذابكم ان لم تومنوا لا يوخر عن مجيه لو كنتم
تعلمون ذلك لامنتم فامنوا لتسلموا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا دايما متصلا
فلم يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم

لبلا يسمعوا الكلام واستغشوا ثيابهم غطوا راوسهم بها لبلا يبصروني واصروا علي كفرهم
واستكبروا تكبروا استكبارا عن الايمان ثم اني دعوتهم جهارا باعلي صوتي ثم اني اعلنت لهم
كررت لهم الدعا معلنا واسررت لهم الكلام اسرارا اذ كان يكلم الرجل سرا اليوم فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا لمن استغفره من اي ذنب كان ومنه الشرك يرسل السما المطر عليكم مدرارا
اي كثير الدرور ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية
وذلك انهم لما كذبوا نوحا امسك الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة فهلكت
اموالهم ومواشيهم فقال لهم ذلك ليرجع لهم ما فقد وا ما لكم لا ترجون لا تاملون لله وقارا عظمة
اي لا تخافون عظمته وقد خلقكم اطوارا احوالا طورا بعد اخر فطورا نطفة وطورا علقة
وهكذا والتفكر في ذلك يقتضي الايمان بمن خلقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في المجموع الصادق بسما الدنيا نورا وجعل الشمس
سراجا مصباحا مضيا وهو اقوي من نور القمر والله انبتكم خلقكم من الارض خلق ادم منها
نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم منها يوم القيمة احيا اخراجا والله جعل لكم الارض
بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اي سفلتهم
اتبعوا روسا هم وهم من لم يزده ماله وولده الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا
اي الروسا منهم مكرا كبارا عظيما جدا بان اذوا نوحا صلي الله عليه وسلم ومن امن به
وقالوا لسفلة قومهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو للمدنيين والباقون
بفتحها اسم صنم كانوا يعبدونه علي عهد نوح عليه السلام ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي
اسما اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بامرهم لهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا
دعا عليهم بعد علمه بالايحا انه لن يومن من قومك الا من قد امن مما خطاياهم قرا ابو عمرو
بفتح الطا والبا والف بعدها بلا همز والباقون بكسر الطا ويا ساكنة بعدها وهمزة
مفتوحة بعد اليا بعدها الف وتا مكسورة وكلاهما جمع خطية اي من خطاياهم او خطياتهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون
غير الله انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
نازل دار اي لا تبق منهم احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من
يفجر ويكفر قاله لما سبق من الوحي اليه بذلك رب اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين ولمن دخل بيتي
منزلي او مسجدي مومنا وللمومنين والمومنات الي يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا
فاهلكوا سورة الجن مكيه ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا محمد للناس اوحي الي من الله انه استمع نفر من الجن لقراتي وهم جن نصيبين ببطن نخلة
موضع بين مكة والطايف وهم المذكورون في اية واذ صرفنا اليك فقالوا لقومهم
انا سمعنا قرانا عجبا يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه يهدي الي الرشد الايمان
والصواب فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالي جد ربنا تبين جلاله وعظمته

اي تعاظم عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول جاهلنا على الله شططا
غلوا في الكذب بنسبته الصاحبة والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول قرا ابو يعقوب
تقول بفتح القاف والواو وتشديدها والباقون بضم القاف واسكان الواو الانس والجن
على الله كذبا بوصفه بالصاحبة والولد حتى سمعنا القران قال تعالى وانه كان رجال
من الانس في الجاهلية يعوذون يستعيذون برجال من الجن وذلك ان الرجل كان اذا امسى
بواد قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها قومه فيبيت في امن منهم للصبح فزادوهم
الانس والجن وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم
باستعاذتهم بهم رهقا اثما وطغيانا
معشر كفار الانس ان لن يبعث الله احدا من بعد موته قال الجن وانا لمسنا السما
سما الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا نجوما محرقة وذلك من
بعثته صلى الله عليه وسلم وانا كنا اي قبل بعثته نقعد منها من السما زمن استراق
السمع منها مقاعد للسمع نستمع قول الملا الاعلى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
ارصد له ليرمى به وكان المنع الكلي للجن من خبر السما بعد البعثة واما قبلها فكان
الرجم في بعض الاحوال دون بعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بسبب منع السمع برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا
دون ذلك اي غير الصالحين فافترقوا بعد سماع القران لها بين الفرقتين كنا طرائق
قددا جماعات متفرقين وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ان طلبنا
والمعنى لن نعجزه كائنين في الارض او هاربين الى السما وانا لما سمعنا الهدى القران
امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا نقصا في العمل والثواب ولا رهقا ظلما بالزيادة في
السيات وانا منا المسلمون وهم من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون
بالشرك فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق حق واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا وقودا يوم القيمة وان قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح الهمزة
من قوله تعالى وانه تعالى وما بعدها وانا منا المسلمون وتلك ثنتا عشرة همزة ووافقهم ابو جعفر
في ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال وقرا الباقون بكسرها في
الجميع واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله وان لو استقاموا اي كفار مكة على الطريقة
دين الاسلام لاسقيناهم من الما ماء غدقا كثيرا من السما وذلك بعد ما حبس عنهم المطر
سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه هل لهم شكر او لا ومن يعرض عن ذكر ربه وهو القران نسلكه
بالياء من اسفل للكوفيين ويعقوب والباقون بالنون والمعنى ندخله عذابا صعدا
شاقا لا راحة ولا فرح فيه وان المساجد مواضع الصلاة لله فلا تدعوا مع الله احدا
اي لا تشركوا بالله فيها كما اشرك اليهود والنصارى في كنايسهم وبيعهم وانه بكسر
الهمزة لنافع وابي بكر والباقون بالفتح لما قام عبد الله هو نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا يركب بعضهم بعضا

حرصا

حرصا على سماعه وضم لام لبدا هشام والباقون على كسرها قال صلى الله عليه وسلم
لما نهوه اهل مكة عن الايمان وقالوا ارجع عما انت فيه انما ادعوا ربي قرا ابو جعفر
وعاصم وحمزة قل على الامر والباقون بلفظ الماضي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك
لكم ضرا غيا ولا رشدا هداية وخيرا قل اني لن يجيرني من الله اي من عذابه ان عصيته
احد ولن اجد من دونه اي غيره ملتحدا ملجا نحو حرز ومدخل من الارض الا بلاغا اي لا املك
الدعا لله وعبادته الا البلاغ اليكم من الله اي عنه ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم فان له نار جهنم خالدين اي مقدرا خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا المعنى
لا يزالون كفارا الى ان يروا ما يوعدون من عذاب فسيعلمون عند نزوله يوم بدر
او في الساعة من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام المومنون على ان المراد يوم بدر
او انا او هم على ان المراد يوم القيمة ولما نزل ذلك قال بعضهم متى هذا الوعد فنزل
قل ان ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا غاية واجلا لا يعلمه
الا هو عالم الغيب ما غاب عن العباد فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول
فانه مع اطلاعه له على ما يشا من الغيب معجزة له يسلك يجعل من بين يديه اي الرسول
ومن خلفه رصدا ملائكة تحفظه الى ان يودي ما اطلع عليه ليعلم علم ظهور وبفتح اليا للقرا
الا رويسا فبضمها ان اي انه قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم
والشرائع واحصى كل شي عددا اي ضبط عدد كل شي سورة المزمل مكية واستثنى منها
واصبر على ما يقولون الايتين وقوله ان ربك يعلم الى اخرها فمدني ويرده ما اخرجه
الحاكم عن عائشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وهي ثمان او تسع عشرة او عشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل هو النبي صلى الله عليه وسلم
واصله المتزمل والمراد المتلفف بثيابه حين مجي الوحي له خوفا منه لهيبته قم الليل الا قليلا
نصفه او انقص منه اي من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين ورتل القران
تثبت في تلاوته ترتيلا انا سنلقي عليك قولا قرانا ثقيلا مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف
ان ناشئة الليل هي القيام بعد النوم هي اشد وطا مواطاة اي موافقة السمع القلب على
فهم معنى القران او اشد نشاطا وطا بكسر الواو وفتح الطا والف بعدها والباقون بفتح
الواو واسكان الطا من غير الف واقوم قيلا ابين قولا ان لك في النهار سبحا تصرفا في شغلك طويلا
لا تفرغ معه للتلاوة واذكر اسم ربك عند افتتاح القراءة وهو قول بسم الله الرحمن الرحيم وتبتل انقطع
اليه في العبادة تبتيلا رب المشرق والمغرب قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف
وابو بكر رب بالخفض والباقون بالرفع لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا له
امورك اي مفوضا له واصبر على ما يقولون اي كفار مكة من الاذى واهجرهم هجرا جميلا
لا جزع فيه وهو قبل الامر بالقتال وذرني اتركني والمكذبين المعنى انا كافيكهم اولي النعمة التنعم
وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا ببدر بعد زمن قليل ان لدينا

انكالا قيودا اعظاما جمع نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به اي في
الحلق وهو الزقوم او الضريع او الغسلين او شوك من نار لا يخرج من الحلق ولا ينزل
وعذابا اليما زيادة على ما ذكر للمكذبين يوم ترجف تتزلزل الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا هو محمد
صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه
الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون
بكسر النون كما انفرد به عبد السلام البصري عن الجرجاني عن حفص والباقون
بفتحها ان كفرتم يوما اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من عذاب ذلك اليوم
يجعل الضمير فيه اما لله او لليوم الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله اما حقيقة
او مجازا عن الشدة السما منفطر ذات انفطار اي انشقاق به ذلك اليوم لشدته
كان وعده تعالى بمجي ذلك اليوم مفعولا هو كاين لا محالة ان هذه الايات المخوفة
تذكرة عظة للعالمين فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بطاعته ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بنصب الفا والثا ومنهم
الهاشمي لابن كثير والكوفيون اي تقوم ادنى وتقوم نصفه وثلثه وبالجر وكسر
الهاين للباقين وطايفة من الذين معك ويقام بعض اصحابه كذلك اقتدا به صلى الله عليه
وسلم ومنهم المحتاط يقوم كله لشكه في الماضي والباقي فداموا سنة او اكثر
فانتفخت اقدامهم فخفف عنهم والله يقدر يحصر الليل والنهار علم ان لن تحصوه اي الليل
لتقوموا فيه بقدر الواجب الا بقيام الكل او نحوه وذلك شاق فتاب عليكم رجع بكم
الى التخفيف فاقروا ما تيسر من القران في الصلاة بان تصلوا بما سهل عليكم علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله التجارة
والرزق قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين
المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهدا ثم تلا
هذه الاية واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وكان هذا في صدر
الاسلام ثم نسخ بوجوب الصلاة الخمس وهو قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واقرضوا الله اي انفقوا غير الزكاة من اموالكم قرضا حسنا كصلة رحم وقري ضيف
عن طيب نفس وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما خلفتم واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم سورة المدثر مكية خمس او ست وخمسون
اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر المدثر هو النبي صلى الله
عليه وسلم اي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي قم فانذر كفار مكة اي خوفهم
من عذاب الله ان لم يومنوا وربك فكبر عظمه عن قول كل كافر وثيابك فطهر من النجاسة
او طهر نفسك من الذنب او قصرها خلاف جر العرب خيلا فربما اصابتها نجاسة والرجز الاوثان

فاهجر اي دم على هجره قرا ابو جعفر ويعقوب وحفص والرجز بضم الرا والباقون بكسرها
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط شيا لتطلب اكثر منه او بدل عليه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم
لانه مامور باكمل الاخلاق واشرف الاداب ولربك فاصبر على اذا الكفار وتحتمنوا رد العصا
وعلى ادا الطاعات وترك المنهيات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهو القرن الذي
ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام النفخة الثانية فذلك اي وقت النفخ في الصور يومئذ
يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر عليهم الامر فيه غير يسير هين وفيه
دلالة على انه هين على المومنين ذرني ومن خلقت وحيدا فريدا بلا مال ولا اهل نزلت في الوليد
بن المغيرة المخزومي وجعلت له مالا ممدودا كثيرا كالزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا
حضورا بمكة لا يغيبون عنه وهل هم عشرة او سبعة او اكثر من عشرة اقوال واسلم منهم ثلاثة
خالد والوليد وهشام او المراد يشهدون المشاهد وتقبل شهادتهم ومهدت بسطت له في العيش
وطول العمر له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده في بعد ذلك فما زال بعد نزولها في نقص مال
وولد حتى هلك انه كان لاياتنا اي القران عنيدا معاندا سارهقه ساكلفه صعودا مشقة من
العذاب لا راحة له فيها او جبلا من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي انه لما سمع القران من
النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو
ولا يعلى وجاه ابو جهل فصرفه عن الدين فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقول في القران
الذي سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقدر ما ذا يمكنه ان يقول فيه فقتل لعن وعذب كيف قدر
على اي حال كان ثم قتل كيف قدر ثم نظر في طلب ما يدفع به القران او في وجوه قومه ثم
عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد في ذلك ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر عن وعى اليه
عن اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال فيما جا به ان ما هذا الا سحر يوثر يروى ويحكى عن السحرة
ان ما هذا الا قول البشر كما سبق في قولهم انما يعلمه بشر ساصليه ادخله سقر جهنم
وما ادراك ما سقر تعظيم وتهويل لشانها لا تبقي ولا تذر شيا ممن يدخلها الا اكلته ثم يعود كما
كان لمزيد العذاب نسال الله العافية امين لواحة للبشر مغيرة لظاهر البشر من لاح الشي
اذا غيره عليها تسعة عشر ملكا خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر ولما سمع ذلك ابو جهل قال ابو
الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم سبعة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم الباقي
وقال بعضهم انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم الباقي فانزل تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملايكة فمن ذا يغلبهم وما جعلنا عدتهم في القلة الا فتنة ضلالا للذين كفروا بان يقولوا ما
سبق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اهل التورية والانجيل صدقه صلى الله عليه وسلم
في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتبهم ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب ايمانا
تصديقا لموافقة ما اتى به محمد صلى الله عليه لما في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب
والمومنون من غيرهم في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق بالمدينة

والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا العدد مثلا سموه بذلك لغرابته كذلك اي كما اضل الله منكم
من كذب عدد الخزنة ويهدي من صدقه يضل الله من يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك
اي الملايكة وغيرهم الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى تذكرة وموعظة للبشر كلا هي هنا
بمعني حقا او حرف استفتاح بمعني الا او ردع علي زاعمي كفايتهم الخزنة عن بعضهم اقوال
وعلي الاولين لا يوقف علي كلا والقمر والليل اذ ادبر وفي قرا نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص
اذ باسكان الذال ادبر بهمزة مفتوحة واسكان الدال والباقون اذا بالف بعد الذال من غير
همز وفتح الدال والصبح اذا اسفر اضا وانكشف انها اي النار لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا
للبشر لمن شا منكم ان يتقدم الي النار بالمعصية او يتاخر عنها بالطاعة او يتقدم للجنة او الخير
بالايمان والطاعة او يتاخر الي الشر او الي النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في
النار بكسبها اي ماخوذة بعملها في النار الا اصحاب اليمين وهم المومنون فناجون في جنات يتسالون
بينهم عن المجرمين وحالهم ويقول لهم المومنون للكافرين بعد اخراج المومنين من النار ما سلككم
ادخلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخايضين
وكنا نكذب بيوم الدين البعث حتي اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من ملك ونبي
وصالح والمعني لا يشفع فيهم احد منهم فما لهم عن التذكرة معرضين المعني اي شي حصل لهم في اعراضهم
عن الاتعاظ كانهم حمر مستنفرة قرا المدنيان وابن عامر بفتح الفا والباقون بالكسر والمعني تشبيههم
بحمر وحشية فرت من قسورة اسد لان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت او القسورة
الرماة بل يريد كل امري منهم ان يوتي صحفا جمع صحيفة اي ورقا منشرة منشورة مفتوحة
من الله تعالي باتباع محمد صلي الله عليه وسلم كما قالوا لن نومن لك حتي تنزل علينا كتابا
نقروه كلا ردع عن مرادهم بل لا يخافون الاخرة اي عذابها كلا بمعني حقا او بمنزلة الا
الاستفتاحية انه اي القران تذكرة موعظة للعالمين فمن شا ذكره اتعظ به او قراه وما
يذكرون بالمثناة من فوق اولة لنافع والباقون بالياء من اسفل الا ان يشا الله هو اهل التقوى
بان يتقي واهل المغفرة بان يغفر للمتقين سورة القيمة مكية تسع وثلاثون او اربعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم لا زايدة هنا وفي الموضع الاتي
او هي رد الكلام المشركين اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اي اقسم بها وهل اللوامة التي
تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان او التي ندمت علي ما فات قولان ثانيهما اشهر وجواب
القسم محذوف لدلالة لتبعثن ايحسب الانسان اي الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفريق
والبلي للبعث والاحيا بلي نجمعها قادرين مع جمعها علي ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع
يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير فلا يتمكن به هذا قول الاكثر بل يريد الانسان ليفجر
يكذب امامه يوم القيمة يسال ايان يوم القيمة اي متي يكون ذلك اليوم سوال
استهزا وتكذيب فاذا برق البصر شخص وتحير ودهش لما راي مما كان يكذب به وهو
برقه يوم القيمة وقرا المدنيان بفتح الرا والباقون بكسرها وخسف القمر اظلم وذهب ضوه

وجمع

وجمع الشمس والقمر اسودين والضيا في النار او جمع بينهما في ذهاب الضيا او طلعا معا من المغرب
يقول الانسان اي الكافر المكذب بالبعث يومئذ اين المفر الهرب كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر
لا حصن يمنع من الله الي ربك يومئذ المستقر مستقر الخلق ومصيرهم ومرجعهم فيحاسب الخلايق
ويجازيهم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر من سنة حسنة او غيرها يعمل بها بعد موته
وغير ذلك بل الانسان علي نفسه بصيرة اي له منه شهود من سمعه وبصره وجوارحه يشهدون عليه
ولو القي معاذيره فيشهد عليه الشاهد ولو اعتذر او جادل عن نفسه بكل معذرة وجدال
لم يقبل لا تحرك به اي بالقران خطاب له صلي الله عليه وسلم لما انه كان يعالج من التنزيل
شدة بحيث كان يقراه مع نزول جبريل به عليه فيشق عليه الاستماع مع التلاوة مع شدة
ثقل الوحي فالمعني لا تحرك بالقران لسانك مع تلاوة جبريل لتعجل به خوف ان ينفلت منك
ان علينا جمعه في صدرك وقرانه قراتك اياه فاذا قراناه عليك بقراة جبريل فاتبع استمع قرانه
قراة جبريل فكان صلي الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع له فاذا انطلق جبريل قراه
النبي صلي الله عليه وسلم كما قراه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك ومناسبة الاية لما قبلها تتضمن تلك
الاعراض عن ايات الله وتضمن هذه الاقبال عليها بحفظها كلا استفتاح بمعني الا بل تحبون
العاجلة الدنيا وتذرون الاخرة فلا تعملون لها قرا المدنيان والكوفيون تحبون وتذرون
بالخطاب وانفرد به العطار عن النهرواني عن ابن ذكوان فيهما والباقون بالغيب فيهما وجوه
يومئذ في يوم القيمة ناضرة حسنة مضية الي ربها ناظرة تنظر اليه عيانا بلا حجاب ووجوه يومئذ
باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة امر عظيم كداهية عظيمة تكسر فقار الظهر
كلا بمعني الا اذا بلغت النفس التراقي هو مقدم الحلق من اعلي الصدر وهو موضع الحشرجة وقيل
بمعني قال من حوله من راق يرقيه من الرقية او المراد من يرقي بروحه الي السما ملايكة الرحمة
ام ملايكة العذاب وظن من بلغت نفسه ذلك انه الفراق علم انه الموت والتفت الساق بالساق اي
شدة امر الدنيا بفراقها بشدة امر الاخرة باقبالها او ساقاه عند الموت من شدة الكرب الي ربك
يومئذ اي يوم بلوغ الروح الحلقوم المساق اي اليه يساق الميت فلا صدق الميت ولا صلي لم
يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقران وتولي عن الايمان ثم ذهب الي اهله يتمطي يتبختر
او يتمطط وهو المتمدد تثاقلا عن الحق والمراد به ابو جهل لعنه الله اولي لك اي [illegible] ما تكره
فاولي اي فهو اولي بك من غيره ثم اولي لك فاولي تاكيدا ايحسب يظن الانسان ان يترك سدي
هملا لا يكلف اي لا يظن ذلك الم يك اي كان نطفة من مني تمنى تصب في الرحم
قرا يعقوب وحفص وهشام بخلاف عنه يمني بالياء اخر الحروف في اوله والباقون بتا
التانيث ثم كان المني علقة فخلق الله منها الادمي فسوى عدل اعضاه فجعل منه اي من المني
المنتقل من العلقة للمضغة الزوجين النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة في الرحم وينفرد
كل عن الاخر اخرى اليس ذلك الفعال لهذه الاشيا بقادر علي ان يحيي الموتي بلي هو قادر
علي ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا منكم والتين

والزيتون وانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن
قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا المرسلات
فبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله عز وجل سورة الانسان مكية مدنية
وقيل مكية الا اية واحدة ولا تطع منهم اثما او كفورا احدى وثلاثون اية بالاتفاق
بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد اتى على الانسان ادم حين من الدهر
زمن منه وهو اربعون سنة لم يكن في ذلك الحين شيا مذكورا كان فيه مصورا من طين لا يذكر
ويصح ان يراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة
مني الرجل والمراة امشاج اخلاط ما الرجل بما المراة وامتزاجهما نبتليه نختبره بالتكليف
فجعلناه بسبب ارادة ابتلايه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل بينا له الهدى ببعث الرسل عليهم
افضل الصلاة والسلام اما شاكرا اي مومنا واما كفورا اي بينا له حال شكره وحال كفره انا اعتدنا
هيئنا للكافرين سلاسل يسحبون بها في النار قرا المدنيان والكسائي وابو بكر والحلواني
عن هشام وابو الطيب عن رويس بتنوين سلاسل والوقف بالالف عندهم والباقون
بغير تنوين ووقف منهم بالالف ابو عمرو واختلف عن ابن ذكوان وروح والباقون
بغير الف واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مسعرة اي محرقة ان الابرار
جمع بار او بر وهم المطيعون ومن وصفهم ما قاله الحسن انهم لا يوذون الذر ولا يرضون
الشر يشربون من كاس هو اناء فيه خمر كان مزاجها ما يمزج به كافورا المراد ممزوج لهم بالكافور
او هو عين في الجنة او المراد كافورا في النكهة والطعم عينا يشرب بها اي منها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يشققونها حيث شاوا من دورهم فهي تجري عند كل احد منهم كذلك وقيل
هي عين في دار محمد صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمومنين يوفون بالنذر
في طاعة الله تعالى ويخافون يوما هو يوم القيمة كان شره مستطيرا منتشرا ويطعمون الطعام
على حبه هل المعنى على محبة الطعام وشهوتهم له او على حب الله تعالى مسكينا فقيرا ويتيما صغيرا
لا اب له واسيرا هو من حبس بحق او من اسارى الكفار الى ان يختار الامام فيهم ما تقتضيه
المصلحة او المملوك او المراة اقوال اولاها الاولان ويصح ارادة الكل انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء على ذلك اي مكافاة ولا شكورا شكرا على ذلك وهل تكلموا بذلك او علمه الله
تعالى فاثنى عليهم به قولان انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريها لشدته قمطريرا شديدا
في الشدة والطول فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافوا ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا
واضاءة في الوجه وسرورا في القلوب بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بسبب
صبرهم على الطاعة وعن المعصية مع الله ورسوله جنة ادخلوها وحريرا البسوه
متكئين فيها على الارائك السرر في الحجال لا يرون لا يجدون فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا حرا
ولا بردا او الزمهرير القمر فهي مضيئة بلا شمس ولا قمر ودانية قريبة عليهم منهم
ظلالها اي ظلال شجرها وذللت ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا فياكلون من ثمارها

قياما

قياما وقعودا ومضطجعين كيف شاوا على اي حال كانوا ويطاف عليهم فيها بانية من فضة
واكواب اقداح بلا عرى كانت قوارير قرا المدنيان وابن كثير والكسائي وابو بكر وخلف بالتنوين
ويعقوب بالالف وانفرد به بعضهم بطريقة هشام والباقون بلا تنوين وكلهم يقف بالالف
الا حمزة ورويسا واختلف عن روح قوارير قرا المدنيان والكسائي وابو بكر بالتنوين ووقفهم
بلا الف سوى هشام في بعض طرقه فاختلف عنه في الوقف من فضة يرى ظاهرها كالزجاج باطنها من م
فهي من فضة في صفاء الزجاج قدروها اي الطائفون تقديرا على قدر ري الشاربين منها
من غير زيادة ولا نقص لانه الذ الشراب ويسقون فيها كاسا خمرا كان مزاجها ما تمزج به
زنجبيلا وهو من لذات المشروب لانه طيب حار وقيل هو عين في الجنة عينا فيها في الجنة
تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون بلا فنا وسماهم ولدانا لانهم على صفتهم
لا يتغيرون عن تلك اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لولوا منثورا
من سلكه او صدفه لبياضهم وانتشارهم في مساكن الجنة وقال ذلك لان روية اللولو
المنثور احسن منه في غير ذلك واذا رايت ثم اي في الجنة رايت نعيما عظيما لا يوصف وملكا كبيرا
واسعا لا غاية له عاليهم فوقهم باسكان اليا في قراءة حمزة والمدنيين والباقون بفتحها
ثياب سندس هل هو الحرير الاخضر او رقيق الديباج المرتفع منه خضر واستبرق غليظ الديباج
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر خضر بالخفض والباقون بالرفع وقرا ابن كثير (٥١
ونافع وعاصم واستبرق بالرفع والباقون بالخفض وحلوا اساور من فضة كما حلوا اساور
من ذهب ليجمع لهم بين النوعين فان شاوا افردوا وان شاوا جمعوا وسقاهم ربهم شرابا
طهورا مبالغة في طهارته لم تدنسه الايدي ولم تدسه الارجل ولا يصير بولا بل رشح
مسك بخلاف خمر الدنيا ان هذا المذكور من النعيم كان لكم جزاء عظيما وكان سعيكم مشكورا
وان كان سعيكم قليلا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا ولم ننزله جملة واحدة فاصبر او المراد بالآثم ابو جهل
لحكم ربك اي لما حكم به عليك من تبليغ رسالته ولا تطع منهم اي مشركي مكة اثما او كفورا
هل او بمعنى الواو او المراد ابو جهل او المراد عتبة ابن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة
قولان وكانا قالا له صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كل اثم
وكافر فالمعنى لا تطع واحدا منهما فيما دعاك اليه من اثم وكفر واذكر اسم ربك بكرة الفجر
واصيلا الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له صلاة المغرب والعشا وسبحه صل له تطوعا ليلا طويلا
كما تقدم في المزمل في ثلثه ونصفه ان هولاء كفار مكة يحبون العاجلة الدنيا ويذرون
يتركون وراءهم امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة لانهم لا يعملون له نحن
خلقناهم فكيف لا يطيعون وشددنا قوينا او احكمنا اسرهم اعضاهم ومفاصلهم او خلقتهم
فكيف لا يتوجهون بها في الطاعات واذا شينا بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقة بدلا
منهم بعد اهلاكهم تبديلا ان هذه الاية او السورة او الشريعة بجملتها تذكرة عظة
للعالمين فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاون قرا ابن كثير



وابو عمرو وبن عامر بخلاف عنه يشاوون بالغيب والباقون بالخطاب الا ان يشا الله اي وما
تشاوون السبيل اليه بطاعته الا ان يشا هو ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشا في رحمته
جنته والظالمين الكافرين اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات

مكية خمس واربعون او خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا بالعرف هل هي الرياح كعرف الفرس متتابعة يتلو بعضها بعضا او الملائكة
ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه او السحاب اصحها ثانيها فالعاصفات عصفا الرياح
الشديدة الهبوب والناشرات نشرا الرياح بين يدي المطر فالفارقات فرقا اي ايات
القران تفرق بين الحق والباطل او الملائكة تاتي بالفارق بينهما او الرياح تفرق بين
السحاب فالملقيات ذكرا هم الملائكة يلقون الذكر الى الانبيا وهو الوحي وهم يلقونه
الى الامم عذرا او نذرا اي معذرين او منذرين من الله تعالى انما توعدون يا كفار
مكة من بعث وعذاب لواقع لكاين لا محالة فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السما فرجت
شقت واذا الجبال نسفت ازيلت من اماكنها ففتتت وسيرت واذا الرسل وقتت قرا ابو عمرو
وبن وردان وبن جماز من طريق الهاشمي بواو مضمومة وانفرد به بن مهران عن روح والباقون
بهمزة مضمومة وروى بن وردان والهاشمي عن بن جماز بتخفيف القاف والباقون بتشديدها
والمعنى جمعت لوقت للشهادة على اممهم لاي يوم قصد به تعظيمه اي يوم عظيم اجلت
بالتبليغ ليوم الفصل بين الخلايق بيان لما قبله ويوخذ منه جواب فاذا النجوم اي بان
الامر وانفصل فيها وما ادراك ما يوم الفصل تهويل لشانه ويل يومئذ للمكذبين هذا الخبر
وهو وعيد لهم الم نهلك الاولين بتكذيبهم والمعنى اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين
اي ثم نحن نتبعهم كفار مكة فنهلكهم كذلك مثل ما فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من
اجرم فيما بعد فنهلكه ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ما مهين ضعيف وهو المني فجعلناه
في قرار مكين حرز وهو الرحم الى قدر معلوم وقت معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون
نحن قرا المدنيان والكساي فقدرنا بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا ضامة من كفت اذا ضم احيا على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ما فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال
لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون في الدنيا انطلقوا بكسر اللام لكل القرا
الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لكثرته
لا ظليل يكنهم من الكن وهو الاظلال من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيا من اللهب انها اي النار
ترمي بشرر هو ما تطاير منها واحده شررة كالقصر البنا العظيم كانه جمالات جمع جمالة وهي جمع
جمل قرا حمزة والكساي وخلف جمالة بلا الف والباقون بالالف وضم الجيم رويس وحفص
وكسرها الباقون صفر في هيتها ولونها والعرب تسمي الابل صفرا لاجل ان سوادها مشوب بالصفرة
ثم قيل صفر هنا بمعنى سود ويل يومئذ للمكذبين هذا اي يوم القيمة يوم لا ينطقون فيه بشي

وحفص

ولا يوذن لهم في العذر فيعتذرون وفي يوم القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها
يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يعتذرون لعدم الاذن فلا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم يا مكذبي هذه الامة والاولين ممن كذب قبلكم
تحاسبون وتعذبون جميعا فان كان لكم كيد حيلة تدفع العذاب فكيدون فافعلوها ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال جمع ظل والمراد تكاثف ظل الاشجار اذ لا شمس يستظل من حرها وعيون نابعة
وفواكه مما يشتهون فاكلهم ومشربهم بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا اذ ذلك بحسب الموجود
الغالب لعدم وجود الشي في غير ابانه ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا متهنيين بما كنتم تعملون
من الطاعات انا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين بالطاعة ويل يومئذ للمكذبين ثم هددهم
بقوله كلوا وتمتعوا خطاب لهم في الدنيا قليلا وغايته الموت انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا
قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي القران يومنون
اذا لم يومنوا به والمعنى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز
الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة التساول

ويقال لها النبا والمعصرات وعم وهي مكية احد واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم عن اي شي يتسالون يسال بعض قريش بعضا عن النبا العظيم بيان لذلك الشي المستفهم عنه وهو القران وقيل هو البعث فقط الذي
هم فيه مختلفون فالمومن يثبته والكافر ينفيه كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له
ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا فراشا كمهد الطفل والجبال اوتادا للارض تثبت بها
كالخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم
سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا غطا وغشاوة يستر كل شي بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا
وقتا للمعايش وبنينا فوقكم سبعا من السموات شدادا جمع شديدة والمعنى قوية محكمة وجعلنا سراجا
منيرا وهو الشمس وهاجا مضيا وقادا وانزلنا من المعصرات هل هي الرياح تعصر السحاب او الرياح ذات الاعاصير
او الرياح التي جاء وقت مطرها كالمعصر الجارية القريبة من الحيض ما ثجاجا صبابا لنخرج به اي بذلك
الما حبا ما ياكله الناس كالحنطة ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله الانعام كالتبن وجنات بساتين
الفافا ملتفة الاشجار جمع لفيف كاشراف الشريف ان يوم الفصل بين الخلايق اي يوم القضا كان
ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور القرن والنافخ فيه اسرافيل فتاتون من القبور للموقف
افواجا جماعات مختلفة وفتحت السما شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال
عن وجه الارض فكانت سرابا اي هبا مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا اي معدة للطاغين
للكافرين فلا يتجاوزونها مابا مرجعا لهم فيدخلونها لابثين قرا حمزة وروح لبثين بلا الف والباقون
بالالف فيها احقابا والاحقاب الدهور التي لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله والمراد انه ليس لعذابهم غاية
لقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لا يذوقون فيها بردا هل هو النوم او الراحة او لا يذوقون فيها
بردا ينعمون بحرها اقوال كلها صحيحة والاول قدره بقوله يذوقونه بسبب النوم ولا شرابا
ما يشرب للتلذذ بخلاف ما يشرب للعذاب الا لكن حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا هل هو

لكن هذا فانهم
والمعنى بعذبون به
الزمهرير المحرق ببرده او صديد اهل النار قولان وكل بعذ اكبر من الكفر فلا ذنب جزا موافقا لعملهم
يجزون جزا لهم جزاوفاقا اي جوزوا به لانكارهم البعث وكذبوا حسابا لايخافون انهم كانوا لا يرجون
ولا عذاب اعظم من النار كتابا كتبنا في اللوح المحفوظ احصيناه بيناه في اللوح من الاعمال وكل شي
باياتنا القران كذابا تكذيبا فذوقوا اي يقال لهم في الاخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا
المحفوظ لنجازيهم عليه حدايق بساتين مفازا مكان فوز في الجنة ان للمتقين فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم
جزاكم ملوة لا يسمعون وكاسا دهاقا وكواعب جواري نواهد تدبهن جمع كاعب
واعنابا ولا كذابا قرا الكسائي
بالطلا من الكلام لغوا في الجنة عند شرب الخمر وفي سائر احوالهم
فيها اي بخلاف ما يقع في الدنيا
بالتخفيف اي كذبا والباقون بالتشديد اي تكذيبا من واحد لاخر
جزا من ربك اي جزاهم الله بذلك جزا عطا حسابا اي كثيرا ماخوذ من قول العرب اعطاني
فاحسبني اي اكثر من عطا به حتى قلت حسبي اي يكفيني رب السموات والارض قرا ابن عامر
وعاصم وابن عامر
ويعقوب والكوفيون بخفض البا والباقون بالرفع الرحمن قرا وما بينهما
ويعقوب الرحمن بخفض النون والباقون بالرفع لا يملكون اي الخلق منه تعالى خطابا فلا يقدر
هل هو جبريل او ملك لم يخلق الله اعظم
احد ان يخاطبه خوفا منه يوم يقوم الروح والملايكة صفا اي
منه او خلق على صورة بني ادم او هم بنو ادم او جند الله اقوال
مصطفين لا يتكلمون اي الخلق الا من اذن له الرحمن في الكلام وقال قولا صوابا في الدنيا
اي حقا وهو لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكاين الواقع وهو يوم القيمة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا
اي مرجعا فيرجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب انا انذرناكم اي يا كفار مكة
عذابا قريبا هو عذاب يوم القيمة جعله قريبا لان كل ما هو اتي قريب يوم ينظر المرء كل احد
ما قدمت يداه من خير وغيره ويقول الكافر هل هو ابليس او كل كافر قولان اصحهما الثاني
يا حرف تنبيه ليتني كنت ترابا فلا اعذب يقوله عند قول الله تعالى وتقدس للبهايم
بعد الاقتصاص منها لبعضها كوني ترابا قال ابو هريرة رضي الله عنه فيقول التراب
لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي وما قيل من ان مومني الجن يعودون ترابا الاشهر

سورة النازعات مكية

خلافه وانهم يثابون كما يعاقب كفارهم
حمس او ست واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات هي الملايكة تنزع
ارواح الكفار حتى اذا كادت تخرج ردت في جسده زيادة لعذابه وهو المراد بقوله
غرقا اي والنازعات اغراقا او المراد نزعا بشدة والناشطات نشطا هي الملايكة تنشط
ارواح المومنين اي تسلها برفق او هي الانفس تنشط للخروج لعرض الجنة عليها
والسابحات سبحا الملايكة تسبح في السما بامر الله تعالى حين تنزل اما مطلق او لقبض
روح المومن كالسابح بغيره يرفق به فالسابقات سبقا هي الملايكة سبقت بارواح
الجنة او هي انفس المومنين تسبق الى الملايكة شوقا لله ولكرامته وقد عاينت السرور

فالمدبرات

فالمدبرات امرا هي الملايكة وكلوا باموره عرفها الله تعالى لهم فهم يدبرون امر الدنيا بمعنى
ينزلون بتدبيره ويامرون عن ربهم بالنزول بذلك وجبريل موكل بالروح والجنود وميكاييل
بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام
محذوف والمعنى لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة هي النفخة الاولى يتزلزل لها كل شي
ويموت منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة قلوب يومئذ واجفة
خايفة وجلة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى يقولون يعني منكري البعث اينا لمردودون
في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة وجه الارض او الحافرة اول الامر كرجع
فلان في حافرته اي لاول امره من حيث جا ايذا كنا عظاما نخرة بالية متفتتة وقالوا ذلك انكار
قرا حمزة والكساي وخلف وابو بكر ناخرة بالالف والباقون بلا الف والوجهان عن الدوري
عن الكساي قالوا تلك اي رجعتنا الى الحياة اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسر قال تعالى
فانما هي اي النفخة الاخيرة زجرة صيحة واحدة لسمعونها فاذا نفخت فاذا هم اي الخلايق
بالساهرة وجه الارض احيا بعد ما كانوا في جوفها امواتا هل قد اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم حديث
موسى صلى الله عليه وسلم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم للوادي فقال اذهب
الى فرعون انه طغى علا وتكبر فقل هل لك ادعوك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك بقول لا اله
الا الله وهو دعا الى ذلك برفق وقرا الحرميان وابن كثير ويعقوب تزكى بالتشديد بدا الزاي
والباقون بالتخفيف واهديك ادلك الى ربك اي لمعرفته فتخشى فتخاف عقابه فتومن به فاراه
الاية الكبرى من ايات التسع وهي اليد او العصى فكذب فرعون موسى وعصى ربه تعالى ثم ادبر
اعرض عن الايمان يسعى في الارض بالفساد فحشر جمع قومه وجنوده ومنهم السحرة فنادى لما
اجتمعوا انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي او اراد ان الاصنام ارباب وانه ربها وربهم فاخذه الله
اهلكه بالغرق نكال الاخرة والاولى هل هما الكلمتان الاولى ما علمت لكم من اله غيري
والاخرة انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة او الاخرة النار والاولى الغرق قولان
والاول اشهر ان في ذلك المفعول به لتكذيبه وعصيانه لعبرة عظة لمن يخشى الله تعالى
ثم خاطب منكري البعث بقوله اانتم اشد خلقا ام السما اشد خلقا يعني في تقديركم اعادتكم
بعد الموت اشد عندكم ام السما اي هما في قدرة الله واحد بناها بين به كيفية خلقها رفع سمكها
تفسير لصفة البنا اي جعل سمتها رفيعا في جهة العلو وقيل سمكها سقفها فسواها جعلها
مستوية بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها اظهر نهارها بضو نيطهر من الشمس واضاف
اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها والارض بعد ذلك بعد خلق السما دحاها بسطها
وكانت مخلوقة قبل خلق السما بلا دحي اخرج منها ماها بتفجير العيون ومرعاها ما يرعى من شجر
وعشب وما كول والجبال ارساها اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول لك منفعة او
تمتيعا لكم ولانعامكم الابل والبقر والغنم فاذا جات الطامة الكبرى النفخة الثانية يوم يتذكر
الانسان ما سعى ما عمل في الدنيا من خير او شر وبرزت اظهرت الجحيم النار المحرقة لمن يرى اي لكل

ان ينكشف فيها الغطا فينظرونها الخلق فاما من طغي كفر وآثر الحياة الدنيا علي الاخرة فان
الجحيم هي الماوي هي ماواه واما من خاف مقام ربه اي خاف ربه او مقامه بين يديه ونهي النفس الامارة
عن الهوي المهلك باتباع الشهوات وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها فان الجنة
هي الماوي يسالونك اي كفار مكة عن الساعة ايان متي مرساها وقوعها وقيامها فيم اي في اي
شي انت من ذكراها بمعني انه صلي الله عليه وسلم ليس عنده علم الساعة حتي يذكرها الي ربك
منتهاها منتهي علمها لا يعلمها غيره انما انت منذر اي انما ينفع انذارك من يخشاها
يخافها ونون منذر ابو جعفر والباقون بالاضافة كانهم كفار مكة او كل كافر يوم يرونها
اي القيمة لم يلبثوا في الدنيا او في قبورهم الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او بكرته
سورة عبس مكية اربعون او احدي او اثنان واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس تغير وجه النبي صلي الله
عليه وسلم لما جاه عبد الله بن ام مكتوم نقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه
من اشراف قريش الذي هو حريص علي اسلامهم ولم يدر الاعمي انه مشغول بذلك فناداه
علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلي الله عليه وسلم وتولي اي اعرض ان جاه اي لاجل
ان جاه الاعمي فكان بعد ذلك يقول له اذا جا مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط رداءه
صلي الله عليه وسلم واستخلفه علي المدينة مرتين في غزوتين غزاهما وكانت عايشة
تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل وتقول هذا ابن ام مكتوم الذي عاتب الله فيه
نبيه صلي الله عليه وسلم وما يدريك يعلمك لعله يزكي اي يتطهر من الذنوب بما يسمعه
منك او يذكر يتعظ فتنفعه الذكري العظة التي يسمعها منك قرا عاصم فتنفعه بنصب العين
والباقون بالرفع اما من استغني بالمال كعتبة بن ربيعة فانت له تصدي تقبل وتتعرض
قرا الحرميان وابن كثير بتشديد الصاد والباقون بالتخفيف وما عليك الا يزكي يومن
ويهتدي واما من جاك يسعي يمشي وهو يخشي الله تعالي فانت عنه تلهي تتشاغل وتعرض عنه
كلا لا تفعل مثل ذلك مثلها بعدها انها اي الايات او السور تذكرة عظة للخلق فمن شا من
عباد الله ذكره حفظه واتعظ به في صحف مكرمة عند الله مرفوعة في السما مطهرة منزهة
عن مس الشياطين لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة بايدي سفرة كتبة من الملايكة ينسخونها
من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين لله تعالي قتل الانسان لعن الكافر وهل هو عتبة
بن ابي لهب او كل كافر الثاني اولي لعمومه ما اكفره استفهام توبيخ اي ما حمله علي الكفر
وهو تعجب لشان كفره من اي شي خلقه استفهام تقرير ثم بينه بقوله من نطفة خلقه فقدره
اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الي اخر خلقه ثم السبيل الطريق خروجه من بطن امه
يسره او يسر لكل احد ما خلق له ثم اماته فاقبره جعله في قبر يواري فيه لئلا يتعد له
ثم اذا شا انشره للبعث كلا حقا او ردع لما يقض ما امره لم يفعل ما امره به الله تعالي
فلينظر الانسان نظر اعتبار الي طعامه كيف قدره له ربه وجعله سببا لحياته وجعل له مدخلا

ومخرجا

ومخرجا انا صببنا الما من السحاب صبا قرا الكوفيون بفتح الهمزة ووافقهم رويس وصلا والباقون
بكسر الهمزة ووافقهم رويس ابتدا وانفرد ابن مهران عنه بالكسر في الحالين ثم شققنا الارض بالنبات
شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا هو القت الرطب وزيتونا ونخلا وحدايق
غلبا غلاظا الاشجار او المراد البساتين الكبيرة او الاشجار او الملتف شجرها بعضه علي بعض
وفاكهة وابا ما ترعاه البهايم ومنهم من قال هو التبن متاعا لكم منفعة او تمتيعا ولانعامكم
فاذا جات الصاخة النفخة الثانية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته
وبنيه يوم دل علي جواب اذا قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره وجوه
يومئذ مسفرة مضيئة مشرقة بالسرور ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة وهم اهل الايمان
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اوليك اهل هذه الحالة
هم الكفرة الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور سورة التكوير مكية تسع او ثمان
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت لفت وذهب نورها واذا النجوم انكدرت سقطت متناثرة للارض واذا الجبال سيرت فصارت
هبا منبثا واذا العشار وهي النوق الحوامل عطلت تركت هملا بلا راعي او بلا حلب لما دهمهم من
الامر ولم يكن مال احب منها للعرب واذا الوحوش حشرت اي دواب الارض جمعت بعد البعث
ليقتص لبعضها من بعض ثم تصير ترابا واذا البحار سجرت اوقدت فصارت نارا قرا ابن كثير
والبصريان الا ابا الطيب عن رويس سجرت بتخفيف الجيم والباقون بتشديدها واذا النفوس
زوجت قرنت اهل الخير باهل الخير واهل الشر باهل الشر واذا الموودة هي الجارية تدفن
حية خوف العار والحاجة سئلت تبكيتا لقاتلها باي ذنب قتلت لتجيب بقولها قتلت
بلا ذنب قرا ابو جعفر قتلت بالتشديد للمبالغة والباقون بالتخفيف واذا الصحف صحف الاعمال
نشرت بالتخفيف للمدنيين وابن عامر ويعقوب وعاصم والباقون بالتشديد اي فتحت وبسطت
واذا السما كشطت نزعت عن اماكنها فطويت واذا الجحيم النار سعرت بالتشديد للمدنيين وابن
ذكوان وحفص ورويس والعليمي عن ابي بكر والباقون بالتخفيف اي اججت واذا الجنة
ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها علمت نفس اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم
القيمة ما احضرت من خير او شر فلا اقسم لا زايدة بالخنس في مجراها وراها بذلك بنشاط
ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا لاوله فهي تخنس بضم النون بذلك اي ترجع او المراد
اختفاوها بالنهار فلا ترى الجواري الكنس لانها تكنس بكسر النون اي تدخل كناسها اي تغيب
في المواضع التي تغيب فيها وتاوي الي محاورها وهي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر والصبح اذا تنفس اقبل وبدا
اوله انه اي القران لقول رسول كريم علي الله تعالي وهو جبريل اضيف اليه لنزوله
به علي محمد صلي الله عليه وسلم ذي قوة اي شديد القوي عند ذي العرش وهو الله تعالي
مكين ذي مكانة مطاع ثم اي في السموات اي تطيعه ملايكتها امين علي الوحي وما صاحبكم محمد صلي الله عليه وسلم

بمجنون كما زعمتم ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته
التي خلق عليها بالافق المبين البين الاعلى بناحية السما وكان ذلك بمواعدة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبريل بحرا وقيل بعرفات فلما راه خر مغشيا عليه فتحول جبريل في
صورته المعتادة وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف وما هو اي محمد صلى الله عليه
وسلم على الغيب ما غاب من الوحي وخبر السما بظنين بالمعجمة المشالة لابن كثير وابي عمرو
والكسائي ورويس اي متهم وانفرد منهم بن مهران عن روح والباقون بالضاد اي ببخيل
فينقص منه شيا وما هو اي القران بقول شيطان مسترق للسمع رجيم مرجوم بالشهب
فاين تذهبون المعنى فاي طريق تسلكون في انكاركم القران واعراضكم عن اتباعه
وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن لمن شا منكم ان يستقيم
باتباع الحق وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشا الله رب العالمين استقامتكم

سورة الانفطار مكية تسع عشرة ايه بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض
فاختلط عذبها بمالحها وصارت بحرا واحدا او فاضت واذا القبور بعثرت قلبت فجعل اسفلها
اعلاها وبعث من فيها من الموتى احيا علمت نفس ما قدمت واخرت من عمل صالح او سيي يا ايها
الانسان الكافر او كل انسان ما غرك بربك الكريم حتى عصيته وهو توبيخ له الذي خلقك
بعد ان لم تكن فسواك جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضا فعدلك بتخفيف الدال للكوفيين
بمعنى الصورة التي ارادها والباقون بالتشديد بمعنى جعلك معتدل الخلق متناسب
الاعضا فلا يد ولا رجل اطول من الاخرى في اي صورة ما زائده شا ركبك ان شا في صفة
اب او ام او غيرهما او في صورة حسنة او غيرها كلا ردع وزجر عن الاغترار بل تكذبون
بالدين الجزا والحساب قرا الكل القرا بالخطاب الا ابا جعفر فبالغيب وان عليكم لحافظين
رقبا من الملائكة يحفظون اعمالكم كراما على الله تعالى كاتبين لاقوالكم واعمالكم يعلمون
ما تفعلون كله ان الابرار البارين الصادقين في ايمانهم لفي نعيم جنة دايمة وان الفجار الكفار
لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها يوم الدين الجزا وما هم عنها بغايبين اي لا يخرجون
وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين هو تعظيم لشانه يوم بالرفع
لابن كثير والبصريين والباقون بالنصب لا تملك نفس لنفس شيا من النفع ولا غيره والامر
يومئذ لله لا امر فيه لغيره اي لا يمكن احد فيه ذلك بخلاف الدنيا

سورة المطففين مكية او مدنية ستة وثلاثون ايه بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا على من الناس يستوفون
الكيل واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم اي لهم يخسرون ينقصون الكيل والوزن الا
استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي فيه وهو يوم القيمة
يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لحسابه وجزايه لهم كلا حقا ان كتاب

اعمال

اعمال الفجار لفي سجين هو اسفل الارض السابعة محل ابليس او كتاب جامع لاعمال الكفرة وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم مختوم تفسير له ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
الجزا وما يكذب به اي بيوم الدين الا كل معتد متجاوز الحد اثيم صاحب اثم او فاجر اذا تتلى عليه
اياتنا القران قال اساطير الاولين اكاذيبهم كلا ردع وزجر عن قولهم الباطل بل ران غلب على قلوبهم
تغشاها ما كانوا يكسبون من المعاصي فاسودت فلا تقبل خيرا كلا بمعنى حقا انهم عن ربهم يومئذ
يوم القيمة لمحجوبون فلا يرونه وفيه دليل على ان غيرهم يراه قال امامنا الشافعي رضي الله
الله عنه ثم انهم لصالوا الجحيم داخلوها ثم يقال لهم من جهة الخزنة هذا اي العذاب
الذي كنتم به تكذبون في الدنيا كلا بمعنى حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال اهل الايمان الصادقين
فيه لفي عليين هو مكان في السما السابعة تحت العرش او كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة
وايمان الثقلين وما ادراك اعلمك ما عليون كتاب مرقوم اي مختوم يشهده المقربون
من الملائكة اذا اصعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم جنة دايمة على الارايك السرر في الحجال
ينظرون نعيمهم الذي حصل لهم من ربهم او الى ربهم تعرف في وجوههم ايها المخاطب نضرة بهجة
وحسن النعيم قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التا وكسر الرا نضرة بالنصب يسقون
من رحيق خمرة بلا دنس مختوم على انايها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اي اخره تفوح
منه رايحة المسك قرا الكسائي خاتمه بالف بعد الخا وبلا الف بعد التا والباقون بالف بعد التا
بلا الف بعد الخا والختام والخاتم اخر الشي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومزاجه الذي يمزج به من تسنيم عينا تفسير لتسنيم يشرب بها
منها المقربون يشربون صرف التسنيم وغيرهم يمزج له منه ان الذين اجرموا كابي جهل كانوا
من الذين امنوا كعمار وبلال يضحكون استهزاء بهم لفقرهم واذا مروا بهم يتغامزون بالجفن
والحاجب اشارة للاستهزا بالمومنين واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم انقلبوا فكهين معجبين
بالاستهزا بالمومنين واذا راوهم راي الكفار المومنين قالوا ان هولا لضالون لايمانهم بمحمد صلى
الله عليه وسلم قال تعالى وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المومنين حافظين لهم او لاعمالهم
حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم اي يوم القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك
في الجنة ينظرون من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم
في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون نعم

سورة الانشقاق مكية ثلاث او خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السما انشقت
واذنت سمعت واطاعت في انشقاقها لربها وحقت حق لها السمع والطاعة واذا الارض
مدت زيد في سعتها كما يمد الجلد ولم يبق فيها بنا ولا جبل والقت ما فيها من الموتى وتخلت
عنه الى ظاهرها واذنت سمعت واطاعت لربها وحقت وذلك في يوم القيمة
لقي الانسان عمله يا ايها الانسان انك كادح ساع اثم السعي الى ربك الى لقايه بالموت كدحا فملاقيه
الضمير لربك او للعمل فاما من اوتي كتابه اي كتاب عمله بيمينه وهو المومن فسوف يحاسب حسابا

يسيرا هو عرض عمله عليه اما من نوقش الحساب هلك وينقلب بعد العرض والنجاة عنه
الى اهله في الجنة مسرورا بذلك واما من اوتي كتابه وراء ظهره هو الكافر تغل يده اليمنى
الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره وتخلع يده اليسار فتكون وراء ظهره فيأخذ
كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو عند رؤية ما فيه او عند ذلك ثبورا فيقول وا ثبوراه
اى هلاكاه ويصلى يدخل سعيرا نارا شديدة وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم
الياء وفتح الصاد وتشديد اللام والباقون بفتح الياء واسكان الصاد والتخفيف انه
كان في اهله عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا باتباع الهوى انه ظن ان اي انه لن يحور يرجع
الى ربه بعد الموت بلى يرجع اليه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه فلا اقسم لا زائدة
بالشفق هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس والليل وما وسق جمع وضم ما دخل
عليه من الدواب وغيرها والقمر اذا اتسق اجتمع وتم نوره في ايام الليالي البيض
لتركبن يا محمد طبقا عن طبق اي سماء بعد سماء او درجة بعد درجة او رتبة بعد رتبة في القربة من الله عز وجل
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء الموحدة اي لتركبن
والوقعة والباقون بالضم اي لتركبن ايها الناس حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة
وما بعدها من احوال القيمة فما لهم لا يومنون اي لا مانع لهم منه فالاستفهام للانكار
وما لهم اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يخضعون بان يومنوا به وهذه اية سجدة عند
الشافعي ومن وافقه بل الذين كفروا يكذبون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه
القران والبعث والله اعلم بما يوعون يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وغير
ذلك فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم الا لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم من اذى سورة البروج مكيه
اثنان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج الكواكب الاثنى عشر وسبق في الحجر واليوم الموعود يوم القيمة لانه
موعود به وشاهد يوم الجمعة يشهد للناس بالعمل ومشهود يوم عرفة يشهده الناس وجواب
القسم محذوف اي لتبعثن ونحوه قتل اصحاب الاخدود الشق في الارض المستطيل
كالنهر النار ذات الوقود ما توقد به اذ هم عليها حولها على جوانب الاخدود قعود على الكراسي
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله شهود حضور فكانوا يلقونهم في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم
وجاء ان الله انجى المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل الوصول اليها
وخرجت النار فاحرقت من على جوانبها من الكفار وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله
العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد اي ما انكروا على
المؤمنين الا ايمانهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم بالكفر ولهم عذاب الحريق اي عذاب الاحراق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد بالكفار انه هو يبدي الخلق

ويعيد

ويعيدهم وهو الغفور للمذنبين المؤمنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش خالقه
ومالكه المجيد بالجر صفة العرش قرأ حمزة والكسائي وخلف والباقون بالرفع فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل اتاك
يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود وهو اهلاكهم بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم ليتعظ بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط لا عاصم منه بل هو قران
مجيد عظيم في لوح هو في الهواء فوق السماء السابعة وقيل غير ذلك محفوظ بالرفع والباقون
بالجر والمعنى انه محفوظ عند الله تعالى فلا يتغير منه شيء ولا يصل اليه شيطان وطوله
ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء سورة
والطارق مكيه ست او سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء
والطارق هو كل آت في الليل ومنه النجوم لطلوعها فيه وما ادراك ما الطارق ما اعلمك به النجم الثريا او كل نجم الثاقب
المضيء لانه يثقب الظلام بضوئه ان كل نفس لما عليها حافظ من الملائكة يحفظ ما عملته من خير
وغيره او حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها ويسلمها للمقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان
نظر تفكر واعتبار مم خلق من اي شيء خلقه ربه خلق من ماء دافق اي ذي اندفاق من الرجل
والمراة في رحمها او مدفوق وهو المصبوب في الرحم يخرج من بين الصلب للرجل والترائب
للمراة وهي عظام الصدر والنحر انه تعالى على رجعه اي الانسان بعد موته لقادر
اي الله قادر على بعثه يوم تبلى السرائر تختبر ضمائر القلوب فتكشف العقائد والنيات
فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع
المطر والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القران لقول فصل يفصل بين الحق
وغيره وما هو بالهزل باللعب والباطل انهم اي الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبي صلى الله
عليه وسلم واكيد كيدا استدرجهم وهم لا يعلمون فمهل يا محمد الكافرين امهلهم تاكيد
رويدا قليلا وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال باية السيف سورة الاعلى مكيه
تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى مخلوقه فجعله متناسب الاجزاء بلا تفاوت والذي قدر ما شاء
خففه الكسائي وشدده الباقون فهدى الى ما قدره من خير وشر وهدى الانسان لوجه استخراج
او فقد رمة الجنين والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد خضرته غثاء جافا
هشيما احوى اسود باليا سنقرئك القران بقراءة جبريل عليه السلام عليك فلا تنسى ما تقرؤه
الا ما شاء الله ان تنساه وهو المنسوخ تلاوة من القران قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يجهر
بالقراءة مع جبريل خشية ان ينسى فكانه قيل له لا تعجل بذلك انك لا تنسى انه تعالى
يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى نهون عليك عمل الجنة فذكر عظ بالقران
ان نفعت الذكرى الموعظة من تذكره او لم تنفع ولم يذكر هذه الحالة الثانية
استغناء بالاولى كسرابيل تقيكم الحر والمنتفع بالذكرى من ذكره بقوله سيذكر

اي وعيد اي ومن لم يخف
ايها من يخشي الله تعالي وهي قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي ومن لم يخف
لكن ذكر هذا القسم فقط لانه المنتفع بها فكان غيره لم يذكر لعدم تذكره ويتجنبها
اي الذكرى بان يتركها جانبا فلا يلتفت اليها الاشقي هو الكافر الذي يصلي النار
الكبري في الاخرة والصغري نار الدنيا وقد غمست في الما سبعين مرة ولولا ذلك لم ينتفع
بها بنو ادم وهي تستعيذ بالله من حرجهنم ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيي حياة هنية
قد افلح فاز من تزكي تطهر بالايمان وذكر اسم ربه فصلي الصلوات الخمس وذلك من امر
الاخرة وا الكافر لا يلتفت اليه لذلك بل يوثرون بالغيب لابي عمرو وانفرد به مهران عن
روح عن ردا الصغير لكفار مكة والباقون بالخطاب والكافر يوثر الدنيا ايثار كفر
لانه يري ان لا اخرة والمومن يوثرها ايثار معصية وغلبة نفس لا من وفقه الله
الحياة الدنيا علي الاخرة والاخرة لاشتمالها علي النعيم الدائم في الحياة خير وابقي ان هذا
قوله قد افلح من تزكي واثار الحياة الدنيا لفي الصحف الاولي اي المنزلة قبل القران
يعني ان هذا الحكم ثابت في كل شريعة لم يتبدل صحف ابراهيم صلي الله عليه وسلم وموسي صلي
الله عليه وسلم ولابراهيم عشر صحف ولموسي التورية سورة الغاشية مكية
ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية الساعة لانها تغشي الخلق بهولها وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة في الاخرة اي ذات نصب وتعب بالسلا
سل والاغلال وصف لها بما كانت عليه في الدنيا تصلي بضم التا للبصريين وابي بكر والباقون بالفتح نارا حامية تسقي من عين
انية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع الضريع نوع من الشوك لا ترعاه دابة
لخبثه لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالعمل الصالح
راضية في الاخرة لما رات ثوابه في جنة عالية في الحس لارتفاعها وارتفاع مراتبها
وفي المعني لنفاستها وارتفاع شانها لا يسمع فيها لاغية اي نفس ذات لغو
وهو الهذيان من الكلام خلاف الواجب قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بيا مضموهة
لاغية بالرفع والباقون بتا مفتوحة لاغية بالنصب فيها عين جارية بالماء وهو
اسم جنس فالمعني عيون فيها سرر مرفوعة في ذاتها لارتفاعها عن ارض الجنة وفي قدرها
لنفاستها واكواب اقداح لا عري لها ولا اذان ولا خراطيم موضوعة علي حافات العيون
معدة لشربهم ونمارق وسايد جمع نمرقة بكسر النون والرا مصفوفة بعضها فوق بعض يستند
اليها وزرابي واحدها زربية بفتح الزاي وهي طنافس لها خمل بفتح الخا وسكون الميم
اي وبر ناعم مبثوثة كثيرة متفرقة او مبسوطة افلا ينظرون اي كفار مكة او منكري
البعث مطلقا نظر اعتبار الي الابل كيف خلقت هي الابل المعروفة عند الجمهور وصدر بها
لان العرب اشد ملابسة لها من غيرها والي السما كيف رفعت والي الجبال كيف نصبت

ذكره

والي

والي الارض كيف سطحت بسطت فيستدلون بذلك علي قدرة الله تعالي وتسطح الارض
يدل علي انها سطح لا كرة وقول اهل الهيئة بانها كرة لا ينافي السطحية ولا يهدم اصلا شرعيا
وما كان من قولهم كذلك لا يضر في الدين فذكر يا محمد الناس بنعم مولاهم ودلايل توحيده
انما انت مذكر بالهداية الي الله لست عليهم بمسيطر بمسلط وهو قبل الامر بالجهاد الا لكن من
تولي عن الايمان وكفر بالنبي وما جيت به ومنه القران فيعذبه الله العذاب
الاكبر في الاخرة بالخلود في النار والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم
رجوعهم بعد الموت وقرا ابو جعفر ايابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف ثم ان علينا حسابهم
جزاهم واتي بعلي اشارة الي تحقق كلمة العذاب عليهم فالمعني لا نتركه ابدا
سورة والفجر مكية عند الجمهور تسع وعشرون او ثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر
عشر ذي الحجة والشفع الزوج والوتر بكسر الواو لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالفتح
والوتر الفرد وهو قسم بالعدد كله او بالصلوات لان منها الشفع ومنها الوتر كالمغرب
والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا هل في ذلك القسم الذي اقسمت به قسم لذي حجر عقل لانه
يحجر صاحبه عن القبائح كما سمي عقلا لانه يعقله ونهي لانه ينهاه عنها والمعني ان في ذلك
قسم وجواب القسم محذوف تقديره لتعذبن يا كفار مكة الم تر يا محمد كيف فعل ربك بعاد
ارم هي عاد الاولي ذات العماد الطول كان منهم من طوله اربعماية ذراع التي لم يخلق
مثلها في البلاد قوة وبطشا وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر واتخذوه بيوتا بالواد وادي القري
وفرعون ذي الاوتاد الجنود الكثيرة اوتادا ليشد بها يدي ورجلي من يعذبه الذين
طغوا تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالمعاصي كالقتل فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد ويجازيهم عليها فاما الانسان الكافر اذا ما ابتلاه اختبره
ربه وسيده المالك لامره فاكرمه بالمال وغيره عطف علي ما ابتلاه ونعمه بما اعطاه
فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيقه قرا ابو جعفر وابن عامر
فقدر بتشديد الدال والباقون بالتخفيف فيقول ربي اهانني كلا ردع اي ليس الامر
كما يقول بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون احدا منهم ولا من غيرهم علي طعام الطعام المسكين وياكلون
التراث الميراث اكلا لما شديدا وكانوا ياخذون نصيب النسا والاولاد مضموما الي نصيبهم
ويحبون المال حبا جما اي كثيرا كلا ردع عن ذلك قرا البصري بان سوي الزبيري عن روح
يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون الاربعة بالغيب والباقون بالخطاب
واثبت الالف بعد الحاء تحاضون ابو جعفر والكوفيون اي لا يحض بعضهم بعضا
والباقون بلا الف فالحث لانفسهم وغيرهم اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك فزلزلت
حتي يزول كل بنا عليها وجا ربك اي امره والملك الملايكة صفا صفا اي مصطفين او ذوي
صفوف كثيرة وجي يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدي سبعين الف ملك

يومئذ يتذكر الانسان الكافر بما فرط فيه
لها زفير وشهيق قاله بن مسعود ومقاتل يقول يا ليتني قدمت خيرا وايمانا لحياتي الطيبة في الاخرة
وانى له الذكرى اي لا ينفعه تذكره فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قرا يعقوب
او لوقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد مثل تعذيب الكافر
والكسائي لا يعذب بفتح الذال ولا يوثق بفتح الثاء اي لا يعذب احد مثل تعذيب الكافر
ولا يوثق مثل وثاقه والباقون بكسرها ويقال للمؤمن عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة
الى ما عند الله الراضية بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي الى ربك الى امره
وثوابه راضية بالثواب مرضية عنه بعملك ويقال لها في القيمة فادخلي في عبادي الصالحين اي في
جملتهم او معهم وادخلي جنتي معهم سورة البلد مكية عشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد
مكة وانت يا محمد حل حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له وعده بذلك
يوم الفتح والد ادم وما ولد ذريته لقد خلقنا الانسان اي جنسه في كبد في نصب وشدة لانه
يكابد ما يصيبه في الدنيا وشدائد الاخرة ايحسب ايظن الانسان ابو الاشدين بقوته
اشد وكان قويا يشد بيد الاديم تحت قدميه ولا يستطيع احد ان يزيله عنه
ولا يخرجه من تحت قدميه بل يتقطع قطعا وهو قال عليه المعنى ايظن من هذا قوته ان لن
يقدر عليه احد والله قادر عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة يقول هذا الانسان
اهلكت اي على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء والباقون
بالتخفيف ايحسب اي ان لم يره احد فيما انفقه فيعلم قدره مع ان الله عالم بذلك وبانه
ليس مما يتحمد به ولا يجازيه على فعله السيء الم نجعل يعني جعلنا له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه بينا له النجدين طريقي الخير والشر فلا فهلا اقتحم العقبة اي جاوزها وما ادراك ما العقبة
التي يقتحمها فك رقبة عن الرق بالاعتاق قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة
بالنصب والباقون برفع فك وخفض رقبة او اطعم للاولين بفتح الهمزة والميم من غير الف ولا
تنوين ولمن بقي بكسر الهمزة ورفع الميم منونة والف قبلها في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما ذا
مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة ملصق بالتراب لفقره ثم كان وقت الاقتحام من الذين امنوا
وتواصوا وصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وتواصوا بالمرحمة الرحمة على العباد
اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة
الشمال عليهم نار موصدة مطبقة ابوابها عليهم لا يدخل فيها روح فكلها عم قرا ابو عمرو وحفص
وحمزة بالهمز هنا وفي الهمزة والباقون بتركه سورة والشمس مكية خمس اوست
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها والقمر اذا تلاها
تبعها طالعا اذا غربت وذلك في النصف الاول من الشهر لا اذا غربت تلاها القمر اضاءة
وخلفها نورا والنهار اذا جلاها اي جلا الظلمة ارتفاعه والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته حتى تغيب
وتظلم الافاق والسماء وما بناها المعنى ومن بناها او ومن بناها والارض وما طحاها بسطها ونفس وهي بمعنى

نفوس

نفوس وما سواها في الخلقة فالهمها فجورها وتقواها بين لها طريق الخير والشر قد افلح من زكاها
طهرها من الذنب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية كذبت ثمود رسولها صالحا صلى الله
عليه وسلم بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اسرع اشقاها قدار بن سالف الى عقر الناقة برضاهم
فقال لهم رسول الله صالح صلى الله عليه وعلى محمد وسائر الانبياء وسلم ناقة الله اي احذروها او ذروها
وسقياها وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم كما سبق تكريمه في قوله ذلك عن الله تعالى وخالفوه
فعقروها ليسلم لهم ماؤهم فدمدم اطبق عليهم ربهم ما لك امرهم بذنبهم العذاب او اهلكهم هلاكا
باستيفا فسواها سوى الدمدمة عليهم يعني عمهم بها فلم يفلت احدا منهم ولا بالفاء للمدنيين
وابن عامر والباقون بالواو يخاف تعالى عقباها تبعتها سورة والليل مكية احدى
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى بظلمته ما بين السماء والارض
والنهار اذا تجلى انكشف وظهر وما بمعنى من خلق الذكر والانثى ادم وحوا او كل ذكر وانثى والخنثى داخل
داخل في القسمين لكن بعلمه الله فمن حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى حنث بتكليمه ان سعيكم عملكم لشتى فساع
في فكاك نفسه وساع في عطبها فاما من اعطى حق ربه واتقى الله وصدق بالحسنى وهي لا اله الا الله هنا وفي
الموضع الاتي في هذه السورة وقيل هي الجنة فيها فسنيسره لليسرى اي في هذه الدنيا للطريق
اليسرى او للجنة بعمله بما يرضيه الله واما من بخل عن حق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى نهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بالمعاصي فيدخل النار وما نافية
يغني عنه ماله اذا تردى في جهنم او مات ان علينا للهدى للبيان لطريق الحق والباطل وان لنا
للاخرة والاولى اي الدنيا فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى تتلظى تتوقد بتوهج لا يصلاها ما يدخلها
الا الاشقى الشقي الذي كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام وتولى اعرض عن الايمان والحصر مؤول
اذ قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يدل على ان البعض لا يغفر له فيدخل النار وسيجنبها
يبعد عنها الاتقى المتقي الذي يؤتي ماله يعطيه يتزكى يطلب ان يكون زكيا عند الله تعالى لا رياء ولا سمعة
وهو الصديق رضي الله عنه على الصحيح الاشهر لانه اشترى بلالا رضي الله عنه لما كان يعذب على ايمانه
واعتقه ولما فعل ذلك ببلال قال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما يعطاه
من ثواب الله في الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب سورة والضحى
مكية احدى عشرة اية ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم فسن التكبير اخرها واخر كل سورة
بعدها وهو الله اكبر او لا اله الا الله والله اكبر وفي الغرافية كلام ليس هذا محل بسطه
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى هو اول النهار او كله لمقابلته بقوله والليل اذا سجى غطى كل شيء بظلامه
ما ودعك ربك تركك يا محمد وما قلى ما ابغضك نزلت ردا على الكفار في قولهم عند تاخر الوحي عنه
خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك لما فيها من المثوبات الجزيلة من الاولى الدنيا ولسوف
يعطيك ربك في الاخرة عطاء جزيلا عظيما فترضى ما اعطاك كالشفاعة في امتك والثواب ولما سمع صلى
الله عليه وسلم ذلك قال اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار الم يجدك يعني وجدك يتيما بفقد ابيك

قبل ولادتك او بعدها فاوى بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا عن الطريق او عما انت عليه
الان من الشريعة فهدى اي هداك لها ووجدك عائلا فقيرا فاغنى اي اغناك بالغنيمة وساير ما قنعك
به وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر باخذ ماله
او غير ذلك لو بكلام سي واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واما بنعمة ربك وهي النبوة او الاسلام
فحدث اخبر ومن هنا كان الحديث بالنعمة من شكرها عن الحسن بن علي في هذه الاية قال اذا
اعطيت خيرا فحدث اخوانك وعن قتادة قال من شكر النعمة افشاها سورة الم نشرح مكية
ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح يعني شرحنا لك صدرك يا محمد بالنبوة والقيام بامرها
ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك قيل المراد خففنا عنك اعبا النبوة والقيام بامرها او حططنا
عنك الوزر يعني لم نجعلك ممن يحمله ولو حملته لانقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا ذكرت
معي في الاذان والخطبة والتشهد وغير ذلك فان مع العسر الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا فاذا فرغت
من الصلاة او من الفرايض فانصب اتعب في الدعا او في صلاة الليل او المراد اذا فرغت من التشهد
الاخير فادع لدنياك واخرتك والى ربك فارغب تضرع راهبا من النار وراغبا في الجنة سورة
التين مكية ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الماكولين او جبلان
بالشام وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ومعنى سينين المبارك او الحسن
بالاشجار المثمرة وهذا البلد الامين مكة لامن الناس فيه جاهلية واسلاما لقد خلقنا الانسان اي جنسه
في احسن تقويم في اعتدال قامة واحسن صورة ثم رددناه في بعض افراده اسفل سافلين ارذل العمر
فنقص عقله وضعف بدنه والسافلين الضعفا والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اضعف منهم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيكتب لهم بعد الهرم وفي حال الخرف مثل المكتوب لهم في صحتهم وكما لهم
فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع فما يكذبك ايها الكافر بعد اي بعد هذه الحجة الدالة على القدرة
والبعث بالدين بالجزا المسبوق بالبعث والحساب اي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا له اليس الله باحكم
الحاكمين اقضى القاضين والحديث من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرا مكية ثمان او تسع عشرة او احدى وعشرون
اية وهي اولها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القران وذلك بغار حرا بسم الله الرحمن الرحيم اقرا اوجد
القراة مبتدا باسم ربك الذي خلق الخلائق خلق الانسان الجنس من علق جمع علقة وهي قطعة من الدم الغليظ
اقرا وربك الاكرم الذي لا يوازيه كريم الذي علم الخط بالقلم واول من خط وخلط ادريس عليه السلام
علم الانسان الجنس ما لم يعلم قبل تعليمه من كل شي علمه وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم
كلا حقا ان الانسان ليطغى اي يطغى ~~عند رؤيته لنفسه غنيا ان راه استغنى~~ يتجاوز حده ويتكبر
على ربه ان راه استغنى اي يطغى عند رؤيته لنفسه غنيا روي قنبل بخلاف عنه ان راه بقصر
الهمزة والباقون بمدها نزلت في ابي جهل ان الى ربك يا انسان الرجعى الرجوع فيجازيك بما تستحق
ارايت هي للتعجب في هذه السورة الذي ينهى هو ابو جهل عبدا هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا
صلى ارايت ان كان اي المنهي على الهدى او هي للتقسيم امر بالتقوى ارايت ان كذب الناهي النبي وتولى

عن

عن الايمان به صلى الله عليه وسلم الم يعلم بان الله يرى ما صدر منه اي يعلمه فيجازيه عليه كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو عليه من كفره لنسفعا بالناصية اي لناخذنها فنجرها الى النار وهي شعر مقدم الراس
ناصية كاذبة خاطئة المراد صاحبها وكان قد قال للنبي صلى الله عليه لما انتهره عند نهيه له عن الصلاة
لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا مني لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال
تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس يتحدث فيه القوم سندع الزبانية لاهلاكه قال ابن
عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله والزبانية الملايكة الغلاظ الشداد وعن عبد الله بن الحارث
قال الزبانية ارجلهم في الارض ورؤوسهم في السما كلا ردع له لا تطعه يا محمد في ترك الصلاة واسجد صل لله
واقترب منه بطاعته سورة القدر مكية خمس او ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه اي القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا في ليلة القدر سميت به لتقدير الله فيها
ما شا او لعلو قدرها وما ادراك ما اعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم لشانها ليلة القدر خير من الف شهر
ليس فيها ليلة القدر يعني ان العمل فيها خير من العمل في الف شهر خلت عنها تنزل الملايكة والروح جبريل
فيها في كل الليلة باذن ربهم بامره من كل امر اي بكل ما قضاه الله في تلك السنة الى قابل سلام هي حتى
اي الملايكة تسلم الى مطلع الفجر لطلوع الفجر قرا الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بالفتح جعلت
ليلة القدر سلاما لكثرة السلام فيها من الملايكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه وليلة القدر
عند الجمهور منتقلة في اوتار العشر الاخير من رمضان واقربها عند الشافعي رضي الله عنه ليلة الحادي
او الثالث والعشرين سورة لم يكن مكية ثمان او تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام منفكين اي لم يكونوا زايلين عما هم عليه
حتى تاتيهم اي اتتهم البينة الحجة الواضحة رسول من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو صحفا مطهرة
منزلة من الله منزهة عن الباطل فيها كتب احكام مكتوبة قيمة مستقيمة وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في الايمان به صلى الله عليه وسلم في التورية والانجيل
الا من بعد ما جاءتهم البينة هي محمد صلى الله عليه وسلم او القران الحاوي به معجزة له صلى الله عليه
وسلم والاول قال كانوا مجتمعين على الايمان به صلى الله عليه وسلم ان جاءهم فلما جاء كفروا به حسدا
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي يخلصوا دينهم من الشرك حنفا مستقيمين على
دين محمد صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين الامة او الملة
القيمة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية الخليقة همز البرية نافع وابن ذكوان والباقون بلا همز جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن
خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته سورة الزلزلة مدنية ثمان او تسع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد
واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فالقتها على ظهرها وقال الانسان الكافر بالبعث او كل احد
ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وغيره بان ربك اوحى لها

[illegible]

بسبب الهام الله لها وفي الحديث ان الارض لتشهد على كل احد بما عمل يومئذ يصدر الناس
ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات
الشمال الى النار ليروا اعمالهم جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره يرى جزاءه والذرة النملة الصغيرة سورة والعاديات احدى عشرة
اية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات الخيل ضبحا اي تضبح ضبحا والضبح
صوت اجوافها اذا عدت فالموريات الخيل تورى النار قدحا بحوافرها اذا سارت بارض
ذات حجارة ليلا فالمغيرات صبحا الخيل تغير وقت الصبح على العدو باغارة ذويها فاثرن
هيجن به اي بالوادي بذلك الوقت وهو الصبح نقعا غبارا فوسطن به اي بالنقع جمعا جمع من العدو
اي صرن وسطه ان الانسان الكافر لربه لكنود لكفور يجحود نعمه تعالى وتقدس وانه اي الانسان
على ذلك اي كنوده لشهيد يشهد على نفسه بعمله وانه لحب الخير المال هنا لشديد فيبخل به بعد
تعبه في جمعه افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج ما في القبور من الموتى اي بعثوا وحصل ما في
الصدور اي بين وابرز ما في القلوب من ايمان وغيره ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازي
الكافر على كنوده سورة القارعة ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم القارعة
القيامة تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وما ادراك اعلمك ما القارعة مبالغة
في التهويل يوم يكون الناس كالفراش الذي يتساقط في النار المبثوث المتفرق او كغوغاء الجراد الطير
لتحيره الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن الصوف المنفوش المندوف في خفة
سيرها حتى تستوي مع الارض فاما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته
فهو في عيشة راضية في الجنة اي يرضاها واما من خفت موازينه برجحان سيئاته فامه
مسكنه هاوية وما ادراك ما هيه اي ما هاوية نار اي هي نار حامية شديدة الحر
سورة التكاثر مكية وقيل مدنية وهو المختار ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الهاكم شغلكم عن الطاعة التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر
اي متم فدفنتم او ذكر تم الموتى تكاثرا وتفاخرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون سوء عاقبة التكاثر عند الموت ثم في القبور كلا بمعنى حقا لو تعلمون
اي لو علمتم علم اليقين علما يقينا عاقبة التفاخر لتركتموه لترون اصله والله لترون الجحيم
وهي النار قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء والباقون بالفتح ثم لترونها تاكيد عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم وهو كل ما يلتذ به في الدنيا من صحة وفراغ
وامن ومطعم ومشرب ومنكح وغيرها والمؤمنون يسئلون عنه سؤال تكريم وغيرهم
سؤال توبيخ سورة والعصر مكية ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
الدهر او ما بعد الزوال او صلاة العصر ان الانسان الجنس لفي خسر في تجارته الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسر وتواصوا بالحق وصى بعضهم بعضا بالايمان وتواصوا
بالصبر على الطاعات وعن المعاصي سورة الهمزة مكية تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

ويل

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم لكل همزة كثير الطعن في الناس ويكون باليد والعين والاشارة لمزة
اكل لحومهم باغتيابهم لهم او كثير الهمز اي اللمز وهو العيب كامية بن خلف والاخنس بن شريق والوليد
بن المغيرة وجميل بن عامر الجمحي وغيرهم اذ كانوا يغتابون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذي
جمع قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح بالتشديد والباقون بالتخفيف مالا وعدده
احصاه او جعله عدة للنوائب يحسب بجهله ان ماله اخلده جعله خالدا لا يموت كلا ردع لينبذن
ليطرحن في الحطمة النار التي تحطم كلما القي فيها وما ادراك اعلمك ما الحطمة تهويل لشانها نار الله
الموقدة المسعرة التي تطلع تشرف على الافئدة القلوب فتحرقها والمها اشد من الم غيرها
لمزيد لطافتها انها عليهم مؤصدة مطبقة في عمد بضم العين والميم لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر
والباقون بفتحهما وكلاهما جمع عمود ممددة صفة للعمد فتكون النار داخل العمد التي يعدون
بها فكان العمد تلا نار ايم يدخلون فيها وتطبق عليهم سورة الفيل مكية خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر معناه اعجب كيف فعل ربك باصحاب الفيل
اسم الفيل محمود وصاحبه ابرهة ملك اليمن وحبشته وسبب مجيئه به انه بنى بصنعاء اليمن كعبة
ليصرف اليها الحاج عن بيت الله تعالى بمكة فذهب اليها رجلان من كنانة مختفيا حتى دخل اليها واحدث
فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا لها فاتى ابرهة على نفسه ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيش معه
افيال تقدمها محمود فلما وجه قبل مكة لم يتوجه وصار اذا وجه الى غيرها توجه ولما صمموا على
الهدم متوجهين له ارسل الله عليهم ما ذكره في قوله الم يجعل اي جعل كيدهم في هدم الكعبة
في تضليل خسران وضياع وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات قيل لا واحد له وقيل بل له واحد
وذكر في الاصل ترميهم الطير بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف ورق زرع ماكول
اكلته الدواب وداسته وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه
وكان الحجر اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض
وكان عام مولده صلى الله عليه وسلم معجزة له عند الجمهور سورة قريش مكية او مدنية
اربع او خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قرا ابن عامر بغير يا بعد الهمزة على وزن
كتاب وابو جعفر بيا ساكنة بلا همز والباقون بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة قريش اي اعجبوا
لذلك وقريش بنو النضر بن كنانة ايلافهم قرا ابو جعفر الافهم بهمزة مكسورة بلا يا والباقون
بهمزة ويا ساكنة كما سبق رحلة الشتا لليمن ورحلة الصيف للشام كانوا يالفون الرحلة كل عام
للتحمل بسبب التجارة فيها ليستعينوا بذلك على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي من اجله وامنهم من خوف اي من اجله
وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا من جيش الفيل سورة الماعون مكية
او مدنية او نصفها مكي ونصفها مدني ست او سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي
يكذب بالدين الجزاء والحساب اي هل عرفته فذلك اي ان تاملته او طلبت علمه فهو ذلك
الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا احدا على طعام المسكين اي اطعامه

نزلت في العاص بن وايل او الوليد بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون
مؤخرون عن وقتها تساهلا وتكاسلا مع العلم وهم المنافقون الذين هم يراؤن في اعمالهم
كالصلاة فان حضر المؤمنون فعلوها والا تركوها ويمنعون الماعون ما احتيج اليه كالابرة
والفاس والقدر والقصعة وقيل الزكاة وقيل المعروف سورة الكوثر مكية او مدنية ثلاث
ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر
في الجنة وهو حوضه الذي ترد عليه امته او هو الخير الكثير من كل ما اوتيه كالقران او الشفاعة
والنبوة والرسالة والفضل على سائر العالمين ونحو ذلك فصل لربك مطلق الصلاة او صلاة عيد
الاضحى وانحر نسكك او اجعل يدك تحت صدرك في الصلاة ان شانئك مبغضك هو الابتر
المنقطع عن كل خير الذي لا عقب له نزلت في العاص بن وايل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر
وقال غدا يموت كابنه القاسم ونستريح منه سورة الكافرون مكية ست ايات نزلت لما قال
قوم من الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد في هذا الوقت ما تعبدون من الاصنام ولا انتم عابدون فيه ما اعبد
وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون فيه ما اعبد وذلك لعلم
الله منهم انهم لا يؤمنون لكم دينكم الشرك لا تعبدكم الى ولي دين الاسلام لا تعبد الي
اليكم وهذا من المسالمة التي كانت قبل الامر بالجهاد سورة النصر ويقال لها سورة الفتح
مدنية ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة وكان في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه الواحد بعد الواحد وذلك
بعد فتح مكة اذ جاءه العرب من اقطار الارض طائعين فسبح حال بحمد ربك متلبسا بحمده واستغفره
انه كان توابا وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله الحمد لله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد
الفتح سنة ونصفا وبعد نزول هذه السورة سنتين سورة تبت مكية خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب خسرت اي جملته عبر عنها باليدين
لان اكثر الافعال تزاول بهما وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين دعاهم وقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقين قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا
لهذا وقرا ابن كثير باسكان الهاء والباقون بفتحها وكني بذلك لتلهب وجهه وحمرته وتب والجملة
الاولى دعاء والثانية خبر كقولك اهلكه الله فلانا وقد هلك ما اغنى عنه ماله وما كسب
عذاب الله تعالى اي لا يدفع ذلك عنه شيئا لما ذكر ونزل ذلك لانه لما خوفه النبي صلى الله عليه
وسلم العذاب قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا لافتدين منه بمالي وولدي سيصلى نارا ذات لهب
تلهب وتوقد فكان كنيته آلت به لذلك وامراته ام جميل حمالة الحطب بالنصب لعاصم والباقون

بالرفع

بالرفع الحطب شوك وسعدان كانت تحمله وتلقيه في طريقه صلى الله عليه وسلم في جيدها عنقها
حبل من مسد ليف سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية اربع او خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل قل يا محمد هو الله احد الله الصمد المقصود في الحوائج دواما
او هو الذي لا جوف له او السيد او الذي لا ياكل ولا يشرب او هو الذي لم يلد ولم يولد او الى اخره
او الباقي او الدائم او النور لم يلد لانتفاء مجانسه ولم يولد لانه لا يليق بحادث ولم يكن له كفوا احد
اي لم يجد له مكافيا او مماثلا عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو
الله احد فكانما قرا ثلث القران سورة الفلق مكية او مدنية وهو المختار خمس ايات نزلت
كالتي بعدها بسبب سحر لبيد بن اعصم اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم فوجع فكان لا يدري ما وجعه
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نائما اذ اتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب اي مسحور قال
من طبه قال لبيد بن اعصم قال بم طبه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر اي وعاء بذي
اروان بير في المدينة وهي تحت راعوفة البير اي الصخرة التي في اسفلها فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم غدا ومعه اصحابه الى البير فنزل رجل فاستخرج جف الطلعة من تحت الراعوفة
فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة راسه واذا تمثال من شمع تمثال
٦١ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة
فاتاه جبريل بالمعوذتين فقال قل اعوذ برب الفلق وحل عقدة من شر ما خلق وحل عقدة
حتى فرغ منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها الما ثم يجد بعد ذلك راحة حتى
انحلت العقد كلها وقام كانما نشط من عقال فقيل يا رسول الله لو قتلت اليهودي قال قد
عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الفلق الصبح من شر ما خلق من جماد وحيوان ومن شر غاسق اذا وقب هو الليل اذا اظلم او القمر
اذا غاب ومن شر النفاثات السواحر التي تنفث اي تنفخ في العقد التي تعقد في الخيط بشيء تقوله
بلا ريق وهي بنات لبيد المذكور او كل من فعل ذلك وعن روح النفاثات بضم النون وتخفيف
الفاء جمع نفاثة وهو ما نفثته من فيك وقرا ابو الربيع والحسن النفثات بفتح النون وكسر
الفاء ورويس النافثات والباقون النفاثات ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده او
عمل بمقتضاه سورة الناس مدنية ست او سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب سمي به
الناس خصوا بالذكر لشرفهم ملك الناس اله الناس من شر الوسواس وهو الشيطان لملابسته
له الخناس وصف بذلك لانه يخنس عن القلب اذا ذكر الله الذي يوسوس في صدور الناس
اذا غفلوا عن ذكر الله اي قلوبهم من الجنة اي من شر الجنة او المعنى يوسوس وهو من الجن
والناس عن عبد الله بن حبيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اقرا قل هو الله احد والمعوذ
تين حين تصبح وحين تمسي ثلاثا تكفيك من كل شيء تم والمصنف هذا التفسير عند انتهاء نسخه
له من خط والده واعلم ان مؤلف هذا التفسير المبارك هو والدي الشيخ الامام العالم العلامه

مفتي المسلمين وعالمهم الشيخ تاج العارفين ابو الحسن محمد البكري الصديقي الشافعي وكان من والدي
حين فرغ من تاليف هذا التفسير الكريم المبارك ثمانية وعشرين سنة وشهر او ثمانية عشر يوما
لان مولده في ليلة تسفر صباحها عن حادي عشر جمادي الاول سنة ثمان وتسعين بتقديم
التا على السين وفراغه من تاليفه في ثامن عشرين جمادي الاخرة سنة ست وعشرين وتسعماية
وكتب ذلك الفقير المسكين المعترف بالعجز والتقصير اقل عبيد الله واحوجهم الي رحمته محمد المدعو بالذ...
جلال الدين البكري الصديقي الشافعي خادم طلبة العلم والفقرا بمقام ولي الله القطب الرباني
العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الدسطوطي اعاد الله علينا من بركاته ولا باس بذكر
نسب مسطره الي الامام الاعظم الخليفة المكرم ابي بكر الصديق رضي الله عنه ضجيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسطره هو محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن
عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيي بن الحسن بن موسي بن يحيي بن يعقوب بن نجم
بن عيسي بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه وجعل مسكنه الفردوس الاعلى في اعلى عليين
وحشرني واصولي وفروعي في زمرته ولعل ذلك يكون ان شا الله فان الله وعد في كتابه
العزيز بذلك بقوله والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شي اي ما انقص بلحوق درجة الاكمل ليكون الاباء والابنا في درجة واحدة لكمال
قرة العين فنسال الله المنعم علي الاسلام بجاه اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم امين اللهم صل علي سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلي اله وصحبه
وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وصل وسلم علي ازواجه وذريته
واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون ورضي الله عن اصحاب رسول الله
اجمعين وفرغ من نسخه في يوم الاربعا المبارك عشرين شعبان المبارك سنة سبع وعشرين
وتسعماية احسن الله عاقبتها بخير امين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي
رزقني هذا الولد الصالح الذي من الله عليه بهذا المولف المبارك وبغيره من المولفات
التي جملتها الان خمسة وثمانون مولفا فاسال الله المنان بفضله ان ينفع به ويفسح في اجله
ويزيده من زايد الخير في الدنيا والاخرة ويكفيه شر خلقه اجمعين ويرضى عنه ويكفي فيه
كل الاسوا ويستره بستره الحصين في اقواله وافعاله ويكفيه شر الزمان وو باله والمسلمين
امين اللهم صل علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين وكان
الفراغ من كتابة هذا التفسير المبارك يوم الاربعا رابع عشرين شهر رجب الفرد سنة
تسع وثلاثين وتسعماية احسن الله عاقبتها بخير امين علي يد العبد
الفقير الذليل الحقير فقير مولفه واقل عبيده يحيى بن علي بن يحيى
الناسولي الشافعي مذهبا البكري اعتقادا
غفر الله له ولوالديه ولساير المسلمين
امين

